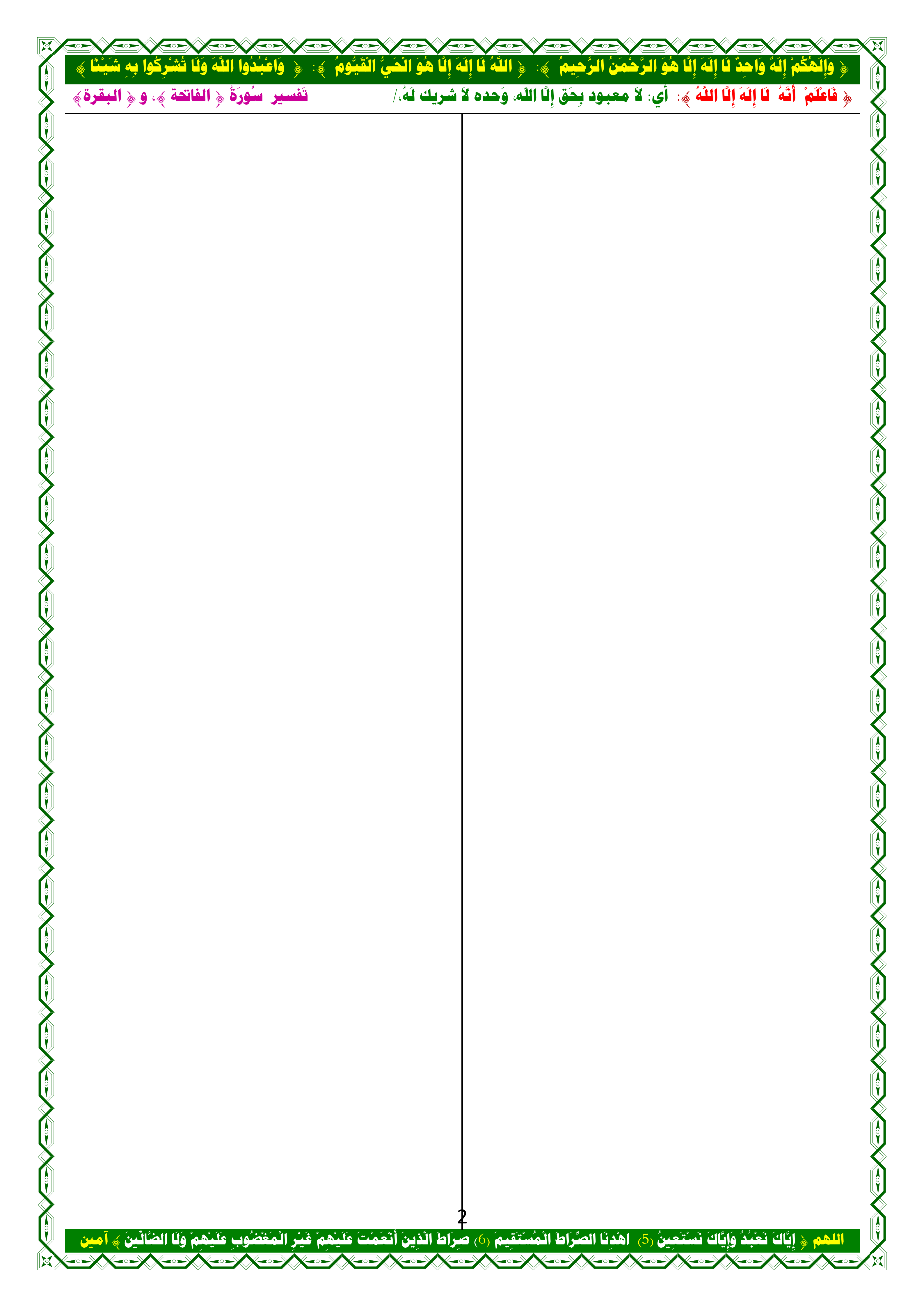
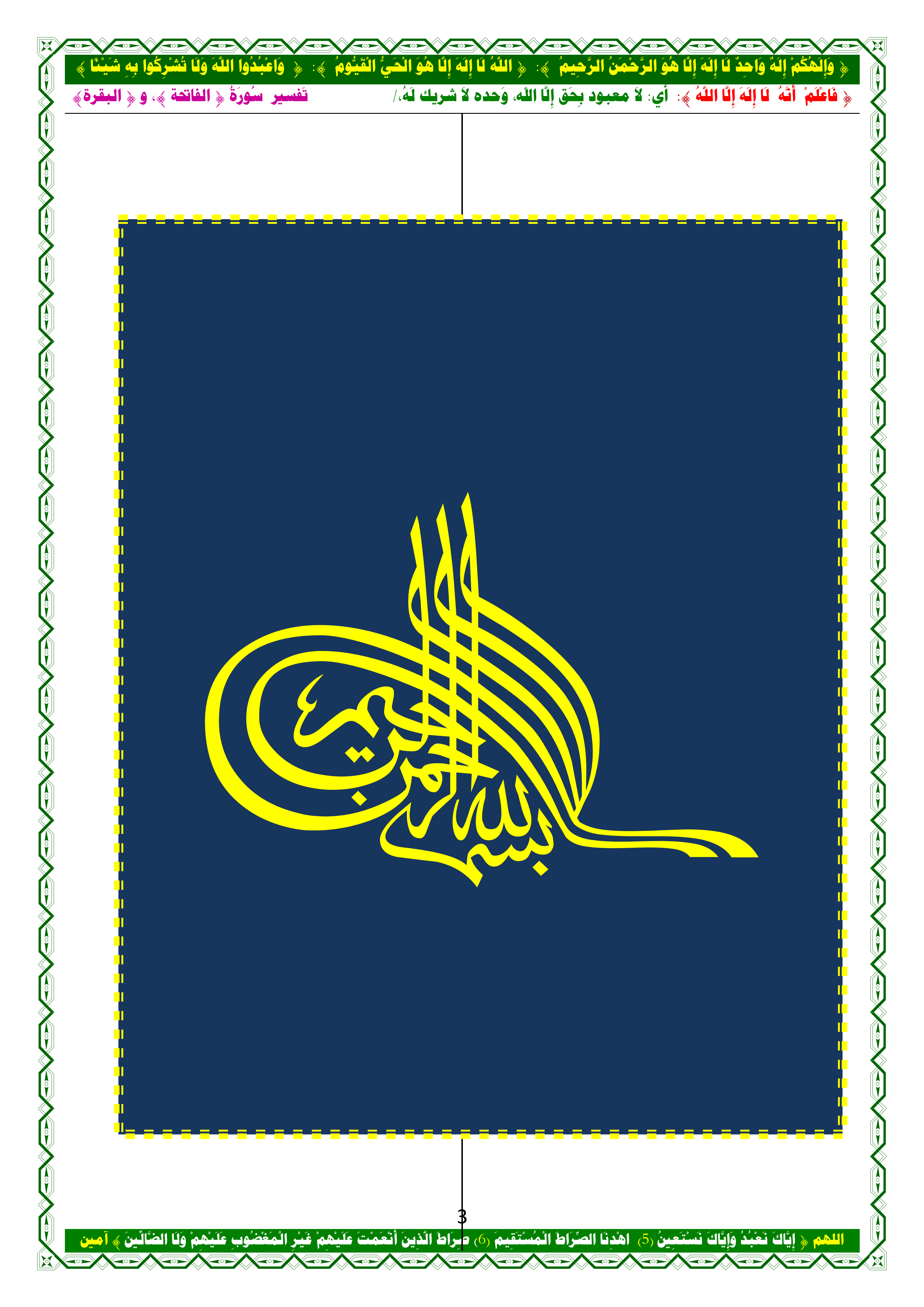
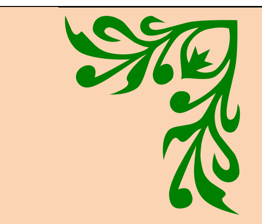
تَفسِير

سُورَةُ ﴿ الْفَاتِحَةِ ﴾




بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿ الفَاتِحَةِ ﴾

ترتيبها (1)... آياتها (7)...(مكية)

وحروفُها بالبسملة والتشديدات لمن قرأ: (مَالِك) مئةٌ وستٌّ وخمسون حرفًا،
وكلماتها تسعٌ وعشرون كلمةً، وبغير البسملة حروفُها مئةٌ وأربعةٌ وثلاثونَ، وكلمُها خمسٌ وعشرون. (1)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

تحقيق التوجه لله تعالى بكمال العبودية له وحده. (2)

* * *

﴿ التَّفْسِيرُ ﴾

سُمِّيت سورةَ الفاتحة لافتتاح كتاب الله بها، وتسمَّى أم القرآن لاشتمالها على موضوعاته" من توحيد لله، وعبادة، وإشارة

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (1) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

إلى قصص وغير ذلك، وهي أعظم سورة في القرآن، وهي السَّبعُ المثاني. (3)

* * *

فصل ﴿ أَسْمَاءِ القُرْآنِ ﴾

القرآن، الفرقان، الكتاب، الهدى، النور، الشفاء، البيان، الموعظة، الرحمة، بصائر، البلاغ، الكريم، المجيد، العزيز، المبارك، التنزيل، المنزل، الصراط المستقيم، حبل الله، الذكر، الذكرى، تذكرة:

* * *

الدليل والبرهان:

وقال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ} {الحاقة: 48}،
وقال تعالى: {إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ} {المدثر: 54، 55}،
وقال تعالى: {مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} {البقرة: 79}، و{آل عمران: 3}.

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) برقم (1/40). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)، بإشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

وقال تعالى: {تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} {يونس: 37، يوسف: 111}،

{المهيمن عليه}، وقال تعالى: {تَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ} {يوسف: 111}،

وقال تعالى: {تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} {النحل: 89}،

{المتشابه، المثاني، الحكيم}: كما قال تعالى: {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ} {لقمان: 2}،

{محكم، المفصل}: كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً} {الأنعام: 114}،

{البرهان}: كما قال تعالى: {قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا} {النساء: 174}،

{على أحد القولين، الحق}: كما قال تعالى: {قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ} {يونس: 108}،

{عربي مبين، أحسن الحديث، أحسن القصص على قول، كلام اللّه}: كما قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ} {التوبة: 6}،

{العلم}: كما قال تعالى: {فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ} {آل عمران: 61}،

{العلي الحكيم}: كما قال تعالى: {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} {الزخرف: 4}،

{القيم}: كما قال تعالى: {يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} {البينة: 2، 3}،

وقال تعالى: {أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا قَيِّمًا} {الكهف: 1، 2}،

{وحي}: كما قال تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} {النجم: 4}،

{حكمة}: كما قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ} {القمر: 4، 5}،

{حُكْما}: كما قال تعالى: {أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا} {الرعد: 37}،

{نبأ} على قول في قوله: {عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ} {النبأ: 2}،

{نذير} على قول: {هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَى} {النجم: 56}.

في حديث (أبي موسى):- {شافعا مشفعا وشاهداً مصدقا}، وسماه النبي - صلى الله عليه وسلم:- ((حُجَّة لك أو عليك)).

وفي حديث (الحارث) عن (علي):- ((عِصْمَة لمن استمسك به)).

وأما وصفه بأنه يقص وينطق ويحكم ويفتي ويبشر ويهدي فقال: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} {النمل: 76}،

وقال تعالى: {هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ} {الجاثية: 29}،

وقال تعالى: {قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ} {النساء: 127} أي: يفتيكم أيضا:

وقال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ} {الإسراء: 9}.

* * *

﴿ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾

تفسير المختصر والميسر:

{أعوذ بالله من الشيطان الرجيم} شرع الله تعالى لكل قارئ للقرآن العظيم، أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم،

قال سبحانه: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} " ذلك لأن القرآن الكريم هداية للناس وشفاء لما في الصدور، والشيطان سبب الشرور والضلالات، فأمر الله سبحانه كل قارئ للقرآن أن يتحصن به سبحانه من الشيطان الرجيم، ووساوسه، وحزبه.

و(أجمع العلماء) على أن الاستعاذة ليست من القرآن الكريم، ولهذا لم تكتب في المصاحف.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أعوذ بالله} ... أستجير، وأ تحصن بالله وحده.

{أَعُوذُ} ... أَلْتَجِئُ وَأَعْتَصِمُ.

{من الشيطان} ... أي: من كل عات متمرِّد من الجن والإنس، يصرفني عن طاعة ربي، وتلاوة كتابه.

{الشيطان} .... إبليس لعنه الله

{الرَّجِيم} ... أي: المطرود من رحمة الله، الْمَرْجُوم، الْمُبْعَد مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.

(أي: المرجوم المبعد المطرود من كل رحمة وخير).

معنى ﴿ الاستعاذة ﴾: أستجير وأ تحصن بالله ربي من الشيطان الرجيم أن يلبس علّي قراءتي. أو يضلني فأهلك وأشقى.

* * *

﴿ حكم الاستعاذة ﴾: يسن (2) لكل من يريد قراءة شيء من القرآن سورة فأكثر أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ. كما يستحب لمن غضب، أو خطر بباله خاطر سوء أن يستعيذ كذلك. (3)

* * *

﴿ الاستعاذة ﴾ فضائلها وحكمها (4)

الدليل والبرهان:

من فضائل الاستعاذة أنها تدفع الوسوسة كما في قوله تعالى: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} {الأعراف: 200}، و{فصلت: 36}.

فأمر الله تعالى أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه والاستعاذة به. ومن فضائلها أنها تذهب الغضب،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) لقول الله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} {النحل: 98}.

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (1).

(4) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (67/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

روى الإمامان في صحيحهما عن (سليمان بن صُرَد) - رضي الله عنه - قال: ((استب رجلان عند النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فغضب أحدهما فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه وتغير، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد، فانطلق إليه الرجل فأخبره بقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقال: تعوذ بالله من الشيطان. فقال أترى بي بأس، أمجنون أنا؟ اذهب)) [1][2]. واللفظ للإمام (البُخَارِي).

* * *

وقد أمر الله تعالى بالاستعاذة عند أول كل قراءة للقرآن الكريم فقال تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} {النحل: 98}.

وهذا الأمر على الندب ولا يأثم تاركها وهو قول جمهور أهل العلم [3].

والمراد من الشيطان: شياطين الإنس والجن.

كما قال تعالى: {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} {الأنعام: 112}.

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- عن يزيد، أنا المسعودي، عن أبي عمرو الشامي، عن عبيد بن الخشخاش، عن (أبي ذر) قال: أتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو في المسجد فجلست إليه فقال: يا أبا ذر هل صليت؟ قلت: لا. قال: قم فصلِّ. قال: فقمت فصليت ثم أتيته فجلست إليه، فقال لي: يا أبا ذر استعذ بالله من شر شياطين الإنس والجن. قال: قلت: يا رسول الله وهل للإنس من شياطين؟ قال: نعم الحديث [4].

وقد صحح الإمام (الألباني) هذا الحديث بعد أن ذكر جزءا منه [5]. ويشهد لبعضه الآية المتقدمة.

وذكره الإمام (ابن كثير) من عدة طرق ثم قال: ومجموعها يفيد قوته وصحته [6].

كما تعوذ النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الشيطان ومن همزه ونفخه ونفثه.

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضيل، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ) عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((اللَّهُمَّ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) (كتاب: الأدب)،/ باب: (ما ينهى عن السباب واللعن). انظر: (فتح الباري) الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (6048).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم في (صحيحه) برقم (2610) – (كتاب: البر والصلة والآداب)،/ باب: (فضل من يملك نفسه عند الغضب).

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن) للإمام (القرطبي) برقم (86/1)، وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (32/1).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (179/5).

(5) انظر: (صحيح الجامع الصغير) برقم (258/6).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (312/3).
وانظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (67/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وهَمْزه وَنَفْخه وَنَفْثه)). (1)

قَالَ: (هَمْزُهُ):- الْمَوْتَةُ، و(نَفْثُه):- الشِّعْرُ، و(نفخه):- الكِبْر.

* * *

قال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ آتَشَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الرِّفَاعِيِّ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ)، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- إذا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْتَفْتَحَ ص لاَ تَهُ وكَبَّرَ قَالَ: ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ)).

وَيَقُولُ: ((لاَ إِلَهَ إِ لاَ اللَّهُ)) ثَلاَثًا،

ثُمَّ يَقُولُ: ((أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ)). (2).

وأخرجه الإمام (أبو داود) (3) والإمام (ابن ماجة) (4) - من طريق:- (عمرو بن مرة عن عاصم العنزي)، عن (ابن جبير بن مطعم) عن (أبيه) نحوه.

قال: (عمرو):- (همزه):- الموته، و(نفثه):- الشعر، و(نفخه):- الكبر.

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجة). (5)

و(حسنه) الإمام (مقبل الوادعي) في تحقيقه لتفسير (ابن كثير) (6).

ونقل الإمام (القرطبي) عن الإمام (ابن ماجة) قال: الموته يعني: الجنون، والنفث: نفخ الرجل من فيه من غير أن يخرج ريقه، والكبر: التيه (7).

ومعنى الشيطان: قال: الإمام (الطبري):- والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والإنس والدواب وكل شيء. ثم استشهد بالآية السابقة ثم بالرواية الآتية (8).

* * *

---

(1) (صحيح): واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (808) – (كتاب: الصلاة)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3830)،

(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجة) رقم (658).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (50/3)، من حديث (عائشة)،

وأيضاً أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (156/6)، (403/1، 404). من حديث (عبد الله بن مسعود).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (253/5)، من حديث (أبي أمامة الباهلي).

أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (764) ورقم (775) (كتاب: الصلاة)،

واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (242) - (كتاب: الصلاة)،

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (899) - (كتاب: الإفتتاح)،

واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (804) - (كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (11675).

(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) برقم (1217).

(3) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (764) (كتاب: الصلاة)،/ باب: (ما يستفتح به الصلاة من الدعاء).

(4) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) – (كتاب: إقامة الصلاة)،/ باب: (الاستعاذة في الصلاة) برقم (807).

(5) (صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجة) رقم (136/1) رقم (658).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (30/1).

(7) انظر: (الجامع لأحكام القرآن) للإمام (القرطبي) برقم (87/1).

(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (ص 111/1)،

وأخرجه الإمام (الطبري) عن (يونس بن عبد الأعلى) عن (ابن وهب) به (التفسير رقم 136).

وانظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في (سورة الفاتحة – من هذه الآية.)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

فَصْلٌ: مَعْنَى ((الِاسْتِعَاذَة))

الدليل والبرهان:

قَـالَ: الإِمَـامُ (إِبـنُ كَـثِير) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- ومَعْنَـى {أَعُـوذُ بِاللَّـهِ مِـنَ الشَّـيْطَانِ الـرَّجِيمِ} ، أَيْ: أَسْـتَجِيرُ بِجَنَـابِ اللَّـهِ مِـنَ الشَّـيْطَانِ الـرَّجِيمِ أَنْ يَضُـرَّنِي فِـي دِينِـي أَوْ دُنْيَـايَ، أَوْ يَصُـدَّنِي عَـنْ فِعْـلِ مَـا أُمِـرْتُ بِـهِ، أَوْ يَحُثَّنِـي عَلَـى فِعْـلِ مَـا نُهِيتُ عَنْـهُ" فَـإِنَّ الشَّـيْطَانَ لاَ يَكُفُّـهُ عَـنِ الْإِنْسَـانِ إِ لاَ اللَّـهُ" وَلِهَـذَا أَمَـرَ اللَّـهُ تَعَـالَى بِمُصَـانَعَةِ شَـيْطَانِ الْـإِنْسِ وَمُدَارَاتِـهِ بِإِسْـدَاءِ الْجَمِيـلِ إِلَيْـهِ، لِيَـرُدَّهُ طَبْعُـهُ عَمَّـا هُـوَ فِيـهِ مِـنَ الْـأَذَى، وَأَمَـرَ بِالِاسْـتِعَاذَةِ بِـهِ مِـنْ شَـيْطَانِ الْجِـنِّ لِأَنَّـهُ لاَ يَقْبَـلُ رِشْـوَةً وَلاَ يُـؤَثِّرُ فِيـهِ جَمِيـلٌ" لِأَنَّـهُ شِـرِّيرٌ بِـالطَّبْعِ وَلاَ يَكُفُّـهُ عَنْـكَ إِلاَ الَّـذِي خَلَقَـهُ، وَهَـذَا الْمَعْنَـى فِـي ثَـلاَ ثِ آيَـاتٍ مِـنَ الْقُـرْآنِ لاَ أَعْلَـمُ لَهُـنَّ رَابِعَـةً، قَوْلُـهُ فِـي (الْـأَعْرَافِ):- {خُـذِ الْعَفْـوَ وَأْمُـرْ بِـالْعُرْفِ وَأَعْـرِضْ عَـنِ الْجَـاهِلِينَ} {الْـأَعْرَاف: 199} ، فَهَـذَا فِيمَـا يَتَعَلَّـقُ بِمُعَامَلَـةِ الْأَعْـدَاءِ مِنَ الْبَشَرِ،

ثُـمَّ قَـالَ: {وَإِمَّـا يَنزَغَنَّـكَ مِـنَ الشَّـيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِاللَّـهِ إِنَّـهُ سَـمِيعٌ عَلِـيمٌ} {الْـأَعْرَاف: 200}،

وَقَـالَ: تَعَـالَى: فِـي سُـورَةِ {قَـدْ أَفْلَـحَ الْمُؤْمِنُـونَ} : {ادْفَـعْ بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَـنُ السَّـيِّئَةَ نَحْـنُ أَعْلَـمُ بِمَـا يَصِـفُونَ * وَقُـلْ رَبِّ أَعُـوذُ بِـكَ مِـنْ هَمَـزَاتِ الشَّـيَاطِينِ * وَأَعُـوذُ بِـكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} {الْمُؤْمِنُون: 96 - 98}،

وَقَـالَ: تَعَـالَى فِـي سُـورَةِ " حـم السَّـجْدَةَ " : {وَلا تَسْـتَوِي الْحَسَـنَةُ وَلا السَّـيِّئَةُ ادْفَـعْ بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَـنُ فَـإِذَا الَّـذِي بَيْنَـكَ وَبَيْنَـهُ عَـدَاوَةٌ كَأَنَّـهُ وَلِـيٌّ حَمِـيمٌ * وَمَـا يُلَقَّاهَـا إِلا الَّـذِينَ صَـبَرُوا وَمَـا يُلَقَّاهَـا إِلا ذُو حَـظٍّ عَظِـيمٍ * وَإِمَّـا يَنزَغَنَّـكَ مِـنَ الشَّـيْطَانِ نَـزْغٌ فَاسْـتَعِذْ بِاللَّـهِ إِنَّـهُ هُـوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ} {فُصِّلَتْ: 34 - 36} .

و(الشَّـيطان):- فِـي لُغَـةِ الْعَـرَبِ مُشْـتَقٌّ مِـنْ شَـطَنَ إِذَا بَعُـدَ، فَهُـوَ بَعِيـدٌ بِطَبْعِـهِ عَـنْ طِبَـاعِ الْبَشَـرِ، وَبَعِيـدٌ بِفِسْـقِهِ عَـنْ كُـلِّ خَيْـرٍ، يَعْنِـي:- مُشْـتَقٌّ مِـنْ شَـاطَ لِأَنَّـهُ مَخْلُـوقٌ مِـنْ نَـارٍ، وَمِـنْهُمْ مَـنْ يَقُـولُ: كِـلاَ هُمَـا صَـحِيحٌ فِـي الْمَعْنَـى، وَلَكِـنَّ الْـأَوَّلَ أَصَـحُّ، وَعَلَيْـهِ يَـدُلُّ كَـلاَ مُ الْعَـرَبِ" قَـالَ: (أُمَيَّـةُ بْـنُ أَبِـي) الصَّـلْتِ فِـي ذِكْـرِ مَـا أُوتِـيَ سُلَيْمَانُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَيُّمَـا شَـاطِنٍ عَصَـاهُ عَكَـاهُ... ثُـمَّ يُلْقَـى فِـي السِّجْنِ وَالْأَغْلَالِ: (1)

فَقَالَ: أَيُّمَا شَاطِنٍ، وَلَمْ يَقُلْ: أَيُّمَا شَائِط.

وَقَـالَ: النَّابِغَـةُ الـذُّبْيَانِيُّ - وَهُـوَ: (زِيَـادُ بْـنُ عَمْـرِو بْـنِ مُعَاوِيَـةَ بْـنِ جَـابِرِ بْـنِ ضَـبَابِ بْـنِ يَرْبُوعَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ):- :

نَـأَتْ بِسُـعَادَ عَنْـكَ نَـوًى شَـطُونُ... فَبَانَـتْ وَالفُؤَادُ بِهَا رَهِينُ (2)

يَقُولُ: بَعُدَتْ بِهَا طَرِيقٌ بَعِيدَةٌ.

{وَقَـالَ: الإِمَـامُ (سِـيبَوَيْهِ):- الْعَـرَبُ تَقُـولُ: تَشَـيْطَنَ فُ لاَ نٌ إِذَا فَعَـلَ فِعْـلَ الشَّـيْطَانِ وَلَـوْ

---

(1) البيت في (تفسير الطبري) رقم (112/1) واللسان، مادة "عكا" ومادة "شطن".

(2) البيت في (تفسير الطبري) رقم (112/1).

كَانَ مِنْ شَاطَ لَقَالُوا: تَشَيَّطَ}. وَالشَّيْطَانُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْبُعْدِ عَلَى الصَّحِيحِ" وَلِهَذَا يُسَمُّونَ كُلَّ مَاتَمَرَّدَ مِنْ جِنِّيٍّ وَإِنْسِيٍّ وَحَيَوَانٍ شَيْطَانًا،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} {الْأَنْعَام: 112}.

وَفِي صَحِيحِ الإِمَامِ (مُسْلِمٍ) عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) - أَيْضًا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - ((يَقْطَعُ الصَّلاةَ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ)). فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ فَقَالَ: " الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ " (1).

وَقَالَ: (ابْنُ وَهْبٍ): - أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَكِبَ بِرْذَوْنًا، فَجَعَلَ يَتَبَخْتَرُ بِهِ، فجعل لا يَضْرِبُهُ فَلا يَزْدَادُ إِلاَ تَبَخْتُرًا، فَنَزَلَ عَنْهُ، وَقَالَ: مَا حَمَلْتُمُونِي إِلا عَلَى شَيْطَانٍ، مَا نَزَلْتُ عَنْهُ حَتَّى أَنْكَرْتُ نَفْسِي. إِسْنَادُهُ (صَحِيحٌ) (2).

و (الرَّجِيمِ): - فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيْ: أَنَّهُ مَرْجُومٌ مَطْرُودٌ عَنِ الْخَيْرِ كُلِّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ} {الْمُلْك: 5}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} {الصَّافَّات: 6 - 10}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ * وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ * إِلا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ} {الْحِجْر: 16 - 18}، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

{يَعْنِي: - رَجِيمٌ بِمَعْنَى رَاجِمٍ" لِأَنَّهُ يَرْجُمُ النَّاسَ بِالْوَسَاوِسِ وَالرَّبَائِثِ وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ}. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ (عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ)، قَالَ: قَالَ (سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ): اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ، فَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مغضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - ((إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَو قالها لذهب عنه ما يجد، لَو قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)) فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ (4).

---

(1) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (510) - (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) رقم (111/1).

(2) (صَحِيحٌ): وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) رقم (111/1).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) برقم (114/1 - 116) في سورة (الفاتحة)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) (صَحِيحٌ): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6115) - (كتاب: الأدب).

وَقَدْ رَوَاهُ - أَيْضًا - مَعَ الإمام (مُسْلِم)، وَ(أَبِي دَاوُدَ)، وَ(النَّسَائِيِّ)، - مِنْ طُرُقٍ:- مُتَعَدِّدَةٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهِ [1].

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَمَعْنَى: {أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}.

فَصْلٌ في ((الاسْتِعَاذَة)).

قال الله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [النحل: 98].

معناه: إذا أردتَ أن تقرأ، وشَرَعْتَ، فأوقعَ الماضي موقع المستقبل؛ لثبوته.

وأجمع العلماءُ على أن قول القارئ: أعوذُ بالله مِنَ الشيطان الرجيم ليس بآيةٍ من كتاب الله تعالى، وأجمعوا على استحسان ذلكَ، والتزامه في كل قراءة في غير صلاة.

ويجهرُ بها عند جميع القراء قبل القراءة.

ورُوي عن (حمزةَ) إخفاؤها قبلُ حيث قرأ.

ورُوي عنه الإخفاء في غير الفا تحة.

وروي عن (قالون) إخفاءُ الاستعاذة في جميع القرآن.

ويجوز الوقفُ على الاستعاذة، ووصلُها بما بعدها، بَسْمَلَةً كانَ أو غيرَها من القرآن.

ومعنى {أعوذ بالله} أي: أستجيرُ وأمتنعُ بعظمة الله.

{من الشيطان} هو إبليس، فَيْعالٌ من شَطَنَ؛ أي: بَعُدَ من رحمة الله.

{الرَّجيم} أي: المرجوم بالشُّهُب عند استراق السمع، فصار المعنى: أستجيرُ وأمتنعُ بعظمة الله من المرجوم المطرود عن رحمة الله.

والمختارُ لجميع القراءِ من حيثُ الروايةُ: (أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم)، كما ورد في سورة (النحل)، وهو المأخوذ به عند عامة الفقهاء؛ كـ(الشافعي، و(أبي حنيفة)، و(أحمد بن حنبل)، وغيرهم.

وعن (عبد الله بن مسعود) -رضي الله عنه- قال: قرأتُ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((أعوذُ بالله السَّميع العليم))، فقالَ لي: ((قُلْ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ))؛ فَإِنِّي قَرَأْتُ عَلَى جبريلَ: أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ،

فَقَالَ لِي: قُلْ: {أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}.

ثُمَّ قَالَ لِي (جِبْرِيلُ): هَكَذَا أَخَذْتُ عَنْ مِيكَائِيلَ، وَأَخَذَ مِيكائِيلُ عَنِ اللَّوْحِ المَحْفُوظ"،

رواه الحافظُ (ابنُ الجزريِّ) في "النشر" [2].

والمختار عند أئمة القراءة الجهرُ بها كما تقدَّم، ومحلُّها قبلَ القراءة إجماعًا، وهي مستحبةٌ في القراءة بكل حال، في الصلاة وخارجها ندبًا، وهي في الصلاة للقراءة لا للصلاة، وهو مذهب الأئمة الثلاثة،

---

[1] (صحيح): أخرجه الإمامُ (مسلمٌ) في (صحيحه) برقم (2610) – (كتاب: البر والصلة والأدب).

واخرجه الإمامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4781).

واخرجه الإمامُ (النسائي) (السنن الكبرى) برقم (10224، 10225).

[2] انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري

وأما الإمام (مالك)، فإنه قال: لا يُستعاذ إلا في قيام رمضان فقط، والله أعلم.(1)

* * *

[١] ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{بِسْمِ اللهِ} ... أبتدئ قراءة القرآن باسم الله مستعينا به،

{اللهِ} ... علم على الرب - تبارك وتعالى- المعبود بحق دون سواه، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه.

{الرَّحْمَنِ} ... ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق،

{الرَّحِيمِ} ... بالمؤمنين، وهما اسمان من أسمائه تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى كما يليق بجلاله.(2)

* * *

يَعْنِي:- {باسم الله} ... أبدأ قراءة القرآن، مستعينًا به تعالى متبركًا بذكر اسمه. وقد تضمنت البسملة ثلاثة من أسماء الله الحسنى، وهي:

{اللهِ} ... أي: المعبود بحق، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه.

{الرَّحْمَنِ} ... أي: ذو الرحمة الواسعة. فهو الرحمن بذاته.

{الرَّحِيمِ} ... أي: ذو الرحمة الواصلة. فهو يرحم برحمته من شاء من خلقه ومنهم المؤمنون من عباده.(3)

* * *

يَعْنِي:- (تبتدئ باسم الله الذى لا معبود بحق سواه، والمتصف بكل كمال، المنزه عن كل نقص، وهو صاحب الرحمة الذى يفيض بالنعم جليلها ودقيقها، عامها وخاصها، وهو المتصف بصفة الرحمة الدائمة).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقيل: {بِسْمِ اللهِ} ... أَيْ: باسم الله أبدأ قراءة القرآن، مستعينًا به تعالى متبركًا بذكر اسمه. وقد تضمنت البسملة ثلاثة من أسماء الله الحسنى،

{بِسْمِ} ... لفظٌ جُعِلَ علامة على مسمًّى يُعْرَفُ به ويَتَميَّز عن غيره.

{اللهِ} علم على الرب - تبارك وتعالى- المعبود بحق دون سواه، وهو أخص أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه.

{اللهِ} ... اسم عَلَمٍ على ذاتِ الرَّبِّ تبارك وتعالى ويُعرَفُ به.

{الرَّحْمَنِ} ... الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ.

(أي: ذو الرحمة الواسعة. فهو الرحمن بذاته).

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (1).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

وقيل: {الرَّحْمَنِ} ... اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تعالى مُشْتَقّ مِنَ الرَّحمَة، دَالّ على كثرتها فيه تَعَالَى.

(أي: ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق)،

{الرَّحِيمِ} بالمؤمنين، وهما اسمان من أسمائه تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى كما يليق بجلاله. (1)

{الرَّحِيمِ} ... اسمٌ وصِفَةٌ الله تعالى مُشْتَق من الرحمة، ومعناه: ذو الرحمة بعباده المُفيضها عليهم في الدنيا والآخرة.

وقيل: {الرَّحِيمِ} ... الَّذِي يَرْحَمُ الْمُؤمِنِينَ.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) – في (صحيحه):-: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}: ((اسْمَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ، الرَّحِيمُ، وَالرَّاحِمُ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ، كَالعَلِيمِ، وَالعَالِمِ)) (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله) – في (تفسيره):-: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ... {بِسْمِ اللَّهِ} أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى، لأن لفظ {اسم} مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى.

{اللَّهِ} هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها. واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات. فيؤمنون مثلا بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير، ذو قدرة يقدر على كل شيء. (3)

* * *

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
– كيفية قراءتها –

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

أخرج – الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بِسَنَدِهِ):- وَعَنْ (قَتَادَةَ) قَالَ: سُئِلَ (أَنَسٌ) – رضي الله عنه –: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – ؟ فَقَالَ: " كَانَتْ مَدًّا، وفي رواية: (كَانَ يَمُدُّ صَوْتَهُ مَدًّا) (4) ثُمَّ قَرَأَ: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، يَمُدُّ بِـ {بِسْمِ اللهِ}، وَيَمُدُّ بِـ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/1)، المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير).

(2) أنظر: صحيح الإمام (البخاري) برقم (ج6/ص17).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/39)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4758)،
واخرجه الإِمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1014)،
واخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (سننه) برقم (1353)،
واخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (سننه) برقم (1465).

{الرَّحْمَنِ}، وَيمُدُّ بِـ {الرَّحِيمِ}". [1] [2]

وثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه كان يقطع قراءته آية آية ومنها البسملة.

* * *

وفي لفظ الحديث آخر:

قال: الإمام (الترمذي) - و الإمام (أبو داود) - (رحمهما الله) - في (سُنَنِهِمَا) - (بسندهما): - وَعَنْ (أُمِّ سَلَمَةَ) - رضي الله عنها - قَالَتْ: ("كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ، يَقُولُ: [3]) {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ([4] ثُمَّ يَقِفُ، {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ثُمَّ يَقِفُ) ([5] يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً) ([6] وَكَانَ يَقْرَؤُهَا: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}") [7] [8]

* * *

وأخرجه - (أبو عمرو الداني) - من طريق: - (أبي عبيد) - وهو القاسم بن سلام - عن (يحيى بن سعيد) به، وأخرجه أيضاً - من طريق: - (محمد بن سعدان) عن (يحيى بن سعيد) به وزيادة: (ثم يقف) بعد كل آية، ثم قال: ولهذا الحديث طرق كثيرة وهو أصل في هذا الباب [9] وفي زيادة قوله: ثم يقف يقف بيان لمعنى التقطيع.

وقال: الإمام (ابن الجزري): - وهو حديث (حسن وسنده صحيح). [10]

وأخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق: - (حفص بن غياث) عن (ابن جريج) به بلفظ: يقطعها حرفا حرفا. وصححه وسكت عنه الإمام (الذهبي). [11] [12]

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - وَعِنْدَ الْإِمَامِ (مَالِك): - أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ الْبَسْمَلَةَ بِالْكُلِّيَّةِ، لَا جَهْرًا وَلَا سِرًّا، وَاحْتَجُّوا بِمَا فِي صَحِيحِ الإمام (مُسْلِم)، عَنْ (عَائِشَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَفْتَتِحُ

([1]) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4759).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (6317).
واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (852).

([2]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) - (كتاب: فضائل القرآن)،/ باب: (مد القراءة)، انظر: (فتح الباري) للإمام (الخافظ ابن حجر العسقلاني) - برقم (5046).

([3]) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2927).

([4]) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4001).
واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2910).
واخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن) برقم (2212).

([5]) واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2927).
واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2910).

([6]) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4001).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (26625).
واخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن) برقم (2212).

([7]) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2927).
واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2910).
(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) رقم (343).
و(مختصر الشمائل) رقم (269))،
و(صفة الصلاة) رقم (ص96).

([8]) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (4001) - (الحروف والقراءات).

([9]) انظر: (المكتفى في الوقف والابتداء) (ص 147).

([10]) انظر: (النشر في القراءات العشر) (226/1).

([11]) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (232/1).

([12]) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (71/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

الصلاة بالتَّكْبِيرِ، والقراءة بالحمد لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ[1].

وبِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)، قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- وَ(أَبِي بَكْرٍ)، وَ(عُمَرَ)، وَ(عثمان)، فكانوا يستفتحون بالحمد لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.[2]

وللإمام (مُسْلِم):- لَا يَذْكُرُونَ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فِي أَوَّلِ قِرَاءَةٍ وَلَا فِي آخرها.[3]

وَنَحْوَهُ فِي (السُّنَنِ) عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.[4][5]

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الفاتحة} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِسْمِ اللَّهِ} الباء زائدة يخفض مَا بَعْدَهَا، مِثْلَ مِنْ وَعَنْ، والمتعلق بِهِ مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، تَقْدِيرُهُ: أَبْدَأُ بِسْمِ اللَّهِ أَوْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ، وَأُسْقِطَتِ الْأَلِفُ مِنَ الاسم طلبًا للخفة لكثرة استعمالها،

فَإِنْ قِيلَ: مَا مَعْنَى التَّسْمِيَةِ مِنَ اللَّهِ لِنَفْسِهِ؟ قِيلَ: هُوَ تعليم للعباد كيف يستفتحون القراءة.

قوله تعالى: {اللَّهِ} قَالَ الْخَلِيلُ وَجَمَاعَةٌ: هُوَ اسْمُ علم خاص بالله عَزَّ وَجَلَّ لَا اشْتِقَاقَ لَهُ كَأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ للعباد، مثل (زَيْدٍ) وَ(عمرو)، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: هُوَ مُشْتَقٌّ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي اشْتِقَاقِهِ فَقِيلَ: مِنْ أَلَهَ إِلَاهَةً أَيْ: عَبَدَ عِبَادَةً،

وَقَرَأَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ الله عنهما " ويذرك وإلاهتك " أي: عبادتك. معناه أنه المستحق للعبادة دُونَ غَيْرِه،

وَقِيلَ: أَصْلُهُ إِلَهٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

{وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 91}،

قوله: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هُمَا اسْمَانِ رَقِيقَانِ أَحَدُهُمَا أرق مِنَ الْآخَرِ، وَاخْتَلَفُوا فِي آيَةِ التَّسْمِيَةِ فَذَهَبَ قُرَّاءُ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَفُقَهَاءُ الْكُوفَةِ إِلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَلَا مِنْ غَيْرِهَا مِنَ السُّوَرِ وَالِافْتِتَاحُ بِهَا لِلتَّيَمُّنِ وَالتَّبَرُّكِ، وَذَهَبَ قُرَّاءُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ وَأَكْثَرُ فقهاء الحجاز إلى أنها ليست مِنَ الْفَاتِحَةِ وَلَيْسَتْ مِنْ سَائِرِ السور، فإنما كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ، وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهَا مِنَ الْفَاتِحَةِ وَمِنْ كُلِّ سورة إلا سورة التوبة، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْفَاتِحَةَ سَبْعُ آيَاتٍ وَالْآيَةُ الْأُولَى عِنْدَ مَنْ يَعُدُّهَا مِنَ (الْفَاتِحَةِ).

---

[1] (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (498) – (كتاب: الصلاة).

[2] (مُتَفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (743)
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (399) – (كتاب: الصلاة).

[3] (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (399) – (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (743).

[4] اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (244)
واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (135/2)
واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (185).

[5] انظر: (تفسير القرآن العظيم) برقم (118/1) في سورة (الفاتحة)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وَابْتِدَاءُ الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ.

{صِرَاطَ الَّذِينَ} ومن لا يَعُدَّهَا مِنَ الْفَاتِحَةِ قَالَ: ابْتِدَاؤُهَا،

{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الفاتحة: 2}

وَابْتِدَاءُ الْآيَةِ الْأَخِيرَةِ {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} {الفاتحة: 7}.(1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآية {1} قَوْلُهُ تَعَالَى: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم}

البسملة: قول العبد: {بسم الله الرحمن الرحيم}

{الاسم}: لفظ جُعل علامة على مُسَمًّى يعرف به ويتميز عن غيره.

الله(2): اسم علم على ذات الرب تبارك وتعالى يُعرف به.

الرَّحْمَن(3): اسم من أسماء الله تعالى مشتق من الرحمة دال على كثرتها فيه تعالى.

الرَّحِيم: اسم وصفة لله تعالى مشتق من الرحمة ومعناه ذو الرحمة بعباده المفيضة عليهم في الدنيا والآخرة.

معنى البسملة: ابتدئ(4) قراءتي متبركاً (باسم الله الرحمن الرحيم) مستعيناً به عز وجل.

((حكم البسملة)):

مشروع للعبد مطلوب منه أن يُبسمل عند قراءة كل سورة من كتاب الله تعالى إلا عند قراءة سورة التوبة فإنه لايبسمل وإن كان في الصلاة المفروضة يبسمل سراً إن كانت الصلاة جهرية.

ويسن للعبد أن يقول باسم الله(5). عند الأكل والشرب، ولبس الثوب، وعند دخول المسجد والخروج منه، وعند الركوب..

كما يجب عليه أن يقول (بسم الله والله أكبر) عند الذبح والنحر.(6)

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآية {1} قوله تعالى:

الكَلَامُ في تَفْسِيْرِ ((البَسْمَلَة)).

وروُي أن أولَ ما جرى به القلمُ في اللوح المحفوظ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

وروي أن رجلًا قال بحضرة النبي - صلى الله عليه وسلم -: تَعِسَ الشيطانُ، فقال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تقلْ ذلِكَ، فإنَّهُ يَتَعَاظَمُ عِنْدَهُ، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفاتحة) الآية (1).

(2) اسم لم يُسم به غير الله تعالى، وهل هو جامد أو مشتق من أَلِهَ يأله إلهة، وألوهة إذا عبد، فالإله بمعنى المألوه أي: المعبود، فلفظ إله اسم جنس يطلق على كل معبود بباطل كسائر الألهة أو بحق كالله جل جلاله.

(3) روى أن -عيسى -عليه السلام قال: الرحمن رحمان الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة وأعم منه قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما".

(4) يقدر متعلق الجار والمجرور بحسب المقام، فالقارئ يقول: ابتدئ قراءتي، والكاتب يقول: أبتدئ كتابتي، والآكل يقول: أبتدئ أكلي.

(5) الحديث: "سم الله وكل بيمينك" وهو في الصحيح.

(6) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (1).

اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" فَإِنَّهُ يَصغُرُ حَتَّى يَصِيرَ أَقَلَّ مِنْ ذُبابٍ)).(1)

* * *

وقوله: {بِسْمِ اللَّهِ} الباءُ في محلِّ نصبٍ" لأنها في موضع مفعولٍ به، تقديرُه: أبدأُ بسمِ الله، أو: بدأتُ بسمِ الله، أو في محلِّ رفعٍ" لأنها في موضع خبرِ الابتداء، تقديرُه: مفتاحُ كلامي بسم الله، وكُسرت باءُ الجرِ ليناسبَ لفظُها عملَها، وحذفت الألفُ من بسم الله في الخط" طلبًا للخفة" لكثرة استعمالها، وطولت الباء ليكونَ افتتاحُ كتاب الله بحرفٍ معظم.

* * *

والاسمُ: هو المسمَّى وعينُه وذاتُه،

* * *

وقيل: الاسمُ غيرُ المسمَّى، وإنما هو يدلُّ على المسمَّى، وهو مشتق من السمو، وهو العلو.

* * *

واللهُ: هو اسمٌ تَفَرَّدَ به الباري سبحانه، قال تعالى: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} {مريم: 65}، وهو اسمُ اللهِ الأعظمُ، ومعناه: السيدُ.

* * *

واختلف في اشتقاقه، فقال جماعة من العلماء: هو غيرُ مشتق" كأسماءِ الأعلام للعباد مثل: (زيدٌ وعمرو).

* * *

وقال آخرون: هو مشتقٌ من أَلَهَ إلاهَةً" أيْ عبدَ عبادةً، معناه: أنَّهُ المستحقُّ للعبادة دون غيره.

* * *

{الرَّحْمَنِ} صفةٌ مبالغةٌ من الرحمة، معناها: أنه انتهى إلى غايةِ الرحمة، وهي صفة تختصُّ بالله، ولا تطلق على البشر.

* * *

{الرَّحِيمِ} عظيم الرحمة، والرحمةُ إرادةُ الخيرِ لأهلِه، وأصلُها الرقَّةُ والتعطُّف.

* * *

واختلف العلماءُ والقراء فيها، فقيل: هي آية من الفاتحة فقط، وهو مذهب أهل (مكة)، و(الكوفة)، ومن وافقهم.

* * *

وقيل: آية من الفاتحة، ومن أول كل سورة سوى براءة، وهو الصحيح من مذهب الإمام الشافعي ومن وافقه، فيجهر بها في صلاة الجهر.

* * *

وقيل: آيةٌ فاصلةٌ بين كل سورتين سوى براءة، فيكره ابتداؤها بها، وهو مذهب الإمامين (أبي حنيفة)، و(أحمد بن حنبل)، ومن وافقهما، فتقرأ سراً في صلاة الجهر.

* * *

وقيل: ليست بآية، ولا بعض آية من الفاتحة، ولا من غيرها، وإنما كتبت للتيمُّن والتبرُّك، وهو مذهب الإمام (مالك)، ومن وافقه، ونقل جماعة عن (أبي حنيفة) كمذهب (مالك)، وعند (مالك) تكره

(1) رواه (أبو داود) (4982)، (كتاب: الأدب)،/ باب: (85)، و(النسائي) في "السنن الكبرى" (10388)، والإمام (أحمد) في "المسند" (5/ 59)، عن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -.

قراءتها في صلاة الفرض، مع إجماعهم على أنها بعضُ آية من سورة النمل، وأن بعضها آية من الفاتحة. وليست من القرآن أول براءة" لنزولها بالقتال الذي لا تناسبه البسملة المناسبة للرحمة والرفق.

* * *

وأما مذاهبُ القراءِ فيها، فقد أجمعَ القراءُ على إثبات البسملة أولَ الفاتحة، سواء وُصلت بسورة الناس قبلَها، أو ابْتُدئَ بها، واختلفوا فيها.

فأما (ابنُ كثير)، و(عاصمٌ)، و(الكسائيّ)، فإنهم يعتقدونها آية من الفاتحة، ومن كل سورة، وافقهم (حمزةُ) على الفاتحة فقط، وصحَّ عن (نافع) أنه قال: أشهد أنها من السبع المثاني، وأن الله أنزلها.

* * *

وقيل: إن (أبا عمرو)، و(قالونَ)، ومن تابعَ الثاني من قراء المدينة لا يعتقدونها آية من الفاتحة، ولم يرضَ ابنُ الجزريِّ هذا القول.

* * *

وأما الفصلُ بالبسملة بين كلِّ سورتين، فاختلف القراء في ذلك، ففصلَ بها بين كلِّ سورتين إلا بينَ الأنفالِ وبراءة: ابنُ كثير، و(عاصمٌ)، و(الكسائيّ)، و(أبو جعفرٍ)، و(قالونُ)، و(الأصبهانيُّ) عن (ورش).

ووصلَ بينَ كلِّ سورتين: (حمزةُ)، وكان يقول: القرآنُ عندي كسورة واحدة، فإذا قرأتُ: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} في أول فاتحة الكتاب، أجزأني.

* * *

قال: (ابن الجزري): كلامُ (حمزةَ) يُحمل على حالة الوصل، لا الابتداء" لإجماع أهل النقل على ذلك، والله أعلم.

* * *

واختلف عن (خلف) في اختياره بين الوصل والسكت.

* * *

واختلف أيضًا عن الباقين وهم: (أبو عمرو)، و(ابن عامر)، و(يعقوبُ)، و(ورشٌ) -من طريق الأزرق- بين الوصل والسكت والبسملة.

* * *

ثم إن الآخذين بالوصل لمن ذكر من (حمزةَ)، أو (أبي عمرو)، أو (ابن عامر)، أو (يعقوبَ)، أو (ورش)، اختارَ كثيرٌ منهم لهم السكت بين المدَّثر والقيامة، وبين الانفطار والمطفِّفين، وبين الفجر والبلد، وبين العصر والهُمَزَة، وكذا الآخذون بالسكت لمن ذكر من (أبي عمرو)، و(ابن عامر)، و(يعقوبَ)، و(ورش)، اختار كثير منهم لهم البسملة في هذه الأربعة مواضع، وإنما اختاروا ذلك" لبشاعة وقوع مثل ذلك إذا قيل: {وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} {المدثر: 56}، {لَا} {القيامة: 1}، أو {وَادْخُلِي جَنَّتِي} {الفجر: 30}، {لَا} {البلد: 1}، أو {لِلَّهِ} {الإنفطار: 19}، {وَيْلٌ} {المطففين: 1}، أو {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} {العصر: 3}، {وَيْلٌ} {الهمزة: 1}، من غير فصل، ففصلوا بالبسملة للساكت، وبالسكت للواصل، ولم يمكنهم البسملة له" لأنه ثبت عنه النصُّ بعدها،

فلو بَسْمَلوا، لصادموا النصَّ بالاختيار، وذلك لا يجوز.

والأكثرون على عدم التفرقة بين الأربعة وغيرها، وهو اختيار المحققين.

والمشتَرَطُ في السكت أن يكون من دون تنفُّس.

ولا خلاف فيحذفها بين الأنفال وبراءة، وكذلك في الابتداء ببراءة، وأما الابتداء بالآي وسط براءة، ففيه خلاف، ولا يجوز القطع عليها إذا وصلت بآخر السورة، ويجوز بين الأنفال وبراءة كلٌّ من الوصل والسكت والوقفِ لجميع القراء إذا لم يقطع على آخر الأنفال.

* * *

فالقطعُ: هو قطعُ القراءة رأسًا، فهو كالانتهاء.

* * *

والوقفُ: هو قطعُ الصوت على الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنيةِ استئناف القراءة.

* * *

والسكتُ: هو قطعُ الصوت زمنًا دون زمن الوقف عادةً من غير تنفس، والله أعلم.

* * *

سُوْرَة ((فاتحَة الكتاب)).

مكيةٌ، وآيُها سبعُ آيات، وحروفُها بالبسملة والتشديدات لمن قرأ: (مَالِك) مئةٌ وستٌّ وخمسون حرفًا، وكلمُها تسعٌ وعشرون كلمةً، وبغير البسملة حروفُها مئةٌ وأربعةٌ وثلاثونَ، وكلمُها خمسٌ وعشرون.

* * *

فمن قال إنها سبعُ آيات غير البسملةِ جعلَ {الْعَالَمِينَ} 1 آية {الرَّحِيمِ} 2 آية {الدِّينِ} 3 آية {نَسْتَعِينُ} 4 آية {الْمُسْتَقِيمَ (6)} 5 آية {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} 6 آية {وَلَا الضَّالِّينَ} 7 آية.

* * *

ومن قال: إن البسملةَ منها، وعدَّها من الآيات السَّبعِ، جعلَ البسملةَ آيةً، ولم يجعلْ {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}.

* * *

وليست فيها سبعةُ أحرفٍ من حروف المعجم، وهي الثاءُ والجيمُ والخاءُ والزايُ والشينُ والظَّاءُ والفاءُ.

* * *

وفي بعض الآثار: أن الحكمة فيها أن الثاءَ من الثُّبور، والجيمَ من الجحيم، والخاءَ من الخوف، والزايَ من الزَّقُّوم، والشينَ من الشَّقاوة، والظَّاءَ من الظُّلمة، والفاءَ من الفراق، ومعتقِدُ هذه السورة وقارئُها على التعظيم والحرمة آمنٌ من هذه الأشياء السبعة.

* * *

وأما أسماءُ الفاتحةِ، فهي ثلاثةُ أسماءٍ معروفة:

الأول: فاتحةُ الكتاب" لأن القرآنَ افتُتِحَ بها.

والثاني: أمُّ القرآن" لأن القرآن يُبْدأُ منها" كقولهم لمكة: أمُّ القرى، ولتقدُّمها في المصحف، وفي الصلاة.

والثالث: السبعُ المثاني" لأنها سبعُ آيات بإجماع، ولأنها تُثنَّى في الصلاة.

واختلف الأئمةُ فيها، هل هي فرض في الصلاة؟ فقال: (أبو حنيفةَ): ليست فرضًا، فلو قرأ آية في كل ركعة، صحَّتْ صلاته، وقال صاحباه: ثلاثُ آياتٍ قِصار، أو آيةٌ طويلة تَعْدِلُها" لقوله تعالى: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ} {المزمل: 20}. من غير تقييد، وفرضُ القراءة عندهم إنما هو في الركعتيْن الأُولَيين من الرُّباعية، وأما في الأُخْرَيين، فسنةٌ، فلو سبَّحَ أو سكتَ فيهما، أجزاهُ.

* * *

وقال الأئمةُ الثلاثةُ: هي ركنٌ في كلِّ ركعة من الرباعية وغيرها، وتبطل الصلاةُ بتركها عمدًا أو سهوًا" لقوله - صلى الله عليه وسلم-: ((لا صلاةَ إلا بفاتحةِ الكتاب))،[1] والله أعلم.[2]

* * *

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
- فضائلها -

الدليل والبرهان

أخرج - الإمام (مُسلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي سعيد) أن جبريل أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: يا محمد! اشتكيت؟ فقال: نعم، قال: بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك. باسم الله أرقيك[3].

* * *

قال: الإمامْ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- ثنا (عبد الرزاق)، أنا (معمر)، عن (عاصم)، عن (أبي تميمة الهجيمي)، عمن كان رديف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: كنت رديفه على حمار فعثر الحمار، فقلت: تعس الشيطان، فقال لي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم الشيطان في نفسه وقال: صرعته بقوتي، فإذا قلت باسم الله، تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب[4].

وأخرجه الإمام (أحمد) - من طرق:- أخرى عن رديف النبي - صلى الله عيه وسلم-[5].

وذكره الإمام (ابن كثير) وقال: تفرد به الإمام (أحمد) وهو (إسناد جيد)[6].

وأخرجه الإمام (النسائي)[7]

وأخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق:- (خالد الحذاء) - عن (أبي تميمة) - عن

---

[1] (متفق عليه): أخرجه الإمامْ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (723) -(كتاب: صفة الصلاة)،/ باب: (وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر)،.
وأخرجه الإمامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (394) -(كتاب: الصلاة)، / باب: (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، عن (عبادة بن الصامت) -رضي الله عنه-).

[2] انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (1).

[3] (صحيح): أخرجه الإمامْ (مُسْلمْ) في (صحيحه) برقم (2186) -(كتاب: السلام)،/ باب: (الطب والمرض والرقى).

[4] أخرجه الإمام (احمد) في (المسند) برقم (59/5).

[5] أخرجه الإمام (احمد) في (المسند) برقم (71/5، 365).

[6] انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (38/1)،
وانظر: (البداية والنهاية) للإمام (ابن كثير) برقم (60/1).

[7] أخرجه الإمام (النسائي) في (عمل اليوم والليلة) برقم (554).

رديف رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي)،[1]

و(صححه) محقق (عمل اليوم والليلة)،

و(صححه) أيضاً الإمام (الألباني).[2]

قال: (أبو عبيد القاسم بن سلام) في كتاب فضائل القرآن: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الليث، عن (مجاهد)، عن (ابن عباس) قال: آية من كتاب الله أغفلها الناس {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.

ذكره الإمام (ابن كثير) ثم قال: (إسناده جيد)[3] [4]. وذكره الإمام (ابن حجر العسقلاني) وحسنه ثم قال: أخرجه (ابن مردويه) عن (محمد بن إسحاق)، عن (عبد الله بن ناجيه) عن (خلاد بن أسلم) و(ليث هو (ابن أبي سليم) فيه مقال لكن الأثر يعتضد بما تقدم.[5]

وقد روى عن (مجاهد):- (جعفر بن إياس بن أبي وحشية) وتقدم ذكره عند طريق (أبي بشر جعفر بن إياس) عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس).[6]

* * *

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) ﴾

{ نزولها }

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- حدثنا (قتيبة بن سعيد) و(أحمد بن محمد المروزي) و(ابن السرح)، قالوا: ثنا سفيان، عن عمرو، عن (سعيد بن جبير)، قال (قتيبة) (فيه):- وَعَنْ - (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لاَ يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْهِ: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ})).[7]

وهذا لفظ (ابن السرح).[8]

و(صححه) الإمام (ابن كثير).[9]

وأخرجه الإمام (الواحدي).[10]

وأخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق:- (سفيان بن عيينة) به و(صححه).

وقال: الإمام (الذهبي):- أما هذا فثابت.[11]

وأخرجه الإمام (البزار) - من طريق:- (سفيان بن عيينة) به.[12]

---

[1] أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (292/4).

[2] و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع الصغير) برقم (169/6).

[3] انظر: (تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر) للإمام (ابن الحاجب) (ص 114).

[4] انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (72/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

[5] (موافقة الخُبر الخَبر) (ص 76).

[6] انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (72/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

[7] أخرجه الإمام (ابو داود) في (السنن) برقم (788) ,
انظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (4864) , (هداية الرواة) رقم (2159).

[8] أخرجه الإمام (أبوداود) في (السنن) برقم (788) – (كتاب: الصلاة، / باب: (من جهر بها - أي البسملة-).
انظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (4864) , (هداية الرواة) رقم (2159).

[9] انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (34/1).

[10] انظر: (أسباب النزول) للإمام (الواحدي) برقم (ص 15).

[11] أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (231/1).

[12] انظر: (كشف الأستار) (40/3).

قـال: الإمـام (الهيثمي):- رواه الإمام (البزار) بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح [1] والإسناد على (شرط الإمامين). [2]

* * *

قوله تعالى: { باسم الله }.

قال: (التجيبي) مختصر تفسير (الطبري) (بسم الله) بمعنى: بذكر الله وتسميته أبداً وأقرأ. [3] [4]

* * *

قوله تعالى: {الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ}.

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (أبي هريرة) – رضي الله عنه – عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتي تغلب غضبي)).

* * *

وفي رواية – الإمام (مُسلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- ((إن رحمتي سبقت غضبي)) [5] [6]. واللفظان للإمام (مُسلم) (مُسلم).

* * *

وقال: الإمام (مُسلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أبي هريرة) عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((أن لله مائة رحمة، أنزل منها واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحوش على ولدها، وأخَّرَ الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة)) [7].

* * *

قال: الإمام (البُخَارِي) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- بنحوه وزيادة قوله: ((حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه)) [8].

* * *

و قال: الإمام (البُخَارِي) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أبي هريرة):- أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنته أحد)) [9].

وأخرجه الإمام (البُخَارِي) بنحوه وأطول. [10]

([1]) انظر: (مجمع الزوائد) رقم (109/2)، (310/6).

([2]) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (73/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

([3]) انظر: (مختصر تفسير الطبري) (ص 1).

([4]) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (73/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

([5]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (7404)– (كتاب: التوحيد)، / باب: قوله تعالى: (ويحذركم الله نفسه).

([6]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2751)– (التوبة)، / باب: (في سعة رحمة الله تعالى وما بعده).

([7]) (المصدر السابق) برقم (19).

([8]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6000)– (كتاب: الأدب)، / باب: (جعل الله الرحمة في مائة جزء البسملة).

([9]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقمبرقم (2755) (كتاب: التوبة)، / باب: (في سعة رحمة الله تعالى).

([10]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6469)، (كتاب: الرقاق)، / باب: (الرجاء مع الخوف).

(والرحمن: مشتق من الرحمة)، وهو قول الجمهور[1][2].

والدليل ما أخرجه الإمام (أحمد) قال: ثنا يزيد بن هارون، أخبرنا هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ أن أباه حدثه أنه دخل على (عبد الرحمن بن عوف) وهو مريض فقال له عبد الرحمن: وصلتك رحمٌ إن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي فمن يصلها أصله، ومن يقطعها أقطعه فأبته، أو قال من يبتها أبته[3].

وأخرجه أيضاً من حديث (أبي هريرة) بنحوه[4].

و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر). والإمام (الألباني)[5].

وأخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق:- (يزيد بن هارون) به، وسكت عنه هو والإمام (الذهبي)[6].

وأخرجه الإمام (أحمد)[7].

وأخرجه الإمام (أبو داود)[8].

وأخرجه الإمام (الترمذي)[9].

وأخرجه الإمام (الحاكم)[10]. كلهم - من طريق: (سفيان بن عيينة) عن (الزهري) عن (أبي سلمة بن عبد الرحمن) عن (ردَّاد الليثي) عن (عبد الرحمن بن عوف) بنحوه.

قال: الإمام (الترمذي):- حديث (سفيان) - عن (الزهري) حديث (صحيح).

وصححه الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي).

* * *

((والرحمن اسم من أسماء الله التي منع التسمي بها العباد)). كما روى الإمام (الطبري) عن (الحسن) فقال: حدثنا (محمد بن بشار)، قال: حدثنا (حماد بن مسعدة)، - عن (عوف)، - عن (الحسن)، قال: "الرحمن" اسم ممنوع[11].

وعوف هو (ابن أبي جميلة الأعرابي) ثقة وباقي رجاله ثقات أيضاً فالإسناد (صحيح) إلى (الحسن البصري).

وانظر: الروايات عند قوله تعالى في سورة (الفاتحة):- (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[12].

* * *

سُورَةُ ﴿ الْفَاتِحَةِ ﴾ وفضائلها

الدليل والبرهان:

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَسُمِّيَتْ أُمَّ الكِتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ

---

[1] انظر: (الجامع لأحكام القرآن) للإمام (القرطبي) برقم (104/1)، وانظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) برقم (42/1).

[2] انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (74/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

[3] أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1659).

[4] أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (498/2).

[5] أخرجه الإمام (أحمد) في ((المسند) برقم (1659). و(صحيح الجامع الصغير) برقم (115/4).

[6] أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (157/4).

[7] أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1686).

[8] أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (1694). (كتاب: الزكاة)،/ باب: (في صلة الرحم).

[9] أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1907) كتاب: البر والصلة)،/ باب: (ما جاء في قطيعة الرحم).

[10] أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (157/4، 158).

[11] (التفسير الصحيح) برقم (150).

[12] انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (75/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

بِكتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ.[1]

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الشوكاني) – (رحمه الله) – في (تفسيره) = (فتحُ القدير):- يُقَالُ لَهَا الْفَاتِحَةُ، لِأَنَّهَا يُفْتَتَحُ بِهَا الْقِرَاءَةُ، وَافْتَتَحَتْ الصَّحَابَةُ بِهَا كِتَابَةَ الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ.[2]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين)– (رحمه الله) – في (تفسيره):- سورة ﴿ الفاتحة ﴾

سميت بذلك" لأنه افتتح بها القرآن الكريم" وقد قيل: إنها أول سورة نزلت كاملة.

هذه السورة قال: (العلماء):- إنها تشتمل على مجمل معاني القرآن في التوحيد، والأحكام، والجزاء، وطرق بني آدم، وغير ذلك" ولذلك سميت ((أم القرآن))[3]، والمرجع للشيء يسمى ‹أُمًّا›. وهذه السورة لها مميزات تتميز بها عن غيرها" منها أنها ركن في الصلوات التي هي أفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين: فلا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب" ومنها أنها رقية: إذا قرئ بها على المريض شفي بإذن الله" لأن النبي - صلى الله عليه وسلّم- قال للذي قرأ على اللديغ، فبرىء: ((وما يدريك أنها رقية))[4].

وقد ابتدع بعض الناس اليوم في هذه السورة بدعة، فصاروا يختمون بها الدعاء، ويبتدئون بها الْخطب ويقرؤونها عند بعض المناسبات، وهذا غلط: تجده مثلاً إذا دعا، ثم دعا قال لمن حوله: ‹الفاتحة›: يعني اقرؤوا الفاتحة" وبعض الناس يبتدىء بها في خطبه، أو في أحواله - وهذا أيضاً غلط" لأن العبادات مبناها على التوقيف، والاتِّباع.[5]

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – قَالَ: ((بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ[6]، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ

([1]) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) برقم (ج6/ ص17).

([2]) أخرجه الإمام (الشوكاني) في (فتح القدير) برقم (17/1) من بداية سورة (الفاتحة).

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) برقم (215/17)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

([3]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (772) - (كتاب: الآذان)، / باب: (القراءة في الفجر).

و أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (38)، (395) - (كتاب: الصلاة)، / باب: (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة)، حديث.

([4]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2276) – (كتاب: الإجارة باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب)،

و أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (65) (2201).- (كتاب: السلام)، / باب: (جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار).

([5]) انظر: تفسير (جزء عم) سورة (الفاتحة) برقم (9/1) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين).

([6]) النقيض: الصوت.

الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا [1] إِلا أُعْطِيتَهُ" [2] [3]

* * *

وقال: الإمام (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسَنَدِهِ):- عن (أبي سعيد بن المعلى):- قال: مر بي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأنا أصلي فدعاني فلم آته حتى صليت، ثم أتيت فقال: ما منعك أن تأتي، فقلت: كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ، ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد فذهب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليخرج من المسجد فذكرته فقال: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته. [4]

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده) - (بسنده):- عَن (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قال: (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقرأ عليه أُبَيٌّ - رضي الله عنه - أُمَّ الْقُرْآنِ :- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ) . [5] (مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ, وَلاَ فِي الْإِنْجِيلِ، وَلاَ فِي الزَّبُورِ، وَلاَ فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا) [6] (إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي) [7] (وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ") [8]

* * *

وقال: الإمام (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسَنَدِهِ):- عن (أبي سعيد الخدري):- قال: كنا في مسير لنا، فنزلنا فجاءت جارية

([1]) أَيْ: ممَّا فِيهِ منْ الدُّعَاء. (شرح سنن النسائي) رقم (ج 2 / ص 158)

([2]) أَيْ: أُعْطِيت مُقْتَضَاهُ, وَالْمَرْجُوّ أَنَّ هَذَا لَا يَخْتَصّ بِهِ - صلى الله عليه وسلم - بَلْ يَعُمّهُ وَأُمَّته. (شرح سنن النسائي) رقم (ج 2 / ص 158).

([3]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (254) - (806)، (كتاب: صلاة المسافرين)، / باب: (فضل الفاتحة وخواتيم (سورة البقرة).

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن) – (كتاب: الإفتتاح) برقم (912).

وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في (عمدة التفسير) (ص57)، هو في (السنن النسائي) (45/1)، وفي أخره: ((إلا أعطيته))، بدل ((أُتيته)). ورواية الإمام (مسلم) هي في الصحيح (222/1)، وهذا الحديث لم أجده في (مسند الإمام (أحمد) على سعته.

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (778).

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) سورة (الفاتحة)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

([4]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (381/8) ورقم (4703)- (كتاب: التفسير) – (سورة الحج)، / باب: (فضل – (ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم)،

وفي رقم (5006) – (كتاب: فضائل القرآن)، / باب: (فضل فاتحة الكتاب).

([5]) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (8667).

وقال: الشيخ: (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).

([6]) (صَحِيح): اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2875)- (كتاب: فضائل القرآن)،

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (9334)،

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن - الصغرى) برقم (914). في (السنن - الكبرى) برقم (11205).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (861).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) برقم (2142).

([7]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (9789)،

وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4427).

واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3124)،

وأخرجه الإمام (الألباني) في (سلسلة الصَّحِيحَة) (1183).

انظر: (صَحِيح الْجَامِعِ الصغير): برقم (773/2)، (4724) , المؤلف: الحافظ الإمام (جلال الدين السيوطي) – تحقيق: الإمام (محمد ناصر الدين الألباني).

([8]) واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2875)،

وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4427).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (8667) ,

انظر: (صَحِيح الْجَامِعِ الصغير): برقم (779/2)،

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (4766).

انظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب): (1453).

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) برقم (ج127/17)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

فقالت: إن سيد الحي سليم وإن نفرنا غيب فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنُهُ برقية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة وسقانا لبنا فلما رجع قلنا له أكنت تحسن رقية أوكنت ترقي؟ قال: لا ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئا حتى نأتي أو نسأل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((وما كان يدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم)). (1) (2)
(2)

* * *

و قال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما اللَّه) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِت) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((لاَ ص لاَ ةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ)). (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- وَقَدْ ثَبَتَ فِي {الْحَدِيثالصَّحِيحِ} عِنْدَ الإمام (التِّرْمِذِيّ)، وَصَحَّحَهُ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((الْحَمْدُ للَّهِ أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ)) (4)

وَيُقَالُ لَهَا: الرُّقْيَةُ" لِحَدِيث (أَبِي سَعِيد) فِي الصَّحِيحِ حِينَ رَقَى بِهَا الرَّجُلَ السَّلِيمَ، فَقَالَ: لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ " (5)(6)

* * *

أخرجه الإمام (محمد ناصرالدين الألباني) - (رحمه اللَّه) - في (سلسلة الصحيحة):- وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاس) - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((أُوتِيَ مُوسَى - عليه السلام - الْأَلْوَاحَ، وَأُوتِيتُ الْمَثَانِي)). (7)

* * *

قال: الإِمَامْ (النسائي) - (رحمه اللَّه) - في (سُننه) - (بسنده):- وَعَنْ (أَنَس بْنِ مَالِك) - رضي الله عنه - قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله

([1]) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5007) – (كتاب: فضائل القرآن) / باب: (فضل الفاتحة).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2201) – (كتاب: السلام).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في (عمدة التفسير) (ص57)، هو في (فتح الباري) (49/9)، وقوله ((ماكنا نأبنه برقية))، قال: (ابن الأثير: ((أي: ماكنا نعلم أنه يرقى، فنعيبه بذلك)). وهو من قولهم: ((أبنه يأبنه)). إذا رماء بخلة سوء.

([2]) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (76/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

([3]) (مُتفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (756) – (كتاب: الأذان).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (394) - (كتاب: الصلاة).

([4]) (صَحِيح) : اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (1457) - (كتاب: الصلاة)،
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3124) – (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (9787). وغيرهم،
ورواه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4704) – (كتاب: تفسير القرآن). ولفظه ((أُمُّ الْقُرْآنِ هي السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ)).

([5]) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2276) - (كتاب: الإجارة).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2201) – (كتاب: السلام).

([6]) انظر: (تفسير القرآن العظيم) برقم (1/ 37)، لِلإِمَامْ (ابن كثير) (دار الآثار)، الطبعة: الأولى.

([7]) انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) برقم (2813)، للإمام (محمد ناصرالدين الألباني)
وأخرجه الإمام (الإسماعيلي) في (معجم شيوخه) (ق 82/ 1).

عليه وسلم - فِي مَسِيرٍ لَهُ فَنَزَلَ "، وَنَزَلَ رَجُلٌ {مِنْ أَصْحَابِهِ} (1) إِلَى جَانِبِهِ، ((فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَ لا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ؟، فَتَلا عَلَيْه: {الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ})). (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: ((مَنْ صَلَّى ص لا ةً لَمْ يَقْرَأ فيهَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَهِيَ خِدَاجٌ (3) فَهِيَ خِدَاجٌ, خِدَاجٌ, فَهِيَ خِدَاجٌ غَيْرُ تَمَام)). (4)

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِمْ) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- مِنْ حَدِيثِ الْعَلاَ ءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَوْلَى الحُرَقَةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الص لا ةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ) (5) (فَنِصْفُهَا لِي، وَنِصفُهَا لِعَبْدِي) (6) (وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ،

فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ}،

قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي،

وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}،

قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي،

وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}،

قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي،

فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}،

قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ,

فَإِذَا قَالَ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ، وَلا الضَّالِّينَ}

قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ (7)" (8)

(8)

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (774).

(2) اخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الكبرى) برقم (8011).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (774).,

واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2056)،

وانظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) برقم (1499) للإمام (الألباني).

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) برقم (1219/17)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(3) الخدَاج: النُّقْصَان.

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (41) - (395) - (كتاب: الصلات)،

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الكبرى) برقم (909)،

واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (821)،

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (9900).

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (38) - (395)،

واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (838).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (7400).

(6) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (40) - (395)

(7) قَالَ: الإمام (ابْنُ كَثِيرٍ): أَطْلَقَ اللهُ في هذا الحديث لَفْظَ الصَّلَاة، وَالْمُرَادُ الْقِرَاءَةُ , كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا} {الإسراء: 110} , أَيْ: بِقِرَاءَتِكَ , كَمَا جَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ عَبَّاس , وَهَكَذَا قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيث: " قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " , ثُمَّ بَيَّنَ تَفْصِيلَ هَذِهِ الْقِسْمَةَ فِي قِرَاءَةَ الفاتحة فَدَلَّ عَلَى عِظَمِ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاة، وَأَنَّهَا مِنْ أَكْبَرِ أَرْكَانِهَا، إِذْ أُطْلِقَتِ الْعِبَادَةُ , وَأُرِيدَ بِهَا جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْهَا , وَهُوَ الْقِرَاءَةُ" كَمَا أَطْلَقَ لَفْظَ الْقِرَاءَةِ , وَالْمُرَادُ بِهِ الصَّلَاةُ فِي قَوْلِهِ: {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} {الإسراء: 78} وَالْمُرَادُ صَلَاةُ الْفَجْرِ، كَمَا جَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي الصَّحِيحَيْنِ , مِنْ أَنَّهُ يَشْهَدُهَا مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ.

(8) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (38) - (395)،

واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2953)،

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (909)،

* * *

قال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- وَعَنْ (أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: (انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَلَمْ يَنْفَعْهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ (1) فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ؟ (2) فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللهِ إِنِّي لاَ رْقِي وَلَكِنْ وَاللهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً (3) فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ وَيَقْرَأُ: {الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ} فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ (4)(5) فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَاهُمْ لَبَنًا (6) فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَذَكَرُوا لَهُ، ((فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَقَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا)) (7)

* * *

[١] ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾:

[٢] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

جميع أنواع المحامد من صفات الجلال والكمال هي له وحده دون من سواه؛ إذ هو رب كل شيء وخالقه ومدبره. و "العالمون" جمعُ "عالَم" وهم كل ما سوى الله تعالى. (8)

* * *

يَعْنِي:- (الثناء على الله بصفاته التي كلُّها أوصاف كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، وفي ضمنه أَمْرٌ لعباده أن يحمدوه، فهو المستحق له وحده، وهو

واخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3784).

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2156).

(2) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (5404).

(3) الجُعْل: الأجرة على الشيء فعْلاً أو قولا، أو هو العطاء.

(4) أَيْ: مَا بِهِ أَلَمٌ يَتَقَلَّبُ لِأَجْلِهِ عَلَى الْفِرَاش. (فتح الباري) - (ج 16 / ص 280).

(5) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2156).

(6) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4721).

(7) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2156)، (5417).
وأخرجه الإمَامْ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (65) - (2201)،
واخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2063).
واخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3418).
واخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2156).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (10998).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 582). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سبحانه المنشئ للخلق، القائم بأمورهم، المربي لجميع خلقه بنعمه، ولأوليائه بالإيمان والعمل الصالح).[1]

* * *

يَعْنِي:- (الثناء الجميل بكل أنواعه وعلى كل حال لله وحده، ونثني عليه الثناء كله لأنه منشئ المخلوقات والقائم عليها).[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{رَبِّ} ... الرَّبُّ: المُرَبِّي لِخَلْقه بنعمه.

{الْعَالَمِينَ} ... كُلّ مَنْ سِوى الله تَعَالَى.

{الْعَالَمِينَ} ... أصناف الخلائق، فكلُّ موجود سوى الله، يقال لجملته: عالَمٌ، واشتقاقه من العَلَم، وهو العلامة، سُمُّوا به، لظهور أثر الصنعة فيهم، وعَلَمُهم وجودُ الصانع - جلَّت قدرته - .

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفَاتِحَة} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} يَقُول الشُّكر لله وَهُوَ أَن صنع إِلَى خلقه فحمدوه وَيُقَال الشُّكْر لله بنعمه السوابغ على عباده الَّذين هداهُم للْإِيمَان وَيُقَال الشُّكْر والوحدانية والإلهية لله الَّذِي لَا ولد لَهُ وَلَا شريك لَهُ وَلَا معين لَهُ وَلَا وَزِير لَهُ.

{رَبِّ الْعَالَمِينَ} رب كل ذِي روح دب على وَجه الأَرْض وَمن أهل السَّمَاء وَيُقَال سيد الْجِنّ وَالْإِنْس وَيُقَال خَالق الْخلق ورازقهم ومحولهم من حَال إِلَى حَال.[3]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَة} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} لفظه خبر كأنه يخبر عن المُسْتَحِق لِلْحَمْدِ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيهِ تَعْلِيمُ الْخَلْقِ تَقْدِيرُهُ: قُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ يَكُونُ بِمَعْنَى الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ، يُقَالُ: حَمِدْتُ فُلَانًا عَلَى مَا أَسْدَى إِلَيَّ مِن نعمة، وَحَمِدْتُهُ عَلَى علمه وَشَجَاعَته، وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى النِّعْمَةِ، والحمد أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ إِذْ لَا يُقَالُ: شَكَرْتُ فُلَانًا عَلَى عِلْمِهِ، فَكُلُّ حَامِدٍ شَاكِرٌ وَلَيْسَ كُلُّ شاكر حامدا.

قولُه: {لِلَّهِ} اللَّامُ فِيهِ لِلِاسْتِحْقَاقِ كَمَا يُقَالُ: الدَّارُ لِزَيْدٍ.

قَوْلُهُ: {رَبِّ الْعَالَمِينَ} فَالرَّبُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الْمَالِكِ كَمَا يُقَالُ لِمَالِكِ الدَّارِ: رَبُّ الدَّارِ، وَيُقَالُ: رَبُّ الشَّيْءِ إِذَا مَلَكَهُ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى التَّرْبِيَةِ وَالْإِصْلَاحِ يُقَالُ: رَبَّ فُلَانٌ الضَّيْعَةَ يَرُبُّهَا إِذَا أَتَمَّهَا وأصلحها، فَاللَّهُ تَعَالَى مَالِكُ الْعَالَمِينَ وَمُرَبِّيهِمْ، وَلَا يُقَالُ لِلْمَخْلُوقِ: هُوَ الرَّبُّ مُعَرَّفًا، إِنَّمَا يُقَالُ: رَبُّ كَذَا مُضَافًا، لِأَنَّ الْأَلِفَ وَاللَّامَ لِلتَّعْمِيمِ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ الْكُلَّ.

{وَالْعَالَمِينَ} : جمع عالم والعالم جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِه،

---

[1] انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

[2] انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[3] انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (2).

وَاخْتَلَفُوا فِي (الْعَالَمِينَ)، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): هُمُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ، لأنهم مكلفون بِالْخطَاب، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} {الْفُرْقَان: 1}،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، و(مجاهد)، و(الحسن): جميع المخلوقين،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} {الشعراء: 23 – 24}.[1]

* * *

قال: الإِمَامُ (البيهقي) – (رحمه الله) – في (سُننه = الكُبرى) – (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم :- ((إِذَا قَرَأْتُمْ: {الْحَمْدُ لله}، فَاقْرَءُوا: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إِنَّهَا أُمُّ الْقُرآنِ, وَأُمُّ الْكِتَابِ, وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي وَ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إِحْدَى آيَاتِهَا[2] [3])).

* * *

قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2)}

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه. {رَبِّ الْعَالَمِينَ} الرب، هو المربي جميع العالمين – وهم من سوى الله- بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء. فما بهم من نعمة، فمنه تعالى. وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة. فدل قوله: {رَبِّ الْعَالَمِينَ} على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.[4]

* * *

---

[1] انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفاتحة) الآية (2).

[2] سورة {الفاتحة: 2}.

[3] اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْم, هَلْ هِيَ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ كُتِبَتْ فِي أَوَّلِهَا؟, أَوْ هِيَ بَعْضُ آيَةٍ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ, أَوْ هِيَ كَذَلِكَ فِي الْفَاتِحَةِ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهَا, أَوْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِآيَةٍ فِي الْجَمِيعِ, وَإِنَّمَا كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ؟, وَالْأَقْوَالُ وَأَدِلَّتُهَا مَبْسُوطَةٌ فِي مَوْضِعِ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِك.
وَقَد اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا بَعْضُ آيَةٍ فِي سُورَةِ النَّمْلِ. وَقَدْ جَزَمَ قُرَّاءُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ بِأَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْفَاتِحَةِ, وَمِنْ كُلِّ سُورَةٍ, وَخَالَفَهُمْ قُرَّاءُ الْمَدِينَةِ, وَالْبَصْرَةِ, وَالشَّامِ, فَلَمْ يَجْعَلُوهَا آيَةً, لَا مِنَ الْفَاتِحَةِ, وَلَا مِنْ غَيْرِهَا مِنَ السُّوَرِ, قَالُوا: وَإِنَّمَا كُتِبَتْ لِلْفَصْلِ وَالتَّبَرُّك.
انظر: تفسير (فتح القدير) للإمام (الشوكاني) برقم (1/ 20).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) برقم (223/17)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

[4] انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (39/1)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ﴾: ﴿الحمد﴾ وصف المحمود بالكمال مع المحبة، والتعظيم؛ الكمال الذاتي، والوصفي، والفعلي؛ فهو كامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله؛ ولابد من قيد وهو ‹المحبة، والتعظيم› ؛ قال: أهل العلم: ((لأن مجرد وصفه بالكمال بدون محبة، ولا تعظيم: لا يسمى حمداً؛ وإنما يسمى مدحاً)) ؛ ولهذا يقع من إنسان لا يحب الممدوح؛ لكنه يريد أن ينال منه شيئاً؛ تجد بعض الشعراء يقف أمام الأمراء، ثم يأتي لهم بأوصاف عظيمة لا محبة فيهم؛ ولكن محبة في المال الذي يعطونه، أو خوفاً منهم؛ ولكن حمدنا لربنا عز وجل حمد محبة، وتعظيم؛ فلذلك صار لابد من القيد في الحمد أنه وصف المحمود بالكمال مع المحبة، والتعظيم؛ و ‹أل› في ﴿الحمد﴾ للاستغراق: أي استغراق جميع المحامد.

وقوله تعالى: ﴿لله﴾ اللام للاختصاص، والاستحقاق؛ و ‹الله› اسم ربنا عز وجل؛ لا يسمى به غيره؛ ومعناه: المألوه ـ أي المعبود حبّاً، وتعظيماً.

وقوله تعالى: ﴿رب العالمين﴾ ؛ ‹الرب›: هو من اجتمع فيه ثلاثة أوصاف: الخلق، والملك، والتدبير؛ فهو الخالق، المالك لكل شيء، المدبر لجميع الأمور؛

و ﴿العالمين﴾ : قال العلماء: كل ما سوى الله فهو من العالَم؛ وصفوا بذلك؛ لأنهم علم على خالقهم سبحانه وتعالى؛ ففي كل شيء من المخلوقات آية تدل على الخالق: على قدرته، وحكمته، ورحمته، وعزته، وغير ذلك من معاني ربوبيته.

الفوائد:

1 ـ من فوائد الآية: إثبات الحمد الكامل لله عز وجل، وذلك من ‹أل› في قوله تعالى: ﴿الحمد﴾ ؛ لأنها دالة على الاستغراق.

2 ـ ومنها: أن الله تعالى مستحق مختص بالحمد الكامل من جميع الوجوه؛ ولهذا كان النبي – صلى الله عليه وسلّم- إذا أصابه ما يسره قال: ((الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)) ؛ وإذا أصابه خلاف ذلك قال: ((الحمد لله على كل حال)) (1)

3 ـ ومنها: تقديم وصف الله بالألوهية على وصفه بالربوبية؛ وهذا إما لأن ‹الله› هو الاسم العلَم الخاص به، والذي تتبعه جميع الأسماء؛ وإما لأن الذين جاءتهم الرسل ينكرون الألوهية فقط.

4 ـ ومنها: عموم ربوبية الله تعالى لجميع العالم؛ لقوله تعالى: ﴿العالمين﴾. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي، قال: أنبأنا ابن وهب، قال حدثني عمر بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (أبواب الأدب)، / باب: (فضل الحامدين)برقم (3803)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (1/449). (كتاب: الدعاء)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وأقره الإمام (الذهبي).

(2) انظر: تفسير (جزء عم) سورة (الفاتحة) برقم (1/14- 15) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين).

قال: أخبرني السلولي عن (كعب)، قال: من قال "الحمد لله" فذلك ثناء على الله.[1]

أخرجه الإمام - من طريق: (وهيب) عن (سهيل بن أبي صالح) به.[2]

ورجال (إسناد الإمام (الطبري) ثقات إلا (سهيل بن أبي صالح).

قال: الإمام (ابن حجر العسقلاني):- صدوق تغير حفظه بآخره روى له الجماعة، ورواية الإمام (البُخَارِي) له مقرونا وتعليقا.[3]

وقد تكلم في روايته عن أبيه وأجاب عن ذلك (محمد بن طاهر المقدسي)، بأن سماعه من أبيه صحيح.[4]

وعلى هذا فالإسناد (حسن) إلى (كعب). وقد رجح (ابن كثير) هذا التفسير.[5]

* * *

البصري بالسماع فيما نقله الإمام (الضياء المقدسي)[6]. وقرر ذلك الإمام (البيهقي)[7].

إضافة إلى ذلك أنه على شرط أرباب الصحاح كالإمام (ابن حبان).[8]

والإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي)[9]،

والإمام (الضياء) كما تقدم.

وقد (صححه) الأستاذ الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيقه لتفسير الإمام (الطبري)[10].

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآية {2} قوله تعالى:

{الْحَمْدُ لِلَّهِ} مبتدأ وخبرٌ، كأنه يخبر أن الله هو المستحقُّ للحمد، وهو بمعنى الأمر" أي: احمدوه،

و{الحمدُ}: هو الثناءُ الكاملُ، وهو أعمُّ من الشكر" لأن الشكرَ إنما يكون على فعلٍ جميلٍ يُسْدَى إلى الشاكر، والحمدُ المجرَّدُ هو ثناء بصفاتِ المحمود من غير أن يُسْدِيَ شيئًا، واللام في (لله) للاستحقاق، كما يقال: الدارُ لزيد، وهو اسم خاصٌّ لله -عز وجل-، وتقدم تفسيرُه مستوفىً في البسملة، واتفق القراء على تغليظ اللام من اسم الله تعالى إذا كان بعدَ فتحة أو ضمة نحو: (شَهِدَ اللهُ) و (رُسُلُ اللهِ)، فإن كان قبلَها كسرةٌ، فلا خلافَ في ترقيقها، نحو (بسمِ اللهِ) و (الحمدُ للهِ)، فإن فُصل هذا الاسمُ مما قبله، وابتُدئَ به، فتحت همزةُ الوصل، وغُلِّظَتِ اللامُ من أجل الفتحة.

{رَبِّ} أي: مالك، كما يقال لمالك الدار: ربُّ الدار، ويقالُ لربِّ الشيءِ إذا ملكَه، ويكونُ

---

[1] انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (ص/153).

[2] أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (ص/10).

[3] انظر: التقريب (ص 259).

[4] انظر: (شروط الأئمة الستة) رقم (ص 12).

[5] انظر: تفسير (ابن كثير) (37/1).

[6] أخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (742/4).

[7] خرجه الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (77/9).

[8] أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (171/1 ح 231).

[9] أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (416/3).

[10] انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) برقم (ص/731).

بمعنى التربية والإصلاح" فالله سبحانه مالكُ العالَمين ومُربِّيهم، ولا يقال للمخلوق: هو الربُّ، معرفًا، إنما يقال: ربُّ كذا، مضافًا" لأن الألف واللام للتعميم، وهو لا يملك الكل.

{الْعَالَمِينَ} أصناف الخلائق، فكلُّ موجود سوى الله يقال لجملته: عالَمٌ، واشتقاقه من العَلَم، وهو العلامةُ، سُمُّوا به، لظهور أثر الصنعة فيهم، وعَلَمُهم وجودُ الصانعِ -جلَّت قدرته.[1]

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَةَ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَمْدُ[2] لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }.

{الْحَمْدُ}: الوصف بالجميل، والثناء به على المحمود ذي الفضائل والفواضل، كالمدح[3]، والشكر[4].

{لِلَّهِ}: اللام حرف جر ومعناها الاستحقاق أي: أن الله مستحق لجميع المحامد والله علم على ذات الرب تبارك وتعالى.

الرب: السيد المالك المصلح المعبود[5] بحق جل جلاله.

{الْعَالَمِينَ}: جمع عالم وهو كل ما سوى الله تعالى، كعالم الملائكة، وعالم الجن، وعالم الإنس، وعالم الحيوان، وعالم النبات.[6]

النبات.[6]

* * *

﴿ الحمد لله ﴾ فضائلها

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (مُسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ))[7][8]

وفي رواية: (الْوُضُوءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)[9]

---

[1] انظُر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (2).

[2] الحمد لله أعظم سورة في القرآن لحديث البخاري عن أبي سعيد بن المعلى أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال له: "لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، وقوله له ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها".

[3] هناك فرق بين المدح والحمد، فالحمد يكون على الجميل الاختياري كما يحمد الله تعالى على لطفه ورحمته وإحسانه. وأما المدح فإنه يكون على الاختياري والاضطراري كما يمدح الإنسان على جمال وجهه وهو ليس فعله وعلى إحسانه الذي هو عمله الاختياري والثناء المدح وتكراره مرة بعد مرة.

[4] الشكر: الثناء باللسان على المنعم بما أولى من النعم، فهو أخص ممن الحمد موردا إذ مورده النعمة فقط وأعمّ متعلقاً إذ متعلقه القلب واللسان والجوارح، لقول القائل:

أفادتك النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا

والحمد يعم المدح والشكر لحديث: "الحمد رأس الشكر".

[5] مما شهد لاطلاق لفظ الرب على المعبود قول الشاعر:

أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد هان من بالت عليه الثعالب

[6] انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (2).

[7] قَالَ: الإمام (النَّوَوِيُّ): اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَاهُ, فَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَجْرَ فيه يَنْتَهِي تَضْعِيفُهُ إِلَى نصف أَجْرِ الْإِيمَان،
وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ مِنْ الْخَطَايَا, وَكَذَلِكَ الْوُضُوءُ, إِلَّا أَنَّ الْوُضُوءَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْإِيمَانِ, فَصَارَ لِتَوَقُّفِهِ عَلَى الْإِيمَانِ فِي مَعْنَى الشَّطْرِ،
وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ هُنَا الصَّلَاةُ, كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}, وَالطَّهَارَةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ, فَصَارَتْ كَالشَّطْرِ, وَلَيْسَ يَلْزَمُ فِي الشَّطْرِ أَنْ يَكُونَ نِصْفًا حَقِيقِيًّا, وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَانْقِيَادٌ بِالظَّاهِرِ, وَهُمَا شَطْرَانِ لِلْإِيمَانِ, وَالطَّهَارَةُ مُتَضَمِّنَةٌ الصَّلَاةَ فَهِيَ انْقِيَادٌ فِي الظَّاهِرِ انْتَهَى. تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 414).

[8] (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسلِمْ) في (صحيحه) برقم (1) - (223).

وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3517).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (280).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (22959).

[9] أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3517).

وفي رواية: ((إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ شَطْرُ الْإِيمَانِ)) ((وَالْحَمْدُ لله، تَمْ لاَ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ وَسُبْحَانَ الله، وَالْحَمْدُ لله، تَمْ لاَ نِ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)).(1) (2) (3)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي، حدثنا (موسى بن إبراهيم ابن كثير الأنصاري)، قال: سمعت (طلحة بن خراش) قال: سمعت (جابر بن عبد الله) - رضي الله عنهما - يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: ((أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لاَ إِلَهَ إِ لاَ الله، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لله)) (4) ثم قال: هذا حديث (حسن غريب) لا نعرفه إلا من حديث (موسى بن إبراهيم)، وقد روى (علي بن المديني) وغير واحد عن (موسى بن إبراهيم) هذا الحديث. (5)

وأخرجه الإمام (ابن ماجة). (6)

و(صححه) الإمام (الألباني). (7)

وأخرجه الإمام (ابن أبي الدنيا). (8)

وأخرجه الإمام (الخرائطي). (9)

وأخرجه الإمام (ابن حبان). (10) كلهم - من طريق:- (موسى بن إبراهيم بن كثير) به، والحديث السابق الصحيح شاهد له. (11)

* * *

وفي رواية (12):- ((أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لاَ إِلَهَ إِ لاَ الله، وَأَفْضَلُ الشُّكْرِ: الْحَمْدُ لله)).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ}

ما ورد في فضل الْحَمْدِ

قال: الإمام (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (الأدب المفرد) - (بسنده):- عَنْ (ا لأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ التَّمِيمِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: (كُنْتُ شَاعِرًا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ: أَ لاَ أُنْشِدُكَ مَحَامِدَ حَمِدْتُ بِهَا رَبِّي؟، فَقَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم

---

(1) اخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن- الصغرى) برقم (2437).
واخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (280).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (322)-(كتاب: الطهارة)، / باب: (فضل الوضوء).

(3) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1)-(223).
اخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3517).
واخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (280).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (22959).

(4) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3383).
واخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3800).
واخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (10667)،
وأخرجه الإمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (846).
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (1104)،
و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ) رقم (1526).

(5) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3383)، (كتاب: الدعاء)، / باب: (ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة).

(6) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3800) - (الأدب)، / باب: (فضل الحامدين).

(7) (صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة) (319/2) برقم (3065).
و(سلسلة الأحاديث الصحيحة) للإمام (الألباني) برقم (1497).

(8) أخرجه الإمام (ابن أبي الدنيا) في (الشكر) برقم (ص 21).

(9) أخرجه الإمام (الخرائطي) في (فضيلة الشكر لله على نعمه) برقم (ص 35).

(10) أخرجه الإمام (ابن حبان) في (موارد الظمآن) برقم (2326).

(11) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (77/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

(12) الخرائطي في " فضيلة الشكر " (2/2)،
انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (1497) للإمام (الألباني).

:- ((إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمَحَامِدَ، وَلَمْ يَزِدْنِي عَلَى ذَلِكَ ")).[1] [2]

* * *

قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يذكر لحمده هنا ظرفا مكانيا ولا زمانيا. وذكر في سورة الروم أن من ظروفه المكانية: السماوات والأرض في قوله: {وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الروم: 18].

وذكر في سورة القصص أن من ظروفه الزمانية: الدنيا والآخرة في قوله: {هُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ} [القصص: 70].

وقال: في أول سورة سبأ: {وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [سبأ: 1].[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا علي بن الحسن الخراز، قال: حدثنا مُسلِم بن عبد الرحمن الجرمي، قال: حدثنا محمد بن مصعب القرقساني، عن مبارك بن فضالة، عن الحسن، عن (الأسود بن سريع):- أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "ليس شيء أحب إليه الحمد، من الله تعالى، ولذلك أثنى على نفسه فقال: (الْحَمْدُ لِلَّه)".

ورجاله ثقات إلا (مبارك بن فضالة) صدوق، و(الإسناد حسن).

ورواية (الحسن البصري) عن (الأسود بن سريع) قيل: إنها منقطعة.[4] ولكن صرح صرح الحسن.

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- وَعَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم :- "التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا شَيْءٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنَ الْحَمْدِ ".[5]

* * *

قال: الإمَامُ (مُسلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَعَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم :- ((إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا))[6]

---

[1] أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (الأدب المفرد) برقم (861).
وأخرجه الإمَامُ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (820).

[2] وأخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن) برقم (7745).
وأخرجه الإمَامُ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (820).
انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) برقم (3179) للإمام (الألباني).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) برقم (228/17)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

[3] انظر: (أضواء البيان) للإمام (الشنقيطي) برقم (101/1).

[4] أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (المراسيل) برقم (ص 93).

[5] أخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (السنن) - (شعيث الإيمان) برقم (4058).
وأخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2012).
انظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (3011)،
وانظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (1795) للإمام (الألباني).

[6] (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (89 - (2734)).
وأخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (1816).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (11992).

* * *

قال: الإمَامُ (أبو داود) – (رحمه الله) – في (سُننه) – (بسنده):- وَعَنْ (مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: ((مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)).[1]

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

أي: رب السماوات السبع والأرضين ومن فيهن وما بينهن حيث بين الله تعالى ذلك عندما ذكر مناظرة فرعون لموسى فقال تَعَالَى: {قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ، قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ، قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ، قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} {الشعراء: 23- 28}.

وقَالَ تَعَالَى: {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى، قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} {الشعراء: 49- 50}.

* * *

و قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- عن بشر بن معاذ العقدي قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن (قتادة):- (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال: كل صنف عالم.[2]

وإسناده (حسن).

* * *

[٣] ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر لهذه الآية:

(الرَّحْمَنِ) ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، (الرَّحِيمِ)، بالمؤمنين، وهما اسمان من أسماء الله تعالى.[3]

* * *

يَعْنِي:- (وهو صاحب الرحمة الدائمة ومصدرها، ينعم بكل النعم صغيرها وكبيرها).[4]

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآيَةِ {3} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{الرَّحْمَنِ} الرَّقِيق من الرقة وَهِي الرَّحْمَة.

{الرَّحِيم} الرفيق.[5]

* * *

[1] واخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4023).
واخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3458).
واخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3285).
انظر: (صحيح الجامع) رقم (6086).
وانظر: (صحيح الترغيب والترهيب) رقم (2042) ,
و(الإرواء) رقم (1989). للإمام (الألباني).

[2] انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (163).

[3] انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

[4] انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

[5] انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – ، في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (3).

قــال: الإمــام (ابــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآيـة {3} قَوْلُهُ تَعَـالَى: {الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ} اسمـان مشـتقان مـن الرحمـة علـى وجـه المبالغـة ورحمـن أشـد مبالغة من رحيم.

* * *

قــال: الإمــام (مُسلِم) - (رحمــه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- عـن (أبـي هريـرة) مرفوعـا في الحـديث (القدسـي):- ((قسـمتُ الصـلاة بـيني وبـين عبـدي نصـفين. ولعبـدي مـا سـأل، فـإذا قـال العبـد الحمـد لله رب العـالمين. قـال الله تعـالى: حمـدني عبـدي... وإذا قـال: الـرحمن الـرحيم. قـال الله تعـالى: أثنـى علـي عبدي...)) الحديث. (1)

وقـد بـين الله تعـالى سـعة رحمتـه فقـال: {ورَحْمَتِـي وَسِـعَتْ كُـلَّ شَـيْءٍ فَسَـأَكْتُبُهَا لِلَّـذِينَ يَتَّقُـونَ وَيُؤْتُـونَ الزَّكَـاةَ وَالَّـذِينَ هُـمْ بِآيَاتِنَـا يُؤْمِنُونَ} {الأعراف: 156}

* * *

قــال: الشـيخ (أبـو بكـر الجزائـري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآيـة {3} قَوْلُهُ تَعَـالَى: {الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ}. تقـدم شـرح هـاتين الكلمـتين في البسـملة. وأنهمـا اسمـان وصـف بهمـا اسـم الجلالـة "الله" في قولـه: {الْحَمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ* الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ} ثنـاء علـى الله تعـالى لاسـتحقاقه الحمـد كله. (2)

* * *

قــال: الإمــام (محمــد بــن صــالح العثـيمين)-(رحمــه الله) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: {الــرَّحْمَنِ الــرَّحِيمِ}: {الــرحمن} صـفة للفـظ الجلالـة" و {الــرحيم} صـفة أخـرى" و {الــرحمن} هــو ذو الرحمـة الواسـعة" و {الــرحيم} هــو ذو الرحمـة الواصــلة" فـــ {الـــرحمن} وصـــفه" و {الــرحيم} فعلـه" ولـو أنـه جـيء بــ < الـرحمن > وحـده، أو بــ < الـرحيم > وحـده لشـمل الوصـف، والفعــل" لكــن إذا اقترنــا فُســر {الرحمن} بالوصف" و {الرحيم} بالفعل.

الفوائد:

1 ـ مـن فوائـد الآيـة: إثبـات هـذين الاسمـين الكـريمين {الــرحمن الــرحيم} لله عــز وجــل" وإثبــات مــا تضــمناه مــن الرحمــة الــتي هــي الوصف، ومن الرحمة التي هي الفعل.

2 ـ ومنهــا: أن ربوبيــة الله عــز وجــل مبنيــة علــى الرحمــة الواسـعة للخلــق الواصـلة" لأنــه تعــالى لمــا قــال: {رب العــالمين} كــأن ســائلاً يســأل: < مــا نــوع هــذه الربوبيــة؟ هــل هــي ربوبيــة أخــذ، وانتقــام؟ أو ربوبيــة رحمــة، وإنعــام؟ > قــال تعــالى: {الـــرحمن الرحيم} (3)

* * *

---

(1) (صــحيح): أخرجــه الإمــام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (395) (كتـاب: الصلاة)، / بـاب: (وجوب قـراءة الفاتحة في كـل ركعـة). وقـد قطعـت هـذا الحـديث حسـب موافقتـه لآيـات سـورة (الفاتحـة) كصـنيع (ابـن أبـي حـاتم الـرازي) في تفسيره.

(2) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) للشـيخ: (جـابربن أبـو بكـر الجزائري) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (3).

(3) انظـر: تفسـير (جـزء عـم) سـورة (الفاتحـة) بـرقم (16/1) للإمـام: (محمـد بن صالح العثيمين).

قَـالَ الإِمَـامُ (ابـن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَـالَ: (الْقُرْطُبِـي):- إِنَّمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بَعْدَ قَوْلِهِ رَبّ الْعَالَمِينَ لِيَكُونَ مِنْ بَابِ قَرْنِ التَّرْغِيبِ بَعْدَ التَّرْهِيبِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ}.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى {إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}.

قَالَ: فَالرَّبّ فِيهِ تَرْهِيب وَالرَّحْمَن الرَّحِيم تَرْغِيب وَفِي (صَحِيح الإمام (مُسْلِم) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَة) قَالَ: قَالَ: رَسُول اللَّه - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((لَوْ يَعْلَم الْمُؤْمِن مَا عِنْد اللَّه مِنْ الْعُقُوبَة مَا طَمِعَ فِي جَنَّته أَحَد وَلَوْ يَعْلَم الْكَافِر مَا عِنْد اللَّه مِنْ الرَّحْمَة مَا قَنَطَ مِنْ رَحْمَته أَحَد)). (1) (2)

[٤] ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تمجيد لله تعالى بأنه المالك لكل ما في يوم القيامة، حيث لا تملك نفس لنفس شيئًا. فـ "يوم الدين": يوم الجزاء والحساب. (3)

* * *

يَعْنِي:- (وهو سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم الجزاء على الأعمال.

وفي قراءة المُسلِم لهذه الآية في كل ركعة من صلواته تذكير له باليوم الآخر، وحثٌّ له على الاستعداد بالعمل الصالح، والكف عن المعاصي والسيئات. (4)

* * *

يَعْنِي:- (وهو وحده المالك ليوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة، يتصرف فيه لا يشاركه أحد في التصرف ولو في الظاهر). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمِ الدِّينِ}... يَوْمِ الجَزَاءِ وَالحِسَابِ.

{مَالِكِ}... المالك: صاحب الملك المتصرف كيف يشاء.

{ملك}... الملك ذو السلطان الآمر الناهي المعطي المانع بلا ممانع ولا منازع.

{يَوْمِ الدِّينِ}... يوم الجزاء (6) وهو يوم القيامة حيث يجزي الله كل نفس ما كسبت.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.

بين الله عز وجل: يوم الدين بأنه يوم الحساب، كما في قوله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2755) - (كتاب: التوبة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الفاتحة) الآية (3)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) صح تفسير {يوم الدين} بيوم الحساب عن السلف من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولما كان الحساب غايته الجزاء صح إطلاق لفظ الجزاء على يوم الدين، إذ يقال: دانه يدينه بكذا دنيا ودينا، إذا حاسبه وجزاه، وفي الحديث: ((الكيس من دان نفسه أي: حاسبها، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)).
رواه الإمام (أحمد) و الإمام (الترمذي) وغيرهما وهو (صحيح).

الدِّين (18) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} {الانفطار: 17 - 19}.

* * *

قَال: الإمام (البُخَاري) (1) {مَالِك يَوْم الدِّين} الدِّينُ: الجَزَاءُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

وَقَال: (مُجَاهِدٌ):- {كَ لَا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ} (2) بِالحِسَابِ،

{فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ} (3) مُحَاسَبِينَ.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ الفَاتِحَة} الآيَة {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَالِك يَوْمِ الدِّين} قاضي يوم الدين وهو يوم الحساب والقضاء فيه بين الخلائق أي يوم يدان فيه النَّاس بأعمالهم لاقاضي غيره. (4)

* * *

قَال: الإمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ الفَاتِحَة} الآيَة {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَالِك يَوْمِ الدِّين} قَرَأَ (عَاصِمٌ)، وَ(الْكِسَائِيُّ)، وَ(يَعْقُوبُ): {مَالِك} وَقَرَأَ الْآخَرُونَ " مَلِك "

قَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ مِثْلَ فَرِهِينَ وَفَارِهِينَ وَحَذِرِينَ وَحَاذِرِينَ، وَمَعْنَاهُمَا الرَّبُّ، يُقَالُ: رَبُّ الدَّارِ وَمَالِكُهَا،

وَقِيلَ: الْمَالِكُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى اخْتِرَاعِ الْأَعْيَانِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ،

قَال: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُقَاتِلٌ)، وَ(السُّدِّيُّ): مَلِك يَوْمِ الدِّين قَاضِي يَوْمِ الْحِسَاب،

وَقَالَ: (قَتَادَةُ): الدِّينُ الْجَزَاءُ، وَيَقَعُ عَلَى الْجَزَاءِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِ جَمِيعًا، كَمَا يُقَالُ: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ،

قَال: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ): مَلِكُ يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الدِّينُ،

وَقَالَ: (يَمَانُ بْنُ رِبَابٍ): الدِّينُ الْقَهْرُ،

يُقَالُ: دِنْتُهُ فَدَانَ، أَيْ: قَهَرْتُهُ فَذَلَّ،

وَقِيلَ: الدِّينُ الطَّاعَةُ، أَيْ: يَوْمَ الطَّاعَةِ، وَإِنَّمَا خَصَّ يَوْمَ الدِّين بِالذِّكْرِ مَعَ كَوْنِهِ مَالِكًا لِلْأَيَّامِ كُلِّهَا لِأَنَّ الْأَمْلَاكَ يَوْمَئِذٍ زَائِلَةٌ فَلَا مُلْكَ وَلَا أَمْرَ إِلَّا لَهُ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ} {الفرقان: 26}. (5)

* * *

قَال: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَة} الآيَة {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَالِك يَوْمِ الدِّين} المالك: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها، لأن في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه

---

(1) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ج6/ ص17):

(2) سورة {الانفطار: 9}.

(3) سورة {الواقعة: 86}.

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (4).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (الفاتحة) الآية (4).

وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق. حتى إنه يستوي في ذلك اليوم، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار. كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام.[1]

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآيةُ {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4)} قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} وَقَرَأَ آخَرُونَ: {مَالِكِ}. وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ مُتَوَاتِرٌ فِي السَّبْعِ.

{وَيُقَالُ: مَلِيكٌ أَيْضًا، وَأَشْبَعَ نَافِعٌ كَسْرَةَ الْكَافِ فَقَرَأَ: "مَلِكِي يَوْمِ الدِّينِ" وَقَدْ رَجَّحَ كُلًّا مِنَ الْقِرَاءَتَيْنِ مُرَجِّحُونَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، وَكِلَاهُمَا صَحِيحَةٌ حَسَنَةٌ، وَرَجَّحَ الزَّمَخْشَرِيُّ مَلِكَ" لِأَنَّهَا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ.

وَلِقَوْلِهِ: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ}،

وَقَوْلِهِ: {قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ} وَحُكِيَ عَنْ (أَبِي حَنِيفَةَ) أَنَّهُ قَرَأَ "مَلَكَ يومَ الدِّينِ" عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ وَفَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ، وَهَذَا شَاذٌّ غَرِيبٌ جِدًّا}.

وَقَدْ رَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا غَرِيبًا حَيْثُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَذْرَمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ (أَبِي الْمُطَرِّفِ)، عَنْ (ابْنِ شِهَابٍ): أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَمُعَاوِيَةَ وَابْنَهُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ كَانُوا يَقْرَءُونَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} وَأَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ "مَلِكَ" مَرْوَانُ.[2] قُلْتُ: مَرْوَانُ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِصِحَّةِ مَا قَرَأَهُ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ ابْنُ شِهَابٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ أَوْرَدَهَا ابْنُ مَرْدُوَيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يَقْرَؤُهَا: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[3] وَمَالِكُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْمِلْكِ،

كَمَا قَالَ: {إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} {مريم: 40}

وَقَالَ: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ} {النَّاس: 1، 2}،

وَمَلِكٌ: مَأْخُوذٌ مِنَ الْمُلْكِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} {غافر: 16}.

وَقَالَ: {قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ} {الْأَنْعَام: 73} وَقَالَ: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا} {الفرقان: 26}.

وَتَخْصِيصُ الْمُلْكِ بِيَوْمِ الدِّينِ لَا يَنْفِيهِ عَمَّا عَدَاهُ، لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ الْإِخْبَارُ بِأَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَذَلِكَ عَامٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

---

[1] انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (39/1)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

[2] المصاحف (لابن أبي داود) رقم (ص 104).

[3] ورواه (أبو بكر بن أبي داود) في (المصاحف) (ص 105)

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (232/2) – من طريق- : (ابن فضيل)- عن (الأعمش)- عن (أبي صالح)، - عن (أبي هريرة) أن النبي – صلى الله عليه وسلم- قرأ: "ملك يوم الدين" زاد الإمام (ابن أبي حاتم: "أو قال: "مالك".

وأيضاً: ورواه (أبو بكر بن أبي داود) في (المصاحف) (ص 105).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (232/2) – من طريق- : (ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يقرأ: "ملك يوم الدين".

وَإِنَّمَا أُضِيفَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ لأَنَّهُ لاَ يَدَّعِي أَحَدٌ هُنَالِكَ شَيْئًا، وَلاَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ إِ لاَ بِإِذْنِهِ، كَمَا قَالَ: {يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَ يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا} {النَّبَأ: 38}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا} {طه: 108}،

وَقَالَ: {يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ} {هُود: 105}.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاس):- {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} يَقُولُ: لاَ يَمْلِكُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَهُ حُكْمًا، كَمَلْكِهِمْ فِي الدُّنْيَا. قَالَ: وَيَوْمُ الدِّينِ يَوْمُ الْحِسَابِ لِلْخَلاَئِقِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُدِينُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، إِ لاَ مَنْ عَفَا عَنْهُ. وَكَذَلِكَ قَالَ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالسَّلَفِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ.

وَ(حَكَى ابْنُ جَرِير) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى تَفْسِيرِ {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} أَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى إِقَامَتِهِ، ثُمَّ شَرَعَ يُضَعِّفُهُ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لاَ مُنَافَاةَ بَيْنَ هَذَا الْقَوْلِ وَمَا تَقَدَّمَ، وَأَنَّ كُلًّا مِنَ الْقَائِلِينَ بِهَذَا وَبِمَا قَبْلَهُ يَعْتَرِفُ بِصِحَّةِ الْقَوْلِ الآخَرِ، وَلاَ يُنْكِرُهُ، وَلَكِنَّ السِّيَاقَ أَدَلُّ عَلَى الْمَعْنَى الأَوَّلِ مِنْ هَذَا،

كَمَا قَالَ: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ} {الْفُرْقَان: 26}. وَالْقَوْلُ الثَّانِي يُشْبِهُ قَوْلَهُ: {وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ} {الأَنْعَام: 73} وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

والْمَلِكُ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ}.

وَفِي (الصَّحِيحَيْنِ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا ((أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الأَمْلاَكِ وَلاَ مَالِكَ إِ لاَ اللَّهُ))، (1)

وَفِيهِمَا عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟)).

وَفِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} (2)

فَأَمَّا تَسْمِيَةُ غَيْرِهِ فِي الدُّنْيَا بِمَلِكٍ فَعَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا}، {وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ} {إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا}.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: (مِثْلُ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ). (3)

وَالدِّينُ: الْجَزَاءُ وَالْحِسَابُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ}،

وَقَالَ: {أَئِنَّا لَمَدِينُونَ} أَيْ مَجْزِيُّونَ مُحَاسَبُونَ، (4)

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6205،6206) – كتاب: الأدب).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1243) - (كتاب: الأدب).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4812) – (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2787) - (كتاب: صفة القيامة والجنة والنار).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8287) – كتاب: الجهاد والسير).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1912) - (كتاب: الإمارة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الفاتحة) الآية (4)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

وأخرج - الإمام - عن (أبيه) قال: ثنا (محمود بن غيلان)، ثنا (سفيان بن عيينة)، عن (حميد الأعرج) في قول الله: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال: يوم الجزاء.(1)

ورجاله ثقات إلا الأعرج: لا بأس به وهو المفسر (فإسناده صحيح) إليه.

وروى الإمام (البُخَاري) عند تفسير هذه الآية معلقاً عن (مجاهد):- بالدين: بالحساب، مدينين: محاسبين.(2)

ووصله (عبد بن حميد) - من طريق:- (أبي نعيم عن سفيان) - عن (منصور) - عن (مجاهد) في قوله تعالى: (بِالدِّينِ) قال: بالحساب.

وقوله محاسبين، وصله أيضاً (عبد بن حميد) - من طريق:- (شبابة)، عن (ورقاء)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد) به.(3) وكلا الإسنادين صحيحان.

* * *

قال: الإمام (مُسلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً في الحديث القدسي المتقدم وفيه أنه قال. وإذا قال: مالك يوم الدين. قال: مجدني عبدي (وقال مرة: فوض إلي عبدي).(4)

* * *

قال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك)).(5)

* * *

قال: الإمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- سألت أبا عمرو الشيباني عن أخنع اسم عند الله؟ فقال: أوضع اسم عند الله.(6)

وذكر الإمام (ابن كثير) حديث الإمامين في التفسير.(7)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننه):- حدثنا (أحمد بن حنبل)، ثنا (عبد الرزاق)، أخبرنا معمر، عن (الزهري)، قال معمر: وربما ذكر ابن المسيب، قال: كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - و(أبو بكر) و(عمر) و(عثمان) يقرؤن (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وأول من قرأها (ملك يوم الدين) مروان،

قال: الإمام (أبو داود):- هذا أصح من حديث (الزهري) - عن (أنس)، و(الزهري) - عن (سالم) - عن (أبيه).(8)

أخرجه الإمام (ابن أبي داود) - من طريق:- (أبي المطرف) - عن (الزهري) به، دون ذكر

---

(1) التفسير 157/1 رقم 26.
(2) التفسير- سورة (الفاتحة، الفتح) (156/8).
(3) انظر: (تغليق التعليق) (171/4).
(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (395) - (كتاب: الصلاة)، / باب: (وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة).
(5) انظر: (فتح الباري) - (كتاب: الأدب)، / باب: (أبغض إلى الله) رقم (6205).
(صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2143) - الآداب، / باب: (تحريم التسمي بملك الأملاك).
(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (7325).
(7) (51/1). سقطت هذه الرواية من طبعة الشعب لتفسير (ابن كثير).
(8) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) - (الحروف والقراءات) رقم (4000).

(ابن المسيب) [1]. وذكر الإمام (الترمذي) أن (عبد الرزاق) رواه عن –(معمر) – عن (الزهري) – عن (سعيد بن المسيب) مرفوعا به [2].

وأخرجه – (حفص بن عمر الدوري) – من طريق:- (سليمان التيمي) – عن (الزهري) – عن (سعيد بن المسيب)، و(البراء بن عازب) مرفوعا به دون ذكر عثمان. [3]

وهذه القراءة ثابتة قرأ بها (عاصم) و(الكسائي). [4]

وقد ذكر هذا الحديث الإمام (ابن كثير) من رواية (ابن أبي داود) ثم قال: مروان عنده علم بصحة ما قرأه لم يطلع عليه ابن شهاب. [5][6]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين)-(رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} صفة لـ {الله} و {يوم الدين} هو يوم القيامة و {الدين} هنا بمعنى الجزاء يعني أنه سبحانه وتعالى مالك لذلك اليوم الذي يجازى فيه الخلائق فلا مالك غيره في ذلك اليوم و (الدين) تارة يراد به الجزاء، كما في هذه الآية وتارة يراد به العمل، كما في قوله تعالى: {لكم دينكم ولي دين} {الكافرون: 6}،

ويقال: (كما تدين تدان) أي كما تعمل تجازى.

وفي قوله تعالى: {مالك} قراءة سبعية: {مَلِك}، و (الملك) أخص من (المالك).

وفي الجمع بين القراءتين فائدة عظيمة وهو أن ملكه جل وعلا ملك حقيقي لأن من الخلق من يكون ملكاً، ولكن ليس بمالك: يسمى ملكاً اسماً وليس له من التدبير شيء ومن الناس من يكون مالكاً، ولا يكون ملكاً: كعامة الناس ولكن الرب عز وجل مالك ملك.

الفوائد:

1 - من فوائد الآية: إثبات ملك الله عز وجل، وملكوته يوم الدين لأن في ذلك اليوم تتلاشى جميع الملكيات، والملوك.

فإن قال قائل: أليس مالك يوم الدين، والدنيا؟.

فالجواب: بلى لكن ظهور ملكوته، وملكه، وسلطانه إنما يكون في ذلك اليوم لأن الله تعالى ينادي: {لمن الملك اليوم} {غافر: 16} فلا يجيب أحد فيقول تعالى: {لله الواحد القهار} {غافر: 16} في الدنيا يظهر ملوك بل يظهر ملوك يعتقد شعوبهم أنه لا مالك إلا هم فالشيوعيون مثلاً لا يرون أن هناك ربًّا للسموات والأرض يرون أن الحياة: أرحام تدفع، وأرض تبلع وأن ربهم هو رئيسهم.

2- ومن فوائد الآية: إثبات البعث، والجزاء لقوله تعالى: {مالك يوم الدين}.

---

(1) (المصاحف) ص 93.

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) – (كتاب: القراءات)،/ باب: (في فاتحة الكتاب) رقم (186/5).

(3) جزء من قراءات النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رقم (1) بتحقيقي.

(4) انظر: (التيسير) ص (18) و(الإِقناع) ص (595).

(5) انظر: تفسير(ابن كثير) رقم (40/1).

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (83/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

3 - ومنها: حث الإنسان على أن يعمل لذلك اليوم الذي يُدان فيه العاملون.(1)

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآية {4} قوله تعالى: {مَالِكِ} قرأ: (عاصم)، و(الكسائيّ)، و(يعقوبُ)، و(خلفٌ) (مَالِك) بألف بعد الميم، والمعنى أن الله تعالى يملك ذلكَ اليومَ أن يأتيَ به كما يملكُ سائرَ الأيام، لكن خصَّه بالذكر" لعظمه في جمعه وحوادثه.

وقرأ الباقون: (مَلِك) بغير ألف.(2)

المعنى: أنه ملكُ الملوك في ذلك اليوم، لا مُلْكَ لغيره. وقرأ (أبو عمرو): (الرَّحِيم مَّلِك) بإدغام الميم في الميم،(3)

وكذلك يدغم كلَّ حرفين، سواءٌ كانا مثلين، أم جنسين، أم متقاربين، إذا لم ينون الأول نحو: {وَاسِعٌ عَلِيمٌ} {البقرة: 115}، أو يشدد نحو: {فَتَمَّ مِيقَاتُ} {الأعراف: 142}، أو تاء متكلم نحو: {كُنْتُ تُرَابًا} {النبأ: 40}، أو مخاطب نحو: {أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ} {يونس: 99}، وشبهه، وسيُذْكَر كلُّ شيءٍ في محلِّه إن شاءَ الله تعالى.

واختلف الآخذون بوجه الإدغام فيما إذا كان الأول مجزومًا، وذلك في قوله: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ} {آل عمران: 85}، و{يَخْلُ لَكُمْ} {يوسف: 9}،

و{وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا} {غافر: 28}،

وكذلك اختلفوا في {آلَ لُوطٍ} {القمر: 34}،

وفي الواو إذا وقع قبلها ضمة، نحو: {هُوَ وَالَّذِينَ} {البقرة: 249}،

و{هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ} {آل عمران: 18}، واتَّفقوا على إظهارِ.

{يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ} {لقمان: 23} من أجل الإخفاء قبلُ.

ومعنى المثلين: ما اتفقا مخرجًا وصفة، نحو: {فَاضْرِبْ بِهِ} {ص: 44}،

و{رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ} {البقرة: 16}، وشبهه.

والجنسين: ما اتفقا مخرجًا، واختلفا صفةً، نحو: {قَالَتْ طَائِفَةٌ} {الأحزاب: 13}، {أَثْقَلَتْ دَعَوَا} {الأعراف: 189}، وشبهه.

والمتقاربين: ما تقاربا مخرجًا أو صفةً، نحو: {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} {الأنعام: 102}،

و{خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ} {النور: 45}، وشبهه.

* * *

{يَوْمِ الدِّينِ} أي: الجزاء، ومنه قولُهم: كما تدينُ تُدان.(4)

---

(1) انظر: تفسير (جزء عم) سورة (الفاتحة) برقم (1/16- 17) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 104)، و"الحُجَّة" لابن خالويه (ص: 62)، و"التيسير" للدَّاني (ص: 18)، و"تفسير البغوي" (1/ 5)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 7).

(3) انظر: "تفسير البغوي" (1/ 5)، "معجم القراءات القرآنية" (1/ 6).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (4).

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره): – {سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَالِك[1] يَومِ الدِّين} معنى الآية: تمجيد لله تعالى بأنه المالك لكل ما في يوم القيامة حيث لا تملك نفس لنفس شيئاً والملك الذي لا مَلِكَ يوم القيامة سواه.[2]

* * *

[٥] ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

نخصُّك وحدك بأنواع العبادة والطاعة، فلا نشرك معك غيرك، ومنك وحدك نطلب العون في كل شؤوننا، فبيَدِكَ الخير كله، ولا مُعين سواك.[3]

* * *

يَعْنِي:- (إنا نخصك وحدك بالعبادة، ونستعين بك وحدك في جميع أمورنا، فالأمر كله بيدك، لا يملك منه أحد مثقال ذرة.

وفي هذه الآية دليل على أن العبد لا يجوز له أن يصرف شيئًا من أنواع العبادة كالدعاء والاستغاثة والذبح والطواف إلا لله وحده، وفيها شفاء القلوب من داء التعلق بغير الله، ومن أمراض الرياء والعجب، والكبرياء).[4]

* * *

يَعْنِي:- (لا نعبد إلا إياك، ولا نطلب المعونة إلا منك).[5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ} ... لاَ نَعْبُدُ إِ لاَ أَنْتَ.

{إِيَّاكَ} .... ضمير نصب يخاطب به الواحد.

{نَعْبُدُ}[6] ... نطيع مع غاية الذل لك والتعظيم والحب.

{وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} ... لاَ نَسْتَعِينُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِنَا إِ لاَ بِكَ.

{نَسْتَعِينُ} .... نطلب عونك لنا على طاعتك[7].

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} لَك نوحد وَلَك نطيع.

{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} نستعين بك على عبادتك ومنك نستوثق على طَاعَتك.[8]

* * *

---

[1] قرأ حفص {مالك} باسم الفاعل، وقرأ نافع {ملك} بدون ألف وهما قراءتان سبعيتان، والله حقاً هو الملك المالك.

[2] انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (4).

[3] انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

[4] انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

[5] انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

[6] {نعبد} مضارع عبده إذا أطاعه متذللاً له خوفاً منه وطمعاً فيما عنده فأحبه لذلك غاية الحب وعظمه غاية التعظيم وهكذا تكون عبادة المؤمن لربه تعالى.

[7] وعلى كل ما يهم العبد من أمور دينه ودنياه.

[8] انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (5).

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَة} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِيَّاكَ} إِيَّا كَلِمَةُ ضَمِيرٍ خُصَّتْ بِالْإِضَافَةِ إلى المضمر.

قوله: {نَعْبُدُ} أَيْ: نُوَحِّدُكَ وَنُطِيعُكَ خَاضِعِينَ، وَالْعِبَادَةُ الطَّاعَةُ مَعَ التَّذَلُّلِ وَالْخُضُوعِ، وَسُمِّيَ الْعَبْدُ عَبْدًا لِذِلَّتِهِ وَانْقِيَادِهِ يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ أَيْ: مُذَلَّلٌ،

{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} نَطْلُبُ مِنْكَ الْمَعُونَةَ عَلَى عِبَادَتِكَ وعلى جميع أمورنا.[1]

* * *

قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- في قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله لأن معناها مركب من أمرين: نفي وإثبات. فالنفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى في جميع أنه العبادات، والإثبات: إفراد رب السماوات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات على الوجه المشروع، وقد أشار إلى النفي من الإله إلا الله بتقديم المعمول الذي هو (إياك)، وقد تقرر في الأصول، في مبحث دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخالفة، وفي المعاني في مبحث القصر: أن تقديم المعمول من صيغ الحصر، وأشار إلى الإثبات منها بقوله (نعبد) وقد بين معناها المشار إليه هنا مفصلا في آيات أخر كقوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ} الآية.[2] فصرح بالإثبات منها بقوله {اعْبُدُوا رَبَّكُمْ} وصرح بالنفي منها في آخر الآية الكريمة بقوله: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.[3]

وكقوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[4] فصرح بالإثبات بقوله (أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وبالنفي: بقوله {وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}.[5]

* * *

وثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في وصيته لـ (ابن عباس):- ((وإذا استعنت فاستعن بالله...)).[6]

* * *

قال: الإمام (مُسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً في الحديث القدسي المتقدم: فإذا قال: {إياك نعبد وإياك نستعين}. قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل.

* * *

وقال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا عبد الوهاب، عن سعيد، عن (قتادة) في قوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قال: يأمركم أن تخلصوا له العبادة، وأن تستعينوه على أمركم.[7]

([1]) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سُورَةُ (الفاتحة) الآية (5).

([2]) {البقرة: 21}.

([3]) {البقرة: 22}.

([4]) {النحل: 36}.

([5]) {أضواء البيان: 103/1}.

([6]) انظر: سورة {البقرة} آية (45).

([7]) التفسير (158/1) رقم (29).

ورجاله ثقات إلا (الحسن) و(عبد الوهاب) فصدوقان وعبد الوهاب هو ابن عطاء الخفاف صدوق ربما أخطأ ومن مدلسي المرتبة الثالثة الذين لا يقبل تدليسهم إلا إذا صرحوا بالسماع ولكن عبد الوهاب معروف بصحبة سعيد بن أبي عروبة وكتب كتبه لأنه كان مستملي سعيد وروايته عن سعيد قديمة قبل الاختلاط [1]. وأما سعيد بن أبي عروبة ثقة ولكنه مدلس إلا أنه من المرتبة الثانية فلا يضر وخصوصا أنه أثبت الناس في (قتادة) بل قد روى الإمام (البُخَارِي) له في الصحيح في كتاب التفسير عن سعيد بن أبي عروبة عن (قتادة) [2].

وقد سئل ابن معين: أيما أحب إليك تفسير (سعيد) عن (قتادة) أو تفسير (شيبان) عن (قتادة)؟ فقال: سعيد [3].

ونقل الإمام (الذهبي) عن الإمام (أحمد بن حنبل) قال: زعموا أن (سعيد بن أبي عروبة) قال: لم أكتب إلا تفسير (قتادة)، وذلك أن أبا معشر كتب إليَّ أن اكتبه [4].

فالإسناد (حسن) إلى (قتادة) [5].

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الفَاتِحَةَ} الآية {5} قوله تعالى:

{إِيَّاكَ} كلمة ضمير خُصَّت بالإضافة إلى المضمر، وتستعمل مقدَّمًا على الفعل، فيقالُ: إياكَ أعني، ولا تُستعمل مؤخرًا، ولا منفصلًا، فيقالُ: ما عنيتُ إلا إياك، وتقديمُها اهتمامًا، وشأنُ العرب تقديمُ الأهم.

{نَعْبُدُ} أي: نوحِّدك ونُطيعك خاضعين، والعبادةُ: الطاعةُ مع التذلُّل والخضوع، وسُمِّي العبدُ عبدًا" لذلَّته وانقياده.

{وَإِيَّاكَ} كررها تأكيداً للاختصاص.

{نَسْتَعِينُ} نطلبُ منك المعونة على عبادتك، وعلى جميع أمورنا، تلخيصه: نخصُّك بالعبادة وطلب المعونة، وهذا كله تبرُّؤ من الأصنام [6].

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَةَ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعالَى: {إِيَّاكَ [7] نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

علَّمنا الله تعالى كيف نتوسل إليه في قبول دعائنا فقال: احمدوا الله واثنوا عليه ومجدوه، والتزموا له بأن تعبدوه وحده ولا

---

[1] انظر: (تهذيب التهذيب) (6/450، 451).

[2] (5/127) باب: (سورة آل عمران)، قوله تعالى: (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة)،

وانظر: (عمدة القاري) برقم (17/155).

[3] انظر: (التاريخ) برقم (2/205).

[4] انظر: (سير أعلام النبلاء) برقم (6/417).

[5] انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (1/85) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

[6] انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (5).

[7] العدول عن نعبدك ونستعينك إلى {إياك نعبد وإياك نستعين} لإفادة الاختصاص والحصر، وفي {إياك نعبد وإياك نستعين} نكتة بلاغية وهي: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وهي من المحسنات البديعية.

تشركوا به وتستعينوه ولا تستعينوا بغيره. (1)

* * *

وقال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) أي لا نطلب العون إلا منك وحدك، لأن الأمر كله بيدك وحدك لا يملك أحد منه معك مثقال ذرة، وإتيانه بقوله {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} بعد قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوكل إلا على من يستحق العبادة" لأن غيره ليس بيده الأمر، وهذا المعنى المشار إليه هنا جاء مبينا واضحا في آيات أخر كقوله: (فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) الآية. (2)

وقوله: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) الآية. (3)،

وقوله: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً}. (4)

وقوله: {قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا} (5). إلى غير ذلك من الآيات. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه. فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك. وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماما بتقديم حقه تعالى على حق عبده.

و{العبادة} اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة.

و {الاستعانة} هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك. والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما. وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصودا بها وجه الله. فبهذين الأمرين تكون عبادة،

وذكر {الاستعانة} بعد {العبادة} مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى. فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي. (7)

* * *

وقوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (5).

(2) {هود: 123}.

(3) {التوبة: 129}.

(4) سورة {المزمل: 9}.

(5) سورة {الملك: 29}.

(6) انظر: (أضواء البيان) (104/1).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (39/1)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

قال: الإمام (عبد العزيز بن باز) - (رحمه الله) - [1] في (مجموع فتاوى) = (كتاب تفسيره):- فقوله:

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، حق الله فإن حق الله على عباده أن يعبدوه،

{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} حق للعبد أن يستعين بالله في كل شيء، يقول الله جل وعلا: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [2] حق الله عليهم أن يعبدوه،

وفي الحديث الصحيح: يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم:- ((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا)) [3].

هذا حق الله على العباد أن يعبدوه بطاعة أوامره وترك نواهيه ويحذروا الشرك به عز وجل. وتقدم في الدرس الماضي أن أصل هذه العبادة وأساسها: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، هذا أصل العبادة وأساس العبادة: توحيد الله والإيمان برسوله - عليه الصلاة والسلام- فأعظم العبادة وأهمها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فعلى كل مكلف أن يتعبد عن علم ويقين وصدق إنه لا إله إلا الله، والمعنى لا معبود حق إلا الله، كما قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ} [4] وعليه أن يشهد عن علم ويقين ويقين وصدق أن (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) هو رسول الله حقا إلى جميع الثقلين الجن والإنس، وهو خاتم الأنبياء ليس بعده نبي، كما قال الله عز وجل: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا}.

وقال تعالى: [5] {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} [6] فعلى كل إنسان وعلى كل مكلف مكلف من الجن والإنس أن يعبد الله وحده" هذا حق الله على عباده،

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [7] يجب على جميع الثقلين جنهم وإنسهم، ذكورهم وإناثهم، عربهم وعجمهم، أغنياؤهم وفقراؤهم، ملوكهم وعامتهم عليهم جميعا أن يعبدوا الله بأداء ما فرض وترك ما حرم، وعليهم أن يخصوه بالعبادة دون كل ما سواه، قال تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} [8] وقال تعالى: {وَمَا {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} [9] قال سبحانه: {وَقَضَى رَبُّكَ} [10] يعني أمر ربك وأوصى ربك {أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} [11] وفي هذه السورة

---

[1] انظر: (مجموع فتاوى) = (كتاب: التفسير)- (تفسير سورة الفاتحة وحكم قراءتها في الصلاة) برقم (ج24/ ص156- 165)، للإمام (عبد العزيز بن باز)،

[2] سورة {الذاريات: 56}.

[3] (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2644)- (كتاب: الجهاد والسير)

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: الإيمان) برقم (43).

[4] سورة {الحج: 62}.

[5] سورة {الأعراف: 158}.

[6] سورة {الأحزاب: 40}.

[7] سورة {الفاتحة: 5}.

[8] سورة {البقرة: 163}.

[9] سورة {البينة: 5}.

[10] سورة {الإسراء: 23}.

[11] سورة {الإسراء: 23}.

يقول جل وعلا: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [1] يعلمنا أن نقول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} هذا حقه جل وعلا،

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ} يعني: وحدك بدعائنا وخوفنا ورجائنا وصومنا وصلاتنا وذبحنا ونذرنا، وغير هذا من العبادات كل لله وحده،

كما قال جل وعلا: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ} [2] فالذين يتقربون إلى الأصنام أو إلى الأموات من الأولياء وغيرهم بالدعاء أو الرجاء أو الذبح أو النذر أو الاستغاثة قد عبدوا مع الله غيره، وقد أشركوا بالله غيره، ونقضوا قول لا إله إلا الله، وخالفوا قوله تعالى:

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [3] فالعبادة حق الله ليس لأحد فيها نصيب، فالواجب على كل مكلف أن يعبد الله وحده، والواجب على كل من لديه علم أن يعلم الناس وأن يرشد الناس وأن يعلم أهله ومن حوله وأن يرشد الناس إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [4] فعلى جميع المكلفين أن يعبدوا يعبدوا الله وأن يخصوه بالعبادة بدعائهم وذبحهم ونذرهم وصلاتهم وصومهم وغير هذا من العبادة، وبهذا نعلم أن ما يفعله بعض الجهلة عند القبور، قبور الصالحين أو من يزعم أنهم صالحون من دعائهم، أو الاستغاثة بهم أو النذر لهم أن هذا هو الشرك الأكبر، وهذا دين الجاهلية ويجب الحذر من ذلك، وهكذا البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها هو من وسائل الشرك، وهو من عمل اليهود والنصارى فيجب الحذر من ذلك يقول النبي - صلى الله عليه وسلم:- ((لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)). [5] فالواجب عليك يا عبد الله وعليك يا أمة الله الانتباه لهذا الأمر، والعلم بهذا الأمر، وأن العبادة حق الله وحده ليس لأحد فيها نصيب {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [6] هذا حق الله أن نعبده وحده، وأن نستعين به وحده فلا يجوز أن يدعى مع الله سبحانه إله آخر لا نبي ولا غيره، لا محمد - صلى الله عليه وسلم- ولا غيره، ولا البدوي ولا الحسين ولا علي ولا غير ذلك، العبادة حق الله وحده ليس لأحد فيها نصيب، قال تعالى: {وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [7]

وقال سبحانه: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ} [8] يخاطب نبيه محمدا - - صلى الله عليه وسلم:- {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [9] سيد

---

[1] سورة {الفاتحة:} 5.
[2] سورة {الحج:} 62.
[3] سورة {الفاتحة:} 5.
[4] سورة {التحريم:} 6.
[5] (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1301) - (كتاب: الجنائز).
و أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة) برقم (823)
[6] سورة {الفاتحة:} 5.
[7] سورة {الأنعام:} 88.
[8] سورة {الزمر:} 65.
[9] سورة {الزمر:} 65.

الخلق لو أشرك بالله لحبط عمله فكيف بغيره وقد عصمه الله من ذلك وحفظه،

وقال تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} (1) فالشرك هو أعظم الذنوب وأسوءها وأخطرها، فالواجب الحذر منه ومن وسائله، يقول الله سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (2) من مات على التوحيد والإخلاص لله والإسلام فهو من أهل الجنة. لكن إن كان له ذنوب وسيئات فهو على خطر قد يغفر له وقد لا يغفر له، وقد يعذب بمعاصيه" ولهذا قال سبحانه: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (3) فإذا مات على شرب الخمر أو على عقوق الوالدين أو أحدهما أو على أكل الربا أو على ظلم الناس فهو على خطر عظيم من دخول النار، وقد يغفر له وقد لا يغفر إلا أن يتوب قبل موته توبة صادقة فمن تاب تاب الله عليه، وقد دلت السنة المتواترة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن كثيرا من العصاة يعذبون في النار على قدر معاصيهم ولا يغفر لهم، وثبت عنه - صلى الله عليه وسلم- أنه يشفع في جماعة من العصاة فيحد الله له حدا فيخرجهم من النار، ثم يشفع فيحد الله له حدا فيخرجهم من النار، ثم يشفع فيحد الله له حدا فيخرجهم من النار، ثم يشفع فيحد الله له حدا فيخرجهم من النار التي دخلوها بذنوبهم، ويبقى في النار بقايا من أهل التوحيد دخلوا النار بمعاصيهم فيخرجهم الله من النار بفضله ورحمته جل وعلا. فاتق الله يا عبد الله واحذر السيئات، احذر المعاصي كلها والزم التوبة دائما لعلك تنجو: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (4) فأنت على خطر إذا مت مت على معصية على الربا على الزنا على العقوق على شرب المسكر على ظلم الناس والعدوان عليهم على الغيبة والنميمة فأنت على خطر، فحاسب نفسك وجاهد نفسك وبادر بالتوبة قبل أن يهجم الأجل، واعرف معنى قوله سبحانه: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (5) وأن الواجب عليك أن تخص الله بالعبادة دون كل ما سواه، فهو المستحق لأن يعبد فهو الذي يدعى ويرجى ويخاف ويتقرب إليه بالصلاة والصوم والحج والنذر والذبح وغير ذلك، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي} (6) يعني ذبحي {وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} (7) {لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} (8).

وقال تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} (9) {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} (10).

(1) سورة {المائدة: 72}.
(2) سورة {النساء: 48}.
(3) سورة {النساء: 48}.
(4) سورة {النساء: 48}.
(5) سورة {الفاتحة: 5}.
(6) سورة {الأنعام: 162}.
(7) سورة {الأنعام: 162}.
(8) سورة {الأنعام: 163}.
(9) سورة {الكوثر: 1}.
(10) سورة {الكوثر: 2}.

وقال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}.(1)

وقال سبحانه: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}.(2)

وقال جل وعلا: {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ}(3) جميع من يدعوه الناس من دون الله ما يملكون من قطمير وهو اللفافة التي على النواة {إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}(4) فالواجب الحذر من دعاء غير الله أو الشرك بالله، والواجب توجيه القلوب إلى الله عز وجل وإخلاص العمل لله وحده في صلاتك وصومك وسائر عباداتك. فقوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}(5) يقول الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}(6) حق الله {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}(7) حق العبد، وحاجة العبد، عليه عليه أن يستعين بالله في كل شيء،

وفي حديث (ابن عباس) يقول النبي - صلى الله عليه وسلم:- ((إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله))(8). فالعبد في غاية الفقر والحاجة إلى الله عز وجل، فعليه أن يستعين بربه في كل شيء وعليه أن يسأله حاجته {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}(9) {إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ}(10) فأنت في أشد الضرورة إلى ربك فاضرع إليه واسأله حاجاتك، واحذر الشرك به خص ربك بالعبادة واحذر أن تشرك بالله شيئا، لا في ذبحك ولا في نذرك ولا في صومك ولا في صلاتك ولا في دعائك ولا في غير ذلك، فالعبادة حق الله يجب إخلاصها لله وحده، وإياك أن تغتر بما فعله الجهال في كثير من البلدان من العكوف على القبور ودعاء أصحابها والاستغاثة بها، هذا هو الشرك الذي نهى الله عنه وهو الذي بعث الله الرسل بإنكاره. {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}(11) بعث الله الرسل جميعا بإنكار الشرك والدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له جل وعلا، فاحذر يا عبد الله أن تقع فيما وقع، فيه المشركون من عبادة أصحاب القبور أو الأشجار أو الأصنام أو الكواكب أو الجن كل ذلك شرك به، فمن دعا الجن من دون الله أو دعا الكواكب أو الأصنام أو استغاث بالأموات أو بالغائبين فقد أشرك بالله ووقع في قوله جل

---

(1) سورة {الجن: 18}.
(2) سورة {المؤمنون: 117}.
(3) سورة {فاطر: 13}.
(4) سورة {فاطر: 14}.
(5) سورة {الفاتحة: 5}.
(6) سورة {الفاتحة: 5}.
(7) سورة {الفاتحة: 5}.
(8) أخرجه الترمذي في سننه كتاب (صفة القيامة والرقائق والورع) برقم (2440).
(9) سورة {فاطر: 15}.
(10) سورة {فاطر: 16}.
(11) سورة {النحل: 36}.

وعلا: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} (1) ثم أحذر أيضا من وسائل الشرك الشرك كالصلاة عند القبور وا تخاذ المساجد عليها، وا تخاذ القباب عليها كل هذا من وسائل الشرك، ولهذا قال: - صلى الله عليه وسلم:- ((لعن الله اليهود والنصارى ا تخذوا قبور أنبيائهم مساجد))، (2) قالت: (عائشة) - رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا، قالت: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا، ولما قيل له عن كنائس النصارى وما يفعلون فيها قال: ((أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله)). (3) فبين أن من ا تخذ المساجد على القبور والصور على القبور أنهم شرار الخلق عند الله. فالواجب الحذر من هذه الأعمال السيئة من أعمال اليهود والنصارى والمشركين ويجب أن تخص الله بالعبادة أينما كنت، تعبده وحده بدعائك وخوفك ورجائك وصلاتك وصومك وذ بحك ونذرك وغيره كله لله وحده {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} (4) ويقول سبحانه: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ} (5) قال تعالى: {فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} (6) {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} (7) (7)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قوله تعالى: {إياك نعبد} "{إياك}: مفعول به مقدم" وعامله: {نعبد} " وقُدِّمَ على عامله لإفادة الحصر" فمعناه: لا نعبد إلا إياك" وكان منفصلاً لتعذر الوصل حينئذٍ" و {نعبد} أي نتذلل لك أكمل ذلّ" ولهذا تجد المؤمنين يضعون أشرف ما في أجسامهم في موطىء الأقدام ذلاً لله عز وجل: يسجد على التراب" تمتلىء جبهته من التراب ـ كل هذا ذلاً لله" ولو أن إنساناً قال: ‹ أنا أعطيك الدنيا كلها واسجد لي › ما وافق المؤمن أبداً" لأن هذا الذل لله عز وجل وحده. و ‹ العبادة › تتضمن فعل كل ما أمر الله به، وترك كل ما نهى الله عنه" لأن من لم يكن كذلك فليس بعابد: لو لم يفعل المأمور به لم يكن عابداً حقًّا" ولو لم يترك المنهي عنه لم يكن عابداً حقًّا" العبد: هو الذي يوافق المعبود في مراده الشرعي" فـ

---

(1) سورة {المائدة: 72}.

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (436) - (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (529) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).
وأخرجه الإمام (النساء) في (السنن) برقم (703) - (المساجد).
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (146/6).
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) برقم (1403) - (الصلاة).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (409) - (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (822) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).

(4) سورة {النساء الآية 36}.

(5) سورة {البينة الآية 5}.

(6) سورة {الزمر الآية 2}.

(7) سورة {الزمر الآية 3}.

‹ العبادة › تستلزم أن يقوم الإنسان بكل ما أُمر به، وأن يترك كل ما نُهي عنه" ولا يمكن أن يكون قيامه هذا بغير معونة الله" ولهذا قال تعالى: {وإياك نستعين} أي لا نستعين إلا إياك على العبادة، وغيرها" و ‹ الاستعانة › طلب العون" والله سبحانه وتعالى يجمع بين العبادة، والاستعانة، أو التوكل في مواطن عدة في القرآن الكريم" لأنه لا قيام بالعبادة على الوجه الأكمل إلا بمعونة الله، والتفويض إليه، والتوكل عليه.

الفوائد:

1 ـ من فوائد الآية: إخلاص العبادة لله" لقوله تعالى: {إياك نعبد}" ووجه الإخلاص: تقديم المعمول.

2 ـ ومنها: إخلاص الاستعانة بالله عز وجل، لقوله تعالى: {وإياك نستعين} حيث قدم المفعول.

فإن قال قائل: كيف يقال: إخلاص الاستعانة بالله وقد جاء في قوله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى} {المائدة: 2}.

إثبات المعونة من غير الله عز وجل، وقال: النبي - صلى الله عليه وسلّم:- ((تعين الرجل في دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة)).(1)

فالجواب: أن الاستعانة نوعان: استعانة تفويض" بمعنى أنك تعتمد على الله عز وجل، وتتبرأ من حولك، وقوتك" وهذا خاص بالله عز وجل" واستعانة بمعنى المشاركة فيما تريد أن تقوم به: فهذه جائزة إذا كان المستعان به حيًّا قادراً على الإعانة" لأنه ليس عبادة" ولهذا قال الله تعالى: {وتعاونوا على البر والتقوى} {المائدة: 2}.

فإن قال قائل: وهل الاستعانة بالمخلوق جائزة في جميع الأحوال؟.

فالجواب: لا" الاستعانة بالمخلوق إنما تجوز حيث كان المستعان به قادراً عليها" وأما إذا لم يكن قادراً فإنه لا يجوز أن تستعين به: كما لو استعان بصاحب قبر فهذا حرام" بل شرك أكبر" لأن صاحب القبر لا يغني عن نفسه شيئاً" فكيف يعينه! وكما لو استعان بغائب في أمر لا يقدر عليه، مثل أن يعتقد أن الولّي الذي في شرق الدنيا يعينه على مهمته في بلده: فهذا أيضاً شرك أكبر" لأنه لا يقدر أن يعينه وهو هناك.

فإن قال قائل: هل يجوز أن يستعين المخلوق فيما تجوز استعانته به؟

فالجواب: الأولى أن لا يستعين بأحد إلا عند الحاجة، أو إذا علم أن صاحبه يُسر بذلك، فيستعين به من أجل إدخال السرور عليه" وينبغي لمن طلبت منه الإعانة على غير الإثم والعدوان أن يستجيب لذلك.(2)

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2891) - (كتاب: الجهاد)، / باب: (فضل من حمل متاع صاحبه في السفر).
وأخرجه الإمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (56) - (1009)-(كتاب: الزكاة)، / باب: (بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف).

(2) انظر: تفسير (جزء عم) سورة (الفاتحة) برقم (1/17- 19) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين).

* * *

[٦] ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

دُلَّنا إلَى الصراط المستقيم، واسلكْ بنا فيه، وثبِّتنا عليه، وزدنا هدى. و"الصراط المستقيم" هو الطريق الواضح الَّذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام الَّذي أرسل الله به محمدًا - صلى الله عليه وسلم - .(1)

* * *

يَعْنِي:- (دُلَّنا، وأرشدنا، ووفقنا إلى الطريق المستقيم، وثبتنا عليه حتى نلقاك، وهو الإسلام، الذي هو الطريق الواضح الموصل إلى رضوان الله وإلى جنته، الذي دلّ عليه خاتم رسله وأنبيائه محمد - صلى الله عليه وسلم- ، فلا سبيل إلى سعادة العبد إلا بالاستقامة عليه).(2)

* * *

يَعْنِي:- (نسألك أن توفقنا إلى طريق الحق والخير والسعادة).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اهْدِنَا} .... أرشدنا وأدم هدايتنا.

{الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} ... الطَّرِيقَ الَّذِي لَا عِوجَ فِيه" وَهُوَ الإِسْلَامَ.

{الصِّرَاطَ} .... الطريق الموصل إلى رضاك وجنتك وهو الإسلام لك.

{الْمُسْتَقِيمَ} .... الذي لا ميل فيه عن الحق ولا زيغ عن الهدى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفَاتِحَة} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اهدنا الصِّرَاط الْمُسْتَقيم} أرشدنا للدّين القَائِم الَّذِي ترضاه وَهُوَ الْإِسْلَام وَيُقَال ثبتنا عَلَيْهِ وَيُقَال هُوَ كتاب الله يَقُول اهدنا إِلَى حَلَاله وَحرَامه وَبَيَان مافيه.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الفَاتِحَة} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} اهْدِنَا: أَرْشِدْنَا،

وَقَالَ: (عَلِيٌّ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ): ثَبِّتْنَا، كَمَا يُقَالُ لِلْقَائِمِ: قُمْ حَتَّى أَعُودَ إِلَيْكَ، أَيْ: دُمْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَهَذَا الدُّعَاءُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ كَوْنِهِمْ عَلَى الْهِدَايَةِ، بِمَعْنَى التَّثْبِيتِ وَبِمَعْنَى طَلَبِ مَزِيدِ الْهِدَايَةِ، لِأَنَّ الْأَلْطَافَ وَالْهِدَايَاتِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَنَاهَى عَلَى مَذْهَبِ أهل السنة.

{الصِّرَاطَ} وصراط قرئ بالسين وَهُوَ الْأَصْلُ، سُمِّيَ سِرَاطًا لِأَنَّهُ يَسْرُطُ السَّابِلَةَ، وَيُقْرَأُ بِالزَّايِ،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (6).

وَقَـرأَ (حَمْـزَةُ): بِإِشْمَامِ الزَّايِ وَكُلُّهَا لُغَاتٌ صَحِيحَةٌ، وَالاخْتِيَارُ الصَّادُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْقُرَّاءِ لِمُوَافَقَةِ الْمُصْحَفِ.

{وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ} : قَالَ: (ابْنُ عباس)، و(جابر): هُوَ الْإِسْلَامُ وَهُوَ قَوْلُ: (مُقَاتِلٍ)، وَقَالَ: (ابن مسعود): هُوَ الْقُرْآنُ، وقال: (سعيد بن جبير): طَرِيقُ الْجَنَّةِ، وَقَالَ: (سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ): طَرِيقُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَقَالَ: (بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ): طَرِيقُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(الْحَسَنُ): رَسُولُ اللَّهِ وَآلِهِ وَصَاحِبَاهُ، وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ.(1)

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآيةِ {6} قولهُ تعالى:

{اهْدِنَا} أي: أرشدنا، وهذا الدعاءُ من المؤمنين -مع كونهم على الهداية- بمعنى التثبيت، وبمعنى طلب مزيد الهداية.

{الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} الطريقَ الواضحَ، وهو الإسلام، أو القرآن.

قرأ (قنبلٌ) عن (ابن كثير)، و(رويسٌ) عن (يعقوبَ) (السِّرَاطَ) حيثُ وقعَ، وكيفَ أتى بالسين، وهو أصلُ اللفظة، وأشمَّ الصادَ الزايَ حيث وقعَ: (خلفٌ) عن (حمزة)، وافقه في (الصِّرَاطَ) هنا خاصة: خلَّادٌ عن حمزة (2)، وكلُّها لغات صحيحة، والاختيارُ الصادُ عندَ أكثرِ القراء" لموافقة المصحف.(3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآيةِ {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {اهْدِنَا (4) الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

{اهْدِنَا} .... أرشدنا وأدم هدايتنا.

{الصِّرَاطَ} .... الطريق الموصل إلى رضاك وجنتك وهو الإسلام لك.

{الْمُسْتَقِيمَ} .... الذي لا ميل فيه عن الحق ولا زيغ عن الهدى.

معنى الآية: بتعليم من الله تعالى يقول العبد في جملة إخوانه المؤمنين سائلاً ربه بعد أن توسل إليه بحمده والثناء عليه وتمجيده، ومعاهدته أن لا يعبد هو وإخوانه المؤمنون إلا هو، وأن لا يستعينوا إلا به. يسألونه أن يُديم هدايتهم (5) للإسلام حتى لا ينقطعوا عنه.(1)

---

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفاتحة) الآية (6).

(2) انظر: "الحجة" لأبي زرعة (ص: 80)، و"السبعة" لابن مجاهد (ص: 105)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 62)، و"تفسير البغوي" (1/ 6) و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 23)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 11)، ووقع في "تفسير البغوي": عن أويس، بدل: عن رويس. والذي ذكر قراءة الإشمام (الزراط) أبو زرعة، وابن مجاهد، والبغوي.

(3) انظُر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (6).

(4) فعل الهداية يتعدى بنفسه وبحرف الجر فمن الأول قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} ، ومن الثاني، قوله تعالى: {مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ} .

(5) الهداية نوعان: هداية بيان وإرشاد، وهذه تطلب من ذوي العلم، فهم يبينون للسائل طرق الخير ويرشدونه إليها. هداية توفيق إلى اعتقاد الحق ولزمه في الاعتقاد والقول والعمل، وهذه لا تطلب إلا من الله تعالى، ومنها هذه الدعوة: اهدنا الصراط المستقيم، ويشهد للهداية الأولى، وهي هداية البيان قوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} . ويشهد للثانية قوله تعالى:

* * *

قوله تعالى. {إِهْدِنَا} .

أي: ارشـدنا ووفقنـا. قـال: (الأدفـوي):- (هـدى) أرشـد كمـا قـال جـل ثنـاؤه: {وَاهْـدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ} (2) .

و (هـدى):- بـيّن. كما قـال جـل ثنـاؤه: {وَأَمَّـا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ} (3) .

و (هـدى):- بمعنـى ألهـم. كمـا قـال تبـارك اسمـه: {الَّـذِي أَعْطَـى كُـلَّ شَـيْءٍ خَلْقَـهُ ثُـمَّ هَـدَى} (4) . أي ألهمـه مصـلحته وقيـل إتيـان الأنثى.

و (هـدى):- بمعنـى دعـا. كمـا قـال جـل ثنـاؤه {وَلِكُـلِّ قَـوْمٍ هَـادٍ} (5) . وأصـل هـذا كلـه: أرشـد، ويكـون (هـدى):- بمعنـى وفـق ومنـه {وَاللَّـهُ لا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الظَّـالِمِينَ} (6) . لا يـوفقهم ولا يشـرح للحـق والإيمـان صدورهم (7) .

وقـد علمنـا الله تعـالى كيفيـة الهدايـة إلى الصـراط المسـتقيم بقولـه تعـالى: {وَمَـنْ يَعْتَصِـمْ بِاللَّـهِ فَقَـدْ هُـدِيَ إِلَـى صِـرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (8) .

{إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} . فاثبـت لنبيـه هداية البيـان ونفـي عنـه هدايـة التوفيق وهي الهداية القلبية الباطنة.

(1) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) للشـيخ: (جـابربن أبـو بكـر الجزائري) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (6).

(2) سورة {ص: 22}.

(3) سورة {فصلت: 17}.

(4) سورة {طه: 50}.

(5) سورة {الرعد: 7}.

(6) سورة {البقرة: 258}.

(7) (تفسير الأدفوي) ص (587- 598).

(8) سورة {آل عمران: 101}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} .

وهـو: ديـن الإسـلام. وقـد بـين الله تعـالى ذلـك في قولـه: {قُـلْ إِنَّنِـي هَـدَانِي رَبِّـي إِلَـى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ دِينـاً قِيَمـاً مِلَّـةَ إِبْـرَاهِيمَ حَنِيفـاً وَمَـا كَـانَ مِـنَ الْمُشْـرِكِينَ، قُـلْ إِنَّ صَـلاتِي وَنُسُـكِي وَمَحْيَـايَ وَمَمَـاتِي لِلَّـهِ رَبِّ الْعَـالَمِينَ، لا شَـرِيكَ لَـهُ وَبِـذَلِكَ أُمِـرْتُ وَأَنَـا أَوَّلُ الْمُسْـلِمِينَ} (9) .

فقـد ذكـر الله عـز وجـل أن الصـراط المسـتقيم هـو ديـن إبـراهيم كمـا في الآيـة الأولى ثـم بـين أن هـذا الـدين هـو الإسـلام كمـا في الآيـة الثانيـة، وقـد ثبـت هـذا التفسـير عـن الـنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

* * *

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}

قـال: الإِمَـامُ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـل) - (رحمـه الله) - في (مُسْـنده):- عَـنْ (النَّـوَّاسِ بْـنِ سَـمْعَانَ) - رضـي الله عنـه - قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ الله - صـلى الله عليـه وسـلم: ((إِنَّ اللهَ ضَـرَبَ مَثَلًـا صِـرَاطًا مُسْـتَقِيمًا) (10) (وَعَلَـى جَنْبَتَـيْ الصِّـرَاطِ سُـورَانِ فِيهِمَـا أَبْـوَابٌ مُفَتَّحَـةٌ، وَعَلَـى الْـأَبْوَابِ سُـتُورٌ مُرْخَـاةٌ، وَعَلَـى بَـابِ الصِّـرَاطِ دَاعٍ يَقُـولُ: أَيُّهَـا النَّـاسُ، ادْخُلُـوا الصِّـرَاطَ جَمِيعًـا وَلَا تَتَفَرَّجُـوا) (11) (وَدَاعٍ يَـدْعُو فَوْقَـهُ: {وَاللَّهُ

(9) سورة {الأنعام: 161- 163}.

(10) اخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2859).

(11) أخرجـه الإِمَـامُ (أحمـد بـن حنبـل) في (المسـند) بـرقم (17671)، وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).

يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[1][2]

(فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ[3] فَالصِّرَاطُ: الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ تَعَالَى، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ تَعَالَى)[4] (فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللهِ حَتَّى يَكْشِفَ السِّتْرَ)[5] (وَذَلِكَ الدَّاعِي الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ - عز وجل - وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسلم))[6]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك.[7]

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} {الصراط} فيه قراءتان: بالسين: {السراط}، وبالصاد الخالصة: {الصراط}" والمراد بـ {الصراط} الطريق" والمراد بـ ‹الهداية› هداية الإرشاد، وهداية التوفيق" فأنت بقولك: {اهدنا الصراط المستقيم} تسأل الله تعالى علماً نافعاً، وعملاً صالحاً" و {المستقيم} أي الذي لا اعوجاج فيه.

الفوائد:

1 - من فوائد الآية: لجوء الإنسان إلى الله عز وجل بعد استعانته به على العبادة أن يهديه الصراط المستقيم" لأنه لابد في العبادة من إخلاص" يدل عليه قوله تعالى: {إياك نعبد}" ومن استعانة يتقوى بها على العبادة" يدل عليه قوله تعالى: {وإياك نستعين}" ومن اتباع للشريعة" يدل عليه قوله تعالى: {اهدنا الصراط المستقيم}" لأن {الصراط المستقيم} هو الشريعة التي جاء بها الرسول -صلى الله عليه وسلّم.

2 - ومن فوائد الآية: بلاغة القرآن، حيث حذف حرف الجر من {اهدنا}" والفائدة من

---

(1) {يونس/25}.
(2) اخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2859).
(3) أيْ: تَدْخُلُه.
(4) وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17671).
(5) اخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2859).
(6) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17671).
واخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2859).
انظر: (صَحِيح الْجَامِع): (3887)، و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ) (2348)، و(المشكاة) (191).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (39/1)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

ذلك: لأجل أن تتضمن طلب الهداية: التي هي هداية العلم، وهداية التوفيق" لأن الهداية تنقسم إلى قسمين: هداية علم وإرشاد" وهداية توفيق، وعمل" فالأولى ليس فيها إلا مجرد الدلالة" والله عز وجل قد هدى بهذا المعنى جميع الناس،

كما في قوله تعالى: {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس} {البقرة: 185}"

والثانية: فيها التوفيق للهدى، واتباع الشريعة، كما في قوله تعالى: {ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين} {البقرة: 2}" وهذه قد يحرمها بعض الناس، كما قال تعالى: {وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى} {فصلت: 17} {فهديناهم} أي بيّنا لهم الحق، ودَلَلْناهم عليه" ولكنهم لم يوفقوا.

3 - ومن فوائد الآية: أن الصراط ينقسم إلى قسمين: مستقيم، ومعوج" فما كان موافقاً للحق فهو مستقيم، كما قال الله تعالى: {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه} {الأنعام: 153}" وما كان مخالفاً فهو معوج.[1]

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (مسنده):- ثنا الحسن بن سوار أبو العلاء، ثنا ليث يعني: ابن سعد، عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن (النواس ابن سمعان الأنصاري) - عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- . فذكر حديثا طويلا والشاهد فيه: والصراط: الإسلام.[2]

وأخرجه الإمام (أحمد).[3]

أيضاً والإمام (الترمذي)[4] و(حسنه)،

وأخرجه الإمام (النسائي)[5] كلهم - من طريق:- (خالد بن معدان) عن (جبير بن نفير) به مختصرا،

وأخرجه الإمام (الطبري).[6]

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم).[7]

وأخرجه الإمام (الآجري).[8] من طريق:- طريق:- (معاوية ابن صالح) عن (عبد الرحمن بن جبير) به باختصار فذكروا الشاهد نفسه.[9]

* * *

[٧] ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

[1] انظر: تفسير (جزء عم) سورة (الفاتحة) برقم (1/19- 20) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين).

[2] أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4/182).

[3] أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (المسند) برقم (4/182).

[4] أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3019). (أبواب الأمثال).

[5] أخرجه الإمام (النسائي) في (تفسيره) ص (1/89).

[6] انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) برقم (1/187).

[7] أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) برقم (33).

[8] (الشريعة) ص (12).

[9] انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (1/87) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

طريق الذين أنعمت عليهم من عبادك بهدايتهم" كالنبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقًا، غير طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه كاليهود، وغير طريق الضالين عن الحق الذين لم يهتدوا إليه لتفريطهم في طلب الحق والاهتداء إليه كالنصارى.(1)

* * *

يَعْنِي:- (طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، فهم أهل الهداية والاستقامة، ولا تجعلنا ممن سلك طريق المغضوب عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، وهم اليهود، ومن كان على شاكلتهم، والضالين، وهم الذين لم يهتدوا عن جهل منهم، فضلوا الطريق، وهم النصارى، ومن اتبع سنتهم.

وفي هذا الدعاء شفاء لقلب المُسلم من مرض الجحود والجهل والضلال، ودلالة على أن أعظم نعمة على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فمن كان أعرف للحق وأتبع له، كان أولى بالصراط المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هم أولى الناس بذلك بعد الأنبياء - عليهم السلام- ، فدلت الآية على فضلهم، وعظيم منزلتهم، رضي الله عنهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- (وهو طريق عبادك الذين وفقتهم إلى الإيمان بك، ووهبت لهم نعمتى الهداية والرضا، لا طريق الذين استحقوا غضبك وضلوا عن طريق الحق والخير لأنهم أعرضوا عن الإيمان بك والإذعان لهديك).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ} ... الْيَهُود، وَمَنْ شَابَهَهُمْ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ.

{الضَّالِّينَ} ... النَّصَارَى، وَمَنْ شَابَهَهُمْ فِي العَمَلِ بِغَيْرِ عِلمٍ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ الفَاتِحَة} الآيَة {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمْ} دِين الَّذين مننت عَلَيهِم بِالدّينِ وهم أَصْحَاب مُوسَى من قبل أَن تغير عَلَيْهِم نعم الله بِأَن ظلل عَلَيهِم الْغَمَام وَأنزل عَلَيْهِم الْمَنّ والسلوى فِي التيه وَيُقَال هم النَّبِيُّونَ.

{غَيْرِ المغضوب عَلَيهِم} غير دين الْيَهُود الَّذين غضبت عَلَيْهِم وخذلتهم وَلم تحفظ قُلُوبهم حَتَّى تهوّدوا.

{وَلاَ الضَّآلِّينَ} وَلَا دين النَّصَارَى الَّذين ضلوا عَن الْإِسْلَام آمين كَذَلِك تكون أمنته وَيُقَال فَلْيَكُن كَذَلِك وَيُقَال رَبنَا افْعَل بِنَا كَمَا سألناك، وَالله أعلم.(4)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (7).

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ الفَاتِحَةِ} الآيةُ {7} قَوْلُهُ تعَالَى: {صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} أَيْ: مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ،

* * *

قَالَ: (عِكْرِمَةُ): مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ بِالثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ،

وَقِيلَ: هُمْ كُلُّ مَنْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ من النبيين والمؤمنين.

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): هُمْ قَوْمُ (مُوسَى)، وَ(عِيسَى)- عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- قَبْلَ أن يغيروا دينهم،[1]

* * *

وقال: (عبد الرحمن): هم النبي وَمَنْ مَعَهُ،

* * *

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ): هم الرَّسُول – صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَ(أَبُو بَكْرٍ)، وَ(عُمَرُ) رَضِيَ اللَّهُ عنهما،

* * *

وقال: (عبد الرحمن بن زيدان): رَسُول اللَّه- صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَأَهْلُ بَيْتِهِ،

* * *

وَقَالَ: (شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ): هُمْ أَصْحَابُ رَسُول اللَّه –صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَأَهْلُ بيته.[2]

* * *

قوله: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} يعني: غير صراط الذين غضبت عليهم.

{وَلَا الضَّالِّينَ} أَيْ: وَغَيْرِ الضَّالِّينَ عَنِ الْهُدَى، وَأَصْلُ الضَّلَالِ الْهَلَاكُ وَالْغَيْبُوبَةُ، يُقَالُ: ضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّبَنِ إذا هلك وغاب، و " غير " ههنا بِمَعْنَى لَا، وَلَا بِمَعْنَى غَيْرٍ،

وقيل: {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} هُمُ الْيَهُودُ وَالضَّالُّونَ هُمُ النَّصَارَى، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكَمَ عَلَى الْيَهُودِ بِالْغَضَبِ فَقَالَ: {مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ} {الْمَائِدَةِ: 60}،

وَحَكَمَ عَلَى النَّصَارَى بِالضَّلَالِ فَقَالَ: {وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ} {الْمَائِدَةِ: 77}،

* * *

وَقَالَ: (سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ): غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ بِالْبِدْعَةِ وَلَا الضَّالِّينَ عَنِ السُّنَّةِ.[3]

وَالسُّنَّةُ لِلْقَارِئِ أَنْ يَقُولَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ " آمِينَ "، مفصولاً عن الفاتحة بسكتة، وهو مخفف ويجوز مَمْدُودًا وَمَقْصُورًا، وَمَعْنَاهُ اللَّهُمَّ اسْمَعْ واستجب.

* * *

﴿ فصل في فضل فاتحة الكتاب ﴾

فصل في فضل فاتحة الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا وَإِنَّهَا لَهِيَ

[1] انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفاتحة) الآية (7).
[2] انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفاتحة) الآية (7).
[3] انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفاتحة) الآية (7).

السَّبْعُ الْمَثَانِي الَّتِي آتَانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)) ، هَذَا حديث (حسن صحيح).[1]

* * *

وعن (ابن عباس) قَالَ: ((بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعنده جِبْرِيلُ إِذْ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فوقه، فرفع جبريل بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ مَا فُتِحَ قَطُّ، قَالَ: فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَأَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: ((أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ حَرْفًا مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ)) ، (صحيح).[2]

* * *

وعن (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ غير تمام)).[3]

* * *

وعن (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: ((سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ نِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " اقْرَؤوا يَقُولُ الْعَبْدُ {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الفاتحة: 2} يقول الله: حمدني عبدي، يقول العبد: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} {الفاتحة: 3} يَقُولُ اللَّهُ: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، يَقُولُ الْعَبْدُ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} {الفاتحة: 4} يَقُولُ اللَّهُ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، يَقُولُ العبد: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} {الفاتحة: 5} يقول اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَذِهِ الْآيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ الْعَبْدُ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} {الفاتحة: 6 – 7} يَقُولُ اللَّهُ: (فَهَؤُلَاءِ لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي ما سأل))، (صحيح).[4][5]

* * *

قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}.

هم المذكورون في سورة - (النساء) - (الآيتين: 69:70) والذين أنعم الله عليهم هم: الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، قال الله تعالى: {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ

---

[1] (2) رواه (الترمذي) في (فضائل القرآن، / باب: (ما جاء في فضل فاتحة الكتاب) برقم (8 / 178 – 180)،
و(أحمد) في (المسند) برقم (2 / 412 – 413)،
و(ابن خزيمة)، و(ابن حبان) في صحيحيهما و(الحاكم)، وقال (الحاكم): صحيح على شرط مسلم.
انظر: الترغيب والترهيب (للمنذري) (2 / 367)،
وأخرجه المصنف في شرح السنة (4 / 446، 447).

[2] رواه مسلم في صلاة المسافرين برقم (806) (1 / 554)،
والنسائي في افتتاح الصلاة) برقم (2 / 138)،
والمصنف في شرح السنة (4 / 466).

[3] انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفاتحة) الآية (7).

[4] (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (395) (1 / 296) – (كتاب: الصلاة)،/ باب: (وجوب قراءة الفاتحة).
والمصنف في (شرح السنة) (3 / 47).

[5] انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (الفاتحة) الآية (7).

اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا (70)} {النساء: 69- 70}.

* * *

وقال تَعالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ، وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ, وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ, وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا, إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} {مريم: 58}

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَالضَّالِّينَ}.

والمغضوب عليهم هم: اليهود.

قال الله تعالى فيهم {فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ} [1].

وقال أيضاً: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} [2].

وثبت ذلك أيضاً عن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

* * *

{الْمَغْضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} ... كُلٌّ مِنَ اليهود والنصارى، لَكِنْ أخصّ أوصاف اليهود: الغضب عليهم، وأخصّ أوصاف النصارى الضَّلال.

وذكره الإمام (ابن كثير) ثم قال: وهو إسناد (حسن صحيح) [3].

و(صححه) أيضاً الإمام (السيوطي) [4].

والإمام (الألباني) [5]. كما ثبت أيضاً عن (أبي العالية) فيما أخرجه الإمام (عبد الرزاق) عن (معمر) عن (عاصم) عن (أبي العالية) [6]. و(إسناده حسن) [7].

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سُورَةُ الفَاتِحَةَ} الآية {7} قوله تعالى:

{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ} الذين مَنَنْتَ. {عَلَيْهِمْ} عليهم بالهداية والتوفيق، وهم كلُّ من ثبته اللهُ على الإيمان من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين.

قرأ (حمزةُ)، و(يعقوبُ) (عَلَيْهُمْ) بضم الهاء حيث وقع، والباقون بكسرها، ومنهم: (ابنُ كثير)، و(أبو جعفر)، و(قالونُ) بخلاف عنه (عَلَيْهِمُ) بضم الميم وصلتها بواوٍ حالةَ الوصل، والباقون: بإسكان الميم في الحالين [8]، فمن ضمَّ الهاءَ، ردَّها إلى الأصل" لأنها مضمومة عند الانفراد، ومن

---

[1] انظر: (تفسير الطبري) سورة {المائدة: 60}، برقم (185/1)، و(أضواء البيان) (106/1).

[2] {المائدة: 60}.

[3] أخرجه الإمام (ابن كثير) في (التفسير) برقم (43/1).

[4] انظر: (الجامع الصغير بشرح فيض القدير) برقم (254/4).

[5] انظر: (صحيح الجامع الصغير) برقم (4/4).

[6] (المصنف) (367/11) برقم (20758).

[7] انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (88/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

[8] انظر: "إعراب القرآن" للنحاس (1/ 124)، و"السبعة" لابن مجاهد (ص: 108)، و"المحتسب" لابن جني (1/ 43 - 42)، و"التيسير" للداني (ص: 19)، و"تفسير البغوي" (1/ 7)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 123)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 12).

كسـرَ لأجـلِ اليـاءِ السـاكنةِ، واليـاءُ أخـتُ الكسرة.

* * *

{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} يعني: غيرِ صراط الذين غضبتَ عليهم، وهم اليهودُ، والغضبُ من الله تغييرُ النعمة، وغضبُ الله لا يلحقُ عُصاةَ المؤمنين، إنما يلحق الكافرين.

{وَلَا الضَّالِّينَ} أي: وغيرِ الضالين عن الهدى، وهم النصارى، والضلالُ: الذهابُ عن الصواب في الدين" لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب، فقال: {مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ} [المائدة: 60]،

وحكم على النصارى بالضلالة، فقال: {وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ} [المائدة: 77].

ويسن للقارئ أن يقولَ بعد فراغه من قراءة الفاتحة: آمين مفصولًا عنها بسكتة، وهو مخفَّف، ويجوز ممدودًا ومقصورًا، ومعناه: اللهمَّ اسمعْ واستجبْ.

* * *

روى (أبو هريرةَ) وغيرُه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((إذا قال الإمامُ: ولا الضَّالِّينَ، فقولوا: آمين، فإنَّ الملائكةَ تقولُ في السماء: آمين، فمن وافقَ قولُه قولَ الملائكة، غُفر له ما تقدَّمَ من ذنبِه))[1].

* * *

وليس التأمينُ من القرآن بالاتفاق، بدليل أنه لم يثبت بالمصاحف.

* * *

واختلف الأئمةُ في الجهر به في الصلاة الجهرية، فعند (أبي حنيفةَ): يخفيه الإمامُ والمأموم، وعند (مالك): لا يؤمِّنُ الإمام في الجهرية، وهو الأفضل عنده،

* * *

وروي عنه: يؤمِّن ويُسِرُّ كالمأموم والمنفرد، وعندَ (الشافعيِّ)، و(أحمدَ): يجهرُ به الإمامُ والمأموم، والله أعلم.[2]

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ الفَاتِحَةَ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}.

الترغيب في دعاء الله والتضرع إليه، وفي الحديث: ((الدعاء[3] هو العبادة)).

* * *

{صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}

شرح الكلمات:

{الصِّرَاطَ} .... تقدم بيانه.

{الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} ... هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون[4]، وكل وكل من أنعم الله عليهم بالإيمان به تعالى

---

[1] (صحيح): أخرجه الإمامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4205)، (كتاب: التفسير)،/ باب: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7].

وأخرجه الإمامُ (مُسلِمٌ) في (صحيحه) برقم (410)، (كتاب: الصلاة)،/ باب: (التسميع والتحميد والتأمين، عن (أبي هريرة) – رضي الله عنه -).

[2] انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (7).

[3] رواه أصحاب السنن، وصححه (الترمذي) عن- (النعمان بن بشير)- رضي الله عنه.

[4] ورد هذا البيان في قوله تعالى من سورة (النساء) {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا}.

ومعرفته، ومعرفة محابه، ومساخطه، والتوفيق لفعل المحاب وترك المكاره.

* * *

معنى الآية:

لما سأل المؤمن له ولإخوانه الهداية إلى الصراط المستقيم، وكان الصراط مجملاً بينه بقوله: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، وهو المنهج القويم المفضي بالعبد إلى رضوان الله تعالى والجنة، وهو الإسلام القائم على الإيمان والعمل مع اجتناب الشرك[1] والمعاصي.

* * *

{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (7)}

شرح الكلمات:

{غَيْرِ} .... لفظ يستثنى[2] به كإلاّ.

{الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} .... من غضب الله تعالى عليهم لكفرهم وإفسادهم في الأرض" كاليهود.

{الضَّالِّينَ} .... من أخطأوا طريق الحق فعبدوا[3] الله بما لم يشرعه" كالنصارى.

* * *

معنى الآية:

لما سأل المؤمن ربَّه الصراط المستقيم، وبينه بأنه صراط من أنعم عليهم بنعمة الإيمان[4] والعلم والعمل. ومبالغة في طلب الهداية إلى الحق، وخوفاً من الغواية استثنى كلاً من طريق المغضوب عليهم، والضالين.

* * *

من هداية الآية:

الترغيب في سلوك سبيل الصالحين، والترهيب من سلوك سبيل الغاوين.

* * *

(**تنبيه أول**): كلمة: آمين ليست من الفاتحة. ويستحب أن يقولها الإمام إذا قرأ الفاتحة يمد بها صوته ويقولها المأموم، والمنفرد كذلك لقول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إذا أمن الإمام فأمنوا)). أي: قولوا آمين بمعنى: الله استجب دعاءنا، ويستحب الجهر بها"

لحديث (ابن ماجة): كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا قال: "{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ}. قال آمين حتى يسمعها أهل الصف الأول فيرتج بها المسجد".

* * *

{ **تنبيه ثان** }: قراءة الفاتحة واجبة في كل ركعة من الصلاة، أما المنفرد والإمام فلا خلاف في ذلك، وأما المأموم فإن الجمهور من الفقهاء على أنه يسن له قراءتها في السرية دون الجهرية لحديث: ((من كان له إمام

---

[1] الشرك: عبادة غير الله مع الله تعالى، أو اعتقاد ربوبية أو ألهية كائن من كان مع الله تعالى ولو لم يعبده إشراك المخلوق في صفات الخالق الذاتية أو الفعلية.

[2] لفظ غير مفرد مضاف دائماً لفظا أو معنى وإدخال أل عليه خطأ وأصله الوصف ويستنثى به.

[3] الضلال: الانحراف والبعد عن الهدي المطلوب وهو في الشرع نوعان: ضلال في الاعتقاد، وضلال في العمل. فالضلال في الاعتقاد: هو كل اعتقاد مخالف كلاً أو بعضاً للمعتقد الإسلامي الذي بينه الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والضلال في العمل: هو عبادة الله تعالى بغير ما شرع والتقرب إليه عز وجل بما لم يشرعه قربة، ولا ينجو من هذا الضلال إلا من تمسك بكتاب الله وسنة رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

[4] لفظ النعمة اسم جنس تحته أربعة أنواع: الأولى: نعمة الإيمان بالله وبما أوجب الإيمان به. الثانية: نعمة معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته. والثالثة: نعمة معرفة محابه ومكارهه. والرابعة: نعمة التوفيق لفعل المحاب وترك المكاره.

فقراءة الإمام له قراءة))[1]، ويكون مخصصاً لعموم حديث: ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))[2].

* * *

قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- عَنْ (عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم: ((الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى))[3].

* * *

وَقَالَ تَعَالَى: {بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِه عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَاده، فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ، وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ}[4].

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذا الصراط المستقيم هو: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

{غَيْرِ} صراط {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحوهم. وغير صراط {الضَّالِّينَ} الذين تركوا الحق على جهل وضلال، كالنصارى ونحوهم.

فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن،

* * *

فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة:

توحيد الربوبية يؤخذ من قوله: {رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

وتوحيد الإلهية وهو إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: {اللَّهِ} ومن قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}

وتوحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات صفات الكمال لله تعالى، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد دل على ذلك لفظ {الْحَمْدُ} كما تقدم. وتضمنت إثبات النبوة في قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة. وإثبات الجزاء على الأعمال في قوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} وأن الجزاء يكون بالعدل، لأن الدين معناه الجزاء بالعدل.

وتضمنت إثبات القدر، وأن العبد فاعل حقيقة، خلافاً للقدرية والجبرية. بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع والضلال في قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} لأنه معرفة الحق والعمل به. وكل مبتدع وضال فهو مخالف لذلك.

([1]) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه):- عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إذا أمَّن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنوبه)).

([2]) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابر بن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الفاتحة) الآية (7).

([3]) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (19400).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2954).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (7206).
واخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الأوسط) برقم (3813).
وانظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (3263)

([4]) {البقرة: 90}.

وتضمنت إخلاص الدين لله تعالى، عبادة واستعانة في قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فالحمد لله رب العالمين.(1)

* * *

قال: الإمام (أَحَمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا (عبد الرزاق)، ثنا (معمر)، عن بديل العقيلي، أخبرني (عبد الله بن شقيق) أنه أخبره من سمع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو بوادي القرى وهو على فرسه فسأله رجل من بني القين فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- من هؤلاء؟ قال: (هؤلاء المغضوب عليهم) وأشار إلى اليهود. قال: فمن هؤلاء؟ قال: هؤلاء (الضالين) يعني: النصارى، قال وجاءه رجل فقال: استشهد مولاك أو قال غلامك فلان قال: بل يجر إلى النار في عباءة غلَّها.(2)

وأخرجه الإمام (الطبري) - من طريق:- الإمام (عبد الرزاق) به و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر)،(3)

وذكره الإمام (ابن كثير) رواية (ابن مردويه) من طريق (إبراهيم بن طهمان) عن (بديل بن ميسرة) عن (عبد الله بن شقيق) عن (أبي ذر) مرفوعا مقتصرا على الشاهد.(4) وذكره الإمام (الحافظ ابن حجر) رواية (ابن مردويه) و(حسن الإسناد).(5)

وأخرجه الإمام (أحمد).(6)

والإمام (الترمذي) - من طريق:- (سماك بن حرب) قال: سمعت (عباد بن حبيش) يحدث عن (عدي بن حاتم) فذكره مرفوعا ومطولا،

وقال: الإمام (الترمذي):- هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث (سماك بن حرب).(7)

وأخرجه الإمام من طريق (سماك) أيضاً به.(8)

ولكن الإمام (الطبري) أخرجه- من طريق:- (إسماعيل بن أبي خالد) عن (الشعبي) عن (عدي) مقتصرا على الشاهد.(9)(10)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وَلَا الضَّالِّينَ}.

والضالون: هم النصارى، - كما قال تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ}.(11)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)} وهؤلاء هم النصارى كما صرح بذلك الإمام (الطبري)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (1/ 39- 40)، للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (المسند) برقم (5/ 32، 33) و(5/ 77).

(3) التفسير برقم (198).

(4) التفسير (1/ 46)..

(5) (فتح الباري) (8/ 159).

(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4/ 384، 379).

(7) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن)- (كتاب: التفسير)، /باب: (وفي سورة الفاتحة (5/ 202، 203).

(8) التفسير رقم (41).

(9) التفسير رقم (207).

(10) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (1/ 89) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

(11) سورة {المائدة: 77}.

والإمام (ابن كثير)[1]، بل قال الإمام (ابن كثير)[2]:- وأخص أوصاف النصارى الضلال. وأيضا فإن السياق يدل على أنهم النصارى لأن الآيات التي قبلها صريحة في النصارى قال تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ...}[3].

وقال تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ...}[4].

وثبت هذا التفسير عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (أن المراد بالضالين هم: النصارى). كما تقدم من حديث (أبي ذر) و(عدي بن حاتم)،

وقال: الإمام بعد أن ساق حديث عدي: ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافا[5].

وقال: (أبو الليث السمرقندي):- وقد أجمع المفسرون أن المغضوب عليهم أراد به اليهود، والضالين أراد به النصارى[6][7].

* * *

قال: الإمام (البُخَاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- (معلقاً):- عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) - رضي الله عنهما - قَالَ: (خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ إِلَى الشَّامِ يَسْأَلُ عَنْ الدِّينِ وَيَتْبَعُهُ، فَلَقِيَ عَالِمًا مِنْ الْيَهُودِ، فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ، فَأَخْبِرْنِي، فَقَالَ: لاَ تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ الله، فَقَالَ زَيْدٌ: مَا أَفِرُّ إِلاَّ مِنْ غَضَبِ الله، وَلاَ أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ الله شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُهُ؟ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِ لاَ أَنْ تَكُونَ حَنِيفًا، فَقَالَ زَيْدٌ: وَمَا الْحَنِيفُ؟، قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا، وَلاَ يَعْبُدُ إِ لاَ الله، فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى، فَذَكَرَ مِثْلَهُ، فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ الله، قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلاَ مِنْ لَعْنَةِ الله, وَلاَ أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ الله وَلاَ مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنَّى أَسْتَطِيعُ؟، فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟، قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلاَ أَنْ تَكُونَ حَنِيفًا، قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ، قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ، لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا، وَلاَ يَعْبُدُ إِلاَ الله، فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ - عليه السلام - خَرَجَ، فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ)[8]. (وَكَانَ يُحْيِي الْمَوْءُودَةَ، يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: لاَ تَقْتُلْهَا، أَنَا أَكْفِيكَهَا مُؤْنَتَهَا، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مُؤْنَتَهَا)[9].

* * *

قال: الإمام (عبد العزيز بن باز) - (رحمه الله) - في (مجموع فتاوى) = (كتاب تفسيره):- ثم يقول سبحانه بعد ذلك: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ

---

[1] (التفسير) (487/1).
[2] التفسير 148/3، 149.
[3] سورة {المائدة: 72}.
[4] سورة {المائدة: 73}.
[5] (التفسير) (163/1).
[6] (بحر العلوم) برقم (242/1).
[7] انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (90/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

[8] (صحح) (الإمام (الألباني) في (فقه السيرة) رقم (ص66).
[9] أخرجه الإِمَامُ (البخاري) في (صحيحه) برقم (3616).

الْمُسْتَقِيمَ}[1] {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ}[2] يعلم عباده أن يدعوه بهذا الدعاء، فإذا فإذا قال العبد: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}[3] يقول الله: ((هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)).[4] هكذا جاء في الحديث الصحيح. فجدير بك يا عبد الله أن تصدق في هذا الدعاء، وأن تخلص في هذا الدعاء، وأن يكون قلبك حاضرا حين تقول: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}[5] {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ}[6] ومعنى اهدنا يعني أرشدنا يا ربنا، ودلنا، وثبتنا ووفقنا. تسأل ربك أن يهديك هذا الصراط وأن يرشدك إليه وأن يعلمك إياه وأن يثبتك عليه. ما هو الصراط المستقيم؟ الصراط المستقيم هو: دين الله هو توحيد الله والإخلاص له وطاعة أوامره وترك نواهيه، هذا هو الصراط المستقيم وهو عبادة الله وهو الإسلام والإيمان والهدى وهو الصراط المستقيم وهو العبادة التي أنت مخلوق لها {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ}[7] هذه العبادة هي الصراط المستقيم {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلاَمُ}[8] والإسلام هو الصراط المستقيم وهو الإيمان بالله ورسوله وتوحيد الله وطاعته وترك معصيته، هذا هو الصراط المستقيم: أن تعبد الله وحده دون كل ما سواه، قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ}[9] لما ذكر الشرك والتوحيد والمعاصي في قوله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}[10] {وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}[11] ثم قال بعد هذا: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ}[12] فصراط الله أداء أوامره وترك نواهيه، هذا صراط الله المستقيم وأعظمها توحيده والإخلاص له وأعظم المناهي هو الشرك به، فصراط الله

---

(1) سورة {الفاتحة: 6}.
(2) سورة {الفاتحة: 7}.
(3) سورة {الفاتحة: 6}.
(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (395) – (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) (رقم (2953) – (كتاب: تفسير القرآن)،
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2/286)،
وأخرجه الإِمَامُ (مالك) في (الموطأ) برقم (189) – (النداء للصلاة).
(5) سورة {الفاتحة: 6}.
(6) سورة {الفاتحة: 6}.
(7) سورة {الذاريات: 56}.
(8) سورة {آل عمران: 19}.
(9) سورة {الأنعام: 153}.
(10) سورة {الأنعام: 151}.
(11) سورة {الأنعام: 152}.
(12) سورة {الأنعام: 153}.

المستقيم توحيده والإخلاص له وترك الإشراك به وأداء ما أمر وترك ما نهى، هذا هو صراط الله المستقيم {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ} (1) يعني الزموه واستقيموا عليه {وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} (2) وهي البدع والمعاصي التي ينهى الله عنها، وقد ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم- أنه خط خطا مستقيما فقال: ((هذا سبيل الله)) (3) ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله شماله فقال: ((هذه السبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه)). (4) فالسبل هي: البدع والمعاصي والمنكرات التي حرمها الله على عباده فالواجب الحذر منها والصراط المستقيم هو توحيد الله وطاعته وهو الإسلام والإيمان وهو الهدى وهو العبادة التي أنت مخلوق لها، صراط واضح وهو توحيد الله وطاعة أوامره وترك نواهيه والوقوف عند حدوده هذا صراط الله {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} (5) والمستقيم الذي ليس ليس فيه عوج، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (6) صراط الله، فالرسول بعثه الله ليهدي إلى صراط مستقيم، وهكذا الرسل جميعا كلهم بعثوا ليهدوا إلى الصراط المستقيم يعني: يدعون الناس إلى الصراط المستقيم وهو توحيد الله وطاعة أوامره وترك نواهيه والوقوف عند حدوده، هذا صراط اللهالمستقيم، وربنا يرشدنا في كل صلاة في كل ركعة أن نقول: اهدنا الصراط المستقيم، يعني: اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم الذي شرعته لنا، وبعثت به أنبياءك وخلقتنا له، نطلب منك أن تهدينا له، وأن ترشدنا له وأن تثبتنا عليه،

ثم فسره فقال: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ} (7) {أَنْعَمْتَ} (7) هذا صراط الله المستقيم صراط صراط المنعم عليهم، ومن هم المنعم عليهم؟ هم: الرسل وأتباعهم، وعلى رأسهم إمامهم وخاتمهم نبينا محمد- عليه الصلاة والسلام- ، وهذا صراطهم صراط الله المستقيم، توحيد الله وطاعة أوامره وترك نواهيه هذا الصراط المستقيم، وهذا هو صراط المنعم عليهم وهم الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة،

والصراط المستقيم: هو العلم والعمل" العلم بما شرع الله والعمل بذلك هذا هو الصراط المستقيم، العلم بما شرع الله وبما أوجب الله على عباده والعمل بذلك، أن تعلم حق الله عليك، وأن تعلم ما أوجب الله عليك، وأن تعلم ما حرم الله عليك وأن تستقيم على أداء ما أمرك الله به وعلى ترك ما حرم الله عليك، هذا هو صراط الله المستقيم الذي

---

(1) سورة {الأنعام: 153}.

(2) سورة {الأنعام: 153}.

(3) أخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) المقدمة برقم (11)، وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (397/3).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) – كتاب: (مسند المكثرين من الصحابة) برقم (3928)

وأخرجه الإِمَامُ (الدارمي) في (السنن) – كتاب: (المقدمة) برقم (204).

(5) سورة {الفاتحة: 6}.

(6) سورة {الشورى: 52}.

(7) سورة {الفاتحة: 7}.

تطلب ربك في كل ركعة أن يهديك صراطه المستقيم.

{غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} [1] غير صراط المغضوب عليهم وهم اليهود وأشباههم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه، وتكبروا عن اتباعه وغير طريق الضالين وهم النصارى وأشباههم الذين تعبدوا على الجهالة والضلالة، فصراط المنعم عليهم هم أهل العلم والعمل الذين عرفوا الحق وفقهوه، وعملوا به، وأما المغضوب عليهم فهم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه، كاليهود وأشباههم وعلماء السوء الذين يعرفون الحق ويحيدون عنه ولا يدلون إليه، والضالون هم النصارى وأشباههم ممن جهل الحق ولم يبال بدين الله، بل اتبع هواه، فأنت يا عبد الله تسأل ربك أن يهديك طريق المنعم عليهم، وهم الرسل وأتباعهم، وأن يجنبك طريق المغضوب عليهم والضالين، وهذه دعوة عظيمة فأعظم دعوة أن تسأل ربك الهداية إلى صراطه المستقيم، وهو صراط المنعم عليهم لا صراط المغضوب عليهم ولا صراط الضالين، احمد ربك على هذه النعمة العظيمة، واحرص على هذا الدعاء وأحضر قلبك عند هذا الدعاء في الصلاة وغيرها هذا الدعاء العظيم الذي أنت في أشد الضرورة إليه.

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [2] أحضر قلبك واصدق في هذا الطلب في الصلاة وغيرها تسأل ربك تضرع إليه أن يهديك صراطه المستقيم، وأن يثبتك عليه حتى تكون من أتباعه والسالكين عليه غير المغضوب عليهم وغير الضالين؛ لأن اليهود تعبدوا على خلاف العلم وتابعوا أهواءهم حسدا وبغيا، وهم يعرفون أن محمدا رسول الله وأن الله بعثه بالحق، ولكن حادوا عن الحق تكبرا وتعاظما وإيثارا للدنيا على الآخرة وحسدا، والنصارى جهال يغلب عليهم الجهل والضلال وهم أقرب إلى الخير من اليهود، ولهذا يسلم منهم الجم الغفير في كل وقت، أما اليهود فيندر أن يسلم منهم أحد، أما النصارى فكثيرا ما يسلمون في كل وقت؛ لأن قلوبهم أقرب إلى الخير من قلوب اليهود،

قال تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى}. [3] فالنصارى أقرب وقلوبهم ألين ألين من قلوب اليهود؛ لأن علتهم الجهل والضلال فإذا عرفوا وبين لهم رجع كثير منهم إلى الحق، أما علة اليهود فليست الجهل، بل علتهم الحسد والبغي وعلتهم مخالفة الحق على بصيرة فعلتهم خبيثة، وهي التكبر عن اتباع الحق والحسد لأهل الحق، ولهذا قل وندر من يسلم منهم نعوذ بالله من ذلك، فأنت يا عبد الله احمد ربك أن هداك لهذا الصراط، وأن علمك إياه وأن شرع لك أن تطلبه في صلواتك وفي خارج الصلاة، تقول: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [4] {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ

([1]) سورة {الفاتحة: 7}.
([2]) سورة {الفاتحة: 6}.
([3]) سورة {المائدة: 82}.
([4]) سورة {الفاتحة: 6}.

الضَّـالِّينَ}[1] وهـذا الصـراط هـو ديـن الله وهـو الإسـلام وهـو الإيمـان والهـدى وهـو العبـادة الـتي أنـت مخلـوق لهـا، وهـو العلـم والعمـل أن تعلـم مـا شـرعه الله لـك، ومـا خلقك لأجلـه وتعمـل بطاعـة الله وتحـذر معاصـي الله، وتقـف عنـد حـدود الله ترجـو ثـواب الله، وتخشـى عقـاب الله هـذا الصـراط المسـتقيم، وأساسـه وأعظمـه وأولـه وأفرضـه: شـهادة أن لا إلـه إلا الله، وأن محمـدا رسـول الله، هـذا هـو الأسـاس، هـذا هـو الأصل هـذا هـو أعظـم واجـب، هـذا هـو الـركن الأول ثـم الصـلاة ثـم الزكـاة ثـم الصـوم ثـم الحـج كمـا تقـدم في الـدرس الماضـي، يقـول الـنبي - صـلى الله عليـه وسـلم:- ((بـني الإسـلام علـى خمـس: شـهادة أن لا إلـه إلا الله، وأن محمـدا رسـول الله، وإقـام الصـلاة، وإيتـاء الزكـاة، وصـوم رمضـان، وحـج البيـت))[2]، هـذه هـي أركـان الإسـلام الظـاهرة ومـا سـواها مـن الأوامـر تـابع لـذلك، ويجـب مـع هـذه الأوامـر تـرك المنـاهي، الحـذر مـن المنـاهي خوفـا مـن الله وتعظيمـا لله وإخلاصـا لـه، هـذا هـو ديـن الله، وأساسـه توحيـده والإخـلاص لـه والإيمـان برسـوله محمـد - صـلى الله عليـه وسـلم- ، ثـم أداء الفـرائض وتـرك المحـارم، والوقـوف عنـد الحـدود، وهـذا هـو الصـراط المسـتقيم، يجـب علـى كـل مُسـلِم مـن الـذكور والإنـاث علـى كـل جـن وإنـس علـى جميـع الـثقلين يجـب علـيهم أن يثبتـوا علـى هـذا الصـراط، وأن يسـتقيموا عليـه وأن يسـألوا الله الهدايـة لـه، وأن يحـذروا مخالفتـه فهـو صـراط الله وهـو ديـن الله وهـو العلـم والعمـل، العلـم بمـا شـرع الله واتباعـه وأساسـه توحيـد الله والإخـلاص لـه والإيمـان برسـوله محمـد صـلى الله عليـه وسـلم، ثـم أداء الفـرائض وتـرك المحـارم والوقـوف عنـد الحـدود والمحبـة في الله والبغضـاء في الله والأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر والتواصـي بـالحق والتواصـي بالصـبر، كلـه داخـل في هـذا كلـه داخـل في الصـراط المسـتقيم،قال تعـالى: {وَالْعَصْـرِ* إِنَّ الْإِنْسَـانَ لَفِـي خُسْـرٍ* إِلاَ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ وَتَوَاصَـوْا بِـالْحَقِّ وَتَوَاصَـوْا بِالصَّبْرِ}[3] هـؤلاء هـم أهـل الصـراط المسـتقيم الـذين آمنـوا بـالله ورسـوله وأخلصـوا لله العمـل وصـدقوا وتفقهـوا في الـدين وعملـوا بطاعـة الله، وتركـوا معصـيته وتواصـوا بـالحق وتواصـوا بالصـبر، هـؤلاء هـم أهـل الصـراط المسـتقيم هـم المـنعم علـيهم وهـم المـذكورون في قولـه تعـالى: {وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْـضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـوْنَ عَـنِ الْمُنْكَـرِ وَيُقِيمُـونَ الـصَّ لاَ ةَ وَيُؤْتُـونَ الزَّكَـاةَ وَيُطِيعُـونَ اللَّـهَ وَرَسُـولَهُ أُولَئِـكَ سَـيَرْحَمُهُمُ اللَّـهُ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيـزٌ حَكِـيمٌ}[4] هـؤلاء هـم أهـل الصـراط المسـتقيم، ومـاذا وعـدهم؟ قـال سـبحانه: {وَعَـدَ اللَّـهُ الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ جَنَّـاتٍ تَجْـرِي مِـنْ تَحْتِهَـا الْأَنْهَـارُ خَالِـدِينَ فِيهَـا وَمَسَـاكِنَ طَيِّبَـةً فِـي جَنَّـاتِ عَـدْنٍ وَرِضْـوَانٌ مِـنَ اللَّـهِ أَكْبَـرُ ذَلِـكَ هُـوَ الْفَـوْزُ الْعَظِـيمُ}[5] فـالله

([1]) سورة {الفاتحة: 7}.

([2]) (صَحِيح): أخرجـه الإمَـامُ (مُسْـلِمٌ) في (صـحيحه) بـرقم (22)- (كتـاب: الإيمان).

([3]) سورة {العصر: 1- 3}.

([4]) سورة {التوبة: 71}.

([5]) سورة {التوبة: 72}.

وعدهم الجنة والسعادة، هذا هو جزاؤهم في الدنيا الرحمة، يرحمهم الله بالتوفيق والهداية والتسديد، وفي الآخرة بإدخالهم الجنة والرضى عنهم هذا جزاء أهل الصراط المستقيم، فاحرص يا عبد الله واحرصي يا أمة الله على الاستقامة على الصراط، احرصوا والزموا هذا الصراط، الزموه واستقيموا عليه عن حب وعن رغبة وعن محبة، وعن صدق وعن إخلاص لله، وعن موالاة لأولياء الله ومعاداة لأعداء الله وصبر على طاعة الله، وكف عن محارم الله وتواص بالحق وتعاون على البر والتقوى، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، هكذا المؤمنون هكذا الصادقون هكذا أصحاب الصراط المستقيم، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم منهم، نسأل الله، يجعلنا وإياكم من هؤلاء الموفقين، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من عباده الصالحين الثابتين على صراطه المستقيم السالكين له المستقيمين عليه إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.(1)

* * *

وكلمة ﴿ آمين ﴾ ليست من القرآن الكريم.(2)

* * *

ذكر ﴿ آمين ﴾ وفضلها

ويستحب للقارئ أن يقول في الصلاة بعد قراءة الفاتحة: (آمين)، ومعناها: اللهم استجب، وليست آية من سورة الفاتحة باتفاق العلماء" ولهذا أجمعوا على عدم كتابتها في المصاحف.(3)

* * *

مَشْرُوعِيَّةُ ﴿ التَّأْمِينِ ﴾ بَعْدَ قِرَاءَةِ ﴿ الْفَاتِحَةِ ﴾

و أخرج - الإمام (البُخَاري، ومُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بِسَنَدِهِما):- عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه - صلى الله عليه وسلم :- (إِذَا قَالَ الإِمَامُ: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} فَقُولُوا: (آمِينَ)(4)(5) فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ تَقُولُ: (آمِينَ)، وَإِنَّ الْإِمَامَ يَقُولُ: (آمِينَ)(6) فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ").(7)

* * *

عن (أبي هريرة):-

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أبي

---

(1) انظر: (مجموع فتاوى) = (كتاب: التفسير) برقم (ج24/ ص165-175)، للإمام (عبد العزيز بن باز)، بأشرف على جمعه وطبعه: (محمد بن سعد الشويعر)- (عدد الأجزاء: 30 جزءا).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (92/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) قَالَ: الإمام (الْقُرْطُبِيُّ) فِي تَفْسِيرِهِ: مَعْنَى (آمِينْ) عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ: اللهم اسْتَجِبْ لَنَا , وُضِعَ مَوْضِعَ الدُّعَاءِ. (انظر: فتح القدير) للإمام (الشوكاني) رقم (1/ 31)

(5) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (749) ,
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (87) - (415).

(6) اخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (927). وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (7178).

(7) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (747).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (76) - (410).

هريرة):- - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: إذا قال: الإمام (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)، فقولوا آمين، فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (1) (2).

* * *

قال: الإمَامُ (النسائي)، و(أبو داود)، و(الترمذي)، - (رحمهم الله) - في (سُننِهم) - (بسندهم):- حَديث وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (" فَلَمَّا قَرَأَ: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} , قَالَ: آمِينَ) (3)

وفي رواية: (فَجَهَرَ بِآمِينَ) (4) (وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ) (5) وفي رواية: (فَسَمِعْتُهُ وَأَنَا خَلْفَهُ") (6)

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (159/8) وبرقم (4475) – (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (410) – (كتاب: الصلاة)، / باب: (التسميع والتحميد والتأمين).

(3) اخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (932). واخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (248).

(4) اخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (933). وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18889). انظر: (سلسلة الصحيحة) للإمام (الألباني) حديث: (464).

(5) اخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (932). واخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (879). واخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (248). وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18888).

(6) اخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (932). واخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (855). وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18861).

* * *

و أخرج - الإمام (مُسلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بِسَنَدِهِ):- عن (حطان بن عبد الله الرقاشي):- قال: صليت مع (أبي موسى الأشعري) صلاة، فلما كان عند القعدة قال رجل من القوم: أُقرت (7) الصلاة بالبر والزكاة؟ قال: فلما قضى أبو موسى- عليه الصلاة وسلم- انصرف، فقال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ قال: فأرمَّ القوم (8) ، ثم قال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ فأرمَّ القوم فقال: لعلك ياحطان قلتها قال: ما قلتها ولقد رهبت أن تبكعني (9) ، بها فقال فقال رجل من القوم أنا قلتها، ولم أرد بها إلا الخير، فقال أبو موسى: أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم؟ إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا، فقال: إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، فإذا كبر فكبروا، وإذا قال: غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فقولوا: (آمين). يجبكم الله.... (10) (11).

* * *

قال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- ثنا علي بن عاصم، عن حصين بن

(7) قوله: أقرت أي قرنت بها وأقرت معهما.

(8) قوله فأرمَّ القوم أي سكتوا ولم يجيبوا.

(9) قوله: ولقد رهبت أن تبكعني بها: أي خفت أن تستقبلني بما أكره. قال: الإمام (ابن الأثير): البكع نحو التقريع، وفسره النووي بالتبكيت والتوبيخ. ا.هـ. وهذه المعاني أفدتها من حاشية (صحيح مسلم).

(10) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (404) (كتاب: الصلاة)،/ باب: (التشهد في الصلاة).

(11) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (91/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

عبد الرحمن، عن عمرو بن قيس، عن محمد بن الأشعث، عن (عائشة) قالت: بينا أنا عند النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذ استأذن رجل من اليهود، فأذن له فقال: السام عليك، فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- وعليك. قالت: فهممت أن أتكلم، قالت: ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- وعليك. قالت: ثم دخل الثالثة فقال: السام عليك، قالت: بل السام عليكم وغضب الله إخوان القردة والخنازير، أتحيون رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بما لم يحيه به الله؟ قالت: فنظر إليَّ فقال: مه إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، قالوا قولا فرددناه عليهم فلم يضرنا شيئا ولزمهم إلى يوم القيامة إنه لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام آمين.[1]

أخرجه الإمام (ابن ماجة) - من طريق:- (سهيل بن أبي صالح)، عن أبيه، عن (عائشة) مرفوعا مقتصرا على الشاهد بلفظ: ((ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين)).[2]

وصحح الإمام (المنذري).[3]

والإمام (البوصيري) [4] إسناد الإمام (ابن ماجة)،

وذكر الإمام (المنذري) أن الإمام (الطبراني) رواه في (المعجم الأوسط) بإسناد (حسن)،

و(صححه) مغلطاي [5]، والإمام (الألباني) [6].

* * *

و قال: الإمام (ابن خزيمة) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ، رَفَعَ صَوْتَهُ، وَقَالَ: آمِينَ " [7]

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- وَعَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: " سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا قَالَ: {وَلاَ الضَّالِّينَ} ، قَالَ: آمِينَ " [8]

---

[1] أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (6/134، 135).

[2] أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (856) – (إقامة الصلاة)، / باب: (الجهر بآمين).

[3] انظر: (الترغيب والترهيب) برقم (1/328) – (كتاب: الصلاة)، / باب: (الترغيب في التأمين خلف الإمام).

[4] انظر: (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة) (1/106).

[5] انظر: (فيض القدير شرح الجامع الصغير) (5/440 -441).

[6] انظر: صحيح سنن (ابن ماجه) (ح 697).

[7] أخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (571) .

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (1806).

واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (812).

وأخرجه الإِمَامْ (الدار قطني) في (السنن) برقم (ج1/ص335 ح7),

واخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن) برقم (2283)،

انظر: (صفة الصلاة) رقم (ص101)، (سلسلة الصَّحِيحَة) (464) للإمام (الألباني).

ثم قال: الإمام (الألباني): وفي الحديث مشروعية رفع الإمام صوته بالتأمين، وبه يقول (الشافعي) , و(أحمد) , و(إسحاق) , وغيرهم من الأئمة، خلافا للإمام (أبي حنيفة) وأتباعه، ولا حجة عندهم سوى التمسُّك بالعمومات القاضية بأن الأصل في الذكر خفض الصوت فيه , وهذا مما لَا يُفيد في مقابلة مثل هذا الحديث الخاص في بابه، كما لَا يخفى على أهل العلم الذين أنقذهم الله تبارك وتعالى من الجُمود العقلي , والتعصب المذهبي!.

[8] اخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (854).

* * *

قـال: الإِمَـامْ (ابـن خُزيمـة) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- وعَـنْ (عَائِشَـةَ) - رضي الله عنهـا - قَالَـتْ: قَـالَ رَسُـولُ الله - صلى الله عليـه وسـلم:- ("إِنَّ الْيَهُـود قَـوْمٌ حُسَّـدٌ) (1) (وَإِنَّهُـمْ لاَ يَحْسُـدُونَا عَلَـى شَـيْءٍ كَمَـا يَحْسُـدُونَا عَلَـى يَـوْمِ الْجُمُعَـةِ الَّتِـي هَـدَانَا اللهُ لَهَـا وَضَـلُّوا عَنْهَـا، وَعَلَـى الْقِبْلَـةِ الَّتِـي هَـدَانَا اللهُ لَهَـا وَضَـلُّوا عَنْهَـا, وَعَلَـى قَوْلِنَـا خَلْـفَ الْإِمَـامِ: آمِينَ) (2)(3) (وَعَلَى السَّلَامِ ") (4)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (عبـد الـرزاق) - (رحمـه الله) - في (مصـنف):- وعَـنِ (ابْـنِ جُـرَيْجٍ) قَـالَ: قُلْتُ لعطـاء: أكـان ابـن الـزبير يُـؤَمِّنُ علـى إثـر أم القـرآن؟، قـال: نعـم, ويُـؤَمِّنُ مَـنْ وراءه، حتـى أن لِلمسـجد لَلَجَّـة، ثـم قـال: إنمـا آمـين دعاء. (5)

* * *

﴿ من فَوَائِد الآيَات ﴾
﴿ سُورَةُ الفاتحة : 1 - 7 ﴾

• افتـتح الله تعـالى كتابـه بالبسـملة" ليرشـد عبـاده أن يبـدؤوا أعمـالهم وأقـوالهم بهـا طلبًـا لعونه وتوفيقه.

• مـن هـدي عبـاد الله الصـالحين في الـدعاء البـدء بتمجيـد الله والثنـاء عليـه سـبحانه ثـم ليشرع في الطلب.

• تحـذير المُسـلمين مـن التقصـير في طلـب الحـق كالنصـارى الضـالين، أو عـدم العمـل بـالحق الَّذي عرفوه كاليهود والمغضوب عليهم.

• دلَّـت السـورة علـى أن كمـال الإيمـان يكـون بـإخلاص العبـادة لله تعـالى وطلـب العـون منـه وحده دون سواه. (6)

* * *

هذه مسائل استنبطتها من تفسير سُورَةِ ﴿ الفاتحة ﴾: (7)

«من الاستعاذة»:

﴿ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (574)،
انظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب): (515).

(2) فيه دليل على أن التأمين في الجماعة يكون بصوت, وإلا فمن أين علم به اليهود حتى يحسدوهم عليه؟.

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (25073).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (574).
واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (856).
انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) حديث: (691) للإمام (الألباني).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): حديث صحيح.

(4) أخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (574).
أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (الأدب المفرد) برقم (988).
واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (856).
انظر (صَحِيح الْجَامِع) رقم (5613), و(صفة الصلاة) رقم (ص101). للإمام (الألباني).

(5) انظر: (مصنف) للإمام (عبد الرزاق) رقم (2640).
(مسند الشافعي) رقم (ج1ص212) ,
و(صححه) الإمام (الألباني) في (تمام المنة) رقم (ص178) ,
و(مختصر صحيح البخاري) حديث: (420).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: تفسير سورة الفاتحة والمسائل المستنبطة منها (عبد الله بن إبراهيم القرعاوي).

المسألة الأولى: أن التعوذ والالتجاء من الشيطان لا يطلب إلا من الله تعالى.

* * *

«من البسملة»:

[1] ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

المسألة الثانية أن الاستعانة والتبرك بالبداءة بالبسملة خاص بالله تعالى.

المسألة الثالثة: أنَّ باء البسملة متعلقة بفعل محذوف وأنَّ حذفه له فوائد.

* * *

سورة ﴿ الفاتحة ﴾:

[٢] ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

المسألة الرابعة: فيها أنَّ المستحق لجميع أنواع المحامد هو الله سبحانه وتعالى" لما اتصف به من المحاسن الكاملة والإحسان العام.

المسألة الخامسة: فيها أنَّ الثناء لا يكون حمدًا حتى يكون بحب وإجلال وتعظيم" وإلا يكون مدحًا لا حمدًا.

المسألة السادسة: فيها الفرق بين الحمد والشكر.

المسألة السابعة: فيها أنَّ الحمد يكون على الصفات المتعدية واللازمة، والشكر لا يكون إلا على الصفات المتعدية.

المسألة الثامنة: فيها أن ‹ الله › علَمٌ على ربنا تبارك وتعالى.

المسألة التاسعة: فيها معنى ‹ الله › أنه ‹ الإله › وأن الإله هو ‹ المعبود ›.

المسألة العاشرة: فيها أنَّ اسم ‹ الله › مشتق من: أله، يأله، وأنه دال على صفة له تعالى وهي ‹ الإلهية ›.

المسألة الحادية عشرة: فيها أنَّ معنى اشتقاق الأسماء أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى" لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله.

المسألة الثانية عشرة: فيها أن ‹ الرب › لا يطلق إلا على الله تعالى.

المسألة الثالثة عشرة: فيها معنى الرب أنه مالك كل شيء والمتصرف فيه القائم بالأمور المصلح لما يفسد منها.

المسألة الرابعة عشرة: فيها أنَّ ‹ العالمين › اسم لكل ما سوى الله تبارك وتعالى.

المسألة الخامسة عشرة: فيها أنَّ كل مخلوق مربوب مقهور يتصرف فيه فقير محتاج إلى الله تعالى.

المسألة السادسة عشرة: فيها أنَّ هذه المخلوقات تدل على وجود الخالق سبحانه.

المسألة السابعة عشرة: فيها الرد على من أنكر وجود مدبر ومصرف لهذا الكون وهذه المخلوقات.

المسألة الثامنة عشرة: فيها الأمر بالتفكر بالليل والنهار والشمس والقمر والسموات والأرض وغيرها من المخلوقات.

المسألة التاسعة عشرة: فيها أن الحجج العقلية والصحيحة تابعة للكتاب والسنة.

المسألة العشرون: فيها أنَّ الشمس تجري والأرض ثابتة.

المسألة الحادية والعشرون: فيها أن محاجة أهل الباطل ولو كثروا، وإن زخرفوا قولهم فإنهم خائبون، وأمرهم يكون زهوقًا.

المسألة الثانية والعشرون: ما فطر عليه الخلق من الإقرار بوجود خالق مدبر لهذا الكون.

المسألة الثالثة والعشرون: فيها المناظرة التي حصلت فيها العبرة على وجود خالق هذا الكون المدبر له.

* * *

[٣] ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾:

المسألة الرابعة والعشرون: فيها أنَّ {الرَّحْمَنِ} أخص لفظًا وأعم معنى، و {الرَّحِيمِ} أخص معنى وأعم لفظًا.

المسألة الخامسة والعشرون: فيها إثبات صفة ‹الرحمة› على ما يليق بجلال الله وعظمته.

المسألة السادسة والعشرون: فيها الرد على من أول ذلك بإرادة الخير و نحو ذلك.

* * *

[٤] ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾:

المسألة السابعة والعشرون: فيها أن تخصيص الملك بيوم الدِّين لا ينفيه عمَّا عداه" لأنَّه تقدم أنه رب العالمين، وهذا عامٌّ في الدنيا والآخرة.

المسألة الثامنة والعشرون: فيها أنَّ تخصيص الملك لله بيوم الدِّين لأنه لا يدَّعي فيه أحد ملكًا.

المسألة التاسعة والعشرون: فيها أنَّ ‹الدِّين› الجزاء والحساب وهو يوم القيامة.

المسألة الثلاثون: فيها الإيمان بالبعث والنشور والحساب.

المسألة الحادية والثلاثون: فيها الرد على من أنكر البعث والنشور والحساب.

المسألة الثانية والثلاثون: في هذه الآيات الثلاث، أصول العبادة التي تبنى عليها" ففي الأولى المحبة، وفي الثانية الرجاء وفي الثالثة الخوف.

المسألة الثالثة والثلاثون: فيها الرد على من عبد الله ‹بالمحبة› وحدها، وعلى من عبد الله ‹بالرجاء› وحده وعلى من عبد الله ‹بالخوف› وحده.

* * *

[٥] ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾:

المسألة الرابعة والثلاثون: فيها أنَّ تقديم المفعول وتكريره للحصر والاهتمام.

المسألة الخامسة والثلاثون: فيها أنَّه ما يسمى العالم عابدًا لله حتى يخلص له العمل.

المسألة السادسة والثلاثون: فيها أنَّ العبادة هي الطاعة مع التذلل والخضوع والمحبة.

المسألة السابعة والثلاثون: فيها أن تسمية المخلوق عبداً، لذلته وانقياده لخالقه.

المسألة الثامنة والثلاثون: فيها أنَّ كل مخلوق عبدٌ لله شاء أم أبى.

المسألة التاسعة والثلاثون: فيها أن العبودية خاصة وعامة" الخاصة عبودية المؤمنين، والعامة عبودية الخلق أجمعين.

المسألة الأربعون: فيها أنه ينبغي للمُسلم أن يستحضر حينما يقرأ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} إخلاص العبادة لله.

المسألة الحادية والأربعون: فيها استحضار التخلص من الرياء والسمعة.

المسألة الثانية والأربعون: فيها أنَّ العبد خاطب ربه أنه يخلص العبادة له ولا يشرك به شيئًا، فعليه أن يحقق ما نطق به اعتقاداً وفعلاً.

المسألة الثالثة والأربعون: فيها الرد على من أشرك في عبادة الله مع الله غيره.

المسألة الرابعة والأربعون: فيها أنَّ العبادة لا تصح حتى يكفر العبد بالطاغوت.

المسألة الخامسة والأربعون: فيها الأمر بالتأسي بإبراهيم - عليه السلام - في البراءة من المشركين وعداوتهم وإظهار ذلك.

المسألة السادسة والأربعون: فيها أنَّ من يصلي وهو يدعو مع الله غيره أنه ليس بمُسلم" بل مشرك.

المسألة السابعة والأربعون: فيها أنَّ من يصلي ويذبح للأموات أو للأحياء تعظيمًا وتقربًا، أو للشياطين أو للكوكب، أنه ليس بمُسلِم" بل مشرك.

المسألة الثامنة والأربعون: فيها أنه ليس كل من ادعى الإسلام وانتسب إليه، وهو يشرك مع الله غيره في عبادته يكون مُسلما" حتى يخلص العبادة لله وحده لا شريك له.

المسألة التاسعة والأربعون: فيها ما يدل على معنى ‹ لا إله إلا الله › وهو النفي والإثبات.

المسألة الخمسون: فيها أنَّ الإسلام الحقيقي لا يحصل إلاَّ بالكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

المسألة الحادية والخمسون: فيها والآية التي بعدها أنَّ العبادة لا تصح إلاَّ بالإخلاص والمتابعة.

المسألة الثانية والخمسون: فيها أنه ينبغي للمُسلم أن لا يستعين إلا بالله.

المسألة الثالثة والخمسون: فيها أنَّ الاستعانة منها ما هو خاص بالله، ومنها ما هو جائز بالمخلوق إذا كان حيًا حاضراً قادرًا.

المسألة الرابعة والخمسون: فيها إخلاص التوكل على الله.

المسألة الخامسة والخمسون: فيها أنَّ كمال التوكل أن يتوكل العبد على الله في أمور دينه ودنياه.

المسألة السادسة والخمسون: فيها البراءة من الحول والقوة إلا بالله.

المسألة السابعة والخمسون: فيها التخلص من العجب والكبر.

المسألة الثامنة والخمسون: فيها الرد على من توكل على الله في أمور دينه فقط دون دنياه، أو توكل على الله في أمور دنياه دون دينه.

المسألة التاسعة والخمسون: فيها التفطن على أنَّ من توكل على مخلوق حي أو ميت، فقد أشرك في عبادة الله.

* * *

[٦] ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾:

المسألة الستون: فيها أنَّ الهداية على نوعين: هداية الدلالة والإرشاد، وهداية التوفيق والإلهام.

المسألة الحادية والستون: فيها أنه ينبغي للداعي أن يقصد طلب النوعين.

المسألة الثانية والستون: فيها أنَّ هداية الدلالة والإرشاد ضدها الضلال.

المسألة الثالثة والستون: فيها أن هداية التوفيق ضدها الغي.

المسألة الرابعة والستون: فيها أن العبد بحاجة إلى دعاء ربه وسؤاله.

المسألة الخامسة والستون: فيها أن المؤمنين بحاجة إلى مزيد من الإرشاد والتوفيق والإلهام.

المسألة السادسة والستون: فيها دليل على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

المسألة السابعة والستون: فيها الرد على من أنكر أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

المسألة الثامنة والستون: فيها أن الصراط هو الإسلام، والقرآن، والرسول.

المسألة التاسعة والستون: فيها أن من عمل بالقرآن يلزمه متابعة الرسول، ومن تابع الرسول، يلزمه العمل بالقرآن.

المسألة السبعون: فيها أن الصراط في الدنيا معنوي، والآخرة صراط حسي.

المسألة الحادية والسبعون: فيها أن من ثبت على الصراط في الدنيا ثبت على الصراط في الآخرة.

المسألة الثانية والسبعون: فيها أن من سلك الصراط في الدنيا سلك الصراط في الآخرة" حتى يصل إلى الجنة.

المسألة الثالثة والسبعون: فيها أن الصراط الصحيح في الدنيا، لا عوج فيه لقوله ‹ المستقيم ›.

المسألة الرابعة والسبعون: فيها الرد على المبتدعة الذين انحرفوا في الدنيا في طريقهم يمينًا وشمالاً عن طريق الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

المسألة الخامسة والسبعون: فيها أنه سيكون في أمة الإجابة افتراق وانحراف عن الصراط المستقيم" حيث وقع ما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - .

المسألة السادسة والسبعون: فيها آية للنبي - صلى الله عليه وسلم - " حيث أخبر أنَّ أمته ستفترق، فوقع كما أخبر - صلى الله عليه وسلم - .

المسألة السابعة والسبعون: فيها الفرق بين أمة الدعوة وأمة الإجابة.

* * *

[٧] ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾:

المسألة الثامنة والسبعون: فيها أن الهداية إلى الصراط المستقيم نعمة من الله تعالى وفضل.

المسألة التاسعة والسبعون: فيها أنه ينبغي للمؤمن أن يستحضر هذا الفضل وهذه المنة

من الله تعالى عليه في كل عمل صالح يوفق له فيكثر من حمده وشكره.

المسألة الثمانون: فيها أن المنعم عليهم هم المذكورون في سورة النساء.

المسألة الحادية والثمانون: فيها أنَّ أبا بكر على صراط مستقيم.

المسألة الثانية والثمانون: فيها صحة خلافة أبي بكر.

المسألة الثالثة والثمانون: فيها الرد على الشيعة الذين يقعون في أبي بكر وإمامته.

المسألة الرابعة والثمانون: فيها أنَّ اليهود والنصارى ليسوا على صراط مستقيم.

المسألة الخامسة والثمانون: فيها الرد على من صحح دين اليهود والنصارى بعد بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – .

المسألة السادسة والثمانون: فيها الرد على من قال بحرية الأديان وتقاربها وبطلان قوله.

المسألة السابعة والثمانون: فيها أنه يجب بغض اليهود والنصارى والمشركين والبراءة منهم.

المسألة الثامنة والثمانون: فيها أن الغضب أخص باليهود لعدم عملهم بعلمهم.

المسألة التاسعة والثمانون: فيها أن الضلال أخص بالنصارى لجهلهم.

المسألة التسعون: فيها النهي عن بداءة اليهود والنصارى بالسلام، وكذا سائر الكفار من المشركين وغيرهم من باب أولى.

المسألة الحادية والتسعون: فيها الحذر من التشبه بهم.

المسألة الثانية والتسعون: فيها أن من مات على اليهودية أو على النصرانية فهو من أهل النار.

المسألة الثالثة والتسعون: فيها التحذير لعلماء المُسلِمين وعُبَّادهم.

المسألة الرابعة والتسعون: فيها إثبات صفة الغضب لله، على ما يليق بجلال الله وعظمته.

المسألة الخامسة والتسعون: فيها الرد على من أوَّل الغضب بإرادة الانتقام وأنه تأويل باطل. انتهى.

* * *

مشروعية التأمين

﴿ آمين ﴾

المسألة السادسة والتسعون: فيها مشروعية التأمين بعد الدعاء.

المسألة السابعة والتسعون: فيها أنَّ من أمَّن على دعاء فكأنما دعا.

المسألة الثامنة والتسعون: فيها فضل التأمين على قراءة الإمام في الصلاة.

المسألة التاسعة والتسعون: فيها أنَّ الملائكة تؤمن على قراءة الإمام في الصلاة.

المسألة المائة: فيها أنَّ من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له" ففيها استحباب المقارنة (1).

* *

(1) انظر: تفسير سورة الفاتحة ويليه المسائل المستنبطة منها) (عبد الله بن إبراهيم القرعاوي).

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سورة ﴿ الفَاتِحَة ﴾:

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإِسْتِمْرَاراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

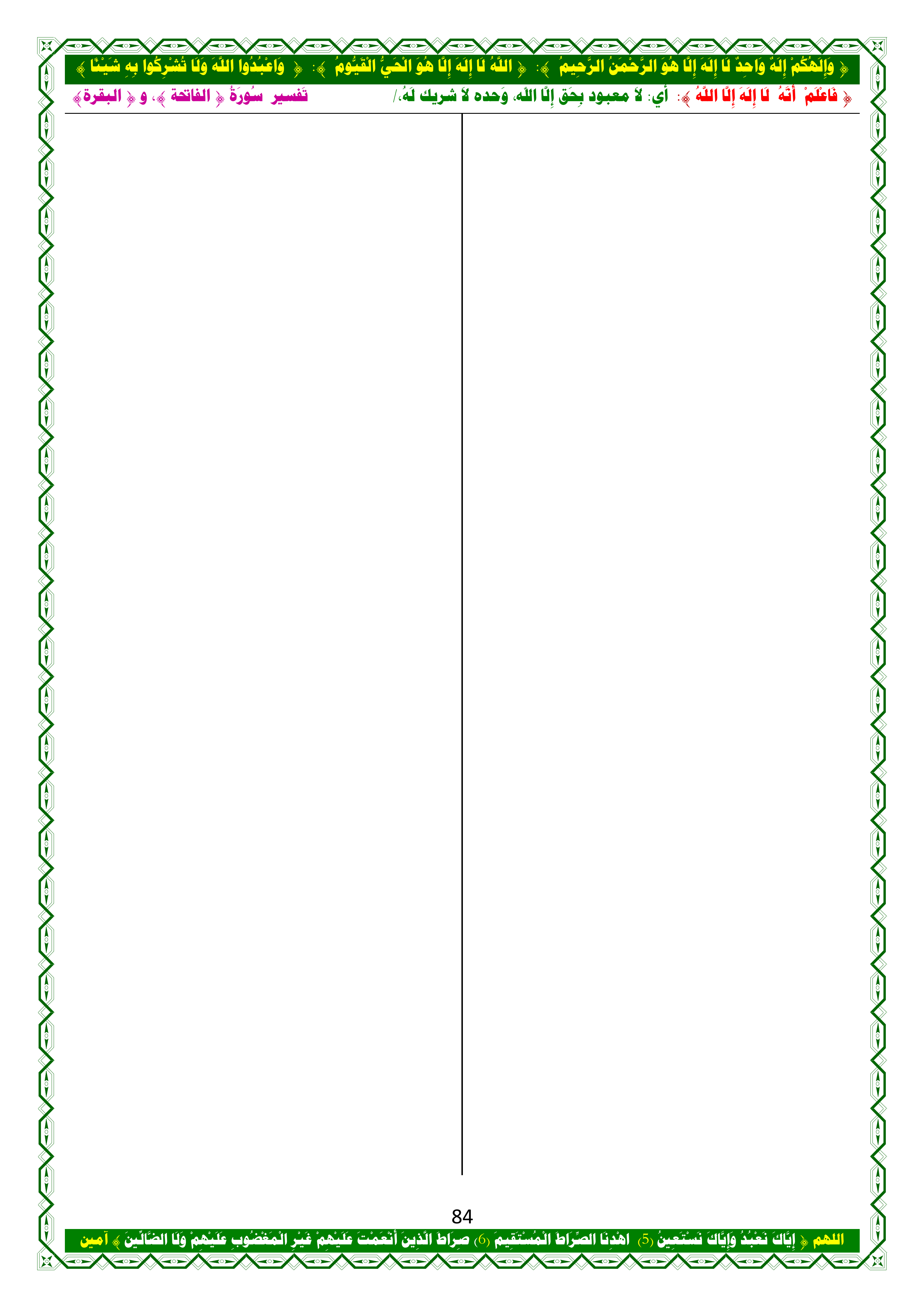
((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

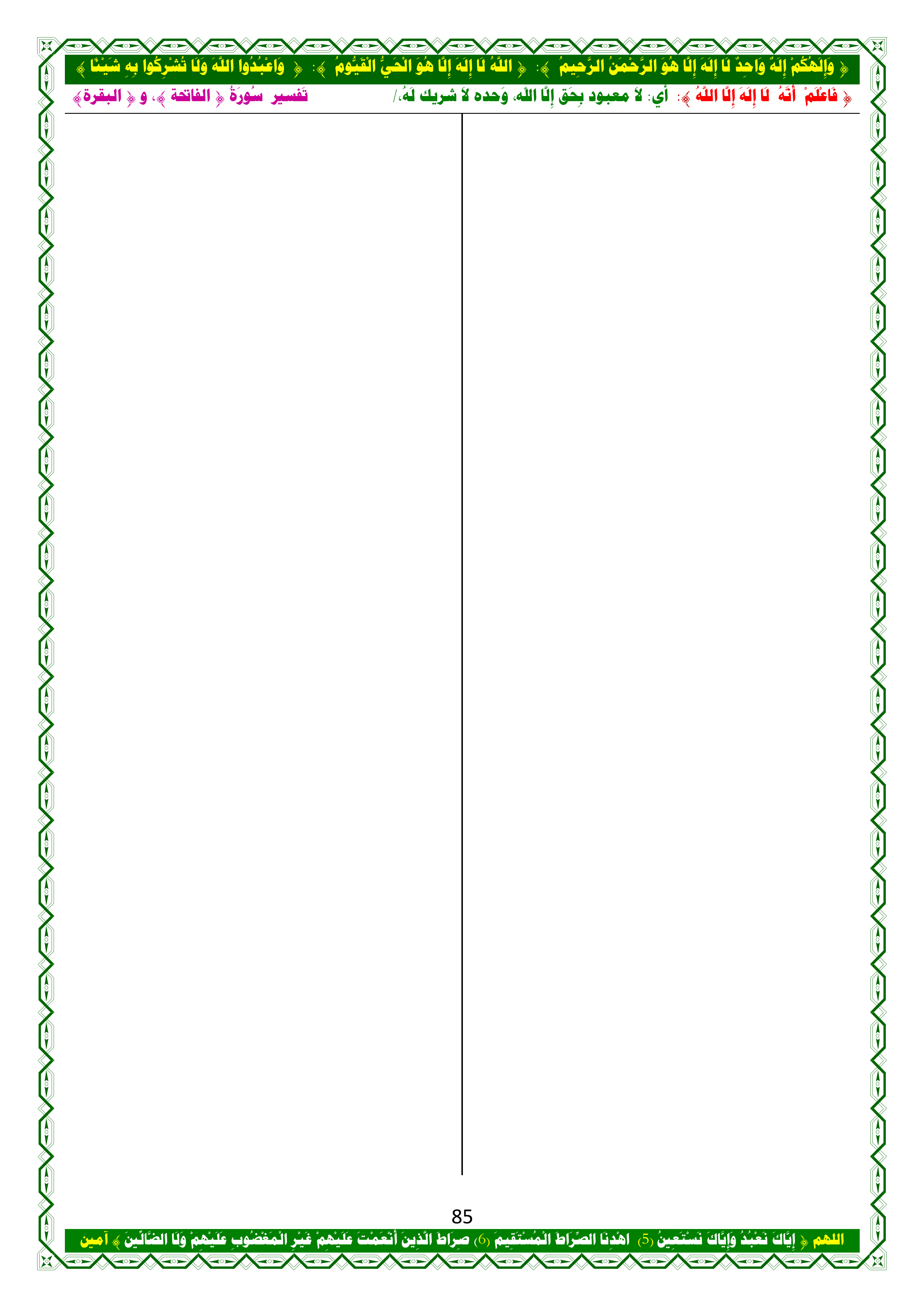
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينَهُما. وَمِلءَ ما فِيهما.

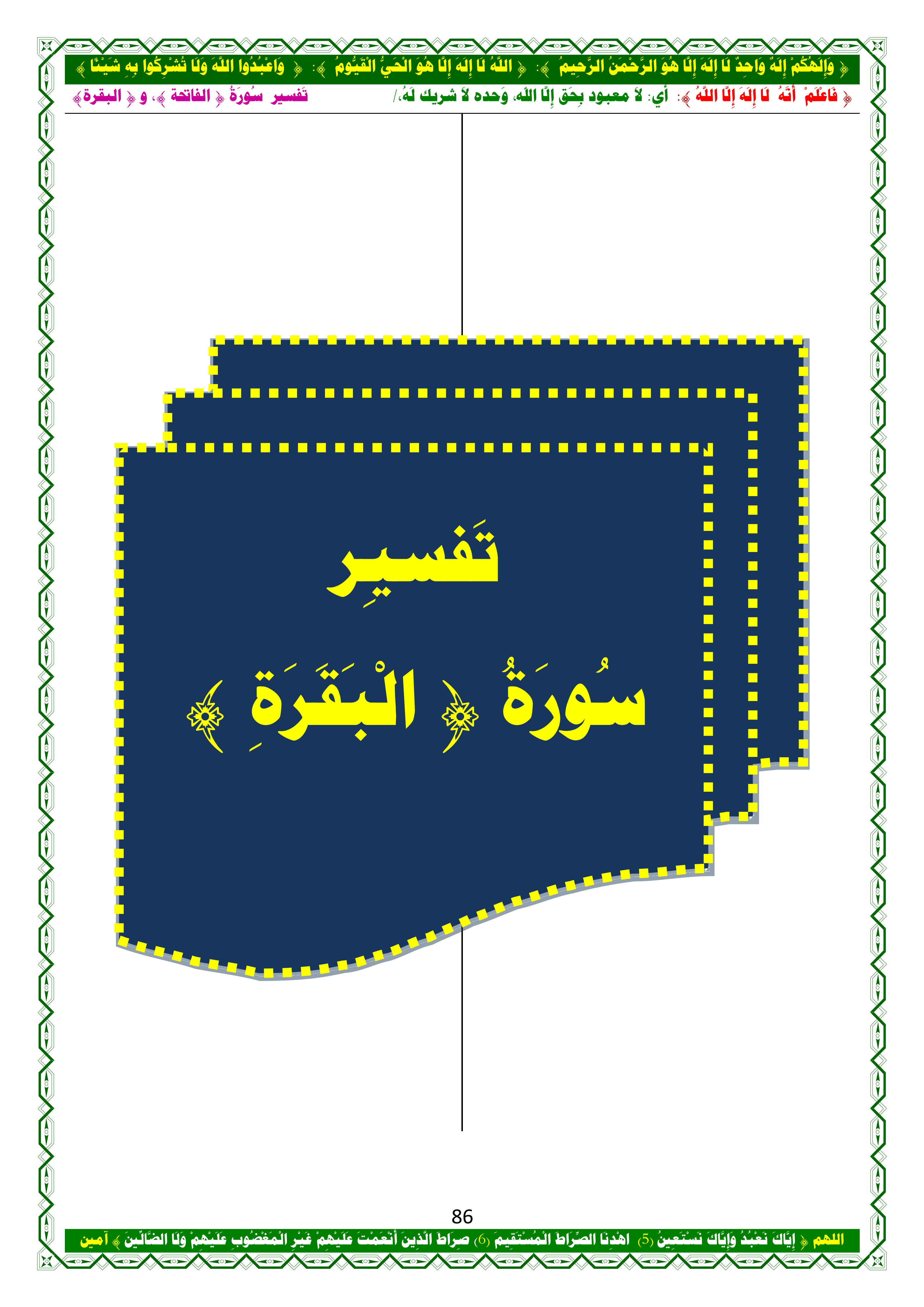
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

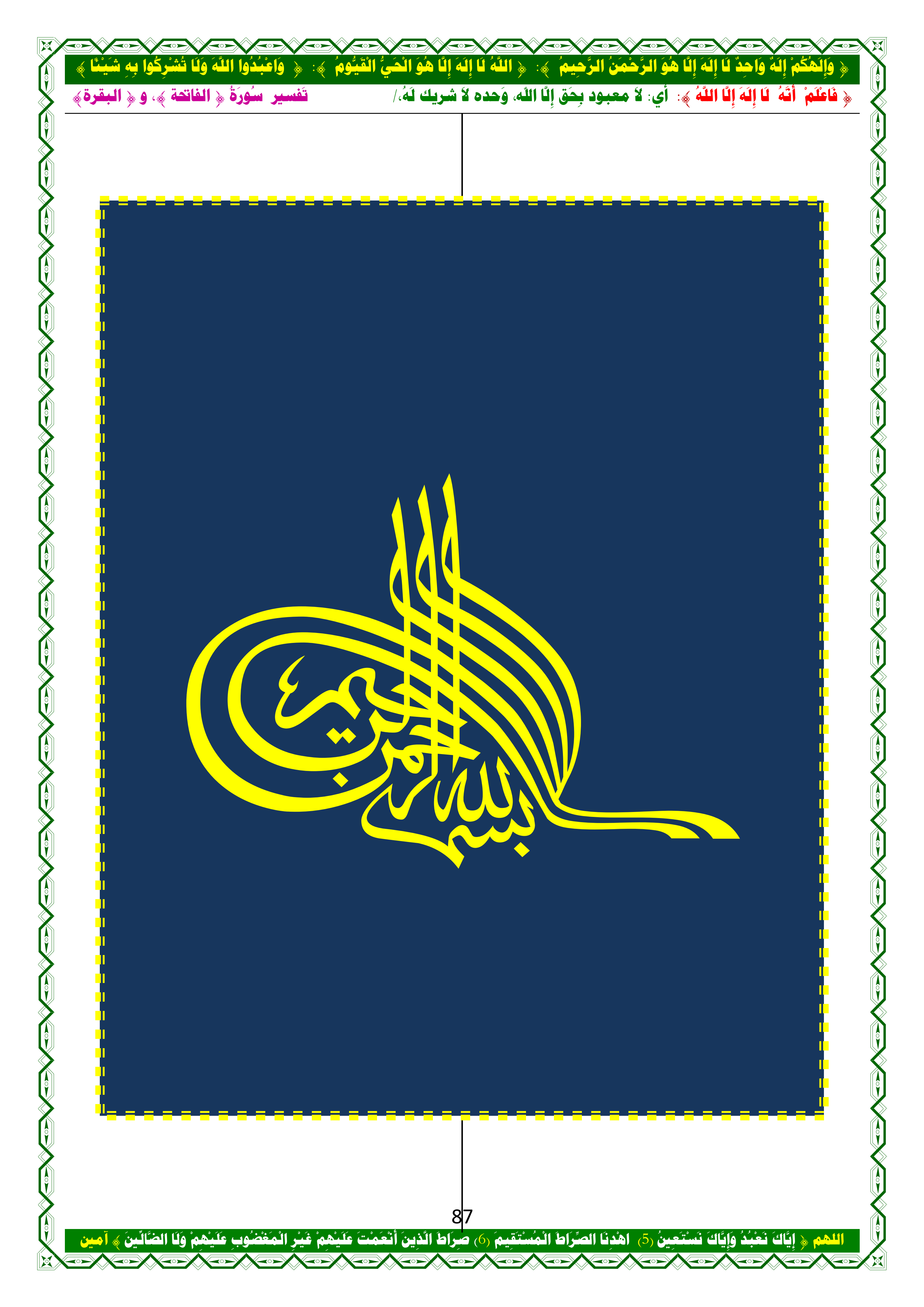
۞ ۞ ۞

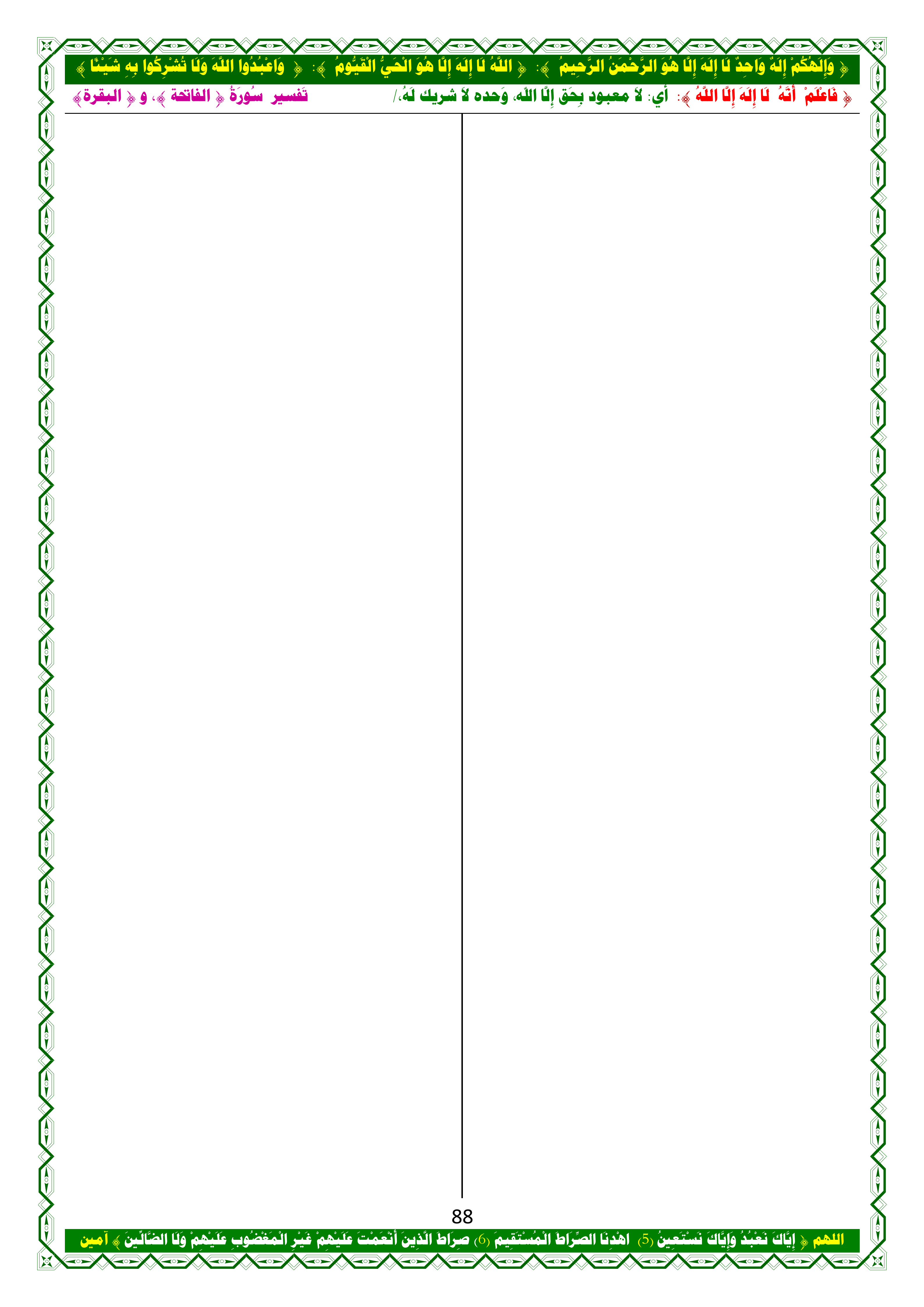


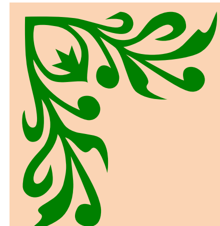




تَفسِير سُورَةُ ﴿ الْبَقَرَةِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ البَقَرَة ﴾ (1)

ترتيبها (2)....(2) آياتها (286)...(مدنية)

وحروفُها خمسةٌ وعشرون ألفَ حرفٍ وخمسُ مئةِ حرف، وكلماتها ستةُ آلاف ومئةٌ وإحدى وعشرون كلمةً. (2)

سُمِّيت سورة (البقرة) بهذا الاسم لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، وفيها إشارة إلى وجوب المسارعة إلى تطبيق شرع الله، وعدم التلكؤ فيه كما حصل من يهود.

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكليات الشريعة. (3)

* * *

(1) قَالَ: الإمام (القُرْطُبِيُّ): سُورة البَقَرة مَدَنيَّة, نَزَلَتْ في مُدَد شَتَّى. وَقِيلَ: هِيَ أَوَّلُ سُورةٍ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ, إِلَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} فَإِنَّهَا آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ, وَنَزَلَتْ يَوْمَ النَّحْرِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنًى, وَآيَاتُ الرِّبَا أَيْضًا مِنْ أَوَاخِرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ انْتَهَى. فتح القدير الإمام (الشوكاني) رقم (1/ 32).

(2) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (1/ 48).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/2). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير). إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية).

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- نزلت سورة (البقرة) بعد الهجرة" ولذلك فهي مدنية" فإن كل ما نزل بعد الهجرة فهو مدني" وما نزل قبلها فهو مكي" هذا هو الصحيح" لأن العبرة بالزمن. لا بالمكان..

وغالب السور المدنية يكون فيها تفصيل أكثر من السور المكية" ويكون التفصيل فيها في فروع الإسلام دون أصوله" وتكون غالباً أقل شدة في الزجر، والوعظ، والوعيد" لأنها تخاطب قوماً كانوا مؤمنين موحدين قائمين بأصول الدين، ولم يبق إلا أن تُبَيَّن لهم فروع الدين ليعملوا بها" وتكون غالباً أطول آيات من السور المكية.. (4)

* * *

سورة ﴿ البقرة ﴾ فضائلها.

الدليل والبرهان:

(4) انظر: بداية سورة (البقرة) في (تفسير القرآن الكريم) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين).

قال: الإمَامْ (الترمذي) – (رحمه الله) – في (سُننه) – (بسنده):- عَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم :- (" إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَسَنَامُ الْقُرآنِ سُورَةُ الْبَقَرَة، وَإنَّ الشَّيْطَانَ إذَا سَمِعَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُقْرأُ، خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ) (1) (وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ، هِيَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ ") (2)

* * *

وعن (النواس بن سمعان) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ- (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) – يَقُولُ: ((يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهم سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عمران)).

* * *

قال: الإمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم :- " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ (وفي رواية: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ) (3) فَإِنَّهُ يَأتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ (وفي رواية: تَعَلَّمُوا الزَّهْرَاوَيْنِ) (4) سُورَةَ (الْبَقَرَةِ)، وَسُورَةَ (آلِ عِمْرَانَ)، فَإِنَّهُمَا تَأتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ، صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ (الْبَقَرَةِ)، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ – وفي رواية: – تَعَلَّمُوا الْبَقَرَةَ، فَإِنَّ تَعْلِيمَهَا بَرَكَةٌ) وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ" (5) (6)

رواه الإمَامْ (أحمد) والإمَامْ (مسلم) عن (أبي أمامة الباهلي).

الزهروانا: المنيرتان، وَالْغَيَايَةُ: مَا أَظَلَّكَ مِنْ فَوْقِكَ، والفرَق: الْقِطْعَةُ من الشيء،

وقال: (معاوية):- بلغني أن البطلة السحرة. (7)

* * *

قال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (أسيد بن حضير):- قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة (البقرة) وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجترّه رفع رأسه إلى السماء

---

(1) اخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2878).
واخرجه الإمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2060).

(2) اخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2878).
واخرجه الإمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3030).
وانظر: (سلسلة الصَّحِيحَة): (588).
و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ) رقم (1461).

(3) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (22211). وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): حديث (صحيح).
قلت: وكلتا الروايتين بنفس المعنى، فمعنى القراءة في الحديث هو حفظ القرآن، وليس مجرد القراءة، بدليل قوله – صلى الله عليه وسلم – : ((يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُم)).

(4) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (22211).
(5) الْبَطَلَةُ: السَّحَرَة.
(6): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (252) - (804).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (22211 , 22267).
(7) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (804) (كتاب: صلاة المسافرين)، / باب: (قراءة القرآن وسورة البقرة).

حتى ما يراها، فلما أصبح حدّث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: اقرأ يا ابن حضير، اقرأ يا ابن حضير، قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: وتدري ما ذاك؟ قال: لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك. ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم.(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم :- ((لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ (3) إِنَّ الشَّيطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)).(4)

* * *

وفي لفظ حديث آخر:

وأخرج - أيضاً (بإسناده) - عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)- قَالَ: ((لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان)).(5)

رواه الإِمَامْ (مسلم)، و(أحمد)، و(الترمذي)، و(النسائي)، وقال: (الترمذي):- (حسن صحيح).

* * *

وفي لفظ حديث آخر:

قال: الإِمَامْ (الحاكم) – (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- وَعَنْ (عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُود)- رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - : ((اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فِي بُيُوتِكُمْ, فَإِنَّ الشَّيطَانَ لاَ يَدْخُلُ بَيْتًا تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ)).(6)

* * *

وقال: الإِمَامْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) – (بسنده):- ثنا سليمان بن داود، قال: أخبرنا حسين قال: ثنا إسماعيل بن

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (93/9)، (ح 5018) - (كتاب: فضائل القرآن)، / باب: (نزول السكينة والملائكة).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (796) (كتاب: صلاة المسافرين)،/ باب: (نزول السكينة لقراءة القرآن). واللفظ للبخاري).

(3) قَالَ: الْإِمَام (ابْن تَيْمِيَة) - رَحِمَهُ الله- : مَعْنَى الْحَدِيث: لَا تُعَطِّلُوا الْبُيُوت مِنْ الصَّلَاة فِيهَا وَالدُّعَاء وَالْقِرَاءَة, فَتَكُون بِمَنْزِلَة الْقُبُور, فَأَمَرَ بِتَحَرِّي الْعِبَادَة بِالْبُيُوتِ, وَنَهَى عَنْ تَحَرِّيهَا عِنْد الْقُبُور, عَكْس مَا يَفْعَلهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ النَّصَارَى, وَمَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّة. عون المعبود - (ج 4 / ص 425)
وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ) دليل على أن المقابر مأوى الشياطين.

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (212)- (780) (كتاب: صلاة المسافرين)،/ باب: (استحباب صلاة النافلة).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2877).
أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) رقم (7808).
واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (2042).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (780)- (كتاب: صلاة المسافرين)، / باب: (استحباب صلاة النافلة). هذا لفظ الإمام (الترمذي).
ولفظ الإمام (أحمد) في (المسند (ج 3 ص) - (عن (أبي هريرة): (رضي الله عنه)، أن رَسُولَ الله ﷺ: ((لاَ تَجْعَلوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِر، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِروُ مِنَ البيتِ الَّذي تَقْرأُ فِيهِ سُورةُ (الْبَقَرَةِ)).

(6) اخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2063).
واخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (8643).
انظر: (صَحِيح الجَامِع) رقم (1170).
و(سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (1521).

جعفر، قال: أخبرني عمرو بن حبيب بن هند الأسلمي عن عروة، عن (عائشة) أن النبي- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من أخذ السبع الأول فهو حبر)).(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الترمذي) – (رحمه الله) - في (سُننه) – (بسنده):- عن (سهل بن سعد) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى الله عليه وسلم) قال: ((إنَّ لكُلِّ شيءٍ سَنَامًا، وإنَّ سَنَامَ الْقُرآنِ البقرة، وإن مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلَةً لَمْ يَدْخُلْهُ الشيطان ثلاث ليال))(2)

رواه الإِمَامُ (الطبراني) –و(ابن حبان) – و(ابن مردويه) – عن (سهل بن سعد).

وعن (أَبِي هُرَيْرَةَ) – (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):- ((أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا – وَهُمْ ذَوُو عَدَدٍ – فَاسْتَقْرَأَهُمْ فَاسْتَقْرَأَ كل واحد منهم مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرآنِ، فَأَتَى عَلَى رجل مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا فَقَالَ: مَا مَعَكَ يَا فلان؟ فَقَالَ: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ، فَقَالَ: أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اذْهَبْ فَأَنْتَ أميرهم)).(3)

رواه الإمام (التِّرْمِذِيِّ) وَ(النَّسَائِيِّ) وَ(ابْن مَاجَهْ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)رَضِيَ اللَّهُ عنه).

(1) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) رقم (73/6)،
وذكره الإمام (الهيثمي) ثم قال: رواه الإمام (أحمد) و(البزار)،
ورجال (البزار) (رجال الصحيح) غير حبيب بن هند الأسلمي وهو ثقة (مجمع الزوائد 162/7)،
وأخرجه الإمام (الذهبي) – من طريق: (إسماعيل بن جعفر) به، و(صححه)
ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (564/1)،
وقد خرَّج هذا الحديث الشيخ (محمد رزق طرهوني) تخريجا وافيا وتوصل إلى تصحيحه أيضاً (موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (124/1، 125)).

(2) وانظر: الإمام (الترمذي)، ثواب القرآن (باب/ 2).

(3) وانظر: (مختصر تفسير الإمام (ابن كثير) (26/1).

* * *

قال: الإمَامُ (مُسْلِمْ) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، وَالْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَا: سَمِعْنَا (عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ) – رضي الله عنه – يَقُولُ بِجَمْعٍ: سَمِعْتُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ هَاهُنَا يَقُولُ: " لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ "، ثُمَّ لَبَّى وَلَبَّيْنَا مَعَهُ.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (مُسْلِمْ) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- وَعَنْ (حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ) – رضي الله عنه – قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – ذَاتَ لَيْلَةٍ)(5) (فَقُمْتُ إِلَى إِلَى جَنْبِهِ)(6) (فَسَمِعْتُهُ " حِينَ كَبَّرَ قَالَ:) قَالَ:)(7) (اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، أَكْبَرُ، ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ)(8) (فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ "، فَقُلْتُ: " يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى "،

(4): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (271) – ((1283)،
وأخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (3046).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3976).

(5) (صحيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (203) - (772)

(6) اخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1145).

(7) اخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1069)،
انظر: (الإرواء) حديث: (333).

(8) اخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (874)،
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (23423)، وانظر: (المشكاة): (1200).

فَقُلْتُ: " يُصَلِّي بِهَا) (يَخْتِمُهَا فِي الرَّكْعَتَيْنِ، فَمَضَى ")[1] فَقُلْتُ: " يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا)[2] (إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ اسْتَجَارَ وفي رواية: (تَعَوَّذَ)[3] وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ لله سَبَّحَ ")[4][5]

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: (كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ – رضي الله عنه – يَقْرَأُ لَيْلَةً فِي مِرْبَدِهِ)[6] (سُورَةَ الْبَقَرَةِ)[7] (إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، قَالَ أُسَيْدٌ: فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى[8] فَقُمْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فَوْقَ رَأْسِي، فِيهَا أَمْثَالُ) (الْمَصَابِيحِ، مُدَّ لاَ ةُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ) (عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، قَالَ: فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي) (سُورَةَ الْبَقَرَةِ) (إِذْ جَالَتْ فَرَسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ "، فَقُلْتُ: قَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: "اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ"، فَقُلْتُ: قَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: "اقْرَأِ ابْنَ حُضَيْرٍ") (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ) (فَانْصَرَفْتُ وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَخَشِيتُ أَنْ تَطَأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرُجِ، عَرَجَتْ فِي الْجَوِّ حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ، كَانَتْ تَسْتَمِعُ)[9] (لِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ)[10] (وَلَوْ قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ")[11]

* * *

---

(1) اخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1664).
(2) اخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1133).
(3) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (203) – (772)
(4) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (203) – (772)
(5) اخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1351).
واخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (262).
واخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1008).
(6) (صَحِيحٌ): أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (242) – (796).
واخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الكبرى) برقم (8244).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (11783).
(7) أخرجه الإمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (779)،
واخرجه الإمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2035)،
و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) (1431، 1464).
(8) أَيْ: ابنه.

(9) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (242) – (796) واخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (8244).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (11783).
(10) أخرجه الإمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) – (الإحسان) برقم (779)،
واخرجه الإمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2035)،
(11) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (242) – (796).
واخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الكبرى) برقم (8244).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (11783).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

[١] ﴿ الم ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{الم} هذه من الحروف التي افتتحت بها بعض سور القرآن، وهي حروفٌ هجائية لا معنى لها في نفسها إذا جاءت مفردة هكذا (أ، ب، ت، إلخ)، ولها حكمةٌ ومَغْزًى" حيث لا يوجد في القرآن ما لا حكمة له، ومن أهم حكَمِها الإشارة إلى التحدي بالقرآن الَّذي يتكوَّن من الحروف نفسها التي يعرفونها ويتكلمون بها" لذا يأتي غالبًا بعدها ذكرٌ للقرآن الكريم، كما في هذه السورة. (1)

* * *

يَعْنِي:- ({آلم} هذه الحروف وغيرها من الحروف المقطَّعة في أوائل السور فيها إشارة إلى إعجاز القرآن" فقد وقع به تحدي المشركين، فعجزوا عن معارضته، وهو مركَّب من هذه الحروف التي تتكون منها لغة العرب. فدَلَّ عجز العرب عن الإتيان بمثله - مع أنهم أفصح الناس- على أن القرآن وحي من الله). (2)

* * *

يَعْنِي:- {آلم} (ألف لام ميم): هذه حروف ابتدأ الله سبحانه وتعالى بها ليشير بها إلى إعجاز القرآن الكريم المؤلف من حروف كالحروف التي يؤلِّف منها العرب كلامهم، ومع ذلك عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن، وهي مع ذلك تنطوي على التنبيه للاستماع لتميز جرسها). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{آلم} ... هَـذَا الْقُرآنُ مُؤَلَّفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ الإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ.

{الم} ... أصَحّ الأقوال فيها أنها حروف ليست لها معنى" لأن القرآن نَزَلَ بلغة العرب، وليس لهذه الحروف معنى في العربية، وهذا قول < مجاهد >، وأما الحكمة منها فهي الإشارة إلى بيان إعجاز القرآن، وهذا اختيار < شيخ الإسلام > وتلميذه.

{الم} ..... هذه من الحروف المقطعة تكتب (الم). وتقرأ هكذا: (ألف، لام، ميم): والسور المفتتحة بالحروف المقطعة تسع وعشرون سورة أولها البقرة هذه، وآخرها القلم {ن} ومنها الأحادية مثل: {ص}، و {ق}، و {ن}، ومنها الثنائية مثل: {طه}، و {يس}، و {حم}، ومنها الثلاثية والرباعية والخماسية،

ولم يثبت في تفسيرها عن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شيء كونها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه أقرب إلى الصواب،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (2/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (2/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (3/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ولـــذا يقـــال فيهـــا: { ألمْ } : الله أعلـــم بمراده ذلك. (1)

وقـد اسـتخرج منهـا بعـض أهـل العلـم فائـدتين:

الأولى: أنـــه لمـــا كـــان المشـــركون يمنعـــون سمـــاع (2) القـــرآن مخافـــة أن يـــؤثر في نفـــوس الســـامعين كـــان النطـــق بهـــذه الحـــروف (حـــم). (طـــس). (ق). (كهـــيعص). وهـــو منطـــق غريـــب عـــنهم يســـتميلهم إلى سمـــاع القـــرآن، فيســـمعون فيتـــأثرون وينجـــذبون فيؤمنـــون ويســـمعون وكفى بهذه الفائدة من فائدة.

والثانيـــة: لمـــا أنكـــر المشـــركون كـــون القـــرآن كـــلام الله أوحـــاه إلى رســـوله محمـــد- صَـــلَّى اللهُ عَلَيْـــه وَسَـــلَّمَ- كانـــت هـــذه الحـــروف بمثابـــة المتحـــدي لهـــم كأنهـــا: أن هـــذا القـــرآن مؤلـــف مـــن مثـــل هـــذه الحـــروف فـــألفوا أنـــتم مثلـــه. ويشـــهد بهـــذه الفائـــدة ذكـــر لفـــظ القـــرآن بعـــدها غالبـــاً نحـــو: {الـــر تِلْـــكَ آيَـــاتُ الْكِتَـــابِ الْحَكِـــيمِ}، {طـــس تِلْـــكَ آيَـــاتُ الْقُـــرْآنِ}، كأنهـــا تقـــول: إنـــه مـــن مثـــل هـــذه الحـــروف تـــألف القـــرآن فـــألفوا أنـــتم نظـــيره فـــإن عجـــزوا فســـلموا أنـــه كـــلام الله ووحيـــه وآمنوا به تفلحوا. (3)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {الم}.

قـــال: الإمَـــامُ (الـــدارمي) - (رحمـــه الله) - في (سُـــنَنِهِ):-

حـــدثنا أبـــو عـــامر قبيصـــة أنـــا ســـفيان، عـــن (عطـــاء بـــن الســـائب)، عـــن (أبـــي الأحـــوص)، عـــن (عبـــد الله) قـــال: تعلمـــوا هـــذا القـــرآن، فـــإنكم تـــؤجرون بتلاوتـــه بكـــل حـــرف عشـــر حســـنات، أمـــا إنـــي لا أقـــول بـــ {الم}، ولكـــن بـــ {ألِـــف}، و {لام}، و {مـــيم} بكـــل حـــرف عشـــر حسنات. (4)

* * *

ملاحظة:

وقـد توقـف في تفسـير هـذه الآيـة وغيرهـا مـن الحـروف المقطعـة (جمـع مـن العلمـاء كالخلفـاء الراشـدين) - رضـوان الله علـيهم- وغيرهـم مـن الصـحابة والتـابعين وأتبـاعهم، ولم يثبـت عـن الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- أنـه فسـرها، فيستحسن أن نقول: الله أعلم بالمراد منها،

ولكـن ثبـت عـن بعـض المفسـرين مـن الصـحابة والتـابعين وأتبـاعهم أنهـم بينـوا تفسـيرها واختلفـوا فيهـا وأسـوق هنـا مـا ثبـت عـنهم من الأوجه الآتية:

الوجـــه الأول: أنهـــا قســـم أقســـم الله بـــه وهـــو من أسمائه:

* * *

وقـــال: الإمَـــامُ (الطـــبري) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- (بســـنده (الحســـن) - مـــن طريـــق (علـــي بـــن أبـــي طلحـــة)، عـــن (ابـــن عبـــاس):- قـــال:

---

(1) روى عـن (أبـي بكـر) و (علـي) رضـي الله عنهمـا وعـن (عـامر الشـعبي وسـفيان الثـوري) إنهـم قـالوا: الحـروف المقطعـة هـي سـر الله في القـرآن ولله في كـل كتـاب مـن كتبـه سـر. فهـي مـن المتشـابهة الـذي انفـرد الله بعلمـه فـلا ينبغـي أن نـتكلم فيهـا ولكـن نؤمن بها.

(2) دليلـه قولـه تعـالى مـن سـورة (فصـلت): {وَقَـالَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لا تَسْـمَعُوا لِهَـذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ}.

(3) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) للشـيخ: (جـابربن أبـو بكـر الجزائري) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (1).

(4) (صـــحيح): أخرجـــه الإمـــام (الـــدارمي) في (ســـننه) رقـــم (429/2)- (كتاب: فضائل القرآن)، / باب: (فضل من قرأ القرآن)،

وأخرجـه (أبـو القاسـم ابـن منده) في الـرد علـى مـن يقـول: (الم) حـرف (ص 44) - من طريق- : (عبد الرزاق عن سفيان) به.

وقـد (صـححه) الإمـام (الألبـاني) في عـدة مواضـع، (انظـر: (السلسـلة الصـحيحة) رقم (660)، و(صحيح الجامع) رقم (6345)).

هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله.(1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- من طريق (يعقوب بن إبراهيم) قال: حدثنا (ابن علية) قال: حدثنا (خالد الحذاء)، عن (عكرمة):- قال: {الم} قسم.(2) (3)

* * *

الوجه الثاني: أنها فواتح يفتح الله بها القرآن.

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا (أحمد بن حازم الغفاري) قال: حدثنا (أبو نعيم) قال: حدثنا (سفيان) عن (مجاهد) قال: {الم} فواتح.(4) (5)

* * *

الوجه الثالث: أنها اسم من أسماء القرآن.

قال: (عبد الرزاق الصنعاني) – (رحمه الله):- أخبرنا (معمر) عن (قتادة):- في قوله: {الم} قال: اسم من أسماء القرآن.(6)(7)

* * *

الوجه الرابع: أنها اسم من أسماء الله.

قال: الإِمَامْ (البيهقي) – (رحمه الله) – في (سُننه):- وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، ثنا دعلج بن أحمد، ثنا محمد بن سليمان، حدثنا عبيد الله بن موسى، ثنا (إسماعيل بن أبي خالد) عن (السدي) قال: فواتح السور من أسماء الله عز وجل.(8)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين)–(رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {1} {الم} حروف هجائية: ثلاثة أحرف: {ألِف، ولام، وميم} تقرأ لا على حسب الكتابة: {أَلَمْ} ولكن على حسب اسم الحرف: "أَلِفْ لامْ ميمْ"..

هذه الحروف الهجائية اختلف العلماء فيها، وفي الحكمة منها على أقوال كثيرة يمكن حصرها في أربعة أقوال:

القول الأول: أن لها معنًى" واختلف أصحاب هذا القول في تعيينه: هل هو اسم لله عزّ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) رقم (207/1) في سورة (البقرة) الآية (1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) رقم (207/1) في سورة (البقرة) الآية (1).

(3) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) – من طريق- : (أبي سعيد الأشج)– عن (ابن علية) به، و(رجاله ثقات و (إسناده صحيح).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) رقم (206/1) في سورة (البقرة) الآية (1).

(5) (و رجاله ثقات إلا (أحمد بن حازم الغفاري) وهو (أبو عمرو الكوفي) صاحب المسند ذكره الإمام (ابن حبان) في الثقات وقال: كان متقنا. ت (276) هـ. (انظر: تذكرة الحفاظ) رقم (ص (594).

هذا وقد رواه الإمام) الطبري (– من طرق- : أخرى إلى الإمام (مجاهد)، و(أبو نعيم هو الفضل بن دكين). (فالإسناد صحيح).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) رقم (205/1) في سورة (البقرة) الآية (1).

(7) أخرجه الإمام) الطبري)، و الإمام) ابن أبي حاتم)، – من طريق:)الحسن بن يحيى (عن) عبد الرزاق (به.(ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

(8) انظر: (الأسماء والصفات) للإمام) البيهقي) رقم (ص 120)،
و(إسناده صحيح) إلى (السدي) – وهو الكبير- فرجاله ثقات إلى (السدي) إلا (محمد بن سليمان) وهو (ابن الحارث الباغندي) اختلف فيه. (انظر: (لسان الميزان) رقم (186/5)،
وانظر: (سير أعلام النبلاء) رقم (386/13)، ولكن قد روي – من طرق- : أخرى إلى (السدي). (انظر: تفسير الإمام (الطبري) رقم (233- 235)).

وجل" أو اسم للسورة" أو أنه إشارة إلى مدة هذه الأمة" أو نحو ذلك؟.

القول الثاني: هي حروف هجائية ليس لها معنًى إطلاقاً..

القول الثالث: لها معنًى الله أعلم به" فنجزم بأن لها معنًى" ولكن الله أعلم به" لأنهم يقولون: إن القرآن لا يمكن أن ينزل إلا بمعنى..

القول الرابع: التوقف، وألا نزيد على تلاوتها" ونقول: الله أعلم: أَلَها معنًى، أم لا" وإذا كان لها معنًى فلا ندري ما هو..

وأصح الأقوال فيها القول الثاني" وهو أنها حروف هجائية ليس لها معنًى على الإطلاق" وهذا مروي عن (مجاهد)" وحجة هذا القول: أن القرآن نزل بلغة العرب" وهذه الحروف ليس لها معنًى في اللغة العربية، مثل ما تقول: ألِف" باء" تاء" ثاء" جيم" حاء..." فهي كذلك حروف هجائية..

أما كونه تعالى اختار هذا الحرف دون غيره، ورتبها هذا الترتيب فهذا ما لا علم لنا به..

هذا بالنسبة لذات هذه الحروف" أما بالنسبة للحكمة منها فعلى قول من يعين لها معنًى فإن الحكمة منها: الدلالة على ذلك المعنى. مثل غيرها مما في القرآن..

وأما على قول من يقول: "ليس لها معنًى"" أو: "لها معنًى الله أعلم به"" أو: "يجب علينا أن نتوقف" فإن الحكمة عند هؤلاء على أرجح الأقوال. وهو الذي اختاره ابن القيم، وشيخ الإسلام ابن تيمية، واختاره تلميذه الحافظ الذهبي، وجمع كثير من أهل العلم. هو الإشارة إلى بيان إعجاز القرآن العظيم، وأن هذا القرآن لم يأتِ بكلمات، أو بحروف خارجة عن نطاق البشر" وإنما هو من الحروف التي لا تعدو ما يتكلم به البشر" ومع ذلك فقد أعجزهم..

فهذا أبين في الإعجاز" لأنه لو كان في القرآن حروف أخرى لا يتكلم الناس بها لم يكن الإعجاز في ذلك واقعاً" لكنه بنفس الحروف التي يتكلم بها الناس. ومع هذا فقد أعجزهم." فالحكمة منها ظهور إعجاز القرآن الكريم في أبلغ ما يكون من العبارة" قالوا: ويدل على ذلك أنه ما من سورة افتتحت بهذه الحروف إلا وللقرآن فيها ذكر" إلا بعض السور القليلة لم يذكر فيها القرآن" لكن ذكر ما كان من خصائص القرآن.:

فمثلاً قوله تعالى: {كهيعص} {مريم: 1} ليس بعدها ذكر للقرآن" ولكن جاء في السورة خاصية من خصائص القرآن. وهي ذِكر قصص من كان قبلنا.: {ذكر رحمت ربك عبده زكريا...} {مريم: 2}.

كذلك في سورة الروم قال تعالى في أولها: {الم * غلبت الروم} {الروم: 1، 2}"

فهذا الموضع أيضاً ليس فيه ذكر للقرآن" ولكن في السورة ذكر شيء من خصائص القرآن. وهو الإخبار عن المستقبل.: {غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين} {الروم: 2. 4}.

وكذلك أيضاً قوله تعالى: {الم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون} {العنكبوت: 1، 2}.

ليس فيها ذكر القرآن" ولكن فيها شيء من القصص الذي هو أحد خصائص القرآن:

{ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنَّ الله الذين صدقوا...} {العنكبوت: 3}.

فهذا القول الذي اختاره شيخ الإسلام (ابن تيمية)، واختاره جمع من أهل العلم هو الراجح: أن الحكمة من هذا ظهور إعجاز القرآن في أبلغ صوره، حيث إن القرآن لم يأتِ بجديد من الحروف" ومع ذلك فإن أهل اللغة العربية عجزوا عن معارضته وهم البلغاء الفصحاء..

وقال بعضهم: إن الحكمة منها تنشيط السامعين" فإذا تلي القرآن، وقرئ قوله تعالى: {الم} كأنه تعالى يقول: أنصتوا" وذلك لأجل المشركين. حتى ينصتوا له...

ولكن هذا القول فيه نظر" لأنه لو كان كذلك لكان هذا في كل السور" مع أن أكثر السور غير مبتدئ بمثل هذه الحروف" وأيضاً لو كان كذلك ما صارت في السور المدنية. مثل سورة البقرة." لأن السور المدنية ليس فيها أحد يلغو في القرآن" فالصواب أن الحكمة من ذلك هو ظهور إعجاز القرآن..(1)

* * *

[٢] ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك القرآن هو الكتاب العظيم الذي لا شكَّ أنه من عند الله، فلا يصح أن يرتاب فيه أحد لوضوحه، ينتفع به المتقون بالعلم النافع والعمل الصالح وهم الذين يخافون الله، ويتبعون أحكامه.(2)

* * *

(ذلك القرآن العظيم لا شك فيه، لا من جهة تنزيله، ولا من حيث لفظه ومعناه، فهو كلام الله، يهدي المتقين إلى الطريق الموصل إليه).(3)

* * *

(هذا هو الكتاب الكامل وهو القرآن الذى ننزله لا يرتاب عاقل منصف فى كونه من عند الله، ولا فى صدق ما اشتمل عليه من حقائق وأحكام، وفيه الهداية الكاملة للذين يستعدون لطلب الحق، ويتوقَّون الضرر وأسباب العقاب).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ}.... أي: هذا، وإنما عُدل عن لفظ هذا إلى ذلك. لما تفيده الإشارة بلام البعد(5) من علو المنزلة وارتفاع القدر والشأن.

{ذَلِكَ الْكِتَابُ}... القرآن، يَعْنِي:- اللَّوْح المحفوظ.

{الْكِتَابُ}.... هو القرآن" لأن الله سبحانه كان قد وعد نبيَّه - صلى الله عليه وسلم - أن يُنزل عليه كتابًا لا يمحوه الماء، فلما

---

(1) انظر: بداية سورة (البقرة) في (تفسير القرآن الكريم) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين)

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (2/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (2/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (3/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) اسم الإشارة هو: (ذا) وهو للقريب ويقال (ذاك) للمتوسط البعد و(ذلك) للبعيد.

أنزل القرآن، قال: هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك بإنزاله، و (هذا) للتقريب، و (ذلك) للتبعيد، وأصل الكُتُبِ الضمُّ والجمع، فسمي الكتابُ كتابًا لأنه جمعُ حرف إلى حرف.

{الْكِتَابُ}[1] ..... القرآن الكريم الذي يقرأه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على الناس.

{لا رَيْبَ}[2] .... أي: لا شك ، أنه وحي الله وكلاهه أوحاه إلى رسوله.

{لا رَيْبَ فِيهِ} ... الرَّيْبُ: الشَّكّ المصحوب بالقَلَق.

{فِيهِ} .... أنه من عند الله تعالى، وأنه الحقُّ والصدق.

{فِيهِ هُدًى}[3] ..... دلالة على الطريق الموصل إلى السعادة والكمال في الدارين.

{هُدًى} .... أي: هو رشد وبيان لأهل التقوى، والهدى: ما يهتدي به الإنسان.

{لِلْمُتَّقِينَ}[4] .... المتقين، أي: عذاب الله بطاعته بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

{لِّلْمُتَّقِينَ} ... مَنْ جَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ اللهِ وِقَايَةً بِفِعْلِ الأَوَامِرِ وَتَرْكِ النَّوَاهِي.

{لِلْمُتَّقِينَ} .... أي: للمؤمنين وهم من يتقي الشرك والكبائر والفواحش، وهو مأخوذ من الاتقاء، وأصله الحجزُ بين شيئين، والوقايةُ: فرط الصيانة، وتخصيصُ المتقين بالذكر تشريف لهم.[5]

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ (حمزة): {لا ريب} بالمد بحيث لا يبلغ الإشباع،

وكذلك {لَا شِيَةَ فِيهَا} {البقرة: 71}.

{فَلَا مَرَدَّ لَهُ} {الرعد: 11}.

{لَا جَرَمَ} {هود: 22}.

{لَا خَيْرَ} {النساء: 114}.

{لَا ضَيْرَ}[6] {الشعراء: 50}،

و(ابن كثير): يصلُ هاء الكناية الساكن قبلها بياء في الوصل إن كانت مكسورة، وبواو إن كانت مضمومة نحو (فيهي هُدًى)، و (شروهو بثمن) و نحوه حيث وقع.[7]

---

(1) يطلق لفظ الكتاب على الفرض نحو: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَام} . أي: فرض، وعلى العقد بين العبد وسيده نحو: {وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ} .
وعلى القدر، نحو: {كِتَابَ اللهِ} ، أي: قدره وقضاؤه، ويصح في إعراب الكتاب أن يكون بدلاً من اسم الإشارة، ويصح أن يكون خبراً له.

(2) وريب الدهر: صروفه وخطوبه، وأصل الريب: قلق النفس لحديث الصحيح: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الشك ريب وإن الصدق طمأنينة)).

(3) الهدي: مصدر هدى، يهدي. وهو مذكر، نحو: هذا هدى هدىً، وهو من أسماء النهار. وهو على وزن السُرى والبكى واللقى، من لقي الشيء، يلقاه لقياً.

(4) المتقي: اسم فاعل من اتقى، الذي أصله وقى إذا حفظ. واتقى بزيادة تاء الافتعال لا تخاذه وقاية تقيه وابدلت واو وقي في اتقى تاء وزيدت فيها همزة وصل وتاء الافتعال فصارت اتقى، أي: طلب الوقاية والحفظ مما يخاف ويكره.

(5) انظُر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (2)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: "الإتقان" للسيوطي (1/ 115)، النوع الثاني والثلاثون، المد والقصر.

(7) انظر: قراءة ابن كثير (فيهي) في "إعراب القرآن" للنحاس (1/ 129)،
و"السبعة" لابن مجاهد (ص: 130)،
و"الغيث" للصفاقسي (ص: 99)،
و"تفسير البغوي" (1/ 12)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 126)،
و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 17).

وقرأ (أبو عمرو): (فيه هدى) بإدغام الهاء في الهاء. (1) (2)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ} أَيْ: هَذَا الْكِتَابُ وَهُوَ الْقُرْآنُ، وأصل الكتاب الضم والجمع، وَسُمِّيَ الْكِتَابُ كِتَابًا لِأَنَّهُ جَمْعُ حرف إلى أحرف.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا رَيْبَ فِيهِ} أَيْ: لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّهُ من عند الله وَأَنَّهُ الْحَقُّ وَالصِّدْقُ،

وَقِيلَ: هُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَى النَّهْيِ، أَيْ: لَا ترتابوا فيه.

قوله تعالى: {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} أَيْ: هُوَ هُدًى، أَيْ: رُشْدٌ وَبَيَانٌ لِأَهْلِ التَّقْوَى،

وَقِيلَ: هُوَ نَصْبٌ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: هَادِيًا، تقديره، لا ريب فيه في هدايته لِلْمُتَّقِينَ، وَالْهُدَى مَا يَهْتَدِي بِهِ الْإِنْسَانُ. لِلْمُتَّقِينَ، أَيْ: للمؤمنين،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): الْمُتَّقِي مَنْ يَتَّقِي الشِّرْكَ وَالْكَبَائِرَ وَالْفَوَاحِشَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الِاتِّقَاءِ، وأصله الحجز بين شيئين، وَمِنْهُ يُقَالُ: اتَّقَى بِتُرْسِهِ أَيْ: جَعَلَهُ حَاجِزًا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ مَا يقصده. فَكَأَنَّ الْمُتَّقِي يَجْعَلُ امْتِثَالَ أَمْرِ اللَّهِ وَالِاجْتِنَابَ عَمَّا نَهَاهُ حَاجِزًا بينه وبين العذاب وَتَخْصِيصُ الْمُتَّقِينَ بِالذِّكْرِ تَشْرِيفٌ لَهُمْ أو لأنهم هم المنتفعون بِالْهُدَى. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):-{سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ} أَي: هَذَا الْكتاب الَّذِي يقرؤه عَلَيْكُم مُحَمَّد– صلى الله عَلَيْهِ وَسلم-،

{لَا رَيْبَ فِيهِ} لَا شكّ فِيهِ أَنه من عِنْدِي فَإِن آمنتم بِهِ هديتكم وَإِن لم تؤمنوا بِهِ عذبتكم وَيُقَال ذَلِك الْكتاب يَعْنِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ وَيُقَال ذَلِك الْكتاب الَّذِي وعدتك يَوْم الْمِيثَاق بِهِ أَن أوحيه إِلَيْك وَيُقَال ذَلِك الْكتاب يَعْنِي التَّوْرَاة أَو الْإِنْجِيل لَا ريب فِيهِ لَا شكّ فِيهِ أَن فيهمَا صفة مُحَمَّد ونعته.

{هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} يَعْنِي: الْقُرْآن بَيَان للمتقين الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش وَيُقَال كَرَامَة لِلْمُؤمنِينَ وَيُقَال رَحْمَة لِلْمُتقين لأمة مُحَمَّد – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-{سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ} أي: هذا الكتاب العظيم الذي هو الكتاب على الحقيقة، المشتمل على ما لم تشتمل عليه كتب المتقدمين والمتأخرين من العلم العظيم،

---

(1) في جميع النسخ "تشريفًا"، وظاهره خطأ، لأنها خبر للمبتدأ "تخصيص".

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (البَقَرَةِ) الآية (2)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (البَقَرَةِ) الآية (2).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما – ، في سُورَةُ (البَقَرَةِ) الآية (2).

والحق المبين. فـ {لا رَيْبَ فِيهِ} ولا شك بوجه من الوجوه، ونفي الريب عنه، يستلزم ضده، إذ ضد الريب والشك اليقين، فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل للشك والريب، وهذه قاعدة مفيدة، أن النفي المقصود به المدح، لا بد أن يكون متضمنا لضده، وهو الكمال، لأن النفي عدم، والعدم المحض، لا مدح فيه.

فلما اشتمل على اليقين وكانت الهداية لا تحصل إلا باليقين،

قال: {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} والهدى: ما تحصل به الهداية من الضلالة والشبه، وما به الهداية إلى سلوك الطرق النافعة،

وقال: {هُدًى} وحذف المعمول، فلم يقل هدى للمصلحة الفلانية، ولا للشيء الفلاني، لإرادة العموم، وأنه هدى لجميع مصالح الدارين، فهو مرشد للعباد في المسائل الأصولية والفروعية، ومبين للحق من الباطل، والصحيح من الضعيف، ومبين لهم كيف يسلكون الطرق النافعة لهم، في دنياهم وأخراهم.

وقال في موضع آخر: {هُدًى لِلنَّاسِ} فعمم، وفي هذا الموضع وغيره،

{هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} لأنه في نفسه هدى لجميع الخلق. فالأشقياء لم يرفعوا به رأسا، ولم يقبلوا هدى الله، فقامت عليهم به الحجة، ولم ينتفعوا به لشقائهم، وأما المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر، لحصول الهداية، وهو التقوى التي حقيقتها: اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه، بامتثال أوامره، واجتناب النواهي، فاهتدوا به، وانتفعوا غاية الانتفاع.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} فالمتقون هم المنتفعون بالآيات القرآنية، والآيات الكونية.

ولأن الهداية نوعان: هداية البيان، وهداية التوفيق. فالمتقون حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق. وهداية البيان بدون توفيق للعمل بها، ليست هداية حقيقية تامة.(1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) – في (تفسيره): - {سُورَةُ الْبَقَرَةِ} الآية {2} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} يخبر تعالى أن ما أنزله على عبده ورسوله من قرآن يمثل كتاباً فخماً عظيماً لا يحتمل الشك، ولا يتطرق إليه احتمال، كونه غير وحي الله وكتابه بحال، وذلك لإعجازه، وما يحمله من هدى ونور لأهل الإيمان والتقوى يهتدون بهما إلى سبيل السلام والسعادة والكمال.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):-(3) قَالَ: (مَعْمَرٌ) {ذَلِكَ الْكِتَابُ}: (هَذَا الْقُرْآنُ).

---

(1) انظُر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (الْبَقَرَة) الآية (2).

(2) انظُر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (الْبَقَرَة) الآية (2).

(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في سورة (البقرة: 2). برقم (ج9/ ص154).

{لَا رَيْبَ} : (لَا شَكَّ).

{هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} : (بَيَانٌ وَدِلَالَةٌ).

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ}(1) (هَذَا حُكْمُ اللهِ).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) –(رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني (يعقوب بن إبراهيم) قال: حدثنا (ابن علية) قال: أخبرنا (خالد الحذاء) عن (عكرمة) قال: {ذَٰلِكَ الْكِتَابُ} هذا الكتاب.(2)

* * *

قوله تعالى {هُدًى} .

قال: الإِمَامُ (الطبري) –(رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني (أحمد بن حازم الغفاري) قال: حدثنا (أبو نعيم)، قال: حدثنا (سفيان)، عن (بيان)، عن (الشعبي):- {هُدًى} قال: هدى من الضلالة.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق الصنعاني) –(رحمه الله):-

أخبرنا (معمر) عن (قتادة):- {لا رَيْبَ فِيهِ} يقول: لاشك فيه.(4)

* * *

قوله تعالى: {لِلْمُتَّقِينَ} .

قال: الإِمَامُ (ابن ماجه) – (رحمه الله) – في (سُننه):-

حدثنا هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، ثنا زيد بن واقد، ثنا مغيث بن سمي عن (عبد الله بن عمرو)، قال: قيل: لرسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- أي: الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب، صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد بن يحيى أنبأ أبو غسان محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن (محمد بن إسحاق) قال فيما حدثني (محمد بن أبي محمد مولى زيد ابن ثابت) عن (عكرمة) أو (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) قال: يقول الله سبحانه و بحمده {هُدًى لِلْمُتَّقِينَ} أي: الذين يحذرون من الله

---

(1) {الممتحنة: 10}.

(2) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) – في (تفسيره)- من طريق - (أبي سعيد الأشج) عن (ابن علية) به. و(إسناده صحيح) تقدم،

وقد روي عن (مجاهد) و(السدي) و(ابن جريج) نحوه. واستناداً على هذه الرواية يكون معنى الكتاب: القرآن لأن الإِشارة إليه، واختصاص ذلك بالإشارة للبعيد حكم عرفي لا وضعي، فإن العرب تعارض بين اسمي الإشارة، فيستعملون كلا منهما مكان الآخر، وهذا معروف في كلامهم، وفي التنزيل من ذلك آيات كثيرة. ومن جرى على أن ذلك إشارة للبعيد يقول: إنما صحت الإشارة بذلك، هنا إلى ما ليس ببعيد، لتعظيم المشار إليه، ذهابا إلى بعد درجته وعلو مرتبته ومنزلته في الهداية والشرف.

(انظر: تفسير القاسمي) رقم (1/32- 33)).

(3) أخرجه- الإمام (ابن أبي حاتم (- من طريق- : (أبيه)- عن (أبي نعيم) و(عيسى بن جعفر) عن (سفيان)، ومن طريق- : (عبد الرزاق) عن الثوري) به. و(سفيان(هو (الثوري) وبيان هو (ابن بشر الأحمسي)، و(أبو نعيم هو الفضل بن دكين). و(إسناده صحيح).

(4) أخرجه- الإمام (الطبري)- من طريق (الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق) به. قال الإمام (ابن أبي حاتم الرازي): ولا أعلم في هذا الحرف اختلافا بين المفسرين، منهم: (ابن عباس)، و(سعيد بن جبير)، و(أبو مالك)، و(نافع مولى ابن عمر)، و(عطاء بن أبي رباح)، و(أبو العالية)، و(الربيع بن أنس) و(قتادة)، و(مقاتل بن حيان)، و(السدي)، و(إسماعيل بن أبي خالد).

انظر: تفسير الإمام (عبد الرزاق) رقم (ص 31)، ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

(5) أخرجه الإمام (إبن ماجة) في (السنن) رقم (4216) – (كتاب: الزهد)، / باب: (الورع والتقوى).

قال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح) رواه الإمام (البيهقي) في (سننه) من هذا الوجه (مصباح الزجاجة) (3/299) رقم (1504).

و(صححه) أيضاً الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الإمام (ابن ماجة) رقم (3397)).

عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه.(1)

(وإسناده حسن تقدم).

* * *

قال: الإمامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع، حدثني سعيد بن أبي عروبة، عن (قتادة) في قوله: {هُدىً لِلْمُتَّقِينَ} من هم؟ نعتهم الله فأثبت نعتهم ووصفهم.(2)

(وإسناده صحيح تقدم).

* * *

وقد عدد الله تعالى أصنافا من المتقين في قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} سورة {البقرة: 177}.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (2).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (2).

وذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (آل عمران) الآية (2)، رقم (ص97/1).

[٣] ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وهم الذين يُصَدِّقون بالغيب الذي لا تدركه حواسُّهم ولا عقولهم وحدها" لأنه لا يُعْرف إلا بوحي الله إلى رسله، مثل الإيمان بالملائكة، والجنة، والنار، وغير ذلك مما أخبر الله به أو أخبر به رسوله - صلى الله عليه وسلم-،

(والإيمان: كلمة جامعة للإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتصديق الإقرار بالقول والعمل بالقلب واللسان والجوارح) وهم مع تصديقهم بالغيب يحافظون على أداء الصلاة في مواقيتها أداءً صحيحًا وَفْق ما شرع الله لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم، ومما أعطيناهم من المال يخرجون صدقة أموالهم الواجبة والمستحبة.(3)

* * *

يَعْني:- (الذين يؤمنون بالغيب وهو كل ما لا يُدرك بالحواس وغاب عنّا، مما أخبر الله عنه أو أخبر عنه رسوله، كاليوم الآخر، وهم الذين يقيمون الصلاة بأدائها وفق ما شرع الله من شروطها، وأركانها، وواجباتها، وسُنَنها، وهم الذين ينفقون مما رزقهم الله،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (2/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بإخراج الواجب كالزكاة، أو غير الواجب كصدقة التطوع" رجاء ثواب الله).(1)

* * *

يَعْنِي:- (وهؤلاء هم الذين يصدقون - في حزم وإذعان - بما غاب عنهم، ويعتقدون فيما وراء المحسوس كالملائكة واليوم الآخر، لأن أساس التدين هو الإيمان بالغيب، ويؤدون الصلاة مستقيمة بتوجه إلى الله وخشوع حقيقي له، والذين ينفقون جانبا مما يرزقهم الله به في وجوه الخير والبر).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ} .... أي: يصدقون، وحقيقة الإيمان: لغةً: التصديق بما غاب، وشرعًا: عند (أبي حنيفة): تصديق بالقلب، وعمل باللسان، وعندَ الثلاثة: عَقدٌ بالجنان، ونطقٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، فدخلَ كلُ الطاعات،

ويأتي ذكرُ الخلاف في زيادته ونقصانه، والاستثناء فيه في سورة (الفتح) إن شاء الله تعالى.

{بِالْغَيْبِ} .... هو مصدر، وضع موضع الاسم، فقيل للغائب: غَيب، كما قيل للعادل: عَدل، والغيبُ ما كان مُغَيَّبًا عن العيون" المعنى: يؤمنون بما غَاب عنهم مما أخبر الله عنه.

{وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} .... أي: يديمونها، ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئاتها، والمراد بها الصلوات الخمس. والصلاة في **اللغة**: الدعاء.

{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ} .... أي: أعطيناهم، والرزق: اسم لكل ما يُنتفَع به، حتى الولدُ والعبدُ، وأصله في **اللغة**: الحظُّ والنصيب.

{يُنْفِقُونَ} .... يُخرجون عن أيديهم ما فيها في طاعة الله، وأصل الإنفاق: الإخراجُ عن اليد والملك، فهذه الآية في المؤمنين من مشركي العرب.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (أبو عمرو)، و(ورشٌ) عن (نافع)، و(أبو جعفرٍ): (يومنون) حيث وقع بواو ساكنة بغير همز، والآخرون يهمزونه.(3)

* * *

قرأ (ورش) عن (نافع): (الصَّلَاةَ) بتغليظ اللام حيث وقع.(4)

* * *

قرأ (ابن كثيرٍ)، و(أبو جعفر)، و(قالونُ) بخلافٍ عنه: (رزقناهمو) بواو بعد الميم.(5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (2/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (3/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "الحجة" لأبي زرعة (ص: 84)، و"السبعة" لابن مجاهد (ص: 130)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 70)، و"تفسير البغوي" (1/ 13، 15 - 16)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي: (ص: 127)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 18).

(4) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 127)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 18).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (3)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {3} قوْلُهُ تعَالَى: {الَّذِين يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} بِمَا غَابَ عَنْهُم من الْجنَّة وَالنَّار والصراط وَالْمِيزَان والبعث والحساب وَغير ذَلِك وَيُقَال الَّذين يُؤمنُونَ بِالْغَيْبِ بِمَا أنزل من الْقُرْآن وَبِمَا لم ينزل وَيُقَال الْغَيْب هُوَ الله.

{وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} يتمون الصَّلَوَات الْخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وَمَا يجب فِيهَا من مواقيتها.

{وَممَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} وَممَّا أعطيناهم من الْأَمْوَال يتصدقون وَيُقَال يُؤدون زَكَاة أَمْوَالهم وَهُوَ (أَبُو بكر الصّديق) وَأَصْحَابه. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {3} قوْلُهُ تعَالَى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ} موضع (الذين) خفض" نَعْتًا لِلْمُتَّقِينَ، يُؤْمِنُونَ يُصَدِّقُونَ، وَحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا} {يُوسُفَ: 17}.

أَيْ: بِمُصَدِّقٍ لَنَا، وَهُوَ فِي الشَّرِيعَةِ: الِاعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ، فَسُمِّيَ الْإِقْرَارُ وَالْعَمَلُ إِيمَانًا لِوَجْهٍ مِنَ الْمُنَاسَبَةِ لِأَنَّهُ مِنْ شَرَائِعِهِ، وَالْإِسْلَامُ هُوَ الْخُضُوعُ وَالِانْقِيَادُ فَكُلُّ إِيمَانٍ إِسْلَامٌ وَلَيْسَ كُلُّ إِسْلَامٍ إِيمَانًا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ تَصْدِيقٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ مُسْتَسْلِمًا فِي الظَّاهِرِ غَيْرَ مُصَدِّقٍ في الباطن ويكون مُصَدِّقًا فِي الْبَاطِنِ غَيْرَ مُنْقَادٍ في الظاهر، والإيمان مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَمَانِ فَسُمِّيَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا لِأَنَّهُ يُؤَمِّنُ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَعالَى مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ يُؤَمِّنُ الْعِبَادَ مِنْ عَذَابِهِ.

{بِالْغَيْبِ} ما كان مغيبًا من الْعُيُون،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): الْغَيْبُ ههنا كُلُّ مَا أُمِرْتَ بِالْإِيمَانِ بِهِ فيما غاب عن بصرك من الْمَلَائِكَةِ وَالْبَعْثِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالصِّرَاطِ والميزان،

وقيل: الغيب ههنا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى،

وَقِيلَ: الْقُرْآنُ.

وقال: (الحسن): الآخرة،

وقال: (ابن جريج): الوحي.

قوله: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} أَيْ: يُدِيمُونَهَا وَيُحَافِظُونَ عَلَيْهَا فِي مَوَاقِيتِهَا بِحُدُودِهَا وَأَرْكَانِهَا وَهَيْئَاتِهَا، يُقَالُ: قَامَ بِالْأَمْرِ وَأَقَامَ الْأَمْرَ إِذَا أَتَى بِهِ معطيًا حقوقه، أو المراد بها الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، ذُكِرَ بِلَفْظِ الواحد. وَالصَّلَاةُ فِي اللُّغَةِ: الدُّعَاءُ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ} {التَّوْبَةِ: 103}.

أَيِ: ادْعُ لَهُمْ، وَفِي الشَّرِيعَةِ اسْمٌ لِأَفْعَالٍ مَخْصُوصَةٍ مِنْ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ وَقُعُودٍ وَدُعَاءٍ وَثَنَاءٍ.

قوله: {وَممَّا رَزَقْنَاهُمْ} أَيْ: أَعْطَيْنَاهُمْ، وَالرِّزْقُ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُنْتَفَعُ بِهِ حَتَّى الْوَلَدِ وَالْعَبْدِ، وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ: الْحَظُّ والنصيب.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) – ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (البَقَرَةِ) الآية (3).

{يُنْفِقُونَ} يتَصَدَّقُونَ،

قَالَ: (قَتَادَةُ): يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، وَأَصْلُ الْإِنْفَاقِ: الإخراج عن اليد والملك، وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مشركي العرب.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} .

وقال: (سعيد بن منصور):- حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كنا عند (عبد الله بن مسعود):- جلوساً فذكرنا أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وما سبقونا به فقال (عبد الله): إن أمر محمد كان بيّناً لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: {الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)} .(2)

(1) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (3).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (81/1).
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم)، و(ابن مردويه)، (انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (81/1 ق)،
و الإمام (الذهبي) و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك 260/2)،
وأخرجه الإمام (الواحدي) في (الوسيط بين المقبوض والبسيط) رقم (195/1)، كلهم - من طريق- : (الأعمش) به.
و(صحح إسناده) الإمام (الحافظ ابن حجر) في (الكافي الشافي) رقم (ص 4-5)، (ح 22)،

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} .

ثم وصف المتقين بالعقائد والأعمال الباطنة، والأعمال الظاهرة، لتضمن التقوى لذلك فقال: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} حقيقة الإيمان: هو التصديق التام بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر. إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به، لخبر الله وخبر رسوله. فهذا الإيمان الذي يميز به المسلم من الكافر، لأنه تصديق مجرد لله ورسله. فالمؤمن يؤمن بكل ما أخبر الله به، أو أخبر به رسوله، سواء شاهده، أو لم يشاهده وسواء فهمه وعقله، أو لم يهتد إليه عقله وفهمه. بخلاف الزنادقة والمكذبين بالأمور الغيبية، لأن عقولهم القاصرة المقصرة لم تهتد إليها فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ففسدت عقولهم، ومرجت أحلامهم. وزكت عقول المؤمنين المصدقين المهتدين بهدى الله.

ويدخل في الإيمان بالغيب، ﴿الإيمان بجميع ما أخبر الله به من الغيوب الماضية والمستقبلة، وأحوال الآخرة، وحقائق أوصاف الله وكيفيتها، ﴾وما أخبرت به الرسل من

وأخرجه الإمام (البوصيري) في (المطالب العالية) رقم (69/3).

ذلك﴾ فيؤمنون بصفات الله ووجودها، ويتيقنونها، وإن لم يفهموا كيفيتها.

ثم قال: {وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ} لم يقل: يفعلون الصلاة، أو يأتون بالصلاة، لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة. فإقامة الصلاة، إقامتها ظاهرا، بإتمام أركانها، وواجباتها، وشروطها. وإقامتها باطنا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله منها، فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: {إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} وهي التي يترتب عليها الثواب. فلا ثواب للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها.

ثم قال: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} يدخل فيه النفقات الواجبة كالزكاة، والنفقة على الزوجات والأقارب، والمماليك ونحو ذلك. والنفقات المستحبة بجميع طرق الخير. ولم يذكر المنفق عليهم، لكثرة أسبابه وتنوع أهله، ولأن النفقة من حيث هي، قربة إلى الله، وأتى بـ "من" الدالة على التبعيض، لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزءا يسيرا من أموالهم، غير ضار لهم ولا مثقل، بل ينتفعون هم بإنفاقه، وينتفع به إخوانهم.

وفي قوله: {رَزَقْنَاهُمْ} إشارة إلى أن هذه الأموال التي بين أيديكم، ليست حاصلة بقوتكم وملككم، وإنما هي رزق الله الذي خولكم، وأنعم به عليكم، فكما أنعم عليكم وفضلكم على كثير من عباده، فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم، وواسوا إخوانكم المعدمين.

وكثيرا ما يجمع تعالى بين الصلاة والزكاة في القرآن، لأن الصلاة متضمنة للإخلاص للمعبود، والزكاة والنفقة متضمنة للإحسان على عبيده، فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق، كما أن عنوان شقاوة العبد عدم هذين الأمرين منه، فلا إخلاص ولا إحسان.(1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {3} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} يصدقون تصديقا جازماً بكل ما هو غيب(2) لا يدرك بالحواس كالرب تبارك وتعالى ذاتاً وصفاتٍ، والملائكة والبعث، والجنة ونعيمها والنار وعذابها.

{وَيُقِيمُونَ(3) الصَّلاةَ(4)} يُديمون أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع مراعاة شرائطها وأركانها وسننها ونوافلها الراتبة وغيرها.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (3).

(2) {الغيب} .... مصدر غاب، يغيب، غيباً، إذا لم يظهر فلم يرى للعيان، ومعناه: محصل في الصدور. والإيمان. بالغيب مفتاح كل التقوى وكل خير.

(3) إقام الصلاة جعلها قائمة أي: مؤداه لا تسقط ولا تهمل. نحو: {أَقِيمُوا الدِّينَ} أي: أظهروه بالعمل به والدعوى إليه، والصلاة عمود الدين فمن أقامها أقام الدين ومن أقعدها فلم يقمها فقد ترك الدين وأهمله.

(4) {الصلاة} ... اسم جامد وزنها فعلة، ولذا يجمع على صوات بفتح الفاء والعين واللام بمعنى الدعاء، يقال: صلى إذا دعا وهي في الشرع عبادة ذات ركوع وسجود وتلاوة وتسبيح تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم.

{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ (1) يُنْفِقُونَ} من بعض ما آتاهم الله من مال ينفقون وذلك بإخراجهم لزكاة أموالهم وبإنفاقهم على أنفسهم وأزواجهم وأولادهم ووالديهم وتصدقهم على الفقراء والمساكين. (2)

* * *

{الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} (3)

قال: الإِمَامُ (ابن منده) - (رحمه الله) - في (الإيمان):- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - وَمَا سَبَقُونَا بِهِ مِنَ الْخَيْرِ، فَقَالَ: (عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه -: إِنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ بَيِّنًا (4) لِمَنْ رَآهُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانٍ قَطُّ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانٍ بِغَيْبٍ، ثُمَّ قَرَأَ أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ: {الم, ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ, الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ, وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ, أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} . (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الدارمي) - (رحمه الله) - في (سُننه):- أخبرنا أبو المغيرة قال: ثنا الأوزاعي ثنا أسيد بن عبد الرحمن، عن خالد بن دريك، عن (ابن محيريز) قال: قلت لأبي جمعة رجل من الصحابة: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: نعم، أحدثك حديثا جيدا، تغدينا مع رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ومعنا (أبو عبيدة بن الجراح)، فقال: يا رسول الله، أحد خير منا؟ أسلمنا وجاهدنا معك، قال: ((نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني)). (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن (زر) قال: {بِالْغَيْبِ} : القرآن. (7)

---

(1) {الرزق} ... هو: كل ما أوجده الله تعالى في الدنيا للإنسان من صنوف الأموال وضروب المأكولات والمشروبات والملبوسات والمركوبات والمساكن، والمراد بالرزق في الآية: المال صامتاً كان أو ناطقاً.

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (3).

(3) {البقرة: 3} .

(4) أي: واضحا جَلِيًّا.

(5) انظر: (الإيمان) للإمام (ابن مندة) رقم (209).
واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3303).
وقال: الإمام (الحاكم): هذا حديث صحيح (على شرط الشيخين).
وقال: الإمام (الذهبي) في التلخيص: على شرط الإمام (البخاري ومسلم).

(6) أخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) رقم (308/2) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (في فضل آخر هذه الأمة)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) رقم (106/4) عن (أبي المغيرة) به،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (جامع الكبير) رقم (27/4)، ورقم (3538)- من طريق- : (أبي المغيرة) و(يحيى بن عبد الله البابلتي) كلاهما عن (الأوزاعي) به. ورجاله ثقات إلا أنه قد اختلف في إسناده.
فأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) رقم (106/4) عن (أبي المغيرة) أيضاً به ولكنه قال:... حدثني (صالح بن محمد) قال حدثني (أبو جمعة...) فذكر (صالح بن محمد بدل عبد الله بن محيريز).
وكذا رواه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (85/4) - من طريق-: (أبي المغيرة) بهذا الإسناد فقال: (صالح بن محمد). ثم قال الإمام (الذهبي): هذا حديث (صحيح الإسناد): ولم يخرجاه. وأقره الإمام (الذهبي).
وقد ذكر الإمام (الحافظ ابن حجر) في (الفتح الباري) (6/7) لفظ رواية أبي المغيرة عن الأوزاعي، ثم قال: و (إسناده حسن)، وقد (صححه) الإمام (الذهبي).

(7) أخرجه – الإمام (ابن أبي حاتم)- (في تفسيره) - من طريق - (أبي سعيد الأشج)- عن (أبي أحمد الزبيري) به. و (إسناده حسن). و(عاصم) هو (ابن بهدلة بن أبي النجود معروف بالرواية) عن(زر بن حبيش) وبرواية (الثوري) و(ابن عيينة) عنه (تهذيب الكمال) رقم (634)).

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا بشر بن معاذ العقدي، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن (قتادة) في قوله {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ}، قال: آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، وبيوم القيامة، وكل هذا غيب. (1)

و(إسناده حسن).

* * *

وقال: الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا عثمان بن الأسود، عن (عطاء بن أبي رباح) في قول الله عز وجل: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} فقال: من آمن بالله فقد آمن بالغيب. (2)

* * *

وقال أيضاً: حدثنا أبي، ثنا شهاب بن عباد، ثنا إبراهيم بن حميد عن (إسماعيل بن أبي خالد): {يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} قال: بغيب الإسلام. (3) (4)

* * *

قال: الإمَامُ (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- حدثني أبو خيثمة زهير بن حرب، حدثنا وكيع عن كهمس، عن عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، وهذا حديثه: حدثنا أبي. حدثنا كهمس عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال: في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله فوفق لنا (عبد الله بن عمر بن الخطاب) داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ. فقلت: أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر. وأن الأمر أنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني. والذي يحلف به (عبد الله بن عمر)! لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال: حدثني أبي (عمر بن الخطاب)، قال: بينما نحن عند رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه.

وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (3).

(2) (وصفوان هو (ابن صالح معروف بالرواية) عن (الوليد بن مسلم وبرواية) (أبي زرعة الرازي) عنه.
(انظر: (تهذيب الكمال) رقم (ل 609). ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

(3) (إسناده صحيح). وذكر الإمام (ابن كثير) هذه الأقوال ثم قال: فكل هذه متقاربة في معنى واحد لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به (التفسير 1/81)).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (3).، الطبعة: الثالثة - (1419 هـ).

الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)).

قال: صدقت، فعجبنا له، يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان،

قال: ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)).

قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان،

قال: ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)).

قال: فأخبرني عن الساعة.

قال: ((ما المسئول عنها بأعلم من السائل)).

قال: فأخبرني عن أمارتها،

قال: ((أن تلد الأمة ربتها. وأن ترى الحفاة العراة، العالة، رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان)).

قال: ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال لي: ((يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم،

قال: ((فإنه جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم)).(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- من طريق – (يزيد بن هارون) عن (كهمس به ثم نقل عن (الفراء) أنه قال: فالنبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جعل الإسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من

الأعمال، والإيمان اسما لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد، وجماعها الدين ولذلك قال: ((ذلك جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم)).

ثم ساق حديثا صحيحاً ليدلل على أن الأعمال من الإيمان.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني محمد بن عمرو بن العباس، الباهلي، قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، قال: حدثنا عيسى بن ميمون المكي، قال: حدثنا (عبد الله بن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، قال: أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين.(3)

* * *

قوله تعالى: {وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} .

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن (عكرمة) أو (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس):- يقول الله سبحانه وبحمده:

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1)- (كتاب: الإيمان)،/ باب: (بيان الإيمان والإسلام والإحسان).

(2) انظر: تفسير (معالم التنزيل) رقم (46/1).

(3) ورجاله ثقات و(إسناده صحيح تقدم) وأخرجه الإمام (الثوري) بلفظه. (تفسير (سفيان الثوري) رقم (ص 41)،

وأخرجه الإمام (آدم) في (تفسيره) رقم (ص 69) عن (ورقاء) عن (ابن أبي نجيح) به،

وأخرجه الإمام (الواحدي) في (أسباب النزول) رقم (ص 19) – من طريق- : (شبل عن (ابن أبي نجيح) به.

{الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ} يقيمون الصلاة بفرضها.(1)

(وإسناده حسن تقدم).

* * *

قال: الشيخ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} عبَّر في هذه الآية الكريمة بمن التبعيضية الدالة على أنه ينفق لوجه الله بعض ماله لا كله، ولم يبين هنا القدر الذي ينبغي إنفاقه، والذي ينبغي إمساكه ولكنه بين في مواضع أخر أن القدر الذي ينبغي إنفاقه: هو الزائد على الحاجة وسد الخلة التي لابد منها،

وذلك قوله: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} والمراد بالعفو: الزائد على قدر الحاجة التي لابد منها على أصح التفسيرات، وهو مذهب الجمهور...

وقوله تعالى: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} {الإسراء آية: 29}،

فنهاه عن البخل بقوله: {وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ}،

ونهاه عن الإسراف بقوله: {وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ} فيتعين الوسط بين الأمرين،

كما بينه بقوله: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} {الفرقان: 67}.(2)

* * *

قال: الإمامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بالإسناد الحسن) (المتقدم) — عن (ابن عباس):- {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} يؤتون الزكاة احتسابا بها.(3)

* * *

وقال: الإمامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن (قتادة):- {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} فأنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عواري وودائع عندك يا ابن آدم أوشكت أن تفارقها.(4)

ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني (المثنى) قال: حدثنا (عبد الله بن صالح)، عن (معاوية)، عن (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس):- {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} قال: زكاة أموالهم.(5) و(سنده حسن).

* * *

[٤] ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (3).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (3).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (3).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (3).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (3).

والـذين يُصَدِّقون بما أُنزل إليك أيها الرسول - ﷺ - من القرآن، وبما أنزل إليك من الحكمة، وهي السنة، وبكل ما أُنزل من قبلك على الرسل من كتب، كالتوراة والإنجيل وغيرهما، ويُصَدِّقون بدار الحياة بعد الموت وما فيها من الحساب والجزاء، تصديقا بقلوبهم يظهر على ألسنتهم وجوارحهم وخص يوم الآخرة بالذكر؛ لأن الإيمان به من أعظم البواعث على فعل الطاعات، واجتناب المحرمات، ومحاسبة النفس. (1)

* * *

يَعْنِي:- (وهم الذين يؤمنون بالوحي الَّذي أنزل الله عليك - أيها النبي- والذي أنزل على سائر الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - من قبلك دون تفريق، وهم الذين يؤمنون إيمانًا جازمًا بالآخرة وما فيها من الثواب والعقاب). (2)

* * *

يَعْنِي:- (والذين يصدقون بالقرآن المنزل عليك من الله، وبما فيه من أحكام وأخبار، ويعملون بمقتضاه، ويصدقون بالكتب الإلهية التي نزلت على من سبقك من الأنبياء والرسل كالتوراة والإنجيل وغيرهما، لأن رسالات الله واحدة في أصولها، ويتميزون بأنهم يعتقدون اعتقاداً جازماً بمجيئ يوم القيامة وبما فيه من حساب وثواب وعقاب). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} .....يعني: القرآن.

أي: يصدقون بالوحي الذي أنزل إليك أيها الرسول وهو الكتاب والسنة.

{وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} .... ويصدقون بما انزل الله تعالى من كتب على الرسل من قبلك؛ كالتوراة والإنجيل والزبور.

(أي: من التوراة والإنجيل وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء -عليهم السلام-).

{وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } .... (4) وبالحياة في الدار الآخرة وما فيها من حساب وثواب وعقاب هم عالمون متيقنون لا يشكون في شيء من ذلك ولا يرتابون لكامل إيمانهم وعظم اتقائهم.

{وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} .... أي: وبالدار الآخرة، وسميتا بالآخرة؛ لتأخرها عن الدار الأولى؛ كما سميت الدنيا دنيا لدنوِّها من الخلق الأول.

{هُمْ يُوقِنُونَ} .... يستيقنون أنها كائنة، من الإيقان، وهو العلمُ الحاصلُ، وهو طُمأنينة القلب على حقيقة الشيء.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (2/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (2/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (3/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) {اليقين} : اسم فاعل من يقن الأمر وضح وثبت، والمراد به: العلم الحاصل عن نظر وتفكر موجب لعدم الشك واضطراب النفس.

{وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} من التوراة والإنجيل وسائر الكتب المنزلة على الأنبياء -عليهم السلام-.

قرأ: (ابن كثير)، و(أبو جعفر): بقصر المد المنفصل حيث وقع [1]، واختلف عن (قالون)، و(ورش)، و(أبي عمرو)، و(يعقوبَ)، و(هشام)، و(حفص)، فروي عنهم القصرُ، والباقون: يطولونه، وأما المتصل، فاتفق جمهورُ القراء على مده قدرًا واحدًا مشبَعًا من غير إفحاش، وذهب آخرون إلى تفاضل مراتبه، فأطولُهم مداً في نوعي المتصل والمنفصل: (ورشٌ)، و(حمزةُ)، ودونهما: (عاصمٌ)، ودونه: (ابنُ عامرٍ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ) لنفسه، ودونهم: (قالونُ)، و(الدُّوريّ) عن (أبي عمرو)، و(يعقوبُ)، وأقلُّهم مداً: (ابن كثير)، و(أبو جعفر)، والتفاوتُ بينهم لا يكاد ينضبط.

والمدُّ: هو زيادة المطّ في حروف المدِّ، وهي الألفُ مطلقًا، والواو الساكنة المضمومُ ما قبلَها، والياءُ الساكنةُ المكسورُ ما قبلها، فالمتصلُ أن تكون الهمزة مع حرف المد في كلمة واحدة" نحو: (أُولَئِكَ) و(شَاءَ اللهُ)، وشبهه، والمنفصلُ أن تكونَ الهمزةُ أولَ كلمة وحرفُ المد آخرَ كلمة أخرى، نحو: (بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ)، و(يَا أَيُّهَا)، و(قَالُوا آمَنَّا)، ونحو ذلك، والقَصْرُ: هو تركُ تلك الزيادة، وهذه الآيةُ في المؤمنين من أهل الكتاب.

(1) انظر: "الحجة" لأبي زرعة (ص: 85)، و"السبعة" لابن مجاهد (ص: 132)، و"تفسير البغوي" (1/ 16)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 18 - 19).

{وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} أي: وبالدار الآخرة، وسميتا بالآخرة" لتأخرها عن الدار الأولى" كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق الأول. قرأ (ورشٌ) عن (نافع): (وبالآخرة) بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبله، وترقيق الراء حيث وقع [2]، وحمزةُ يسكت في لام التعريف حيث أتت، نحو (الأَرْض) و(الآخِرَة) سكتةً من دون تنفُّس، وإذا وقف له النقل بخلاف عنه [3]، ويسكت رُويس على ذلك دونَ سكته. وقرأ (الكسائي): (وبالآخرة) بالإمالة حيث وقف على هاء التأنيث [4]،

وقيل للكسائي: إنك تميل ما قبل هاء التأنيث، فقال: هذا طباع العربية [5].

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذين يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} من الْقُرْآن {وما أنزل من قبلك} على سَائِر الْأَنْبِيَاء من الْكتب {وبالآخرة هُمْ يُوقِنُونَ} وبالبعث بعد

(2) (1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 75)، و"البحر المحيط" لأبي حيان (1/ 41)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 127)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 19).

(3) انظر: "الكشف" لمكي (1/ 232 - 233)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 127)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 19).

(4) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 127)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 19).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورةُ (البَقَرَة) الآية (4)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الْمَوْت ونعيم الْجنَّة هم يصدقون وَهُوَ عبد الله بن سَلام وَأَصْحَابه. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

{وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَسَائِرُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أهل الكتب.

قوله: {وَبِالْآخِرَةِ} أي: بالدار الآخرة، سميت الدنيا: دنيا لدنوها من الآخرة، وسميت الآخرة: آخرة لتأخرها وكونها بعد الدنيا.

{هُمْ يُوقِنُونَ} أي: يستيقنون أنها كائنة، مِنَ الْإِيقَانِ وَهُوَ الْعِلْمُ،

وَقِيلَ: الْإِيقَانُ وَالْيَقِينُ عِلْمٌ عَنِ اسْتِدْلَالٍ، وَلِذَلِكَ لَا يُسَمَّى اللَّهُ مُوقِنًا وَلَا عِلْمُهُ يَقِينًا إِذْ لَيْسَ عِلْمُهُ عن استدلال. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-{سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزلَ إِلَيْكَ} وهو القرآن والسنة، قال تعالى: {وَأَنزلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} فالمتقون يؤمنون بجميع ما جاء به الرسول، ولا يفرقون بين بعض ما أنزل إليه، فيؤمنون ببعضه، ولا يؤمنون ببعضه، إما بجحده أو تأويله، على غير مراد الله ورسوله، كما يفعل ذلك من يفعله من المبتدعة، الذين يؤولون النصوص الدالة على خلاف قولهم، بما حاصله عدم التصديق بمعناها، وإن صدقوا بلفظها، فلم يؤمنوا بها إيمانا حقيقيا.

وقوله: {وَمَا أُنزلَ مِنْ قَبْلِكَ} يشمل الإيمان بالكتب السابقة، ويتضمن الإيمان بالكتب الإيمان بالرسل وبما اشتملت عليه، خصوصا التوراة والإنجيل والزبور، وهذه خاصية المؤمنين يؤمنون بجميع الكتب السماوية وبجميع الرسل فلا يفرقون بين أحد منهم.

ثم قال: {وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} و "الآخرة" اسم لما يكون بعد الموت، وخصه بالذكر بعد العموم، لأن الإيمان باليوم الآخر، أحد أركان الإيمان" ولأنه أعظم باعث على الرغبة والرهبة والعمل، و "اليقين" هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك، الموجب للعمل. (3)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {4} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزلَ إِلَيْكَ} يصدقون بالوحي الذي أنزل إليك أيها الرسول وهو الكتاب والسنة.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (4).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (4).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (4).

{وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} ويصدقون بما انزل الله تعالى من كتب على الرسل من قبلك" كالتوراة والإنجيل والزبور.

{وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (1) وبالحياة في الدار الآخرة وما فيها من حساب وثواب وعقاب هم عالمون متيقنون لا يشكون في شيء من ذلك ولا يرتابون لكامل إيمانهم وعظم اتقائهم.

معنى الآيات:

ذكر تعالى في هذه الآيات الثلاث صفات المتقين من الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والإيمان بما أنزل الله من كتب والإيمان بالدار الآخرة وأخبر عنهم بأنهم لذلك هم على أتم هداية من ربهم، وأنهم هم الفائزون في الدنيا بالطهر والطمأنينة وفي الآخرة بدخول الجنة بعد النجاة من النار. (2)

* * *

روى - الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (بالإسناد المتقدم) - عن (ابن إسحاق) ... عن (ابن عباس):- {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} أي يصدقونك بما جئت من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم ولا يجحدون بما جاؤهم به من ربهم.

* * *

(1) {اليقين}: اسم فاعل من يقن الأمر وضح وثبت، والمراد به: العلم الحاصل عن نظر وتفكر موجب لعدم الشك واضطراب النفس.

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (البَقَرَةِ) الآية (4).

وروى- الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بالإسناد المتقدم) - عن (قتادة):- قوله: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} فآمنوا بالفرقان وبالكتب التي قد خلت قبله من التوراة والزبور والإنجيل. (3)

* * *

قوله تعالى: {وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}.

قال: (عبد الرحمن بن يزيد بن رستة الحافظ) في "كتاب الإيمان": ثنا (أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء)، أخبرنا (الأعمش)، عن (أبي ظبيان) ثنا (عبد الرحمن بن مهدي)، ثنا (سفيان)، عن (الأعمش)، عن (أبي ظبيان) عن (علقمة) عن (عبد الله) قال: الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله. (4)

* * *

روى - الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) -(رحمهما الله) - (بالإسناد المتقدم) - إلى (ابن عباس):- {وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} أي: بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أي لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (4).

(4) (رواه الإمام (الحافظ ابن حجر) بإسناده إلى (ابن رستة) به، ثم قال: وهذا موقوف (صحيح) في (تغليق التعليق) رقم (22/2)، و(صححه) العيني (عمدة القاري) رقم (130/1). وأخرجه الإمام (ابن أبي خيثمة) في التاريخ. (انظر: (تغليق التعليق) رقم (21/2)، و الإمام (الذهبي) كلاهما - من طريق -: (الأعمش) به، و(صححه) الإمام (الذهبي) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (446/2).

آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك [1][2]

* * *

قال: الإمَامُ (الطبراني، والطحاوي، والبزار - رحمهم الله - (بسندهم):- وعَنْ (ابْنِ عَبَّاس) - رضي الله عنهما - قَالَ: (" أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا فَقَالَ: هَلْ مِنْ مَاءٍ؟، هَلْ مِنْ مَاءٍ؟، قَالُوا: لاَ ، قَالَ: هَلْ مِنْ شَنٍّ؟ [3]، فَأُتِيَ بِالشَّنِّ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) (فَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ، فَنَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - [4] فَأَمَرَ بِلَالًا يَهْتِفُ بِالنَّاسِ: الْوُضُوءَ، فَلَمَّا فَرَغَ وَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ، قَعَدَ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَعْجَبُ الْخَلْقِ إِيمَانًا؟ "، قَالُوا: الْمَلاَئِكَةُ) [5] (قَالَ: " وَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ؟ ") [6] (قَالُوا: فَالنَّبِيُّونَ يَا رَسُولَ اللهِ؟) [7] (قَالَ: " وَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) [8] (وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ؟ ") [9] (قَالُوا: فَنَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: " وَمَا لَكُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟) [10] (وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ مَا تَرَوْنَ؟) [11] (وَلَكِنَّ أَعْجَبَ الْخَلْقِ إِيمَانًا قَوْمٌ يَجِيئُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ، فَيَجِدُونَ كِتَابًا مِنَ الْوَحْيِ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَتَّبِعُونَهُ، فَهُمْ أَعْجَبُ الْخَلْقِ إِيمَانًا ") [12]

* * *

قال: الإمَامُ (الطبراني) - (رحمه الله) - في (معجم الكبير):- وعَنْ (صَالِحِ بْنِ جُبَيْرٍ) قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو جُمُعَةَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ، وَمَعَنَا يَوْمَئِذٍ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ خَرَجْنَا مَعَهُ لِنُشَيِّعَهُ، فَلَمَّا أَرَدْنَا الانْصِرَافَ قَالَ: إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ جَائِزَةً وحَقًّا أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقُلْنَا: هَاتِ يَرْحَمُكَ اللهُ، فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مَعَنَا (مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ) - رضي الله عنه - عَاشِرَ عَشَرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ مِنْ قَوْمٍ أَعْظَمُ مِنَّا أَجْرًا؟، آمَنَّا بِكَ وَاتَّبَعْنَاكَ، قَالَ: " مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَأْتِيكُمُ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ؟، بَلَى، قَوْمٌ يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ بَيْنَ لَوْحَيْنِ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا " [13]

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (4).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (4).
(3) الشَّنّ: القِرْبَة البالية.
(4) اخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (12560).
(5) انظر: (مشكل الآثار) للإمام (الطحاوي) رقم (ج5ص452ح2060).
(6) اخرجه الإمَامْ (البيهقي) في (الدلائل) (2907).
(7) اخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (12560).
(8) اخرجه الإمَامْ (البيهقي) في (الدلائل) (2907).
(9) اخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (12560).
(10) اخرجه الإمَامْ (البيهقي) في (الدلائل) (2908).
(11) اخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (12560).
(12) اخرجه الإمام (البزار) في (مسنده) برقم (3/ 318 – 319) – كشف الأستار ، انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) (3215) للإمام (الألباني).
(13) اخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (3540).

* * *

قَـال: الإِمَـام (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـل) - (رحمـه الله) - في (مُسْـنَده):- وَعَـنْ (أَبِـي سَـعِيد الْخُـدْرِيِّ) - رضـي الله عنـه - قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ الله - صـلى الله عليـه وسـلم :- ((طُـوبَى لِمَـنْ رَآنِـي وَآمَـنَ بِـي، وَطُـوبَى ثُـمَّ طُـوبَى ثُـمَّ طُـوبَى لِمَـنْ آمَـنَ بِـي وَلَـمْ يَرَنِي)).(1)

* * *

قَـال: الإِمَـام (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـل) - (رحمـه الله) - في (مُسْـنَده):- وَعَـنْ (أَنَـس بْـن مَالِـك) - رضـي الله عنـه - قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ الله - صـلى الله عليـه وسـلم: ((وَدِدْتُ أَنِّـي لَقِيـتُ إِخْـوَانِي))، فَقَـالَ أَصْـحَابُ النَّبِـيِّ - صـلى الله عليـه وسـلم :- أَوَلَـيْسَ نَحْـنُ إِخْوَانَـكَ يَـا رَسُـولَ الله؟, قَـالَ: ((أَنْـتُمْ أَصْـحَابِي، وَلَكِـنْ إِخْـوَانِي الَّـذِينَ آمَنُـوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي)).(2)

* * *

قَـال: الإِمَـام (الترمـذي) - (رحمـه الله) - في (سُـنَنه) - (بسـنده):- وَعَـنْ أَبِـي ثَعْلَبَـةَ الْخُشَـنِيِّ - رضـي الله عنـه - قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ الله - صـلى الله عليـه وسـلم :- ((يَـأتِي عَلَـى النَّـاس زَمَـانٌ الصَّـابِرُ فِـيهِمْ عَلَـى دِينِـه(3) كَالْقَـابِضِ عَلَـى الْجَمْـر)(4)(5) وفي روايـة: (إِنَّ مِـنْ وَرَائِكُـمْ(6) أَيَّامًـا الصَّـبْرُ فِـيهِنَّ مِثْـلُ الْقَـبْضِ عَلَـى الْجَمْـر)(7) (8) لِلْمُتَمَسِّـكِ فِـيهِنَّ يَوْمَئِـذٍ بِمَـا أَنْـتُمْ عَلَيْـهِ أَجْـرُ خَمْسِـينَ)(9) (رَجُلًـا يَعْمَلُـونَ مِثْـلَ عَمَلِكُـمْ))، فَقَـالُوا: يَـا رَسُـولَ الله، أَجْـرُ خَمْسِـينَ رَجُلًـا مِنَّـا أَوْ مِـنْهُمْ؟، قَـالَ: ((بَـلْ أَجْـرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ)).(10)(1)

انظر: (خلق أفعال العباد) للإمام (البخاري) (ج1/ ص177/ ح171).

انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة): (3310). للإمام (الألباني).

(1) أخرجـه الإِمَـامْ (أحمـد بـن حنيـل) في (المسـند) بـرقم (11691)، (17426).

انظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (3923).

و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) رقم (3736).

وانظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (3432). للإمام (الألباني).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (12601)).

انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (2888).

(3) أَيْ: عَلَـى حِفْـظِ أَمْـرِ دِينِـهِ بِتَـرْكِ دُنْيَـاهُ. (انظـر: تحفـة الأحـوذي - (ج 6 / ص 46)

(4) أَيْ: كَصَبْرِ الْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ فِي الشِّدَّةِ وَنِهَايَةِ الْمِحْنَةِ. (انظر: تحفة الأحوذي - (ج 6 / ص 46)

(5) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2260)،

وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) (8002)، و (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (957) الإِمَامْ (الألباني).

(6) أَيْ: قُدَّامَكُمْ مِنْ الْأَزْمَانِ الْآتِيَة. تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 379)

(7) قَالَ الطِّيبِيُّ: الْمَعْنَى كَمَا لَا يَقْدِرُ الْقَابِضُ عَلَى الْجَمْرِ أَنْ يَصْبِرَ لِإِحْرَاقِ يَده، كَذَلِكَ الْمُتَدَيِّنُ يَوْمَئِذٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى ثَبَاتِهِ عَلَى دِينِهِ، لِغَلَبَةِ الْعُصَاةِ وَالْمَعَاصِي، وَانْتِشَارِ الْفِسْقِ، وَضَعْفِ الْإِيمَانِ.

وَقَالَ الْقَارِي: مَعْنَى الْحَدِيث: كَمَا لَا يُمْكِنُ الْقَبْضُ عَلَى الْجَمْرَةِ إِلَّا بِصَبْرٍ شَدِيدٍ وَتَحَمُّلِ غَلَبَةِ الْمَشَقَّةِ، كَذَلِكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، لَا يُتَصَوَّرُ حِفْظُ دِينِهِ وَنُورِ إِيمَانِهِ إِلَّا بِصَبْرٍ عَظِيمٍ.

انظر: (تحفة الأحوذي) - (ج 6 / ص 46).

(8) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3058)،

واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4341).

(9) انظر: (ابن نصر) في " السنة " (ص 9)

(10) الحديث يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ هَؤُلَاءِ فِي الْأَجْرِ عَلَى الصَّحَابَةِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ، وَقَدْ جَاءَ أَمْثَالُ هَذَا أَحَادِيثُ أُخَرُ، وَتَوْجِيهُهُ كَمَا ذَكَرُوا أَنَّ الْفَضْلَ الْجُزْئِيَّ لَا يُنَافِي الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ، وَتَكَلَّمَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ: يُمْكِنُ أَنْ يَجِيءَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ فِي دَرَجَةِ بَعْضٍ مِنْهُمْ أَوْ أَفْضَلَ، وَمُخْتَارُ الْعُلَمَاءِ خِلَافُهُ، وقال الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِه، بَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ: أَنَّ الْأَعْمَالَ تَشْرُفُ بِثَمَرَاتِهَا، وَالثَّانِيَةُ أَنَّ الْغَرِيبَ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ كَالْغَرِيبِ فِي أَوَّلِهِ وَبِالْعَكْسِ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ "، يُرِيدُ الْمُنْفَرِدِينَ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ، إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَنَقُولُ: الْإِنْفَاقُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ "، أَيْ: مُدَّ الْحِنْطَةِ، لِأَنَّ تِلْكَ النَّفَقَةَ أَثْمَرَتْ فِي فَتْحِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ مَا لَا يُثْمِرُ غَيْرُهَا، وَكَذَلِكَ الْجِهَادُ بِالنُّفُوسِ، لَا يَصِلُ الْمُتَأَخِّرُونَ فِيهِ إِلَى فَضْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ لِقِلَّةِ عَدَدِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِمْ، فَكَانَ جِهَادُهُمْ أَفْضَلَ، وَلِأَنَّ بَذْلَ النَّفْسِ مَعَ النُّصْرَةِ وَرَجَاءِ الْحَيَاةِ لَيْسَ كَبَذْلِهَا مَعَ عَدَمِهَا، وَلِذَلِكَ قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : " أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ "، فَجَعَلَهُ أَفْضَلَ الْجِهَادِ لِيَأْسِهِ مِنْ حَيَاتِهِ وَأَمَّا النَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ بَيْنَ ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ ذَلِكَ شَاقٌّ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ لِعَدَمِ الْمُعِينِ، وَكَثْرَةِ الْمُنْكَرِ فِيهِمْ، كَالْمُنْكِرِ عَلَى السُّلْطَانِ الْجَائِرِ، وَلِذَلِكَ قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : " يَكُونُ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ "، أَيْ: لَا يَسْتَطِيعُ دَوَامَ ذَلِكَ لِمَزِيدِ الْمَشَقَّةِ، فَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُ فِي حِفْظِ دِينِهِ، وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ فَلَيْسُوا كَذَلِكَ، لِكَثْرَةِ الْمُعِينِ، وَعَدَمِ الْمُنْكَرِ ".

* * *

[٥] ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أصحاب هذه الصفات على نور من ربهم وبتوفيق من خالقهم وهاديهم، وهم الفائزون الذين أدركوا ما طلبوا، ونَجَوا من شرِّ ما منه هربوا.(2)

* * *

يَعْنِي:- (هؤلاء الموصوفون بما سبق من صفات، متمكنون من أسباب الهداية الإلهية، مستقرون عليها، أولئك هم وحدهم الفائزون بمطلوبهم ومرغوبهم ثواباً لسعيهم واجتهادهم وامتثالهم الأوامر واجتنابهم النواهي).(3)

* * *

يَعْنِي:- (أي: هؤلاء المُتَّصفون بهذه الصفات على تَمكُّن من طريق الهداية، وهم الفائزون في الدنيا والآخرة بنَيلهم ما يرجون ونجاتهم مما يخافون.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ} .... الإشارة إلى أصحاب الصفات الخمس السابقة والإخبار عنهم بأنهم بما هداهم الله تعالى إليه من الإيمان وصالح الأعمال هم متمكنون(5) من الاستقامة على منهج الله المفضي بهم إلى الفلاح.

{أُولَئِكَ} .... أي: أهلُ هذه الصفة، و (أولاء) كلمةٌ معناها الكنايةُ عن جماعة نحو: هم، والكافُ للخطاب كما في حرف ذلك.

{عَلَى هُدًى} .... أي: على رشد وبيان وبصيرة.

{مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} .... الناجون والفائزون، فازوا بالجنة، ونجوا من النار، ويكون الفلاح بمعنى البقاء" أي: الباقون في النعيم، وأصل الفلاح: القطعُ والشقُّ، ومنه سمي الزرَّاع فلاحًا" لأنه يشق الأرض، فهم المقطوعُ لهم بالخير في الدنيا والآخرة.(6)

{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} .... الإشارة إلى أصحاب الهداية(7) الكاملة والإخبار عنهم بأنهم هم المفلحون(8) الجديرون بالفوز الذي هو دخول الجنة بعد النجاة من النار.

انظر: (تحفة الأحوذي) رقم (ج 7 / ص 379).

(1) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3058).
واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم(4341) ,
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (2234),
و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) رقم (3172).
و(سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (494) للإمام (الألباني).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (2/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (3 /1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) دل على التمكن من الاستقامة حرف: (على) في قولهم: على هدى من ربهم فإن الاستعلاء، إذ الراكب على الفرس متمكن منها يصرفها كيف يشاء لعلوه عليها.

(6) انظُر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (5)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(7) وهم المتقون أصحاب الصفات الخمس التي هي: الإيمان بالغيب، وإقام الصلاة، وإنفاق مما رزقهم الله، والإيمان بما أنزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبما أنزل على من قبله، والإيمان بالآخرة.

(8) الفلاح: مشتق من فلح الأرض إذا شقها، إذ الفلح الشق والقطع كما قال الشاعر:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (7) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (12) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (13) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16)

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ على هدى} بَيَان {مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئكَ هُمُ المفلحون} السُّعَدَاء.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ} أي: الموصوفون بتلك الصفات الحميدة {عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ} أي: على هدى عظيم، لأن التنكير للتعظيم، وأي هداية أعظم من تلك الصفات المذكورة المتضمنة للعقيدة الصحيحة والأعمال المستقيمة، وهل الهداية الحقيقية

(3) انظُر: (تفسير القرآن العزيز) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (5).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ} أهل هَذه الصّفة {على هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ} على كَرَامَة وَرَحْمَة وَبَيَان نزل من رَبهم. {وَأُولَئِكَ هم المفلحون} الناجون من السخط وَالْعَذَاب وَيُقَال أُولَئِكَ الَّذين أدركوا ووجدوا مَا طلبُوا ونجوا من شَرّ مامنه هربوا وهم أَصْحَاب مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ} أي: أهل هذه الصفة {عَلَى هُدًى} أَيْ: رُشْد وَبَيَانٍ وَبَصِيرَةٍ. {مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} النَّاجُونَ وَالْفَائِزُونَ فَازُوا بِالْجَنَّةِ وَنَجَوْا مِنَ النَّارِ، وَيَكُونُ الْفَلَاحُ بِمَعْنَى الْبَقَاءِ، أَيْ بَاقُونَ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَأَصْلُ الْفَلَاحِ: القطع والشق، ومنه سمي الزارع: فلاحًا لأنه يشق الأرض، فهم المقطوع لَهُمْ بِالْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.(2)

* * *

إن الحديد بالحديد يفلح. أي يشق ويقطع. ومنه الفلاح، وهو الرجل يشق الأرض بالمحراث، وعليه فالمفلح: من شق طريقه بين صفوف أهل الموقف ودخل الجنة، ويطلق الفلاح على الفوز وهو السلامة من المرهوب، والظفر بالمرغوب.

قال الشاعر:

لو كان حي مدرك الفلاح ... أدركه ملاعب الرماح ...

أي فاز به.

(1) انظُر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يِنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (5).

(2) انظُر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (5).

إلا هدايتهم، وما سواها مما خالفها، فهو ضلالة.

وأتى بـ "على" في هذا الموضع، الدالة على الاستعلاء، وفي الضلالة يأتي بـ "في" كما في قوله: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} لأن صاحب الهدى مستعل بالهدى، مرتفع به، وصاحب الضلال منغمس فيه محتقر.

ثم قال: {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} والفلاح هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب، حصر الفلاح فيهم" لأنه لا سبيل إلى الفلاح إلا بسلوك سبيلهم، وما عدا تلك السبيل، فهي سبل الشقاء والهلاك والخسار التي تفضي بسالكها إلى الهلاك.(1)

* * *

قال: الشيخ (أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره): - {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {5} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ذكر تعالى في هذه الآيات الثلاث صفات المتقين من الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والإيمان بما أنزل الله من كتب والإيمان بالدار الآخرة وأخبر عنهم بأنهم لذلك هم على أتم هداية من ربهم، وأنهم هم الفائزون في الدنيا بالطهر والطمأنينة وفي الآخرة بدخول الجنة بعد النجاة من النار.(2)

* * *

روى الإِمَامُ (الطبري) - والإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بالإسناد الحسن المتقدم) – إلى (ابن عباس):- {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ} أي: على نور من ربهم، وإستقامة على ما جاءهم.(3)(4)

* * *

روى الإِمَامُ (الطبري) - والإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بالإسناد الحسن المتقدم) – إلى (ابن عباس):- {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أي: الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا.(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) :- في (تفسيره):- أخبرنا (موسى بن هارون الطوسي) فيما كتب إلي ثنا (الحسن بن محمد المروذي)، ثنا (شيبان بن عبد الرحمن)، عن (قتادة):- {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} قال: قوم استحقوا الهدى والفلاح بحق، فأحقه الله لهم، وهذا نعت أهل الإيمان.(7)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {5} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (5).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ: (جابربن أبو بكر الجزائري) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (5).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (5).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (5).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (5).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (5).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (5).

تَعَالَى: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ} أَيْ: الْمُتَّصِفُونَ بِمَا تَقَدَّمَ: مِنَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَالْإِنْفَاقِ مِنَ الَّذِي رَزَقَهُمُ اللَّهُ، وَالْإِيمَانِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ، وَالْإِيقَانِ بِالدَّارِ الْآخِرَةِ، وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ الِاسْتِعْدَادَ لَهَا مِنَ الْعَمَلِ بِالصَّالِحَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ.

{عَلَى هُدًى} أَيْ: نُورٍ وَبَيَانٍ وَبَصِيرَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (1)

* * *

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ) أَوْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ} أَيْ: عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِمْ، وَاسْتِقَامَةٍ عَلَى مَا جَاءَهُمْ، {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أَيْ: الَّذِينَ أَدْرَكُوا مَا طَلَبُوا، وَنَجَوْا مِنْ شَرِّ مَا مِنْهُ هَرَبُوا. (2)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): وَأَمَّا مَعْنَى قَوْلِهِ: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ} فَإِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُمْ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِمْ، وَبُرْهَانٍ وَاسْتِقَامَةٍ وَسَدَادٍ، بِتَسْدِيدِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ، وَتَوْفِيقِهِ لَهُمْ وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أَيِ الْمُنْجِحُونَ الْمُدْرِكُونَ مَا طَلَبُوا عِنْدَ اللَّهِ بِأَعْمَالِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، مِنَ الْفَوْزِ بِالثَّوَابِ، وَالْخُلُودِ فِي الْجَنَّاتِ، وَالنَّجَاةِ مِمَّا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَعْدَائِهِ مِنَ الْعِقَابِ. (3)

* * *

وَقَدْ حَكَى (ابْنُ جَرِيرٍ) قَوْلًا عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ أَعَادَ اسْمَ الْإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} إِلَى مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ الْمَوْصُوفِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} الْآيَةَ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخِلَافِ. قَالَ وَعَلَى هَذَا فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} مُنْقَطِعًا مِمَّا قَبْلَهُ، وَأَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا عَلَى الِابْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} وَاخْتَارَ أَنَّهُ عَائِدٌ إِلَى جَمِيعِ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ مُؤْمِنِي الْعَرَبِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، لِمَا رَوَاهُ (السُّدِّيُّ)، عَنْ (أَبِي مَالِكٍ)، وَعَنْ (أَبِي صَالِحٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَعَنْ (مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ) عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، وَعَنْ أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَمَّا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ، فَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْعَرَبِ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. (4)

ثُمَّ جَمَعَ الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ التَّرْجِيحِ أَنَّ ذَلِكَ صِفَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية(5).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية(5).

(3) انظر: (تفسير الطبري) برقم (249/1).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية(5).

وَالْإِشَارَةُ عَائِدَةٌ عَلَيْهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ نُقِلَ هَذَا عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ(أَبِي الْعَالِيَةِ)، وَ(الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ)، وَ(قَتَادَةَ)، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.(1)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ وَاسْمُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ فَنَرْجُو، وَنَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ فَنَكَادُ أَنْ نَيْأَسَ، أَوْ كَمَا قَالَ. قَالَ: فَقَالَ: "أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ؟ ". قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "{أَلَم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} " إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {الْمُفْلِحُونَ} هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَنَّةِ". قَالُوا: إِنَّا نَرْجُو أَنْ نَكُونَ هَؤُلَاءِ. ثُمَّ قَالَ: "{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ} " إِلَى قَوْلِهِ: {عَظِيمٌ} هَؤُلَاءِ أَهْلُ النَّارِ". قَالُوا: لَسْنَا هُمْ يا رسول الله. قَالَ: "أجل".(2)(3)

* * *

[٦] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر و الميسر لهذه الآية

إن الذين جحدوا ما أُنزل إليك من ربك استكبارًا وطغيانًا، لن يقع منهم الإيمان، سواء أخوَّفتهم وحذرتهم - أيها الرسول- ﷺ- من عذاب الله، أم تركت ذلك" لإصرارهم على باطلهم.(4)

* * *

إن الذين كفروا مستمرون على ضلالهم وعنادهم، فإنذارك لهم وعدمه سواء.(5)

* * *

هذا شأن المهتدين، أما الجاهلون الذين فقدوا الاستعداد للإيمان إعراضاً منهم وعناداً، فلن يستجيبوا لله، فيستوى عندهم تخويفك لهم وعدم تخويفك.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} .... يعني: مشركي العرب، أو اليهود، والكفر: هو الجحود، وأصله، من الستر، ومنه سمي الليل كافرًا" لأنه يستر الأشياء بظلمته، وسمي الزرَّاع كافرًا" لأنه يستر الحبَّ بالتراب، والكافرُ يستر الحقَّ بجحوده، والكفرُ على أربعة أنواع: كفرُ إنكار، وهو ألا يعرف الله أصلًا، ولا يعترف به، وكفر جحود، وهو: أن يعرف الله بقلبه، ولا يقر بلسانه" كإبليس، وكفر عناد: أن يعرف الله بقلبه، ويعترف بلسانه،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية(5).
(2) انظر: (تفسير ابن أبي حاتم) برقم (40/1).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية(5).
(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (3/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (3/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ولا يدين به" كأبي طالب، وكفر نفاق، وهو: أن يقر باللسان، ولا يعتقد بالقلب.

{كَفَرُوا} .... الكفر: لغة التغطية والجحود، وشرعاً: التكذيب [1] بالله وبما جاءت به رسله عنه كلاً أو بعضاً.

{سَوَاءٌ} [2] .... بمعنى مُسْتوٍ انذارهم وعدمه، إذ لا فائدة منه لحكم الله بعدم هدايتهم.

{سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ} .... أي: متساوٍ عندهم.

{أَأَنْذَرْتَهُمْ} .... الإنذار التخويف بعاقبة الكفر والظلم والفساد.

(أي: أعلمتهم محذِّرًا، والإنذار: إعلامٌ مع تخويف و تحذير.

{أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} ..... المعنى: إن الذين كفروا مستوٍ لديهم إنذارك وعدمه،

والألف في قوله: {ءأنذرتهم} ألف التسوية" لأنها ليست كالاستفهام، بل المستفهم والمستفهَم مستويان في علم ذلك، وهذه الآية في أقوام حَقَّتْ عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله. [3]

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِين كَفَرُوا} وثبتوا على الكفر {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ} العظة {أَأَنْذَرْتَهُمْ} خوفتهم بِالْقُرْآنِ {أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ} لم تخوفهم لَا يُؤْمِنُونَ لَا يُرِيدُونَ أَن يُؤمنُوا وَيُقَال {لَا يُؤْمِنُونَ} فِي علم الله. [4]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {6} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِين كَفَرُوا} يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ، قَالَ (الْكَلْبِيُّ): يَعْنِي الْيَهُودَ، وَالْكُفْرُ هُوَ الْجُحُودُ، وأصله: من السَّتْرُ وَمِنْهُ سُمِّيَ اللَّيْلُ كافراً لِأَنَّهُ يَسْتُرُ الْأَشْيَاءَ بِظُلْمَتِهِ، وَسُمِّي الزارع كَافِرًا لِأَنَّهُ يَسْتُرُ الْحَبَّ بِالتُّرَاب، فالكافر يَسْتُرُ الْحَقَّ بِجُحُوده، وَالْكُفْرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ: كُفْرُ إِنْكَارٍ، وَكُفْرُ جُحُودٍ، وَكُفْرُ عِنَادٍ، وَكُفْرُ نِفَاقٍ، فكفر الإنكار هو أن لا يعرف الله أصلا ولا يعترف به، وكفر به، وَكُفْرُ الْجُحُودِ هُوَ أَنْ يعرف الله بقلبه ولا يعترف بلسانه كَكُفْرِ إِبْلِيسَ وَكُفْرِ الْيَهُودِ، وَكُفْرُ الْعِنَادِ هُوَ أَنْ يَعْرِفَ اللَّهَ بِقَلْبِهِ وَيَعْتَرِفَ بِلِسَانِهِ وَلَا يَدِينُ بِهِ كَكُفْرِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا كُفْرُ النِّفَاقِ فَهُوَ أَنَّ يُقِرَّ بِاللِّسَانِ وَلَا يَعْتَقِدَ بِالْقَلْبِ.

وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ سَوَاءٌ فِي أَنَّ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى بِوَاحِدٍ مِنْهَا لَا يُغْفَرُ لَهُ.

قوله: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ} متساوٍ لديهم {أَأَنْذَرْتَهُمْ} خَوَّفْتَهُمْ وَحَذَّرْتَهُمْ، وَالْإِنْذَارُ: إِعْلَامٌ مَعَ تخويف وتحذير، فكل مُنْذِرٍ مُعَلِّمٌ وَلَيْسَ كُلُّ مُعَلِّمٍ منذرًا.

---

(1) وقد يطلق الكفر على جحود النعمة والإحسان، ومن ذلك قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "يكفرن العشير والإحسان"، لما قال: "رأيت النار ورأيت أكثر أهلها النساء". فقيل له: بم يا رسول الله؟. قال: يكفرن، قيل: يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير -أي الزوج- ويكفر الإحسان.

(2) سواء عليهم: هذا خبر إن الذين كفروا. وسواء: اسم مصدر، إذ فعله استوى، والمصدر الاستواء، واسم المصدر سواء، ولذا فهو بمعنى مستوٍ، أي: استوى إنذارهم وعدمه في إنهم لا يؤمنون، وهذا من العام الخاص، إذ ما كل الكافرين لا يؤمنون وإنما من كتبت عليهم الشقوة إذلالاً" كأبي لهب وأبي جهل وعقبة والعاصي والنضر وغيرهم.

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (6)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (6).

{أَمْ} حَرْفُ عَطْف عَلَى الاستفهام.

{لَمْ} حرف جزم لا يلي إلَّا الفعْلَ، لِأَنَّ الْجَزْمَ يَخْتَصُّ بالأفعال.

{تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} وَهَذه الْآيَةُ فِي أَقْوَام حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الشَّقَاوَةِ فِي سَابِقِ عِلْمِ اللَّه.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) –(رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده) – عن طريق (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس):- قوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}، قال: كان رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول.(2)

و(إسناده حسن).

* * *

روى الإمَامُ (الطبري) – والإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بالإسناد الحسن المتقدم) – عن (محمد ابن إسحاق)... عن (ابن عباس):- {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} أي: بما أنزل إليك وإن قالوا: إنا قد آمنا بما جاءنا من قبلك، {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} أي: أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم مما جاءهم غيرك، فكيف يسمعون منك إنذاراً وتحذيراً؟ وقد كفروا بما عندهم من علمك.(3)(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {6} فلهذا لما ذكر صفات المؤمنين حقا، ذكر صفات الكفار المظهرين لكفرهم، المعاندين للرسول، فقال: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}.

يخبر تعالى أن الذين كفروا، أي: اتصفوا بالكفر، وانصبغوا به، وصار وصفا لهم لازما، لا يردعهم عنه رادع، ولا ينجع فيهم وعظ، إنهم مستمرون على كفرهم، فسواء عليهم أأنذرتهم، أم لم تنذرهم لا يؤمنون، وحقيقة الكفر: هو الجحود لما جاء به الرسول، أو جحد بعضه، فهؤلاء الكفار لا تفيدهم الدعوة إلا إقامة الحجة، وكأن في هذا قطعا لطمع الرسول –صلى الله عليه وسلم– في إيمانهم، وأنك لا تأس عليهم، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات.(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {6} قَوْلُهُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سُورَةُ (البَقَرَةِ) الآية (6).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (6).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (6).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (6).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (البَقَرَةِ) الآية (6).

تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} أَيْ: غَطوا الْحَقَّ وَسَتَرُوهُ، وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ذلكَ، سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ إِنْذَارُكَ وَعدمُهُ، فَإِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا جِئْتَهُمْ بِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} {يُونُس: 96، 97}.

وَقَالَ فِي حَقِّ الْمُعَانِدِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ} الْآيَةَ {الْبَقَرَة: 145}.

أَيْ: إِنَّ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاوَةَ فَلَا مُسْعِدَ لَهُ، وَمَنْ أَضلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، وَبَلِّغْهُمُ الرِّسَالَةَ، فَمَنِ اسْتَجَابَ لَكَ فَلَهُ الْحَظُّ الْأَوْفَرُ، وَمَنْ تَوَلَّى فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا يُهِمَدَنَّكَ ذلكَ"

{فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} {الرَّعْد: 40}،

وَ{إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} {هُود: 12}.

* * *

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يحرص أَنْ يُؤْمِنَ جَمِيعُ النَّاسِ وَيُتَابِعوه عَلَى الْهُدَى، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ السعادةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ، وَلَا يَضِلُّ إِلَّا مَنْ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ الشَّقَاوَةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ.(1)

* * *

وَقَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): حَدَّثَنِي (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، أَوْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا} أَيْ: بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ، وَإِنْ قَالُوا: إِنَّا قَدْ آمَنَّا بِمَا جَاءَنَا قَبْلَكَ. {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} أَيْ: إِنَّهُمْ قَدْ كَفَرُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذِكْرِكَ، وَجَحَدُوا مَا أُخِذَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمِيثَاقِ، فَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكَ، وَبِمَا عِنْدَهُمْ مِمَّا جَاءَهُمْ بِهِ غَيْرُكَ، فَكَيْفَ يَسْمَعُونَ مِنْكَ إِنْذَارًا وَتَحْذِيرًا، وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِكَ؟!.(2)

* * *

وَقَالَ: (أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ)، عَنِ (الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ)، عَنْ (أَبِي الْعَالِيَةِ)، قَالَ: نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ فِي قَادَةِ الْأَحْزَابِ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا} {إِبْرَاهِيم: 28، 29}.

وَالْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي رِوَايَةِ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ)، أَظْهَرُ، وَيُفَسَّرُ بِبَقِيَّةِ الْآيَاتِ الَّتِي فِي مَعْنَاهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية(6).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية(6).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية(6).

وَقَدْ ذَكَرَ (ابْنُ أَبِي حَاتِم) هَاهُنَا حَدِيثًا، فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ فَنَرْجُو، وَنَقْرَأُ فَنَكَادُ أَنْ نَيْأَسَ، فَقَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ"، ثُمَّ قَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} "هَؤُلَاءِ أَهْلُ النَّارِ". قَالُوا: لَسْنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَجل" (1).

* * *

وَقَوْلُهُ: {لَا يُؤْمِنُونَ} مَحَلُّهُ مِنَ الْإِعْرَابِ أَنَّهُ جُمْلَةٌ مُؤَكِّدَةٌ لِلَّتِي قَبْلَهَا: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} أَيْ هُمْ كُفَّارٌ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ" فَلِهَذَا أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {لَا يُؤْمِنُونَ} وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ {لَا يُؤْمِنُونَ} خَبَرًا لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يُؤْمِنُونَ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ} جُمْلَةً مُعْتَرِضَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ (2).

* * *

[٧] ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لأن الله طبع على قلوبهم فأغلقها على ما فيها من باطل، وطبع على سمعهم فلا يسمعون الحق سماع قبول وانقياد، وجعل على أبصارهم غطاء فلا يبصرون الحق مع وضوحه، ولهم في الآخرة عذاب عظيم (3).

* * *

يَعْنِي:- (أي: طبع الله على قلوب هؤلاء وعلى سمعهم، وجعل على أبصارهم غطاء" بسبب كفرهم وعنادهم مِن بعد ما تبيَّن لهم الحق، فلم يوفقهم للهدى، ولهم عذاب شديد في نار جهنم) (4).

* * *

هؤلاء قد تمكن الكفر منهم حتى كأن قلوبهم مختوم عليها بحجاب لا يدخلها غير ما فيها، وكأن أسماعهم مختوم عليها كذلك، فلا تسمع وعده الحق، وكأن أبصارهم قد غشيها غطاء فهي لا تدرك آيات الله الدالة على الإيمان، ولذلك استحقوا أن ينالهم العذاب الشديد) (5).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَتَمَ اللهُ} ... طَبَعَ اللهُ.

{خَتَمَ} ... غطَّى وَطَبَعَ فَ لاَ يدخل إليها الإيمان، كوضع الخَاتَم أو الطَّابع على الظرف حتى لا يدخله شيء.

(1) انظر: (تفسير ابن أبي حاتم) برقم (1/42).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامِ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (6).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/3). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/3)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/4)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَلَى قُلُوبِهِمْ} .... فلا تعي خيراً، ولا تفهمه، وحقيقة الختم: الاستيثاق من الشيء، ومنه الختمُ على الباب.

{وَعَلَى سَمْعِهِمْ} .... أي: على موضع سمعهم، فلا يسمعون الحقَّ، ولا ينتفعون به، وأراد: على أسماعهم" كما قال: على قلوبهم.

{وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ} .... وهذا ابتداء كلام.

{غِشَاوَةٌ} .... أي: غطَاءٌ، فلا يرون الحق. (أي: غطاء على العين يمنع الرؤية).

{وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} أي: في الآخرة، والعذابُ: كلُّ ما يُعَنَّى به الإنسان ويشقُّ عليه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (أبو عمرو)، و(ورش) عن (نافع)، و(الدوري) عن (الكسائي) (أبصارهم) و(ديارهم) وشبهه بالإمالة حيث وقع[1]، والباقون: بالفتح، فالفتح بلغة أهل (الحجاز)،

والإمالة: لغة عامة أهل (نجد) من (تميم)، و(أسد)، و(قيس)، والفتحُ عبارةٌ عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر،

والإمالة: أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء.

* * *

قرأ (حمزة) برواية (خلف): {غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ} بإدغام التنوين بغير غنة[2] [3].

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَتَمَ اللهُ على قُلُوبِهِمْ} طبع الله على قُلُوبهم {وعَلَى سَمْعِهِمْ وعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ} غطاء {وَلَهُمْ عَذَابٌ عظيمٌ} شديد في الْآخِرَة وهم الْيَهُود (كَعْب بن الْأَشْرَف)، وَ(حيي ابْن أخطب)، و(جدي بن أخطب)، وَيُقَال هم مشركو أهل مَكَّة (عتبَة)، وَ(شيبَة)، و(الوليد).[4]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {7} ثُمَّ ذَكَرَ سَبَبَ تَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ فَقَالَ: {خَتَمَ اللَّهُ} أي: طبع الله، {عَلَى قُلُوبِهِمْ} فَلَا تَعِي خَيْرًا وَلَا تَفْهَمُهُ، وَحَقِيقَةُ الْخَتْمِ: الِاسْتِيثَاقُ مِنَ الشَّيْءِ كَيْلَا يَدْخُلَهُ مَا خَرَجَ مِنْهُ وَلَا يَخْرُجَ عَنْهُ مَا فِيهِ، وَمِنْهُ الْخَتْمُ عَلَى الْبَابِ،

* * *

قَالَ (أَهْلُ السُّنَّة): أَيْ حَكَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِالْكُفْرِ لِمَا سَبَقَ مِنْ علمه الأول فيهم،

* * *

(1) انظر: "الحجة" لأبي زرعة (ص: 87)، و"الحجة" لابن خالويه (ص: 66)، و"تفسير البغوي" (1/ 18)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 128)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 22)، حيث ذكرت عن (أبي عمرو)، و(الكسائي).

(2) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 128)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 24).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (7)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (7).

وَقَالَ (الْمُعْتَزِلَةُ): جَعَلَ عَلَى قُلُوبِهِمْ عَلَامَةً تَعْرِفُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِهَا،

{وَعَلَى سَمْعِهِمْ} أَيْ: عَلَى مَوْضِعِ سَمْعِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَأَرَادَ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ كَمَا قَالَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَإِنَّمَا وَحَّدَهُ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَالْمَصْدَرُ لَا يُثَنَّى وَلَا يجمع.

{وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ} هَذَا ابْتِدَاءُ كَلَامٍ، غِشَاوَةٌ أَيْ: غطاء فلا يرون الحق.

{وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} أَيْ: فِي الْآخِرَةِ،

وَقِيلَ: الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الدَّائِمُ فِي الْعُقْبَى،

وَالْعَذَابُ: كُلُّ مَا يَعْنِي الْإِنْسَانَ وَيَشُقُّ عَلَيْهِ،

* * *

قَالَ (الْخَلِيلُ): الْعَذَابُ مَا يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ عَنْ مُرَادِهِ، وَمِنْهُ الْمَاءُ الْعَذْبُ لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْعَطَشَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْبَقَرَةِ} الآية {7} ثم ذكر الموانع المانعة لهم من الإيمان فقال: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ} أي: طبع عليها بطابع لا يدخلها الإيمان، ولا ينفذ فيها، فلا يعون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يفيدهم.

{وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ} أي: غشاء وغطاء وأكنة تمنعها عن النظر الذي ينفعهم، وهذه طرق العلم والخير، قد سدت عليهم، فلا مطمع فيهم، ولا خير يرجى عندهم، وإنما منعوا ذلك، وسدت عنهم أبواب الإيمان بسبب كفرهم وجحودهم ومعاندتهم بعد ما تبين لهم الحق،

كما قال تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} وهذا عقاب عاجل.

ثم ذكر العقاب الآجل، فقال: {وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وهو عذاب النار، وسخط الجبار المستمر الدائم. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ الْبَقَرَةِ} الآية {7} قَوْلُهُ تَعَالَى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

قَالَ (السُّدِّيُّ): {خَتَمَ اللَّهُ} أَيْ: طَبَعَ اللَّهُ،

* * *

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ: اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ إِذْ أَطَاعُوهُ؛ فَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً، فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ هُدًى وَلَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَفْقَهُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ. (3)

* * *

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): قَالَ (مُجَاهِدٌ): {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} قَالَ: نُبِّئْتُ أَنَّ الذُّنُوبَ عَلَى الْقَلْبِ تَحُفُّ بِهِ مِنْ كُلِّ نَوَاحِيهِ حَتَّى

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (7).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (7).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامُ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (7).

تَلْتَقِي عَلَيْهِ، فَالْتِقَاؤُهَا عَلَيْهِ الطَّبْعُ، وَالطَّبْعُ الْخَتْمُ، (1)

* * *

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): الْخَتْمُ عَلَى الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ. (2)

* * *

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ): وَحَدَّثَنِي (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ)، أَنَّهُ سَمِعَ (مُجَاهِدًا) يَقُولُ: الرَّانُ أَيْسَرُ مِنَ الطَّبْعِ، وَالطَّبْعُ أَيْسَرُ مِنَ الْأَقْفَالِ، وَالْأَقْفَالُ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ. (3)

* * *

وَقَالَ: (الْأَعْمَشُ): أَرَانَا مُجَاهِدٌ بِيَدِهِ فَقَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْقَلْبَ فِي مِثْلِ هَذِهِ -يَعْنِي: الْكَفَّ- فَإِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا ضُمَّ مِنْهُ، وَقَالَ بِأُصْبُعِهِ الْخِنْصَرِ هَكَذَا، فَإِذَا أَذْنَبَ ضَمَّ. وَقَالَ بِأُصْبُعٍ أُخْرَى، فَإِذَا أَذْنَبَ ضَمَّ. وَقَالَ بِأُصْبُعٍ أُخْرَى وَهَكَذَا، حَتَّى ضَمَّ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا، ثُمَّ قَالَ: يُطْبَعُ عَلَيْهِ بِطَابَعٍ.

* * *

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ): كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ: الرَّيْنُ.

* * *

وَرَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ): عَنْ (أَبِي كُرَيْبٍ)، عَنْ وَ(كِيعٍ)، عَنِ (الْأَعْمَشِ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، بِنَحْوِهِ. (4)

* * *

قَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ): وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ عَنْ تَكَبُّرِهِمْ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الِاسْتِمَاعِ لِمَا دُعُوا إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّ فُلَانًا لَأَصَمّ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ، إِذَا امْتَنَعَ مِنْ سَمَاعِهِ، وَرَفَعَ نَفْسَهُ عَنْ تَفَهُّمِهِ تَكَبُّرًا. (5)

* * *

قَالَ (الْقُرْطُبِيُّ): وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْخَتْمِ وَالطَّبْعِ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ مُجَازَاةً لِكُفْرِهِمْ كَمَا قَالَ: {بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ} وَذَكَرَ حَدِيثَ تَقْلِيبِ الْقُلُوبِ: ((وَيَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ))، (6)

* * *

وَذَكَرَ حَدِيثَ (حُذَيْفَةَ) الَّذِي فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَاءِ فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (7).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (7).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (7).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (7).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (7).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (414/4).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (199) في المقدمة.
وأخرجه الإمامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (182/4).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (7988).
والشيخ (مقبل بن هادي الوادعي): في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) برقم (345/2).

وَالْـآخَرُ أَسْـوَدُ مُرْبَـادٌّ كَـالْكُوزِ مُجَخِّيًـا لَـا يَعْـرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا)). [1] الْحَدِيثَ.

* * *

قَـالَ: وَالْحَـقُّ عِنْـدِي فِـي ذَلِـكَ مَـا صَـحَّ بِـنَظِيرِهِ الْخَـبَرُ عَـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَهُـوَ مَـا حَـدَّثَنَا بِـهِ مُحَمَّـدُ بْـنُ بَشَّـارٍ، حَـدَّثَنَا صَـفْوَانُ بْـنُ عِيسَـى، حَـدَّثَنَا ابْـنُ عَجْـلَانَ، عَـنِ الْقَعْقَـاعِ، عَـنْ (أَبِـي صَـالِحٍ)، عَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ)، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: إِنَّ الْمُـؤْمِنَ إِذَا أَذْنَـبَ ذَنْبًـا كَانَـتْ نُكْتَـةٌ سَـوْدَاءُ فِـي قَلْبِـهِ فَـإِنْ تَـابَ وَنَـزَعَ وَاسْـتَعْتَبَ صُـقِلَ قَلْبُـهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّـى تَعْلُـوَ قَلْبَـهُ، فَـذَلِكَ الـرَّانُ الَّـذِي قَـالَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ مَـا كَـانُوا يَكْسِـبُونَ} {الْمُطَفِّفِينَ: 14} . [2]

وَهَـذَا الْحَـدِيثُ مِـنْ هَـذَا الْوَجْـهِ قَـدْ رَوَاهُ (التِّرْمِـذِيُّ)، وَ(النَّسَـائِيُّ)، عَـنْ (قُتَيْبَـةَ)، عَـنِ (اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ)،

وَ(ابْـنُ مَاجَـهْ) عَـنْ (هِشَـامِ بْـنِ عَمَّـارٍ) عَـنْ (حَـاتِمِ بْـنِ إِسْـمَاعِيلَ)، وَ(الْوَلِيـدِ بْـنِ مُسْـلِمٍ)، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ)، بِهِ. [3]

وَقَالَ (التِّرْمِذِيُّ): (حَسَنٌ صَحِيحٌ). [4]

* * *

ثُـمَّ قَـالَ (ابْـنُ جَرِيـرٍ): فَـأَخْبَرَ رَسُـولُ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- أَنَّ الـذُّنُوبَ إِذَا تَتَابَعَـتْ عَلَـى الْقُلُـوبِ أَغْلَقَتْهَـا، وَإِذَا أَغْلَقَتْهَـا أَتَاهَـا حِينَئِـذٍ الْخَـتْمُ مِـنْ قِبَـلِ اللَّـهِ تَعَـالَى وَالطَّبْـعُ، فَلَـا يَكُـونُ لِلْإِيمَـانِ إِلَيْهَـا مَسْـلَكٌ، وَلَـا لِلْكُفْـرِ عَنْهَا مُخَلِّصٌ،

فَـذَلِكَ هُـوَ الْخَـتْمُ وَالطَّبْـعُ الَّـذِي ذُكِـرَ فِـي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {خَـتَمَ اللَّـهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَـمْعِهِمْ} نَظِـيرُ الطَّبْـعِ وَالْخَـتْمِ عَلَـى مَـا تُدْرِكُـهُ الْأَبْصَـارُ مِـنَ الْأَوْعِيَـةِ وَالظُّـرُوفِ، الَّتِـي لَـا يُوصَـلُ إِلَـى مَـا فِيهَـا إِلَّـا بِفَـضِّ ذَلِـكَ عَنْهَـا ثُـمَّ حَلِّهَـا، فَكَـذَلِكَ لَـا يَصِـلُ الْإِيمَـانُ إِلَـى قُلُـوبِ مَـنْ وَصَـفَ اللَّـهُ أَنَّـهُ خَـتَمَ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَـمْعِهِمْ إِلَّا بَعْدَ فَضِّ خَاتَمِهِ وَحَلِّهِ رِبَاطَهُ عَنْهَا.

وَاعْلَـمْ أَنَّ الْوَقْـفَ التَّـامَّ عَلَـى قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {خَـتَمَ اللَّـهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَـمْعِهِمْ} ، وَقَوْلُـهُ: {وَعَلَـى أَبْصَـارِهِمْ غِشَـاوَةٌ} جُمْلَـةٌ تَامَّـةٌ، فَـإِنَّ الطَّبْـعَ يَكُـونُ عَلَـى الْقَلْـبِ وَعَلَـى السَّـمْعِ، وَالْغِشَـاوَةَ -وَهِـيَ الْغِطَـاءُ- تَكُـونُ عَلَـى الْبَصَرِ،

كَمَـا قَـالَ (السُّـدِّيُّ): فِـي تَفْسِـيرِهِ عَـنْ (أَبِـي مَالِـكٍ)، عَـنْ (أَبِـي صَـالِحٍ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ)، وَعَـنْ (مُـرَّةَ الْهَمْـدَانِيِّ)، عَـنِ (ابْـنِ مَسْـعُودٍ)، وَعَـنْ أُنَـاسٍ مِـنْ أَصْحَابِ رَسُـولِ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فِـي قَوْلِـهِ: {خَـتَمَ اللَّـهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَـمْعِهِمْ} يَقُـولُ: فَلَـا يَعْقِلُـونَ وَلَـا

(1) (صـحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (144) – (كتاب: الإيمان).

(2) انظر: (تفسير الطبري 260/1).

(3) (حسن): أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3334) – (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11658).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4244) - (كتاب: الزهد).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (678).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (7939).
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ) برقم (3141).
و(حسنه) الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي): في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) برقم (344/2).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامِ (ابن كثير) في سُورَةِ (البَقَرَة) الآية (7).

يَسْمَعُونَ، وَيَقُولُ: وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً، يَقُولُ: عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَلَا يُبْصِرُونَ.

* * *

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنِي عَمِّي الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ} وَالْغِشَاوَةُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ. (1)

* * *

وَقَالَ: حَدَّثَنَا (الْقَاسِمُ)، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، يَعْنِي ابْنَ دَاوُدَ، وَهُوَ سُنَيْد، حَدَّثَنِي حجاج، وهو ابن مُحَمَّد الْأَعْوَرِ، حَدَّثَنِي (ابْنُ جُرَيْجٍ) قَالَ: الْخَتْمُ عَلَى الْقَلْبِ وَالسَّمْعِ، وَالْغِشَاوَةُ عَلَى الْبَصَرِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ} [الشُّورَى: 24]،

وَقَالَ: {وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً} [الجاثية: 23]. (2)

* * *

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): وَمَنْ نَصَبَ غِشَاوَةً مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ} يَحْتَمِلُ أَنَّهُ نَصَبَهَا بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، تَقْدِيرُهُ: وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نَصَبُهَا عَلَى الْإِتْبَاعِ، عَلَى مَحَلِّ {وَعَلَى سَمْعِهِمْ} كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَحُورٌ عِينٌ} [الْوَاقِعَة: 22]،

* * *

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا ... حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا. (3)

* * *

وَقَالَ الْآخَرُ:

وَرَأَيْتُ زَوْجَكِ فِي الْوَغَى ... مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا. (4)

تَقْدِيرُهُ: وَسَقَيْتُهَا مَاءً بَارِدًا، ومعتقلا رُمْحًا.

لَمَّا تَقَدَّمَ وَصْفُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَدْرِ السُّورَةِ بِأَرْبَعِ آيَاتٍ، ثُمَّ عَرَّفَ حَالَ الْكَافِرِينَ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ، شَرَعَ تَعَالَى فِي بَيَانِ حَالِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ وَيُبْطِنُونَ الْكُفْرَ، وَلَمَّا كَانَ أَمْرُهُمْ يَشْتَبِهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ أَطْنَبَ فِي ذِكْرِهِمْ بِصِفَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كُلٌّ مِنْهَا نِفَاقٌ، كَمَا أَنْزَلَ سُورَةَ {بَرَاءَةٌ} فِيهِمْ، وَسُورَةَ {الْمُنَافِقِينَ} فِيهِمْ، وَذَكَرَهُمْ فِي سُورَةِ النُّورِ وَغَيْرِهَا مِنَ السُّوَرِ، تَعْرِيفًا لِأَحْوَالِهِمْ لِتُجْتَنَبَ، وَيُجْتَنَبُ مَنْ تَلَبَّسَ بِهَا أَيْضًا، (5)

* * *

قوله تعالى: {خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ}.

قَالَ الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسندهما):- عَنْ (حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ) – رضي الله عنه – قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ (عُمَرَ) – رضي الله عنه –) (6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (7).

(2) انظر: (تفسير الطبري) برقم (265/1).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (7).

(3) البيت في تفسير الطبري (264/1).

(4) البيت في تفسير الطبري (265/1) وهو (للحارث المخزومي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (7).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (502).

(فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْفِتْنَةِ [1] ؟، فَقُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُهُ) [2] (قَالَ: فَهَاتِ، إِنَّكَ لَجَرِيءٌ) [3] [4] (فَقُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ [5] عُودًا عُودًا [6] كَالْحَصِيرِ [7] فَأَيُّ [7] فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا [8] نُكِتَ [9] فِيهِ نُكْتَةٌ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا [10] نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى يَصِيرَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا [11] لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا [12] كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا [13] وَأَمَالَ كَفَّهُ - لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ ") [14]

* * *

قال: (حذيفة):- وحدثته، أن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر. قال عمر: أكسراً، لا أبالك! فلو أنه فتح لعله كان يعاد. قلت: لا. بل يكسر. وحدثته، أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت. حديثا ليس بالأغاليط. قال أبو خالد: فقلت لسعد: يا أبا مالك! ما أسود مربادا؟ قال: شدة البياض في سواد. قال، قلت: فما الكوز مجخيا؟ قال: منكوسا. [15]

* * *

وقال: الإمام (الترمذي)، و (ابن ماجة) - في (سُننهما) - (رحمهما الله) - (بِسَندهما):- وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: (" إِنَّ

---

(1) مَعْنَى الْفِتْنَةِ فِي الْأَصْلِ: الاخْتِبَار وَالامْتِحَان، ثُمَّ اسْتُعْمِلَتْ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَكْشِفُهُ الامْتِحَانُ عَنْ سُوءٍ، وَتُطْلَقُ عَلَى الْكُفْرِ، وَالْغُلُوِّ فِي التَّأْوِيلِ الْبَعِيدِ، وَعَلَى الْفَضِيحَةِ وَالْبَلِيَّةِ، وَالْعَذَاب، وَالْقِتَال، وَالتَّحَوُّلِ مِنْ الْحَسَنِ إِلَى الْقَبِيحِ، وَالْمَيْلِ إِلَى الشَّيْءِ وَالْإِعْجَابِ بِهِ، وَتَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً).

انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) - (ج 2 / ص 291).

(2) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1368).

(3) أَيْ: شَجِيع عَلَى حِفْظه قَوِيّ عَلَيْهِ. الإمام (النووي) – (ج 1 / ص 268)

(4) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3393).

(5) أَيْ: أَنَّهَا تُلْصَق بِعَرْضِ الْقُلُوب، أَيْ جَانِبهَا كَمَا يُلْصَق الْحَصِير بِجَنْبِ النَّائِم، وَيُؤَثِّر فِيهِ شِدَّة اِلْتِصَاقهَا بِهِ. الإمام (النووي)- (ج 1 / ص 268).

(6) أَيْ: تعَاد وَتُكَرَّر شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. الإمام (النووي) –(ج 1 / ص 268)

(7) أَيْ: كَمَا يُنْسَج الْحَصِير عُودًا عُودًا، وَشَظِيَّة بَعْد أُخْرَى، وَذَلِكَ أَنَّ نَاسِج الْحَصِير عِنْد الْعَرَب كُلَّمَا صَنَعَ عُودًا أَخَذَ آخَر وَنَسَجَهُ، فَشَبَّهَ عَرْضَ الْفِتَن عَلَى الْقُلُوب وَاحِدَة بَعْد أُخْرَى بِعَرْضِ قُضْبَان الْحَصِير عَلَى صَانِعهَا وَاحِدًا بَعْد وَاحِد. الإمام (النووي) – (ج 1 / ص 268)

(8) أَيْ: دَخَلَتْ فِيهِ دُخُولًا تَامًّا وَأُلْزِمَهَا، وَحَلَّتْ مِنْهُ مَحَلّ الشَّرَاب، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: {وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبهمْ الْعِجْل} أَيْ: حُبّ الْعِجْل، وَمِنْهُ قَوْلهمْ: ثَوْبٌ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ: أَيْ خَالَطَتْهُ الْحُمْرَة مُخَالَطَة لَا انْفِكَاك لَهَا. الإمام (النووي) - (ج1ص268)

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَة):َ فِي قَوْله تَعَالَى: (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ) أَيْ: أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْعِجْلِ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْعِجْلَ أُحْرِقَ ثُمَّ ذُرِّيَ فِي الْمَاءِ فَشَرِبُوهُ، فَلَمْ يَعْرِفْ كَلَامِ الْعَرَبِ، لِأَنَّهَا لَا تَقُولُ فِي الْمَاءِ: أُشْرِبَ فُلَانٌ فِي قَلْبِهِ. (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) رقم (ج 10 / ص 192)

(9) أَيْ: نُقِطَ نُقْطَة، قَالَ: اِبْن دُرَيْدٍ: كُلّ نُقْطَة فِي شَيْء بِخِلَاف لَوْنه فَهُوَ نَكْت. الإمام (النووي) – (ج 1 / ص 268)

(10) أَيْ: رَدَّهَا.

---

(11) الصَّفَا: هُوَ الْحَجْر الْأَمْلَس الَّذِي لَا يَعْلَق بِهِ شَيْء.=

(12) الرُّبْدَة: لَوْن أَكْدَر، وَمِنْهُ (اِرْبَدَّ لَوْنه) إِذَا تَغَيَّرَ وَدَخَلَهُ سَوَاد. الإمام (النووي) – (ج 1 / ص 268)

(13) أَيْ: مَائِلًا، قَالَ ابْن سَرَّاج: لَيْسَ قَوْله كَالْكُوز مُجَخِّيًا تَشْبِيهًا لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ سَوَاده، بَلْ هُوَ وَصْف آخَر مِنْ أَوْصَافه بِأَنَّهُ قُلِبَ وَنُكِّسَ حَتَّى لَا يَعْلَق بِهِ خَيْر وَلَا حِكْمَة. الإمام (النووي) – (ج 1 / ص 268)

(14) أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (144).

(15) (صَحِيح) : أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (231) في (كتاب: الإيمان)، / باب- (بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا)،
وذكره الإمام (ابن كثير) في التفسير مختصرا (89/1).
قوله مربادا: والمربد المولّع بسواد وبياض (ترتيب القاموس المحيط (286/2).
قوله كالكوز مُجَخِّيا: مائلا (ترتيب القاموس المحيط (453/1).

الْعَبْـدَ إِذَا أَخْطَـأَ خَطِيئَـةً نُكِتَـتْ فِـي قَلْبِـهِ نُكْتَـةٌ سَـوْدَاءُ، فَـإِذَا هُـوَ نَـزَعَ وَاسْـتَغْفَرَ وَتَـابَ) (1) (صُـقِلَ قَلْبُـهُ، فَـإِنْ زَادَ زَادَتْ) (2) (حَتَّـى تَعْلُـوَ تَعْلُـوَ قَلْبَـهُ) (3) (فَـذَلِكَ هُـوَ الـرَّانُ الَّـذِي ذَكَـرَ اللهُ - عـز وجـل - فـي كتابـه: {كَـلاَّ بَـلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} " (4) (5) (5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه الله) - في (الْمُسْـنَد) – (بِسـنده):- حـدثنا صـفوان بـن عيسـى، أخبرنـا محمـد بـن عجـلان، عـن القعقـاع بـن حكـيم، عـن أبـي صـالح، عـن (أبـي هريـرة) قـال: قـال رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ:- ((إن المـؤمن إذا أذنـب كانـت نكتـة سـوداء في قلبـه، فـإن تـاب ونـزع واسـتغفر صـقل قلبـه، وإن زاد زادت، حتـى يعلـو قلبـه ذاك الـرين الـذي ذكـر الله عـز وجـل في القـرآن: {كَـلا بَـلْ رَانَ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ مَـا كَـانُوا يَكْسِبُونَ})). (6)

* * *

وقـال: الإِمَـامُ (الطَـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- فـأخبر - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- أن الـذنوب إذا تتابعـت علـى القلـوب أغلقتهـا، وإذا أغلقتهـا أتاهـا حينئـذ الخـتم مـن قبـل الله عـز وجـل والطبـع، فـلا يكـون للإيمـان إليهـا مسـلك، ولا للكفـر منهـا مخلـص، فـذلك هـو الطبـع. والخـتم الـذي ذكـره الله تبـارك وتعـالى في قولـه: {خَـتَمَ اللَّـهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَـمْعِهِمْ}، نظـير الطبـع والخـتم علـى مـا تدركـه الأبصـار مـن الأوعيـة والظـروف، الـتي لا يوصـل إلى مـا فيهـا إلا بفـض ذلـك عنهـا ثـم حلـها، فكـذلك لا يصـل الإيمـان إلى قلـوب مـن وصـف الله أنـه خـتم علـى قلـوبهم، إلا بعـد فضه خاتمه وحله رباطه عنها. (7)

* * *

روى الإِمَـامُ (الطـبري) - والإِمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمهمـا الله) - في (تفسـيرهما):- (بإسـنادهما) - عـن (محمـد بـن إسـحاق) –(بسـنده الحسـن) - عـن (ابـن عبـاس):- {خَـتَمَ اللَّـهُ عَلَـى قُلُـوبِهِمْ وَعَلَـى سَـمْعِهِمْ وَعَلَـى أَبْصَـارِهِمْ غِشَـاوَةٌ} أي: عـن الهـدى أن يصـيبوه أبـدا بغـير مـا كـذبوك بـه

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3334).
واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4244).

(2) اخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4244).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3334).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (7939).

(4) {المطففين: 14}.

(5) اخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4244).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3334).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (7939).
وانظر: (صَحِيح الْجَامِعِ) برقم (1670)،
و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم ى (1620).

(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (7941)،
وأخرجـه الإمـام (الترمـذي) في (السـنن) – (كتـاب: التفسـير) – (سـورة المطففين) رقم (3334)،
وأخرجـه الإمـام (ابـن ماجـة) في (السـنن) رقـم 4244) في (الزهـد)،/ بـاب: (ذكر الذنوب)، - من طريق- : (محمد بن عجلان) به،
وقال: الإمام (الترمذي): (حسن صحيح)،
وأخرجـه الإمـام (الطـبري)، و الإمـام (الحـاكم) في (المسـتدرك) رقـم (517/2)
- من طريق- : (صفوان بن عيسى) به،
و(صححه) الإمام (الحاكم) وسكت عنه الإمام (الذهبي)،
و(صححه) (الألباني) في (صحيح ابن ماجه) رقم (417/2)،
و الإمام (أحمد شاكر) في تحقيق: (المسند) رقم (7941)).
وذكـره و نقلـه الشـيخ: (أ. الـدكتور: (حكمـت بـن بشـير بـن ياسـين) في (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) رقـم (1/ 105) في سـورة (البقـرة) الآية(7).

(7) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (7).

من الحق الذي جاءك من ربك، حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك.(1)(2)

* * *

وأخرج - الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بالإسناد الصحيح) - من طريق (شيبان) - عن (قتادة):- قال: استحوذ عليهم الشيطان إذا أطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون.(3)

* * *

قوله تعالى: {وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ}.

قال: الشيخ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لا يخفى أن الواو في قوله: {وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ} محتملة في الحرفين أن تكون عاطفة على ما قبلها، وأن تكون استئنافية. ولم يبين ذلك هنا، ولكن بين في موضع آخر أن قوله: {وَعَلَى سَمْعِهِمْ} معطوف على قوله: {عَلَى قُلُوبِهِمْ} وأن قوله: (وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ) استئناف والجار والمجرور خبر المبتدأ الذي هو {غِشَاوَةٌ} وسوغ الابتداء بالنكرة فيه اعتمادها على الجار والمجرور قبلها. ولذلك يجب تقديم هذا الخبر، لأنه هو الذي سوغ الابتداء بالمبتدأ.... فتحصل أن الختم على القلوب والأسماع، وأن الغشاوة على الأبصار وذلك في قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً) {الجاثية: 23}.

فإن قيل: قد يكون الطبع على الأبصار أيضاً.

كما في قوله تعالى: في {سورة النحل} {أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ} الآية، {النحل 108}.

فالجواب: أن الطبع على الأبصار المذكور في آية النحل: هو الغشاوة المذكورة في سورة البقرة والجاثية، والعلم عند الله تعالى.(4)

* * *

[٨] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن الناس طائفة يزعمون أنهم مؤمنون، يقولون ذلك بألسنتهم خوفًا على دمائهم وأموالهم، وهم في الباطن كافرون.(5)

* * *

ومن الناس فريق يتردد متحيِّرًا بين المؤمنين والكافرين، وهم المنافقون الذين يقولون بألسنتهم: صدَّقْنَا بالله وباليوم الآخر، وهم في باطنهم كاذبون لم يؤمنوا).(6)

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (7).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (7).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (8).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). رقم (1/109، 110) في سورة (البقرة) الآية (8).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/3). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/3)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

ومن الكافرين قوم آخرون من الناس يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم، يظهرون الإيمان فيقولون: إننا آمنا بالله وبيوم القيامة، وليسوا بصادقين فى قولهم، فلا يدخلون فى جماعة المؤمنين.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمِنَ النَّاسِ} .... أي: من المنافقين.

والناس: اسم جنس، واسم الجنس لا يخاطب به الأولياء.

والناس: اسم من أسماء الجموع، جمع انسان، وانسانة، على غير اللفظ.

والايمان: معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان.[2]

{مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ}[3] .... صدقنا بالله ربا وإلها لا إله غيره ولا رب سواه.

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ} .... نزلت في المنافقين: (عبد الله بن أُبيٍّ ابن سلول)، وسلولُ أُمُّهُ، وبها يُعرف، و(حارث بن عمرو)، و(عمر بن زيد)، و(مُعَتِّب بن قُشير)، و(جَدٍّ بن قيسٍ)، وأصحابهم" حيثُ أظهروا كلمةَ الإسلام ليسلَموا من النبيِّ وأصحابه، واعتقدوا خلافَها، وأكثرُهم من اليهود.[4]

والناسُ: جمعُ إنسان سمي به" لأنه عُهِد إليه فنسي،

كما قال: تعالى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ} {طه: 115}.

{وبِالْيَوْمِ الْآخِرِ} ..... أي: بيوم القيامة،

{وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ} .... صدقنا بالبعث والجزاء يوم القيامة.

* * *

{وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} .... نظرًا إلى معناها" لأن (مَنْ) لفظٌ مفردٌ للعقلاء يعمُّ الواحدَ والجمعَ، والذَّكَر والأُنثى.[5]

* * *

قال: شيخنا (علي بن عبيد الله): هذه الآية وردت بلفظ العموم، والمراد بها الخصوص، لأنها آذنت بأن الكافر حين إنذاره لا يؤمن، وقد آمن كثير من الكفار عند إنذارهم، ولو كانت على ظاهرها في العموم، لكان خبر الله لهم خلاف مخبره، ولذلك وجب نقلها إلى الخصوص.[6]

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/4)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (8)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(3) أي: اعتقدنا على علم إن الله لا إله إلا هو ولا رب سواه، إذ الإيمان: التصديق الجازم بوجود الله تعالى رباً وإلهاً موصوفاً بالكمال منزهاً عن كل نقصان، والتصديق بكل ما أمر الله تعالى بالإيمان به من الملائكة والكتب، والرسل والبعث والقدر.

(4) انظر: "تفسير الطبري" (1/ 116)، و"تفسير ابن أبي حاتم" (1/ 42)، و"الدرالمنثور" للسيوطي (1/ 73).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (8)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (زاد المسير في علم التفسير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية (8)، للإمام (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي).

قرأ (أبو عمرو)، و(الكسائيّ): {وَمِنَ النَّاسِ}. بالإمالة حيث وقعَ هذا الاسمُ مجرورًا في جميع القرآن (1).

وقرأ (خلفٌ) عن (حمزة)، و(الدوريُّ) عن (الكسائي): {مَن يقُول} بإدغام النون بغير غنة (2).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءامَنَّا بِالله وَبِاليَوْمِ الآخِرِ وَمَاهُم بِمُؤْمِنِينَ}.

وهذا الصنف من الناس هم المنافقون كما سماهم الله تعالى في مطلع سورة (المنافقون) {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّه}.

وقال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} {النساء: 142}.

وقد تقدم في الآية رقم (3) قول (مجاهد):- أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة في المنافقين.

* * *

(تفسير ابن عباس):- قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ} في السِّرّ وصدقنا بإيماننا بالله.

{وباليوم الآخر} وبالبعث بعد الْمَوْت الَّذِي فيه جزاء الْأَعْمَال.

{وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ} في السِّرّ وَلَا مُصدقين في إيمَانهم (3).

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآيةُ {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ} نزلت في المنافقين وَأَكْثَرُهُمْ مِنَ الْيَهُود، وَالنَّاسُ: جمع إنسان، وسمي به لِأَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ} {طه: 115}،

وَقِيلَ: لظُهُوره مِنْ قولهم، أَيْ: أَبْصَرْتُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يُسْتَأْنَسُ به.

{وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ} أَيْ: بِيَوْمِ الْقِيَامَة، قَالَ اللَّهُ تعالى: {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} (4).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}.

النِّفَاقُ: هُوَ إِظْهَارُ الْخَيْرِ وَإِسْرَارُ الشَّرِّ، وَهُوَ أَنْوَاعٌ: اعْتِقَادِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي يَخْلُدُ صَاحِبُهُ فِي النَّارِ، وَعَمَلِيٌّ وَهُوَ مِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوب، كَمَا

---

(1) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 128)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 24).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورةُ (البَقَرَةِ) الآية (8)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورةُ (البَقَرَةِ) الآية (8).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سُورةُ (البَقَرَةِ) الآية (8).

سَيأْتي تَفْصِيلُه فِي مَوْضِعه، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى،

وَهَذَا كَمَا قَالَ (ابْنُ جُرَيْجٍ): الْمُنَافِقُ يُخَالِفُ قَوْلُه فعْلَهُ، وسِره عَلَانِيَتَهُ، ومَدْخَلُهُ مخرجَهُ، ومَشْهَدُهُ مَغيبه.

وَإِنَّمَا نَزَلَتْ صِفَاتُ الْمُنَافِقِينَ فِي السُّوَرِ الْمَدَنِيَّةِ" لِأَنَّ مَكَّةَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا نِفَاقٌ، بَلْ كَانَ خِلَافُهُ، مِنَ النَّاسِ مَنْ كَانَ يُظْهِرُ الْكُفْرَ مُسْتَكْرَهًا، وَهُوَ فِي الْبَاطِنِ مُؤْمِنٌ، فلمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَانَ بِهَا الْأَنْصَارُ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَكَانُوا فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ، عَلَى طَرِيقَةِ مُشْرِكِي الْعَرَبِ، وَبِهَا الْيَهُودُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى طَرِيقَةِ أَسْلَافِهِمْ، وَكَانُوا ثَلَاثَ قَبَائِلَ: (بَنُو قَيْنُقَاعٍ) حُلَفَاءُ (الْخَزْرَجِ)، وَ(بَنُو النَّضِيرِ)، وَ(بَنُو قُرَيْظَةَ) حُلَفَاءُ الْأَوْسِ، فلمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المدينةَ، وأسلم من أسلم مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ قَبِيلَتَيِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَقَلَّ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْيَهُودِ إِلَّا (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذاك نِفَاقٌ أَيْضًا" لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدُ شَوْكَةٌ تُخَافُ، بَلْ قَدْ كَانَ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَادَعَ الْيَهُودَ وَقَبَائِلَ كَثِيرَةً مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَوَالَي الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ الْعُظْمَى وَأَظْهَرَ اللَّهُ كَلِمَتَهُ، وَأَعْلَى الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ)، وَكَانَ رَأْسًا فِي الْمَدِينَةِ، وَهُوَ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ سَيِّدَ الطَّائِفَتَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانُوا قَدْ عَزَمُوا عَلَى أَنْ يُمَلِّكُوهُ عَلَيْهِمْ، فَجَاءَهُمُ الْخَيْرُ وَأَسْلَمُوا، وَاشْتَغَلُوا عَنْهُ، فَبَقِيَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ قَالَ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ فَأَظْهَرَ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ، وَدَخَلَ معَهُ طَوَائِفُ مِمَّنْ هُوَ عَلَى طَرِيقَتِهِ وَنِحْلَتِهِ، وَآخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَمِنْ ثَمَّ وُجِدَ النِّفَاقُ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْأَعْرَابِ، فَأَمَّا الْمُهَاجِرُونَ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُهَاجِرُ مكرهًا، بَلْ يُهَاجِرُ وَيَتْرُكُ مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَأَرْضَهُ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

* * *

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ): حَدَّثَنِي (مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، أَوْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ): {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ وَمَنْ كَانَ عَلَى أَمْرِهِمْ.

وَكَذَا فَسَّرها بِالْمُنَافِقِينَ (أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ).

وَلِهَذَا نَبَّهَ اللَّهُ، سُبْحَانَهُ، عَلَى صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ لِئَلَّا يَغْتَرَّ بِظَاهِرِ أَمْرِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، فَيَقَعُ بِذَلِكَ فَسَادٌ عَرِيضٌ مِنْ عَدَمِ الِاحْتِرَازِ مِنْهُمْ، وَمِنِ اعْتِقَادِ إِيمَانِهِمْ، وَهُمْ كُفَّارٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَهَذَا مِنَ الْمَحْذُورَاتِ الْكِبَارِ، أَنْ يُظَنَّ بِأَهْلِ الْفُجُورِ خَيْر،

فَقَالَ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} أَيْ: يَقُولُونَ ذلكَ قَوْلًا لَيْس وَرَاءَهُ شَيْءٌ آخَرُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} {الْمُنَافِقُونَ: 1}،

أَيْ: إنما يقولون ذلك إذا جاؤوك فَقَطْ، لَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ" وَلِهَذَا يُؤَكِّدُونَ فِي الشَّهَادَةِ بِإِنْ وَلَامِ التَّأْكِيدِ فِي خَبَرِهَا"

كَمَا أكَّدوا قَوْلَهُمْ: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ} وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، كَمَا أكْذبهم اللَّهُ فِي شَهَادَتِهِمْ،

وَفِي خَبَرِهِمْ هَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى اعْتِقَادِهِمْ، بِقَوْلِهِ: {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} {الْمُنَافِقُونَ: 1}، وَبِقَوْلِهِ {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {8} قَالَ يحيى: ثُمَّ ذكر صنفا آخر من النَّاس - يَعْنِي: الْمُنَافِقين - فَقَالَ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هم بمؤمنين} إِنَّمَا تكلموا بِهِ فِي الْعَلَانِيَة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}.

واعلم أن النفاق هو: إظهار الخير وإبطان الشر، ويدخل في هذا التعريف النفاق الاعتقادي، والنفاق العملي، كالذي ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم- في قوله: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)) وفي رواية: ((وإذا خاصم فجر)).

وأما النفاق الاعتقادي المخرج عن دائرة الإسلام، فهو الذي وصف الله به المنافقين في هذه السورة وغيرها، ولم يكن النفاق موجودا قبل هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم- من مكة إلى المدينة، وبعد أن هاجر، فلما كانت وقعة "بدر" وأظهر الله المؤمنين وأعزهم، ذل من في المدينة ممن لم يسلم، فأظهر بعضهم الإسلام خوفا ومخادعة، ولتحقن دماؤهم، وتسلم أموالهم، فكانوا بين أظهر المسلمين في الظاهر أنهم منهم، وفي الحقيقة ليسوا منهم.

فمن لطف الله بالمؤمنين، أن جلا أحوالهم ووصفهم بأوصاف يتميزون بها، لئلا يغتر بهم المؤمنون، ولينقمعوا أيضا عن كثير من فجورهم قال تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ} فوصفهم الله بأصل النفاق فقال: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} فإنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فأكذبهم الله بقوله: {وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} لأن الإيمان الحقيقي، ما تواطأ عليه القلب واللسان، وإنما هذا مخادعة لله ولعباده المؤمنين. (3)

* * *

قال: الشيخ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يذكر هنا بيانا عن هؤلاء المنافقين، وصرح بذكر

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإِمَام (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (8).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (8).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (8).

بعضهم بقوله: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ} {التوبة: 101}.

ونهى تعالى رسوله عن الصلاة عليهم والدعاء لهم فحينما صلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على (عبد الله ابن أبي بن سلول) أنزل الله تعالى: {وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} {التوبة: 84}. (1)

كما بين سبحانه وتعالى بعض صفاتهم في قوله تعالى {مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ} {النساء: 143}.

وقد عرَّفنا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على بعض صفاتهم حتى نحذرهم ولكي لا نتصف بها، (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {8} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ}.

قوله تعالى: {ومن الناس}: {من} للتبعيض؛ أي: وبعض الناس؛ ولم يصفهم الله تعالى بوصف. لا بإيمان، ولا بكفر؛ لأنهم كما وصفهم الله تعالى في سورة النساء: {مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء} {النساء: 143} "

و{الناس} أصلها الأناس؛ لكن لكثرة الاستعمال حذفت الهمزة تخفيفاً، كما قالوا في "خير"، و"شر": إن أصلهما: "أخير"، و"أشر"؛ لكن حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال؛ وسُموا أناساً: من الأنس؛ لأن بعضهم يأنس بعضاً، ويركن إليه؛ ولهذا يقولون: "الإنسان مدني بالطبع"؛ بمعنى: أنه يحب المدنية. يعني الاجتماع، وعدم التفرق ...

قوله تعالى: {من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر} أي يقول بلسانه. بدليل قوله تعالى: {وما هم بمؤمنين} أي بقلوبهم؛ وسبق معنى الإيمان بالله، وباليوم الآخر..

الفوائد:..

1 من فوائد الآية: بلاغة القرآن؛ بل فصاحة القرآن في التقسيم؛ لأن الله سبحانه وتعالى ابتدأ هذه السورة بالمؤمنين الخلَّص، ثم الكفار الخلَّص، ثم بالمنافقين؛ وذلك؛ لأن التقسيم مما يزيد الإنسان معرفة، وفهماً..

2. ومنها: أن القول باللسان لا ينفع الإنسان؛ لقوله تعالى: {ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين}.

ومنها: أن المنافقين ليسوا بمؤمنين. وإن قالوا: إنهم مؤمنون؛ لقوله تعالى: {وما هم بمؤمنين} ؛ ولكن هل هم مسلمون؟ إن

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم (2774).
(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (8).

أريد بالإسلام الاستسلام الظاهر فهم مسلمون" وإن أريد بالإسلام إسلام القلب والبدن فليسوا بمسلمين..

. 4 ومنها: أن الإيمان لا بد أن يتطابق عليه القلب، واللسان..

ووجه الدلالة: أن هؤلاء قالوا: "آمنا" بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم" فصح نفي الإيمان عنهم" لأن الإيمان باللسان ليس بشيء..(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)).(2)(3)

* * *

وأخرجا أيضاً عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)).(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) –في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عبد الله بن عمر) - مرفوعاً: ((مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة)).(5)

* * *

وقد أخبر سبحانه وتعالى عن مصيرهم الرهيب، فقال: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} {النساء: 145}، وسيأتي تفسيرها.

* * *

روى الإِمَامُ (الطبري) - والإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بالإسنادهما)- من طريق (ابن إسحاق) - عن (ابن عباس):- {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} يعني: المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم.(6)(7)

و(إسناده حسن).

* * *

[٩] ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين) في سُورَة (البَقَرَة) الآية (8).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (43)، و((فتح الباري – الإيمان)، / باب: (علامة المنافق)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (601) - (كتاب: الإيمان)،/ باب: (بيان خصال المنافق. واللفظ للإمام (البخاري).

(4) (نفس المصدرين السابقين) رقم (33، 107).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2784) (صفات المنافقين وأحكامهم).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (8).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (8).

يخادعون الله والمؤمنين بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، وهم في الحقيقة يخدعون أنفسهم فقط، ولكنهم لا يشعرون بذلك" لأن الله تعالى يعلم السر وأخفى، وقد أَطْلَعَ المؤمنين على صفاتهم وأحوالهم.(1)

* * *

(يعتقدون بجهلهم أنهم يخادعون الله والذين آمنوا بإظهارهم الإيمان وإضمارهم الكفر، وما يخدعون إلا أنفسهم" لأن عاقبة خداعهم تعود عليهم. ومن فرط جهلهم لا يُحِسُّون بذلك" لفساد قلوبهم).(2)

* * *

يَعْنِي:- (إنهم يخدعون المؤمنين بما يصنعون، ويظنون أنهم يخادعون الله، إذ يتوهمون أنه غير مطلع على خفاياهم، مع أنه يعلم السر والنجوى، وهم فى الواقع يخدعون أنفسهم لأن ضرر عملهم لا حق بهم، عاجلاً وآجلاً، ولأن من يخدع غيره ويحسبه جاهلاً - وهو ليس كذلك - إنما يخدع نفسه).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُخَادِعُونَ اللَّهَ} ... بإظهار الإيمان وإخفاء الكفر حتى يعصموا أنفسهم.

{يُخَادِعُونَ اللَّهَ} ..... أي: يخالفون الله، أصل الخَدْع في اللغة: الإخفاء، ومنه المَخْدَعُ للبيت الذي يُخفى فيه المتاعُ، فالمخادعُ هو الذي يُظهر خلافَ ما يُضمر، والخدعُ من الله تعالى في قوله: {وَهُوَ خَادِعُهُمْ} {النساء: 142}، أي: يُظهر لهم، ويُعَجِّل لهم من النعيم في الدنيا خلافَ ما يُغَيِّبُ عنهم من عذاب الآخرة.(4)

{وَالَّذِينَ آمَنُوا} .... أي: ويخادعون المؤمنين بقولهم إذا رأوهم: آمنَّا، وهم غير مؤمنين.

{إِلَّا أَنْفُسَهُمْ} ..... لأنّ خدعَهم أنفسَهم لا يعدُوهم.

وقالَ بعضُ أهلِ اللغة: يقالُ: خادَعَ: إذا لم يبلُغْ مُرادَهُ، وخَدَعَ: إذا بلغَ مرادَه، فلما لم ينفذْ خداعهم فيما قصدوه، كان مخادعةً، فلما وقع ضررُ فعلِهم على أنفسهم، كان في حقِّ أنفسِهم خداعًا،

وتفسيره: فلا ينفُذُ خداعهم فيمن قصدوه، فكأنهم خدعوا أنفسَهم" كما يقال: فلانٌ سخرَ بفلانٍ، وما سخرَ إلا بنفسه، والنفسُ: ذاتُ الشيءِ وحقيقتُه.

{وَمَا يَشْعُرُونَ} .... الشعور: علمُ حس" أي: لا يعلمون أنهم يخدعون أنفسَهم، وأنَّ وبالَ خداعِهِم يعودُ عليهم.

{يُخَادِعُونَ(5) اللَّهَ} .... بإظهارهم الإيمان الإيمان وإخفائهم الكفر.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (3/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (3/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (9)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) وإن قيل: ما وجه مخادعتهم لله تعالى والمؤمنين بإظهارهم الإيمان والإسلام تمويهاً في نظرهم على الله، إذ لم يعرفوا جلاله وكماله، وعلى المؤمنين ظناً منهم إنهم لا يعلمون ما يخفون في نفوسهم من الكفر والعداء. وأما مخادعة الله لهم فهي علمه تعالى بما يبطنون من الكفر والشر وعدم فضيحتهم بذلك، فلم يكشف أسرارهم ولم يذكرهم في وحيه بأسمائهم، ومخادعة المؤمنين لهم هي: علمهم بنفاقهم وعدم مؤاخذتهم ونسبتهم إليه. هذا ولو قلنا: إن صيغة المفاعلة هنا ليست على بابها فهي بمعنى خدع يخدع، وذلك نحو: عاقبت اللص وعالجت المريض فلم نحتج إلى ما ذكرنا. والله أعلم.

{وَمَا يَخْدَعُونَ إلا أَنْفُسَهُم}[1] ..... إذ عاقبة خداعهم تعود عليهم لا على الله ولا على رسوله ولا على المؤمنين.

{وَمَا يَشْعُرُونَ} ..... لا يعلمون أن عاقبة خداعهم عائدة عليهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

{وَمَا يَخْدَعُونَ} .... قرأ (ابن كثير)، و(نافع)، و(أبو عمرو): (وَمَا يُخَادِعُونَ) بالألف مع ضمِّ الياء وفتح الخاء وكسر الدال، على موافقة الكلمة الأولى.

وقرأ الباقون: (وَمَا يَخْدَعُونَ) بغير ألف مع فتح الياء والدال وإسكان الخاء.(2) (3)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس):- قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُخَادِعُونَ الله} يخالفون الله ويكذبونه في السِّرِ وَيُقَال اجترءوا على الله حَتَّى ظنُّوا أنهم يخادعون الله

{وَالَّذين آمَنُوا} أَبَا بكر وَسَائِر أَصْحَاب مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم-.

{وَمَا يَخْدَعُونَ} يكذبُون {إِلاَّ أَنْفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ} وَمَا يعلمُون أَن الله يطلع نبيه على سر قُلُوبهم.(4)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَة} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ} أي: يخالفون الله، وأصل الخداع في اللُّغَة الْإِخْفَاءُ، وَمِنْهُ الْمَخْدَعُ لِلْبَيْتِ الَّذِي يُخْفَى فِيهِ الْمَتَاعُ، فَالْمُخَادِعُ يُظْهِرُ خِلَافَ مَا يُضْمِرُ.

وقيل: أصل الخداع: الْفَسَادُ، مَعْنَاهُ: يُفْسِدُونَ مَا أَظْهَرُوا مِنَ الْإِيمَانِ بِمَا أَضْمَرُوا مِنَ الكفر.

{وَالَّذِينَ آمَنُوا} أَيْ وَيُخَادِعُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِمْ إِذَا رَأَوْهُمْ آمَنَّا وَهُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ.

{وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ} لِأَنَّ وَبَالَ خِدَاعِهِمْ رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ لأن الله يُطْلِعُ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى نِفَاقِهِمْ فَيُفْتَضَحُونَ فِي الدُّنْيَا وَيَسْتَوْجِبُونَ الْعِقَابَ فِي الْعُقْبَى،

{وَمَا يَشْعُرُونَ} أَيْ: لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يَخْدَعُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَنَّ وَبَالَ خِدَاعِهِمْ يَعُودُ عليهم.(5)

* * *

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سُورَةُ

انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (9).

(1) قرأ نافع والجمهور: وما يخادعون، بألف بعد الخاء، وقرأ حفص: يخدعون، بسكون الخاء.

(2) انظر: "الحجة" لأبي زرعة (ص: 87)، و"السبعة" لابن مجاهد (ص: 139)، و"الحجة" لابن خالويه (ص: 68)، و"الكشف" لمكي (1/ 224 - 227)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 82)، و"تفسير البغوي" (1/ 19)، و"التيسير" للداني (ص: 72)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 207)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 128)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 25)،

قال: (البغوي): عن قراءة (ابن كثير)، و(نافع)، و(أبي عمرو): وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد.

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (9)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) - يُنسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما - ، في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (9).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (9).

البَقَـرَة} الآيـة {9} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: { يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} .

قولـه تعـالى: {يخـادعون الله} أي: بإظهار إسلامهم الـذي يعصمون بـه دمـاءهم، وأموالهم..

قولـه تعـالى: {والـذين آمنـوا} معطـوف علـى لفـظ الجلالـة" والمعنـى: ويخـدعون الـذين آمنـوا بإظهـار الإسـلام، وإبطـان الكفـر، فـيظن المؤمنون أنهم صادقون..

قولـه تعـالى: {ومـا يخـدعون إلا أنفسـهم} أي مـا يخـدع هـؤلاء المنـافقون إلا أنفسـهم، حيـث منَّوها الأماني الكاذبة..

قولـه تعـالى: {ومـا يشـعرون} أي مـا يشـعر هـؤلاء أن خـداعهم علـى أنفسـهم مـع أنهـم يباشـرونه" ولكـن لا يُحسُّون بـه، كمـا تقـول: "مرَّ بي فلان ولم أشعر به"..

الفوائد:.

1- مـن فوائـد الآيـة: مكـر المنـافقين، وأنهـم أهـل مكـر، وخديعـة" لقولـه تعـالى: {يخـادعون الله والـذين آمنـوا ومـا يخـدعون إلا أنفسـهم} " ولهـذا قـال الله تعـالى في سـورة المنـافقين: {هـم العـدو فاحـذرهم} {المنـافقون: 4} " فحصـر العـداوة فـيهم لأنهم مخادعون..

2- ومنهـا: الـتحفظ مـن المنـافقين" لأنـه إذا قيـل لـك: "فـلان يخـدع" فإنـك تـزداد تحفظـاً منهـا" وأنـه ينبغـي للمـؤمن أن يكـون يقظـاً حذراً، فلا ينخدع بمثل هؤلاء..

فـإن قـال قائـل: كيـف نعـرف المنـافق حتـى نكون حذرين منه؟

فـالجواب: نعرفـه بـأن نتتبـع أقوالـه، وأفعالـه: هـل هـي متطابقـة، أو متناقضـة؟ فـإذا علمنـا أن هـذا الرجـل يتملـق لنـا، ويظهـر أنـه يحـب الإسـلام، ويحـب الـدين، لكـن إذا غـاب عنـا نسـمع عنـه بتأكـد أنـه يحـارب الـدين عرفنـا أنـه منـافق" فيجـب علينـا أن نحـذر منه..

3- ومـن فوائـد الآيـة: أن المكـر السـيئ لا يحيـق إلّـا بأهلـه" فهـم يخـادعون الله، ويظنـون أنهـم قـد نجحـوا، أو غلبـوا" ولكـن في الحقيقـة أن الخـداع عائـد علـيهم" لقولـه تعـالى: {ومـا يخـدعون إلا أنفسـهم}: فالحصـر هنـا يـدل علـى أن خـداعهم هـذا لا يضـر الله تعـالى شـيئاً، ولا رسـوله، ولا المؤمنين..

4- ومنهـا: أن العمـل السـيئ قـد يُعمـي البصـيرة" فـلا يشـعر الإنسـان بـالأمور الظـاهرة" لقولـه تعـالى: {ومـا يشـعرون} أي مـا يشـعرون أنهـم يخـدعون أنفسـهم" و "الشـعور" أخـص مـن العلـم" فهـوالعلم بـأمور دقيقـة خفيـة" ولهـذا قيـل: إنـه مـأخوذ مـن الشَّـعر" والشـعر دقيـق فهـؤلاء الـذين يخـادعون الله، والرسـول، والمـؤمنين لـو أنهـم تـأملوا حـق التأمـل لعرفـوا

أنهم يخدعون أنفسهم، لكن لا شعور عندهم في ذلك" لأن الله تعالى قد أعمى بصائرهم. والعياذ بالله.، فلا يشعرون بهذا الأمر.. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرة} الآية {9} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا} أَيْ: بِإِظْهَارِهِمْ مَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ مَعَ إِسْرَارِهِمُ الْكُفْرَ، يَعْتَقِدُونَ بِجَهْلِهِمْ أَنَّهُمْ يَخْدَعُونَ اللَّهَ بِذَلِكَ، وَأَنَّ ذَلِكَ نَافِعُهُمْ عِنْدَهُ، وَأَنَّهُ يَرُوجُ عَلَيْهِ كَمَا يَرُوجُ عَلَى بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ} {الْمُجَادَلَة: 18}.

وَلِهَذَا قَابَلَهُمْ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} يَقُولُ: وَمَا يَغُرُّونَ بِصَنِيعِهِمْ هَذَا وَلَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ، وَمَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} {النِّسَاء: 142}.

وَمِنَ الْقُرَّاءِ مَنْ قَرَأَ: "وَمَا يُخَادِعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ"، وَكِلَا الْقِرَاءَتَيْنِ تَرْجِعُ إِلى معنى واحد.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ): فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ يَكُونُ الْمُنَافِقُ لِلَّهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ مُخَادِعًا، وَهُوَ لَا يُظْهِرُ بِلِسَانِهِ خِلَافَ مَا هُوَ لَهُ مُعْتَقِدٌ إِلَّا تَقِيَّةً؟

قِيلَ: لَا تَمْتَنِعُ الْعَرَبُ أَنْ تُسَمِّيَ مَنْ أَعْطَى بِلِسَانِهِ غَيْرَ الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ تَقِيَّةً، لِيَنْجُوَ مِمَّا هُوَ لَهُ خَائِفٌ، مُخَادِعًا، فَكَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، سُمِّيَ مُخَادِعًا لِلَّهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، بِإِظْهَارِهِ مَا أَظْهَرَ بِلِسَانِهِ تَقِيَّةً، مِمَّا تَخَلَّصَ بِهِ مِنَ الْقَتْلِ وَالسِّبَاءِ وَالْعَذَابِ الْعَاجِلِ، وَهُوَ لِغَيْرِ مَا أَظْهَرَ، مُسْتَبْطِنٌ، وَذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ -وَإِنْ كَانَ خِدَاعًا لِلْمُؤْمِنِينَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا- فَهُوَ لِنَفْسِهِ بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ خَادِعٌ، لِأَنَّهُ يُظْهِرُ لَهَا بِفِعْلِهِ ذَلِكَ بِهَا أَنَّهُ يُعْطِيهَا أُمْنِيَّتَهَا، وَيُسْقِيهَا كَأْسَ سُرُورِهَا، وَهُوَ مُورِدُهَا حِيَاضَ عَطَبِهَا، وَمُجَرِّعُهَا بِهَا كَأْسَ عَذَابِهَا، وَمُزِيرُهَا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ مَا لَا قِبَلَ لَهَا بِهِ، فَذَلِكَ خَدِيعَتُهُ نَفْسَهُ، ظَنًّا مِنْهُ -مَعَ إِسَاءَتِهِ إِلَيْهَا فِي أَمْرِ مَعَادِهَا- أَنَّهُ إِلَيْهَا مُحْسِنٌ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} إِعْلَامًا مِنْهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ بِإِسَاءَتِهِمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فِي إِسْخَاطِهِمْ عَلَيْهَا رَبَّهُمْ بِكُفْرِهِمْ، وَشَكِّهِمْ، وَتَكْذِيبِهِمْ، غَيْرُ شَاعِرِينَ وَلَا دَارِينَ، وَلَكِنَّهُمْ عَلَى عَمْيَاءَ مِنْ أَمْرِهِمْ مُقِيمُونَ. (2)

* * *

وَقَالَ :(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ): أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنِ (ابْنِ جُرَيْجٍ)، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ} قَالَ: يُظْهِرُونَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" يُرِيدُونَ أَنْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (9).

(2) انظر: (تفسير الطبري) (273/1).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) في سُورَةُ (البَقَرة) الآية(9).

يَحْـرِزُوا بِـذَلِكَ دِمَـاءَهُمْ وَأَمْـوَالَهُمْ، وَفِـي أَنْفُسِـهِمْ غَيْرُ ذَلِكَ[1].

* * *

وَقَـالَ: (سَـعِيدٌ)، عَـنْ (قَتَـادَةَ): {وَمِـنَ النَّـاسِ مَـنْ يَقُـولُ آمَنَّـا بِاللَّـهِ وَبِـالْيَوْمِ الآخِـرِ وَمَـا هُـمْ بِمُـؤْمِنِينَ * يُخَـادِعُونَ اللَّـهَ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا وَمَـا يَخْـدَعُونَ إِلا أَنْفُسَـهُمْ وَمَـا يَشْـعُرُونَ} نَعْـتُ الْمُنَـافِقِ عِنْـدَ كَـثِيرٍ: خَنِـعُ الْأَخْلَـاقِ يُصَـدِّقُ بِلِسَـانِهِ وَيُنْكِـرُ بِقَلْبِـهِ وَيُخَـالِفُ بِعَمَلِـهِ، يُصْـبِحُ عَلَـى حَـالٍ وَيُمْسِـي عَلَـى غَيْـرِهِ، وَيُمْسِـي عَلَـى حَـالٍ ويصـبح علـى غـيره، ويتكفـأ تكفـأ السَّفِينَةِ كُلَّمَا هبّت رِيحٌ هَبَّ مَعَهَا[2].

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سُـورَةُ الْبَقَـرَةِ} الآيـة {9} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يُخَـادِعُونَ اللَّـهَ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا وَمَـا يَخْـدَعُونَ إِلَّـا أَنْفُسَـهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}.

والمخادعــة: أن يظهــر المخــادع لمــن يخادعــه شـيئا، ويـبطن خلافـه لكـي يـتمكن مـن مقصـوده ممـن يخـادع، فهـؤلاء المنـافقون، سـلكوا مـع الله وعبـاده هـذا المسـلك، فعـاد خـداعهم علـى أنفسـهم، فـإن هـذا مـن العجائـب" لأن المخـادع، إمـا أن ينـتج خداعـه ويحصـل لـه مـا يريـد أو يسـلم، لا لـه ولا عليـه، وهـؤلاء عـاد خـداعهم علـيهم، وكـأنهم يعملـون مـا يعملـون مـن المكـر لإهـلاك أنفسـهم وإضـرارها وكيـدها" لأن الله تعـالى لا يتضـرر بخـداعهم شـيئا وعبـاده المؤمنـون، لا يضـرهم كيـدهم شـيئا، فـلا يضـر المـؤمنين أن أظهـر المنـافقون الإيمـان، فسـلمت بـذلك أمـوالهم وحقنـت دمـاؤهم، وصـار كيـدهم في نحـورهم، وحصـل لهـم بـذلك الخـزي والفضـيحة في الـدنيا، والحـزن المسـتمر بسـبب ما يحصل للمؤمنين من القوة والنصرة.

ثـم في الآخـرة لهـم العـذاب الألـيم الموجـع المفجـع، بسـبب كـذبهم وكفـرهم وفجـورهم، والحـال أنهـم مـن جهلـهم وحمـاقتهم لا يشـعرون بذلك.

وقولـه: {فِـي قُلُـوبِهِمْ مَـرَضٌ} والمـراد بـالمرض هنـا: مـرض الشـك والشـبهات والنفـاق، لأن القلـب يعـرض لـه مرضـان يخرجانـه عـن صـحته واعتدالـه: مـرض الشـبهات الباطلـة، ومـرض الشـهوات المرديـة، فـالكفر والنفـاق والشـكوك والبـدع، كلـها مـن مـرض الشـبهات، والزنـا، ومحبـة الفـواحش و المعاصـي وفعلـها، مـن مـرض الشهوات،

كمـا قـال تعـالى: {فَيَطْمَـعَ الَّـذِي فِـي قَلْبِـهِ مَـرَضٌ} وهـي شـهوة الزنـا، والمعـافى مـن عـوفي مـن هـذين المرضـين، فحصـل لـه الـيقين والإيمـان، والصـبر عـن كـل معصـية، فرفـل في أثواب العافية[3].

* * *

قولـــه تعـــالى: {يُخَـــادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَءَامَنُوا}.

قـال: الإِمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- حـدثنا محمـد بـن يحيـى أنبـأ العبـاس بـن الوليـد ثنـا يزيـد بـن زريـع، ثنـا

---

(1) انظر: (تفسير ابن أبي حاتم) (46/1).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) لِلإِمَـامْ (ابـن كـثير) في سُـورَةُ (البَقَـرَة) الآية (9).

(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) للإمـام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (9).

سعيد بن أبي عروبة، عن (قتادة):- في قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} ، نعت المنافق عند كثير: خنع الأخلاق يصدق بلسانه، وينكر بقلبه، ويخالف بعمله، ويصبح على حال، ويمسي على غيره، ويمسي على حال، ويصبح على غيره، يتكفأ تكفأ السفينة كلما هبت ريح هبت معها. (1)

و(إسناده صحيح).

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) –(رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني (يونس بن عبد الأعلى)، قال: أخبرنا (ابن وهب) قال: سألت (ابن زيد) عن قوله: {وَمَا يَخْدَعُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ} قال: ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم، بما أسروا من الكفر والنفاق، وقرأ قول الله تعالى ذكره {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً} .

قال: هم المنافقون حتى بلغ {وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ} {المجادلة: 18}،

قد كان الإيمان ينفعهم عندكم.

وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن ولهذا أوردته هنا، و(ابن وهب) هو (عبد الله) و(ابن زيد) هو (عبد الرحمن)، و(الإسناد صحيح) إليه. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- أنبأنا (معمر) عن (قتادة) في قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} حتى بلغ. {فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ}

قال: هذه في المنافقين. (3)

ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

* * *

[١٠] ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والسبب أن في قلوبهم شكًّا، فزادهم الله شكًّا إلى شكِّهم، والجزاء من جنس العمل، ولهم عذاب أليم في الدرك الأسفل من النار، بسبب كذبهم على الله وعلى الناس، وتكذيبهم بما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - . (4)

* * *

في قلوبهم شكٌّ وفساد فابْتُلوا بالمعاصي الموجبة لعقوبتهم، فزادهم الله شكًّا، ولهم عقوبة موجعة بسبب كذبهم ونفاقهم. (5)

* * *

هؤلاء في قلوبهم مرض الحسد والحقد على أهل الإيمان مع فساد العقيدة، وزادهم الله على مرضهم مرضاً بنصره للحق، إذ كان ذلك مؤذياً لهم بسبب حسدهم وحقدهم وعنادهم،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (9).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (9).
(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (9).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (3/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (3/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ولهؤلاء عذاب أليم فى الدنيا والآخرة بسبب كذبهم وجحودهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَّرَضٌ} ... شَكٌّ، وَنِفَاقٌ.

(أي: شـكٌّ ونفاق وألم وخوف من افتضاح أمرهم والضرب على أيديهم).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الشيخ (محمد بن صالح العثيمين) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سُورَةُ البَقَرَةِ} الآية {10} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}.

قوله تعالى: {في قلوبهم مرض} : هذه الجملة جملة اسمية تدل على مكث وتمكن هذا المرض في قلوبهم؛ ولكنه مرض على وجه قليل أثر بهم حتى بلغوا النفاق؛ ومن أجل هذا المرض قال سبحانه وتعالى: {فزادهم الله مرضاً} : الفاء هنا عاطفة؛ ولكنها تفيد معنى السببية: زادهم الله مرضاً على مرضهم؛ لأنهم. والعياذ بالله. يريدون الكفر؛ وهذه الإرادة مرض أدى بهم إلى زيادة المرض؛ لأن الإرادات التي في القلوب عبارة عن صلاح القلوب، أو فسادها؛ فإذا كان القلب يريد خيراً فهو دليل على سلامته، وصحته؛ وإذا كان يريد الشر فهو دليل على مرضه، وعلته..

وهؤلاء قلوبهم تريد الكفر؛ لأنهم يقولون لشياطينهم إذا خلوا إليهم: {إنا معكم إنما نحن مستهزئون} {البقرة: 14} ، أي بهؤلاء المؤمنين السذج. على زعمهم. ويرون أن المؤمنين ليسوا بشيء، وأن العِلْية من القوم هم الكفار؛

ولهذا جاء التعبير بـ {إنا معكم} {البقرة: 14} الذي يفيد المصاحبة، والملازمة..

فهذا مرض زادهم الله به مرضاً إلى مرضهم حتى بلغوا إلى موت القلوب، وعدم إحساسها، وشعورها..

قوله تعالى في مجازاتهم: {ولهم عذاب} أي عقوبة؛ {أليم} أي: مؤلم؛ فهو شديد، وعظيم، وكثير؛ لأن الأليم قد يكون مؤلماً لقوته، وشدته: فضربة واحدة بقوة تؤلم الإنسان؛ وقد يكون مؤلماً لكثرته: فقد يكون ضرباً خفيفاً؛ ولكن إذا كثر، وتوالى آلم؛ وقد اجتمع في هؤلاء المنافقين الأمران؛ لأنهم في الدرك الأسفل من النار. وهذا ألم حسي؛ وقال تعالى في أهل النار: {كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون} {السجدة: 20} ، وهذا ألم قلبي يحصل بتوبيخهم..

قوله تعالى: {بما كانوا يكذبون} الباء للسببية. أي: بسبب كذبهم،، أو تكذيبهم؛ و "ما" مصدرية تؤول وما بعدها بمصدر؛ فيكون التقدير: بكونهم كاذبين؛ أو: بكونهم

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مكذبين" لأن في الآية قراءتين" الأولى: بفتح الياء، وسكون الكاف، وكسر الذال مخففة" ومعناها: يَكْذِبون بقولهم: آمنا بالله، وباليوم الآخر. وما هم بمؤمنين." والقراءة الثانية: بضم الياء، وفتح الكاف، وكسر الذال مشددة" ومعناها: يُكَذِّبون الله، ورسوله" وقد اجتمع الوصفان في المنافقين" فهم كاذبون مكذبون..

الفوائد:

1- من فوائد الآية: أن الإنسان إذا لم يكن له إقبال على الحق، وكان قلبه مريضاً فإنه يعاقب بزيادة المرض" لقوله تعالى: {في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً} " وهذا المرض الذي في قلوب المنافقين: شبهات، وشهوات" فمنهم من علم الحق، لكن لم يُرِده" ومنهم من اشتبه عليه"

وقد قال الله تعالى في سورة (النساء): {إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلًا} {النساء: 137}،

وقال تعالى في سورة (المنافقين): {ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون} {المنافقون: 3}.

2- ومن فوائد الآية: أن أسباب إضلال اللَّه العبدَ هو من العبد" لقوله تعالى: {في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً} " ومثل ذلك قوله تعالى: {فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} {الصف: 5}،

وقوله تعالى: {ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة} {الأنعام: 110}،

وقوله تعالى: {فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم} {المائدة: 49}.

3- ومنها: أن المعاصي والفسوق، تزيد وتنقص، كما أن الإيمان يزيد وينقص" لقوله تعالى: {فزادهم الله مرضاً} " والزيادة لا تعقل إلا في مقابلة النقص" فكما أن الإيمان يزيد وينقص، كذلك الفسق يزيد، وينقص" والمرض يزيد، وينقص..

4- ومنها: الوعيد الشديد للمنافقين" لقوله تعالى: {ولهم عذاب أليم}.

5- ومنها: أن العقوبات لا تكون إلا بأسباب. أي أن الله لا يعذب أحداً إلا بذنب." لقوله تعالى: {بما كانوا يكذبون}.

6- ومنها: أن هؤلاء المنافقين جمعوا بين الكذب، والتكذيب" وهذا شر الأحوال..

7- ومنها: ذم الكذب، وأنه سبب للعقوبة" فإن الكذب من أقبح الخصال" وقد بين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن الكذب من خصال المنافقين، فقال: -صلى الله عليه وسلم-: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث

كـذب...)).[1] الحـديث" والكـذب مـذموم شرعاً، ومذموم عادة، ومذموم فطرة أيضاً..

مسألة: -

إن قيل: كيف يكون خداعهم لله وهو يعلم ما في قلوبهم؟،

فالجواب: أنهم إذا أظهروا إسلامهم فكأنما خادعوا الله" لأنهم حينئذ تجرى عليهم أحكام الإسلام، فيلوذون بحكم الله. تبارك وتعالى. حيث عصموا دماءهم وأموالهم بذلك.[2]

* * *

قال: الْإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):-[3] قَالَ: (أَبُو العَالِيَةِ):

{مَرَضٌ}: " شَكٌّ "

* * *

روى الإِمَامْ (الطبري) - والإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بالإسناد الحسن) - من طريق:- (محمد ابن إسحاق)- عن (ابن عباس): {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} أي: شك،[4][5]

ثم قال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله):- وكذا روي عن (مجاهد) و(الحسن) و(عكرمة) و(الربيع بن أنس) و(السدي) و(قتادة).

وقال أيضاً: حدثنا (أبو زرعة)، ثنا (محمد بن أبي بكر المقدمي)، ثنا (عبد العزيز بن عبد الصمد)، عن (مالك بن دينار)، عن (عكرمة) {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} قال: الزنا.[6]

* * *

وقال أيضاً: حدثنا (أحمد بن منصور الرمادي)، ثنا (عبد الرزاق)، ثنا (معمر)، عن (ابن طاوس)، عن أبيه {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ} قال: ذلك في بعض أمور النساء.[7]

* * *

وأخرج - الإِمَامْ (الطبري) - والإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بالإسناد الحسن) - من طريق:- (ابن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- {فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً} أي: شكا.[8][9]

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال (ابن زيد)، في قول الله {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً} قال زادهم

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (24) (علامات المنافق)، حديث: برقم (33).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (690) – (كتاب: الإيمان)، /باب: (25): (خصال المنافق)، حديث رقم (211) ﴿107﴾ (59).

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) للشيخ (محمد بن صالح العثيمين) في سُورَةُ (البَقَرَة) الآية (10).

(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) برقم (ج6/ ص18): في سورة (البقرة) الآية (10).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (10).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (10).

(6) (ورجاله ثقات إلا (مالك بن دينار) صدوق (فالإسناد حسن).

(7) (ورجاله ثقات على (شرط الشيخين) إلا (أحمد بن منصور الرمادي) وهو ثقة، (فالإسناد صحيح).

(8) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (10).

(9) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (10).

رجسا، وقرأ قول الله عز وجل: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ}. قال: شرا إلى شرهم، وضلالة إلى ضلالتهم.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا عصام بن رواد العسقلاني ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرازي، عن (الربيع بن أنس)، عن (أبي العالية) في قوله: {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} قال: الأليم: الموجع في القرآن كله.(2)

* * *

[١١] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا أمروا بالإيمان كما آمن أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - " أجابوا على سبيل الاستنكار والاستهزاء بقولهم: أنؤمن كإيمان خفاف العقول؟! والحق أنهم هم السفهاء، ولكنهم يجهلون ذلك.(3)

* * *

وإذا نُصحوا ليكفُّوا عن الإفساد في الأرض بالكفر والمعاصي، وإفشاء أسرار المؤمنين، وموالاة الكافرين، قالوا - كذبًا وجدالاً- إنما نحن أهل الإصلاح.(4)

* * *

وإذا قال أحد من المهتدين لهؤلاء المنافقين: لا تفسدوا في الأرض بالصدِّ عن سبيل الله، ونشر الفتنة وإيقاد نار الحرب برَّأوا أنفسهم من الفساد، وقالوا: ما نحن إلا مصلحون. وذلك لفرط غرورهم، وهذا شأن كل مفسد خبيث مغرور يزعم فساده إصلاحاً).(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَمَا آمَنَ النَّاسُ} ... الصحابة، فهو عام أُرِيدَ به الخُصُوص، أي: كإيمان الصحابة رضي الله عنهم، وهو الإيمان بالقَلْب واللِّسَان.

{السُّفَهَاءُ} ... جمع سَفِيه: ضَعِيف العقل لا يُحْسِن التصرف والتَّدْبِير.

* * *

[١٢] ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنَّ هذا الذي يفعلونه ويزعمون أنه إصلاح هو عين الفساد، لكنهم بسبب جهلهم وعنادهم لا يُحِسُّون.(6)

* * *

---

(1) (وإسناده صحيح): إلى (ابن زيد) وهو (عبد الرحمن). وهذا التفسير من قبيل تفسير القرآن بالقرآن،
وذكره الإمام (ابن كثير) ثم قال: وهذا الذي قاله (عبد الرحمن)- رحمه الله- حسن، وهو الجزاء من جنس العمل، وكذلك قاله الأولون، وهو نظير قوله تعالى أيضاً {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}.

(2) (ثم قال: وكذلك فسره (سعيد بن جبير) و(الضحاك بن مزاحم) و(قتادة) و(أبو مالك) و(أبو عمران الجوني) و(مقاتل بن حيان) وإسناده (ابن أبي حاتم) إلى (أبي العالية) جيد تقدم.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (3/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (3/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (5/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (3/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

والحقيقة أنهم هم أصحاب الإفساد، ولكنهم لا يشعرون بذلك، ولا يشعرون أن فعلهم عين الفساد. (1)

* * *

ألا فتنبهوا أيها المؤمنون إلى أنهم هم أهل الفساد حقاً، ولكنهم لا يشعرون بفسادهم لغرورهم، ولا بسوء العاقبة التي ستصيبهم بسبب هذا النفاق. (2)

* * *

[13] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَ لَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قيل للمنافقين: آمِنُوا - مثل إيمان الصحابة، وهو الإيمان بالقلب واللسان والجوارح-، جادَلوا وقالوا: أَنُصَدِّق مثل تصديق ضعاف العقل والرأي، فنكون نحن وهم في السَّفَه سواء؟ فردَّ الله عليهم بأن السَّفَهَ مقصور عليهم، وهم لا يعلمون أن ما هم فيه هو الضلال والخسران. (3)

* * *

وإذا أمروا بالإيمان كما آمن أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - " أجابوا على سبيل الاستنكار والاستهزاء بقولهم: أنؤمن كإيمان خِفافِ العقول؟! والحق أنهم هم السفهاء، ولكنهم يجهلون ذلك). (4)

* * *

وإذا قال قائل لهم ينصحهم ويرشدهم: أقبلوا على ما يجب، وهو أن تؤمنوا إيماناً مخلصاً مثل إيمان الناس الكاملين المستجيبين لصوت العقل" سخروا وتهكَّموا وقالوا: لا يليق بنا أن نتبع هؤلاء الجهلاء ضعاف العقول. فرد الله عليهم تطاولهم وحكم عليهم بأنهم - وحدهم - الجهلاء الحمقى. ولكنهم لا يعلمون علماً يقيناً أن الجهل ونقص الإدراك محصور فيهم مقصور عليهم). (5)

* * *

[١٤] ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا التقوا المؤمنين قالوا: صدَّقنا بما تؤمنون به" يقولون ذلك خوفًا من المؤمنين، وإذا انصرفوا عن المؤمنين إلى رؤسائهم منفردين بهم، قالوا مؤكدين ثباتهم على متابعتهم لهم: إنا معكم على طريقتكم، ولكننا نوافق المؤمنين ظاهراً سخرية بهم واستهزاءً. (6)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/ 3). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/5)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/3)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/ 3). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/5)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/ 3). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

هــؤلاء المنــافقون إذا قــابلوا المــؤمنين قــالوا: صــدَّقنا بالإسـلام مـثلكم، وإذا انصـرفوا وذهبـوا إلى زعمـائهم الكفـرة المتمـردين علـى الله أكَّـدوا لهـم أنهـم علـى ملـة الكفـر لم يتركوهـا، وإنمـا كـانوا يَسْـتَخِفُّون بـالمؤمنين، ويسـخرون مـنهم. (1)

* * *

وإذا لقــى هــؤلاء المنــافقون المــؤمنين المخلصـين قــالوا: آمنّـا بمـا أنـتم بـه مؤمنـون مـن صـدق الرسـول ودعوتـه، ونحـن معكـم فـى الاعتقـاد، وإذا انصــرفوا عــنهم واجتمعــوا بأصــحابهم الــذين يشــبهون الشــياطين فــى الفتنــة والفســاد قــالوا لهــم: إنــا معكــم علــى طــريقتكم وعملكــم، وإنمــا كــان قولنــا للمــؤمنين مــا قلنــا: استخفافاً بهم واستهزاء). (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَقُـوا} ... اللقــاء: الملاقــاة والمواجهــة وجهًــا لوجه.

{شَـيَاطِينِهِمْ} ... أي: رؤســاءهم الــذين شــابهوا الشـيطان، وهـو مـن بَعُـدَ عـن الحـق مـن الجـنِّ والإنس.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قــال: الإمَــامْ (البخــاري) - (رحمــه الله) - في (صــحيحه) - (بســنده):- قَــالَ[3]: (مُجَاهِــدٌ):- {إِلَــى شَــيَاطِينِهِمْ}: " أَصْــحَابِهِمْ مِــنَ المُنَــافِقِينَ وَالمُشْرِكِينَ "

* * *

قــال: الإمَــامْ (ابــن أبــي حــاتم) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بســنده الجيــد) - عــن (أبــي العاليــة) (قَــالُوا أَنُــؤْمِنُ كَمَــا آمَــنَ السُّــفَهَاءُ) يعنــون: أصــحاب - محمــد - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَلَّمَ. (4)

* * *

قــال: الإمَــامْ (ابــن أبــي حــاتم) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (بإســناده الحســن) - عــن (ابــن إســحاق) قــال: فيمــا حــدثني (محمــد بــن أبــي محمــد مــولى زيــد بــن ثابــت) - عــن (عكرمــة) - أو (ســعيد بــن جــبير)، - عــن (ابــن عبــاس):- (وَإِذَا لَقُــوا الَّــذِينَ آمَنُــوا قَــالُوا آمَنَّــا) أن صــاحبكم رســول الله، ولكنــه إلــيكم خاصــة. (5)

* * *

وبــه عــن (ابــن عبــاس) (وَإِذَا خَلَــوْا إِلَــى شَــيَاطِينِهِمْ) مــن يهــود الــذين يــأمرونهم بالتكــذيب وخــلاف مــا جــاء بــه الرســول صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(وأخرجه أيضاً الإمام (الطبري). (6)

---

(1) انظــر: (التفســير الميســر) رقــم (3/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(2) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) رقــم (5/1)، المؤلــف: (لجنــة من علماء الأزهر).

(3) انظــر: صــحيح الإمَــامْ (البُخَــاري) بــرقم (ج6/ ص18): في ســورة (البقــرة) الآية (14).

(4) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمــام (ابــن أبــي حــاتم) في ســورة (البقرة) الآية (14).

(5) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمــام (ابــن أبــي حــاتم) في ســورة (البقرة) الآية (14).

(6) انظــر: (جــامع البيــان في تــأويــل القــرآن) للإمَــامْ (الطــبري) في ســورة (البقرة) الآية (14).

* * *

وقال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله)- في (تفسيره):-- عن (بشر بن معاذ العقدي) قال: حدثنا (يزيد بن زريع) - عن (سعيد)، عن (قتادة):- قوله (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) أي: رؤسائهم في الشر. (وإسناده حسن).(1)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله)- في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ) قال: إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من الكفار.(2)

* * *

وقال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) - من طريق- (ابن إسحاق) قال: فيما حدثني (محمد بن أبي) (محمد مولى زيد بن ثابت) - عن (عكرمة) - أو (سعيد بن جبير) - عن (ابن عباس):- (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) أي: إنا على مثل ما أنتم عليه.(3)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) - عن (قتادة):- (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) إنما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم.(4)

* * *

وثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((أن الشياطين من الإنس والجن)) كما تقدم في الاستعاذة.(5)

* * *

[١٥] ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله يستهزئ بهم في مقابلة استهزائهم بالمؤمنين، جزاءً لهم من جنس عملهم، ولهذا أجرى لهم أحكام المسلمين في الدنيا، وأما في الآخرة فيجازيهم على كفرهم ونفاقهم، وكذلك يملي لهم ليتمادوا في ضلالهم وطغيانهم، فيبقوا حائرين مترددين.(6)

* * *

يَعْنِي:- (الله يستهزئ بهم ويُمهلهم" ليزدادوا ضلالا وحَيْرة وترددًا، ويجازيهم على استهزائهم بالمؤمنين).(7)

* * *

يَعْنِي:- (والله سبحانه يجازيهم على استهزائهم، ويكتب عليهم الهوان الموجب للسخرية والاحتقار، فيعاملهم بذلك معاملة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (14).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (14).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (14).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (14).
(5) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (البقرة). رقم (ص111/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين)،
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (3/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (3/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

المستهزئ، ويمهلهم في ظلمهم الفاحش الذي يجعلهم في عمى عن الحق، ثم يأخذهم بعذابه).(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَيَمُدُّهُمْ} ... يَزِيدُهُمْ، وَيُمْهِلُهُمْ.(أي: يُمْهِلُهم، والمَد والإمداد واحد لكن الغالب استعمال الأول في الشر، والثاني في الخير).

{طُغْيَانِهِمْ} ... الطّغيان: مجاوَزَةُ الحَدِّ في الأمْرِ والإسْرَاف فيه.

{يَعْمَهُونَ} ... يَتَحَيَّرُونَ، ويَعْمَوْنَ عَن الرُّشْد.(أي:العَمَهُ: هو انْطِمَاسُ البصيرة والتَّحَيُّر في الرَّأيِ وفعله، والعَمَهُ للقَلْب كالعَمَى لِلبَصرِ وينتج عنه الحيرة والضَّلاَ ل).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- من طريق:- (ابن المبارك)، وأخرج – الإِمَام (ابن أبي حاتم)، – من طريق:- (الحجاج بن محمد) كلاهما عن (ابن جريج) قراءة عن (مجاهد):- (يمدهم) قال: يزيدهم.

(واللفظ للإمام (الطبري). وإسناده صحيح).(2)

* * *

وأخرج الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه اللّه):- (سناده الجيد) عن (أبي العالية) قوله (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يعني: يترددون. يقول: زادهم ضلالة إلى ضلالتهم وعمى إلى عماهم.

وبه في قوله: (وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ) يعني: في ضلالتهم.(3)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري)- (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- - (بإسناده الحسن) - عن (قتادة):- (في طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) أي: في ضلالتهم يعمهون.(4)

* * *

و أخرج - الإِمَامْ (الطبري) - والإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما اللّه) - في (تفسيرهما):- (بالإسناد الحسن) - من طريق (علي ابن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (يَعْمَهُونَ) قال: يتمادون.(5)(6)

* * *

[١٦] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك هم السفهاء لأنهم استبدلوا الكفر بالإيمان، فما ربحت تجارتهم" لخسارتهم الإيمان بالله، وما كانوا مهتدين إلى الحق.(7)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/5)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (15).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (15).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (15).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (15).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (15).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/ 3). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- (أولئك المنافقون باعوا أنفسهم في صفقة خاسرة، فأخذوا الكفر، وتركوا الإيمان، فما كسبوا شيئًا، بل خَسِروا الهداية. وهذا هو الخسران المبين).(1)

* * *

يَعْنِي:- (وهؤلاء إذ اختاروا الضلالة بدل الهداية كانوا كالتاجر الذى يختار لتجارته البضاعة الفاسدة الكاسدة فلا يربح في تجارته، ويضيع رأس ماله، وهم في عملهم غير مهتدين).(2)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) –(رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) قال: استحبوا الضلالة على الهدى.(3)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) –(رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد):- (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) آمنوا ثم كفروا.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بالإسناد الحسن) – من طريق (محمد بن إسحاق)، عن (محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت) – عن (عكرمة) أو عن (سعيد بن جبير) عن ابن عباس (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) أي: الكفر بالإيمان.(5)(6)

* * *

قال: الإمَامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) – عن (قتادة):- في قوله: (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) قال: هذه في المنافقين.(7)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (4/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (5/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (16).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (16).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (16).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (16).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (16).

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17) صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (18) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)

وأخرج: الإِمَامْ (الطبري) -(رحمه اللّه)- في (تفسيره):- عن (محمد بن يحيى):- أنبأ (العباس بن الوليد) ثنا (يزيد بن زريع)، ثنا (سعيد بن أبي عروبة)، عن (قتادة):- في قوله: (فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) قد والله رأيتموهم فخرجوا من الهدى إلى الضلالة ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السنة إلى البدعة، يقول (فَمَا رَبِحَت تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ). (1)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾

- أن من طبع الله على قلوبهم بسبب عنادهم وتكذيبهم لا تنفع معهم الآيات وإن عظمت.
- أن إمهال الله تعالى للظالمين المكذبين لم يكن عن غفلة أو عجز عنهم، بل ليزدادوا إثمًا، فتكون عقوبتهم أعظم.

* * *

[١٧] ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ضرب الله لهؤلاء المنافقين مثلين: مثلًا ناريًّا، ومثلًا مائيًّا، فأما مثلهم الناري: فهم كمثل من أوقد نارًا ليستضيء بها، فلما سطع نورها وظن أنه ينتفع بضوئها خمدت، فذهب ما فيها من إشراق، وبقي ما فيها من إحراق، فبقي أصحابها في ظلمات لا يرون شيئًا، ولا يهتدون سبيلًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- (حال المنافقين الذين آمنوا - ظاهرًا لا باطنًا - برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم كفروا، فصاروا يتخبطون في ظلماتِ ضلالهم وهم لا يشعرون، ولا أمل لهم في الخروج منها، تُشْبه حالَ جماعة في ليلة مظلمة، وأوقد أحدهم نارًا عظيمة للدفء والإضاءة، فلما سطعت النار وأنارت ما حوله، انطفأت وأعتمت، فصار أصحابها في

---

(1) أخرجه الإمام (الطبري) - من طريق- : (بشر بن معاذ) عن (يزيد) به. و(إسناده صحيح).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ظلمات لا يرون شيئًا، ولا يهتدون إلى طريق ولا مخرج).(1)

* * *

يَعْني:- (حال هؤلاء في نفاقهم كحال من أوقد ناراً لينتفع بها مع قومه، فلما أنارت ما حوله من الأشياء ذهب الله بنورهم وترك موقديها في ظلمات كثيفة لا يبصرون معها شيئاً، لأن الله قدَّم إليهم أسباب الهداية فلم يتمسكوا بها فصارت بصائرهم مطموسة، فاستحقوا أن يبقوا في الحيرة والضلال).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَثَلُهُم} ... صِفَتُهم وحَالُهم.

{اسْتَوْقَدَ نَاراً} ... أوقَدَ ناراً.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما) – من طريق (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً) إلى آخر الآية: هذا مثل ضربه الله للمنافقين أنهم كانوا يعتزون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه (وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ) يقول: في عذاب.(3)(4)

و(إسناده حسن).

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) –(رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – من طريق (ابن إسحاق) – عن (محمد بن أبي محمد) – عن (عكرمة) – أو (سعيد بن جبير) – عن (ابن عباس) قال: ضرب الله للمنافقين مثلا، فقال: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ) أي: يبصرون الحق ويقولون به، حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم ونفاقهم فيه، فتركهم في ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق.(5)

* * *

[١٨] ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهم صمٌّ لا يسمعون الحق سماع قبول، بُكْمٌ لا ينطقون به، عمي عن إبصاره، فلا يرجعون عن ضلالهم.(6)

* * *

يَعْني:- هم صُمٌّ عن سماع الحق سماع تدبر، بُكْم عن النطق به، عُمْي عن إبصار نور الهداية" لذلك لا يستطيعون الرجوع إلى

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (4/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (17).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (17).

(5) أخرج – الإمام (ابن أبي حاتم) – جزءا منه من طريق –(ابن إسحاق)– به.

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الإيمان الذي تركوه، واستعاضوا عنه بالضلال.(1)

* * *

يَعْنِي:- (هؤلاء كالصُّمِّ، لأنهم قد فقدوا منفعة السمع، إذ لا يسمعون الحق سماع قبول واستجابة، وهم كالبُكْم الخُرس" لأنهم لا ينطقون بالهدى أو الحق، وهم كالذين فقدوا أبصارهم لأنهم لا ينتفعون بها في اعتبار أو انزجار، فهم لا يرجعون عن ضلالتهم).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ} ... لا يَسْمَعُون ولا يَنْطِقُون ولا يُبْصِرُون.

{بُكْمٌ} ... لاَ يَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما) من طريق- (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه.(3)(4)

(وإسناده حسن).

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) –(رحمه الله) – في (تفسيره):- من طريق:- (محمد بن إسحاق) – عن (محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت) – عن (عكرمة) – أو عن (سعيد بن جبير) – عن (ابن عباس):- (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) عن الخير.

وبه (فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ) أي فلا يرجعون إلى الهدى ولا إلى خير فلا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه.(5)

(وإسناده حسن).

* * *

قال: الإمَامُ (ابنُ أبي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (سعيد بن أبي عروبة) – عن (قتادة):- (فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ) أي: لا يتوبون ولا يذكرون.(6)

* * *

قال: الشيخ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) الآية، ظاهر هذه الآية أن المنافقين متصفون بالصمم والبكم، والعمى. ولكنه تعالى بين في موضع آخر أن معنى صممهم، وبكمهم، وعماهم، هو عدم انتفاعهم بأسماعهم وقلوبهم وأبصارهم، وذلك في قوله جل وعلا {وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (4/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (18).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (18).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (18).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (18).

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {الأحقاف: 26}.(1)

* * *

[١٩] ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما مثلهم المائي: فهم كمثل مطر كثير، من سحاب فيه ظلمات متراكمة ورعد وبرق، نزل على قوم فأصابهم ذعر شديد، فجعلوا يسدُّون آذانهم بأطراف أصابعهم، من شدة صوت الصواعق خوفًا من الموت، والله محيط بالكافرين لا يعجزونه.(2)

* * *

يَعْنِي:- أو تُشْبه حالُ فريق آخر من المنافقين يظهر لهم الحق تارة، ويشكون فيه تارة أخرى، حالَ جماعة يمشون في العراء، فينصب عليهم مطر شديد، تصاحبه ظلمات بعضها فوق بعض، مع قصف الرعد، ولمعان البرق، والصواعق المحرقة، التي تجعلهم من شدة الهول يضعون أصابعهم في آذانهم" خوفًا من الهلاك. والله تعالى محيط بالكافرين لا يفوتونه ولا يعجزونه.(3)

* * *

يَعْنِي:- (أو حالهم في حيرتهم وشدة الأمر عليهم وعدم إدراكهم لما ينفعهم ويضرهم، كحال قوم نزل عليهم مطر من السماء ورعد وصواعق، يضعون أطراف أصابعهم في آذانهم كي لا يسمعوا أصوات الصواعق خائفين من الموت، زاعمين أن وضع الأصابع يمنعهم منه.

وهؤلاء إذا نزل القرآن - وفيه بيان لظلمات الكفر والوعيد عليه، وبيان الإيمان ونوره المتألق، وبيان النذر وألوان العذاب - أعرضوا عنه وحاولوا الخلاص منه زاعمين أن إعراضهم عنه سيعفيهم من العقاب ولكن الله عليم بالكافرين مسيطر عليهم من كل جهة بعلمه وقدرته).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَصَيِّبٍ} ... كَمَطَرٍ شَدِيدٍ. (أي: الصيب: المَطَرُ، من الصوب وهو النزول" لأن المطر يصوب" أي: ينزل من السحاب إلى الأرض، والمراد: أصحاب الصيب" لأن المشبه به الذين أصابَهُم الصيب).

{الصَّوَاعِقِ} ... جمع صَاعِقَة: وهي ما تُصْعِفُ" أي: تُهْلِكُ إما بالنار، أو بالصوت.

{حَذَرَ الْمَوْتِ} ... خوفًا من المَوْت.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - بسنده:- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):-(5)

{كَصَيِّبٍ} : المَطَرُ،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (18).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (4/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) برقم (ج2/ ص32): في سورة (البقرة) الآية (19).

وَقَالَ غَيْرُهُ: صَابَ, وَأَصَابَ, يَصُوبُ.

وقَـال: الإمـام (الْبُخَـارِيُّ):- {وَاللهُ مُحِـيطٌ بِالكَافِرِينَ}: اللهُ جَامِعُهُمْ. (1)

* * *

قوله تعالى: (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ)

قال: الإمَـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه):-

حدثنا (محمد) هو (ابن مقاتل أبو الحسن المروزي) قال: أخبرنا (عبد الله) قال: أخبرنا (عبيد الله)، عن (نافع)، عن (القاسم بن محمد) عن (عائشة):- ((أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان إذا رأى المطر قال: صيباً نافعاً)). (2)

* * *

وقال: الإمَـامُ (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (محمد بن إسماعيل الأحمسي) قال: حدثنا (محمد بن عبيد) قال: حدثنا (هارون بن عنترة) عن أبيه عن (ابن عباس) في قوله (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ) قال: القطر. (3)

* * *

وقال: الإمَـامُ (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق:- (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قال (الصيب):- المطر. (وإسناده حسن). (4)

* * *

قال: الإمَـامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- من طريق (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فِيهِ ظُلُمَاتٌ). يقول: ابتلاء. (5)

(وإسناده حسن).

* * *

قال: الإمَـامُ (الطبري) - و الإمَـامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما) - من طريق (محمد بن إسحاق) قال: فيما حدثني (محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت) - عن (عكرمة) - أو (سعيد بن جبير) - عن (ابن عباس):- (فِيهِ ظُلُمَاتٌ) أي: هم في ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب. (6)(7)

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) برقم (ج6/ ص18): في سورة (البقرة) الآية (19).

(2) أخرجه الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري) رقم (518/2).

((ورجاله ثقات إلا هارون لا بأس به (فالإِسناد حسن): و (محمد بن عبيد هو الطنافسي معروف بالرواية) عن (هارون بن عنترة) (تهذيب الكمال) رقم (1430).

وأخرجه (إبراهيم الحربي) في "غريب الحديث" - من طريق- : (الثوري) عن (هارون) بلفظ: المطر.

انظر: (تغليق التعليق) رقم (394/2)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) - من طريق- : (أحمد بن بشير) عن (هارون) به، ثم قال: وكذلك فسره (أبو العالية) و (الحسن) و (سعيد بن جبير) و (مجاهد) و (عطاء) و (عطية العوفي) و (قتادة) و (عطاء الخراساني) و (السدي) و (الربيع ابن أنس).

ورواه الإمام (البخاري) معلقا عن (ابن عباس) بصيغة الجزم بلفظ: المطر.

(فتح الباري) رقم (518/2).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (19).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (19).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (19).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (19).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (19).

(وإسناده حسن).

* * *

أخرج - الإِمَامُ (أحمد) - و(الترمذي) - و (النسائي) - و(ابن أبي حاتم):- من طريق (بكير بن شهاب) - عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس):-

قال: أقبلت يهود إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا ما هذا الرعد؟. قال: ((ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده أو في يده مخاريق من نار يزجر به السحاب ويسوقه حيث أمره الله. قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: صوته. قالوا: صدقت)).(1)

ولهذا الحديث شاهد من القرآن في قوله تعالى: (... وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) {الرعد: 13} وفيه تسبيح هذا الملك بحمد الله تعالى والملائكة معطوف على الرعد فهو عطف عام على خاص،

كما تقدم في سورة {البقرة آية: 98} {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ...}.

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس) قال: (وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) والله منزل ذلك بهم من النقمة أي محيط بالكافرين.(2)

* * *

وأخرج - (عبد بن حميد) - (رحمه الله) - عن (شبابة) - عن (ورقاء عن ابن أبي نجيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) قال: الله جامعهم.(3)

و(إسناده حسن).

* * *

[٢٠] ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يكاد البرق من شدة لمعانه وسطوعه يأخذ أبصارهم، كلما ومض البرق لهم وأضاء تقدموا، وإذا لم يضئ بقوا في الظلام، فلم يستطيعوا التحرك، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم بقدرته الشاملة لكل شيء" فلا تعود إليهم" لإعراضهم عن الحق. فكان المطر مثلًا للقرآن، وصوت الصواعق مثلًا لما فيه من الزواجر، وضوء البرق مثلًا لظهور الحق لهم أحيانًا، وجعل سد الآذان من

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (2483)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) (التفسير) رقم (3117)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) - الكبرى كما في تحفة الأشراف (394/4). واللفظ (لابن أبي حاتم) وقد ساقه مقتصرا على موضع تفسير الرعد والحديث طويل،
وقال: الإمام (الترمذي) في (سننه): حسن غريب وفي (تحفة الأحوذي): (حسن صحيح غريب) (تحفة الأحوذي) رقم (8/542- 544)،
وذكره الإمام (الهيثمي) ونسبه إلى للإمام (أحمد)، و الإمام (الطبراني):
وقال: ورجالهما ثقات (مجمع الزوائد) رقم (8/242).
و(صححه) الإمام (أحمد شاكر) في تعليقه على (مسند) الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (2483)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن ا الترمذي) رقم (2492).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (19).

(3) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم)- عن (الحسن بن صباح)- عن (شبابة) به وزاد قوله: يعني: يوم القيامة.
(تغليق التعليق) رقم (4/171، 172). وهذه الزيادة من الإمام (ابن أبي حاتم) أو من (الحسن).

شدة الصواعق، مثلًا لإعراضهم عن الحق وعدم الاستجابة له، ووجه الشبه بين المنافقين وأصحاب المَثَلَين" هو عدم الاستفادة، ففي المثل الناري: لم يستفد مستوقدها غير الظلام والإحراق، وفي المثل المائي: لم يستفد أصحاب المطر إلا ما يروِّعهم ويزعجهم من الرعد والبرق، وهكذا المنافقون لا يرون في الإسلام إلا الشدة والقسوة.

ولما ذكر الله أنواع الناس من مؤمنين وكافرين ومنافقين" ناداهم جميعًا داعيًا إياهم إلى إفراده بالعبادة،[1]

* * *

يَعْنِي:- يقارب البرق - من شدة لمعانه - أن يسلب أبصارهم، ومع ذلك فكلَّما أضاء لهم مشَوْا في ضوئه، وإذا ذهب أظلم الطريق عليهم فيقفون في أماكنهم. ولولا إمهال الله لهم لسلب سمعهم وأبصارهم، وهو قادر على ذلك في كل وقتٍ، إنه على كل شيء قدير.[2]

* * *

يَعْنِي:- (إن هذا البرق الشديد يكاد يخطف منهم أبصارهم لشدته، وهو يضئ لهم الطريق حيناً فيسيرون خطوات مستعينين بضوئه، فإذا انقطع البرق واشتد الظلام يقفون متحيرين ضالين، وهؤلاء المنافقون تلوح لهم الدلائل والآيات فتبهرهم أضواؤها فيهمون أن يهتدوا، ولكنهم بعد قليل يعودون إلى الكفر والنفاق. إن الله واسع القدرة إذا أراد شيئاً فعله، لا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء).[3]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَكَادُ} ... يقترب.

{يَخْطَفُ} ... يَأْخذُ بِسُرْعة.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجّة لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَــامُ (الطبري) – و الإِمَــامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما) – من طريق (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)

يقول: يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين.[4][5]

(وإسناده حسن).

* * *

وقال: الإِمَــامُ (الطبري) – و الإِمَــامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- من طريق (ابن إسحاق) قال: حدثني (محمد بن أبي محمد) – عن (عكرمة) – أو (سعيد بن جبير) – عن (ابن عباس) (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ)

أي: لشدة ضوء الحق.[6][7]

(وإسناده حسن).

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (4/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَــامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (20).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (20).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَــامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (20).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (20).

قال: الإمَامْ (الطبري) – و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بالإسناد الحسن) – من طريق- (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ) يقول: كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزا اطمأنوا وإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر. يقول (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ) كقوله (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} {الحج: 11}. (1)(2)

* * *

(واللفظ للإمام (الطبري).)

وقال: الإمَامْ (الطبري) – و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- من طريق (ابن إسحاق) – (بالإسناد الحسن) – عن (ابن عباس):- (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ) أي: يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر قاموا متحيرين. (3)(4)

* * *

وأخرج الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال: حدثنا (عصام بن رواد العسقلاني) بها، ثنا (آدم)، ثنا (أبو جعفر)، عن (الربيع)، عن (أبي العالية) في قوله: (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ) فمثله كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة لها مطر ورعد وبرق على جادة كلما أبرقت أبصروا الجادة فمضوا فيها، فإذا ذهب البرق تحيروا فكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، وكلما شك تحير ووقع في الظلمة. (5) (6)

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) – و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – من طريق (ابن إسحاق) – (بسنده) – إلى (ابن عباس):- (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ) أي لما تركوا من الحق بعد معرفته. (7)(8)

* * *

[٢١] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الناس اعبدوا ربكم وحده دون سواه" لأنه الَّذي خلقكم وخلق الأمم السابقة لكم،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (20).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (20).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (20).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (20).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (20).

(6) أخرجه (الطبري) – من طريق- : (عبد الله بن أبي جعفر)– عن أبيه به،

وقال: الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره): - وروي عن (الحسن) و(قتادة) و(السدي) و(الربيع بن أنس) نحو ذلك. (وإسناده جيد).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (20).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (20).

رجاء أن تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية" بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.(1)

* * *

يَعْنِي:- نداء من الله للبشر جميعًا: أن اعبدوا الله الذي ربَّاكم بنعمه، وخافوه ولا تخالفوا دينه" فقد أوجدكم من العدم، وأوجد الذين من قبلكم" لتكونوا من المتقين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.(2)

* * *

يَعْنِي:- (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى أنشأكم وخلقكم ونماكم كما خلق الذين سبقوكم، فهو خالق كل شئ، لعلكم بذلك تعدون أنفسكم وتهيئونها لتعظيم الله ومراقبته، فتتطهر بذلك نفوسكم وتذعن للحق، و تخاف سوء العاقبة).(3)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وقَال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما) عن (ابن إسحاق) –(بسنده الحسن) – إلى (ابن عباس):- قال: قال الله (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين، أي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم.(4)(5)

* * *

قوله تعالى: {الذي خلقكم والذين من قبلكم}.

بين سبحانه وتعالى أطوار خلق الإنسان في سورة المؤمنون {الآيات 12- 14} فقال:

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)}.

* * *

قوله تعالى: (لعلكم تتقون)

قَال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (موسى بن عبد الرحمن المسروقي) - ثنا (أبو داود الحفري) - عن (سفيان) عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد):- (لعلكم تتقون) لعلكم تطيعونه.(6) (7)

* * *

قَال: الإِمَامُ (أحمد) - (إِمَامُ أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا عفان ثنا أبو خلف موسى بن خلف كان يعد من البدلاء قال: ثنا (يحيى بن أبي كثير) - عن (زيد بن سلام) - عن جده (ممطور) - عن أن نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (4/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (21).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (21).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (21).

(7) (ورجاله ثقات و(سفيان) هو (الثوري) و(أبو داود) الحفري اسمه: (عمر بن سعد ابن عبيد الكوفي)، وأخرجه – الإمام (الطبري)- من طريق –(ابن وكيع)- عن (أبيه عن سفيان) به. و(إسناده صحيح).

يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فكاد يبطيء فقال له عيسى إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وأن تأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تبلغهن وإما أبلغهن فقال له: يا أخي إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي قال: فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فإن مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدي عمله إلى غير سيده فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك وإن الله عز وجل خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأمركم بالصلاة فإن الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن أفتدي نفسي منكم فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه وأمركم بذكر الله كثيرا وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره فأتى حصنا حصينا فتحصن فيه وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل. (1)

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (202/4).

* * *

[٢٢] ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخرج بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهو الَّذي جعل لكم الأرض بساطًا ممهدًا، وجعل السماء من فوقها مُحكمة البنيان، وهو المنعم بإنزال المطر، فأنبت به مختلف الثمار من الأرض، لتكون رزقًا، فلا تجعلوا لله شركاء وأمثالا وأنتم تعلمون أنَّه لا خالق إلا الله عز وجل. (2)

* * *

يَعْنِي:- ربكم الذي جعل لكم الأرض بساطًا" لتسهل حياتكم عليها، والسماء محكمة البناء، وأنزل المطر من السحاب فأخرج لكم به من ألوان الثمرات وأنواع النبات رزقًا لكم، فلا تجعلوا لله نظراء في العبادة، وأنتم تعلمون تفرُّده بالخلق والرزق، واستحقاقه العبودية. (3)

* * *

يَعْنِي:- (إنه وحده هو الذى مهد لكم الأرض بقدرته، وبسط رقعتها ليسهل عليكم

وقال: الإمام (ابن كثير) في (التفسير) رقم (110/1، 111) بعد أن ساق الحديث: هذا حديث (حسن) والشاهد منه في هذه الآية قوله: (وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً)، وهذه الآية دالة على توحيده تعالى بالعبادة وحده لا شريك له..

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (4/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الإقامة فيها والانتفاع بها، وجعل ما فوقكم من السماء وأجرامها وكواكبها كالبنيان المشيد، وأمدكم بسبب الحياة والنعمة - وهو الماء - أنزله عليكم من السماء فجعله سبباً لإخراج النباتات والأشجار المثمرة التي رزقكم بفوائدها، فلا يصح مع هذا أن تتصوروا أن لله نظراء تعبدونهم كعبادته لأنه ليس له مثيل ولا شريك، وأنتم بفطرتكم الأصلية تعلمون أنه لا مثيل له ولا شريك، فلا تحرفوا هذه الطبيعة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{أَندَادًا} ... نُظَرَاءَ، وَأَمْثَالًا.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (الذي جعل لكم الأرض فراشا) قال: مهادا.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (بشر) - بن - (معاذ) قال: حدثنا يزيد، عن سعيد عن قتادة في قول الله (والسماء بناء) قال: جعل السماء سقفاً لك.(3)

و(يزيد) هو (ابن زريع)، و(سعيد هو ابن أبي عروبة). و(الإسناد حسن) تقدم.

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه)

- {فِرَاشًا}: مِهَادًا،

كَقَوْلِهِ: {وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ} {البقرة: 36}.(4)

* * *

روى الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - عن (أبيه ثنا) - (أحمد بن حنبل)، ثنا (عباد بن العوام) ثنا - (سفيان بن حسين عن الحكم)، - عن (أبي ظبيان) - عن (ابن عباس) قوله تعالى: (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم) قال: يرسل الله الريح فتحمل الماء من السحاب فيمر به السحاب فتدر كما تدر الناقة، وثجاج مثل العزالي غير أنه متفرق.(5)(6)

* * *

قوله تعالى: {فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) أخرجه (محمد بن يوسف الفريابي) في تفسيره عن (ورقاء) عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد) بلفظه. (تغليق التعليق 491/3) و(إسناده حسن).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (22).

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) برقم (ج4/ ص107): في سورة (البقرة) الآية (22).

(5) (ورجاله ثقات) و(الحكم) هو (ابن عتيبة الكندي) معروف برواية (سفيان ابن حسين) عنه (تهذيب الكمال) رقم (114/7 - 116). وهو مدلس لكن تدليسه لا يضر لأنه من مدلسي الطبقة الثانية كما قرر الإمام (الحافظ ابن حجر) في (طبقات المدلسين) ص (20).
ورواية (سفيان بن حسين عن الزهري) فيها مقال لكنه لم يرو هنا عن (الزهري). (فالإسناد صحيح). قوله: العزالي: جمع عزلاء: والمراد بها هنا مصب الماء من الراوية. (ترتيب القاموس المحيط 218/3).
ومن في قوله تعالى: {من الثمرات} لبيان الجنس. فيكون شاملا لكل الثمرات كما في قوله تعالى: {ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات} {سورة النحل: 11}.

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (22). رقم (ص119/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين).

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بإسناده الحسن) – عن (قتادة):- {فلا تجعلوا لله أنداداً} أي: عدلاء. (1)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) – عن (أبي العالية) في قوله: (أنداداً) أي: عدلا شركا. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي ومُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (ابن مسعود) أنه قال: قلت: يا رسول الله، – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، أي: الذنب أعظم؟، قال: ((أن تجعل لله ندا وهو خلقك)). (3)(4)

* * *

وفي حديث آخر:

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي ومُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- وعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، أيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟، قَالَ: ((أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا (5) وَهُوَ خَلَقَكَ (6)))، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، ثُمَّ أَيٌّ؟، قَالَ: ((أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ)) (7)، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟، قَالَ: ((أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِك)) (8)(9) (8)(9)

* * *

قال: الإِمَامُ (أحمد) – إِمَامُ أهلِ السُّنَّة والجَمَاعَة – (رحمه الله) – في (المسند):- حدثنا هشيم، أنا أجلح عن يزيد بن الأصم عن (ابن عباس) أن رجلا قال للنبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما شاء الله وشئت. فقال: له النبي – صَلَّى اللَّهُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (22).

(2) ثم قال: وروي عن (الربيع بن أنس) و(قتادة) و(السدي) و(أبي مالك) و(إسماعيل ابن أبي خالد) نحو ذلك.

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (4477)- (كتاب: تفسير القرآن – سورة البقرة)، / باب: قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون)،

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (141، 142) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (كون الشرك أقبح الذنوب).

(5) أَيْ: مِثْلًا وَنَظِيرًا فِي دُعَائِك أَوْ عِبَادَتك. (عون المعبود)- (ج 5 / ص 181).

(6) أَيْ: أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى انْفَرَدَ بِخَلْقك , فَكَيْف لَك اتِّخَاذُ شَرِيك مَعَهُ وَجَعْل عِبَادَتك مَقْسُومَة بَيْنهمَا , فَإِنَّهُ تَعَالَى مَعَ كَوْنه مُنَزَّهًا عَنْ شَرِيك , وَكَوْن الشَّرِيك بَاطِلًا فِي ذَاته لَوْ فُرِضَ وُجُودُ شَرِيك - نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهُ - لَمَا حَسُنَ مِنْك اتِّخَاذُهُ شَرِيكًا مَعَهُ فِي عِبَادَتك بِنَاء عَلَى أَنَّهُ مَا خَلَقَك , وَإِنَّمَا خَلَقَك اللهُ تَعَالَى مُنْفَرِدًا بِخَلْقِك , وَفِي الْخِطَاب إِشَارَة إِلَى أَنَّ الشِّرْكَ مِنْ الْعَالِم بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيد أَقْبَحُ مِنْهُ مِنْ غَيْره.

انظر: شرح سنن الإمام (النسائي) - (ج 5 / ص 394)

(7) أَيْ: خَشْيَةَ أَنْ يَأكُل مَعَكَ , مِنْ جِهَة إِيثَار نَفْسه عَلَيْهِ عِنْدَ عَدَم مَا يَكْفِي، أَوْ مِنْ جِهَة الْبُخْل مَعَ الْوِجْدَان , وَهُوَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاق) أَيْ: فَقْر.

انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) رقم (ج 13 / ص 276).

(8) أَيْ: زَوْجَة جَارك , وَمَعْنَى (تُزَانِي) أَيْ: تَزْنِي بِهَا بِرِضَاهَا، وَذَلِكَ يَتَضَمَّن الزِّنَا , وَهُوَ مَعَ اِمْرَأَة الْجَار أَشَدُّ قُبْحًا وَأَعْظَمُ جُرْمًا , لِأَنَّ الْجَار يَتَوَقَّع مِنْ جَاره الذَّبَّ عَنْهُ وَعَنْ حَرِيمه , وَيَأمَن بَوَائِقه وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ، وَقَدْ أُمِرَ بِإِكْرَامِهِ وَالْإِحْسَان إِلَيْهِ , فَإِذَا قَابَلَ هَذَا كُلّه بِالزِّنَا بِامْرَأَتِهِ وَإِفْسَادهَا عَلَيْهِ مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا عَلَى وَجْه لَا يَتَمَكَّن غَيْره مِنْهُ كَانَ فِي غَايَة مِنْ الْقُبْح.

انظر: شرح الإمام (النووي) رقم (ج 1 / ص 187)

وروَى الإمام (أَحْمَد) مِنْ حَدِيث - (الْمِقْدَاد بْن الْأَسْوَد) قَالَ: ((قَالَ رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - : مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟ قَالُوا: حَرَام. قَالَ: لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُل بِعَشَرَةِ نِسْوَة أَيْسَر عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَاره)).

انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) رقم (ج 13 / ص 276)

(9) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (86)، وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (4207).

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في سورة (البقرة) الآية (22)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((أَجَعَلْتَنِي واللهِ عِدْلًا؟, بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ)).(1)

* * *

وفي رواية آخر:

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) - في (الأدب المفرد) - (بسنده):- عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَكَلَّمَهُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ, فَقَالَ: الرَّجُلُ لِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم :- مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم :- ((أَجَعَلْتَنِي لِلهِ عِدْلًا؟, بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ))(2)

* * *

أخرج الإِمَامُ (أحمد بن حنبل)، و(النسائي)، و(ابن ماجة) – (رحمهم الله) – (بسندهم):- عَنْ (قُتَيْلَةَ بِنْتِ صَيْفِيٍّ الْجُهَيْنِيَّةِ) - رضي الله عنها - قَالَتْ: (أَتَى حَبْرٌ مِنْ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ, نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ, لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم :- ((سُبْحَانَ اللهِ, وَمَا ذَاكَ؟)), قَالَ: تَقُولُونَ إِذَا حَلَفْتُمْ: وَالْكَعْبَةِ) (3) وَتَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ) ((فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ, وَيَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ)).(4)

* * *

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (1839). ورجاله ثقات إلا الأجلح فصدوق و(إسناده حسن)،

و(صححه) الشيخ: (أحمد شاكر) و الإمام (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة) رقم (362/1) و رقم (1720)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (عمل اليوم والليلة) رقم (ص 545)، (546)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) رقم (211) – (الكفارات)،/ باب: (النهي أن يقال ما شاء الله وشئت) - من طريق- : (الأجلح) به. وقد روى هذا الحديث جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

فأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (393/5)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (عمل اليوم والليلة) رقم (ص 554) (بإسناد صحيح) من حديث (حذيفة ابن اليمان)،

وأخرجه الإمام (النسائي) - من حديث: (عبد الله بن يسار) في (عمل اليوم والليلة) رقم (ص 545)، و(صححه) محققه.

وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) (بإسناد صحيح) عن رجل صحابي. (المصنف) رقم (28/11) و رقم (19813)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (73/5)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) عد رقم (2118) (الكفارات) / باب: (النهي أن يقال ما شاء الله وشئت). / باب: - من حديث: (طفيل بن سخبرة) وهو حديث طويل والشاهد فيه آخره: لا تقولوا ما شاء الله وما شاء محمد).

وقال: الإمام (البوصيري) مشيرا إلى رواية الإمام (ابن ماجة): هذا (إسناد صحيح)، (رجاله ثقات على شرط الإمام (مسلم). (مصباح الزجاجة) رقم (152/2). وبهذا يكون (الإسناد صحيحا لغيره)،

وقد (صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة) رقم (362/1) ورقم (1721).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير) رقم (109/1 -110).

وأخرجه الإمام (السيوطي) (الدر المنثور) رقم (88/1) عند تفسير هذه الآية).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) رقم (120/1) في سورة (البقرة) الآية (22)، الطبعة: الأولى،

(2) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (الأدب المفرد) برقم (783) ,

واخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن) برقم (5603).

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الكبرى) برقم (10825 ,

أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (1839).

وأخرجه الإمام (الألباني) في (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (139).

ثم قال: الإمام (الألباني): وفي هذه الأحاديث دليل أن قول الرجل لغيره: " ما شاء الله وشئت " يُعتَبر شركا في نظر الشارع، وهو من شرك الألفاظ , لأنه يوهم أن مشيئة العبد في درجة مشيئة الرب سبحانه وتعالى، وسببه: القرن بين المشيئتين ومثل ذلك قول بعض العامة , وأشباههم ممن يدعى العلم: ما لي غير الله وأنت وتوكلنا على الله وعليك, ومثله قول بعض المحاضرين: باسم الله والوطن , أو: باسم الله والشعب , ونحو ذلك من الألفاظ الشركية التي يجب الانتهاء عنها والتوبة منها , أدبا مع الله تبارك وتعالى.

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (27138)..

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (3773).

وقال: الشيخ (لشعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح).

(4) أخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (3773).

واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2118).

أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (27138)..

وانظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (137) للإمام (الألباني).

قال: الإمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) (بسنده):- وَعَنْ (عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ) – رضي الله عنه – قَالَ: خَطَبَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: مَنْ يُطِعْ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ, وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم: ((بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ, قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَى)).(1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد حدثني أبو عمر حدثني أبو عاصم أنبأ شبيب بن بشر ثنا (عكرمة) عن (ابن عباس) في قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادا) قال: الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاء سوداء، في ظلمة الليل. وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلانة وحياتي. ويقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت. وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلان، فإن هذا كله به شرك.(2)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما) إلى (ابن إسحاق) – (بسنده) –(الحسن) – عن (ابن عباس):- (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) أي: لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لاشك فيه.(3)(4)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قال: حدثنا (محمد بن يحيى) ثنا (العباس بن الوليد) ثنا (يزيد بن زريع) ثنا (سعيد) عن (قتادة):- (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) إن الله خلقكم وخلق السموات والأرض ثم أنتم تجعلون له أندادا.(5)

(ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

* * *

[٢٣] ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن كنتم – يا أيها الناس- في شك من القرآن المُنزل على عبدنا محمد – صلى الله

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (48) - (870)،
وأخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (3279).
وأخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (1099).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (18273).

(2) و(إسناده حسن): وقال: الإمام (ابن حجر العسقلاني): (سنده قوي) في (العجاب في بيان الأسباب) رقم (ص 51)،
وقال: مؤلف (تيسير العزيز الحميد) رقم (ص587): و(سنده جيد).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (22).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (22).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (22).

عليه وسلم - ، فنتحداكم أن تعارضوه بالإتيان بسورة واحدة مماثلة له، ولو كانت أقصر سورة منه، ونادوا من استطعتم من أنصاركم إن كنتم صادقين فيما تدَّعونه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن كنتم - أيها الكافرون المعاندون- في شك من القرآن الذي نَزَّلناه على عبدنا محمد - صلى الله عليه وسلم- ، وتزعمون أنه ليس من عند الله، فهاتوا سورة تماثل سورة من القرآن، واستعينوا بمن تقدرون عليه مِن أعوانكم، إن كنتم صادقين في دعواكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- (وإن كنتم فى ريب من صدق هذا القرآن الذى تتابع إنزالنا له على عبدنا محمد، فحاولوا أن تأتوا بسورة مماثلة من سور هذا القرآن فى بلاغتها وأحكامها وعلومها وسائر هدايتها، ونادوا الذين يشهدون لكم أنكم أتيتم بسورة مماثلة له فاستعينوا بهم ولن تجدوهم، وهؤلاء الشهداء هم غير الله، لأن الله يؤيد عبده بكتابه، ويشهد له بأفعاله، هذا إن كنتم صادقين فى ارتيابكم فى هذا القرآن. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{رَيْبٍ} ... شكّ

{شُهَدَاءَكُم} ... آلهتكم الذين تشهدون لهم بالإلوهية.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- طريق (ابن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس):- (وادعوا شهداءكم من دون الله) من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين. (4)(5)

(واللفظ للإمام (الطبري) و(إسناده حسن).

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-– (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وادعوا شهداءكم) ناس يشهدون. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (ابن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) أي في شك مما جاءكم به. (7) (8)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (4/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (23).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (23).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (23).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (23).

(8) أخرجه أيضاً، (بإسناده الجيد) عن (أبي العالية) بلفظ: في شك. ثم قال: وكذلك فسره (الحسن) و(قتادة) و(الربيع بن أنس).

قال: الإمامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد):- (1)

(فأتوا بسورة من مثله) مثل القرآن.

* * *

وقال: الإمامْ (الطبري) – و الإمامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- من طريق – (يزيد عن سعيد) – عن (قتادة):- (فأتوا بسورة من مثله) يعني: من مثل هذا القرآن (3)(2) حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب. (3)(2)

(وإسناده صحيح).

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَاري و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ: رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم:- ((مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ (4) مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ (5) وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ (6) فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)). (10)(9)(8)(7)

* * *

[٢٤] ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن لم تفعلوا ذلك - ولن تقدروا عليه أبدًا- فاتقوا النار التي توقد بالناس المستحقين للعذاب، وبأنواع الحجارة مما

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (23).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (23).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (23).

(4) أَيْ: الْمُعْجِزَات الْخَوَارِق.

انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) رقم (ج 14 / ص 186)

(5) هَذَا دَالّ عَلَى أَنَّ النَّبِيّ لَا بُدّ لَهُ مِنْ مُعْجِزَة تَقْتَضِي إِيمَان مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِهِ، وَلَا يَضُرّهُ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمُعَانَدَة , وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلّ نَبِيّ أُعْطِيَ آيَة أَوْ أَكْثَر مِنْ شَأْن مَنْ يُشَاهِدهَا مِنْ الْبَشَر أَنْ يُؤْمِن بِهِ لِأَجْلِهَا. انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) رقم (ج 14 / ص 186)

(6) أَيْ: إِنَّ مُعْجِزَتِي الَّتِي تَحَدَّيْت بِهَا هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ , وَهُوَ الْقُرْآن الْقُرْآن , لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِعْجَاز الْوَاضِح، وَلَيْسَ الْمُرَاد حَصْرُ مُعْجِزَاته فِيهِ , وَلَا أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ مِنْ الْمُعْجِزَات مَا أُوتِيَ مَنْ تَقَدَّمَهُ، بَلْ الْمُرَاد أَنَّهُ الْمُعْجِزَة الْعُظْمَى الَّتِي اُخْتُصَّ بِهَا دُون غَيْره، لِأَنَّ كُلّ نَبِيّ أُعْطِيَ مُعْجِزَة خَاصَّة بِهِ لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْره , تَحَدَّى بِهَا قَوْمه، وَكَانَتْ مُعْجِزَة كُلّ نَبِيّ تَقَع مُنَاسِبَة لِحَالِ قَوْمه , كَمَا كَانَ السِّحْر فَاشِيًا عِنْد فِرْعَوْن , فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَة مَا يَصْنَع السَّحَرَة , لَكِنَّهَا تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا، وَلَمْ يَقَع ذَلِكَ بِعَيْنِهِ لِغَيْره

وَكَذَلِكَ إِحْيَاء عِيسَى الْمَوْتَى , وَإِبْرَاء الْأَكْمَه وَالْأَبْرَص , لِكَوْنِ الْأَطِبَّاء وَالْحُكَمَاء كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَان فِي غَايَة الظُّهُور، فَأَتَاهُمْ مِنْ جِنْس عَمَلهمْ بِمَا لَمْ تَصِل قُدْرَتهمْ إِلَيْهِ، وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْعَرَب الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْغَايَة مِنْ الْبَلَاغَة , جَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْله فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ , وَقِيلَ: الْمُرَاد أَنَّ مُعْجِزَات الْأَنْبِيَاء اِنْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارهمْ فَلَمْ يُشَاهِدهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا، وَمُعْجِزَة الْقُرْآن مُسْتَمِرَّة إِلَى يَوْم الْقِيَامَة، وَخَرْقُهُ لِلْعَادَةِ فِي أُسْلُوبه وَبَلَاغَته وَإِخْبَاره بِالْمُغَيَّبَاتِ، فَلَا يَمُرّ عَصْر مِنْ الْأَعْصَار إِلَّا وَيَظْهَر فِيهِ شَيْء مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ يَدُلّ عَلَى صِحَّة دَعْوَاهُ، وَهَذَا أَقْوَى الْمُحْتَمَلَات، وَتَكْمِيله فِي الَّذِي بَعْده.

انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) رقم (ج 14 / ص 186)

(7) رَتَّبَ هَذَا الْكَلَام عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ مُعْجِزَة الْقُرْآن الْمُسْتَمِرَّة لِكَثْرَةِ فَائِدَته وَعُمُوم نَفْعه، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الدَّعْوَة وَالْحُجَّة وَالْإِخْبَار بِمَا سَيَكُونُ، فَعَمَّ نَفْعه مَنْ حَضَرَ وَمَنْ غَابَ , وَمَنْ وُجِدَ وَمَنْ سَيُوجَدُ، فَحَسُنَ تَرْتِيب الرَّجَاء الْمَذْكُور عَلَى ذَلِكَ، وَهَذِهِ الرَّجَاء قَدْ تَحَقَّقَ، فَإِنَّهُ أَكْثَر الْأَنْبِيَاء تَبَعًا.

انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر) رقم (ج 14 / ص 186).

(8) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6846).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (152).

(9) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (انظر: (فتح الباري)- للإمام (ابن حجر العسقلاني) رقم (4981)، (كتاب: فضائل القرآن)، / باب: (كيف نزل الوحي).

(10) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (239)– (كتاب: الإيمان)، / باب: (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، واللفظ للإمام (مسلم).

وذكره الإمام (ابن كثير) ثم قال: وإنما كان الذي أوتيته وحيا أي: الذي اختصصت به من بينهم هذا القرآن المعجز للبشر أن يعارضوه بخلاف غيره من الكتب الإلهية لأنها ليست معجزة عند كثير من العلماء والله أعلم. (التفسير) رقم (114/1).

كانوا يعبدونه وغيرها، هذه النار قد أعدها الله وهيأها للكافرين.(1)

* * *

يَعْنِي:- فإن عجَزتم الآن - وستعجزون مستقبلا لا محالة- فاتقوا النار بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وطاعة الله تعالى. هذه النار التي حَطَبُها الناس والحجارة، أُعِدَّتْ للكافرين بالله ورسله.(2) ورسله.(2)

* * *

يَعْنِي:- (فإن لم تستطيعوا الإتيان بسورة مماثلة لسور القرآن - ولن تستطيعوا ذلك بحال من الأحوال - لأنه فوق طاقة البشر، إذ القرآن كلام الخالق فالواجب عليكم أن تتجنبوا الأسباب التى تؤدى بكم إلى عذاب النار فى الآخرة، التى سيكون وقودها وحطبها من الكافرين ومن الأصنام، ولقد هيئت هذه النار لتعذيب الجاحدين المعاندين).(3)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بإسناده) (الحسن) عن (قتادة):- (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا) أي: لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه.(4)

* * *

قوله تعالى: {فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة}.

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو معاوية، عن مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة الزراد، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون، عن (عبد الله بن مسعود)، في قوله (وقودها الناس والحجارة) قال: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا، يعدها للكافرين.(5)(6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الحاكم) – (رحمه الله) - في (المستدرك)

- (بسنده):- عَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ - عز وجل -: {وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} {البقرة: 24}.

قَالَ: ((حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ, خَلَقَهَا اللهُ عِنْدَهُ كَمَا شَاءَ)).(7)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (4/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (4/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (24).

(5) (ورجاله ثقات) و(الإسناد صحيح) و (أبو كريب) هو (محمد بن العلاء)، و(أبو معاوية): (محمد بن حازم) وكلاهما ثقة.

وأخرجه الإمام (الذهبي) - من طريق- : (مسعر) به.

ثم قال:)صحيح على شرط الشيخين(ولم يخرجاه وأقره الإِمَامْ (الذهبي) في (المستدرك) رقم (261/2).

وتعقبه الشيخ: (مقبل الوادعي) بقوله: والأثر على شرط الإِمَامْ (مُسْلِمْ) فإن عبد الرحمن بن سابط ليس من رجال الإمام (البخاري) كما في تهذيب التهذيب والكاشف والخلاصة.

(انظر: هامش تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (115/1). وقد بين الله سبحانه في سورة - (كتاب: الأنبياء) - أن الكفار وأصنامهم من هؤلاء الناس والحجارة، فقال: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) الآية (98).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (24).

(7) واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (3827).

واخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (9026).

وانظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) رقم (3675).

* * *

قوله تعالى: {أعدت للكافرين}.

قال: الإمَامْ (الطبري) – و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- – (بإسنادهما) – عن (محمد بن إسحاق) – (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- {أعدت للكافرين} أي: لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر.(1)(2)

وقد وردت عدة أحاديث تدل على أن النار موجودة الآن ومنها ما يلي:

* * *

و قال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (أبي هريرة) – رضي الله عنه – أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم. قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها)).(3) (4)

* * *

وقال: الإمَامْ (أحمد)، و (البُخَاري)، و (مُسلِم)، و(الترمذي) – (رحمهم الله) – في (بسندهم):- وعَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم:- ((نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ, جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ))(5) (وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ, وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللهُ فِيهَا مَنْفَعَةً لِأَحَدٍ)(6) (فَقَالُوا: وَاللهِ يَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً)(7) قَالَ: ((فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا, كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا))(8)(9)

* * *

قال: الإمَامْ (البيهقي) – (رحمه الله) – في (البعث والنشور) – (بسنده):- وعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم:- ((أَتَحْسَبُونَ أَنَّ نَارَ جَهَنَّمَ مِثْلُ نَارِكُمْ هَذِهِ؟ هِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الْقَارِ(10) هِيَ جُزْءٌ مِنْ بَضْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا مِنْهَا))(11).

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (24). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (24).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (3265)– (بدء الخلق)، / باب: (صفة النار وأنها مخلوقة)،

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2843)– كتاب: (الجنة وصفة نعيمها)،/ باب: (في شدة حر نار جهنم)، وذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) رقم (1/90، 91)).

(5) واخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2589).
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (3092).

(6) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (7323).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح).

(7) أَيْ: إِنَّ هَذِهِ النَّارَ الَّتِي نَرَاهَا فِي الدُّنْيَا كَانَتْ كَافِيَةً فِي الْعُقْبَى لِتَعْذِيبِ الْعُصَاةِ, فَهَلَّا اكْتَفَى بِهَا؟ , وَلِأَيِّ شَيْءٍ زِيدَ فِي حَرِّهَا؟. تحفة انظر: (الأحوذي) (ج 6 / ص 385)

(8) أَيْ: حَرَارَةُ كُلِّ جُزْءٍ مِنْ تِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ مِثْلُ حَرَارَةِ نَارِكُمْ فِي الدُّنْيَا , أَيْ: لَا بُدَّ مِنْ التَّفْضِيلِ , لِحِكْمَةِ كَوْنِ عَذَابِ اللهِ أَشَدَّ مِنْ عَذَابِ النَّاسِ, وَإِنَّمَا أَظْهَرَ اللهُ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ النَّارِ فِي الدُّنْيَا أُنْمُوذَجًا لِمَا فِي تِلْكَ الدَّارِ.
انظر: (تحفة الأحوذي) – (ج 6 / ص 385)

(9) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2843).
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (3092).

(10) الْقَارُ: الزِّفْتُ.

(11) (صححه) الإمام (الألباني) في (صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب) رقم (3666 , 3670).

و قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسندهما):- وعَنْ (النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم :- ((إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ[1] قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ, يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ)[2][3] (مَا يَرَى يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا, وَإِنَّهُ لَا أَهْوَنُهُمْ عَذَابًا)[4] (وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى كَعْبَيْهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ, وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ, وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى صَدْرِهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ, وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى أَرْنَبَتِهِ[5] مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ, وَمِنْهُمْ مَنْ اغْتَمَرَ فِي النَّارِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ))[6].

* * *

و قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عَنْ (أبي هريرة) – رضي الله عنه – قال: قال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((تحاجت الجنة والنار، فقالت: النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. قال: الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال: للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء، حتى يضع رجله فتقول قط قط قط، فهناك تمتلىء ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشيء لها خلقا)).[7][8]

* * *

و قال: الإِمَامُ (البُخَارِي ومُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عَنْ (أبي هريرة) مرفوعاً: ((إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جنهم)).[9][10]

* * *

و أخرج الإِمَامُ (مسلم) – (رحمه الله) – (بإسناده) – في (صحيحه):- عَنْ (أبي هريرة) – رضي الله عنه – قال: كنا مع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – . إذ سمع وجبة. فقال: النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((تدرون ما هذا؟)) قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((هذا

---

(1) (الأَخْمَص): مَا لَا يَصِل إِلَى الْأَرْض مِنْ بَاطِن الْقَدَم عِنْد الْمَشْي.
(2) الْمِرْجَل: الْإِنَاء الَّذِي يُغْلَى فِيهِ الْمَاء وَغَيْره.
(3) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (6194, 6193).
(4) أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (213).
(5) الأَرْنَبَة: مقدمة الأنف.
(6) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (11115).،
انظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ) رقم (3686).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) (إسناده صحيح)..
(7) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (4850)- (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة- ق)،/ باب: (وتقول هل من مزيد)،
(8) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2846)- (كتاب: الجنة وصفة نعيمها)، / باب: (النار يدخلها الجبارون).
وذكره الإمام (ابن كثير) مختصرا (التفسير) (116/1)).
(9) (صَحِيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (15/2) و رقم (533)- (كتاب: المواقيت)، / باب: (الإبراد بالظهر في شدة الحر)،
(10) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (615) – (كتاب: المساجد)،/ باب: (استحباب الإبراد، بالظهر)،
واللفظ (للبخاري). وقد أخرجه أيضاً من حديث (ابن عمر).
وذكره الإمام (ابن كثير) مختصرا (التفسير) رقم (116/1)).

حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفًا. فهو يهوي في النار إلى الآن، حتى انتهى إلى قعرها)).(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• أن الله تعالى يخذل المنافقين في أشد أحوالهم حاجة وأكثرها شدة" جزاء نفاقهم وإعراضهم عن الهدى.

• من أعظم الأدلة على وجوب إفراد الله بالعبادة أنَّه تعالى هو الَّذي خلق لنا ما في الكون وجعله مسخَّرًا لنا.

• عجز الخلق عن الإتيان بمثل سورة من القرآن الكريم يدل على أنَّه تنزيل من حكيم عليم.

* * *

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25) إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (27) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29)

[٢٥] ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا كان الوعيد السابق للكافرين" فبشِّر - أيها النبي - المؤمنين بالله الذين يعملون الصالحات" بما يسرُّهم من جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، كلما أطعموا من ثمارها الطيبة رزقًا" قالوا من شدة الشَّبه بثمار الدنيا: هذا مثل الثمار التي رزقنا من قبل، وقُدمت لهم ثمار متشابهة في شكلها واسمها حتَّى يُقبِلُوا عليها بحكم المعرفة بها، ولكنها مختلفة في طَعمها ومذاقها، ولهم في الجنّة أزواج مبرَّأة من كل ما تنفر منه النفس، ويُسْتَقْذَر طبعًا مما يُتَصَوَّر في أهل الدنيا، وهم في نعيم دائم لا ينقطع، بخلاف نعيم الدنيا المنقطع.(2)

* * *

يَعْنِي:- (وأخبر - أيها الرسول - ﷺ - أهل الإيمان والعمل الصالح خبرًا يملؤهم سرورًا، بأن لهم في الآخرة حدائق عجيبة، تجري الأنهار تحت قصورها العالية وأشجارها الظليلة. كلَّما رزقهم الله فيها نوعًا من الفاكهة اللذيذة قالوا: قد رَزَقَنَا الله هذا النوع من قبل، فإذا ذاقوه وجدوه شيئًا

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (2844) – (كتاب: الجنة وصفة نعيمها)، / باب: (في شدة حر نار جهنم). وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير) رقم (116/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (5/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

جديداً في طعمه ولذته، وإن تشابه مع سابقه في اللون والمنظر والاسم. ولهم في الجنَّات زوجات مطهَّرات من كل ألوان الدنس الحسيِّ كالبول والحيض، والمعنوي كالكذب وسوء الخُلُق. وهم في الجنة ونعيمها دائمون، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها).(1)

* * *

يَعْنِي:- (وإذا كان هذا عقاب الفجار الجاحدين، فالجنة مثوى المؤمنين، فأخبر الذين صدَّقوا بالله ورسوله وكتابه، وأذعنوا للحق دون شك أو ارتياب، وعملوا الأعمال الصالحة الطيبة - أخبرهم بخبر يسرهم ويشرح صدورهم، وهو أن الله أعد لهم عنده جنات مثمرة تتخللها الأنهار الجارية تحت أشجارها وقصورها، كلما رزقهم الله وهم فى هذه الجنات - رزقاً من بعض ثمارها قالوا: إن هذا يشبه ما رزقنا من قبل، لأن هذه الثمرات التى ينالونها تشابه أفرادها فى الصورة والجنس ولكنها تتمايز فى الطعم واللذة، ولهم فيها أيضاً زوجات كاملات الطهارة ليس فيهن ما يعاب. وسيبقون فى هذه الجنة فى حياة أبدية لا يخرجون منها).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مُتَشَابِهًا} ... فِي اللَّونِ، وَالْمَنْظَرِ، لاَ فِي الطَّعْمِ.

(أي: يُشْبِهُ بعضه بعضًا في الجودة والحسن، ويختلف في الطعم، وتتشابه مع ثمر الدنيا في الأسماء).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار)

وقال: الإمَام (ابْنُ أبِي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبي سعيد الأشج) - ثنا (وكيع عن الأعمش) عن (عبد الله ابن مرة) عن (مسروق) قال: قال (عبد الله):- أنهار الجنة تفجر من جبل مسك.(3)(4)

* * *

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} {البقرة: 25}.

قَال: الإمَامُ (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم :- ((أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ جِبَالِ مِسْكٍ)).(5)

* * *

{كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ, وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا}

قَال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- قَالَ: (أَبُو العَالِيَةِ):- {كُلَّمَا رُزِقُوا} : " أُتُوا بِشَيْءٍ, ثُمَّ أُتُوا بِآخَرَ ".

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/5)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/8)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (ورجاله ثقات و(إسناده صحيح) وله شاهد يأتي في تفسير (سورة الكوثر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (25).

(5) أخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (7408).

وانظر: (صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب) رقم (3721).

{قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ} : " أُتِينَا مِنْ قَبْلُ"،

{وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} : يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيَخْتَلِفُ فِي الطُّعُوم. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الضياء المقدسي) - (رحمه الله) - في (المختارة) - (بسنده):- وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاس) - رضي الله عنهما - قَالَ: ((لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الدُّنْيَا إِ لاَ الْأَسْمَاء)) (2)(3)

* * *

{وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ}

قَالَ: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

{مُطَهَّرَةٌ} : " مِنَ الحَيْضِ، وَالبَوْلِ، وَالبُزَاقِ " (4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)} . عند هذه الآية: لم يبين هنا أنواع هذه الأنهار ولكنه بين ذلك في قوله: {فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى} {محمد: 15}. (5)

* * *

وقد عقد الإمام (البخاري) في (صحيحه) باباً في (صفة الجنة والنار فساق) أحاديث كثيرة في (صفة الجنة)،

وكذا الإمام (مسلم) في (صحيحه) وورد أيضاً كتاب بعنوان (الجنة ونعيمها فمن أراد الاستزادة فليرجع إلهما).

وأخرج - الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده):- عن (أبي هريرة) قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((سيحان وجيحان، والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة)). (6)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أحمد) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا عفان ثنا سليمان عن ثابت عن (أنس بن مالك) قال: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعجبه الرؤيا الحسنة وربما قال: رأى أحد منكم رؤيا فإذا رأى الرؤيا الرجل الذي لا يعرفه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سأل عنه فإن كان ليس به بأس

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) برقم (ج4/ ص116): في سورة (البقرة) الآية (25).

(2) وأما المسميات فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر , فمطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها إنما يشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات , وتسمى بأسمائها على منهج الاستعارة والتمثيل , ولا يشاركها في تمام حقيقتها , لا يقال هذا يناقضه قوله تعالى: {كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} {البقرة/25} , لأننا نقول: التَّشَابُه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون القدر والطعم.

انظر: (فيض القدير) (ج5/ ص475)

(3) (الضياء) (ج10ص16).

انظر: (صحيح الجامع) رقم (5410)، و (سلسلة الصحيحة) (2188) للإمام (الألباني).

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في سورة (البقرة) الآية (25). برقم (ج4/ ص116):

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (25).

(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم (2839) - (كتاب: الجنة ونعيمها)، / باب: (ما في الدنيا من أنهار الجنة). وذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) رقم (94/1).

كان أعجب لرؤياه إليه فجاءت إليه امرأة فقالت يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت وجبة ارتجت لها الجنة فلان بن فلان وفلان بن فلان حتى عدت اثني عشر رجلا فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم دما فقيل اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أو البيدح فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم مثل القمر ليلة البدر ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها وأتوا بصحفة فأكلوا منها فما يقلبونها لشق إلا أكلوا فاكهة ما أرادوا وجاء البشر من تلك السرية فقال كان من أمرنا كذا وكذا وأصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلا الذين عدت المرأة فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علي بالمرأة قصي على هذا رؤياك فقصت فقال هو كما قالت. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- يعني (كلما رزقوا منها من ثمرة)

قال: كلما أوتوا منه بشيء ثم أوتوا بآخر قالوا هذا الذي أوتينا من قبل. (2)

* * *

و قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح المتقدم) - عن (مجاهد):- (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) يقولون: ما أشبهه به. (3)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) - عن (قتادة):- (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي: في الدنيا. (4)

* * *

و قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (ابن بشار) قال: حدثنا (ابن مهدي) قال: حدثنا (سفيان) قال: سمعت (عمرو بن مرة) يحدث عن (أبي عبيدة) قال: نخل الجنة نضيد أصلها إلى فرعها، وثمرها مثل القلال كلما نزعت منها ثمرة عادت مكانها أخرى. (5)

* * *

قوله تعالى: (وأتوا به متشابها)

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (257/3).

و أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) - من طريق- : (أبي هشام المخزومي عن سليمان بن المغيرة) به. (تحفة الأشراف 138/1). و (رجاله ثقات) و (ثابت هو البناني) وقد تكلم فيه من جهة الاختلاط إلا أن (أبا بكر البرديجي) قال: (ثابت عن أنس) (صحيح) من حديث (شعبة) و (الحمادين) و (سليمان بن المغيرة) فهم ثقات (تهذيب التهذيب) رقم (4/2). (فالإسناد صحيح).

وذكره الإمام (السيوطي) ونسبه إليهما وإلى (عبد بن حميد) في (مسنده) و (أبي يعلى) و (البيهقي) في (الدلائل) والمقدسي في (صفة الجنة) و (صححه) رقم (94/1- 95)).

وذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (25)، رقم (ص125/1)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (25).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (25).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (25).

(5) (رجاله ثقات و (إسناده صحيح) و (ابن بشار هو محمد)، و (ابن مهدي هو عبد الرحمن)، و (سفيان هو الثوري)، و (أبو عبيدة) هو ابن (عبد الله بن مسعود) معروف برواية عمرو بن مرة عنه. (انظر: (تهذيب التهذيب) رقم (102/8).

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن أحمد بن سنان الواسطي، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن (ابن عباس) قال: ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء.(1)(2)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- (وأتوا به متشابها) يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم.(3)

ثم قال الإِمَامُ (ابن أبي حاتم):- وروي عن (مجاهد) و(الضحاك) و(الربيع بن أنس) و(السدي) نحو ما حكينا عن (أبي العالية).

* * *

قوله تعالى: (ولهم فيها أزواج مطهرة)

وقد بين سبحانه وتعالى نوعا من طهارة الأزواج في (سورة الرحمن) عند قوله: {فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان} [آية: 56].

* * *

وقال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يبين هنا صفات تلك الأزواج ولكنه بين صفاتهن الجميلة في آيات أخر كقوله: {وعندهم قاصرات الطرف عين} [الصافات: 48].

وقوله: {كأنهن الياقوت والمرجان} [الرحمن: 58].

وقوله: {وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون} [الواقعة: 22].

وقوله: {وكواعب أترابا} [النبأ: 33].

إلى غير ذلك من الآيات المبينة لجميل صفاتهن.

* * *

قوله تعالى: (وهم فيها خالدون)

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده) - عن (ابن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- {وهم فيها خالدون} أي: خالدا أبدا يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لا انقطاع له.

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عُمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((يُؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فيُنادى مناد: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه. ثم يُنادى: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا

---

(1) أخرجه الإمام (الطبري)- من طريق- : (محمد عبيد عن الأعمش به)، ومن طريق- : (مؤمل وابن بشار عن سفيان به).
(ورجاله ثقات و إسناده صحيح). أخرجه (سفيان الثوري) عن (الأعمش) به.
وقال: الشيخ: (مقبل الوادعي) (سنده صحيح على شرط الشيخين) إشارة إلى طريق - : (الثوري).
انظر: تفسير (ابن كثير) رقم (119/1) مع الهامش.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (35).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (25).

الموت. وكلهم قد رآه. فيُذبح. ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت. ويا أهل النار، خلود فلا موت. ثم قرأ {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ- وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا- وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} سورة {مريم: 39})).[1][2]

* * *

قال: الإمامْ (ابن حبان) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: هَلْ نَصِلُ إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ[3]؟، قَالَ: ((نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا[4] إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ, فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرًا)).[5]

* * *

{وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}

قال: الإمامْ (البُخَاري و مُسلم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: ("إِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ (كَبْشًا أَمْلَحاً)[6][7] (مُلَبَّباً)[8] فَيُوقَفُ فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَطَّلِعُونَ (خَائِفِينَ)[9] (وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[10] (ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ)[11] (فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[12] (وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ)[13] (فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ- وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ -)[14] (هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟, فَيَقُولُ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ: قَدْ عَرَفْنَاهُ, هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُضْجَعُ, فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (282/8)، (ح 4730) - (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة مريم)،/ باب: (الآية)).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (2188/4) – (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء).

(3) كناية عن الجِمَاع.

(4) الدَّحْمُ: النكاح والوطء , ودَحَمَ المرأة , يَدْحَمُها دَحْماً: نكحها. انظر: (لسان العرب) رقم (ج 12 / ص 196)

(5) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (7402).
وانظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) (367، 3351). للإمام (الألباني).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).

(6) الْأَمْلَحُ: الَّذِي بَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِه.

(7) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4453)
,
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2849).

(8) لَبَّبَهُ تَلْبِيبًا: جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ , ثُمَّ جَرَّهُ. تحفة (ج6/ ص350)

(9) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2557).

(10) اخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4327).
أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (7537).

(11) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2557).

(12) اخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4327).
أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (7537).

(13) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (9463),
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده حسن).

(14) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4453).

وَالنَّـارِ) (1) (ثـمَّ يُقَـالُ لِلْفَـرِيقَيْنِ ك لا هُمَـا: يَـا أَهْـلَ الْجَنَّـةِ, خُلُـودٌ فِيمَـا تَجِـدُونَ، لَا مَـوْتَ فِيهَـا أَبَـدًا، وَيَـا أَهْـلَ النَّـارِ, خُلُـودٌ فِيمَـا تَجِـدُونَ، لَا مَـوْتَ فِيهَـا أَبَـدًا) (2) (فَيَـزْدَادُ أَهْـلُ الْجَنَّـةِ فَرَحًـا إِلَـى فَـرَحِهِمْ، وَيَـزْدَادُ أَهْـلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ ") (3)

[٢٦] ﴿ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّـهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الاستهزاء عن سبب ضرب الله الأمثال بهذه المخلل إن الله سبحانه وتعالى: لا يستحي من ضرب الأمثال بما شاء، فيضرب المثل بالبعوضة، فما فوقها في الكِبَر أو دونها في الصِّغَر، والناس أمام هذا نوعان: مؤمنون وكافرون، فأما المؤمنون فيصدقون ويعلمون أن من وراء ضرب المثل بها حكمة، وأما الكافرون فيتساءلون على سبيل وقاة الحقيرة" كالبعوض، والذباب، والعنكبوت، وغيرها، فيأتي الجواب من الله: إن في هذه الأمثال هدايات وتوجيهات واختبارًا للناس، فمنهم من يضلُّهم الله بهذه الأمثال لإعراضهم عن تدبرها، وهم كثير، ومنهم من يهديهم بسبب اتعاظهم بها، وهم كثير، ولا يضل إلا من كان مستحقًا للضلال، وهم الخارجون عن طاعته" كالمنافقين. (4)

* * *

يَعْنِي:- (إن الله تعالى لا يستحيي من الحق أن يذكر شيئًا ما، قلَّ أو كثر، ولو كان تمثيلا بأصغر شيء، كالبعوضة والذباب ونحو ذلك، مما ضربه الله مثلا لعَجْز كل ما يُعْبَد من دون الله. فأما المؤمنون فيعلمون حكمة الله في التمثيل بالصغير والكبير من خلقه، وأما الكفار فَيَسْخرون ويقولون: ما مراد الله من ضَرْب المثل بهذه الحشرات الحقيرة؟ ويجيبهم الله بأن المراد هو الاختبار، وتمييز المؤمن من الكافر" لذلك يصرف الله بهذا المثل ناسًا كثيرين عن الحق لسخريتهم منه، ويوفق به غيرهم إلى مزيد من الإيمان والهداية. والله تعالى لا يظلم أحدًا" لأنه لا يَصْرِف عن الحق إلا الخارجين عن طاعته). (5)

* * *

يَعْنِي:- (يضرب الله الأمثال للناس لبيان الحقائق العالية، ويضرب بصغائر الأحياء، وكبار الأشياء، وقد عاب من لا يؤمنون ضرب المثل بصغائر الأحياء كالذباب والعنكبوت، فبين الله سبحانه أنه لا يعتريه ما يعترى

---

(1) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) برقم (2849).
(2) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4453).
(3) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6182)، وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) برقم (2850).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (5/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (5/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الناس من الاستحياء، فلا يمنع أن يصور لعباده ما يشاء من أمور بأى مثل مهما كان صغيراً، فيصح أن يجعل المثل بعوضة أو ما فوقها، والذين آمنوا يعلمون وجه التمثيل وأن هذا حق من الله، والذين كفروا يتلقونه بالاستنكار ويقولون: ما الذى أراده الله بهذا المثل؟ وأن هذا المثل يكون سبباً لإضلال الذين لا يطلبون الحق ولا يريدونه، ويكون سبباً لهداية المؤمنين بالحق الذى يطلبونه، فلا يُضَلُّ به إلا المنحرفين المتمردين).(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا يَسْتَحْيِي} ... لا يمنعه الحياء من ضَرْبِ الأمثال وإن صَغرت كالبَعُوضَة.

{فَمَا فَوْقَهَا} ... في الحقارة" أي: أدنى من البعوضة كجناحها، أو أعلى منها كالذبابة، و ‹ فوق › من الأضداد تطلق على الأقل والأكثر.

{إِلَّا الْفَاسِقِينَ} ... الخارجون عن طاعة الله، والمراد هنا: الخروج الكامل الذي هو الكفر.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية) في قوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) فإذا جاءت آجالهم، وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة، تحيا ما جاعت وتموت إذا رويت. فكذلك هؤلاء الذين ضرب لهم هذا المثل إذا امتلئوا من الدنيا رياً أخذهم الله فأهلكهم.(2)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- عن (الحسن بن أبي الربيع) قال: أخبرنا - (عبد الرزاق) قال أخبرنا (معمر) - عن (قتادة) قال: لما ذكر الله تبارك وتعالى العنكبوت والذباب قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا).(3)(4)

* * *

ثم قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وروي عن (الحسن) و(إسماعيل بن أبي خالد) نحو قول (السدي) و(قتادة). والإسناد إلى (قتادة) و(حسن)، وكون هذا السبب روي من طرق أخرى فإن هذه الطرق المرسلة يقوي بعضها بعضا).(5)(6)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (مَثَلًا مَا بَعُوضَةً) يعني: الأمثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (26).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (26).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (26).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (26).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (26).

المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول: يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به.(1)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) يعني: هذا المثل.(2)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم) أي: يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه الحق من الله.(3)

* * *

وقال: الإمَامُ (الدارمي) - (رحمه الله) - في (سُننه):- - عَنْ (قَتَادَةَ) أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ} {البقرة/26}. قَالَ: يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ.(4)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) فهم أهل النفاق.(5)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح) - عن (قتادة) قوله (وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ) فسقوا فأضلهم الله على فسقهم.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (مُصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}(7) أَهُمُ الْحَرُورِيَّةُ(8)؟ قَالَ: لَا، هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ، فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا - صلى الله عليه وسلم - وَأَمَّا النَّصَارَى، فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا: لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ، وَالْحَرُورِيَّةُ: الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمْ: الْفَاسِقِينَ.(9)

* * *

[٢٧] ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (26).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (26).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (26).
(4) أخرجه الإِمَامْ (الدارمي) في (السنن) برقم (3352)، (إسناده صحيح).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (26).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (26).
(7) {الكهف/103، 104}.
(8) الحرورية: طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء.
(9) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4451).

اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين ينقضون عهد الله الذي أخذه عليهم بعبادته وحده واتباع رسوله الَّذي أخبرت به الرسل قبله. هؤلاء الذين يتنكرون لعهود الله يتصفون بأنهم يقطعون ما أمر الله بوصله كالأرحام، ويسعون لنشر الفساد في الأرض بالمعاصي، فهؤلاء هم الناقصة حظوظهم في الدنيا والآخرة. (1)

* * *

يَعْنِي:- الذين ينكثون عهد الله الذي أخذه عليهم بالتوحيد والطاعة، وقد أكَّده بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، ويخالفون دين الله كقطع الأرحام ونشر الفساد في الأرض، أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- (الذين ينقضون عهد الله - وهم الذين لم يلتزموا عهد الله القوى الذى أنشأه فى نفوسهم بمقتضى الفطرة موثقاً بالعقل المدرك ومؤيداً بالرسالة - ويقطعون ما أمر الله به أن يكون موصولاً كوصل ذوى الأرحام، والتواد والتعارف والتراحم بين بنى الإنسان، ويفسدون فى الأرض بسوء المعاملات وبإثارة الفتن وإيقاد الحروب وإفساد العمران، أولئك هم الذين يخسرون بإفسادهم فطرتهم وقطعهم ما بينهم وبين الناس ما يجب أن يكون من تواد وتعاطف وتراحم، ويكون مع ذلك لهم الخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة). (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَنْقُضُونَ} ... النقض: الحل بعد الإبرام.

{عَهْدَ اللَّهِ} ... ما عهد به إلى الناس من الإيمان والطاعة له ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - .

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (إسناده الجيد) - عن (أبي العالية): في قوله: (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) إلى قوله: (أولئك هم الخاسرون) قال: هي ست خصال في المنافقين إذا كانت فيهم الظهرة على الناس أظهروا هذه الخصال: إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا اؤتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا في الأرض، وإذا كانت الظهرة عليهم أظهروا الخصال: إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا اؤتمنوا خانوا. (4)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (قتادة):- قوله (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه)، فإياكم ونقض هذا الميثاق،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (5/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (3/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (27).

فإن الله قد كره نقضه وأوعد فيه، وقدم فيه في آي: القرآن حجة وموعظة ونصيحة، وإنا لا نعلم الله جل ذكره أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق. فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فلْيف به لله. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أحمد بن سنان الواسطي) ثنا (وهب بن جرير) ثنا (شعبة عن عمرو بن مرة) عن (مصعب بن سعد) قال: سألت أبي فقلت: قوله (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) إلى آخر الآية. فقال: هم الحرورية. (2) (3)

* * *

قوله تعالى: (ويقطعون ما أمر به أن يوصل)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يبين هنا هذا الذي أمر به أن يوصل وقد أشار إلى أن منه الأرحام بقوله {فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم} {محمد: 22}. (4)

* * *

و قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بإسناده) - (الحسن) عن (قتادة):- (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطيعة الرحم والقرابة. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا (الحسن بن الصباح) ثنا (يزيد بن هارون)، و(يحي بن عباد)، و(شبابة بن سوار). قالوا: ثنا (شعبة) عن (عمرو بن قرة) عن (مصعب بن سعد) عن (أبيه) قال: الحرورية الذين قال الله: (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل). (6)

والسياق: ليزيد.

(وإسناده صحيح)

وانظر: قول (الحافظ ابن كثير آنفا). (7)

* * *

[٢٨] ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن أمركم - أيها الكفار- لعجب! كيف تكفرون بالله، وأنتم تشاهدون دلائل قدرته في أنفسكم، فقد كنتم عدمًا لا شيء، فأنشأكم وأحياكم، ثم هو يميتكم الموتة

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (27).

(2) (ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

قال الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره): وهذا الإسناد وإن صح عن (سعد بن أبي وقاص) - رضي الله عنه - فهو تفسير على المعنى لا أن الآية أريد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان فإن أولئك لم يكونوا حال نزول الآية وإنما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل لأنهم سموا بالخوارج لخروجهم عن طاعة الإمام والقيام بشرائع الإسلام (التفسير 124/1)).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (27).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (27).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (27).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (27).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (27).

الثانية، ثم يحييكم الحياة الثانية، ثم يرجعكم إليه ليحاسبكم على ما قدمتم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ((كيف تنكرون - أيُّها المشركون- وحدانية الله تعالى، وتشركون به غيره في العبادة مع البرهان القاطع عليها في أنفسكم؟ فلقد كنتم أمواتًا فأوجدكم ونفخ فيكم الحياة، ثم يميتكم بعد انقضاء آجالكم التي حددها لكم، ثم يعيدكم أحياء يوم البعث، ثم إليه ترجعون للحساب والجزاء)).(2)

* * *

يَعْنِي:- (إن حالكم تثير العجب! كيف تكفرون ولا توجد شبهة تعتمدون عليها في كفركم؟ ونظرة إلى حالكم تأبى هذا الكفر ولا تدع لكم عذراً فيه، فقد كنتم أمواتاً فخلقكم الله ووهبكم الحياة وحسن التقويم، ثم هو الذى يعيدكم أمواتاً عند انتهاء أجلكم، ثم يبعثكم أحياء مرة أخرى للحساب والعقاب ثم إليه - لا إلى غيره - تعودون فيحاسبكم ويجازيكم على أعمالكم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كُنتُمْ أَمْوَاتًا} ... قبل خلقكم، أو قبل نفخ الروح.

{فَأَحْيَاكُمْ} ... أي: خَلَقَكُم ونَفَخَ فيكم أرواحَكُم.

{ثُمَّ يُمِيتُكُمْ} ... عند انقضاء آجالكم.

{ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} ... يَوْمَ القِيَامَة.

{ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} ... أي: تُحْشَرون إلى الموقف عند الله سبحانه، فيُجَازِيكم بأعمالكم.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

أخرج الإِمَامُ (سفيان الثوري) - (رحمه الله) - عن (أبي إسحاق) - عن (أبي الأحوص) - عن (عبد الله بن مسعود):- في قوله عز وجل:- (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم) قال: هي مثل الآية التي في أول المؤمن (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين).(4)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- (ثم إليه ترجعون) قال: ترجعون إليه بعد الحياة.(5)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا) الآية قال: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله وخلقهم ثم أماتهم الموتة التي لابد منها ثم أحياهم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (5/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (5/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (9/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) ((التفسير ص (43). ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

وأخرجه الإمام (الطبري)- و(ابن أبي حاتم) - من طريق- : (عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان) به.

و(أبو إسحاق) هو: السبيعي، وأبو الأحوص هو: (عوف بن مالك).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (28).

للبعث يوم القيامة فهما حياتان وموتتان.(1)

* * *

[٢٩] ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله وحده الَّذي خلق لكم جميع ما في الأرض من أنهار وأشجار وغير ذلك مما لا يُحْصَى عدده، وأنتم تنتفعون به وتستمتعون بما سخَّره لكم، ثم ارتفع على السماء فخلقهن سبع سماوات مستويات، وهو الَّذي أحاط علمه بكل شيء.(2)

* * *

يَعْنِي:- (اللهُ وحده الذي خَلَقَ لأجلكم كل ما في الأرض من النِّعم التي تنتفعون بها، ثم قصد إلى خلق السموات، فسوَّاهنَّ سبع سموات، وهو بكل شيء عليم. فعِلْمُه - سبحانه - محيط بجميع ما خلق).(3)

* * *

يَعْنِي:- (وإن الله الذى تجب عبادته وإطاعته هو الذى تفضل عليكم فخلق لمنفعتكم وفائدتكم كل النعم الموجودة فى الأرض، ثم قد توجهت إرادته مع خلقه الأرض بمنافعها إلى السماء فجعل منها سبع سموات منتظمات فيها ما ترون وما لا ترون، والله محيط بكل شئ عالم به).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اسْتَوَى} ... قَصَدَ.

{اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} ... أي: علا إلى السماء، وهذا اختيار الإمام (ابن جرير)، أو قصد إلى السماء وهذا اختيار الإمام (ابن كثير).

{فَسَوَّاهُنَّ} ... عَدَّل خلقهن، فلا اعوجاج فيه.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجّة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات}.

وتفصيل هذه الآية في قوله تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} سورة {فصلت: 9-12}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (28).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (5/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (5/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (9/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وانظر: تفسير (ابن كثير).

* * *

وقال: الإمَامُ (مسلم) -(رحمه الله)- في (صحيحه) -(بإسناده):- عن (أبي هريرة):- قال: أخذ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيدي فقال: ((خلق الله، عز وجل، التربة يوم السبت. وخلق فيها الجبال يوم الأحد. وخلق الشجر يوم الاثنين. وخلق المكروه يوم الثلاثاء. وخلق النور يوم الأربعاء. وبث فيها الدواب يوم الخميس. وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة. في آخر الخلق. في آخر ساعة من ساعات الجمعة. فيما بين العصر إلى الليل)).(1)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا) نعم والله سخر لكم ما في الأرض..(2)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) -(رحمهما الله)- في (تفسيرهما):- عن (الحسن بن يحيى) قال: أخبرنا (عبد الرزاق)، قال: أخبرنا (معمر)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قوله: {هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا، ثم استوى إلى السماء}. قال: خلق الأرض قبل السماء، فلما خلق الأرض ثار منها دخان، فذلك حين يقول: {ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات}. قال: بعضهن فوق بعض، وسبع أرضين، بعضهن تحت بعض.(3)(4)

(ورجاله ثقات) إلا (الحسن بن يحيى) (صدوق فالإسناد حسن).

* * *

و قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية) في قوله: (ثم استوى إلى السماء) يقول: ارتفع.(5)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء، ثم ذكر السماء، وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء (ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات)، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فذلك قوله: {والأرض بعد ذلك دحاها}.(6)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم (2789) –(كتاب: صفات المنافقين)،/ باب: (ابتداء الخلق وخلق آدم).
وقد تكلم بعض الأئمة النقاد في متن هذا الحديث وأجاب عنهم آخرون وقد سرد (د. أحمد بن عبد الله الزهراني) أقوال العلماء النقاد ثم عقبها بالإجابات ومنها أن هذا الحديث غير مخالف للقرآن الكريم، فأجاد وأفاد (تفسير ابن أبي حاتم - سورة البقرة (1/ 268)).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة البقرة) الآية (29).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (29).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (28).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (28).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (29).

قَال: الإمام (الْبُخَارِيُّ):--

(ج9ص124):- قَال: (أَبُو العَالِيَةِ):-

{اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} : ارْتَفَعَ، (1)

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {اسْتَوَى} : عَلاَ عَلَى العَرْشِ.

* * *

قد جاء ذكر - استواء الله على عرشه - في القرآن في سبع آيات.

1 - سورة (الأعراف)، الآية (54) قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} .

2 – سورة(يونس)، الآية (3)، قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} .

3 - سورة (الرعد)، الآية (2)، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} .

4 - سورة (طه)، الآية (5 - 6)، قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى} .

5 - سورة (الفرقان)، الآية (59)، قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} .

6 - سورة (السجدة)، الآية (4)، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ} .

7 - سورة (الحديد)، الآية (4)، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ

---

(1) انظر: سورة (البقرة: 29).

فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} .

ومعنى (الاستواء):- العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود"

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} يطلقُ الاستواءُ كما نَطَقَ بِهِ القُرْآنُ ولا يكيِّفُ، كما أثْبَتَ اللهُ ولا نُكَيِّفُهُ. وهذا القولُ: (مَحْكِيٌّ) عن (مالك بن أنس)، فإنه سُئِلَ عن معنى هذه الآية " فقال: (الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ).

* * *

صفة الاستواء لله - عز وجل - :

قال: الشيخ (عبد الرزاق عفيفي) - رحمه الله - أن الله - عز وجل - مستوٍ على عرشه بنفسه حقيقةً استواءً يليق بجلاله[1]، وأن هذا من عقيدة أهل السنة والجماعة، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} {طه: 5}، وغيرها من الأدلة[2]، وأن مذهب السلف في صفة الاستواء حقيقة مع التفويض في الكيفية،

(1) انظر: تفسير الجلالين (ص 9).

(2) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (3/ 200).

فقد سئل (مالك بن أنس) - رضي الله عنه - عن كيفية استواء الله على العرش، فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب[3].

وصفة الاستواء[4]. على العرش صفةٌ فعلية خبرية ثابتة لله - عز وجل - بالكتاب والسنة.

* * *

فمن الكتاب:

- قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} {طه: 5}.

- وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} {الأعراف: 54}، {يونس: 3}، {الرعد: 2}، {الفرقان: 59}، {السجدة: 4}، {الحديد: 4}.

* * *

ومن السنة:

- حديث (أبي هريرة) - رضي الله عنه - " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخذ

(3) انظر: مجموعة ملفات الشيخ: (عبد الرزاق عفيفي) (ص 5).

(4) والفرق بين صفة العلو وصفة الاستواء على العرش:

- ... أن صفة العلو من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن البارئ أبدًا، فلم يزل - سبحانه وتعالى - عاليًا فوق المخلوقات، وأما صفة الاستواء على العرش، فهي صفة فعلية، كان في وقت لم يكن مستوياً على العرش، وفي وقت كان مستويًا، فقبل خلق السماوات والأرض كان العرش موجودًا، ولم يكن الله مستويًا عليه، ثم استوى عليه بعد خلق السماوات والأرض. كما بينه - سبحانه - في الآيات.

أما العلو، فالرب - سبحانه - لم يزل قط عاليًا.

- ... أن صفة الاستواء على العرش صفة دل عليها الشرع دون العقل، لولا أن الله أخبرنا أنه مستوٍ على العرش لما علمنا، بخلاف صفة العلو، فإنه دل عليها الشرع والعقل والفطرة، فالناس فطروا على أن الله في العلو وأنه فوق المخلوقات.

وصفة العلو وصفة الاستواء على العرش، من الصفات التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة وبين أهل البدع، وكلاهما من العلامات الفارقة بين أهل السنة وأهل البدع.

ينظر: شرح كتاب: التوحيد- من (صحيح البخاري)- للشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله، على موقعه في الشبكة العنكبوتية .http://www.sh- rajhi.com

بيده، فقال: (يا أبا هريرة! إن الله خلق السماوات والأراضين وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش...) (1).

- حديث (أبي هريرة) - رضي الله عنه - "أيضاً قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :- ((إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإن سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجرّ أنهار الجنة)) (2).

قال: الإمام (ابن خزيمة) (3):- معلقاً على هذا الحديث: ((فالخبر يصرح أن عرش ربنا جل وعلا فوق جنته، وقد أعلمنا جل وعلا أنه مستوٍ على عرشه فخالقنا فوق عرشه الذي فوق جنته)) (4).

ومعنى الاستواء: العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود"

كما (قال ابن القيم):-

فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عليها أرْبَعٌ ... قد حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ

وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلا وَكَذلِكَ ... ارْتَفَعَ الذي مَا فيه من نُكْرَانِ

وكذاك قد صَعِدَ الذي هُوَ رابِعٌ ... وأبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِي

يَخْتَارُ هذا القَوْلَ في تَفْسِيرِه ... أَدْرَى من الجَهْمِيِّ بالقُرْآنِ (5).

وقد أجمع السلف - رحمهم الله- على أن الله مستوٍ على عرشه، وأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وسلف الأمة كثيرة منها:

ما أجاب به - الإمام مالك - رحمه الله - السائل - عن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} {طه: 5}، ((كيف استوى؟. قال له: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة)) (6).

* * *

ما ورد عن (ابن مسعود) - رضي الله عنه - قال: ((العرش فوق الماء والله

---

(1) أخرجه النسائي في "التفسير"، عند قوله تعالى: {إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)} برقم (11328)، قال عنه الألباني: جيد الإسناد، ينظر: مختصر العلو للذهبي تحقيق الألباني (ص 75).

(2) (1) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي رقم الحديث (2637).

(3) هو: الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، كان إماماً ثبتاً معدوم النظير، رحل إلى الشام والحجاز والعراق ومصر، وتفقه على المزني وغيره، توفي - رحمه الله - سنة (311 هـ)، وله مصنفات منها: كتاب: التوحيد.

ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (2/ 720)، سير أعلام النبلاء (14/ 365)، وشذرات الذهب (2/ 262).

(4) (التوحيد - لابن خزيمة) برقم (1/ 241).

(5) النونية (1/ 215 - هراس).

(6) انظر: الحلية لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (6/ 325،326).

وأخرجه أيضا الصابوني في (عقيدة السلف أصحاب الحديث) (ص 17 - 18) - من طريق - جعفر بن عبد الله عن مالك،

وابن عبد البر في التمهيد (7/ 151) - من طريق - عبد الله بن نافع عن مالك،

والبيهقي في الأسماء والصفات (ص 408) - من طريق - عبد الله بن وهب عن مالك قال الحافظ ابن حجر في الفتح (13/ 406، 407): إسناده جيد وصححه الذهبي في العلو (ص 103)،

وانظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة لمحمد بن عبد الرحمن الخميس (ص 290).

فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم)).(1)

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} {البَقَرَة:29} (2):- إنَّ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي تَفْسِيرِهَا قَوْلَانِ:

(أ) - أَنَّهَا بِمَعْنَى ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ الَّذِي رَجَّحَهُ الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، قَالَ: - رَحِمَهُ اللهُ - فِي تَفْسِيرِهِ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الخِلَافَ :- (وَأَوْلَى المَعَانِي بِقَوْلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ} : عَلَا عَلَيْهِنَّ وَارْتَفَعَ" فَدَبَّرَهُنَّ بِقُدْرَتِهِ وَخَلَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ).(3)

وَقَالَ: (البَغَوِيُّ) فِي (تَفْسِيرِهِ):- (هُوَ قَوْلُ - ابْنِ عَبَّاسٍ - وَأَكْثَرِ مُفَسِّرِي السَّلَفِ)، وَذَلِكَ تَمَسُّكًا بِظَاهِرِ لَفْظِ (اسْتَوَى)، وَتَفْوِيضًا لِعِلْمِ كَيْفِيَّةِ هَذَا الارْتِفَاعِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).(4)
(4)

(ب) - أَنَّ الاسْتِوَاءَ هُنَا بِمَعْنَى القَصْدِ التَّامِّ" وَإِلَى هَذَا القَوْلِ ذَهَبَ (ابْنُ كَثِيرٍ) فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ (البَقَرَةِ)، (وَالبَغَوِيُّ) فِي تَفْسِيرِ فُصِّلَتْ.

قَالَ: الحَافِظُ (ابْنُ كَثِيرٍ) - رَحِمَهُ اللهُ : (أَيْ: قَصَدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَالاسْتِوَاءُ هَاهُنَا ضُمِّنَ مَعْنَى القَصْدِ وَالإِقْبَالِ" لِأَنَّهُ عُدِّيَ بِإِلَى).(5)

وَقَالَ: الإِمَامُ (البَغَوِيُّ):- (أَيْ: عَمَدَ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ).(6)

وَهَذَا القَوْلُ لَيْسَ صَرْفًا لِلْكَلَامِ عَنْ ظَاهِرِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الفِعْلَ (اسْتَوَى) اقْتَرَنَ بِحَرْفٍ يَدُلُّ عَلَى الغَايَةِ وَالانْتِهَاءِ، فَانْتَقَلَ إِلَى مَعْنًى يُنَاسِبُ الحَرْفَ المُقْتَرِنَ بِهِ.

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) – والإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بإسنادهما الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (فسواهن سبع سموات) قال: بعضهن فوق بعض بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام.
(8)(7)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله تعالى: (وهو بكل شيء عليم) قال: العالم الذي قد كمل في علمه.(9)

---

(1) انظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) برقم (3/ 438 - 439) برقم (659)،
ينظر: مجموع الفتاوى (3/ 261)، الاعتقاد للبيهقي (ص 42)، معارج القبول للحكمي (1/ 202) وغيرها.

(2) وَالمَقْصُودُ مِنْ إِيرَادِهَا الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ مِنَ السَّلَفِ مَنْ أَوَّلَهَا بِالقَصْدِ وَلَيْسَ بِالعُلُوِّ.

(3) انظر: تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ (1/ 430).

(4) انظر: تَفْسِيرُ البَغَوِيِّ (1/ 78).

(5) انظر: تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (1/ 213).

(6) انظر: تَفْسِيرُ البَغَوِيِّ (7/ 165).
انظر: الكتاب: (التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد). برقم (1/ 354). المؤلف: الشيخ (أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي). (عدد الأجزاء: 1).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (29).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (28).

(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (29).

* * *

قوله تعالى: (قالوا أتجعل من يفسد فيها ويسفك الدماء)

قال: الإمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك):- أخبرني عبد الله بن موسى الصيدلاني، ثنا إسماعيل بن قتيبة، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن (مجاهد)، عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: لقد أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخلها أحد قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد كان فيها قبل أن يخلق بألفي عام الجن بنو الجان فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فلما قال الله (إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) يعنون الجن بني الجان فلما أفسدوا في الأرض بعث عليهم جنودا من الملائكة فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحور قال فقال الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل أولئك الجن بنو الجان قال فقال الله (إني أعلم ما لا تعلمون). (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• من كمال النعيم في الجنّة أن ملذاتها لا يكدرها أي نوع من التنغيص، ولا يخالطها أي أذى.

• الأمثال التي يضربها الله تعالى لا ينتفع بها إلا المؤمنون؛ لأنهم هم الذين يريدون الهداية بصدق، ويطلبونها بحق.

• من أبرز صفات الفاسقين نقضُ عهودهم مع الله ومع الخلق، وقطعُهُم لما أمر الله بوصله، وسعيُهُم بالفساد في الأرض.

• الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة؛ لأن الله تعالى امتنّ على عباده بأن خلق لهم كل ما في الأرض. (2)

* * *

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)

[٣٠] ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا

---

(1) اخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) رقم (261/2) (وصححه) ووافقه الإمام (الذهبي). وقد يكون هذا الخبر من أهل الكتاب ولكنه من الأخبار التي لا تخالف نصا من الكتاب والسنة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (5/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يخبر الله تعالى أنَّه سبحانه قال للملائكة: إنه سيجعل في الأرض بشرًا يخلُف بعضهم بعضًا، للقيام بعمارتها على طاعة الله، فسأل الملائكةُ ربَّهم - سؤال استرشاد واستفهام- عن الحكمة من جعل بني آدم خلفاء في الأرض، وهم سيفسدون فيها، ويريقون الدماء ظلمًا، قائلين: ونحن أهل طاعتك، نُنَزِّهُك حامدين لك، ومعظّمين جلالك وكمالك، لا نفتُرُ عن ذلك، فأجابهم الله عن سؤالهم: إني أعلم ما لا تعلمون من الحِكَم الباهرة في خلقهم، والمقاصد العظيمة من استخلافهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها الرسول- ﷺ - للناس حين قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قومًا يخلف بعضهم بعضًا لعمارتها. قالت: يا ربَّنا علّمْنا وأرْشِدْنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أنَّ من شأنهم الإفساد في الأرض واراقة الدماء ظلما وعدوانًا ونحن طوع أمرك، ننزّهك التنزيه اللائق بحمدك وجلالك، ونمجّدك بكل صفات الكمال والجلال؟ قال الله لهم: إني أعلم ما لا تعلمون من المصلحة الراجحة في خلقهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- بيَّن - سبحانه - أنه هو الذى أحيا الإنسان ومكَّن له فى الأرض، ثم بيَّن بعد ذلك أصل تكوين الإنسان وما أودع فيه من علم الأشياء وذكره به، فاذكر يا محمد نعمة أخرى من نعم ربك على الإنسان، وهى أنه قال لملائكته: إنى جاعل فى الأرض من أُمكّنه منها وأجعله صاحبَ سلطان فيها وهو آدم وذريته، استخلفهم الله فى عمارة الأرض.

واذكر قول الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصى، ومن يسفك الدماء بالعدوان والقتل لما فى طبيعته من شهوات، بينما نحن ننزهك عما لا يليق بعظمتك، ونظهر ذكرك ونمجِّدك؟ فأجابهم ربهم: إنى أعلم ما لم تعلموا من المصلحة فى ذلك. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَلِيفَةً} ... أَقْوَامًا يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

{خَلِيفَةً} ... الخليفة: الخالف لمن كان قبله،

أي: من الملائكة، والمراد بالخليفة: (آدم (عليه السلام).

{وَيَسْفِكُ} ... يُرِيقُ.

{وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ} ... بالقتل والإيذاء.

{بِحَمْدِكَ} ... أي: حامدين لك.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (6/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (9/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَنُقَدِّسُ لَكَ} ... نُمَجِّدُكَ، وَنُطَهِّرُ ذِكْرَكَ عَمَّا لاَ يَلِيقُ. (التقديس: التطهير، أي: وننزهُك عما لا يليق بك مما نسبه إليك الملحدون وافْتَرَاهُ الجاحدون).

* * *

الدليل و البُرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)

أخرج -(مسلم)- (بإسناده)- (رحمه الله)- في (صحيحه):- عن (عائشة) قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((خلقت الملائكة من نور. وخلق الجان من مارج من نار. وخلق آدم مما وصف لكم)) (1).

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (الحسن بن محمد بن الصباح) ثنا (سعيد بن سليمان) ثنا (مبارك بن فضالة) ثنا (الحسن):- قال: قال الله للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة) قال: لهم إني فاعل. (2)(3)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- بإسنادهما – الحسن عن – (قتادة):- في قوله: (أتجعل فيها من يفسد فيها) قال كان الله أعلمهم أنه إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك حين قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها. (4)(5)

* * *

قوله تعالى: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)

أخرج- الإِمَامُ (مسلم)- (رحمه الله)- في (صحيحه)- (بإسناده):- عن (أبي ذر) عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سئل أي: الكلام أفضل؟ قال: ((ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده. سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِه)). (6)

* * *

وفي رواية حديث آخر:

قال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ, أَيُّ الْكَلَامِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ - عز وجل - ؟, قَالَ: ((مَا اصْطَفَاهُ لِمَلَائِكَتِهِ, سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ, ثَلَاثًا تَقُولُهَا)) (7)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بإسنادهما) الحسن) – عن (قتادة) في قوله: (ونحن

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2996) - (كتاب: الزهد)، / باب: (في أحاديث متفرقة).

(2) (ورجاله ثقات إلا الحسن ومبارك فصدوقان ومبارك مدلس لا تقبل روايته إلا إذا صرح بالسماع وقد صرح فالإسناد حسن.
وأخرجه (الطبري) – من طريق-: (جرير بن حازم) و(مبارك) و(أبي بكر الهذلي) كلهم عن (الحسن) و(قتادة) بلفظه.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (30).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (30).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (30).

(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2731) - كتاب: الذكر والدعاء)، / باب: (فضل سبحان الله وبحمده)،
وأخرجه (الإمام) (البغوي) في (تفسيره) – من طريق- : (مسلم) به.

(7) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21569).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (84) - (2731),
واخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3593).
واخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (29418).

(نسبح بحمدك) قال: التسبيح، التسبيح. (1)(2)

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- {نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ}: نُعَظِّمُكَ. (3)

(3)

* * *

وأخرج – الإمَامْ (الفريابي) – (رحمه الله) – عن (ورقاء) – عن (ابن أبي نجيح) – عن (مجاهد):- (نسبح ونقدس لك) قال: نعظمك. (4)

و(إسناده حسن).

* * *

و قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (ونقدس لك) قال: نعظمك ونكبرك. (5)

* * *

و قال: الإمَامْ (الطبري) – و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بإسنادهما الحسن) – عن (قتادة) في قوله: (ونقدس لك) قال: التقديس: الصلاة. (6)(7)

* * *

و قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله تعالى (إني أعلم ما لا تعلمون) قال: علم من إبليس المعصية.

وأخرجه الإمَامْ (الطبري) أيضاً من طرق أخرى عن (مجاهد) بنحوه.

* * *

أخرج – الإمَامْ (البخاري) و(مسلم) – (رحمهما الله) – (بإسنادهما):- – عن (أبي هريرة) أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم – وهو أعلم بهم:- كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون)). (8)

* * *

قال: (محمد بن سعد):- أخبرنا هوذة بن خليفة، أخبرنا عوف عن قسامة بن زهير قال سمعت (أبا موسى الأشعري) يقول: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((إن الله تعالى

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (30).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (30).

(3) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَاري) في سورة (البقرة) الآية (30). برقم (ج4/ ص 131):

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (30). رقم (ص 1/ 135)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (30).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (30).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (30).

(8) (صحيح):- أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (555) – (كتاب: مواقيت الصلاة)،/ باب: (فضل صلاة العصر)،
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم رقم (210)–(كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، /باب: (فضل صلاتي الصبح والعصر) واللفظ للبخاري.
وذكره الإمام (ابن كثير) ثم قال: فقولهم أتيناهم وهم يصلون من تفسير قوله لهم (إني أعلم ما لا تعلمون). (التفسير) رقم (1/ 130)).

خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك)).(1)

* * *

أخرج - الإمَامْ (البخاري) و(مسلم) - (رحمهما الله) - (بإسنادهما):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - ، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)).(2)(3)

* * *

قال: الإمَامْ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

حدثنا حسن بن علي الحلواني. حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع. حدثنا معاوية (يعني ابن سلام) عن زيد، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبد الله ابن فروخ، أنه سمع (عائشة)- رضي الله عنها- تقول: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل. فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا عن طريق الناس، أو شوكة أو عظما عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامى. فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار)).

قال أبو توبة: وربما قال (يمسي).(4)

* * *

قوله تعالى: (قال إني أعلم ما لا تعلمون)

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- وحدثنا (أحمد بن إسحاق الأهوازي)، قال: حدثنا (أبو أحمد) - وحدثنا (محمد بن بشار)، قال: حدثنا مؤمل- قالا جميعا: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- (إني أعلم ما لا تعلمون) قال: علم من إبليس المعصية وخلقه لها.(5)

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (سعيد) عن (قتادة) قال: (إني أعلم ما لا تعلمون) فكان في علم الله أنه سيكون من

---

(1) (الطبقات الكبرى) رقم (26/1).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (400/4)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن رقم (2955)- (التفسير) – (سورة البقرة) عن (يحيى بن سعيد) و(محمد بن جعفر) عن (عوف) به.
وقال: الإمام (الترمذي) في (سننه): هذا حديث (حسن صحيح).
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) رقم (4693)- (السنة)، / باب: (في القدر)، - من طريق- : (يزيد بن زريع) و(يحيى بن سعيد) وأخرجه الإمام (الحاكم) من طريق- : (معمر) كلهم عن (عوف) به، و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي) رقم (المستدرك) رقم (261/2، 262)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) رقم (1630)،
و الشيخ (أحمد شاكر) في (تفسير الطبري) رقم (645).
وذكره الإمام (السيوطي) ونسبه إليهم وإلى غيرهم (الدر المنثور) (118/1).

(2) (صَحِيح) : الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (3326) - (كتاب: الأنبياء)، / باب: (خلق آدم).

(3) (صَحِيح) : الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (2840) كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب- يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير). واللفظ (للبخاري).
وذكره الإمام (السيوطي) ونسبه إليهما وإلى غيرهما (الدر المنثور 118/1)).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1007) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف)).

(5) (إسناده صحيح). أخرجه الإمام (اللالكائي) - من طريق (علي بن بذيمة)- عن (مجاهد) بلفظه. (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) رقم (ص 546).

ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة.(1)

* * *

[٣١] ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولبيان منزلة (آدم) - عليه السلام - علَّمه الله تعالى أسماء الأشياء كلها من الحيوان والجماد" ألفاظها ومعانيها، ثم عرض تلك المسمَّيات على الملائكة قائلًا: أخبروني بأسمائها إن كنتم صادقين فيما تقولون" أنكم أكرم من هذا المخلوق وأفضل منه.(2)

* * *

يَعْنِي:- (وبياناً لفضل (آدم) - عليه السلام- علَّمه الله أسماء الأشياء كلها، ثم عرض مسمياتها على الملائكة قائلا لهم: أخبروني بأسماء هؤلاء الموجودات، إن كنتم صادقين في أنكم أَوْلى بالاستخلاف في الأرض منهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- (وبعد أن خلق الله آدم وعلَّمه أسماء الأشياء وخواصَّها ليتمكن في الأرض وينتفع بها، عرض الله هذه الأشياء على الملائكة وقال لهم: أخبروني بأسماء هذه الأشياء وخواصها إن كنتم صدقتم في ظنكم أنكم أحق بخلافة الأرض ولا يوجد أفضل منكم بسبب طاعتكم وعبادتكم).(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْأَسْمَاءَ} ... أسماء المسميات كلها،

يَعْنِي:- أسماء الملائكة، وأسماء ذرية آدم.

{ثُمَّ عَرَضَهُمْ} ... أي: عَرَضَ المسميات،

وعَرْضُ الشيء: إظهاره ليعرف العارض منه حاله.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجَّة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها)

قال: الإِمَامْ (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي) - (رحمه الله):- أخبرنا (محمد بن عبد الله الأسدي) و(خلاد بن يحيى) قالا: أخبرنا (مسعر بن أبي حصين) قال: قال: لي (سعيد بن جبير) أتدري لم سمي آدم؟ لأنه خلق من أديم الأرض.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (أنس بن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (30).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (6/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) أخرجه الإمام (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي) في (الطبقات الكبرى) رقم (26/1)، (ورجاله ثقات) إلا خلاد بن (يحيى بن صفوان السلمي) صدوق وقد تابعه (محمد ابن عبد الله الأسدي). و(أبو حصين) هو: (عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي).(فالإسناد صحيح).

وأخرجه الإمام (الطبري) عن (أحمد بن إسحاق) قال: حدثنا (أبو أحمد)، قال حدثنا (مسعر)، عن (أبي حصين)، عن (سعيد بن جبير)، قال: خلق آدم من أديم الأرض، فسمى آدم.

(ورجاله ثقات) إلا (أحمد بن إسحاق) وهو الأهوازي: صدوق. و(أبو حصين): هو (عثمان بن عاصم المتقدم) في رواية (ابن سعد) (فالإسناد حسن).

وانظر: إلى قوله تعالى: (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) وقد ورد في الحديث (المتفق عليه) أن الله تعالى علمه أسماء كل شيء).

مالك):- - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا...)) الحديث.
(1)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (معمر) عن (قتادة):- في قوله: (وعلم آدم الأسماء كلها)، قال: علمه اسم كل شيء، هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا وهذا كذا، لكل شيء. ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة فقال: (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين).
(2)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بإسنادهما الحسن) - عن (قتادة):- (ثم عرضهم) قال: علمه اسم كل شيء ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة.
(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن حبان) – (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- أخبرنا (محمد بن عمر بن يوسف)، حدثنا (محمد بن عبد الملك ابن زنجويه)، حدثنا (أبو توبة)، حدثنا (معاوية بن سلام)، عن (أخيه زيد بن سلام)، قال: سمعت (أبا سلام) قال: سمعت (أبا أمامة) أن رجلاً قال: يا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنبي كان آدم؟ قال: ((نعم مكلم)). قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: ((عشرة قرون)).
(5)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (بأسماء هؤلاء)
(6)
قال: بأسماء هذه التي حدثت بها آدم.
(6)

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (4476) - (كتاب: تفسير القرآن - سورة البقرة)،/ باب: قول الله (وعلم آدم الأسماء كلها)).

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم (322) – (كتاب: الإيمان)، / باب- (أدنى أهل الجنة منزلة فيها). واللفظ للبخاري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (31).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (31).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (31).

(5) أخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) في تقريب رقم (69/14) ح (6190)،

وذكره الإمام (ابن كثير) (بسنده) ومتنه ثم قال: وهذا على شرط الإِمَامُ (مُسْلِم) ولم يخرجه،

وفي (صحيح البخاري) عن (ابن عباس) قال: كان بين آدم ونوح) عشرة قرون كلهم على الإسلام. في (قصص الأنبياء) رقم (60/1).

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) رقم (ح 7545) - من طريق- : (أبي توبة الربيع بن نافع) به.

وذكره الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) رقم (210/8)

وقال: رواه الإمام (الطبراني) (ورجاله رجال الصحيح) غير (أحمد بن خليد الحلبي) وهو ثقة.

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (262/2) - من طريق- : (أبي توبة)- وأطول و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)

و(صححه) أيضاً محقق الإحسان).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (31).

* * *

{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا, ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ, فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {البقرة: 31}.

قال: الإمَامْ (البُخَاري، و مُسلِم، والترمذي)، والإمام (أحمد بن حنيل) - (رحمهم الله) - في (بسندهم):-

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الدَّيْنِ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :) (1) " خَلَقَ اللهُ - عز وجل - آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ (2) طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا) (3) (قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ, وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا, فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ) (4) (فَلَمَّا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ, فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ, فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ (5) فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ يَا آدَمُ) (6) وفي رواية: (يَرْحَمُكَ رَبُّكَ) (7) (ثُمَّ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ - وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ - فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ) (8) (فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، قَالَ: فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ, فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ) (9) (ذُرِّيَّتِكَ) (10) (بَيْنَهُمْ, ثُمَّ قَالَ: اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (2270).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة) رقم (204)، و(هداية الرواة) رقم (114).

(2) قال: الإمام (الحافظ ابن حجر) في (الفتح الباري) رقم (ج 8 / ص 31): اخْتُلِفَ فِي الضَّمِيرِ عَلَى مَنْ يَعُودُ؟ , فَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْمَضْرُوبِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ الْأَمْرِ بِإِكْرَامِ وَجْهِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَادَ التَّعْلِيلُ بِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْجُمْلَةِ ارْتِبَاط بِمَا قَبْلهَا.

وَقَالَ: الإمام (الْقُرْطُبِيّ): أَعَادَ بَعْضُهُمْ الضَّمِيرَ عَلَى اللهِ مُتَمَسِّكًا بِمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ: " إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَن " , قَالَ: وَكَأَنَّ مَنْ رَوَاهُ أَوْرَدَهُ بِالْمَعْنَى مُتَمَسِّكًا بِمَا تَوَهَّمَهُ فَغَلِطَ فِي ذَلِكَ, وَقَدْ أَنْكَرَ الْمَازِرِيّ وَمَنْ تَبِعَهُ صِحَّةَ هَذِهِ الزِّيَادَةِ ثُمَّ قَالَ: وَعَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهَا فَيُحْمَلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالْبَارِي سُبْحَانه وَتَعَالَى.

قُلْت: الزِّيَادَةُ أَخْرَجَهَا (ابْنِ أَبِي عَاصِم فِي " السُّنَّة " وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث ابْن عُمَر بِإِسْنَادٍ رِجَالُهُ ثِقَات , وَأَخْرَجَهَا ابْن أَبِي عَاصِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظٍ يَرُدُّ التَّأْوِيلَ الْأَوَّل , قَالَ: " مَنْ قَاتَلَ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه , فَإِنَّ صُورَةَ وَجْه الْإِنْسَان عَلَى صُورَةِ وَجْه الرَّحْمَن " , فَتَعَيَّنَ إِجْرَاءُ مَا فِي ذَلِكَ عَلَى مَا تَقَرَّرَ بَيْنَ أَهْل السُّنَّة مِنْ إِمْرَارِهِ كَمَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ تَشْبِيه، أَوْ مِنْ تَأْوِيلِهِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالرَّحْمَنِ - عز وجل - وَزَعَمَ بَعْضُهمْ أَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى آدَم , أَيْ: عَلَى صِفَته , أَيْ خَلَقَهُ مَوْصُوفًا بِالْعِلْمِ الَّذِي فَضَلَ بِهِ الْحَيَوَان , وَهَذَا مُحْتَمَل، وَقَدْ قَالَ الْمَازِرِيّ: غَلِطَ ابْن قُتَيْبَة فَأَجْرَى هَذَا الْحَدِيث عَلَى ظَاهِرِهِ وَقَالَ: صُورَةٌ لَا كَالصُّوَر.

وَقَالَ: (الْكَرْمَانِيُّ) فِي " كِتَاب: السُّنَّة " سَمِعْت إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ يَقُولُ: صَحَّ (أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدم عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَن).

وَقَالَ: (إِسْحَاق الْكَوْسَج): سَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ: هُوَ (حَدِيثٌ صَحِيحٌ).

وَقَالَ: الإمام (الطَّبَرَانِيُّ) فِي (كِتَاب: السُّنَّة): " حَدَّثَنَا (عَبْد الله بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل) قَالَ: قَالَ رَجُل لِأَبِي: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ - أَيْ صُورَةِ الرَّجُل - فَقَالَ: كَذِب , هُوَ قَوْل الْجَهْمِيَّة ".

وَقَدْ أَخْرَجَ الإمام (الْبُخَارِيّ) فِي " الْأَدَب الْمُفْرَد " و الإمام (أَحْمَد) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا " لَا تَقُولَنَّ قَبَّحَ اللهُ وَجْهَك , وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَك , فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه " وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَقُول لَهُ ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهَا (ابْن أَبِي عَاصِم) أَيْضًا عَنْ (أَبِي هُرَيْرَة) بِلَفْظِ ((إِذَا قَاتَلَ أَحَدكُمْ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه , فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة وَجْهه)).

(3) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5873),

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2841).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (8274).

(4) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2841).:

وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3148).

(5) أَيْ: بِأَمْرِهِ وَحُكْمِهِ , أَوْ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ , أَوْ بِتَيْسِيرِهِ وَتَوْفِيقِهِ. تحفة (8/ 264)

(6) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3368).

(7) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (6167).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): (إسناده قوي على شرط مسلم.

(8) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2841).

أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3148).

(9) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3368).

أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2841)

أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3148).

(10) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2841)

شِئْتَ, قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي, وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ, فَبَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ (وكُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[1] فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ؟, فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ)[2] (فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ)[3][4] (وَجَعَلَ)[5] (وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ)[6] (فَرَأَى فِيهِمْ رَجُلًا ﴿مِنْ أَضْوَئِهِمْ﴾[7] فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ, فَقَالَ: يَا رَبِّ, مَنْ هَذَا؟, فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ, يُقَالُ لَهُ: دَاوُدُ, فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟)[8] (قَالَ: قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً, قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ, قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ[9] قَالَ: أَيْ رَبِّ, فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً[10] قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ, قَالَ: ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ, ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا, فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ)[11] (فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ)[12] (فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ عَجِلْتَ[13] قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ)[14] (أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً؟)[15] (قَالَ: بَلَى, وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً)[16] (قَالَ: مَا فَعَلْتُ)[17] (فَجَحَدَ آدَمُ[18] فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ[19] وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ)[20] (وَخَطِئَ آدَمُ, فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ)

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3368) ,
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (6167).

(2) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3076).
و أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (2270): "مَسَحَ اللهُ ظَهْرَهُ , فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ".

(3) يَقُولُ: النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : رَأَى آدَمُ مِثَالَهُ وَمِثَالَ بَنِيهِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ , وَالظَّاهِرُ مِنْ كَوْنِهِمْ فِي الْيَمِينِ اخْتِصَاصُهُمْ بِالصَّالِحِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَالْمُقَرَّبِينَ , وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ: " فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَخْ". انظر: (تحفة الأحوذي) - (ج 8 / ص 264)

(4) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3076).

(5) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3368).

(6) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3076).

(7) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3368).

(8) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3076).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (6167).

(9) أَيْ: لَا مَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا نُقْصَانَ. تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 264)

---

(10) أَيْ: تَكْمِلَةً لِلْمِائَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْخَبَرِ الدُّعَاءُ وَالِاسْتِدْعَاءُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ , فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا الْجُعْلِ. تحفة (8/ 264)

(11) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3368) , وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (6167).

(12) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3076).

(13) أَيْ: اِسْتَعْجَلْتَ وَجِئْتَ قَبْلَ أَوَانِك. تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 264)

(14) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم(3368 , (حب) 6167

(15) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3076).

(16) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3368).

(17) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (2270)

(18) أَيْ: أَنْكَرَ آدَمُ. تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 264)

(19) أَيْ: بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْوَلَدَ مِنْ سِرِّ أَبِيهِ. انظر: (تحفة الأحوذي) رقم (ج 8 / ص 264)

(20) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3368).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (6167).

(1) (قَالَ: فَمَنْ يَوْمَئِذٍ أَمْرُ (2) بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ (3) " (4)

* * *

أخرج الإمَامُ (أحمد بن حنبل)، و(الطبراني)، و(ابن حبان) – (رحمهم الله) – في (بسندهم):- وَعَنْ (أَبِي ذَرٍ) – رضي الله عنه – قَالَ: (أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ, فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ, كَمْ وَفَاءُ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: " مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا " (5) (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمِ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ؟ (6) (قَالَ: " ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا " (7) (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ كَانَ أَوَّلُهُمْ؟، قَالَ: " آدَمُ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ؟، قَالَ: " نَعَمْ، خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَكَلَّمَهُ قِبَلًا (8) " (9)

* * *

[٣٢] ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا - مُعْتَرفين بنقصهم مُرجعين الفضل إلى الله:- نُنَزِّهُكَ ونعظِّمك يا ربَّنا عن الاعتراض عليك في حُكمك وشرعك، فنحن لا نعلم شيئًا إلا ما رزقتنا علمه، إنك أنت العليم الَّذي لا يخفى عليك شيء، الحكيم الَّذي تضع الأمور في مواضعها من قدرك وشرعك. (10)

* * *

يَعْنِي:- قالت الملائكة: ننزِّهك يا ربَّنا، ليس لنا علم إلا ما علَّمتنا إياه. إنك أنت وحدك العليم بشئون خلقك، الحكيم في تدبيرك. (11)

* * *

يَعْنِي:- وقد ظهر للملائكة عجزهم فقالوا: إننا ننزهك يا ربَّنا التنزيه اللائق بك، ونقر بعجزنا وعدم اعتراضنا، فلا علم

---

(1) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3076).

(2) أَيْ: أَمرَ النَّاسِ. انظر: (تحفة الأحوذي) - (ج 8 / ص 264)

(3) أَيْ: بِكِتَابَةِ الْقَضَايَا وَالشُّهُودِ فِيهَا. تحفة الأحوذي - (ج 8 / ص 264)

(4) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3368). وأخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (6167)،
انظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (5208، 5209)، (المشكاة: 118).

(5) أخرجه الإمَامُ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (7871).
وأخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4166).
انظر: (المشكاة) (5737)، و(هداية الرواة) (5669).

(6) أخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (361).
وانظر: (صحيح موارد الظمآن) رقم (81، 174).

(7) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21586).
وأخرجه الإمَامُ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (7871)، انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (2668) للإمام (الألباني).

(8) (قِبَلًا): أي: مقابلة.

(9) أخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (361)،
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21586).

(10) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(11) انظر: (التفسير الميسر) رقم (6/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

عندنا إلا ما وهبتنا إياه، وأنت العالم بكل شئ، الحكيم فى كل أمر تفعله. (1)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (البقرة) - الآية (30).

كقوله تعالى: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بإسنادهما الحسن) - عن (قتادة) في قوله: (ونحن نسبح بحمدك) قال: التسبيح، التسبيح. (2)(3)

* * *

أخرج- الإِمَامُ (مسلم) -(رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده):- عن (أبي ذر) عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سئل أي: الكلام أفضل؟ قال: ((ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده. سبحان الله و بحمده)). (4)

* * *

قوله تعالى: (إنك أنت العليم الحكيم)

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية) قوله: (الحكيم) قال: حكيم في أمره. (5)

* * *

[٣٣] ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وعندئذ قال الله تعالى لآدم: أخبرهم بأسماء تلك المسمَّيات، فلما أخبرهم كما علَّمه ربه، قال الله للملائكة: ألم أقل لكم: إني أعلم ما خفي في السماوات وفي الأرض، وأعلم ما تُظهرون من أحوالكم وما تحدِّثون به أنفسكم. (6)

* * *

يَعْنِي:- قال الله: يا آدم أخبرهم بأسماء هذه الأشياء التي عجَزوا عن معرفتها. فلما أخبرهم آدم بها، قال الله للملائكة: لقد أخبرتكم أني أعلم ما خفي عنكم في السموات والأرض، وأعلم ما تظهرونه وما تخفونه. (7)

* * *

يَعْنِي:- قال الله لآدم: أَخْبِر الملائكة يا آدم بهذه الأشياء، فأجاب وأظهر فضله عليهم،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (30).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (30).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2731) - (كتاب: الذكر والدعاء)،/ باب: (فضل سبحان الله وبحمده)،

وأخرجه الإمام (البغوي) في (تفسيره) - من طريق- : الإمام (مسلم) به.

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (32).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (6/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وهنا قال الله لهم مذكراً لهم بإحاطة علمه: ألم أقل لكم إنى أعلم كل ما غاب فى السموات والأرض ولا يعلمه غيرى، وأعلم ما تُظهرون فى قولكم وما تُخفون فى نفوسكم؟.(1)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بإسناده الحسن) - عن (سعيد) عن (قتادة):- قوله: (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم) فأنبأ كل صنف من الخلق باسمه وألجأه إلى جنسه.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- -(بإسناده الحسن) - عن (معمر) عن (قتادة):- في قوله: (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) قال: أسروا بينهم فقالوا: يخلق الله ما يشاء أن يخلق، فلن يخلق خلقا إلا و نحن أكرم عليه منه.(3)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) فكان الذي كتموا قولهم لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم.(4)

(4)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (33).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (33).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (33).

* * *

[٣٤] ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يبين الله تعالى أنَّه أمر الملائكة بالسجود لآدم سجود تقدير واحترام، فسجدوا مسارعين لامتثال أمر الله، إلا ما كان من إبليس الَّذي كان من الجن، فامتنع اعتراضًا على أمر الله له بالسجود وتكبُّرًا على آدم، فصار بذلك من الكافرين بالله تعالى.(5)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها الرسول - ﷺ - للناس تكريم الله لآدم حين قال سبحانه للملائكة: اسجدوا لآدم إكرامًا له وإظهارًا لفضله، فأطاعوا جميعًا إلا إبليس امتنع عن السجود تكبرًا وحسدًا، فصار من الجاحدين بالله، العاصين لأمره.(6)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - يا أيها النبى - ﷺ - حين قلنا للملائكة: اخضعوا لآدم تحية له وإقراراً بفضله، فأطاع الملائكة كلهم إلا إبليس، امتنع عن السجود وصار من العاصين له والكافرين بنعم الله وحكمته وعلمه.(7)

وعلمه.(7)

* * *

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (6/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{اسْجُدُوا} ... أمرهم بالسجود لآدم إكرامًا له وتعظيمًا، وعبودية لله تعالى، فامتثلوا أمر الله وبادروا كلهم بالسجود.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم} .

قال: الإمَامُ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يبين هنا هل قال لهم ذلك قبل خلق آدم أو بعد خلقه؟ وقد صرح في (سورة الحجر وص) بأنه قال: لهم ذلك قبل خلق آدم. فقال: في سورة {الحجر} (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)

وقال: في {سورة: ص} {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} . (1)

* * *

و قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قول الله: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ} قال: للملائكة الذين كانوا في الأرض. (2)

* * *

قوله تعالى: {فسجدوا إلا إبليس أبي واستكبر} .

وقال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (معمر) - عن (قتادة):- قوله ({وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ} {الكهف: 50}. كان من قبيل من الملائكة يقال لهم: الجن.

وهذا التفسير مستنبط من قوله تعالى: {فَسَجَدُوا إِلَا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} . (3)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (محمد بن بشار)، قال: حدثنا (ابن أبي عدي) عن (عوف)، عن (الحسن):- قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس. (4) (5)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (أضواء البيان):- عند هذه الآية: لم يبين هنا موجب استكباره في زعمه، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله {قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين} {الأعراف: 12}.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (34).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (34).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) رقم (14/18) في سورة (الكهف) الآية (50).

(4) وذكره الإمام (ابن كثير) و (صحح إسناده) في (التفسير) رقم (1/140).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) رقم (1/506) في سورة (البقرة) الآية (34).

وقوله: {قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون} {الحجر: 33}.(1)

* * *

و قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-– (بإسناده الحسن) – عن (سعيد) عن (قتادة) قوله: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته.(2)

ومعنى: استكبر أي تكبر فالسين للمبالغة.(3)

* * *

وقد بين النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – معنى الكبر وخطره.

فأخرج – الإمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن مسعود) عن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر... الكبر بطر الحق وغمط الناس)).(4)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح) – عن (سعيد بن أبي عروبة) – عن (قتادة):- قوله (أبى واستكبر وكان من الكافرين) حسد عدو الله إبليس آدم على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناري وهذا طيني. فكان بدء الذنوب الكبر، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم.(5)

* * *

قوله تعالى: (وكان من الكافرين)

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) – عن (أبي العالية):- في قوله: (وكان من الكافرين) يعني: من العاصين.(6)

* * *

و أخرج الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- عند آخر هذه الآية (بإسناده) – عن (إسحاق بن إبراهيم الحنظلي)، (ابن جرير) و(وكيع وأبو معاوية)، عن (الأعمش)، عن (أبي صالح)، عن (أبي هريرة)، عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فأطاع فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار)).(7)(8)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (34).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (34).

(3) (انظر: (تفسير القاسمي) (101/2).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (147) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (تحريم الكبر وبيانه)).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (35).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (34).

(7) أخرجه الإمَامْ (البغوي) في (التفسير) رقم (63/1) و (إسناده صحيح).

(8) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (133) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة) من حديث (أبي هريرة) –رضي الله عنه –.

(التفسير) رقم (63/1) و (إسناده صحيح).

[٣٥] ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقلنا: يا آدم اسكن أنت وزوجك - حواء- الجنّة، وكُلا منها أكلًا هنيئًا واسعًا لا مُنَغِّص فيه، في أي مكان من الجنّة، وإياكما أن تقربا هذه الشجرة التي نهيتكما عن الأكل منها، فتكونا من الظالمين بعصيان ما أمرتكم به.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال الله: يا آدم اسكن أنت وزوجك حواء الجنة، وتمتعا بثمارها تمتعًا هنيئًا واسعًا في أي مكان تشاءان فيها، ولا تقربا هذه الشجرة حتى لا تقعا في المعصية، فتصيرا من المتجاوزين أمر الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- (ثم أمر الله آدم وزوجه أن يعيشا فى جنة النعيم فقال له: اسكن أنت وامرأتك الجنة وكلا منها ما تشاءان أكلاً هنيئاً وافراً من أى مكان ومن أى ثمر تريدان، ولكن الله ذكر لهما شجرة معينة وحذرهما الأكل منها وقال لهما: لا تدنُوَا من هذه الشجرة ولا تأكلا منها، وإلا كنتما من الظالمين العاصين).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَغَدًا} ... تَمَتُّعًا هَنِيئًا وَاسِعًا. (أي: أكلًا رغدًا واسعًا كثيرًا لا عناء فيه).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة}.

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله):- حدثنا (أبو سعيد الأشج)، ثنا (عبدة بن سليمان) عن (الأعمش)، عن (أبي الضحى)، عن (ابن عباس) قال: إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض.(4)(5)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- قال: قال الله تبارك وتعالى: (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) قال: خلق الله آدم يوم الجمعة وأدخله الجنة يوم الجنة فجعله في جنات الفردوس.(6)

وله شاهد من الصحيح كما سيأتي عند قوله تعالى: {فأخرجهما مما كانا فيه}.

* * *

وقوله تعالى: {أنت وزوجك}.

يوحي أن حواء قد خلقت. وقد أخبرنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن خلقها,

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (6/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (ورجاله ثقات على (شرط الشيخين) و(إسناده صحيح). وأبو الضحى هو مسلم بن صبيح الهمداني)

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة الآية (35).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة الآية (35).

كما أخرج الإمام (البُخَاري و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسندهما):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء)). (1)(2)

* * *

و قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله (رغدا) قال: لا حساب عليهم. (3)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بإسناده الحسن) – عن (سعيد) – عن (قتادة):- قوله: (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما) ثم إن البلاء الذي كتب على الخلق، كتب على آدم كما ابتلي الخلق قبله، أن الله جل ثناؤه أحل له ما في الجنة أن يأكل منها رغدا حيث شاء، غير شجرة واحدة نهي عنها، وقدم إليه فيها، فما زال البلاء حتى وقع بالذي نهي عنه. (4)

* * *

انظر: سورة – (البقرة) – الآية رقم (58).

– كما قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58)}.

* * *

[٣٦] ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلم يزل الشيطان يوسوس لهما ويزين" حتَّى أوقعهما في الزلل والخطيئة بالأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فكان جزاؤهما أن أخرجهما الله من الجنّة التي كانا فيها، , وقال الله لهما وللشيطان: انزلوا إلى الأرض، بعضكم أعداء بعض، ولكم في تلك الأرض استقرار وبقاء وتَمَتُّعٌ بما فيها من خيرات إلى أن تنتهي آجالكم، وتقوم الساعة. (5)

* * *

يَعْنِي:- فأوقعهما الشيطان في الخطيئة: بأنْ وسوس لهما حتى أكلا من الشجرة، فتسبب في إخراجهما من الجنة ونعيمها.

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) (كتاب: الأنبياء)، / باب: (خلق آدم وذريته)، انظر: (فتح الباري) رقم (3331).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (60) –(كتاب: الرضاع، / باب: (الوصية بالنساء). واللفظ للبخاري. قال: الإمام (الحافظ ابن حجر) في شرح هذا الحديث: قيل فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير.
أخرجه (ابن إسحاق) وزاد اليسرى من قبل أن يدخل الجنة وجعل مكانه لحم. (فتح الباري) رقم (368/6)).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (35).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (35).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وقال الله لهم: اهبطوا إلى الأرض، يعادي بعضكم بعضًا - أي آدم وحواء والشيطان- ولكم في الأرض استقرار وإقامة، وانتفاع بما فيها إلى وقت انتهاء آجالكم.(1)

* * *

يَعْنِي:- (ولكن إبليس الحاسد لآدم والحاقد عليه أخذ يحتال علهما ويغرهما بالأكل من الشجرة حتى زلاّ فأكلا منها، فأخرجهما الله مما كانا فيه من النعيم والتكريم، وأمرهما الله تعالى بالنزول إلى الأرض ليعيشا هما وذريتهما فيها، ويكون بعضهم لبعض عدواً بسبب المنافسة وإغواء الشيطان، ولكم في الأرض مكان استقرار وتيسير للمعيشة، وتمتع ينتهى بانتهاء الأجل).(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا} ... أي: جعلهما الشيطان يقعان في الزلة عن هذه الشجرة، أي: بسببها" لأنهما خالفا النهى عن الأكل منها، فأكلا استجابة لوسوسته.

{فَأَزَلَّهُمَا} ... أَوْقَعَهُمَا في الْخَطِيئَة. والزلة. (أي: أوقعهما في الزَّلل بتزيينه لهم).

{عَنْهَا} ... أي بسبب الأكل من الشجرة.

{مُسْتَقَرٌّ} موضع استقرار.

{وَمَتَاعٌ} : تمتع وانتفاع.

{اهْبِطُوا} ... ضمير الجمع لآدم وحواء وإبليس.

{بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} ... آدم وذريته أعداءٌ لإبليس وذريته.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {فأزلهما الشيطان عنها}.

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبيه) قال: ثنا (خالد بن خداش المهلبي) ثنا (حماد بن زيد عن الزبير بن خريت)، عن (عكرمة) قال: إنما سمي الشيطان لأنه تشيطن.(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {فَأَزَلَّهُمَا} : فَاسْتَزَلَّهُمَا.(5)

* * *

وقد فصل الله تعالى كيف أزلهما الشيطان كما في سورة - (طه) - آية (116 -123) - كما قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (116) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (119) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/6)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/10)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (ورجاله ثقات إلا (خالد بن خداش) (صدوق فالإسناد حسن).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (36).

(5) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في سورة (البقرة) الآية (36). برقم (ج 4/ ص 131):

ثُـمَّ اجْتَبَـاهُ رَبُّـهُ فَتَـابَ عَلَيْـهِ وَهَـدَى (122) قَـالَ اهْبِطَـا مِنْهَـا جَمِيعًـا بَعْضُـكُمْ لِـبَعْضٍ عَـدُوٌّ فَإِمَّـا يَـأْتِيَنَّكُمْ مِنِّـي هُـدًى فَمَـنِ اتَّبَـعَ هُـدَايَ فَـلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123)﴾.

* * *

قوله تعالى: ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾.

أخـرج – الإِمَـامْ (مسـلم) – (رحمـه الله) – في (صـحيحه) – (بإسـناده):- عـن (أبـي هريـرة) قـال: قـال: رسـول الله – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ –: ((خـير يـوم طلعت فيـه الشـمس يـوم الجمعـة، فيـه خلـق آدم، وفيـه أدخـل الجنـة، وفيـه أخـرج منهـا)). (1)

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بإسـناده الصـحيح) – عـن (مجاهـد):- في قـول الله: (اهبطـوا بعضـكم لبعض عدو) يعني: إبليس وآدم. (2)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (الطـبري) – و الإِمَـامْ (ابـن أبـي حـاتم) – (رحمهمـا الله) – في (تفسـيرهما):- (بسـند همـا الجيـد) – عـن (أبـي العاليـة):- في قولـه (ولكـم في الأرض مسـتقر) هـو قولـه: ﴿الـذي جعـل لكـم الأرض فراشـا﴾ [البقـرة: 22]. (3)(4)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- ثـم ذكـر منتهـى الإهبـاط إلى الأرض، فقـال: ﴿وَلَكُـمْ فِـي الأَرْضِ مُسْـتَقَرٌّ﴾ أي: مسـكن وقـرار، ﴿وَمَتَـاعٌ إِلَـى حِـينٍ﴾ انقضـاء آجـالكم، ثـم تنتقلـون منهـا للـدار الـتي خلقـتم لهـا، وخلقـت لكـم، ففيهـا أن مـدة هـذه الحيـاة، مؤقتـة عارضـة، ليسـت مسـكنا حقيقيـا، وإنمـا هـي معـبر يتـزود منهـا لتلك الدار، ولا تعمر للاستقرار. (5)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (البُخَـارِي و مُسـلِم) – (رحمهمـا الله) – في (صـحيحهما) – (بسـند همـا):- وَعَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ) – رضـي الله عنـه – قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ – صـلى الله عليـه وسـلم –: ((لَـوْلَا حَـوَّاءُ, لَـمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ)). (6) (7)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (854) – (كتاب: الجمعة)، / باب: (فضل يوم الجمعة)،
وذكره الإمام (ابن كثير) في التفسير (148/1).
وانظر: الآيات السابقة في سورة (طه).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (36).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (36).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (36).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (البقرة: 36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي)،

(6) قَوْلُهُ: (لَوْلَا حَوَّاء) أَيْ: امْرَأَة آدَم, قِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أُمّ كُلّ حَيّ، وَقَوْله: " لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا " فِيهِ إِشَارَة إِلَى مَا وَقَعَ مِنْ حَوَّاء فِي تَزْيِينهَا لِآدَم الْأَكْل مِنْ الشَّجَرَة حَتَّى وَقَعَ فِي ذَلِكَ, فَمَعْنَى خِيَانَتهَا أَنَّهَا قَبِلَتْ مَا زَيَّنَ لَهَا إِبْلِيس حَتَّى زَيَّنَتْهُ لِآدَم، وَلَمَّا كَانَتْ هِيَ أُمّ بَنَات آدَم, أَشْبَهْنَهَا بِالْوِلَادَة وَنَزْعَ الْعِرْقُ, فَلَا تَكَاد امْرَأَة تَسْلَم مِنْ خِيَانَة زَوْجهَا بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْقَوْلِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْخِيَانَة هُنَا ارْتِكَاب الْفَوَاحِش, حَاشَا وَكَلَّا، وَلَكِنْ لَمَّا مَالَتْ إِلَى شَهْوَة النَّفْس مِنْ أَكْل الشَّجَرَة, وَحَسَّنَتْ ذَلِكَ لِآدَم, عُدَّ ذَلِكَ خِيَانَة لَهُ، وَأَمَّا مَنْ جَاءَ بَعْدهَا مِنْ النِّسَاء, فَخِيَانَة كُلّ وَاحِدَة مِنْهُنَّ بِحَسَبِهَا, وَقَرِيب مِنْ هَذَا حَدِيث: " جَحَدَ آدَم فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّته".
وَفِي الْحَدِيث إِشَارَة إِلَى تَسْلِيَة الرِّجَال فِيمَا يَقَع لَهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ بِمَا وَقَعَ مِنْ أُمّهنَّ الْكُبْرَى، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَبْعهنَّ, فَلَا يُفْرِط فِي لَوْم مَنْ وَقَعَ مِنْهَا شَيْء مِنْ غَيْر قَصْد إِلَيْهِ, أَوْ عَلَى سَبِيل النُّدُور، وَيَنْبَغِي لَهُنَّ أَنْ لَا يَتَمَكَّنَّ بِهَذَا فِي الِاسْتِرْسَال فِي هَذَا النَّوْع, بَلْ يَضْبِطْنَ أَنْفُسهنَّ, وَيُجَاهِدْنَ هَوَاهُنَّ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.
انظر: (فتح الباري) رقم (ج 10 / ص 110)

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3218),

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1470).

* * *

[٣٧] ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخذ آدم ما ألقى الله اليه من كلمات، وألهمه الدعاء بهن،
وهي المذكورة في قوله تعالى: {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} {الأعراف: 23} فقبل الله توبته، وغفر له، فهو سبحانه كثير التوبة على عباده، رحيمٌ بهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- فتلقى آدمُ بالقبول كلمات، ألهمه الله إياها توبة واستغفارًا، وهي قوله تعالى: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} فتاب الله عليه، وغفر له ذنبه إنه تعالى هو التواب لمن تاب من عباده، الرحيم بهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأحس آدم هو وزوجته بخطئهما وظلمهما لأنفسهما، فألهم الله تعالى آدم كلمات يقولها للتوبة والاستغفار، فقالها، فتقبَّل الله منه وغفر له لأنه كثير القبول للتوبة، وهو الرحيم بعباده الضعفاء. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتَلَقَّى} ... أي: قَبِل وأَخَذَ.

{كَلِمَاتٍ} ... {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ...} الآية.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عَن (معمر) – عن (قتادة):- في قوله: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} هو قوله: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. {الأعراف: 23}. (4)(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (الحاكم) – (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ} {البقرة: 37}.

قَالَ آدَمُ: أَيْ رَبِّ, أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟، قَالَ: بَلَى،

قَالَ: أَيْ رَبِّ, أَلَمْ تَنْفُخْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ؟، قَالَ: بَلَى،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (6/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (6/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) اخرجه الإِمَامْ (اعبد الرزاق) في (التفسير) رقم (ص 35)،)وإسناده صحيح).

وأخرجه الإمام (الطبري)- (بإسناده)- عن (سعيد- عن (قتادة)- عن (الحسن): بلفظه. وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (37)، لِلإِمَامْ: (عبد الرزاق).

(6) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في سورة (البقرة) الآية (37). برقم (ج 4/ ص 131):

قَالَ: أَيْ رَبِّ, أَلَمْ تُسْكِنِّي جَنَّتَكَ؟, قَالَ: بَلَى، قَالَ: أَيْ رَبِّ, أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتُكَ غَضَبَكَ؟، قَالَ: بَلَى،

قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْتُ وَأَصْلَحْتُ، أَرَاجِعِي أَنْتَ إِلَى الْجَنَّةِ؟، قَالَ: بَلَى،

قَالَ: فَهُوَ قَوْلُهُ: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ}. (1)

قوله تعالى: {فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم}.

قال: الإمامُ (المروزي) – (رحمه الله): - حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ جرير وأبو معاوية، عن الأعمش، عن سعيد بن عبيدة، عن المستورد بن أحنف، عن صلة بن زفر، عن (حذيفة) قال: صليت مع النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ليلة، فكان إذا مر بآية رحمة سأل، وإذ مر بآية عذاب تعوذ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {37} {فَتَلَقَّى آدَمُ}. أي: تلقف وتلقن، وألهمه الله {مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} وهي قوله: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا} الآية، فاعترف بذنبه وسأل الله مغفرته {فَتَابَ} الله {عَلَيْهِ} ورحمه {إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ} لمن تاب إليه وأناب.

وتوبته نوعان: توفيقه أولا ثم قبوله للتوبة إذا اجتمعت شروطها ثانيا.

{الرَّحِيمُ} بعباده، ومن رحمته بهم، أن وفقهم للتوبة، وعفا عنهم وصفح. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين)–(رحمه الله) – في (تفسيره):- {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} {البقرة:37}.

---

(1) واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4002)،

وقال: الإِمَامْ (الألباني) في (كتاب: التوسل) رقم (ص115): قال الإِمَامْ (الحاكم): (صحيح الإسناد)،

ووافقه الإِمَامْ (الذهبي)، وهو كما قالا، وقول (ابن عباسٍ) هذا في حكم المرفوع من وجهين:

الأول: أنه أمر غيبي، لَا يقال من مجرد الرأي.

الثاني: أنه ورد في تفسير الْآية، وما كان كذلك فهو في حكم المرفوع، كما تقرر في محله، ولا سيما إذا كان من قول إمام المفسرين (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنه – الذي دعا له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقوله: (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل).

وقد قيل في تفسير هذه الكلمات: إنها ما في الْآية الأخرى: {قالا ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين}. وبهذا جزم السيد رشيد رضا في (تفسيره)، لكن أشار ابن كثير إلى تضعيفه، ولا منافاة عندي بين القولين، بل أحدهما يُتمِّم الآخر، فحديث ابن عباس لم يتعرض لبيان ما قاله آدم – عليه السلام – بعد أن تلقى من ربه تلك الكلمات، وهذا القول يبيِّن ذلك، فلا منافاة والحمد للهِ، وثبت مخالفة حديث: (لَمَّا اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحقِّ محمد لَمَا غفرتَ لي، فقال: يا آدم وكيف عرفتَ محمدًا ولم أَخلُقْه؟، قال يا ربِّ لما خلقتني بيدك، ونفختَ فِيَّ من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لَا إله إِلَّا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إِلَّا أحب الخلق إليك، فقال: غفرتُ لك، ولولا محمد ما خلقتُك)، فثبتَ مخالفة الحديث للقرآن فكان باطلا.

كلام الإمام (الألباني) قلت: وقد ذكر الإمام (الألباني) في التوسل سبب بطلان حديث (لما اقترف آدم الخطيئة) من الناحية الحديثية العلمية أيضا.

(2) (تعظيم قدر الصلاة) رقم (327/1) ورقم (315). ورجاله ثقات على شرط الإِمَامْ (مُسْلِمْ)) وإسناده صحيح).

وقد روى الإمام (أبو داود)، و الإمام (أحمد)، و الإمام (الترمذي) (في (الشمائل)، والإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير)، و(مسند الشاميين)، و الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) و(شعب الإِيمان) – من حديث- : (عوف بن مالك الأشجعي)، قال: قمت مع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ.

و(حسنه) محقق: (شعب الإيمان)، انظر: (شعب الإيمان) رقم (57/5) مع الحاشية)،

وانظر: (المسند) للإمام (أحمد) رقم (24/2)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) – (الدعاء في السجود) رقم (223/2)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) و(السنن الكبرى) رقم (310/2)

و أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) رقم (61/18) و رقم (113)، (وتحفة الأشراف) رقم (213/8) رقم (10912)).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (البقرة: 36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي)،

قوله تعالى: {فتلقى آدم من ربه} يعني أخذ، وقَبِل، ورضي من الله كلمات حينما ألقى الله إليه هذه الكلمات" وهذه الكلمات هي قوله تعالى: {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} {الأعراف: 23} " فالكلمات اعتراف آدم وحواء بأنهما أذنبا، وظلما أنفسهما، وتضرعهما إلى الله سبحانه وتعالى بأنه إن لم يغفر لهما ويرحمهما لكانا من الخاسرين" و{من ربه} فيه إضافة الربوبية إلى آدم" وهي الربوبية الخاصة..

قوله تعالى: {فتاب عليه}: الفاعل هو الله. يعني فتاب ربه عليه" و"التوبة" هي رفع المؤاخذة، والعفو عن المذنب إذا رجع إلى ربه عزّ وجلّ..

قوله تعالى: {إنه هو التواب الرحيم}: هذه الجملة تعليل لقوله تعالى: {فتاب عليه}" لأن التوبة مقتضى هذين الاسمين العظيمين: {التواب الرحيم}" و{هو} ضمير فصل يفيد هنا الحصر، والتوكيد" و{التواب} صيغة مبالغة من "تاب"" وذلك لكثرة التائبين، وكثرة توبة الله" ولذلك سمى الله نفسه "التواب" " و{الرحيم} أي ذو الرحمة الواسعة الواصلة إلى من شاء من عباده..

الفوائد:

1- من فوائد الآية: منة الله سبحانه وتعالى على أبينا آدم حين وفقه لهذه الكلمات التي كانت بها التوبة" لقوله تعالى: {فتلقى آدم من ربه كلمات}.

2- ومنها: أن منة الله على أبينا هي منة علينا في الحقيقة" لأن كل إنسان يشعر بأن الله إذا منَّ على أحد أجداده كان مانّاً عليه..

3- ومنها: أن قول الإنسان: {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} سبب لقبول توبة الله على عبده" لأنها اعتراف بالذنب" وفي قول الإنسان: {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين}.

أربعة أنواع من التوسل"

الأول: التوسل بالربوبية".

الثاني: التوسل بحال العبد: {ظلمنا أنفسنا}"

الثالث: تفويض الأمر إلى الله" لقوله: {وإن لم تغفر لنا...} إلخ".

الرابع: ذكر حال العبد إذا لم تحصل له مغفرة الله ورحمته" لقوله تعالى: {لنكونن من الخاسرين}، وهي تشبه التوسل بحال العبد" بل هي توسل بحال العبد" وعليه فيكون توسل العبد بحاله توسلاً بحاله قبل الدعاء، وبحاله بعد الدعاء إذا لم يحصل مقصوده..

4- ومن فوائد الآية: أن الله تعالى يتكلم بصوت مسموع" وجه ذلك أن آدم تلقى منه كلمات" وتلقي الكلمات لا يكون إلا بسماع الصوت" وهذا الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله يتكلم بكلام بصوت مسموع، وحروف مرتبة..

5- ومنها: منة الله عزّ وجلّ على آدم بقبول التوبة" فيكون في ذلك منّتان" الأولى:

التوفيق للتوبة، حيث تلقَّى الكلمات من الله" و الثانية: قبول التوبة، حيث قال تعالى: {فتاب عليه}..

واعلم أن لله تعالى على عبده توبتين" التوبة الأولى قبل توبة العبد" وهي التوفيق للتوبة" والتوبة الثانية بعد توبة العبد" وهي قبول التوبة" وكلاهما في القرآن" قال الله. تبارك وتعالى: {وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا} {التوبة: 118}:

فقوله تعالى: {ثم تاب عليهم} أي وفقهم للتوبة، وقوله تعالى: {ليتوبوا} أي يقوموا بالتوبة إلى الله" وأما توبة القبول ففي قوله تعالى: {وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات} {الشورى: 25}.

6- ومن فوائد الآية: أن الإنسان إذا صدق في تفويض الأمر إلى الله، ورجوعه إلى طاعة الله فإن الله تعالى يتوب عليه" وهذا له شواهد كثيرة أن الله أكرم من عبده" من تقرب إليه ذراعاً تقرب الله إليه باعاً، ومن أتاه يمشي أتاه الله هرولة" فكرم الله عزّ وجلّ أعلى، وأبلغ من كرم الإنسان..

7- ومنها: إثبات هذين الاسمين الكريمين: {التواب}، و{الرحيم}" وما تضمناه من صفة، وفعل..

8- ومنها: اختصاص الله بالتوبة، والرحمة" بدليل ضمير الفصل" ولكن المراد اختصاصه بالتوبة التي لا يقدر عليها غيره" لأن الإنسان قد يتوب على ابنه، وأخيه، وصاحبه، وما أشبه ذلك" لكن التوبة التي لا يقدر عليها إلا الله. وهي المذكورة في قوله تعالى: {ومن يغفر الذنوب إلا الله} {آل عمران: 135}. هذه خاصة بالله..

كذلك الرحمة المراد بها الرحمة التي لا تكون إلا لله" أما رحمة الخلق بعضهم لبعض فهذا ثابت. لا يختص بالله عزّ وجلّ" ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم:- ((الراحمون يرحمهم الرحمن)) (1) (2)..

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الواجب على المؤمن إذا خفيت عليه حكمة الله في بعض خلقه وأَمْرِهِ أن يسلِّم لله في خلقه وأَمْرِه.

• رَفَعَ القرآن الكريم منزلة العلم، وجعله سببًا للتفضيل بين الخلق.

• الكِبْرُ هو رأس المعاصي، وأساس كل بلاء ينزل بالخلق، وهو أول معصية عُصِيَ الله بها.

* * *

[٣٨] ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (160/2)، حديث رقم (6494).

واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (ص1585)، - (كتاب: الأدب)، / باب: (58): في (الرحمة)، حديث 4941".

واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (ص1846)، - (كتاب: البر والصلة)، / باب (16): (ما جاء في رحمة الناس)، حديث رقم (1924)،
وفي الحديث: (أبو قابوس) لم يوثقه غير الإمام (ابن حبان)،
قال: الإمام (الألباني): (حديث صحيح بالشواهد والمتابعات). {السلسلة الصحيحة) رقم (630/2 - 631، حديث رقم 925}.

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) في سورة (البقرة) الآية (37) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين).

هُـــدَايَ فَلا خَـــوْفٌ عَلَـــيْهِمْ وَلا هُـــمْ يَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قلنا لهم: انزلوا جميعًا من الجنّة إلى الأرض، فإن جاءتكم هداية على أيدي رسلي، فمن اتبعها وآمن برسلي فلا خوف عليهم في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال الله لهم: اهبطوا من الجنة جميعًا، وسيأتيكم أنتم وذرياتكم المتعاقبة ما فيه هدايتكم إلى الحق. فمن عمل بها فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقلنا لآدم وزوجته ومن سيكون من ذريته وإبليس: اهبطوا إلى الأرض وستكلفون تكليفات فيها، فإن جاءكم ذلك من عندى - وسيأتيكم حتماً - فالذين يستجيبون لأمرى ويتبعون هداى لا يشعرون بخوف، ولا يصيبهم حزن لفوات ثواب، لأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا. (3)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قلنا اهبطوا منها جميعا).

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (39) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (40) وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (41) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (42) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (43) أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (46) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (47) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (48)

انظر: الآية السابقة رواية -(آدم بن أبي إياس) - عن (مجاهد).

* * *

قال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- قال: نا معمر، وأخبرني عوف أيضاً عن قسامة عن (أبي موسى):- أن الله حين أهبط آدم من الجنة إلى الأرض علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير. (4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (7/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) اخرجه الإِمَامْ (اعبد الرزاق) في (التفسير) رقم (ص 35)، ورجاله ثقات و(إسناده صحيح). وقسامة: هو ابن زهير المازني معروف بالرواية عن أبي موسى الأشعري وبرواية عوف بن أبي جميلة الأعرابي عنه.
انظر: (تهذيب الكمال) رقم (1129)).

قـال: الإمَـامُ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بإسـناده الجيـد) - عـن (أبـي العاليـة):- في قولـه: ({فإمـا يـأتينكم مـني هـدى} قـال: الهـدى: الأنبيـاء والرسـل والبيان.

وبـه عـن (أبـي العاليـة) في قولـه: (فمـن تبـع هداي) يعني: البيان.(1)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد بـن صـالح العثـيمين)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {قُلْنَـا اهْبِطُـوا مِنْهَـا جَمِيعـاً} الـواو ضـمير جمـع، وعـبر بـه عـن اثـنين لأن آدم، وحـواء همـا أَبَـوَا بَـني آدم" فوجـه الخطـاب إلهمـا بصـيغة الجمـع باعتبارهمـا مـع الذريـة" هـذا هـو الظـاهر" وأمـا حملـه علـى أن أقـل الجمـع اثـنين، وأن ضـمير الجمـع هنـا بمعنـى ضـمير التثنيـة فبعيـد" لأن كـون أقـل الجمـع اثـنين شـاذ في اللغـة العربيـة" وأمـا قولـه تعـالى: {إن تتوبـا إلى الله فقـد صـغت قلوبكما} {التحريم: 4}.

فـإن الأفصـح في المتعـدد إذا أضـيف إلى متعـدد أن يكـون بلفـظ الجمـع. وإن كـان المـراد بـه اثـنين" و {جميعـاً} منصـوبة علـى الحـال مـن الواو في قوله تعالى: (اهبطوا)

قولـه تعـالى: {فإمـا} أصـلها: "فـإنْ مـا": أدغمـت النـون في "مـا" و "إن" شـرطية، و "ما" زائدة للتوكيد"

و {يـأتينكم} فعـل مضـارع مؤكـد بنـون التوكيـد" ولـذلك لم يكـن مجزومـاً" بـل كـان مبنيـاً علـى الفـتح" لاتصـاله بنـون التوكيـد لفظاً، وتقديراً..

قولـه تعـالى: {مـني هـدًى} أي علمـاً: وذلـك بـالوحي الـذي يوحيـه الله تعـالى إلى أنبيائـه، ورسله..

قولـه تعـالى: {فمـن تبـع}: الفـاء هنـا رابطـة لجـواب الشـرط" لأن الجملـة بعـد الفـاء هـي جـواب الشـرط" والجملـة هنـا اسميـة" و "مَـنْ" شـرطية" و "تبـع" فعـل الشـرط" والفـاء في قولـه تعـالى: {فـلا خـوف} رابطـة للجـواب أيضـاً، و "لا" نافيـة، و "خـوف" مبتـدأ" وجملـة: {فمـن تبـع هـداي فـلا خـوف} جـواب "إنْ" في قولـه تعـالى: {فإمـا يـأتينكم}" وجملة: {فلا خوف} جواب {فمن تبع}..

وقولـه تعـالى: {فمـن تبـع هـداي} أي أخـذ بـه تصـديقاً بأخبـاره، وامتثـالاً لأحكامـه" وأضـافه الله لنفسـه لأنـه الـذي شـرعه لعبـاده، ولأنه موصل إليه..

قولـه تعـالى: {فـلا خـوف علـيهم} أي فيمـا يستقبل" لأنهم آمنون"

{ولا هـم يحزنـون} أي علـى مـا مضـى" لأنهـم قـد اغتنمـوه، وقـاموا فيـه بالعمـل الصـالح" بل هم مطمئنون غاية الطمأنينة..

الفوائد:

1- مـن فوائـد الآيـة أن الجنـة الـتي أُسـكنها آدم أولاً كانـت عاليـة" لقولـه تعـالى: {اهبطوا} " والهبوط لا يكون إلا من أعلى..

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (38).

2- ومنها: إثبات كلام الله؛ لقوله تعالى: (قلنا)..

3- منها: أنه بصوت مسموع، وحروف مرتبة؛ لقوله تعالى: {اهبطوا منها جميعاً}؛ فلولا أنهم سمعوا ذلك ما صح توجيه الأمر إليهم...

4- ومنها: أن التوكيد في الأسلوب العربي فصيح، ومن البلاغة؛ لقوله تعالى: {جميعاً}؛ وهو توكيد معنوي: لأنه حال من حيث الإعراب؛ لأن الشيء إذا كان هاماً فينبغي أن يؤكد؛ فتقول للرجل إذا أردت أن تحثه على الشيء: "يا فلان عجل عجل عجل" ثلاث مرات؛ والمقصود التوكيد، والحث..

5- ومنها: أن الهدى من عند الله؛ لقوله تعالى: (فإما يأتينكم مني هدًى)

فإن قال قائل: "إنْ" في قوله تعالى: {فإما} لا تدل على الوقوع؛ لأنها ليست كـ "إذا"؟ قلنا: نعم، هي لا تدل على الوقوع، لكنها لا تنافيه؛ والواقع يدل على الوقوع. أنه ما من أمة إلا خلا فيها نذير؛ وممكن أن نقول: في هذه الصيغة.

{فإما يأتينكم} . ما يدل على الوقوع؛ وهو توكيد الفعل..

ويتفرع على هذه الفائدة: أنك لا تسأل الهدى إلا من الله عزّ وجلّ؛ لأنه هو الذي يأتي به..

6- ومن فوائد الآية: أن من اتبع هدى الله فإنه آمن من بين يديه، ومن خلفه؛ لقوله تعالى: (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

7- ومنها: أنه لا يتعبد لله إلا بما شرع؛ لقوله تعالى: (فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

8- ومنها: أن من تعبد لله بغير ما شرع فهو على غير هدى؛ فيكون ضالاً كما شهدت بذلك السنة؛ فقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم- في خطبة الجمعة يقول: "وشر الأمور محدثاتها؛ وكل محدثة بدعة؛ وكل بدعة ضلالة (1) (2)

* * *

[٣٩] ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا؛ فأولئك هم أصحاب النار المقيمون فيها. (3)

* * *

(1) اخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (ص2193)، - (كتاب: صلاة العيدين)، / باب (22): (كيف الخطبة، حديث رقم 1579ن بزيادة: "وكل ضلالة في النار"،

وقال: الإمام (الألباني) في (صحيح النسائي): صحيح (512/1)، حديث رقم {1577}، وأصله في الإمام (مسلم) (ص813)، = (كتاب: الجمعة)، / باب: (13) (تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث (2005) (43)، (867)، بدون: "وكل محدثة بدعة" ولا "وكل صلالة في النار".

(2) انظر: (تفسير القرآن الكريم) في سورة (البقرة) الآية (38) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي: - (والذين جحدوا وكذبوا بآياتنا المتلوة ودلائل توحيدنا، أولئك الذين يلازمون النار، هم فيها خالدون، لا يخرجون منها).(1)

* * *

يَعْنِي: - (والذين جحدوا وكذبوا برسل الله وكتبه، أولئك أهل النار، يظلون فيها أبدا لا يخرجون ولا يفنون).(2)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

أخرج - الإِمَامْ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده):- - عن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون. ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم (أو قال بخطاياهم) فأماتهم إماتة. حتى إذا كانوا فحما، أذن بالشفاعة. فجيء بهم ضبائر ضبائر. فبثوا على أنهار الجنة. ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم. فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل)).

فقال: رجل من القوم: كأن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد كان بالبادية.(3)

* * *

و قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح) - عن (سعيد)

- عن (قتادة):- قوله (والذين كفروا) قال: المشركون من قريش.(4)

* * *

قوله تعالى: {فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم}.

كما قال: (المروزي) - (رحمه الله) -: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ جرير وأبو معاوية، عن الأعمش، عن سعيد بن عبيدة، عن المستورد بن أحنف، عن صلة بن زفر، عن (حذيفة) قال: صليت مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة، فكان إذا مر بآية رحمة سأل، وإذ مر بآية عذاب تعوذ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح.(5)

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين)-(رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {البقرة: 39}

قوله تعالى: {الذين كفروا} مبتدأ" وجملة: {أولئك أصحاب النار} خبر المبتدأ" وجملة:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (7/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (185) (كتاب: الإيمان)، / بات: (إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار)،

وذكره الإمام (ابن كثير) (التفسير 150/1). قوله: ضبائر ضبائر: أي: جماعات في تفرقة (شرح مسلم للنووي 38/3).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (39).

(5) (تعظيم قدر الصلاة) رقم (327/1) و (315). ورجاله ثقات على شرط الإِمَامْ (مُسْلِمْ)) وإسناده صحيح).

وقد روى الإمام (أبو داود)، و الإمام (أحمد(، و الإمام (الترمذي) في (الشمائل)، والإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير)، و(مسند الشاميين)، و الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) و(شعب الإِيمان) - من حديث- : (عوف بن مالك الأشجعي)، قال: قمت مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ.

و(حسنه) محقق: (شعب الإيمان)، انظر: (شعب الإيمان) رقم (57/5) مع الحاشية)،

وانظر: (المسند) للإمام (أحمد) رقم (24/2)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) - (الدعاء في السجود) رقم (223/2)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) و(السنن الكبرى) رقم (310/2)

و أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) رقم (61/18) و(113)،

(و تحفة الأشراف) رقم (213/8) رقم (10912)).

{هـم فيهـا خالـدون} في موضع نصب على الحال. يعني حال كونهم خالدين. ويجوز أن تكون استئنافية لبيان مآلهم..

قوله تعالى: {الـذين كفـروا} أي بـالأمر" {وكـذبوا} أي: بـالخبر" فعندهم جحـود، واستكبار" وهـذان همـا الأساسـان للكفـر" لأن الكفـر يـدور علـى شـيئين: إمـا اسـتكبار" وإمـا جحـود" فكفـر إبلـيس: كفـر اسـتكبار" لأنـه مقـر بـالله، لكنـه اسـتكبر" وكفـر فرعـون، وقومـه: كفـر جحـود" لقولـه تعـالى: {وجحـدوا بهـا}: فهـم في ألسـنتهم مكـذبون، لكـنهم في نفوسـهم مصـدقون" لقولـه تعـالى: {واسـتيقنتها أنفسهم} {النمل: 14}..

فقولـه تعـالى: {والـذين كفـروا} أي كفـروا بـالله، فاسـتكبروا عـن طاعتـه، ولم ينقـادوا لهـا" {وكـذبوا بآياتنـا} أي بالآيـات الشـرعية" وإن انضـاف إلى ذلـك الآيـات الكونيـة زاد الأمـر شـدة" لكـن المهـم الآيـات الشـرعية" لأن مـن المكـذبين الكـافرين مـن آمنـوا بالآيـات الكونيـة دون الشـرعية" فمـثلاً كفـار قـريش مؤمنـون بالآيـات الكونيـة مقـرون بـأن الله خـالق السـموات، والأرض، وأنـه المحيـي، وأنـه المميـت، وأنـه المـدبر لجميـع الأمـور" لكـنهم كافرون بالآيات الشرعية..

قولـه تعـالى: {أولئـك} أي المـذكورون" وأشـار إلـيهم بإشـارة البعيـد لا نحطـاط رتبـتهم لا ترفيعـاً لهـم، وتعليـة لهـم" {أصـحاب النـار} أي الملازمـون لهـا" ولهـذا لا تـأتي "أصـحاب النـار" إلا في الكفـار" لا تـأتي في المـؤمنين أبـداً" لأن المـراد الـذين هـم مصـاحبون لهـا" والمصـاحب لابـد أن يـلازم مـن صـاحبه"

{هـم فيهـا خالـدون} أي مـاكثون" والمـراد بـذلك المكـث، الـدائم الأبـدي" ودليـل ذلـك ثـلاث آيـات في كتـاب الله" آيـة في (النسـاء)، وآيـة في (الأحزاب)، وآية في (الجن).

أمـا آيـة - (النسـاء) - فقولـه تعـالى: {إن الـذين كفـروا وظلمـوا لم يكـن الله ليغفـر لهـم ولا ليهـديهم طريقـاً * إلا طريـق جهـنم خالـدين فيهـا أبـداً} {النسـاء: 168، 169}"

وأمـا آيـة – (الأحـزاب) - فقولـه تعـالى: {إن الله لعـن الكـافرين وأعـد لهـم سـعيراً * خالـدين فيها أبداً} {الأحزاب: 64، 65}"

وأمـا آيـة - (الجـن) - فقولـه تعـالى: {ومـن يعـص الله ورسـوله فـإن لـه نـار جهـنم خالـدين فيها أبداً} {الجن: 23}..

الفوائد:

1- مـن فوائـد الآيـة: أن الـذين جمعـوا بـين هـذين الوصـفين. الكفـر، والتكـذيب. هـم أصـحاب النـار مخلـدون فيهـا أبـداً. كمـا سـبق" فـإن اتصـفوا بأحـدهما فقـد دل الـدليل علـى أن المكـذب خالـد في النـار" وأمـا الكـافر فمـن كـان كفـره مخرجـاً عـن الملـة فهـو خالـد في النـار" ومـن كـان كفـره لا يخـرج مـن الملة فإنـه غـير مخلد في النار..

2- ومنهـا: أن الله تعـالى قـد بـين الحـق بالآيات التي تقطع الحجة، وتبين المحجة..

3- ومنهـا: انحطـاط رتبـة مـن اتصـفوا بهـذين الوصفين.
الكفر، والتكذيب..

4- ومنها: إثبات النار" وقد ثبت بالدليل القطعي أنها موجودة الآن، كما في قوله تعالى: {واتقوا النار التي أعدت للكافرين} {آل عمران: 131} (1)

* * *

[٤٠] ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أبناء نبي الله يعقوب تذكروا نعم الله المتتالية عليكم واشكروها والتزموا بالوفاء بعهدي إليكم" من الإيمان بي وبرسلي، والعمل بشرائعي، فإن وفيتم به أوفيت بعهدي لكم فيما وعدتكم به" من الحياة الطيبة في الدنيا، والجزاء الحسن يوم القيامة، وإياي وحدي فخافوني ولا تنقضوا عهدي. (2)

* * *

يَعْني:- يا ذرية يعقوب اذكروا نعمي الكثيرة عليكم، واشكروا لي، وأتموا وصيتي لكم: بأن تؤمنوا بكتبي ورسلي جميعًا، وتعملوا بشرائعي. فإن فعلتم ذلك أتمم لكم ما وعدتكم به من الرحمة في الدنيا، والنجاة في الآخرة. وإيَّايَ - وحدي- فخافوني، واحذروا نقمتي إن نقضتم العهد، وكفرتم بي. (3)

* * *

يَعْني:- يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى تفضلت بها عليكم أنتم وآباؤكم بالتفكير فيها والقيام بواجب شكرها، وأوفوا بعهدى الذى أخذته عليكم وأقررتموه على أنفسكم، وهو الإيمان، والعمل الصالح، والتصديق بمن يجيئ بعد موسى من الأنبياء، حتى أوفى بوعدى لكم وهو حسن الثواب والنعيم المقيم، ولا تخافوا أحداً غيرى، واحذروا من أسباب غضبى عليكم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} ... أي: يا أولاد يعقوب، والأصل في (بني) للذكور، لكن إذا كانت لقبيلة أو لأمة شملت الذكور والإناث.

{اذْكُرُوا} ... بالقلب واللسان والجوارح.

{نِعْمَتِيَ} ... عليكم بإرسال الرسل وإنزال الكتاب والنجاة من فرعون وغير ذلك مما أنعمتُ به عليكم.

{أَوْفُوا بِعَهْدِي} ... ما أخذ عليهم في التوراة من اتِّبَاعِ محمَّد - صلى الله عليه وسلم - ، يَعْني:- هو أداء الفرائض.

{أُوفِ بِعَهْدِكُمْ} ... بما ضَمِنت لكم من الجزاء.

{فَارْهَبُونِ} ... خافُونِ. (أي: فخافوني ولا تخافوا غيري، والرهبة: شدة الخوف).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) في سورة (البقرة) الآية (39) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (7/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قولـه تعـالى: {يـا بـني إسـرائيل اذكـروا نعمـتي الـتي أنعمـت علـيكم} وإسـرائيل هـو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال عبد بن حميد في التفسير: حدثنا أبو نعيم ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق عن عبيدة بن ربيعة عن (عبد الله بن مسعود) قال: (إلياس هو إدريس)، و(يعقوب هو إسرائيل). (1)

* * *

و أخرج الإمَامُ (أحمد بن حنبل) - و الإمَامُ (الترمذي) - والإمَامُ (النسائي):- من طريق - (بكير بن شهاب) - عن (سعيد ابن جبير) - عن (ابن عباس):- أن اليهود قالوا لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: اشتكى عرق النسا فلم يجد شيئاً يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها... (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده) عن (محمد بن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- قال: يا أهل الكتاب للأحبار من اليهود (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أي: بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه.

* * *

وقد بين الله تعالى بعض النعم التي أنعم بها على بني إسرائيل ومنها: قوله تعالى: {وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى} {البقرة: 57}.

وقوله تعالى: {وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب...} {البقرة: 49}.

وقوله تعالى: {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون} {القصص: 5}.

وقوله تعالى: {يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين} {البقرة: 47}. وقد فضلهم على أهل زمانهم كما سيأتي عند تفسير هذه الآية.

وقوله تعالى: {وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون...} {البقرة: 50}.

وقوله: {وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا...} {البقرة: 60}.

* * *

---

(1) انظر: تغليق التعليق) رقم (9/4)، و(حسنه) الإمام (الحافظ ابن حجر) (فتح الباري) رقم (373/6)).

(2) وهذا جزء من حديث تقدم تخريجه عند الآية (19) من هذه السورة عند تفسير: الرعد. وروى الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس أن إسرائيل كقولك: عبد الله.
((انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (151/1). ورجاله ثقات و(عنعنة الأعمش لا تضر لأن المعنى معروف في اللغة السريانية. (انظر: تفسير الإمام القرطبي (331/1)).

قال: الإِمَامُ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم} لم يبين هنا ما عهده وما عهدهم، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: {وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار} {المائدة: 12}.

فعهدهم هو المذكور في قوله: {لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا}.

وعهده هو المذكور في قوله: {لأكفرن عنكم سيئاتكم} الآية. وأشار إلى عهدهم أيضاً بقوله: {وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه} {آل عمران: 187}. إلى غير ذلك من الآيات. (1)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده) - عن (محمد بن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- {أوفوا بعهدي} الذي أخذت في أعناقكم للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ جاءكم.

(أوف بعهدكم) أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه فوضع عنكم ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من إحداثكم. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (ابن عباس):- (فارهبون) أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره. (3)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- (وإياي فارهبون) فاخشون. (4)

ثم قال: وكذا روي عن (السدي) و(الربيع بن أنس) و(قتادة).

* * *

قال: الإمام (محمد بن صالح العثيمين)-(رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} {البقرة: 40}.

قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} أي يا أولاد إسرائيل" والأصل في "بني" أن تكون للذكور، لكن إذا كانت لقبيلة، أو لأمة شملت الذكور، والإناث، كقوله تعالى: {يا بني آدم}، وقوله تعالى: {يا بني إسرائيل}" و

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (40).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (40).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) رقم (560/1)، في سورة (البقرة) الآية (40).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (40).

{إسرائيل} لقب يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل؛ ومعناه. على ما قيل. عبد الله؛ وبنوه هم اليهود، والنصارى، ورسلهم؛ لكن النداء في هذه الآية لليهود والنصارى الموجودين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم؛ ووجه الله تعالى النداء لبني إسرائيل؛ لأن السورة مدنية؛ وكان من بني إسرائيل ثلاث قبائل من اليهود في المدينة وهم: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة؛ سكنوا المدينة ترقباً للنبي صلى الله عليه وسلم الذي علموا أنه سيكون مهاجره المدينة ليؤمنوا به، ويتبعوه؛ لكن لما جاءهم ما عرفوا كفروا به..

قوله تعالى: {اذكروا نعمتي} أي اذكروها بقلوبكم، واذكروها بألسنتكم، واذكروها بجوارحكم؛ وذلك؛ لأن الشكر يكون في الأمور الثلاثة: في القلب، واللسان، والجوارح..

وقوله تعالى: {نعمتي} مفرد مضاف، فيعم جميع النعم الدينية، والدنيوية؛ وقد أنعم الله تعالى على بني إسرائيل بنعم كثيرة..

قوله تعالى: {الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ}: أشار بهذه الجملة إلى أن هذه النعم فضل محض من الله عزّ وجلّ..

قوله تعالى: {وأوفوا بعهدي} أي ائتوا به وافياً؛ وعهده سبحانه وتعالى أنه عهد إليهم أن يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويؤمنوا برسله، كما قال تعالى: {ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً} [المائدة: 12]. هذا عهد الله...

قوله تعالى: {أوف بعهدكم} أي أعطكم ما عهدت به إليكم وافياً. وهو الجزاء على أعمالهم. المذكور في قوله تعالى: {لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار} [المائدة: 12]؛ فلو وفوا بعهد الله لوفى الله بعهدهم..

وقوله تعالى: {أُوفِ} جواب الطلب في قوله تعالى: {أوفوا بعهدي}؛ ولهذا جاءت مجزومة بحذف حرف العلة..

قوله تعالى: {وإياي فارهبون} أي لا ترهبوا إلا إياي؛ و "الرهبة" شدة الخوف..

الفوائد:

1- من فوائد الآية: أن الله تعالى يوجه الخطاب للمخاطب إما لكونه أوعى من غيره؛ وإما لكونه أولى أن يمتثل؛ وهنا وجّهه لبني إسرائيل؛ لأنهم أولى أن يمتثلوا؛ لأن عندهم من العلم برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها حق ما ليس عند غيرهم..

2- ومنها: أن تذكير العبد بنعمة الله عليه أدعى لقبوله الحق، وأقوم للحجة عليه؛ لقوله تعالى: {اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم}؛ فهل هذا من وسائل الدعوة إلى الله؛ بمعنى أننا إذا أردنا أن ندعو شخصاً نذكره بالنعم؟

فالجواب: نعم، نذكره بالنعم؛ لأن هذا أدعى لقبول الحق، وأدعى لكونه يحب الله عزّ وجلّ؛ ومحبة الله تحمل العبد على أن يقوم بطاعته..

3- ومن فوائد الآية: عظيم منة الله تعالى في إنعامه على هؤلاء؛ لقوله تعالى: {التي أنعمت عليكم}...

4- ومنها: أن من وفى لله بعهده وفى الله له؛ لقوله تعالى: {وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم}؛ بل إن الله أكرم من عبده، حيث يجزيه الحسنة بعشر أمثالها؛ وفي الحديث القدسي: ((إذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً؛ وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً؛ وَإِذَا أَتَانِي مَشْياً أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً)) (1)..

5- ومن فوائد الآية: أن من نكث بعهد الله فإنه يعاقب بحرمانه ما رتب الله تعالى على الوفاء بالعهد؛ وذلك لأن المنطوق في الآية أن من وفى لله وفى الله له؛ فيكون المفهوم أن من لم يفِ فإنه يعاقب، ولا يعطى ما وُعِد به؛ وهذا مقتضى عدل الله عزّ وجل..

6- ومنها: وجوب الوفاء بالنذر؛ لأن الناذر معاهد لله، كما قال تعالى: {ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين} {التوبة: 75}..

7- ومنها: وجوب إخلاص الرهبة لله عزّ وجل؛ لقوله تعالى: {وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} {البقرة: الآية40}.

8- ومنها: أن الرهبة عبادة؛ لأن الله تعالى أمر بها، وأمر بإخلاصها..

فإن قال قائل: هل ينافي التوحيد أن يخاف الإنسان من سبُع، أو من عدو؟

فالجواب: لا ينافي هذا التوحيد؛ ولهذا وقع من الرسل: إبراهيم. عليه الصلاة والسلام. لما جاءه الضيوف، ولم يأكلوا أوجس منهم خيفة؛ وموسى. عليه الصلاة والسلام. لما ألقى السحرة حبالهم، وعصيهم أوجس في نفسه خيفة؛ ولأن الخوف الطبيعي مما تقتضيه الطبيعة؛ ولو قلنا لإنسان: "إنك إذا خفت من أحد سوى الله خوفاً طبيعياً لكنت مشركاً"، لكان هذا من تكليف ما لا يطاق؛ لأن خوف الإنسان مما يخاف منه خوفٌ طبيعي غريزي لا يمكنه دفعه؛ كل إنسان يخاف مما يُخشى منه الضرر..

فإن قال قائل: لو منعه الخوف من واجب عليه هل يُنهى عنه، أو لا؟.

فالجواب: نعم، يُنهى عنه؛ لأن الواجب عليه يستطيع أن يقوم به؛ إلا إذا جاء الشرع بالعفو عنه في هذه الحال فلا حرج عليه في هذا الخوف؛

قال الله تعالى: {إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين} {آل عمران: 175}؛ لكن إذا كان في الشرع رخصة لك أن تخالف ما أمر الله به في هذه الحال فلا بأس؛ ولهذا لو كان إنسان يريد أن يصلي صلاة الفريضة، وحوله جدار قصير، ويخشى إن قام أن يتبين للعدو؛ فله أن يصلي قاعداً؛ وهذا لأن الله تعالى عفا عنه: قال الله تعالى: {فاتقوا الله ما استطعتم} {التغابن: 16}؛ ولو كان العدو

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) بلفظه رقم (ص629)، (كتاب: التوحيد)، / باب: (50: ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم- وروايته عن ربه، حديث رقم (7536).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) رقم (ص1144)- (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، / باب: (1): الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم (6805)- (2) - (2675).

أكثر من مثلَي المسلمين فلا يلزمهم أن يصابروهم، ويجوز أن يفروا.. (1)

* * *

[٤١] ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وآمِنوا بالقرآن الذي أنزلته على محمد - صلى الله عليه وسلم - موافقًا لما جاء في التوراة قبل تحريفها في شأن توحيد الله، ونبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، واحذروا من أن تكونوا أول فريق يكفر به، ولا تستبدلوا بآياتي التي أنزلتها ثمنًا قليلًا من جاه ورئاسة، واتقوا غضبي وعذابي. (2)

* * *

يَعْنِي:- وآمنوا - يا بني إسرائيل- بالقرآن الذي أنزَلْتُه على محمد نبي الله ورسوله، موافقًا لما تعلمونه من صحيح التوراة، ولا تكونوا أول فريق من أهل الكتاب يكفر به، ولا تستبدلوا بآياتي ثمنًا قليلا من حطام الدنيا الزائل، وإياي وحدي فاعملوا بطاعتي واتركوا معصيتي. (3)

* * *

يَعْنِي:- وصدِّقوا بالقرآن الذى أنزلت مصدقا لما عندكم من كتاب وعلم من التوحيد وعبادة الله، والعدل بين الناس، ولا تسارعوا إلى جحود القرآن فتكونوا أول الكافرين به من حيث ينبغى أن تكونوا أول المؤمنين به، ولا تتركوا آيات الله لتأخذوا عن ذلك عوضاً قليلاً زائلاً من متاع الحياة الدنيا، وخُصّونى بالخوف فاتبعوا طريقى، وأعرضوا عن الباطل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ} ... أي: لما في التوراة والإنجيل من أوصاف محمد.

{وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ} ... لا تكونوا أول مَنْ كَفَرَ، وحقُّكم أن تكونوا أول المصدقين.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله {وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم} يقول: يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقا لما معكم يقول: لأنهم يجدون محمدا مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. (5)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله {وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ

(1) انظر: (تفسير القرآن الكريم) في سورة (البقرة) الآية (40) للإمام: (محمد بن صالح العثيمين).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (7/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (41).

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ} يقول: إنما أنزلت القرآن مصدقا لما معكم التوارة والإنجيل.(1)

* * *

و قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (ابن إسحاق) - (بإسناده) الحسن) - عن (ابن عباس):- (وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم.(2)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) يقول: لا تكونوا أول من كفر بمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .(3)

* * *

قوله تعالى: {ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا}.

قال: الإمَامُ (أحمد بن حنبل) - (إمَامُ أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا يونس وسريج بن النعمان قالا ثنا فليح عن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبي طوالة عن سعيد بن يسار عن (أبي هريرة) قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة)). قال سريج في حديثه يعني ريحها.(4)

* * *

انظر: الآثار الواردة في ذكر (المتقين) عند قوله تعالى (لِلْمُتَّقِينَ).

قال: الإمَامُ (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُنَنِه) - (بسنده):- حدثنا هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، ثنا زيد بن واقد، ثنا مغيث بن سمي عن (عبد الله بن عمرو)، قال: قيل لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب، صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد)).(5)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد بن يحيى أنبأ أبو غسان محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد ابن ثابت عن عكرمة أو

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) رقم (1/561)، في سورة (البقرة) الآية (41).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (41).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) رقم (1/563)، في سورة (البقرة) الآية (41).

(4) أخرجه الإمَامُ (أحمد) في (المسند) رقم (2338)،
وأخرجه (ابن ماجة) (المقدمة)، / باب: (الانتفاع بالعلم والعمل به) - من طريق- (يونس وسريج) به.
(صحه) الإمام (الألباني) (صحيح الجامع الصغير) رقم (272/5)).

(5) اخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برق (4216) - (الزهد)، / باب: (الورع والتقوى).
قال: الإمام (البوصيري): هذا (إسناد صحيح).
اخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (سننه) من هذا الوجه (مصباح الزجاجة 299/3 رقم 1504).
و(صححه) أيضاً الإمام (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة) (رقم (3397)).
وذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) رقم (97/1) في سورة (البقرة) الآية (2)،، الطبعة: الأولى،

سعيد بن جبير، عن (ابن عباس) قال: يقول الله سبحانه وبحمده (هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) أي: الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه.(1)

و(إسناده حسن).

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع، حدثني سعيد بن أبي عروبة، عن (قتادة) في قوله: (هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) من هم؟ نعتهم الله فأثبت نعتهم ووصفهم.(2)

و(إسناده صحيح).

* * *

وقد عدد الله تعالى (أصنافا من المتقين) في قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} سورة {البقرة: 177}.

* * *

{وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ, وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ} {البقرة: 40 – 44}.

* * *

قال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- وَعَنْ (عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: ((انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَوْمًا وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ)), فَكَرِهُوا دُخُولَنَا عَلَيْهِمْ, فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم :- ((يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ, أَرُونِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ, وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ, يُحْبِطْ اللهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ)), قَالَ: فَأَسْكَتُوا مَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ, ((ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ)) فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ, " ثُمَّ ثَلَّثَ ", فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ, فَقَالَ: " أَبَيْتُمْ؟, فَوَاللهِ إِنِّي لَأَنَا الْحَاشِرُ, وَأَنَا الْعَاقِبُ, وَأَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى, آمَنْتُمْ أَوْ كَذَّبْتُمْ, ثُمَّ انْصَرَفَ " وَأَنَا مَعَهُ, حَتَّى إِذَا كِدْنَا أَنْ نَخْرُجَ نَادَى رَجُلٌ مِنْ خَلْفِنَا: كَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ, " فَأَقْبَلَ ", فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: أَيَّ رَجُلٍ تَعْلَمُونَ أَنِّي فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ؟, فَقَالُوا: وَاللهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنْكَ, وَلَا أَفْقَهُ مِنْكَ, وَلَا مِنْ أَبِيكَ قَبْلَكَ, وَلَا مِنْ جَدِّكَ قَبْلَ أَبِيكَ, قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ لَهُ بِاللهِ, أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ, فَقَالُوا: كَذَبْتَ, ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ, وَقَالُوا فِيهِ شَرًّا, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم :- " كَذَبْتُمْ, لَنْ يُقْبَلَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (2).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (2).

قَـوْلَكُمْ، أَمَّـا آنفًـا[1] فَتُثْنُـونَ عَلَيْـهِ مِـنْ الْخَيْـرِ مَـا أَثْنَيْـتُمْ, وَلَمَّـا آمَـنَ كَـذَّبْتُمُوهُ وَقُلْـتُمْ فِيـهِ مَـا قُلْـتُمْ؟ فَلَـنْ يُقْبَـلَ قَـوْلُكُمْ " , قَـالَ: فَخَرَجْنَـا وَنَحْـنُ ثَ لاَ ثَـةٌ: رَسُـولُ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - وَأَنَـا, وَعَبْـدُ اللهِ بْـنُ سَ لاَ مٍ, وَأَنْـزَلَ اللهُ - عـز وجـل - فيـه: {قُـلْ أَرَأَيْـتُمْ إِنْ كَـانَ مِـنْ عِنْـدِ اللهِ وَكَفَـرْتُمْ بِـهِ, وَشَـهِدَ شَـاهِدٌ مِـنْ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ عَلَـى مِثْلِـهِ فَـآمَنَ وَاسْـتَكْبَرْتُمْ, إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[2][3]

* * *

[٤٢] ﴿ وَلاَ تَلْبِسُـوا الْحَـقَّ بِالْبَاطِـلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تخلطـوا الحـق - الَّـذي أنزلتـه علـى رسـلي- بمـا تفـترون مـن أكاذيـب، ولا تكتمـوا الحـق الَّـذي جـاء في كتـبكم مـن صـفة محمـد - صـلى الله عليـه وسـلم - ، مـع علمكـم بـه ويقيـنكم منه.[4]

* * *

يَعْنِـي:- ولا تخلطـوا الحـق الـذي بيَّنتـه لكـم بالباطـل الـذي افتريتمـوه، واحـذروا كتمـان الحـق الصـريح مـن صـفة نـبي الله ورسـوله محمـد صـلى الله عليـه وسـلم الـتي في كتـبكم، وأنـتم تجـدونها مكتوبـة عنـدكم، فيمـا تعلمـون من الكتب التي بأيديكم.[5]

* * *

يَعْنِـي:- ولا تخلطـوا الحـق المُنَـزَّل مـن عنـدى بالباطـل المفـترى مـن عنـدكم، حتـى لا يشـتبه هـذا بـذاك، ولا تكتمـوا الحـق ومنـه صِـدْق محمد، وأنتم تعلمون أنه حق وصدق.[6]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلاَ تَلْبِسُوا} ... لاَ تَخْلِطُوا.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَـال: الإِمَـامْ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بإِسْـناده الجيـد) - عَـنْ (أَبِـي العاليـة):- في قولـه: (وَلاَ تَلْبِسُـوا الْحَـقَّ بِالْبَاطِـلِ) يقـول: ولا تخلطـوا الحـق بالباطـل وأدوا النصـيحة لعبـاد الله في أمـر محمـد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[7]

* * *

---

(1) أي: قبل قليل.

(2) {الأحقاف/10}

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (24030).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (7162).

واخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (5756).

و(صححه) الإمـام (الألبـاني) في (صـحيح السـيرة). (ص81)، (صـحيح مـوارد الظمآن) رقم (1763).

وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في (حم): (إسناده صحيح).

وقـال: الإمـام (الألبـاني) في (صـحيح المـوارد) عقـب الحـديث: اسـتبعدَ ابـنُ كـثير نزولها في عبد الله بن سلام , لأنها مكية , وابن سلام أسلم في المدينة!

قلت: لَا وجه لهذا الاستبعاد , وذلك لوجوه:

الأول: مخالفتـه لهـذا الحـديث الصـحيح ,ولـه شـاهد عـن (سـعد بـن أبـي وقـاص)، قـال: " مَـا سَـمِعْتُ النَّبِـيَّ - صـلى الله عليـه وسـلم -, يَقُـولُ لِأَحَـدٍ يَمْشِـي عَلَـى الْـأَرْضِ إِنَّـهُ مِـنْ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ إِلَّـا لِعَبْـدِ اللهِ بْـنِ سَـلَامٍ "، قَـالَ: وَفِيـهِ نَزَلَـتْ هَـذِهِ الْآيَـةُ {وَشَـهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ} {الأحقاف:10} ,

وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (3812)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) رقم(2483).

الثـاني: أنـه لـيس هنـاك نـصٌّ صـريح علـى أن الْآيـة مكيـة، فـيمكن أن تكـون مدنيـة في سورة (مكية).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (7/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (7/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(6) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (11/1)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

(7) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (42).

وقال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) الحق الذي لبسوه بالباطل: هو إيمانهم ببعض ما في التوراة. والباطل الذي لبسوا به الحق: كفرهم ببعض ما في التوراة وجحدهم له. كصفات رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وغيرها مما كتموه وجحدوه وهذا يبينه، قوله تعالى: {أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض} الآية {البقرة: 85}. والعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب, كما تقدم. (1)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح) - عن (قتادة):- في قول الله (ولا تلبسوا الحق بالباطل) قال: لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام إن دين الله الإسلام، واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله. (2)

ثم قال: وروي عن (سعيد بن جبير) و(الربيع بن أنس) نحو ما ذكرنا عن (أبي العالية) وروي عن (الحسن) نحو قول (قتادة).

* * *

و قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن إسحاق بسنده) - عن (ابن عباس):- (وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) أي: لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم. (3)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) قال: يكتم أهل الكتاب محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهم يجدونه عندهم في التوراة والإنجيل. (4)

* * *

[٤٣] ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأدّوا الصلاة تامة بأركانها وواجباتها وسُنَنها، وأخرجوا زكاة أموالكم التي جعلها الله في أيديكم، واخضعوا لله مع الخاضعين له من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - (5).

* * *

يَعْنِي:- وادخلوا في دين الإسلام: بأن تقيموا الصلاة على الوجه الصحيح، كما جاء بها نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتؤدوا الزكاة المفروضة على الوجه المشروع،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (42).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (42).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (42).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (42).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وتكونوا مع الراكعين من أمته - صلى الله عليه وسلم. (1)

* * *

يَعْنِي:- واستجيبوا للإيمان. فأدُّوا الصلاة مستقيمة الأركان، وأعطوا الزكاة لمستحقيها، وصلوا مع جماعة المسلمين لتنالوا ثواب الصلاة وثواب الجماعة، وهذا يستلزم أن تكونوا مسلمين. (2)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن في قوله (وأقيموا الصلاة) قال: فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة. (3) (4)

* * *

[٤٤] ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

ما أقبح أن تأمروا غيركم بالإيمان وفعل الخير، وتُعرضوا أنتم عنه ناسين أنفسكم، وأنتم تقرؤون التوراة، عالِمين بما فيها من الأمر باتباع دين الله، وتصديق رسله، أفلا تنتفعون بعقولكم؟!. (5)

* * *

يَعْنِي:- ما أقبح حالَكم وحالَ علمائكم حين تأمرون الناس بعمل الخيرات، وتتركون أنفسكم، فلا تأمرونها بالخير العظيم، وهو الإسلام، وأنتم تقرءون التوراة، التي فيها صفات محمد صلى الله عليه وسلم، ووجوب الإيمان به!! أفلا تستعملون عقولكم استعمالا صحيحًا؟. (6)

* * *

يَعْنِي:- أتطلبون من الناس أن يتوسعوا فى الخير، وأن يلتزموا الطاعة ويتجنبوا المعصية، ثم لا تعملون بما تقولون، ولا تلتزمون بما تطلبون؟، وفى ذلك تضييع لأنفسكم كأنكم تنسونها، مع أنكم تقرءون التوراة وفيها التهديد والوعيد على مخالفة القول للعمل، أليس لديكم عقل يردعكم عن هذا التصرف الذميم؟. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْبِرِّ} ... أي: الإيمان والخير.

{تَنْسَوْنَ} ... تتركونها عن أمرها بذلك.

{تَتْلُونَ الْكِتَابَ} ... تقرأون التوراة.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (7/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (5/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (ورجال الإسناد ثقات إلا عصاما ومباركا فصدوقان، ومبارك كثير التدليس ولكن روايته عن الحسن يحتج بها. (انظر: تهذيب التهذيب) رقم (29/10)، (فالإسناد حسن). وقال: أيضاً: حدثنا علي بن الحسين، ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، ثنا الوليد ثنا عبد الرحمن بن نمر قال: سألت الزهري عن قول الله (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ).

قال: الإمام (الزهري): إقامتها أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها. قال المحقق: (حسن الإسناد)... وأصله في (الصحيحين) مرفوعا: أي الأعمال أحب إلى الله قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((الصلاة على وقتها...)) الحديث.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (43).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (7/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} ... سُمِّيَ العقل عقلًا" لأنه يعقلُ به ما ينفعه من الخير، ويتعقل به عمَّا يضرُّه.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم}.

قال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (أسامة) - رضي الله عنه - مرفوعاً: ((يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت أمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه)).(1)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (محمد بن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس):- {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون} أي: تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة،

{وتنسون أنفسكم} أي: تتركون أنفسكم.(2)

* * *

و قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم} قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فعيرهم الله.(3)

و(إسناده صحيح).

* * *

قال: الحافظ الإمَامْ (الذهبي) - (رحمه الله):- حديث أبي صالح كاتب الليث حدثني (معاوية بن صالح) عن (سليم بن عامر) أن (أبا أمامة) حدثه قال: أخرج علينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد صلاة الصبح فقال: ((إني رأيت رؤيا هي حق فاعقلوها، أتاني رجل فأخذ بيدي فاستتبعني حتى أتى جبلا وعرا فقال لي ارقه. قلت لا أستطيع. فقال إني سأسهله لك، فجعلت كلما رفعت قدمي وضعتها على درجة حتى استوينا على سواء الجبل، فانطلقنا فإذا نحن برجال ونساء مشققة أشداقهم، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء يقولون ما لا يفعلون - فذكر خبراً طويلاً يقول فيه - ثم رفعت رأسي فإذ ثلاثة نفر تحت العرش. قلت ما هؤلاء؟ قال: أبوك

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (2989)- (كتاب بدء الخلق)، باب: (صفة النار).
وأخرجه الإمام ((مسلم)) في (صحيحه) رقم (2989)- (كتاب: الزهد)، / باب: (عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله). واللفظ للبخاري وقد اقتصرت على ذكر الشاهد.
وأخرجه الإمام (البغوي) في (التفسير) رقم (68/1) - (بإسناده)- عن (البخاري) به).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (44).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (45)، لِلإِمَامْ (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

إبراهيم وموسى وعيسى وهم ينتظرونك)). (1)

* * *

و قال: الإمامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (محمد بن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس):- (وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) أي: تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي فتنقضون ميثاقي وتجحدون بما تعلمون من كتابي. (2)

* * *

{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}

قال: الإمامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- عَنْ (سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ) - رضي الله عنه - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ - قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِيَسِيرٍ، فَوَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْدَثُ مَنْ فِيهِ سِنًّا، عَلَيَّ بُرْدَةٌ (3) مُضْطَجِعًا فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي - فَذَكَرَ الْبَعْثَ، وَالْقِيَامَةَ، وَالْحِسَابَ، وَالْمِيزَانَ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ، فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ، أَصْحَابِ أَوْثَانٍ، لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ، أَتَرَى هَذَا كَائِنًا؟ أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ؟، يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ؟، فَقَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، لَوَدَّ أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدُّنْيَا، يُحَمُّونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ إِيَّاهُ، فَيُطْبَقُ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَنْ يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا، فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟، قَالَ: نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ - فَقَالُوا: وَمَتَى تَرَاهُ؟، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا، فَقَالَ: إِنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكْهُ، قَالَ سَلَمَةُ: فَوَاللهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا (4) - فَآمَنَّا بِهِ، وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا، فَقُلْنَا لَهُ: وَيْلَكَ يَا فُلَانُ، أَلَسْتَ بِالَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ؟، قَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِهِ. (5)

* * *

قال: الإمامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- عَنْ (أَنَسٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ (6) مِنْ نَارٍ، كلما قُرِضَتْ وَفَتْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يا جبريل؟، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَؤُنَ كِتَابَ اللهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ)). (7)

---

(1) (إسناده جيد): رواه (أبو إسماعيل الترمذي) عن كاتب الليث، وهو ملي بمعرفته إن شاء الله (العلو ص 82).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (44).

(3) البُرْدُ والبُرْدة: الشَّمْلَةُ المخطَّطة، وقيل كساء أسود مُرَبَّع فيه صورٌ.

(4) أي: اليهودي الذي أخبرهم عن البعث والنشور، وبعثة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

(5) أخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (15879).

واخرجه الإمامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (5764).

انظر: صحيح السيرة (رقم (ص59) ، وقال: (الشيخ شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).

(6) المقاريض: جمع المقراض وهو المقَص.

(7) أخرجه الإمامُ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (1773).

وفي رواية -:(1) ((هَـؤُلاَءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ, الَّذِينَ يَأمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ, أَفَ لاَ يَعْقِلُونَ؟)).

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي و مُسلم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) – (بسند هما):- وعَنْ (أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم -: ("يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ, فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ(2) فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى(3) فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ, مَا لَكَ؟, أَلَمْ تَكُنْ(4) (تَأمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟)(5) (فَيَقُولُ: بَلَى, قَدْ كُنْتُ)(6) (آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ)).(7)(8)

(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ) رقم (125).
و(صَحِيح الْجَامِع) (129).

(1) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12879),
وأخرجه الإِمَامُ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (3992).
وانظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (291). للإمام (الألباني).

(2) الِانْدِلَاق: خُرُوج الشَّيْء مِنْ مَكَانه , وَالْأَقْتَاب: الْأَمْعَاء.
(3) أَيْ: يَسْتَدِير فِيهَا كَمَا يَسْتَدِير الْحِمَار حول الرحى.
(4) أَيْ: يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ.
(5) أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (51) - (2989) ,
وأخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3094).

(6) أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3094).
أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (51) - (2989).

(7) أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (51) - (2989)
(8) أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3094 , 6685).

وفي رواية: ((إِنِّي كُنْتُ آمُرُكُمْ بِأَمْرٍ, وَأُخَالِفُكُمْ إِلَى غَيْرِهِ))(9)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبراني) – (رحمه الله) - في (معجم الكبير) - (بسنده):- عَنْ (جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم -: ((مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ, كَمَثَلِ السِّرَاجِ, يُضِيءُ لِلنَّاسِ, وَيُحْرِقُ نَفْسَهُ)).(10)(11)

* * *

[٤٥] ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واطلبوا العون على كل أحوالكم الدينية والدنيوية" بالصبر وبالصلاة التي تقربكم إلى الله وتصلكم به، فيعينكم ويحفظكم ويذهب ما بكم من ضر، وإن الصلاة لشاقة وعظيمة إلا على الخاضعين لربهم.(12)

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (51) - (2989) ,
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21832).

(9) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21842) , وقال الشيخ: (شعيب الأرناؤوط): (إسناده حسن).
(10) أخرجه الإِمَامُ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (1681 , 1685).
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (5831) ,
و(صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ) (131).
و(الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - (البقرة) الآية (44)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(12) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- واستعينوا في كل أموركم بالصبر بجميع أنواعه، وكذلك الصلاة. وإنها لشاقة إلا على الخاشعين.(1)

* * *

يَعْنِي:- واستعينوا على أداء التكليفات بالصبر وحبس النفس على ما تكره، ومن ذلك الصوم، وبالصلاة العظيمة الشأن التي تنقي القلب وتنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذلك كانت ثقيلة شاقة إلا على الخاضعين المحبين للطاعة، الذين اطمأنت قلوبهم لذكر الله.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاسْتَعِينُوا} ... الاستعانة: طلب العون للقدرة على القول والعمل.

{بِالصَّبْرِ} ... الصبر: حَبْسُ النفس على ما تَكْرَهُ.

{وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ} ... أي: الصلاة - أو الاستعانة- لَشَاقَّة وثقيلَة.

{إِلاَّ عَلَى الخَاشِعِينَ} ... الخشوع هو: خُضُوعُ القَلْبِ والطمأنينة، وسُكُونُهُ لله تعالى، وانْكِسَارُهُ بين يَدَيْهِ ذُلًّا وافتقاراً، وإيماناً به وبلِقَاءِه.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (الحسن بن محمد بن الصباح)، ثنا (شبابة)، ثنا (ورقاء)،- عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قوله: (وإنها لكبيرة) قال: الصلاة.(3) (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {عَلَى الخَاشِعِينَ}: عَلَى المُؤْمِنِينَ حَقًّا.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننِه):- وَعَنْ (حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ) - رضي الله عنه - قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ(6) صَلَّى)).(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة). الاستعانة بالصبر على أمور الدنيا والآخرة لا إشكال فيها. وأما نتيجة الاستعانة بالصلاة. فقد أشار لها تعالى في آيات من كتابه، فذكر أن من نتائج الاستعانة بها: النهي عما لا يليق وذلك في قوله: {إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر} وأنها تجلب الرزق.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (7/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (ورجاله ثقات) إلا (ورقاء) (صدوق والإسناد حسن).

وانظر: الروايات الواردة عند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة...) آية: (153) من هذه السورة.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (45).

(5) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) برقم (ج6/ ص18):

(6) حَزَبَهُ: نَابَهُ وَأَلَمَّ به، واشتد عليه.

(7) اخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (1319).

أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (23347).

أخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (3181).

و(صَحِيح الْجَامِع) رقم (4703).

وذلك في قوله: {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى} ولذا كان - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة.

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (إلا على الخاشعين) يعني: المصدقين بما أنزل الله تعالى.(1)(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (إلا على الخاشعين) قال يعني: الخائفين.(3)

* * *

وأخرج - (عبد بن حميد) - عن (شبابة) - عن (ورقاء) عن (ابن أبي نجيح) - عن (مجاهد) في قوله: (إلا على الخاشعين) على المؤمنين حقا.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (أحمد) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا إسماعيل بن عمر وخلف بن الوليد قالا ثنا يحيى بن زكريا يعني ابن زائدة عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدولي قال: قال: عبد العزيز أخو

(حذيفة) قال: حذيفة كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا حزبه أمر صلى.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (أحمد) - (رحمه الله) - في (المسند):- أيضاً: حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا كهمس بن الحسن عن الحجاج بن الفرافصة، قال أبو عبد الرحمن - هو عبد الله بن يزيد:- وأنا قد رأيته في طريق فسلم علي وأنا صبي، رفعه إلى ابن عباس، أو أسنده إلى ابن عباس، قال: وحدثنا همام بن يحيى أبو عبد الله صاحب البصري، أسنده إلى ابن عباس، وحدثني عبد الله بن لهيعة ونافع بن يزيد المصريان عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن (ابن عباس)، ولا أحفظ حديث بعضهم من بعض، أنه قال: كنت رديف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فقال: يا غلام، أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بها؟ فقلت: بلى، فقال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (45).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (45).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (45).

(4) ((انظر: (تغليق التعليق) (171/4، 172)، و(إسناده حسن).

(5) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (388/5)، وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) رقم (1319) - (كتاب: الصلاة)،/ باب: (وقت قيام النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالليل)، وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) رقم (850) - من طريق- : (يحيى بن زكريا) به.
وقد (صححه) الشيخ: (أحمد شاكر) في تحقيقه لتفسير الإمام (الطبري)، و(حسنه) الإمام (الألباني) (صحيح الجامع الصغير) رقم (215/4)).

عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنا محمد بن العلاء، ويعقوب بن إبراهيم، قالا: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا عيينة بن عبد الرحمن، عن أبيه: أن ابن عباس نعي إليه أخوه قثم، وهو في سفر، فاسترجع. ثم تنحى عن الطريق، فأناخ فصلى ركعتين أطال فهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: {واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين}.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- يقول: {اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} على مرضات الله. واعلموا أنها من طاعة الله.(3)(4)

* * *

وأخرج - الإِمَامُ (المروزي) - والإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله):- من طريق:- (إسحاق بن إبراهيم)، أنا عبد الرزاق أنا معمر، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة، وكانت من المهاجرات الأول، في قوله: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) قال: غشي على عبد الرحمن بن عوف غشية حتى ظنوا أنه فاضت نفسه فيها فخرجت امرأته: أم كلثوم إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة.(5)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (الحسن بن محمد بن الصباح)، ثنا (سفيان بن عيينة) قال: حدثنا يعني: (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد) قوله: (واستعينوا بالصبر) قال: الصبر: الصيام.(6)

ورجاله ثقات وإسناده (صحيح).

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (2804)، و(صححه) الشيخ: (أحمد شاكر) في تحقيقه: (للمسند) برقم (233/4)، (ح 2669)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) (السنن) رقم (2516) – (كتاب: صفة القيامة)،/.باب (59) - من طريق- : (عبد الله بن لهيعه) و(الليث بن سعد) عن (قيس) به نحوه مختصرا ثم قال: هذا (حديث حسن).

و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح سنن الترمذي) رقم (309/2) رقم (2043).

و(حسنه) الإمام (الحافظ ابن رجب الحنبلي) في رسالة بشرح هذا الحديث اسمها: {نور الاقتباس في مشكاة وصية - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – (لابن عباس) رضي الله عنهما ص(23، 24)}. وفي كتابه جامع العلوم والحكم (ص 174)).

(2) (ورجاله ثقات و(إسناده صحيح) و(أبو عيينة) هو (عبد الرحمن بن جوشن).

وأخرجه الإمام (المروزي) في (تعظيم قدر الصلاة (222/1) رقم (201)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (269/2- 270) - من طريق- : (هشيم) عن (خالد بن صفوان) عن (زيد بن علي) بن (الحسين) عن (أبيه) به، و(صححه) الإمام (الحاكم) وأقره الإمام (الذهبي).

كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (45). رقم (ص151/1)،

(3) وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الاستعانة بالصبر انظر مثلا (جامع الأصول) برقم (429/6- 441).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (45).

(5) (تعظيم قدر الصلاة) رقم (223/1، 224) و(205)، و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (269/2).

وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (التفسير) بنحوه، رقم (ص 50، 51)).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (45).

* * *

[٤٦] ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وذلك لأنهم هم الذين يوقنون أنهم واردون على ربهم وملاقوه يوم القيامة، وأنهم إليه راجعون ليجازيهم على أعمالهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- (الذين يخشون الله ويرجون ما عنده، ويوقنون أنهم ملاقو ربِّهم جلَّ وعلا بعد الموت، وأنهم إليه راجعون يوم القيامة للحساب والجزاء).(2)

* * *

يَعْنِي:- (أولئك هم الخاضعون المطمئنة قلوبهم، الذين يؤمنون باليوم الآخر ويوقنون بأنهم سيلاقون ربهم عند البعث، وإليه - وحده - يعودون ليحاسبهم على ما قدمت أيديهم ويثيبهم عليه).(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿يَظُنُّونَ﴾... يُوقِنُونَ. (والظن هنا بمعنى اليَقِين).

﴿مُّلَاقُو رَبِّهِمْ﴾... بِالمَوْتِ، وراجعون إليه يَوْمَ القيامة.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم}.

قال الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني (المثنى) قال: حدثنا (إسحاق) قال: حدثنا (أبو داود الحفري) عن (سفيان) عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد) قال: كل ظن في القرآن فهو علم.(4)(5)

ولو لم يقل (مجاهد) كل ظن لكان أحسن لأن بعض الآيات تخالف ما ذهب إليه مثل قوله تعالى: {وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون} {الجاثية: 24}.

وقوله: {لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون} {البقرة: 78}.

وقوله: {ما لهم به من علم إلا اتباع الظن} {النساء: 157}.

وقوله: {إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون} {الأنعام: 116}. وغيرها من الآيات في باب (ظن) فلو جعلها على سبيل التغليب لكان أحسن والله أعلم.(6)

* * *

قال الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: {الذين يظنون أنهم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (7/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (46).

(5) وذكره الإمام (ابن كثير) ثم قال: وهذا (سند صحيح). (التفسير) رقم (162/1).

(6) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (46). رقم (ص153/1)، للشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين).

ملاقوا ربهم} قال: الظن هاهنا اليقين. (1)

* * *

و قال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده) - عن (أبي العالية):- في قوله: {وأنهم إليه راجعون} قال: يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: المراد بالظن هنا: اليقين كما يدل عليه قوله تعالى: {وبالآخرة هم يوقنون}. (3)

* * *

[٤٧] ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أبناء نبي الله يعقوب، اذكروا نعمي الدينية والدنيوية التي أنعمت بها عليكم، واذكروا أني فضَّلتكم على أهل زمانكم المعاصرين لكم بالنبوة والملك. (4)

* * *

يَعْنِي:- يا ذرية يعقوب تذكَّروا نعمي الكثيرة عليكم، واشكروا لي عليها، وتذكروا أني فضَّلتكم على عالَمي زمانكم بكثرة الأنبياء، والكتب المنزَّلة كالتوراة والإنجيل. (5)

* * *

يَعْنِي:- يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت بها عليكم، من إخراجكم من ظلم فرعون وهدايتكم وتمكينكم في الأرض بعد أن كنتم مستضعفين فيها، واشكروا واهبها بطاعتكم له، واذكروا أنني أعطيت آباءكم الذين انحدرتم منهم ما لم أعطه أحداً من معاصريكم، والخطاب لجنس اليهود وموجه كذلك للمعاصرين للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم- . (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَلَى الْعَالَمِينَ} ... أي: على عالمي زمانهم.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (وأني فضلتكم على العالمين) قال: فضلوا على عالم ذلك الزمان. (7)

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال عند هذه الآية: على من هم بين ظهرانيه. (8)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (46).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (46).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (46).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (7/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) اخرجه الإمَامْ (عبد الرزاق) في (التفسير) رقم (ص 35)، في سورة (البقرة) الآية (47). و (إسناده صحيح).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (47).

* * *

وقال الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- (وأني فضلتكم على العالمين) قال: بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالما. (1)

* * *

وذكره الإمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - ثم قال:
وروي عن (مجاهد) و(الربيع بن أنس) و(قتادة) وإسماعيل ابن أبي خالد نحو ذلك ويجب الحمل على هذا لأن هذه الأمة أفضل منهم لقوله تعالى خطابا لهذه الأمة {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ}. (2)(3)

* * *

والدليل من السنة ما أخرجه الإمَامُ (عبد الرزاق) -(رحمه الله) - عن (معمر) عن (بهز بن حكيم بن معاوية القشيري) عن (أبيه) عن (جده) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((أنتم تتمون سبعون أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله)). (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (عبد الله بن مسعود) مرفوعاً: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)). (5)

* * *

[٤٨] ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واجعلوا بينكم وبين عذاب يوم القيامة وقاية بفعل الأوامر وترك النواهي، ذلك اليوم الَّذي لا تغني فيه نفس عن نفس شيئًا، ولا تُقْبَلُ فيه شفاعة أحد بدفع ضر أو جلب نفع إلا بإذن من الله، ولا يؤخذ فداء ولو كان ملء الأرض ذهبًا، ولا ناصر لهم في ذلك اليوم،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (47).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (47). رقم (ص154/1).

(3) انظر: سورة (البقرة) الآية (47) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (3/5).

وأخرجه الإمام (الترمذي) و(حسنه) في (السنن) - (التفسير) -(سورة آل عمران) رقم (3001).
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) – (الزهد)، (باب: (صفة أمة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رقم (4287).
وأخرجه الإمام (الطبري)، و الإمام (ابن أبي حاتم)، و الإمام (الحاكم) و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (84/4) وكلهم - من طريق- : (بهز) به.
وقال: الإمام (ابن كثير): وهو حديث مشهور (التفسير)(رقم (78/2) (ط الشعب)).

(5) (صَحِيح) : فتح الباري (رقم)(3649)- (كتاب: فضائل أصحاب- النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -).
وأخرجه الإمام) مسلم (في (صحيحه) رقم (212) – (كتاب: فضائل الصحابة)،/ باب: (فضل الصحابة)،)(ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)).

فـإذا لم ينفـع شـافع ولا فـداء ولا ناصـر، فـأين المفر؟!. (1)

* * *

يَعْنِـي:- وخـافوا يـوم القيامـة، يـوم لا يغـني أحـد عـن أحـد شـيئًا، ولا يقبـل الله شـفاعة في الكـافرين، ولا يقبـل مـنهم فدية، ولـو كانـت أمـوال الأرض جميعـًا، ولا يملـك أحـد في هـذا اليـوم أن يتقـدم لنصـرتهم وإنقـاذهم مـن العذاب. (2)

* * *

يَعْنِـي:- وخـافوا يـوم الحسـاب الشـديد: يـوم القيامـة الـذى لا تـدفع فيـه نفـس عـن نفـس شـيئاً، ولا تغنـى فيـه نفـس عـن نفـس أخـرى شـيئاً، ولا يقبـل مـن أى نفـس تقـديم أى شـفيع، كمـا لا يقبـل أى فـداء تفـدى بـه الـذنوب، ولا يسـتطيع أحـد أن يـدفع العـذاب عـن مستحقيه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لاَ تَجْـزِي نَفْـسٌ عَـن نفْـسٍ شَـيئًا} ... أي: لا تُغْنِـي نفـس عـن نفـس أخـرى، أي عنهـا مـا دامـت كافرة.

{وَلاَ يُؤْخَـذُ مِنْهَـا عَـدْلٌ} ... علـى فـرض أنهـا تقدمت بِعَدلٍ وهو الفداء فإنه لا يؤخذ منها.

{عَدْلٌ} ... فِدْيَة.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قولـه تعـالى: (وَاتَّقُـوا يَوْمًـا لاَ تَجْـزِي نَفْـسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)

فسـر الإِمَـامُ (الطـبري) هـذه الآيـة بقولـه: واتقـوا يومـا لا تقضـي نفـس عـن نفـس شـيئاً ولا تغـني عنهـا غنـى. ثـم اسـتدل بمـا ثبـت عـن الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - فقـال: حـدثنا أبـو كريـب ونصـر بـن عبـد الـرحمن الأزدي قـالا، حـدثنا المحـاربي، عـن أبـي خالـد الـدالاني يزيـد بـن عبـد الـرحمن، عـن زيـد ابـن أبـي أنيسـة، عـن (سـعيد بـن أبـي سـعيد المقـبري)، عـن (أبـي هريـرة) قـال: قـال رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: ((رحـم الله عبـدا كانـت عنـده لأخيـه مظلمـة في عـرض - قـال أبـو كريـب في حديثـه: أو مـال، أو جـاه- فاسـتحله قبـل أن يؤخـذ منـه، ولـيس ثـم دينـار ولا درهـم، فـإن كانـت لـه حسـنات أخـذوا مـن حسـناته، وإن لم تكـن لـه حسـنات حملـوا عليه من سيئاتهم)) (4)(5).

* * *

وقـال تعـالى: {يـا أيهـا النـاس اتقـوا ربكـم واخشـوا يومـا لا يجـزي والـد عـن ولـده ولا مولـود هـو جـاز عـن والـده شـيئا} {لقمـان: 33}.

* * *

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (7/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (7/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (12/1)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

(4) أخرجـه أيضـاً – مـن طريـق- : الإمـام (مالـك) (عـن) (المقـبري) (عـن) أبيـه (عـن) أبـي هريـرة (مرفوعـا بنحـوه، ومـن طريـق الإمـام (مالـك) أخرجـه الإمـام (البخاري).

(فتح الباري) – (كتاب: الرقاق)، / باب: (القصاص يوم القيامة 6534)

كمـا ذكـره و نقلـه الشـيخ: (أ. الـدكتور: (حكمـت بـن بشـير بـن ياسـين) في (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) في سـورة (البقـرة) الآيـة (48). رقـم (ص 1/ 154).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (48).

{وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا}

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) (1)

{لَا تَجْزِي}: لا تُغْنِي.

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (48)} لَمَّا ذَكَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِنِعَمِهِ أَوَّلًا عَطَفَ عَلَى ذَلِكَ التَّحْذِيرِ مِنْ حُلُولِ نِقَمِهِ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: {وَاتَّقُوا يَوْمًا} يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ {لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا} أَيْ: لَا يُغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ،

كَمَا قَالَ: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} {الْأَنْعَامِ: 164}،

وَقَالَ: {لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} {عَبَسَ: 37}،

وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا} {لُقْمَانَ: 33}، فَهَذِهِ أَبْلَغُ الْمَقَامَاتِ: أَنَّ كُلًّا مِنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ لَا يُغْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ شَيْئًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ} يَعْنِي عَنِ الْكَافِرِينَ،

كَمَا قَالَ: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} {الْمُدَّثِّرِ: 48}،

وَكَمَا قَالَ عَنْ أَهْلِ النَّارِ: {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} {الشُّعَرَاءِ: 110، 111}،

وَقَوْلُهُ: {وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ} أَيْ: لَا يُقْبَلُ مِنْهَا فِدَاءٌ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ} {آلِ عِمْرَانَ: 91}.

وَقَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {الْمَائِدَةِ: 36}. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا} {الْأَنْعَامِ: 70}،

وَقَالَ: {فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} الْآيَةَ {الْحَدِيدِ: 15}،

فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِرَسُولِهِ وَيُتَابِعُوهُ عَلَى مَا بَعَثَهُ بِهِ، وَوَافَوُا اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ قَرَابَةُ قَرِيبٍ وَلَا شَفَاعَةُ ذِي جَاهٍ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ فِدَاءٌ، وَلَوْ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ} {الْبَقَرَةِ: 254}،

وَقَالَ: {لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ} {إِبْرَاهِيمَ: 31}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} أَيْ: وَلَا أَحَدَ يَغْضَبُ لَهُمْ فَيَنْصُرُهُمْ وَيُنْقِذُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ لَا يَعْطِفُ عَلَيْهِمْ ذُو قَرَابَةٍ وَلَا ذُو جَاهٍ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ فِدَاءٌ. هَذَا كُلُّهُ مِنْ جَانِبِ التَّلَطُّفِ، وَلَا لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) برقم (ج6/ ص18):

أَنْفُسِهِمْ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ، كَمَا قَالَ: {فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ} {الطَّارِق: 10} أَيْ: إِنَّهُ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ فِيمَنْ كَفَرَ بِهِ فِدْيَةً وَلَا شَفَاعَةً، وَلَا يُنْقِذُ أَحَدًا مِنْ عَذَابِهِ مُنْقِذٌ، وَلَا يُجِيرُهُ مِنْهُ أَحَدٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ} {الْمُؤْمِنُون: 88}.

وَقَالَ: {فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ} {الْفَجْر: 25 26}،

وَقَالَ: {مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ} {الصَّافَّات: 25، 26}،

وَقَالَ: {فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ} الْآيَةَ {الْأَحْقَاف: 28}.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ} مَا لَكُمُ الْيَوْمَ لَا تُمَانَعُونَ مِنَّا؟ هَيْهَاتَ لَيْسَ ذَلِكَ لَكُمُ الْيَوْمَ.

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: {وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} يَعْنِي: إِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ لَا يَنْصُرُهُمْ نَاصِرٌ، كَمَا لَا يَشْفَعُ لَهُمْ شَافِعٌ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ عَدْلٌ وَلَا فِدْيَةٌ، بَطَلَتْ هُنَالِكَ الْمُحَابَاةُ وَاضْمَحَلَّتِ الرِّشَى وَالشَّفَاعَاتُ، وَارْتَفَعَ مِنَ الْقَوْمِ التَّعَاوُنُ وَالتَّنَاصُرُ، وَصَارَ الْحُكْمُ إِلَى عَدْلِ الْجَبَّارِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ لَدَيْهِ الشُّفَعَاءُ وَالنُّصَرَاءُ، فَيَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَبِالْحَسَنَةِ أَضْعَافَهَا وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ} {الصافات: 24- 26}. (1)

* * *

وقال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله)- في (تفسيره):- أيضاً: حدثني (موسى بن سهل الرملي)، حدثنا (نعيم بن حماد) قال، حدثنا (عبد العزيز الدراوردي)، عن (عمرو بن أبي عمرو)، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا يموتن أحدكم وعليه دين، فإنه ليس هناك دينار ولا درهم، إنما يقتسمون الحسنات والسيئات. وأشار رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيده يمينا وشمالا)). (2)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله (ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل) لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها. (3)

(وإسناده صحيح).

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله (ولا يؤخذ منها عدل) يعني: فداء. (4)

---

(1) انظر: سورة (البقرة) الآية (48) في (تفسير القرآن العظيم) رقم (1/256- 257) للإمَامُ (ابن كثير).

(2) (وصحح إسناده- الشيخ: (أحمد شاكر) والصواب أن (إسناده حسن) لأن (الدراوردي) صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ.
قال: الإمام (النسائي): حديثه عن (عبيد الله العمري منكر، ونعيم بن حماد) صدوق يخطيء كثيرا وقد تتبع (ابن عدي) ما أخطأ فيه وقال: باقي حديثه مستقيم، ولم يذكر (ابن عدي) هذا الحديث من أخطائه (الكامل) (ص 2482- 2485). وباقي رجاله ثقات والحديث السابق شاهد له وعلى هذا (فالإسناد حسن).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (48)، للإمَام: (أبو بكر عبد الرزاق ليماني الصنعاني). (عدد الأجزاء: 3).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة البقرة (الآية (48).

ثم قال: وروي عن (أبي مالك) و(الحسن) و(سعيد بن جبير) و(قتادة) و(الربيع بن أنس) نحو ذلك.

* * *

قال: الإمَام (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: ظاهر هذه الآية عدم قبول الشفاعة مطلقاً يوم القيامة. ولكنه بين في مواضع أخر أن الشفاعة المنفية هي الشفاعة للكفار، والشفاعة لغيرهم بدون إذن رب السموات والأرض. أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه فهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع. فنص على عدم الشفاعة للكفار بقوله: {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى} {الأنبياء: 28}.

وقد قال: {ولا يرضى لعباده الكفر} {الزمر: 7}. وقال تعالى: عنهم مقررا له {فما لنا من شافعين} {الشعراء: 100}.

وقال تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) {المدثر: 48}. إلى غير ذلك من الآيات.

وقال في الشفاعة بدون إذنه ({من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} {البقرة: 255}.

وقال: {وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى} {النجم: 26}.

وقال: {يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا} {طه: 109}.

إلى غير ذلك من الآيات وادعاء شفعاء عند الله للكفار أو بغير إذنه، من أنواع الكفر به جل وعلا.

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (49) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50) وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (52) وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (53) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (54) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (55) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (56) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)

كما صرح بذلك قوله: {ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون} {يونس: 18}. (1)

* * *

وقال: (الألوسي):- عند قوله تعالى: {ولا يقبل منها شفاعة} إن النفي مخصص بما قبل الإذن لقوله تعالى: {لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن} {طه: 109}. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (48).

(2) انظر: (روح المعاني) رقم (252/1).

• من أعظم الخذلان أن يأمر الإنسان غيره بالبر، وينسى نفسه.

• الصبر والصلاة من أعظم ما يعين العبد في شؤونه كلها.

• في يوم القيامة لا يَدْفَعُ العذابَ عن المرء الشفعاءُ ولا الفداءُ ولا ينفعه إلا عمله الصالح. (1)

* * *

[٤٩] ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا يا بني إسرائيل حين أنقذناكم من أتباع فرعون الذين كانوا يذيقونكم أصناف العذاب" حيث يقتلون أبناءكم ذبحًا، حتَّى لا يكون لكم بقاء، ويتركون بناتكم أحياءً حتَّى يكن نساء ليخدمنهم" إمعانًا في إذلالكم وإهانتكم، وفي إنجائكم من بطش فرعون وأتباعه اختبار عظيم من ربكم" لعلكم تشكرون. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا نعمتنا عليكم حين أنقذناكم من بطش فرعون وأتباعه، وهم يذيقونكم أشدَّ العذاب، فيُكثِرون من ذبح أبنائكم، ويستبقون نساءكم للخدمة والامتهان. وفي ذلك اختبار لكم من ربكم، وفي إنجائكم منه نعمة عظيمة، تستوجب شكر الله تعالى في كل عصوركم وأجيالكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- (واذكروا من نعمنا عليكم أن نجَّيناكم من ظلم فرعون وأعوانه الذين كانوا يذيقونكم أشد العذاب، فهم يذبحون الذكور من أولادكم لتَوهّم أن يكون منهم من يذهب بملك فرعون ويستبقون الإناث ليستخدموهن، وفي هذا العذاب والتعرض للفناء ابتلاءٌ شديد من ربكم واختبار عظيم لكم). (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{نَجَّيْنَاكُم} ... النَّجَاة: الخَلاصُ من الهَلَكَة، كالخلاص مِنَ الغَرَقِ والخلاص من العذاب.

{آلِ فِرْعَوْنَ} ... أَتْبَاع فرعون، ملك مصر على عهد موسى عليه السلام.

{يَسُومُونَكُمْ} ... يُذِيقُونَكُمْ. (أي: يَبْغُونَكم سوء العذاب وهو أشدُّه وأفْظَعُهُ ويُذِيقونَكم إيَّاه).

{يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ} ... يتركون ذَبْحَ البنات ليَكْبَرْنَ للْخِدْمَة. (أي: يبقونهن أَحياءَ).

{يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} : بوقعون بكم العذاب السيِّءَ.

{بَلاءٌ} ... اخْتِبَارٌ، أو مشقة ومحنة. أو نِعْمَةٌ.(أي: النجاة من فرعون، بلاء: إما بمعنى

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (7/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (8/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

النعمة العظيمة، أو بمعنى الاختبار ليُعْلَم مَنْ يَشْكُر).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ}

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) - في (صحيحه) (1):-

{يَسُومُونَكُمْ}: يُولُونَكُم،

الوَلَايَةُ - مَفْتُوحَةٌ :- مَصْدَرُ الوَلَاءِ، وَهِيَ الرُّبُوبِيَّةُ،

وَإِذَا كُسِرَتِ الوَاوُ، فَهِيَ: الإِمَارَةُ.

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) – (بسندهما):- (رضي الله عنهما)

قال: قدم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال: ما هذا قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد أمين الشنقيطي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) بينه بقوله بعده (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ...) الآية. (3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا به العباس بن الوليد الآملي، وتميم المنتصر الواسطي قالا، حدثنا يزيد بن هرون قال، أخبرنا الأسبغ بن زيد (الجهني) قال، حدثنا القاسم ابن أبي أيوب قال، حدثنا سعيد بن جبير، عن (ابن عباس) قال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم خليله - أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، وائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا منهم الشفار، يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه ففعلوا فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال: توشكون أن تفنوا بني إسرائيل، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم! فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فتقل أبناؤهم، ودعوا عاما. فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان القابل حملت بموسى. (4)(5)

* * *

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) برقم (ج6/ ص18)

(2) (متفق عليه): اخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (2004) - (كتاب: الصيام)، / باب: (صيام يوم عاشوراء)، واخرجه الإِمَام (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (128) - (كتاب: الصيام)، / باب: (أي: يوم يصام عاشوراء). واللفظ (للبخاري). وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير) (167/1).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (49).

(4) (ورجاله ثقات إلا (الأصبغ) صدوق يغرب والخبر ليس من غرائبه لأنه روي من طرق أخرى. (انظر: مثلا تفسير الطبري) رقم (892). وغالبا ما يكون من أخبار أهل الكتاب ولكن لا ضير لأن هذا الخبر من قبيل المسكوت عنه فلا نصدقه ولا نكذبه ونسوقه لا اعتقادا بسلامته من التحريف وإنما للتوسع في باب الأخبار والاستشهاد والاعتبار، وأن صح إلى (ابن عباس): (انظر: تفسير القاسمي) رقم (44/1، 45)).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (49).

قولــه تعــالى: (وفي ذلكــم بــلاء مــن ربكــم عظيم).

قــال: الإمَــامُ (الطــبري) – و الإمَــامُ (ابــن أبــي حــاتم – رحمهمـــا الله) – في (تفســـيرهما):- (بســـند همـــا الحسـن) – مـن طريـق (علـي بـن أبـي طلحـة) – عـن (ابـن عبـاس) قولـه: (بـلاء مـن ربكـم عظيم) قال: نعمة. (1)(2)

ثـم قـال: وروي عـن (مجاهـد) و (أبـي مالـك) و (السدي) نحو ذلك.

* * *

[٥٠] ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكـروا مـن نعمنـا علـيكم أن شـققنا لكـم البحـر فجعلنـاه طريقـًا يابسـًا تسـيرون فيـه، فأنجينـاكم، وأغرقنـا عـدوكم فرعـون وأتباعـه أمـام أعيـنكم وأنـتم تنظـرون إلـيهم. (3)

* * *

يَعْنِـي:- (واذكـروا نعمتنـا علـيكم، حـين فَصَـلْنا بسـببكم البحـر، وجعلنـا فيـه طرقـًا يابسـةً، فعـبرتم، وأنقـذناكم مـن فرعـون وجنـوده، ومـن الهـلاك في المـاء. فلمـا دخـل فرعـون وجنـوده طـرقكم أهلكنـاهم في المـاء أمـام أعيـنكم). (4)

* * *

يَعْنِـي:- (واذكـروا مـن نعمنـا علـيكم أن نجَّينـاكم مـن ظلـم فرعـون وأعوانـه الـذين كـانوا يـذيقونكم أشـد العـذاب، فهـم يـذبحون الـذكور مـن أولادكـم لتَـوَهّم أن يكـون مـنهم مـن يـذهب بملـك فرعـون ويسـتبقون الإنـاث ليسـتخدموهن، وفـى هـذا العـذاب والتعـرض للفنـاء ابـتلاءٌ شـديد مـن ربكـم واختبـار عظـيم لكم). (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَرَقْنَا} ... فَصَلْنَا.

{وَإِذْ فَرَقْنَا} ... صَـيَّرْنَاه فِـرْقَتَيْن، ومـا بينهمـا يـبس لا مـاء فيـه لتسـلكوه فتنجـوا، والبحر هو بحر القلزم (الأحمر).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وأغرقنا آل فرعون)

قـال: الإمَـامُ (محمـد أمـين الشـنقيطي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- لم يـبين هنـا كيفيـة إغـراقهم ولكنـه بينهـا في مواضـع أخـر كقولـه: {فـأتبعوهم مشـرقين فلمـا تـراءى الجمعـان قـال أصـحاب موسـى إنـا لمـدركون قـال كـلا إن معـي ربـي سـيهدين فأوحينـا إلى موسـى أن

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) للإمَـامُ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (49).
(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (49).
(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (1/8). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (1/8)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).
(5) انظـر: (المنتخب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (1/12)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأ نجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين) {الشعراء: 60- 64}.

وقوله: {فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم} {طه: 78}.

وقوله: {واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون} {الدخان: 24}. وقوله (رهوا) أي ساكنا على حالة انفلاقه حتى يدخلوا فيه، إلى غير ذلك من الآيات.(1)

* * *

قوله تعالى: {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50)}.

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي قال، حدثنا سفيان قال، حدثنا أبو سعيد، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: أوحى الله جل وعز إلى موسى أن أسر بعبادي ليلا إنكم متبعون. قال: فسرى موسى ببني إسرائيل ليلا، فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث، وكان موسى في ستمئة ألف. فلما عاينهم فرعون قال: {إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون} {الشعراء: 54- 56}. فسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون، فقالوا: يا موسى، أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا! هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه! قال: عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون. قال: فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، وأوحى إلى البحر أن اسمع لموسى وأطع إذا ضربك. قال: فبات البحر له أفكل - يعني: له رعدة- لا يدري من أي جوانبه يضربه قال: فقال يوشع لموسى: بماذا أمرت؟ قال: أمرت أن أضرب البحر. قال: فاضربه. قال: فضرب موسى البحر بعصاه، فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا، كل طريق كالطود العظيم، فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه. فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض: مالنا لا نرى أصحابنا؟ قالوا لموسى: أين أصحابنا لا نراهم؟ قال: سيروا فإنهم على طريق مثل طريقكم. قالوا: لا نرضى حتى نراهم. قال سفيان، قال عمار الدهني: قال موسى: اللهم أعني على أخلاقهم السيئة. قال: فأوحى الله إليه أن قل بعصاك هكذا. وأومأ إبراهيم بيده يديرها على البحر. قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا، فصار فيها كوى ينظر بعضهم إلى بعض. قال سفيان: قال أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: فساروا حتى خرجوا من البحر. فلما جاز آخر قوم موسى، هجم فرعون على البحر هو وأصحابه........ وقيل لموسى: اترك البحر رهوا - قال: طرقا على حاله- قال: ودخل فرعون وقومه في البحر، فلما دخل آخر قوم

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (50).

فرعون، وجاز آخر قوم موسى، أطبق البحر على فرعون وقومه، فأغرقوا.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند تفسيره لهذه الآية فقال:
لم يبين هنا كيفية فرق البحر بهم، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله {فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} {الشعراء: 63}،
وقوله: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً) الآية، {طه: 77}.(2)

* * *

[٥١] ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا من هذه النعم مواعدَتَنا موسى أربعين ليلةً ليَتمَّ فيها إنزال التوراة نوراً وهدى، ثم كان منكم إلا أن عبدتم العجل في تلك المدة، وأنتم ظالمون بفعلكم هذا.(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا نعمتنا عليكم: حين واعدنا موسى أربعين ليلة لإنزال التوراة هداية ونوراً لكم، فإذا بكم تنتهزون فرصة غيابه هذه المدة القليلة، وتجعلون العجل الذي صنعتموه بأيديكم معبوداً لكم من دون الله - وهذا أشنع الكفر بالله- وأنتم ظالمون باتخاذكم العجل إلهًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا حين واعد ربكم موسى أربعين ليلة لمناجاته، فلما ذهب إلى ميعاده وعاد، وجدكم قد انحرفتم واتخذتم العجل الذى صنعه السامرى معبوداً لكم، وكنتم ظالمين باتخاذكم العجل شريكاً لله الذى خلقكم ونجاكم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاعَدْنَا} ... واعَدَ في الخير والشر، والوَعْد في الخير، وأَوْعَدَ في الشر.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة)
بين الله تعالى مكان الواعدة في سورة - (طه) - آية (80).- كما قال تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}.

و بين الله تعالى (الطور) من سورة - (البقرة) - الآية (63).- كما قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ

---

(1) (ورجاله ثقات و(الإسناد صحيح)، وأبو (سعيد) هو (عبد الكريم بن مالك الجزري)، والخبر غالبا ما يكون من أخبار أهل الكتاب وهو شبيه بما تقدم في الآية السابقة ولكن له شواهد من القرآن ذكر بعضها.

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (50).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (8/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (13/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63)}.

* * *

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) بين الله تعالى من أي شيء هذا العجل وصفته وصرح بذكر السامري الذي صنع العجل في قوله (وا تخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار) {الأعراف: 148}.

وقوله: {..... وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ....} {طه: 87- 88}.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن - (الحجاج بن حمزة) ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن (ابن أبي نجيح) - عن (مجاهد) قوله: (العجل) حسيل البقرة - ولد البقرة.(2)

(وإسناده حسن).

* * *

قوله تعالى: (وأنتم ظالمون)

و قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) - عن (مجاهد) قوله: (الظالمين). قال: أصحاب العجل.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يبين هنا هل واعده إياها مجتمعة أو متفرقة؟ ولكنه بين في سورة (الأعراف) أنها متفرقة، وأنه واعده أولا ثلاثين، ثم أتمها بعشر. وذلك في قوله تعالى: (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة). صفة - موسى - (عليه السلام).(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) - (رضي الله عنه) - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((ليلة أسري بي رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب، رجل كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر كأنما أخرج من ديماس، وأنا أشبه ولد إبراهيم - رضي الله عنه - به. ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقال: اشرب أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك)).(5)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). رقم (1/140)، في سورة (البقرة) الآية (51).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (51).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (51).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). رقم (1/140)، في سورة (البقرة) الآية (51).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (3394) – (كتاب: الأنبياء)،/ باب: قوله تعالى: (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ...).

- ضَرب: بفتح الضاد وسكون الراء: نحيف.

- شنوءة: حي من اليمين ينسبون إلى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله. (فتح الباري) رقم (6/429).

- الديماس: الحمَّام، وقيل الكن، وفي حديث المسيح: كأنه خرج من ديماس يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه. (انظر: لسان العرب) (6/88)).

* * *

[٥٢] ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم تجاوزنا عنكم بعد توبتكم، فلم نؤاخذكم لعلكم تشكرون الله بحسن عبادته وطاعته. (1)

* * *

يَعْنِي:- ثمَّ تجاوزنا عن هذه الفعلة المنكرة، وقَبِلْنَا توبتكم بعد عودة موسى" رجاءَ أن تشكروا الله على نعمه وأفضاله، ولا تتمادوا في الكفر والطغيان. (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم عفونا عنكم ومحونا عقوبتكم حين تبتم واستغفرتم من إثمكم، لعلكم تشكرون ربكم على صفحه وعفوه وفضله. (3)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك) يعني: من بعد ما اتخذوا العجل. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبيه) - قال: ثنا (ابن أبي عمر العدني) - ثنا (سفيان)، عن (مسعر)، عن (عون بن عبد الله) في قوله: (لعلكم) قال: إن لعل من الله واجب. (5)

(رجاله ثقات وإسناده صحيح)

* * *

[٥٣] ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا من هذه النعم أن آتينا)موسى( )عليه السلام( )التوراة(فرقانًا بين الحق والباطل وتمييزًا بين الهدى والضلال لعلكم تهتدون بها إلى الحق. (6)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا نعمتنا عليكم حين أعطينا موسى الكتاب الفارق بين الحق والباطل - وهو التوراة- " لكي تهتدوا من الضلالة. (7)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا نعمتنا عليكم إذ أنزلنا على نبيكم موسى كتابنا التوراة، وهو الذى يفرِّق بين الحق والباطل، ويميِّز الحلال من الحرام، لكى تسترشدوا بنورها وتهتدوا من الضلال بتدبر ما فيها. (8)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (8/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (13/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (52).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (52).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (8/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (13/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات

{الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ} ... الكتاب: التوراة، والفرقان: المعجزات التي فرَّق الله تعالى بها بيْن الحقِّ والباطل.

{وَالْفُرْقَانَ} ... الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ" وَهُوَ التَّوْرَاةُ.

{تَهْتَدُونَ} ... إلى معرفة الحق في كلِّ شؤونكم من أمور الدين والدنيا.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) قال: فرق فيه بين الحق والباطل.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) قال: الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل.(2)

* * *

[٥٤] ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

واذكروا من هذه النعم أن وفقكم الله للتوبة من عبادة العجل، حيث قال موسى عليه السلام لكم: إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهًا تعبدونه، فتوبوا وارجعوا إلى خالقكم ومُوجدكم، وذلك بأن يقتل بعضكم بعضًا" والتوبة على هذا النحو خير لكم من التمادي في الكفر المؤدي إلى الخلود في النار، فقمتم بذلك بتوفيق من الله وإعانة، فتاب عليكم" لأنه كثير التوبة رحيم بعباده.(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا نعمتنا عليكم حين قال موسى لقومه: إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهًا، فتوبوا إلى خالقكم: بأن يَقْتل بعضكم بعضًا، وهذا خير لكم عند خالقكم من الخلود الأبدي في النار، فامتثلتم ذلك، فمنَّ الله عليكم بقَبول توبتكم. إنه تعالى هو التواب لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا يوم قال لكم رسولكم موسى: يا قوم، لقد ظلمتم أنفسكم باتخاذكم عجل السامرى معبوداً، فتوبوا إلى ربكم خالقكم من العدم، بأن تغضبوا على أنفسكم الشريرة الآمرة بالسوء وتذلوها، لتتجدد بنفوس

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (53).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (53).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (8/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

مطهرة، فأعانكم الله على ذلك ووفقكم له وكان ذلك خيراً لكم عند خالقكم، ولهذا قَبِل توبتكم وعفا عنكم، فهو كثير التوبة على عباده، واسع الرحمة بهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بارِئكُمْ} ... خَالقكُمْ.

{فَاقْتُلوا أَنفُسَكُمْ} ... أجمعوا على أنه ليس معناه قَتْلُ كلِّ رجل نفسه، بل المراد أن يقتل بعضُهُم بعضًا.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم ...) الآية

قال: الإمَامُ (الطبري) –(رحمه الله) – في (تفسيره):-

حدثنا (الحسن بن يحيى) قال، أخبرنا (عبد الرزاق) قال، أخبرنا (معمر)، عن (الزهري) و(قتادة) في قوله: (فاقتلوا أنفسكم) قال: قاموا صفين يقتل بعضهم بعضا، حتى قيل لهم: كفوا!. قال (قتادة):- كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي.(2)

(وإسناده حسن).

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- عن (عبد الكريم بن الهيثم) قال، حدثنا (إبراهيم بن بشار) قال، حدثنا (سفيان بن عيينة) قال، قال: (أبو سعيد)، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: قال: (موسى) لقومه (توبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم) قال: أمر موسى قومه - عن أمر ربه عز وجل- أن يقتلوا أنفسهم، قال: فاحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل، وأخذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظلمة شديدة، فجعل يقتل بعضهم بعضا، فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل، كل من قتل منهم كانت له توبة، وكل من بقي كانت له توبة.(3) (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله تعالى: (باتخاذكم العجل) قال: كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضاً بالخناجر فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده فتاب الله عليهم.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (ابنُ أبي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (فتوبوا إلى بارئكم) أي: إلى خالقكم.(6)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/13)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (54).

(3) (أبو سعيد هو عبد الكريم بن مالك الجزري. ورجاله ثقات و(إسناده صحيح) والخبر عن أهل الكتاب وهو من قبيل المسكوت عنه).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (54).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (54).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (54).

* * *

[٥٥] ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا حين قال آباؤكم مخاطبين موسى عليه السلام بجرأة: لن نؤمن لك حتَّى نرى الله عيَانًا لا يُحْجب عنّا، فأخذتكم النار المحرقة، فقتلتكم وبعضكم ينظر إلى بعض. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا إذ قلتم: يا موسى لن نصدقك في أن الكلام الذي نسمعه منك هو كلام الله، حتى نرى الله عيانًا، فنزلت نار من السماء رأيتموها بأعينكم، فقَتَلَتْكم بسبب ذنوبكم، وجُرْأتكم على الله تعالى. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا قولكم لموسى: إننا لن نقر لك بالإيمان حتى نرى الله جهاراً عياناً بحاسة البصر لا يحجبه عنا شئ، فانقضَّت عليكم صاعقة ونار من السماء زلزلتكم جزاء عنادكم وظلمكم وطلبكم ما يستحيل وقوعه لكم، وأنتم تنظرون حالكم وما أصابكم من بلاء وعذاب فى الصاعقة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الصَّاعِقَةُ} ... نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني (أبي) قال كتب إلي (أحمد بن حفص بن عبد الله النيسابوري)، حدثني (أبي)، حدثني (إبراهيم بن طهمان) عن (عباد بن إسحاق) عن (أبي الحويرث) عن (ابن عباس) أنه قال: في قول الله (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) أي: علانية. أي حتى نرى الله. (4)(5)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قول الله تعالى: (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) أي: عيانا. ثم قال: وكذا فسره الربيع بن أنس: عيانا. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم) قال: أخذتهم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (8/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (13/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (وفي إسناده أبو الحويرث وهو عبد الرحمن بن معاوية الزرقي، صدوق سيء الحفظ، ولكن المتن لا يحتمل الخطأ لأن له شواهد من اللغة وأهل التفسير كما سيأتي، وباقي رجاله ما بين ثقة وصدوق (فالإسناد حسن).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (55).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (55).

الصاعقة أي ماتوا ثم بعثهم الله تعالى. - ليكملوا بقية آجالهم. (1)

* * *

[٥٦] ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أحييناكم بعد موتكم لعلكم تشكرون الله على إنعامه عليكم بذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم أحييناكم مِن بعد موتكم بالصاعقة" لتشكروا نعمة الله عليكم، فهذا الموت عقوبة لهم، ثم بعثهم الله لاستيفاء آجالهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم أيقظناكم من غشيتكم وهمودكم، وعلمناكم لكي تشكروا نعمتنا في ذلك، وتؤيدوا حق الله عن طريق هذا الشكر. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ} ... أي: أحييناكم بعد الموت الحقيقي بالصاعقة لتكملوا بقية آجالكم، وليس المراد بالموت النوم" لأنه يسمى وفاة لا موتًا.

* * *

[٥٧] ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن نعمنا عليكم أن أرسلنا السحاب يظلكم من حر الشمس لّما تُهْتم في الأرض، وأنزلنا عليكم من نعمنا شرابًا حلوًا مثل العسل، وطائرًا صغيرًا طيب اللحم يشبه السُّمَانَى، وقلنا لكم: كلوا من طيبات ما رزقناكم. وما نقصونا شيئًا بجحدهم هذه النعم وكفرانها، ولكن ظلموا أنفسهم بنقص حظها من الثواب وتعريضها للعقاب. (5)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا نعمتنا عليكم حين كنتم تتيهون في الأرض" إذ جعلنا السحاب مظللا عليكم من حَرِّ الشمس، وأنزلنا عليكم المنَّ، وهو شيء يشبه الصَّمغ طعمه كالعسل، وأنزلنا عليكم السَّلوى وهو طير يشبه السُّمانَى، وقلنا لكم: كلوا من طيِّبات ما رزقناكم، ولا تخالفوا دينكم، فلم تمتثلوا. وما ظلمونا بكفران النعم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" لأن عاقبة الظلم عائدة عليهم. (6)

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (عبد الرزاق) في (تفسيره) رقم (ص 37) و(إسناده صحيح).) في سورة (البقرة) - الآية (55)،
واخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (تفسيره) رقم (960)،) في سورة (البقرة) - الآية (55)،
واخرجه الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) رقم (547)) في سورة (البقرة) - الآية (55)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (8/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (13/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (8/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ومن فضلنا عليكم أننا جعلنا السحاب لكم كالظلّة ليصونكم من الحر الشديد، وأنزلنا عليكم المنَّ، وهو مادة حلوة لزجة كالعسل تسقط على الشجر من طلوع الشمس، كما أنزلنا عليكم السلوى وهو الطائر المعروف بالسمان، فهو يأتيكم بأسرابه بكرة وعشيا لتأكلوا وتتمتعوا، وقلنا لكم: كلوا من طيبات رزقنا. فكفرتم بالنعمة، ولم يكن ذلك بضائرنا، ولكنكم تظلمون أنفسكم لأن ضرر العصيان واقع عليكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ} ... أي: جَعَلْنَا السَّحَابَ ظِلًّا عليكم في التيه ليقيكم حر الشمس، وسمي السحاب غمامًا" لأنه يغم السماء" أي: يسترها.

{وَظَلَّلْنَا} ... جَعَلْنَاهُ ظِلًّا مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ.

{الْغَمَامَ} ... السَّحَابَ.

{الْمَنَّ} ... شَيْئًا يُشْبِهُ الصَّمْغَ كَالْعَسَلِ.(أصل المَنّ: هو ما يُكْرِمُ به الله من غير تَعَب، والمراد هنا شيء سائل يقع على الشجر يُشْبِهُ العَسَلَ، يَعْني:- نَوْعٌ مِنَ الحَلْوَى).

{وَالسَّلْوَى} ... طَيْرًا يُشْبِهُ السُّمَانَى. (طائر يقال له: السّماني).

{مِن طَيِّبَاتِ} ... الطيِّب: الحلال.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله جل ثناؤه (وظللنا عليكم الغمام)
قال: هو بمنزلة السحاب.(2)

* * *

قوله تعالى. (وأنزلنا عليكم المن).
قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- - عن (سعيد بن زيد) - رضي الله عنه - قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين)).(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (وأنزلنا عليكم المن والسلوى) قال: كان المن ينزل عليهم مثل الثلج والسلوى طير كانت تحشرها عليهم ريح الجنوب.(4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (السلوى):- طائر.(5)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (14/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (57).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (4478) (كتاب: تفسير القرآن) -(سورة البقرة)، / باب: قوله تعالى: (وظللنا عليكم الغمام).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) رقم (157- 162) - (كتاب: الأشربة)، / باب: (فضل الكمأة ومداواة العين).

(4) انظر: (التفسير) رقم (ص 37) في سورة (البقرة) الآية (57).، (وإسناده صحيح).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (57).

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) قال: كان المن ينزل عليهم على الأشجار فيغدون إليه فيأكلون منه ما شاءوا. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الفريابي) - (رحمه الله) - عن (ورقاء) عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد) في قوله: (المن) قال: صمغة. (2)

* * *

{وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى}

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عَنْ (سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم :- ((الْكَمْأَةُ (3) مِنَ الْمَنِّ (4) الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ (5))) (6)

(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {الْمَنُّ}: صَمْغَةٌ،

{وَالسَّلْوَى}: الطَّيْرُ. (7)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم :- ((لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ, لَمْ يَخْبُثْ الطَّعَامُ, وَلَمْ يَخْنَزْ اللَّحْمُ (8))) (1)

(((8) (1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (57).

(2) انظر: (تغليق التعليق) رقم (173/4)، (وإسناده حسن).

(3) الْكَمْأَة: نَبات لَا ورَق لَهَا وَلَا سَاق، تُوجَد فِي الْأَرْض منْ غَيْر أَنْ تُزْرَع.
قِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاسْتِتَارِهَا، يُقَال: كَمَأَ الشَّهَادَة, إِذَا كَتَمَهَا, وَمَادَّة الْكَمْأَة مِنْ جَوْهَر أَرْضِيّ بُخَارِيّ, يَحْتَقِن نَحْو سَطْح الْأَرْض بِبَرْد الشِّتَاء, وَيُنَمِّيه مَطَر الرَّبِيع فَيَتَوَلَّد وَيَنْدَفِع مُتَجَسِّدًا، وَلِذَلِكَ كَانَ بَعْض الْعَرَب يُسَمِّيهَا جُدَرِيّ الْأَرْض, تَشْبِيهًا لَهَا بِالْجُدَرِيِّ مَادَّة وَصُورَة، لِأَنَّ مَادَّته رُطُوبَة دَمَوِيَّة, تَنْدَفِع غَالِبًا عِنْد التَّرَعْرُع, وَفِي اِبْتِدَاء اسْتِيلَاء الْحَرَارَة, وَنَمَاء الْقُوَّة, وَمُشَابَهَتهَا لَهُ فِي الصُّورَة ظَاهِر, وَهِيَ كَثِيرَة بِأَرْضِ الْعَرَب، وَتُوجَد بِالشَّامِ وَمِصْر، فَأَجْوَدهَا مَا كَانَتْ أَرْضهُ رَمْلِيَّة قَلِيلَة الْمَاء، وَمِنْهَا صِنْف قَتَّال, يَضْرِب لَوْنه إِلَى الْحُمْرَة, وَهِيَ بَارِدَة رَطْبَة فِي الثَّانِيَة, رَدِيئَة لِلْمَعِدَة, بَطِيئَة الْهَضْم، وَإِدْمَان أَكْلهَا يُورِث الْقُولَنْج وَالسَّكْتَة, وَالْفَالِج, وَعُسْر الْبَوْل، وَالرَّطْب مِنْهَا أَقَلّ ضَرَرًا مِنْ الْيَابِس، وَإِذَا دُفِنَتْ فِي الطِّين الرَّطْب, ثُمَّ سُلِقَتْ بِالْمَاءِ وَالْمِلْح وَالسَّعْتَر, وَأُكِلَتْ بِالزَّيْت وَالتَّوَابِل الْحَارَّة, قَلَّ ضَررهَا، وَمَعَ ذَلِكَ فَفِيهَا جَوْهَر مَائِيّ لَطِيف بِدَلِيلِ خِفَّتهَا، فَلِذَلِكَ كَانَ مَاؤُهَا شِفَاء لِلْعَيْنِ.
انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر العسقلاني) رقم (ج 16 / ص 227)

(4) الْمَنّ: هُوَ الطَّلُّ الَّذِي يَسْقُط عَلَى الشَّجَر, فَيُجْمَع وَيُؤْكَل حُلْوًا، وَمِنْهُ التَّرَنْجَبِين, فَكَأَنَّهُ شَبَّهَ بِهِ الْكَمْأَة بِجَامِعِ مَا بَيْنهمَا مِنْ وُجُود كُلّ مِنْهُمَا بِلَا كُلْفَة وَلَا مُعَالَجَة.

انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر العسقلاني) رقم (ج 16 / ص 227)

(5) وَظَاهِرُ اللَّفْظ أَنَّ مَاءَهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ مُطْلَقًا مِنْ ضَعْفِ الْبَصَرِ, وَالرَّمَدِ الْحَادِّ, وَلَا مَانِعَ مِنَ الْقَوْلِ بِهِ, وَقَدْ صَحَّ عَنْ الصَّادق الْمَصْدُوق - صلى الله عليه وسلم - فَيَجِبُ الْقَوْلُ بِهِ, وَقَدْ ذَكَرَ مِثْلَ هَذَا مِنْ الْأَطِبَّاءِ: الْمَسِيحِيُّ, وَصَاحِبُ الْقَانُونِ, وَغَيْرُهُمَا, وَقَدْ اكْتَحَلَ بِمَائِهَا مُجَرَّدًا بَعْضُ مَنْ عَمِيَ, مُعْتَقِدًا مُتَبَرِّكًا, فَشَفَاهُ اللهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ, وَأَظُنُّ قَدْ وَقَعَ مِثْلُ هَذَا فِي زَمَنِ (أَبِي زَكَرِيَّا النَّوَوِيِّ).
وَقِيلَ: يُخْلَطُ مَاؤُهَا بِدَوَاءٍ وَيُعَالَجُ بِهِ.
وَقِيلَ: هَذَا إِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ حَرَارَة, وَإِنْ كَانَ مِنْ حَرَارَة, فَمَاؤُهَا مُجَرَّدُ شِفَاءٍ.
وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِمَائِهَا: الْمَاءُ الَّذِي تَحْدُثُ بِهِ مِنْ الْمَطَرِ, وَهُوَ أَوَّلُ مَطَرٍ يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَكُونُ إِضَافَةَ اقْتِرَانٍ, لَا إِضَافَةَ جُزْءٍ, ذَكَرَهُ (ابْنُ الْجَوْزِيّ) وَهُوَ ضَعِيفٌ.
(الآداب الشرعية لابن مفلح) (3/ 9)

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (159) - (2049),
وأخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4478).
واخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2067).
واخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3454).

(7) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِي) برقم (ج6 / ص18).

(8) (الْخَنَز وَالْخُنُوز): هُوَ إِذَا تَغَيَّرَ وَأَنْتَن.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59) وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (61)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- عظَمُ نعم الله وكثرتها على بني إسرائيل، ومع هذا لم تزدهم إلا تكبُّرًا وعنادًا.
- سَعَةُ حِلم الله تعالى ورحمته بعباده، وإن عظمت ذنوبهم.
- الوحي هو الفَيْصَلُ بين الحق والباطل. (2)

* * *

[٥٨] ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا من نعم الله عليكم حين قلنا لكم: ادخلوا بيت المقدس، وكلوا مما فيه من الطيبات من أي مكان شئتم أكلًا هنيئًا واسعًا، وكونوا في دخولكم راكعين خاضعين لله، واسألوا الله قائلين: ربنا حُطَّ عنا ذنوبنا" نستجب لكم، وسنزيد الذين أحسنوا في أعمالهم ثوابًا على إحسانهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا نعمتنا عليكم حين قلنا: ادخلوا مدينة ‹ بيت المقدس › فكلوا من طيباتها في أي مكان منها أكلا هنيئًا، وكونوا في دخولكم خاضعين لله، ذليلين له، وقولوا: ربَّنا ضَعْ عنَّا ذنوبنا، نستجب لكم ونعف عنكم ونسترها عليكم، وسنزيد المحسنين بأعمالهم خيرًا وثوابًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا - يا بني إسرائيل - حين قلنا لكم: ادخلوا المدينة الكبيرة التي ذكرها لكم موسى نبيكم، فكلوا مما فيها كما

قَالَ الْعُلَمَاء: مَعْنَاهُ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيل لَمَّا أَنْزَلَ الله عَلَيْهِمْ الْمَنّ وَالسَّلْوَى، نُهُوا عَنْ اِدِّخَارهمَا، فَادَّخَرُوا، فَفَسَدَ وَأَنْتَنَ، وَاسْتَمَرَّ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْت، وَالله أَعْلَم.
(شرح النووي) رقم (ج 5 / ص 211)

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3152)، وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (63) - (1470)، وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8019).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (8/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (9/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (9/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

تشاءون، كثيراً واسعاً، على أن يكون دخولكم بخشوع وخضوع من الباب الذى سمَّاه لكم نبيكم، واسألوا الله عند ذلك أن يغفر لكم خطاياكم، فمن يفعل ذلك بإخلاص نغفر له خطاياه، ومن كان محسناً مطيعاً زدناه ثواباً وتكريماً فوق العفو والمغفرة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْقَرْيَةَ} ... أي: بيت المقدس.

{رَغَدًا} ... عيشًا واسعًا هنيئًا.

{الْبَابَ} ... أي: باب بيت المقدس، أو باب القرية.

{حِطَّةٌ} ... أي: قولوا هذه الكلمة، والتقدير: سؤالنا حِطَّةٌ، والمعنى: حط ذنوبنا.

{نَغْفِرْ} ... نمحو ونستر.

{وَقُولُوا حِطَّةٌ} ... أَيْ: قُولُوا احْطُطْ، وَضَعْ عَنَّا ذُنُوبَنَا.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية)

ومعنى ادخلوا هنا أي اسكنوا كما جاء في قوله تعالى: {قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم رغدا...} {الأعراف: 116}.

* * *

قال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) عن (قتادة) في

قوله: {ادخلوا هذه القرية} قال: بيت القدس.(2)

* * *

قوله تعالى: (فكلوا منها حيث شئتم رغداً).

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (حجاج بن حمزة) - ثنا (شبابة)، ثنا (ورقاء عن ابن أبي نجيح) عن (مجاهد) (رغدا) قال: لا حساب عليهم.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد):- (ادخلوا الباب سجدا) قال: باب الحطة من باب إيلياء من بيت المقدس.(4)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - {رَغَدًا}: وَاسِعٌ كَثِيرٌ.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحيهما) - (بسند هما):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم :- ((قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ(6) نَغْفِرْ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (14/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) ((التفسير ص 27)، و(إسناده صحيح).
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم)- من طريق- : (عبد الرزاق) به ثم قال: وروي عن (الربيع بن أنس) و(السدي) نحو ذلك.

(3) (وإسناده حسن).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (58).

(5) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في سورة (البقرة) الآية (58) رقم (ج/6، ص19).

(6) قَالَ (الْحَسَن): أَيْ: أُحْطُطْ عَنَّا خَطَايَانَا.
وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَة , فَقِيلَ: هِيَ اِسْم لِلْهَيْئَةِ مِنْ الْحَطّ , كَالْجِلْسَةِ.

نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ}[1] فَبَدَّلُوا , فَدَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ[2] وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ))[3][4][5]

* * *

قال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- وَعَنْ (أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم :- (" الطَّاعُونُ رِجْزٌ[6] (1) أَوْ عَذَابٌ عُذِّبَ بِهِ[7] (2) (مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[8] (3)) (4)[9] ثُمَّ بَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ وَيَأْتِي الْأُخْرَى)[10] (5) فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ ف لا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا ف لا تَخْرُجُوا مِنْهَا ")[11] (6)

الشرح (7)[12]

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) –(رحمه الله) – في (تفسيره):- عن (محمد بن بشار) قال: حدثنا (أبو أحمد الزبيري) قال، حدثنا (سفيان)،

وَقِيلَ: هِيَ التَّوْبَة كَمَا قَالَ الشَّاعِر: فَازَ بِالْحِطَّةِ الَّتِي صَيَّرَ اللهُ بِهَا ذَنْب عَبْدِهِ مَغْفُورَا ,
وَقِيلَ: لَا يُدْرَى مَعْنَاهَا، وَإِنَّمَا تَعَبَّدُوا بِهَا.
انظر: (فتح الباري) الإِمَامْ (ابن حجر العسقلاني) رقم (ج 13 / ص 63).

(1) {البقرة/58}.

(2) (أَسْتَاهِهِمْ) جَمْع اِسْت , وَهِيَ الدُّبُر. شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) رقم (ج9ص 393)

(3) أَيْ أَنَّهُمْ أُمِرُوا بِالسُّجُود عِنْدَ اِنْتِهَائِهِمْ شُكْرًا لله تَعَالَى , وَبِقَوْلِهِمْ حِطَّة، فَبَدَّلُوا السُّجُود بِالزَّحْفِ , وَقَالُوا: حِنْطَة , بَدَلَ حِطَّة , أَوْ قَالُوا: حِطَّة , وَزَادُوا فِيهَا: حَبَّةٌ فِي شَعِيرَةٍ.
انظر: (فتح الباري) الإِمَامْ (ابن حجر العسقلاني) رقم (ج 13 / ص 63).

(4) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1) - (3015) ,
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4365).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2956).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (8213).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4479) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة البقرة)، / باب: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً ...)).
وأخرجه أيضاً من حديث (أبي هريرة) – من طريق- : آخر بلفظ: وقالوا: (حبة في شعرة)،
(الصحيح) بررقم (4641) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الأعراف)، / باب: قوله تعالى:(وقولوا حطة)).

(6) أَيْ: عَذَابٍ. تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 128)

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6573).

(8) هُمْ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا فَخَالَفُوا، قَالَ تَعَالَى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ}.
قَالَ اِبْنُ الْمَلِك: فَأُرْسِلَ عَلَيْهِمْ الطَّاعُونُ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ شُيُوخِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ. تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 128).

(9) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2218).

(10) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6573).

(11) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5396).

(12) إن الإعجاز النبوي يتجلى في هذا الحديث في منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها , حتى وإن كان غير مصاب، فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمراً واضحاً ومفهوماً , ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها حتى وإن كان صحيحاً معافى أمر غير واضح العلة، بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة، حتى لا يصاب بالعدوى، ولم تُعرف العلة في ذلك إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب.
فقد أثبت الطب الحديث - كما يقول الدكتور محمد على البار - أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثاره، فالحمى الشوكية، وحمى التيفود، والزحار، والباسيلي، والسل، بل وحتى الكوليرا والطاعون قد تصيب أشخاصاً عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض، بل ويبدو الشخص وافر الصحة سليم الجسم، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء.
وهناك أيضاً فترة الحضانة، وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأعراض منذ دخول الميكروب وتكاثره حتى يبلغ أشده، وفي هذه الفترة لا يبدو على الشخص أنه يعاني من أي مرض، ولكن بعد فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر - على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله - تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه , ففترة حضانة الإنفلونزا - مثلاً - هي يوم أو يومان، بينما فترة حضانة التهاب الكبد الفيروسي قد تطول إلى ستة أشهر، كما أن ميكروب السل قد يبقى كامناً في الجسم عدة سنوات دون أن يحرك ساكناً، ولكنه لا يلبث بعد تلك الفترة أن يستشري في الجسم.
فما الذي أدرى محمداً - صلى الله عليه وسلم - بذلك كله؟ , ومن الذي علمه هذه الحقائق؟، وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب!، إنه العلم الرباني، والوحي الإلهي الذي سبق كل هذه العلوم والمعارف، ليبقى هذا الدين شاهداً على البشرية في كل زمان ومكان، ولتقوم به الحجة على العالمين، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيَّ عن بينة. (موقع الإسلام ويب).
وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) للشيخ (صهيب عبد الجبار). في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) الآية (58)،

عن (الأعمش)، عن (المنهال بن عمرو)، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) في قوله: (ادخلوا الباب سجدا) قال: ركعا من باب صغير. (1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (الحسن) - و(قتادة):- أي: احطط عنا خطايانا، فدخلوا على غير الجهة التي أمروا بها، دخلوا متزحفين على أوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا: حبة في شعيرة. (2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (أبي كريب) قال: حدثنا و(كيع، عن سفيان)، عن (الأعمش)، عن (المنهال بن عمرو)، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) قوله: (حطة) مغفرة. (3)(4)

* * *

قوله تعالى: (وسنزيد المحسنين)

قال: الإِمَامْ (المروزي) - (رحمه الله):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ جرير وأبو معاوية، عن الأعمش، عن سعيد بن عبيدة، عن المستورد بن أحنف، عن صلة بن زفر، عن (حذيفة) قال: صليت مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة، فكان إذا مر بآية رحمة سأل، وإذ مر بآية عذاب تعوذ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح. (5)

* * *

[٥٩] ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما كان من الذين ظلموا منهم إلا أن بدلوا العمل، وحرّفوا القول، فدخلوا يزحفون على أدبارهم، وقالوا: حَبَّة في شعرة، مستهزئين بأمر الله تعالى" فكان الجزاء أن أنزل الله على الظالمين منهم عذابًا من السماء بسبب خروجهم عن حد الشرع ومخالفة الأمر. (6)

(6)

* * *

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق- : الإمام (أبي حذيفة) عن سفيان به. و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (262/2)).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) رقم (ص 37)، (وإسناده صحيح).في سورة (البقرة) - الآية (58)،

(3) أخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق (أبي حذيفة) عن سفيان به. و(صححه)، ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (262/2).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (58).

(5) (تعظيم قدر الصلاة) رقم (327/1) و(315). ورجاله ثقات على شرط الإِمَامْ (مُسْلِمْ)) وإسناده صحيح).

وقد روى الإمام (أبو داود)، و الإمام (أحمد(، و الإمام (الترمذي) (في (الشمائل)، والإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير)، و(مسند الشاميين)، و الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) و(شعب الإِيمان) - من حديث- : (عوف بن مالك الأشجعي)، قال: قمت مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ.

و(حسنه) محقق: (شعب الإيمان)، انظر: (شعب الإيمان) رقم (57/5) مع الحاشية)،

وانظر: (المسند) للإمام (أحمد) رقم (24/2)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) - (الدعاء في السجود) رقم (223/2)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) و(السنن الكبرى) رقم (310/2)

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) رقم (61/18) و رقم (113)، (و تحفة الأشراف) رقم (213/8) رقم (10912)).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (9/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- فبدَّل الجائرون الضالون من بني إسرائيل قول الله، وحرَّفوا القول والفعل جميعًا، إذ دخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعرة، واستهزءوا بدين الله. فأنزل الله عليهم عذابًا من السماء" بسبب تمردهم وخروجهم عن طاعة الله.[1]

* * *

يَعْنِـي:- ولكن الذين ظلموا خالفوا أمر ربهم، فقالوا غير ما أمرهم بقوله، استهزاء وتمردا، فكان الجزاء أن أنزل الله على الظالمين عذاباً من فوقهم جزاء فسقهم وخروجهم على أوامر ربهم.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{رِجْزًا} ... عَذَابًا. (وباء الطاعون).

{بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} ... يَخْرُجُونَ عن طاعة الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - .

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم)

أخرج - الإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك):- عن أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي، ثنا إسحاق بن الحسن، ثنا أبو حذيفة، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن (ابن عباس) - (رضي الله عنهما) - (ادخلوا الباب سجدا) قال: بابا ضيقا قال ركعا، وقوله حطة قال: مغفرة. فقالوا: حنطة ودخلوا على أستاههم فذلك قوله تعالى (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم).[3]

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أبِي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- من طريق يحيى بن آدم عن سفيان به ثم قال: وروى عن (عطاء) و (مجاهد) و (عكرمة) و (قتادة) و (الضحاك) و (الحسن) و (الربيع) و (يحيى بن رافع) نحو ذلك.[4]

(4)

* * *

قوله تعالى: (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون)

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (أسامة بن زيد) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل - أو على من كان قبلكم- فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها لا تخرجوا فرارا منه)).

قال: (أبو النضر):- لا يخرجكم إلا فرارا منه.[1][5]

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (9/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (14/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) اخرجه الإِمَامُ (الحاكم) و (صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) انظر: (المستدرك) رقم (262/2).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (59).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (3473) – (كتاب: الأنبياء).

* * *

[٦٠] ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا من نعم الله عليكم لّما كنتم في التِّيه، ونالكم العطش الشديد، فتضرّع موسى عليه السلام إلى ربه وسأله أن يسقيكم" فأمرناه أن يضرب بعصاه الحجر" فلما ضربه تفجرت منه اثنتا عشرة عينًا بعدد قبائلكم، وانبعث منها الماء، وبيّنا لكل قبيلة مكان شربها الخاص بها، حتَّى لا يقع نزاع بينهم، وقلنا لكم: كلوا واشربوا من رزق الله الَّذي ساقه إليكم بغير جهد منكم ولا عمل، ولا تسعوا في الأرض مفسدين فيها. (2)

* * *

يَعْني:- واذكروا نعمتنا عليكم - وأنتم عطاش في التِّيْه - حين دعانا موسى - بضراعة- أن نسقي قومه، فقلنا: اضرب بعصاك الحجر، فضرب، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا، بعدد القبائل، مع إعلام كل قبيلة بالعين الخاصة بها حتى لا يتنازعوا.

وقلنا لهم: كلوا واشربوا من رزق الله، ولا تسعوا في الأرض مفسدين. (3)

* * *

يَعْني:- واذكروا - يا بنى إسرائيل - يوم طلب نبيكم موسى السقيا لكم من ربه حين اشتد بكم العطش فى التيه، فرحمناكم وقلنا لموسى: اضرب بعصاك الحجر. فانفجر الماء من اثنتى عشرة عيناً، فصار لكل جماعة عين - وكانوا اثنتى عشرة جماعة - فعرفت كل قبيلة مكان شربها، وقلنا لكم: كلوا من المن والسلوى، واشربوا من هذا الماء المتفجر ودعوا ما أنتم عليه، ولا تسرفوا فى الإفساد فى الأرض بل امتنعوا عن المعاصى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اسْتَسْقَى} ... طلب السقيا.

{وَلَا تَعْثَوْا} ... لا تَسْعَوا.

{تَعْثَوْا} ... العثُوّ هو أشد الفساد.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)

قال الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- حدثني (عبد الكريم) قال، أخبرنا (إبراهيم بن بشار) قال، حدثنا (سفيان)، عن (أبي سعيد)، عن (عكرمة)، عن (ابن

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) رقم (2218) - (كتاب: السلام)، /باب: (الطاعون والطيرة)، وما بعده). واللفظ للبخاري وسقناه مختصرا).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/9). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/9)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/14)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عباس) قال: ذلك في التيه. ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ماء، لكل سبط منهم عين يشربون منها.(1)

(وأبو سعيد: هو (عبد الكريم بن مالك الجزري). (ورجاله ثقات والإسناد صحيح)

وقد أخرج الإِمَامُ (الطبري) (بأسانيد صحيحة) عن (قتادة) و(مجاهد) بنحوه.

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- عن (معمر) – عن (قتادة):– في قوله: (قد علم كل أناس مشربهم) قال: كانوا اثني عشر سبطا لكل سبط عين.(2)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) – عن (أبي العالية):– في قوله: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) يقول: لا تسعوا في الأرض فسادا.(3)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح) – عن (شيبان) – عن (قتادة):– (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) قال: لا تسيروا في الأرض مفسدين.(4)

* * *

[٦١] ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا حين كفرتم نعمة ربكم فمَلَلْتم من أكل ما أنزل الله عليكم من المَنِّ والسَّلْوى، وقلتم: لن نصبر على طعام واحد لا يتغير، فطلبتم من موسى عليه السلام أن يدعو الله أن يأخرج لكم من نبات الأرض من بقولها وخُضَرها وقثَّائها (يشبه الخيار لكنه أكبر وحبوبها وعدسها وبصلها" طعامًا" فقال موسى عليه السلام- مستنكرًا طلبكم أن تستبدلوا الَّذي طلبتم وهو أقل وأدنى، بالمَنِّ والسَّلْوى وهو خير وأكرم، وقد كان يأتيكم دون عناء وتعب:- انزلوا من هذه الأرض إلى أي قرية، فستجدون ما سألتم في حقولها وأسواقها. وباتباعهم لأهوائهم وإعراضهم المتكرر عما اختاره الله لهم" لازمهم الهوان

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) رقم (120/2) في سورة (البقرة) الآية (60).

(2) اخرجه الإِمَامُ (عبد الرزاق) في (التفسير) رقم (ص 37)، في سورة (البقرة) الآية (60). و(إسناده صحيح).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (60).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (60).

والفقر والبؤس، ورجعوا بغضب من الله" لإعراضهم عن دينه، وكفرهم بآياته، وقتلهم أنبياءه ظلمًا وعدوانًا" كل ذلك بسبب أنهم عصوا الله وكانوا يتجاوزون حدوده. (1)

* * *

يَعْنِي:- (واذكروا حين أنزلنا عليكم الطعام الحلو، والطير الشهي، فبطرتم النعمة كعادتكم، وأصابكم الضيق والملل، فقلتم: يا موسى لن نصبر على طعام ثابت لا يتغير مع الأيام، فادع لنا ربك يخرج لنا من نبات الأرض طعامًا من البقول والخُضَر، والقثاء والحبوب التي تؤكل، والعدس، والبصل. قال موسى - مستنكرًا عليهم:- أتطلبون هذه الأطعمة التي هي أقل قدرًا، وتتركون هذا الرزق النافع الذي اختاره الله لكم؟ اهبطوا من هذه البادية إلى أي مدينة، تجدوا ما اشتهيتم كثيرًا في الحقول والأسواق. ولما هبطوا تبيَّن لهم أنهم يُقَدِّمون اختيارهم - في كل موطن- على اختيار الله، ويُؤْثِرون شهواتهم على ما اختاره الله لهم" لذلك لزمتهم صِفَةُ الذل وفقر النفوس، وانصرفوا ورجعوا بغضب من الله" لإعراضهم عن دين الله، ولأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ظلمًا وعدوانًا" وذلك بسبب عصيانهم و تجاوزهم حدود ربهم). (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا - أيها اليهود - أيضاً يوم سيطر البطر على أسلافكم، ولم يؤدوا لنعمة الله حقها فقالوا لموسى: إننا لن نصبر على طعام واحد (وهو المن والسلوى) فادع لنا ربك كي يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقولها وقثائها وعدسها وثومها وبصلها، فتعجب موسى من ذلك، وأنكره عليهم فقال لهم: أتفضلون هذه الأصناف على ما هو أفضل وأحسن، وهو المن والسلوى؟.. فانزلوا إذن من سيناء وادخلوا مدينة من المدن فإنكم ستجدون فيها ما تريدون، وبسبب ذلك البطر والعناد أحاطت بهؤلاء اليهود المذلة والفقر والخنوع، واستحقوا غضب الله عليهم لما ألفوه من العناد والعصيان، وما جروا عليه من الكفر بآيات الله وبقتلهم الأنبياء مخالفين بذلك الحق الثابت المقرر، وقد جرأهم على ذلك - الكفر وهذا القتل - ما رُكِّب في نفوسهم من التمرد والعدوان و مجاوزة الحد في المعاصي. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَقْلِهَا} ... الْبُقُولِ وَالْخُضَرِ كَالنَّعْنَاعِ. (النبات الذي ليس له ساق).

{وقِثَّآئِهَا} ... قيل: هو الخيار.

{وفُومِهَا} ... الثوم،

يَعْنِي:- الحنطة. (الحِنْطَةِ، وَالحُبُوبِ الَّتِي تُؤْكَلُ).

{أَدْنَى} ... أقل صلاحًا ومنفعة، كاستبدال الفوم والبقل بالمن والسلوى.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (9/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (9/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِصْرًا} ... بَلَدًا. (أي: مدينة من المدن، قيل لهم هذا وهم في التيه كالتعجيز لهم والتحدي؛ لأنهم نكلوا عن قتال الجبارين فأصيبوا بالتيه، وحرموا خيرات مدينة القدس وفلسطين).

{الذِّلَّةُ} ... الذل والهوان والصغار والاحتقار.

{وَالْمَسْكَنَةُ} ... فَقْرُ النَّفْسِ. (أي: الفقر، فترى اليهود - ولو كانوا أغنياء - كأنهم فقراء فهم أشدُّ الناسِ حرصًا على المال).

{وَبَاؤُوا} ... رَجَعُوا.

{بِغَيْرِ الحَقِّ} ... قَيْدٌ لبيان الواقع والتشنيع بفعلهم؛ لأنه لا يمكن قتل نبي بحق أبدًا.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- ثنا (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (لن نصبر على طعام واحد) قال: ملوا طعامهم، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه مثل ذلك، فقالوا: (ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها). (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) في قوله: (وفومها) يقول: الحنطة والخبز. (2)

* * *

وأخرج - (نافع بن أبي نعيم) القاري في "تفسيره" قال: سمعت الأعرج يقول: سمعت (عبد الله بن عباس) يقول: في قول الله عز وجل (فومها) قال: الحنطة ثم قال: (ابن عباس) أما سمعت قول أحيحة بن الجلاح حيث يقول: قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا... ورد المدينة عن زراعة فوم. (3)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وفومها) قال: الخبز. (4)

* * *

و قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة) و(الحسن):- الفوم: الخبز. (5)

* * *

قوله تعالى: (اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (قتادة):-

---

(1) ((التفسير ص 37)، و(إسناده صحيح).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (61).

(3) (تفسير القرآن ليحيى بن يمان)، و(تفسير لنافع بن أبي نعيم) رقم (37). الأعرج: هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أخذ القراءة عرضا عن (أبي هريرة) و(ابن عباس) وتلا عليه نافع بن أبي نعيم وصفه الإمام (الذهبي) بالإمام الحافظ الحجة المقري (ت 117) هـ (سير أعلام النبلاء) رقم (69/5، 70).

(أحيحة بن الجلاح: بن الحريشي الأوسي شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم) في (الأعلام) رقم (277/1)).

وذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (61)، رقم (ص 157/1)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (61).

(5) اخرجه الإِمَامُ (عبد الرزاق) في (تفسيره)، في سورة (البقرة) الآية (61). و(إسناده صحيح).

(اهبطوا مصرا) أي مصرا من الأمصار فإن لكم ما سألتم.[1]

* * *

قوله تعالى: (ضربت عليهم الذلة)

و قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) – عن (الحسن) و(قتادة):- في قوله: (ضربت عليهم الذلة) قالا: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.[2]

* * *

قوله تعالى: (والمسكنة)

قال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) – عن (أبي العالية):- في قوله (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) قال: المسكنة: الفاقة.[3]

ثم قال: وروي عن (السدي) و(الربيع) نحو ذلك.

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):-[4] قَالَ بَعْضُهُمْ: الحُبُوبُ الَّتِي تُؤْكَلُ, كُلُّهَا فُومٌ.

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) :[5] {المَسْكَنَةُ} : مَصْدَرُ المِسْكِينِ، فُلاَنٌ أَسْكَنُ مِنْ فُلاَنٍ: أَحْوَجُ مِنْهُ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى السُّكُونِ.

* * *

قوله تعالى: (وباءوا بغضب من الله)

قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (معمر) عن (قتادة):- في قوله: (فباءوا) قال: فانقلبوا. وهذا التفسير يعود لقوله تعالى: (فباءوا بغضب[6][7] على غضب وللكافرين عذاب مهين).[6][7]

* * *

قوله تعالى: (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق)

قال: الإمَامْ (أحمد بن أحمد) - (إمَام أهل السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبان، حدثنا عاصم، عن أبي وائل، عن (عبد الله):- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتله نبي، أو قتل نبيا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين)).[8]

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (61).

(2) اخرجه الإِمَامْ (عبد الرزاق) في (تفسيره) في سورة (البقرة) الآية (61).، و (إسناده صحيح).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (61).

(4) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في سورة (البقرة) الآية (61). برقم (ج6 / ص 18):

(5) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في سورة (البقرة) الآية (61). برقم (ج 4/ ص 96):

(6) (انظر: تغليق التعليق) رقم (172/4)، و(إسناده صحيح).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (61).

(8) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (3868)، و(صححه) الشيخ: (أحمد شاكر)،
وذكره الإِمَامْ (الهيثمي) ونسبه إلى الإِمَامْ (أحمد والبزار) ونص أن رجالهما ثقات (مجمع الزوائد) رقم (236/5). ولكن (عاصما) هذا هو (ابن بهدلة) صدوق له أوهام (فالإسناد حسن)،
و(حسنه) أيضاً الشيخ: (مقبل الوادعي). (انظر: حاشية تفسير ابن كثير) رقم (186/1)).

قوله تعالى: (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح) عن (قتادة) (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) اجتنبوا المعصية والعدوان فإن بهما هلك من هلك من قبلكم من الناس. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• كل من يتلاعب بنصوص الشرع ويحرّفها فيه شَبَهٌ من اليهود، وهو مُتوعَّد بعقوبة الله تعالى.

• عِظَمُ فضل الله تعالى على بني إسرائيل، وفي مقابل ذلك شدة جحودهم وعنادهم وإعراضهم عن الله وشرعه.

• أن من شؤم المعاصي وتجاوز حدود الله تعالى ما ينزل بالمرء من الذل والهوان، وتسلط الأعداء عليه. (2)

* * *

[٦٢] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن مَن آمن مِن هذه الأمة، وكذلك من آمن من الأمم الماضية قبل بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - من يهود ونصارى وصابئة - وهم طائفة من أتباع بعض الأنبياء من تحقق فيهم الإيمان بالله وباليوم الآخر - فلهم ثوابهم عند ربهم، ولا خوف عليهم مما يستقبلونه في الآخرة، ولا يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن المؤمنين من هذه الأمة، الذين صدَّقوا بالله ورسله، وعملوا بشرعه، والذين كانوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم من الأمم السالفة من اليهود، والنصارى، والصابئين - وهم قوم باقون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يتبعونه - هؤلاء جميعًا إذا صدَّقوا بالله تصديقًا صحيحًا خالصًا، وبيوم البعث والجزاء، وعملوا عملا مرضيًا عند الله، فثوابهم ثابت لهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا. وأما بعد بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتمًا للنبيين والمرسلين إلى الناس كافة، فلا يقبل الله من أحد دينًا غير ما جاء به، وهو الإسلام. (4)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (61).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (9/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (10/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (63) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (64) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (66) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69)

يَعْنِي:- إن الذين آمنوا من الأنبياء من قبل، واليهود والنصارى، ومن يقدسون الكواكب والملائكة، من آمن برسالة محمد بعد بعثته، ووحَّد الله تعالى وآمن بالبعث والحساب يوم القيامة، وعمل الأعمال الصالحة في دنياه، فهؤلاء لهم ثوابهم المحفوظ عند ربهم، ولا يلحقهم خوف من عقاب، ولا ينالهم حزن على فوات ثواب، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هَادُوا} ... أي صاروا يهوداً وانتسبوا إلى دين اليهود، وهي شريعة موسى نسبة إلى جدهم ‹ يهوذا › أكبر ولد يعقوب، سواء كان الواحد منهم من سبط يهوذا أو من باقي الأسباط، فاليهود: عَلَم أعجمي على هذه الأمة من الناس،

يَعْنِي:- اليهود جمع يهودي.

{وَالنَّصَارَى} ... جمع نصران كسكران، والنسبة إليه: نَصْراني لتَنَاصُرِهم، فهي على هذا عربية مشتقة،

يَعْنِي:- من الناصرة في شمال فلسطين، فهي علم أعجمي.

{وَالصَّابِئِينَ} ... قَوْمٌ بَاقُونَ عَلَى فِطْرَتِهِمْ، وَلَا دِينَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ. (أي: أظهر الأقوال أنهم قوم ليسوا على دين اليهود، ولا النصارى، ولا المجوس، ولا المشركين، وإنما هم قَوْمٌ باقون على فطرتهم ولا يَتَدَيَّنُون بدين).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن (ابن أبي طلحة)، عن (ابن عباس) قوله: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين) إلى قوله: (ولا هم يحزنون).

فأنزل الله تعالى بعد هذا: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) {آل عمران: 85}.

وقال: الإِمَامُ (الطبري):- وهذا الخبر يدل على أن (ابن عباس) كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا - من اليهود والنصارى والصابئين - على عمله، في الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك بقوله: (وَمَنْ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ). (1)(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (من آمن بالله) يعني: من وحد الله. (واليوم الآخر) من آمن باليوم الآخر يقول آمن بما أنزل الله. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (سعيد) - عن (قتادة):- قال: إنما سموا نصارى لأنهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به. (4)

* * *

و قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- قوله: (والصابئين) قال: بين المجوس واليهود لا دين لهم. (5)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا محمد بن عبد الأعلى.

قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن (الحسن) قال: حدثني زياد: أن الصابئين يصلون إلى القبلة، ويصلون الخمس. قال: فأراد أن يضع عنهم الجزية. قال: فخبر بعد أنهم يعبدون الملائكة. (6)(7)

* * *

قوله تعالى: (فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبيه) ثنا (هشام بن خالد) - ثنا (شعيب بن إسحاق) - ثنا (سعيد ابن أبي عروبة)، - عن (قتادة):- قال: أجر كبير لحسناتهم وهي الجنة. (8)(9)

* * *

[٦٣] ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المُختصر والمُيسر والمُنتخَب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (62).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (62).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (62).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (62).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (62).

(6) (ورجاله ثقات و(إسناده صحيح). (وزياد: هو زياد بن أبيه، واسم أبيه: عبيد، ادعاه معاوية أنه أخوه والتحق به فعرف بزياد بن أبي سفيان ونسبه ابن الأثير إلى أمه سمية أدرك النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولم يره ولاه معاوية العراق. ت 53 هـ.
انظر: (تاريخ خليفة) ص (219)،
والإستيعاب (567/1)،
وأسد الغابة (119/2)،
وتهذيب تاريخ (ابن عساكر) (409/5)،
والوافي بالوفيات 10/15)).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (62).

(8) (ورجاله ثقات) إلا (هشام بن خالد) وهو (ابن الأزرق الدمشقي) صدوق. فالإسناد حسن).

(9) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (62).

واذكروا ما أخذنا عليكم من العهد المؤكد، من الإيمان بالله ورسله، ورفعنا الجبل فوقكم تخويفًا لكم وتحذيرًا من ترك العمل بالعهد، آمرين لكم بأخذ ما أنزلنا عليكم من التوراة بجد واجتهاد, دون تهاون وكسل، واحفظوا ما فيه وتدبروه" لعلكم بفعل ذلك تتقون عذاب الله تعالى. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا - يا بني إسرائيل- حين أَخَذْنا العهد المؤكَّد منكم بالإيمان بالله وإفراده بالعبادة، ورفعنا جبل الطور فوقكم، وقلنا لكم: خذوا الكتاب الذي أعطيناكم بجدٍ واجتهاد واحفظوه، وإلا أطبقنا عليكم الجبل، ولا تنسوا التوراة قولا وعملا كي تتقوني وتخافوا عقابي. (2)

* * *

يَعْنِي:- اذكروا حين أخذنا عليكم العهد والميثاق رافعين جبل الطور، وجعلناه بقدرتنا كالظلة فوقكم حتى خفتم وأذعنتم وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم من هدى وإرشاد بجد واجتهاد، واذكروا ما فيه ذكر من يستجيب له ويعمل به كى تصونوا بذلك أنفسكم من العقاب. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مِيثَاقَكُمْ} ... العهد الذي أُخِذَ عليكم في التوراة.

{رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطّورَ} ... الطور في الأصل: اسم لكل جبل، والمراد هنا إما جبل معين، أو الجبل الذي كلّمَ الله عليه موسى عليه السلام.

{الطُّورَ} ... جَبَلٌ بِسَيْنَاءَ.

{خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ} ... أي: أقبلوا على التوراة بجِدّ ونَشَاط.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قوله: (ميثاقكم) يقول: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ورفعنا فوقكم الطور) أوضحه بقوله (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة).

قوله تعالى: (خذوا ما آتيناكم بقوة) لم يبين هنا هذا الذي آتاهم ما هو، ولكنه بين في موضع آخر أنه الكتاب الفارق بين الحق والباطل.

وذلك في قوله: (وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون). (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (10/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (63).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (63).

وقال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (معمر) – عن (قتادة):- في قوله: (وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور) قال: الطور: الجبل، اقتلعه الله فرفعه فوقهم، فقال: (خذوا ما آتيناكم بقوة)، والقوة: الجد، وإلا قذفته عليكم، قال: فأقروا بذلك أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة. (1)

* * *

و قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- في قوله: (خذوا ما آتيناكم بقوة) أي: بطاعة. (2)

* * *

وقال: (عبد بن حميد):- ثنا شبابة، ثنا ورقاء عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد) قوله: (بقوة) يعمل بما فيه. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- قَالَ (مُجَاهِدٌ):- {بِقُوَّةٍ}: يَعْمَلُ بِمَا فِيهِ. (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) – عن (أبي العالية):- في قوله: (واذكروا ما فيه) يقول: أقروا ما في التوراة واعملوا به. (5)

* * *

[٦٤] ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾:

تفسير المُختصر والمُيسر والمُنتخَب لهذه الآية:

فما كان منكم إلا أن أعرضتم وعصيتم بعد أخذ العهد المؤكد عليكم، ولولا فضل الله عليكم بالتجاوز عنكم، ورحمته بقبول توبتكم" لكنتم من الخاسرين بسبب ذلك الإعراض والعصيان. (6)

* * *

يَعْنِي:- ثم خالفتم وعصيتم مرة أخرى، بعد أَخْذ الميثاق ورَفْع الجبل كشأنكم دائمًا. فلولا فَضْلُ الله عليكم ورحمته بالتوبة، والتجاوز عن خطاياكم، لصرتم من الخاسرين في الدنيا والآخرة. (7)

* * *

يَعْنِي:- ثم إنكم أعرضتم بعد ذلك كله، ولولا فضل الله عليكم ورحمته وتأخيره العذاب عنكم لكنتم من الضالين الهالكين. (8)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) اخرجه الإمَامُ (عبد الرزاق) في (تفسيره) رقم (ص 38)، في سورة (البقرة) الآية (63). و (إسناده صحيح).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (63).
(3) انظر: (تغليق التعليق) (173/4)، و(إسناده حسن).
(4) انظر: صحيح الإمَامُ (البُخاري) في سورة (البقرة) الآية (63). برقم (ج 6/ ص 18):
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (63).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (10/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قوله تعالى: (ثم توليتم من بعد ذلك)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (من بعد ذلك) قال: من بعد ما أتاهم.(1)

* * *

قوله تعالى: (فلولا فضل الله عليكم ورحمته).

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (ورحمته) قال: القرآن.(2)

ثم قال: وروي عن (قتادة) و(الربيع بن أنس) و(مجاهد) و(الحسن) و(الضحاك) و(هلال بن يساف) نحو ذلك.

وكأنهم استنبطوا هذا التفسير من قوله تعالى: {وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين} {الإسراء: 82}.

* * *

وقال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده عن علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (لكنتم من الخاسرين) قال: خسروا الدنيا والآخرة.(3)

وقد ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((أنه إذا مر بآية رحمة سأل)).(4)

* * *

[٦٥] ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد علمتم خبر أسلافكم علمًا لا لبس فيه "حيث اعتدوا بالصيد يوم السبت الَّذي حُرِّم عليهم الصيد فيه، فاحتالوا على ذلك بنصب الشباك قبل يوم السبت، واستخراجها يوم الأحد" فجعل الله هؤلاء المتحايلين قردة منبوذين عقوبة لهم على تحايلهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولقد علمتم - يا معشر اليهود- ما حلَّ من البأس بأسلافكم من أهل القرية التي عصت الله، فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت، فاحتالوا لاصطياد السمك في يوم السبت، بوضع الشِّباك وحفر البِرَك، ثم اصطادوا السمك يوم الأحد حيلة إلى المحرم، فلما فعلوا ذلك، مسخهم الله قردة منبوذين.(6)

* * *

يَعْنِي:- وأنتم بلا ريب قد عرفتم أولئك الذين تجاوزوا الحد منكم في يوم السبت، بأن صادوا السمك فيه - مع أنه يوم راحة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (64).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (64).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (64).

(4) انظر: آخر تفسير آية (37) من هذه السورة.

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (10/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وعيد والعمل محرم فيه - فمسخ الله قلوب المخالفين، وصاروا كالقردة في نزواتها وشهواتها، وجعلناهم مبعدين من رحمتنا ينفر الناس من مجالستهم ويشمئزون من مخالطتهم.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{خَاسِئِينَ} ... مَنْبُوذِينَ. (أي: أذ لا ء صاغرين، مُبْعَدِين عن الخَيْر).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: {ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين} .

قال: الإمَامُ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: أجمل قصتهم هنا وفصلها في سورة(الأعراف) في قوله: (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) {الأعراف: 163-165}.[2]

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) قال: نهوا عن صيد الحيتان في يوم السبت، فكانت تشرع إليهم يوم السبت بلوا بذلك فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين.[3]

* * *

وقال: الإمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِخَ؟)[4] فَقَالَ (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا, وَقَدْ كَانَتْ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ)).[5]

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (65).

(3) اخرجه الإمَامُ (عبد الرزاق) في (تفسيره) رقم (ص 38)، في سورة (البقرة) الآية (65). و(إسناده صحيح).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم (33)-(2663)-(كتاب: القدر)، / باب: (بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها). وهذا الشاهد في الحديث حيث ورد أطول من هذا اللفظ.

(5) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3700) وانظر: (سلسلة الصَّحِيحة) (2264). للإمام (الألباني).

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله (خاسئين) قال: صاغرين. (1)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- بلفظ: أذلة صاغرين. (2)

* * *

[٦٦] ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فجعلنا هذه القرية المعتدية عبرة لما جاورها من القرى، وعبرة لمن يأتي بعدها" حتَّى لا يعمل بعملها فيستحق عقوبتها، وجعلناها تذكرة للمتقين الذين يخافون عقاب الله وانتقامه ممَّن يتعدى حدوده. (3)

* * *

يَعْنِي:- فجعلنا هذه القرية عبرة لمن بحضرتها من القرى، يبلغهم خبرها وما حلَّ بها، وعبرة لمن يعمل بعدها مثل تلك الذُّنوب، وجعلناها تذكرة للصالحين" ليعلموا أنهم على الحق، فيثبتوا عليه. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقد جعل الله هذه الحال التي آلوا إليها عبرة وتحذيرا لغيرهم من أن يفعلوا مثل فعلهم، جعلها عبرة لمعاصريهم ومن يأتي بعدهم، كما جعلناها موعظة للذين يتقون ربهم، لأنهم هم الذين ينتفعون بنذير العظات والعبر. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَجَعَلْنَاهَا} ... أي: تلك العقوبة، يَعْنِي:- القرية التي كانت حاضرة البحر جعلناها عبرة للقرى" لأنهم علموا بما نَزَلَ بِهِمْ من العُقُوبَة.

{نَكَالًا} ... عِبْرَةً.

(أي: {نَكَالًا} النَّكَال والتَّنْكِيل: العقوبة التي تَمْنَع الشخص من الرجوع إلى الفعل مرة أخرى، يَعْنِي:- النَّكال: العِبَر، وأصل النكال: المنع.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (فجعلناها نكالا لما

---

(1) اخرجه الإِمَامُ (عبد الرزاق) في (تفسيره) رقم (ص 38)، في سورة (البقرة) الآية (65). و(إسناده صحيح).
وأخرجه الإمام (الطبري) بلفظه عن (محمد بن بشار) قال: حدثنا (أبو أحمد الزبيري) قال: حدثنا سفيان، عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد). و(إسناده صحيح).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (65).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (10/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بـين يـديها) أي: عقوبـة لمـا خـلا مـن ذنـوبهم.(1)

* * *

و قـال: الإِمَـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- (بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد):- في قـول الله تعـالى: (لمـا بـين يـديها) مـا مضـى مـن خطايـاهم إلى أن هلكـوا به.(2)

* * *

قوله تعالى: (وما خلفها)

وقـال: الإِمَـام (ابْـنُ أبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (مجاهـد):- قولـه (ومـا خلفهـا) الـتي قـد أهلكوا بها يعني: خطاياهم.(3)

* * *

وقـال: الإِمَـام (ابْـنُ أبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الجيـد) - عـن (أبـي العاليـة) في قولـه: (ومـا خلفهـا) أي: عـبرة لمـن بقي بعدهم من الناس.(4)

* * *

الإِمَـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه):-

قَـالَ: (أَبُـو العَالِيَـةِ):- {وَمَـا خَلْفَهَـا} عِبْـرَةً لِمَنْ بَقِيَ.(5)

* * *

قوله تعالى: (وموعظة للمتقين)

قـال الإِمَـام (عبيـد الله بـن بطـة):- حـدثنا أبـو الحسـن أحمـد بـن محمـد بـن سـلم حـدثنا الحسـن بـن محمـد بـن الصـباح الزعفرانـي، حـدثنا يزيـد بـن هـارون، حـدثنا محمد بـن عمـرو عـن (أبـي سـلمة) عـن (أبـي هريـرة) قـال: قـال رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: ((لا ترتكبـوا مـا ارتكبـت اليهـود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل)).(6)

* * *

و قـال: الإِمَـام (عبـد الـرزاق) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- عنـد تفسـير هـذه الآيـة عـن (معمـر) عـن (قتـادة):- في قولـه (فجعلناهـا نكـالا لمـا بـين يـديها ومـا خلفهـا وموعظـة)، قـال: لمـا بـين يـديها مـن ذنـوبهم، ومـا خلفهـا مـن الحيتان، وموعظة للمتقين من بعدهم.(7)

* * *

[٦٧] ﴿ وَإِذْ قَـالَ مُوسَـى لِقَوْمِـهِ إِنَّ اللَّـهَ يَـأْمُرُكُمْ أَنْ تَـذْبَحُوا بَقَـرَةً قَـالُوا

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (66).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن) للإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (66).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (66).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (66).

(5) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في سورة (البقرة) الآية (66).

(6) (إبطال الحيل) رقم (ص 46، 47).
ذكـره الإمـام (ابـن كـثير) ثـم قـال: وهـذا (إسـناد جيـد)، و(أحمـد بـن مسـلم هـذا وثقـه، الحـافظ (أبـو بكـر الخطيـب البغـدادي) وبـاقي رجالـه مشـهورون علـى شـرط الصحيح (التفسير) رقم (193/1)).

(7) اخرجـه الإِمَـامْ (عبـد الـرزاق) في (تفسـيره) رقـم (ص 38)، و(إسـناده صحيح). في سورة (البقرة) الآية (66).

أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا من خبر أسلافكم ما جرى بينهم وبين موسى عليه السلام، حيث أخبرهم بأمر الله لهم أن يذبحوا بقرة من البقر، فبدلًا من المسارعة قالوا مُتعنِّتين: أتجعلنا موضعًا للاستهزاء! فقال موسى: أعوذ بالله أن أكون من الذين يَكْذِبُون على الله، ويستهزئون بالناس. وسط بين ذلك، فبادِروا بامتثال أمر ربكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا - يا بني إسرائيل- جناية أسلافكم، وكثرة تعنتهم وجدالهم لموسى عليه الصلاة والسلام، حين قال لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، فقالوا - مستكبرين:- أتجعلنا موضعًا للسخرية والاستخفاف؟ فردَّ عليهم موسى بقوله: أستجير بالله أن أكون من المستهزئين. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - يا محمد ﷺ - حين قال موسى لقومه وقد قُتل فيهم قتيل لم يعرفوا قاتله: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ليكون ذلك مفتاحاً لمعرفة القاتل، ولكنهم استغربوا أن تكون هناك صلة بين قتل القتيل وذبح البقرة قائلين: أَتسخر منا يا موسى؟، فرد عليهم قائلاً: إني أعتصم بتأديب الله لى أن أكون من الجاهلين الذين يستهزئون بعباده. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَقَرَةً} ... هذا مُطَلق وعمومه بَدَلي، فلو ذبحوا أيَّ بَقرةٍ لَكَفَى.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا يزيد بن هارون أبنا هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين عن (عبيدة السلماني) قال: كان رجل في بني إسرائيل عقيم لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه فقتله، ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا، وركب بعضهم إلى بعض فقال ذو الرأي والنهى على ما يقتل بعضكم بعضا وهذا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيكم؟ فأتوا موسى فذكروا له: فقال: (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقالوا: أتتخذونا هزوا؟ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين). قال: فلو لم يعترضوا البقرة، لأجزت عنهم أدنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها. فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهبا. فأخذوها بملء جلدها ذهبا فذبحوها فضربوه ببعضها فقام فقالوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (10/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

من قتلك؟ فقال: هذا. لابن أخيه. ثم مال ميتا فلم يعط من ماله شيء ولم يورث قاتل بعد.(1)(2)

* * *

[٦٨] ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا لموسى: ادعُ لنا ربك حتَّى يبين لنا صفة البقرة التي أمَرَنا بذبحها، فقال لهم: إن الله يقول: إنها بقرة ليست كبيرة السن ولا صغيرة، ولكن وسط بين ذلك، فبادِروا بامتثال أمر ربكم.(3)

* * *

(1) أخرجه الإمام (عبد بن حميد) في (تفسيره) - عن (يزيد بن هارون) به،

وأخرجه الإمام (آدم بن أبي إياس) في (تفسيره) - عن (أبي جعفر الرازي) عن (هشام بن حسان) به. (انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (194/1)،
وأخرجه (عبد الرزاق) (التفسير) رقم (ص 38).
وأخرجه الإمام (الطبري) - من طريق- : (أيوب) - عن (محمد بن سيرين) - عن (عبيدة) بنحوه. و(الإِسناد صحيح) إلى (عبيدة)،
وقد (صححه) الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) عند ذكر قصة (البقرة)،
انظر: (فتح الباري) رقم (440/6)،
وما رواه من الإسرائيليات، إلا أن لبعضه شاهد من القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} {البقرة 72- 73}.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (67).
كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (68). رقم (ص173/1- 174)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- قالوا: ادع لنا ربَّك يوضح لنا صفة هذه البقرة، فأجابهم: إن الله يقول لكم: صفتها ألا تكون مسنَّة هَرِمة، ولا صغيرة فَتِيَّة، وإنما هي متوسطة بينهما، فسارِعوا إلى امتثال أمر ربكم.(4)

* * *

يَعْنِي:- هنا قالوا لموسى - مترددين فى أمر البقرة: اطلب لنا من ربك أن يبين لنا صفة تلك البقرة، فقال لهم: إن الله أخبرنى بأنها ليست كبيرة وليست صغيرة، بل هى وسط بين الكبر والصغر، فنفذوا ما أمركم الله به.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَارِضٌ} ... مُسِنَّةٌ هَرِمَةٌ. (أي: {فَارِضٌ} هي البَقَرةُ المُسنّة الكبيرة، وسمِّيَتْ بذلك" لأنها فرضت سنها أي: قطعتها وبلغت آخرها).

{بِكْرٌ} ... صَغِيرَةٌ فَتِيَّةٌ.

{عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ} ... أي: وسط بين الفارض والبكر.

{عوَانٌ} ... مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْمُسِنَّةِ وَالصَّغِيرَةِ.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- (الفارض):- الهرمة. يقول ليست بالهرمة ولا البكر (عوان بين ذلك).(6)

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (10/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) اخرجه الإِمَامْ (عبد الرزاق) في (تفسيره) رقم (ص 39)، في سورة (البقرة) الآية (68). و(إسناده صحيح).

* * *

[٦٩] ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا لموسى: ادعُ لنا ربك حتَّى يبين لنا صفة البقرة التي أَمَرَنا بذبحها، فقال لهم: إن الله يقول: إنها بقرة ليست كبيرة السن ولا صغيرة، ولكن وسط بين ذلك، فبادِروا بامتثال أمر ربكم. (1)

* * *

يَعْني:- فعادوا إلى جدالهم قائلين: ادع لنا ربك يوضح لنا لونها. قال: إنه يقول: إنها بقرة صفراء شديدة الصُّفْرة، تَسُرُّ مَن ينظر إليها. (2)

* * *

يَعْني:- ولكنهم استمروا في ترددهم فقالوا: اطلب لنا من ربك أن يبين لنا لون هذه البقرة، فأجابهم موسى: بأن الله يقول: إنها بقرة صفراء شديدة الصفرة مع صفاء، تُعْجِبُ الناظر إليها لصفاء لونها ووضوحه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا}... {فَاقِعٌ}... شَدِيدَةُ الصُّفْرَة.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) قال (قتادة):- هي الصافي لونها. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- قَالَ: (أَبُو العَالِيَةِ):- (5)

العَوَانُ: النَّصَفُ بَيْنَ البِكْرِ وَالهَرِمَةِ.

{صَفْرَاءُ}: إِنْ شِئْتَ سَوْدَاءُ، وَيُقَالُ: صَفْرَاءُ، كَقَوْلِهِ: {جِمَالَتٌ صُفْرٌ} {المرسلات: 33}.

{فَاقِعٌ}: صَافٍ.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الحُكم المذكور في الآية الأولى لِمَا قبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأما بعد بعثته فإن الدين المَرْضِيَّ عند الله هو الإسلام، لا يقبل غيره، كما قال الله تعالى:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (10/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) اخرجه الإِمَامُ (عبد الرزاق) في (تفسيره) رقم (ص 39)، في سورة (البقرة) الآية (69). و(إسناده صحيح).

(5) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في سورة (البقرة) الآية (69). برقم (ج 4/ ص 157).

{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} {آل عمران: 85}.

• قد يُعجِّلُ الله العقوبة على بعض المعاصي في الدنيا قبل الآخرة" لتكون تذكرة يتعظ بها الناس فيحذروا مخالفة أمر الله تعالى.

• أنّ من ضيَّق على نفسه وشدّد عليها فيما ورد موسَّعًا في الشريعة، قد يُعاقب بالتشديد عليه.(1)

* * *

[٧٠] ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم تمادوا في تعنُّتهم قائلين: ادعُ لنا ربك حتَّى يبين لنا مزيدًا من صفاتها" لأن البقر المتصف بالصفات المذكورة كثير لا نستطيع تعيينها من بينها. مؤكدين أنهم - إن شاء الله - مهتدون إلى البقرة المطلوب ذبحها.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال بنو إسرائيل لموسى: ادع لنا ربك يوضح لنا صفات أخرى غير ما سبق" لأن البقر - بهذه الصفات - كثير فاشْتَبَهَ علينا ماذا نختار؟ وإننا - إن شاء الله - لمهتدون إلى البقرة المأمور بذبحها.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم لجوا فى أسئلتهم فقالوا: ادع لنا ربك يبين لنا شأن هذه البقرة، لأن البقر تشابه علينا، وسنهتدى إليها بمشيئة الله.(4)

* * *

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74) أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ(76)

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- عن (الحسن بن يحيى) قال: أخبرنا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (10/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (11/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(عبد الرزاق) قال: أخبرنا (ابن عيينة)، عن (عمرو بن دينار)، عن (عكرمة) قال: لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لأجزأت عنهم ولولا قولهم (وإنا إن شاء الله لمهتدون) لما وجدوها. (1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس)، قال: لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، لكنهم شددوا فشدد الله عليهم. (3)(4)

* * *

[٧١] ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقال لهم موسى: إن الله يقول: إن صفة هذه البقرة أنها غير مذللة بالعمل في الحراثة، ولا في سقاية الأرض، وهي سالمة من العيوب، ليس فيها علامة من لون آخر غير لونها الأصفر، وعندئذ قالوا: الآن جئت بالوصف الدقيق الَّذي يعيِّن البقرة تمامًا، وذبحوها بعد أن أوشكوا ألا يذبحوها بسبب الجدال والتعنت. (5)

* * *

يَعْنِي:- قال لهم موسى: إن الله يقول: إنها بقرة غير مذللة للعمل في حراثة الأرض للزراعة، وغير معدة للسقي من الساقية، وخالية من العيوب جميعها، وليس فيها علامة من لون غير لون جلدها. قالوا: الآن جئت بحقيقة وصف البقرة، فاضطروا إلى ذبحها بعد طول المراوغة، وقد قاربوا ألا يفعلوا ذلك لعنادهم. وهكذا شددوا فشدَّد الله عليهم. (6)

* * *

يَعْنِي:- فقال لهم: إن الله يقول إنها بقرة لم تذلل بالعمل في حرث الأرض وقلبها للزراعة، ولا في سقى الأرض المهيأة للزراعة أو ما فيها من نبات، وهى بريئة من العيوب، سالمة من الآفات، لا لون فيها يخالف سائر جسدها، فقالوا له: الآن جئت بالبيان الواضح، وبحثوا عن البقرة المتصفة بهذه

---

(1) (ورجاله ثقات) إلا (الحسن) فصدوق فالإسناد حسن).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (70).

(3) وذكره الإمام (ابن كثير) ثم قال: (إسناده صحيح) وقد رواه غير واحد عن (ابن عباس) وكذا قال (عبيدة) و(السدي) و(مجاهد) و(عكرمة) و(أبو العالية) وغير واحد.
انظر: (تفسير ابن كثير) رقم (1/198).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (70).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (11/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الأوصاف فذبحوها، وقد قاربوا ألا يفعلوا ذلك لكثرة أسئلتهم وطول لجاجهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَا ذَلُولٌ}... غَيْرُ مُذَلَّلَةٍ لِلْعَمَلِ فِي الْحِرَاثَةِ. (الذلول: هي الرَّضِيَّة التي زالت صعوبتها، فأصبحت سَهْلَةً مُنْقَادَة، يَعْنِي:- الذَّلول: التي ذَلَّلَهَا العمل).

{تُثِيرُ الْأَرْضَ}... تقلبها بالمِحْرَاث فيثور غبارها، والمعنى أنها لم تستعمل في الحرث ولا في سقاية الزرع.

{مُسَلَّمَةٌ}... خَالِيَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ. (أي: سليمة من العيوب" كالعَوَر والعَرَج).

{لَا شِيَةَ}... لَيس فِيهَا عَلَامَة مِنْ لَوْنٍ يُخَالِفُ لَوْنَهَا.

{لَا شِيَةَ فِيهَا}... الشِّيَةُ: العَلَامَة" أي: لا يوجد فيها لَوْنٌ غَيْر لَوْنِهَا في سَوَاد أو بَيَاض.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) - عن (شيبان النحوي- عن (قتادة):- قوله (لا ذلول) قال: يعني: صعبة يقول لم يذلها العمل.
(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {لَا ذَلُولٌ} : لَمْ يُذِلَّهَا العَمَلُ.

{تُثِيرُ الْأَرْضَ} : لَيْسَتْ بِذَلُولٍ تُثِيرُ الأَرْضَ، وَلَا تَعْمَلُ فِي الحَرْثِ

{مُسَلَّمَةٌ} : مِنَ العُيُوبِ.

{لَا شِيَةَ} : بَيَاضٌ.
(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- (تثير الأرض) قال: يعني ليست بذلول تثير الأرض.
(4)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبي العالية):- (ولا تسقي الحرث) يقول: لا تعمل في الحرث.
(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (مسلمة) لا عيب فيها.
(6)(7)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- (مسلمة) يقول: مسلمة من

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (17/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (71).

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في سورة (البقرة) الآية (71). برقم (ج 4/ ص 157).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (71).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (71).

(6) ((التفسير ص 39))، وإسناده صحيح).

(7) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (71)، للإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني).

الشية و (لا شية فيها) لا بياض فيها ولا سواد. (1)

* * *

وقال: الإمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- - عن (معمر) – عن (قتادة):- (لا شية فيها):- لا بياض فيها. (2)

(وإسناده صحيح).

* * *

قال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (شيبان) – عن (قتادة):- (قالوا الآن جئت بالحق) قال: قالوا: الآن بينت لنا. (3)

* * *

[٧٢] ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا حين قتلتم واحداً منكم فتدافعتم، كلٌّ يدفع عن نفسه تهمة القتل، ويرمي بها غيره، حتَّى تنازعتم، والله مُخرج ما كنتم تخفونه من قتل ذلك البريء. (4)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا إذ قتلتم نفسًا فتنازعتم بشأنها، كلٌّ يدفع عن نفسه تهمة القتل، والله مخرج ما كنتم تخفون مِن قَتْل القتيل. (5)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا يوم قتلتم نفسا وتخاصمتم وتدافعتم الجريمة، فاتَّهم بعضكم بعضا بقتلها، والله يعلم الحقيقة وهو كاشفها ومظهرها مع كتمانكم لها. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا}... قصة البقرة السابقة كانت لِقَتْلِ النَّفْسِ، ونسب القتل للجماعة وإن كان القاتل واحداً لوجود القاتل فيهم.

{فَادَّارَأْتُمْ}... تَنَازَعْتُمْ، وَتَدَافَعْتُمْ تُهَمَةَ الْقَتْلِ.

(الدَّرْءُ: الدَّفْعُ، فالمتخاصِمُونَ كل منهم يدفع عن نفسه التهمة).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (فادارأتم فيها) قال: اختلفتم فيها. (7)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (71).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (71)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني) الطبعة: (الأولى، سنة 1419هـ).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (71).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (11/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (17/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) رقم (229/2)، في سورة (البقرة) الآية (72).

* * *

قَــال: الإِمَــامُ (البخــاري) – (رحمــه الله) – في (صحيحه):- {فَادَّارَأْتُمْ}[1]: اخْتَلَفْتُمْ.

* * *

قَــال: الإِمَــامُ (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):- حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد) في قول الله: (والله مخرج ما كنتم تكتمون)، قال: تغييون.[2]

* * *

[٧٣] ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فقلنا لكم: اضربوا القتيل بجزء من البقرة التي أُمرتم بذبحها؛ فإن الله سيُحييه ليخبر مَن القاتل؟ ففعلوا ذلك فأخبر بقاتله. ومثل إحياء هذا الميت يحيي الله الموتى يوم القيامة، ويريكم الدلائل البينة على قدرته، لعلكم تعقلونها فتؤمنون حقًّا بالله تعالى.[3]

* * *

يَعْنِي:- فقلنا: اضربوا القتيل بجزء من هذه البقرة المذبوحة، فإن الله سيبعثه حيًا، ويخبركم عن قاتله. فضربوه ببعضها فأحياه الله وأخبر بقاتله. كذلك يُحيي الله الموتى يوم القيامة، ويريكم - يا بني إسرائيل- معجزاته الدالة على كمال قدرته تعالى؛ لكي تتفكروا بعقولكم، فتمتنعوا عن معاصيه.[4]

* * *

يَعْنِي:- فقلنا لكم على لسان موسى: اضربوا القتيل بجزء من هذه البقرة، ففعلتم: فأحيا الله القتيل وذكر اسم قاتله، ثم سقط ميتاً، وكانت معجزة من الله لموسى.
لأن الله قادر على كل شئ، وبقدرته هذه يحيي الموتى يوم القيامة، ويريكم دلائل قدرته لعلكم تعقلونها وتعتبرون بها.[5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا}... ولم يبين القرآن أيّ جُزْءٍ منْهَا، وفي الآية إضْمار تقديره: فضربوه فَصَارَ حَيًّا وَقَالَ: قَتَلَنِي فُلَانٌ ثُمَّ مَاتَ.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَــال: الإِمَــامُ (محمد أمين الشنقيطي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: وأشار في هذه الآية إلى أن إحياء قتيل بني إسرائيل دليل

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في سورة (البقرة) الآية (72). برقم (ج 4/ ص 157).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (72).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (11/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (17/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

على بعث الناس بعد الموت، لأن من أحيا نفسا واحدة بعد موتها قادر على إحياء جميع النفوس. وقد صرح بهذا في قوله: (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة).(1)

* * *

[٧٤] ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم قست قلوبكم من بعد هذه المواعظ البليغة والمعجزات الباهرة، حتَّى صارت مثل الحجارة، بل أشد صلابة منها" فهي لا تتحول عن حالها أبدًا، وأما الحجارة فتتغير وتتحول، فإن من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يتشقق فيأخرج منه الماء ينابيع جارية في الأرض، ينتفع بها الناس والدواب، ومنها ما يسقط من أعالي الجبال خشية من الله ورهبة، وليست كذلك قلوبكم، وما الله بغافل عما تعملون، بل هو عالم به، وسيجازيكم عليه.(2)

يَعْنِي:- ولكنكم لم تنتفعوا بذلك" إذ بعد كل هذه المعجزات الخارقة اشتدت قلوبكم وغلظت، فلم يَنْفُذ إليها خير، ولم تَلِنْ أمام الآيات الباهرة التي أريتكموها، حتى صارت قلوبكم مثل الحجارة الصمَّاء، بل هي أشد منها غلظة" لأن من الحجارة ما يتسع وينفرج حتى تنصبَّ منه المياه صبًا، فتصير أنهارًا جاريةً، ومن الحجارة ما يتصدع فينشق، فتخرج منه العيون والينابيع، ومن الحجارة ما يسقط من أعالي الجبال مِن خشية الله تعالى وتعظيمه. وما الله بغافل عما تعملون.(3)

* * *

يَعْنِي:- ثم إنكم بعد هذه الآيات كلها لم تستجيبوا ولم تستقيموا، ولم تلن قلوبكم أو تخشع، بل غلظت وتصلبت وبقيت على قسوتها، بل إنها أشد قسوة من الحجارة، لأن الحجارة قد تتأثر وتنفعل، فهناك أحجار تتفجر منها المياه الكثيرة فتجرى أنهاراً، وهناك أحجار تتشقق فيخرج منها الماء عيوناً فوارة، ومنها ما يتأثر بقدرة الله وينقاد لمشيئته فيتردى من أعلى الجبال انقياداً لما أراده الله تعالى به، أما قلوبكم أيها اليهود فإنها لا تتأثر ولا تلين ولكم الويل على ذلك، فالله ليس بغافل عن

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (73).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (11/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أعمالكم، وهو سيؤدبكم بألوان النقم إذا لم تشكروا أنواع النعم.[1]

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- عن (معمر) – عن (قتادة):- في قوله: (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) قال: قست قلوبهم من بعد ما أراهم الله الآية، فهي كالحجارة أو أشد قسوة، ثم عذر الحجارة، فقال: (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله).[2]

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- في قوله: (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) يعني به: بني إسرائيل.[3]

* * *

وقال: الإمَامُ (محمد أمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يبين هنا سبب قسوة قلوبهم، ولكنه أشار إلى ذلك في مواضع أخر كقوله: (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية) وقوله (فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم) الآية.[4]

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله جل ثناؤه (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيأخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله) قال: كل حجر يتفجر منه الماء، أو يتشقق عن ماء، أو يتردى من رأس جبل، فهو من خشية الله عز وجل. نزل بذلك القرآن.[5]

* * *

و قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (محمد بن إسحاق) – (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيأخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله) أي: وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق (وما الله بغافل عما تعملون).[6]

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (17/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) و(إسناده صحيح): انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (74)، لِلإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (74).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (74).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (74).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (74).

وإسناد (الخشوع إلى الحجارة)، من باب: الحقيقة، لا من باب: المجاز، - كما قيل- وقد وردت أحاديث صحيحة تدل على ذلك.

كما قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أنس) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((هذا جبل يحبنا و نحبه)).(1)

* * *

و أيضاً قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- ((إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني أعرفه الآن)).(2)

* * *

[٧٥] ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفترجون - أيها المؤمنون- بعد أن علمتم حقيقة حال اليهود وعنادهم أن يؤمنوا، ويستجيبوا لكم؟! وقد كان جماعة من علمائهم يسمعون كلام الله المنزل عليهم في التوراة" ثم يغيِّرون ألفاظها ومعانيها بعد فهمهم لها ومعرفتهم بها، وهم يعلمون عِظَم جريمتهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- أيها المسلمون أنسيتم أفعال بني إسرائيل، فطمعت نفوسكم أن يصدِّق اليهودُ بدينكم؟ وقد كان علماؤهم يسمعون كلام الله من التوراة، ثم يحرفونه بِصَرْفه إلى غير معناه الصحيح بعد ما عقلوا حقيقته، أو بتحريف ألفاظه، وهم يعلمون أنهم يحرفون كلام رب العالمين عمداً وكذبًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- ما كان ينبغي لكم أيها المؤمنون أن تطمعوا فى أن يُؤمن اليهود بدينكم وينقادوا لكم وقد اجتمعت فى مختلف فرقهم أشتات الرذائل التى تباعد بينهم وبين الإيمان بالحق، فقد كان فريقا منهم - وهم الأحبار - يسمعون كلام الله فى التوراة ويفهمونه حق الفهم ثم يتعمدون تحريفه وهم يعلمون أنه الحق، وأن كتب الله المنزلة لا يجوز تغييرها.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُحَرِّفُونَهُ} ... التَّحْرِيفُ: المَيْلُ بِالْكَلَامِ على وَجْه لا يَدُلُّ عَلَى معناه، كَمَا قالوا في نَعْتِ الرَّسُولِ - صلى الله عليه وسلم - في

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) رقم (1365) – (كتاب: الحج)، / باب: (فضل المدينة).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2277) – (كتاب: الفضائل)، / باب: (فضل نسب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتسليم الحجر عليه قبل النبوة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (11/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

التَّوْرَاة: أَكْحَل العينين ربعة جعد الشعر حسن الوجه، قالوا: طويل أزرق العينين، سبط الشعر.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن إسحاق) - عن (ابن عباس):- قال: ثم قال لنبيه محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم).(1)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناد حسن) - عن (قتادة):- (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم) قال: هم اليهود.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن إسحاق) - عن (ابن عباس):- (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) وليس قوله سمعوا التوراة كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سألوا موسى رؤية ربهم فأخذتهم الصاعقة فيها.(3)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: فالذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم.(4)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فحرفوه عن مواضعه.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (شيبان النحوي) - عن (قتادة):- (ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) قال: هم اليهود وكانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه بعد ما سمعوه ووعوه.(6)

* * *

أخرج - الإمَامُ (البخاري) -(رحمه الله)- في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عمر) (رضي الله عنهما):- أن اليهود جاءوا إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذكروا أن رجلا منهم وامرأة زنيا. فقال لهم رسول الله: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (75).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (75).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (75).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (75). الطبعة: الأولى،

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (75).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (75). الطبعة: الثالثة.

فقال: (عبد الله بن سلام):- كذبتم، إن فيها الرجم. فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال: له (عبد الله بن سلام):- ارفع يدك،

فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، فقالوا صدق يا محمد، فيها آية الرجم. فأمر بهما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرجما.

قال (عبد الله):- فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة. (1)

* * *

[٧٦] ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَ لَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَ لَا تَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

من تناقضات اليهود ومكرهم أنهم إذا لقي بعضُهم المؤمنين اعترفوا لهم بصدق النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وصحة رسالته وهو ما تشهد له التوراة، ولكن حين يخلو اليهود بعضهم ببعض يتلاومون فيما بينهم بسبب هذه الاعترافات" لأن المسلمين يقيمون عليهم بها الحجة فيما صدر عنهم من الاعتراف بصدق النبوة. (2)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء اليهود إذا لقوا الذين آمنوا قالوا بلسانهم: آمنَّا بدينكم ورسولكم المبشَّر به في التوراة، وإذا خلا بعض هؤلاء المنافقين من اليهود إلى بعض قالوا في إنكار: أتحدِّثون المؤمنين بما بيَّن الله لكم في التوراة من أمر محمد" لتكون لهم الحجة عليكم عند ربكم يوم القيامة؟ أفلا تفقهون فتحذروا؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكان فريق من منافقيهم إذا لقوا الذين آمنوا قالوا مخادعين لهم: آمنا بأنكم على الحق وأن محمداً هو النبي الذى جاء وصفه فى التوراة، وإذا خلا بعضهم إلى بعض عاتبهم الفريق الآخر على غفلتهم، إذ تنزلق ألسنتهم فى أثناء خداعهم للمؤمنين بعبارات تفيد خصومهم ولا يستدعيها الخداع، فيذكرون لهم ما ورد فى التوراة من أوصاف محمد ويعطونهم بذلك حُجة عليهم يوم القيامة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ} ... أي: بما عرَّفكم في التوراة من نعت محمد - صلى الله عليه وسلم - .

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (3635) – (كتاب: المناقب)، قول الله تعالى (يعرفونه كما يعرفون أبناؤهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (11/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وأخرج- (ابن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أي أن صاحبكم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولكنه خاصة إليكم. وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: لا تحدثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم فأنزل الله (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا...). (1)

* * *

وقال: الإمامُ (ابْنُ أبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قول الله (أتحدثونهم بما فتح الله عليكم) في كتابكم من نعت محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . (2)

* * *

قال: الإمامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به) قال: كانوا يقولون: إنه سيكون نبي فجاء بعضهم لبعض فقالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحتجوا به عليكم. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (77) وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (78) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (79) وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (81) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (82) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (83)

- أن بعض قلوب العباد أشد قسوة من الحجارة الصلبة" فلا تلين لموعظة، ولا ترق لذكرى.
- أن الدلائل والبينات - وإن عظمت- لا تنفع إن لم يكن القلب مستسلمًا خاشعًا لله.
- كشفت الآيات حقيقة ما انطوت عليه أنفس اليهود، حيث توارثوا الرعونة والخداع والتلاعب بالدين. (4)

* * *

[٧٧] ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هؤلاء اليهود يسلكون هذا المسلك المَشين وكأنهم يغفُلون عن أن الله يعلم ما يخفون من

---

(1) انظر: (تفسير ابن كثير) رقم (207/1).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (76).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (76)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (11/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أقوالهم وأفعالهم وما يعلنون منها، وسيظهرها لعباده ويفضحهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- أيفعلون كلَّ هذه الجرائم، ولا يعلمون أن الله يعلم جميع ما يخفونه وما يظهرونه؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- وهل غاب عن هؤلاء وأولئك أن الله ليس فى حاجة إلى مثل هذه الحُجة لأنه يعلم ما يخفون وما يبدون؟.(3)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (لا يعلمون الكتاب إلا أماني) يقول: إلا أحاديث.(4)(5)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد):- (لا يعلمون الكتاب إلا أماني) إلا كذباً.(6)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- في قوله: (إلا أماني) يتمنون على الله ما ليس لهم.(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- قوله: (أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون) يعني: ما أسروا من كفرهم بمحمد وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم.(8)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) – عن (قتادة):- (أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون)، من كفرهم وتكذيبهم محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إذا خلا بعضهم إلى بعض، (وما يعلنون) إذا لقوا أصحاب محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قالوا: آمنا. ليرضوهم بذلك.(9)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (12/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (77).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (77).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (77).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (77).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (77).

(9) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (77).

* * *

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (وما يعلنون) حين قالوا للمؤمنين آمنا.(1)

* * *

[٧٨] ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن اليهود طائفة، لا يعلمون التوراة إلا تلاوة، ولا يفهمون ما دلت عليه، وليس معهم إلا أكاذيب أخذوها من كبرائهم، يظنون أنها التوراة التي أنزلها الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- ومن اليهود جماعة يجهلون القراءة والكتابة، ولا يعلمون التوراة وما فيها من صفات نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وما عندهم من ذلك إلا أكاذيبُ وظنون فاسدة.(3)

* * *

يَعْنِي:- ومن اليهود فريق جهلة أميون لا يعرفون عن التوراة إلا أكاذيب تتفق مع أمانيهم، لفقها لهم أحبارهم، وألقوا في ظنهم أنها حقائق من الكتاب.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُمِّيُّونَ} ... يَجْهَلُونَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ.

{أُمِّيُّونَ} ... الأمي المنسوب إلى أُمِّه، فكأنه ما زال في حجر أمه لم يتعلم القراءة.

{أَمَانِيَّ} ... تِ لَاوَةً أَوْ أَكَاذِيبَ تَلَقَّوْهَا عَنْ أَحْبَارِهِمْ.

{إِلَّا أَمَانِيَّ} ... الأماني: جمع أمنية وهي إما ما يتمناه المرء في نفسه من شيء يريد الحصول عليه، وإما القراءة أي تلاوة الكتاب في تمني الكتاب إذا قرأه.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني)

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- يقول الله (ومنهم أميون) يعني: اليهود.(5)

* * *

والمراد بالأميين الذين لا يكتبون ومنه قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب)).(6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (77).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (12/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (78).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) رقم (1913) كتاب: (الصوم)، / باب: (قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا نكتب ولا نحسب). من حديث: (ابن عمر).

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- يُقَالُ: أُمْنِيَّتُهُ: قِرَاءَتُهُ، {وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَ أَمَانِيَّ}: يَقْرَءُونَ, وَلاَ يَكْتُبُونَ.(1)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- قوله: (لا يعلمون الكتاب) يقول: لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه.(2)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- بلفظ: لا يدرون ما فيه.(3)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وإن هم إلا يظنون) إلا يكذبون.(4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وإن هم إلا يظنون) قال: يظنون بغير الحق.(5)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- يعني قوله: (وإن هم إلا يظنون) يظنون الظنون بغير الحق.(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

عند هذه الآية: اختلف العلماء في المراد بالأماني هنا على قولين:

أحدهما: أن المراد بالأمنية القراءة، أي: لا يعلمون من الكتاب إلا قراءة ألفاظ دون إدراك معانيها. وهذا القول لا يتناسب مع قوله: (ومنهم أميون) لأن الأمي لا يقرأ.

الثاني: أن الاستثناء منقطع، والمعنى لا يعلمون الكتاب، لكن يتمنون أماني باطلة، ويدل لهذا القول: قوله تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم).

وقوله: (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب).

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم (15)- (كتاب: الصيام)،/ باب: (وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال).

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في سورة (البقرة) الآية (78). برقم (ج 6/ ص 97):

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (78).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (78).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (78).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (78).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (78).

ويؤيد ما ذهب إليه الشيخ قول (ابن عباس) و(قتادة) و(مجاهد) و(أبي العالية).[1]

* * *

قال الإِمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- عن (معمر) – عن (قتادة):- في قوله: (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني) قال: أمثال البهائم، لا يعلمون شيئاً، قال: إلا أماني. قال: يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم.[2]

* * *

[٧٩] ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهلاك وعذاب شديد ينتظر هؤلاء الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون - كذبًا:- هذا من عند الله" ليستبدلوا بالحق واتباع الهدى ثمنًا زهيدًا في الدنيا، مثل المال والرئاسة، فهلاك وعذاب شديد لهم على ما كتبته أيديهم مما يَكْذِبون به على الله، وهلاك وعذاب شديد لهم على ما يكسبونه من وراء ذلك من مال ورئاسة.[3]

* * *

يَعْنِي:- فهلاك ووعيد شديد لأحبار السوء من اليهود الذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون: هذا من عند الله وهو مخالف لما أنزل الله على نبيِّه موسى عليه الصلاة والسلام" ليأخذوا في مقابل هذا عرض الدنيا. فلهم عقوبة مهلكة بسبب كتابتهم هذا الباطل بأيديهم، ولهم عقوبة مهلكة بسبب ما يأخذونه في المقابل من المال الحرام، كالرشوة وغيرها[4]

* * *

يَعْنِي:- فالهلاك والعذاب لهؤلاء الأحبار الذين يكتبون كتباً بأيديهم، ثم يقولون للأميين: هذه هى التوراة التى جاءت من عند الله، ليصلوا من وراء ذلك إلى غرض تافه من أغراض الدنيا فيشتروا التافه من حطام الدنيا بثمن غال وعزيز هو الحقيقة والصدق، فويل لهم مما تقوَّلوه على الله، وويل لهم مما يكسبون من ثمرات افترائهم.[5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَوَيْلٌ} ... هَ لاَ كٌ، وَدَمَارٌ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (فويل)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (78).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (78)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (12/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أخرج - الإمَامُ (ابن المبارك) - (رحمه الله) - عن (سعيد بن أبي أيوب- عن (ابن عجلان) - عن (زيد بن أسلم- عن (عطاء بن يسار) أنه قال: (الويل):- واد في جهنم، لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره.(1)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (محمد بن بشار) قال، حدثنا (ابن مهدي):- . قال، حدثنا (سفيان)،- عن (زياد بن فياض)، قال: سمعت (أبا عياض) يقول: (الويل):- ما يسيل من صديد في أصل جهنم.(2)(3)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله) قال: هؤلاء الذين عرفوا أنه من عند الله يحرفونه.(4)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل حدثني أبي حدثني أبي الضحاك بن مخلد، أنبا شبيب بن بشر عن (عكرمة) عن (ابن عباس):- (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) قال: هم أحبار اليهود.(5)(6)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- (رضي الله عنهما) قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أحدث، تقرؤنه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا، لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم.(7)

* * *

وقال: الإمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون هذا من عند الله) قال: كان ناس من بني إسرائيل كتبوا كتبا

---

(1) انظر: (الزهد والرقائق) للإمام (ابن المبارك) رقم (323)،/ باب: (صفة النار برواية نعيم بن حماد)، (ورجاله ثقات وإسناده صحيح)، و(ابن عجلان) اسمه: (محمد، وابن المبارك: هو عبد الله).

(2) (ورجاله ثقات وإسناده صحيح) و(أبو عياض) هو (عمرو بن الأسود العنسي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (79).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (79).

(5) و(رجاله ثقات) (سوى شبيب بن بشر) صدوق يخطيء وتقدم الكلام عن هذا الطريق في المقدمة والمتن لا يحتمل الخطأ بل السياق يشهد له لأن أغلب الذين يكتبون من أهل الكتاب: من أولئك الأحبار. (فالإسناد حسن).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (79).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (7363)- (كتاب: الاعتصام)،/ باب: قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء).

ليتأكلوا بها الناس، ثم قالوا هذه من عند الله وما هي من عند الله.(1)

و(إسناده صحيح).

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل حدثني أبي عمرو بن الضحاك حدثني أبي الضحاك بن مخلد أنبا شبيب عن بشر عن (عكرمة) عن (ابن عباس):- (للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) أحبار يهود وجدوا صفة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - محمد مكتوباً في التوراة أكحل أعين ربعة جعد الشعرة حسن الوجه فلما وجدوه في التوراة محوه حسداً وبغياً. فأتاهم نفر من قريش من أهل مكة فقالوا: أتجدون في التوراة نبياً أمياً؟ فقالوا نعم نجده طويلا أزرق سبط الشعر. فأنكرت قريش. وقالوا ليس هذا منا.(2)(3)

* * *

قوله تعالى: (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

قال: الإِمَامْ (مُسْلِم) - (رحمه الله) -في (صحيحه) - (بسنده):- عن (جرير) مرفوعاً: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء)).(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قال: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك غرضا من غرض الدنيا قال الله - عز وجل:- (فويل لهم مما كتبت أيديهم). وبه عن (أبي العالية):- (وويل لهم مما يكسبون) يعني: من الخطة.(5)

* * *

وأخرج -الإِمَامْ (سفيان الثوري) - عن (عبد الرحمن) - بن (علقمة) قال: سألت (ابن عباس) - عن قوله تعالى: (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) قال: نزلت في المشركين وأهل الكتاب.(6)

* * *

قال: الإِمَامْ (البخاري)، و(مُسْلِم)، و(أحمد بن حنبل)، و(أبوداود) و(ابن حبان)- (رحمهم الله) - (بسندهم):-- عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) - رضي الله

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (79)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني)

(2) و(إسناده حسن) تقدم، وله شواهد يأتي ذكرها منها قول (أبي العالية) الآتي.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (79).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (15) - كتاب: (العلم)، / باب: (من سن سنة حسنة أو سيئة).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (79).

(6) (انظر: تفسير (ابن كثير) (210/1)، (ورجاله ثقات وإسناده صحيح).

عنهما - قَالَ: (أَجْلَى - عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) [1] (قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ، حَتَّى أَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ، وَغَلَبَ عَلَى النَّخْلِ وَالْأَرْضِ " فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنَّ لِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الصَّفْرَاءَ وَالْبَيْضَاءَ) [2] (وَالْحَلْقَةَ) [3] وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ [4] (وَيُخْرَجُونَ مِنْهَا، " فَاشْتَرَطَ) [5] فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَكْتُمُوا وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا، فَإِنْ فَعَلُوا, فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا عِصْمَةَ ", فَغَيَّبُوا مَسْكًا) [6] (لِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ) [7] - [7] وَقَدْ كَانَ قُتِلَ قَبْلَ خَيْبَرَ - كَانَ احْتَمَلَهُ مَعَهُ) [8] (إِلَى خَيْبَرَ حِينَ أُجْلِيَتِ النَّضِيرُ) [9] (فِيهِ حُلِيُّهُمْ, فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لِسَعْيَةَ) [10] (- عَمِّ حُيَيٍّ - :) [11] (" أَيْنَ مَسْكُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ) [12] (الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنَ النَّضِيرِ؟ ", قَالَ: أَذْهَبَتْهُ الْحُرُوبُ وَالنَّفَقَاتُ, فَقَالَ - صلى الله عليه وسلم -: " الْعَهْدُ قَرِيبٌ, وَالْمَالُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رضي الله عنه - فَمَسَّهُ بِعَذَابٍ " - وَقَدْ كَانَ حُيَيٌّ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ دَخَلَ خَرِبَةً - فَقَالَ: قَدْ رَأَيْتُ حُيَيًّا يَطُوفُ فِي خَرِبَةٍ هَاهُنَا، فَذَهَبُوا فَطَافُوا، فَوَجَدُوا الْمَسْكَ, " فَقَتَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ابْنَيْ أَبِي الْحُقَيْقِ, وَأَحَدُهُمَا زَوْجُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَسَبَى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ [13] وَقَسَمَ أَمْوَالَهُمْ, لِلنَّكْثِ الَّذِي نَكَثُوهُ، وَأَرَادَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ مِنْهَا ") [14] (فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ, دَعْنَا نَكُونُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، نُصْلِحُهَا وَنَقُومُ عَلَيْهَا) [15] (فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالْأَرْضِ مِنْكُمْ) [16] (فَسَأَلَ الْيَهُودُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -) [17] (أَنْ يُقِرَّهُمْ بِهَا) [18] (عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا، وَلَهُمْ شَطْرُ مَا

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2213).

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) الآية (79)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5199)،

واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3006)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) رقم (805)،

وصحيح موارد الظمآن) رقم (1415).

(3) (الصَّفْرَاء): الذَّهَب , (وَالْبَيْضَاء): الْفِضَّة , (وَالْحَلْقَة): السِّلَاح وَالدُّرُوع.

عون المعبود - (ج 6 / ص 486)

(4) (وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابهمْ) أَيْ: جِمَالهمْ مِنْ أَمْتِعَتهمْ.

(5) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3006).

(6) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5199).

(7) قَالَ فِي الْقَامُوس: الْمَسْك الْجِلْد , قَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَسْك حُيَيِّ بْنِ أَخْطَب ذَخِيرَة مِنْ صَامِت وَحُلِيّ , كَانَتْ تُدْعَى مَسْك الْجَمَل , ذَكَرُوا أَنَّهَا قُوِّمَتْ عَشَرَة آلَاف دِينَار، وَكَانَتْ لَا تُزَفّ امْرَأَة إِلَّا اِسْتَعَارُوا لَهَا ذَلِكَ الْحُلِيّ. عون المعبود

(8) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3006).

(9) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5199).

(10) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3006).

(11) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5199).

(12) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3006).

(13) (ذَرَارِيّهمْ): أَيْ أَوْلَادهمْ الصِّغَار وَالنِّسَاء.

(14) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3006).

(15) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5199)

(16) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3410).

(17) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2213).

(18) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (6) - (1551)

يَخْـرُجُ مِنْهَـا) (مِـنْ ثَمَـرٍ أَوْ زَرْعٍ) [1] [2] (– وَلَـمْ وَلَـمْ يَكُـنْ لِرَسُـولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَلاَ لأَصْحَابِهِ غِلْمَانٌ يَقُومُونَ عَلَيْهَا, فَكَانُوا لاَ يَتَفَرَّغُونَ أَنْ يَقُومُوا – "فَأَعْطَاهُمْ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – خَيْبَرَ, عَلَى أَنَّ لَهُمُ الشَّطْرَ مِنْ كُلِّ زَرْعٍ وَنَخْلٍ وَشَيْءٍ) [3] وَ(قَالَ: لَهُمْ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: نُقِرُّكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا "، فَقَرُّوا بِهَا حَتَّى أَجْلاَهُمْ عُمَرُ) [4] (فِي إِمَارَتِهِ إِلَى إِلَى تَيْمَاءَ وَأَرِيحَا) [5] (قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ فَدَكَ بِمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بِخَيْبَرَ, بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ, وَيَحْقِنَ لَهُمْ دِمَاءَهُمْ, وَيُخَلُّوا لَهُ الأَمْوَالَ, " فَفَعَلَ ", فَصَالَحَهُ أَهْلُ فَدَكَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، فَكَانَتْ خَيْبَرُ لِلْمُسْلِمِينَ, " وَكَانَتْ فَدَكُ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ", لأَنَّهُمْ لَمْ يَجْلِبُوا عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ) [6] ("فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ", أَهْدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ، امْرَأَةُ س لاَ م بْنِ مِشْكَمٍ شَاةً مَصْلِيَّةً, وَقَدْ سَأَلَتْ: أَيُّ عُضْوٍ مِنَ الشَّاةِ أَحَبُّ

(1) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2202).
(2) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2204).
أخرجه الإِمَامْ (مُسْلَمْ) في (صحيحه) برقم (1) - (1551)
(3) أخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5199).
(4) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2213)،
أخرجه الإِمَامْ (مُسْلَمْ) في (صحيحه) برقم (1551).
(5) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2983)،
أخرجه الإِمَامْ (مُسْلَمْ) في (صحيحه) برقم (4)-(1551)،
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (6368).
(6) (سيرة ابن هشام) - (2/ 337)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (فقه السيرة) رقم (ص266).

إِلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ؟ فَقِيلَ لَهَا: الذِّرَاعُ, فَأَكْثَرَتْ فِيهَا مِنَ السُّمِّ, وَسَمَّمَتْ سَائِرَ الشَّاةِ, ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا) [7] (" (" – وَكَانَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ, وَلاَ يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ – ") [8] (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – تَنَاوَلَ الذِّرَاعَ, فَ لاَ كَ مِنْهَا مُضْغَةً, فَلَمْ يُسِغْهَا "، وَمَعَهُ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ, وَقَدْ أَخَذَ مِنْهَا كَمَا أَخَذَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَأَمَّا بِشْرٌ فَأَسَاغَهَا، " وَأَمَّا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَلَفَظَهَا) [9] (ثُمَّ قَالَ: ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ, فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ) [10] (فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى الْيَهُودِيَّةِ ") [11] (فَاعْتَرَفَتْ, فَقَالَ: " مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكِ؟ ", فَقَالَتْ: بَلَغْتَ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ, فَقُلْتُ: (إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا, لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ, وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ) [12] [13] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " مَا

(7) سيرة ابن هشام - (2/ 338)،
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2474)،
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلَمْ) في (صحيحه) برقم (45) - (2190)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (فقه السيرة) رقم (ص266).
(8) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512).
(9) سيرة ابن هشام - (2/ 338)
(10) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512).
(11) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512).
أخرجه الإِمَامْ (مُسْلَمْ) في (صحيحه) برقم (45) - (2190)
(12) سيرة ابن هشام - (2/ 338)،
(13) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512)..
أخرجه الإِمَامْ (مُسْلَمْ) في (صحيحه) برقم (45) - (2190)

كَـانَ اللهُ لِيُسَلِّطَك عَلَـي"، فَقَالُوا: أَ لاَ نَقْتُلُهَا؟، قَالَ: " لاَ ") [1] ثـمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ الْيَهُودِ "، فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُم صَادِقِيَّ عَنْهُ؟ "، قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " مَنْ أَبُوكُمْ؟ "، قَالُوا: أَبُونَا فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ "، قَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرِرْتَ، قَالَ: " فَهَلْ أَنْتُم صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ "، قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: " مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ "، قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْتُم صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ "، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: " هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟ "، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ "، قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا أَنْ نَسْتَرِيحَ مِنْكَ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ) [2] (قَالَ: فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ - رضي الله عنه -) [3] (مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ) [4] (" فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالْيَهُودِيَّةِ فَقُتِلَتْ ") [5]

* * *

[٨٠] ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقالوا - كذبًا وغرورًا -: لن تمسَّنا النار ولن ندخلها إلا أيامًا قليلة، قل - أيها النبي - لهؤلاء: هل أخذتم على ذلك وعدًا مؤكدًا من الله؟ فإن كان لكم ذلك" فإن الله لا يخلف عهده، أم أنكم تقولون على الله - كذبًا وزورًا - ما لا تعلمون؟. [6]

* * *

يَعْنِي:- وقال: بنو إسرائيل: لن تصيبنا النار في الآخرة إلا أيامًا قليلة العدد. قل لهم - أيها الرسول- ﷺ - مبطلا دعواهم:- أعندكم عهد من الله بهذا، فإن الله لا يخلف عهده؟ بل إنكم تقولون على الله ما لا تعلمون بافترائكم الكذب. [7]

* * *

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (45) - (2190)،
وأخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2474)،
وأخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4508).
(2) أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5441)، (2998)،
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (9826).
(3) أخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512).
(4) سيرة ابن هشام - (2/ 338)
(5) أخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4512).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (12/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ومن اختلاقاتهم وأكاذيبهم ما يتلقونه من أحبارهم من أن النار لن تمس يهودياً مهما ارتكب من المعاصي إلا أياماً معدودة، فقل لهم يا محمد: هل تعاهدتم مع الله على ذلك فاطمأننتم، لأن الله لا يخلف عهده، أم أنكم تفترون الكذب عليه؟. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة)

أخرج - الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - (بسنده) - عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شاة فيها سم، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- اجمعوا لي من كان هاهنا من يهود، فجمعوا له، فقال: إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟ فقالوا: نعم. قال لهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- من أبوكم؟ قالوا: فلان. فقال: كذبتم، بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت. قال: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم: من أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيرا، ثم تخلفونا فيها. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا. ثم قال: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ قالوا: نعم يا أبا القاسم. قال: هل جعلتم في هذه الشاة سما؟ قالوا: نعم.

قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرك. (2)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (محمد بن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس) :- قال: قدم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المدينة ويهود تقول إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا في النار من أيام الآخرة فإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة). (3)

* * *

و قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة) :- في قوله: (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) قال: أياما معدودة بما أصبنا في العجل. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد) :-

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صحيح): اخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (3169) – (كتاب: الجزية والموادعة)، / باب: (إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم؟).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (80).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (80)، لِلإِمَامِ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني).

(قل أتخذتم عند الله عهدا) أي: موثقا من الله بذلك أنه كما تقولون.(1)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (شيبان) - النحوي عن (قتادة):- (أم تقولون على الله ما لا تعلمون) قال: قال: القوم الكذب والباطل وقالوا على الله مالا يعلمون.(2)

* * *

[٨١] ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس الأمر كما يتوهم هؤلاء" فإن الله يعذب كل من كسب سيئة الكفر، وأحاطت به ذنوبه من كل جانب" ويجازيهم بدخول النار وملازمتها، ماكثين فيها أبدًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- فحُكْمُ الله ثابت: أن من ارتكب الآثام حتى جَرَّته إلى الكفر، واستولت عليه ذنوبه من جميع جوانبه - وهذا لا يكون إلا فيمن أشرك بالله- فأولئك هم المشركون والكفار هم الذين يلازمون نار جهنم ملازمة دائمةً لا تنقطع.(4)

* * *

يَعْنِي:- الحق أنكم تفترون الكذب على الله، فحكم الله العام نافذ فى خلقه جميعاً لا فرق بين يهودى وغير يهودى، لأن من ارتكب سيئة وأحاطت به آثامه حتى سدت عليه منافذ الخلاص، فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ}... أحاط كفره بما له من الحسنات.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (محمد بن إسحاق) — (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أي: خالدا أبداً.(6)

ثم قال: وروي عن (السدي) نحو ذلك.

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (محمد بن إسحاق)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (80).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (80).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (12/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (81).

– (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس) (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته) أي: من عمل. بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره. بما له من حسنة. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – عن (معمر):- في قوله تعالى: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته) قال: السيئة: الشرك، والخطيئة: الكبائر. (2)

و(إسناده صحيح).

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد):- (بلى من كسب سيئة) شركا. (وأحاطت به خطيئته) قال: ما أوجب الله فيه النار. (3)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- في قوله (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته) قال: الكبيرة الموجبة. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-
– حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن (مجاهد) في قوله: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته) قال: كل ذنب محيط، فهو ما وعد الله عليه النار. (5)

ورجاله ثقات و(إسناده صحيح).

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن ماجة) – (رحمه الله) :- في (سُننِهِ):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. ثنا خالد بن مخلد. حدثني سعيد بن مسلم بن بانك، قال: سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير يقول: حدثني عوف بن الحارث عن (عائشة)، قالت: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم :- ((يا عائشة! إياك ومحقرات الأعمال. فإن لها من الله طالباً)). (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (81).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (81)، لِلإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (81).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (81).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (81). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(6) اخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) رقم (4243) – (الزهد)، / باب: (ذكر الذنوب).
قال: الإمام (البوصيري): (إسناده صحيح ورجاله ثقات).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (331/5) – عن (سهل بن سعد) بنحوه.
و(حسن إسناده) الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري) رقم (329/11).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير) رقم (213/1).
و ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (81)، رقم (ص 1/ 185).

[٨٢] ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة، ثوابهم عند الله دخول الجنّة وملازمتها، ماكثين فيها أبدًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وحكم الله الثابتُ في مقابل هذا: أنَّ الذين صدَّقوا بالله ورسله تصديقًا خالصًا، وعملوا الأعمال المتفقة مع شريعة الله التي أوحاها إلى رسله، هؤلاء يلازمون الجنة في الآخرة ملازمةً دائمةً لا تنقطع. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة، لأنهم آمنوا وأدوا ما يفرضه عليهم إيمانهم من صالح الأعمال، فهم فيها خالدون. (3)

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لشرح هَذه الآيَة:

قَال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (محمد ابن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) أي: من آمن بما كفرتم وعمل ما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله لا انقطاع له. (4)

* * *

[٨٣] ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا - يا بني إسرائيل- العهد المؤكد الَّذي أخذناه عليكم، بأن توحِّدوا الله ولا تعبدوا معه غيره، وبأن تحسنوا إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين المحتاجين، وبأن تقولوا للناس كلامًا حسنًا، أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر بلا غلظة وشدة، وبأن تؤدوا الصلاة تامة على نحو ما أمرتكم، وبأن تؤتوا الزكاة بصرفها لمستحقيها طيّبة بها أنفسكم، فما كان منكم بعد هذا العهد إلا أن انصرفتم مُعرضين عن الوفاء بما أخذ عليكم. (5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (12/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (82).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (12/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- واذكروا يا بني إسرائيل حين أخَذْنا عليكم عهداً مؤكداً: بأن تعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن تحسنوا للوالدين، وللأقربين، وللأولاد الذين مات آباؤهم وهم دون بلوغ الحلم، وللمحتاجين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، وأن تقولوا للناس أطيب الكلام، مع أداء الصلاة وإيتاء الزكاة، ثم أعْرَضْتم ونقضتم العهد - إلا قليلا منكم ثبت عليه - وأنتم مستمرون في إعراضكم. (1)

* * *

يَعْنِـي:- وإن لكم معشر اليهود بجانب هذا كله ماضياً حافلا بالإثم ونقض المواثيق، وتعدى ما وضعه الله لكم من حدود، فلتذكروا إذ أخذنا عليكم فى التوراة ميثاقاً ألا تعبدوا إلا الله، وأن تحسنوا إلى الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين، وتستخدموا فى حديثكم مع الناس القول الطيب الذى يؤلف بينكم وبينهم ولا ينفرهم منكم، وتؤدوا ما فرض عليكم من صلاة وزكاة، ولتذكروا ما كان من مسلككم حيال هذا الميثاق إذ نقضتموه وأعرضتم عنه إلا قليلا منكم ممن أذعن للحق. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِيثَاق} ... الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ.

{حُسْنًا} ... كَ لاَ مَا طَيِّبًا.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِه الآيَة:

قوله تعالى: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله)

وبه عن (ابن عباس):- ثم قال: يؤنبهم (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل - أي ميثاقكم - لا تعبدون إلا الله).

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قوله: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله) قال: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره وبالوالدين إحساناً إلى آخر الآية. (3)

* * *

قوله تعالى: (وبالوالدين إحساناً)

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (ابن مسعود):-

قال: قلت: يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين. قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله الحديث. (4)(5)

* * *

قوله تعالى: (واليتامى).

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (12/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (83).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (527) – (كتاب: مواقيت الصلاة)، / باب: (فضل الصلاة لوقتها).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) رقم (85) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال)، وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير) رقم (214/1).

قَال: الإِمَامْ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننه):- حدثنا أحمد بن صالح، ثنا يحيى بن محمد المديني، ثنا عبد الله ابن خالد بن سعيد بن أبي مريم، عن سعيد بن عبد الرحمن (بن يزيد) بن رقيش، أنه سمع شيوخا من بني عمرو بن عوف ومن خاله عبد الله بن أبي أحمد، قال: قال (علي بن أبي طالب):- حفظت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا يتم بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل)).(1)

* * *

قَال: الإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- ثنا عبد الوهاب بن عطاء أخبرنا جرير بن حازم عن قيس ابن سعد عن يزيد بن هرمز: أن نجدة كتب إلى (ابن عباس) يسأله عن سهم ذي القربى، لمن هو؟ وعن اليتيم، متى ينقضي يتمه؟ وعن المرأة والعبد يشهدان الغنيمة؟ وعن قتل أطفال المشركين؟ فقال (ابن عباس):- لولا أن أرده عن شيء يقع فيه ما أجبته، وكتب إليه: إنك كتبت إلي تسأل عن سهم ذي القربى لمن هو، وإنا كنا نراها لقرابة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فأبى ذلك علينا قومنا، وعن اليتيم متى ينقضي يتمه، قال: إذا احتلم وأونس منه خير، وعن المرأة والعبد يشهدان الغنيمة، فلا شيء لهما، ولكنهما يحذيان ويعطيان، وعن قتل أطفال المشركين، فإن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يقتلهم، وأنت فلا تقتلهم، إلا أن تعلم منهم ما علم الخضر من الغلام حين قتله!.(2)

* * *

قوله تعالى: (والمساكين)

قَال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (أبي هريرة):- - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحي، أو لا يسأل الناس إلحافاً)).(3)(4)

* * *

قوله تعالى: (وقولوا للناس حسناً)

أخرج - الإِمَام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي ذر) - رضي الله عنه - مرفوعاً: ((لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)).(5)

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) رقم (115/3)، رقم (2873) - (الوصايا)، / باب: (متى ينقطع اليتم).
و(صححه) الإمام (الألباني) بالشواهد والمتابعات بعد أن خرجه تخريجاً وافياً (صحيح الجامع الصغير 613/6)، و (إرواء الغليل) رقم (5/79- 83).

(2) و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في (المسند) رقم (2685)، والإمام الألباني وقال: (إسناده صحيح) على شرط الإمام (مسلم) في (إرواء الغليل) رقم (82/5).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (1476) - (كتاب: الزكاة)، / باب: قوله تعالى: (لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً)).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1039) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له). واللفظ للبخاري.

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (2626) - (كتاب: البر والصلاة)، / باب: (استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير).وقال قبل أن ساق هذا الحديث: فالحسن من القول: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح ويقول للناس حسنا كما قال الله وهو كل خلق حسن رضيه الله.
(التفسير 214/1).

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا علي بن الحسين ثنا أحمد بن عبد الرحمن - يعني - الدشتكي حدثني أبي عن أبيه عن الأشعث عن جعفر عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس):- في قوله (وقولوا للناس حسنا) قال: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. (1)(2)

ورجاله ما بين ثقة وصدوق إلا جعفر وهو ابن أبي المغيرة وثقه جماعة.

وقال (ابن مندة):- ليس بالقوى من (سعيد بن جبير) وقد ساق (ابن مندة) رواية عنه ثم قال: لم يتابع عليه ولكن الإِمَامُ (الذهبي) أجاب عن ذلك.

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (وقولوا للناس حسنا) يقول: قولوا للناس معروفا. (3)

* * *

قوله تعالى: (وآتوا الزكاة)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- يعني بالزكاة: طاعة الله والإخلاص. (4)

* * *

قوله تعالى: (ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون)

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (محمد ابن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون) أي: تركتم ذلك كله. (5)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (قتادة):- قوله: (معرضون) قال: عن كتاب الله عز وجل. (6)

* * *

﴿ مِن فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- بعض أهل الكتاب يدّعي العلم بما أنزل الله، والحقيقة أن لا علم له بما أنزل الله، وإنما هو الوهم والجهل.
- من أعظم الناس إثمًا من يكذب على الله تعالى ورسله، فينسب إليهم ما لم يكن منهم.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (83).

(2) وانظر: ميزان الاعتدال) رقم (417/1)،
كتاب: (الثقات) للإمام (ابن حبان) رقم (134/6)،
وكتاب (الثقات) للإمام (ابن شاهين) رقم (ص 55). هذا وقد اعتمد الإمام (ابن كثير) هذا التفسير كما تقدم آنفًا.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (83).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (83).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (83).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (83).

• مـع عظـم المواثيـق الـتي أخـذها الله تعـالى علـى اليهـود وشـدة التأكيـد عليهـا، لم يـزدهم ذلك إلا إعراضًا عنها ورفضًا لها.(1)

* * *

[٨٤] ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾:

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (84) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (86) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (88)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكـروا العهـد المؤكـد الَّـذي أخـذناه علـيكم في التـوراة مـن تحـريم إراقـة بعضـكم دمـاء بعـض، وتحـريم إخـراج بعضـكم بعضًا مـن ديـارهم، ثـم اعترفـتم بمـا أخـذناه علـيكم مـن عهـد بذلك، وأنتم تشهدون على صحته.(2)

* * *

يَعْنِـي:- واذكـروا - يـا بـني إسـرائيل- حـين أخـذنا علـيكم عهـدًا مؤكـدًا في التـوراة: يحـرم سـفك بعضـكم دم بعـض، وإخـراج بعضـكم بعضًا مـن ديـاركم، ثـم اعترفـتم بـذلك، وأنـتم تشهدون على صحته.(3)

* * *

يَعْنِـي:- وإذ أخـذنا ميثاقـاً علـيكم فـى التـوراة ألا يسـفك بعضـكم دمـاء بعـض، ولا يخـرج بعضـكم بعضا مـن ديـارهم، وهـو ميثـاق تقـرون أنه فى كتابكم وتشهدون على صحته.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ} ... لا يَسْفِكُ بعضُكم دماءَ بعض.

{وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم} ... أي: لا يُـأخرج بعضكم بعضًا من داره.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قولـه تعـالى: (وإذ أخـذنا ميثـاقكم لا تسـفكون دمـاءكم ولا تخرجـون أنفسـكم مـن دياركم)

وقـال الإمَـام (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):- (بسـنده الجيـد) - عـن (أبـي

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (12/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (13/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (13/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (19/1)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

العاليـة):- في قولـه: (لا تسفكون دماءكم) يقول: لا يقتل بعضكم بعضا.(1)

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):-– (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم)، أي: لا يقتل بعضكم بعضا، (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم)، ونفسك يا ابن آدم أهل ملتك.(2)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (البُخَـارِي و مُسـلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (النعمان بن بشير) أن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".(3)(4)

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- في قوله: (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) يقول: لا يخرج بعضكم بعضا من الديار وكان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم، وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم.(5)

* * *

قوله تعالى: (ثم أقررتم وأنتم تشهدون)

وقـال: الإِمَـامْ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):- عن (أبي العالية):- (ثم أقررتم وأنتم تشهدون) يقول: أقررتم بهذا الميثاق وأنتم شهود.(6)

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):-– (بسنده الحسن المتقدم) – عن (ابن عباس):- في قوله (ثم أقررتم وأنتم تشهدون) إن هذا حق من ميثاقي عليكم.(7)

* * *

[٨٥] ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (84).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (84).

(3) (صَحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (6011)-(كتاب: الأدب)، / باب: (رحمة الناس والبهائم).

(4) (صَحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2586)-(كتاب: البر والصلة)، / باب: (تراحم المؤمنين). واللفظ لمسلم. وذلك أن أهل الملة الواحدة بمنزلة النفس الواحدة (انظر تفسير ابن كثير 216/1).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (84).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (84).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (84).

أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أنتم تخالفون هذا العهد" فيقتل بعضكم بعضًا، وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم مستعينين عليهم بالأعداء ظلمًا وعدوانًا، وإذا جاؤوكم أسرى في أيدي الأعداء سعيتم في دفع الفدية لتخليصهم من أسرهم، مع أن إخراجهم من ديارهم محرَّم عليكم، فكيف تؤمنون ببعض ما في التوراة من وجوب فداء الأسرى، وتكفرون ببعض ما فيها من صيانة الدماء ومنع إخراج بعضكم بعضًا من ديارهم؟! فليس للذي يفعل ذلك منكم جزاء إلا الذل والمهانة في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فإنه يُردّ إلى أشد العذاب، وليس الله بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، وسيجازيكم به. (1)

* * *

يَعْنِي:- ثم أنتم يا هؤلاء يقتل بعضكم بعضًا، ويُخرج بعضكم بعضًا من ديارهم، ويَتَقَوَّى كل فريق منكم على إخوانه بالأعداء بغيًا وعدوانًا. وأن يأتوكم أسارى في يد الأعداء سعيتم في تحريرهم من الأسر، بدفع الفدية، مع أنه محرم عليكم إخراجهم من ديارهم. ما أقبح ما تفعلون حين تؤمنون ببعض أحكام التوراة وتكفرون ببعضها! فليس جزاء مَن يفعل ذلك منكم إلا ذلا وفضيحة في الدنيا. ويوم القيامة يردُّهم الله إلى أفظع العذاب في النار. وما الله بغافل عما تعملون. (2)

* * *

يَعْنِي:- وها أنتم أولاء يقتل بعضكم بعضا، ويخرج فريق منكم فريقاً آخر من ديارهم متعاونين فى ذلك عليهم مع غيركم بالإثم والعدوان، ثم إن وقع فريق منكم أسرى لدى من تتعاونون معهم تعملون على إنقاذهم من الأسر بافتدائهم، وإن سئلتم عما حملكم على افتدائهم قلتم: لأن أسفارنا أمرتنا أن نفدى أسرانا من اليهود، أو لم تأمركم أسفاركم كذلك ألا تسفكوا دماء إخوانكم، وألا تخرجوهم من ديارهم؟، أفتذعنون لبعض ما جاء فى الكتاب وتكفرون ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا، ويوم القيامة يردهم الله - المطلع على أعمالهم وسرائرهم - إلى أشد العذاب. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (13/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (13/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَظَاهَرُونَ} ... المعاونة والمظاهرة واحد، وأصْلُهُ مِن الظَّهْرِ، فَكُلّ يجعل الآخر ظهرًا له ويَتَقَوَّى به.

{تُفَادُوهُمْ} ... تَسْعَوْا فِي تَحْرِيرِهِمْ مِنَ الأَسْرِ.

{بِبَعْضِ الْكِتَابِ} ... وهو أنهم كانوا يَفْدُون الأسير، وكان الله قد أخذ عليهم أربعة عهود: تَرْكَ القتل، وتَرْكَ الإِخْرَاج، وترك المظاهرة، وفك أسراهم فأعرضوا عن الكل إلا الفداء.

{خِزْيٌ} ... ذُلٌّ، وَفَضِيحَةٌ. (أي: الذل والهوان).

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

روى (محمد بن إسحاق بن يسار) (سبب نزول هذه الآية فقال: حدثني محمد بن أبي محمد عن (سعيد بن جبير) أو (عكرمة) عن (ابن عباس) (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) والآية قال: أنبأهم الله ذلك من فعلهم وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فداء أسراهم فكانوا فريقين طائفة منهم بنو قينقاع وهم حلفاء الخزرج، والنضير. وقريظة وهم حلفاء الأوس فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس، يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه حتى تسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان ولا يعرفون جنة ولا ناراً ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا وحراما فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقا لما في التوراة وأخذا به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الأوس ويفتدي النضر وقريظة ما كان في أيدي الخزرج منهم ويطلبون ما أصابوا من دمائهم وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لأهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حيث أنبأهم بذلك (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) أي تفادونهم بحكم التوراة وتقتلونهم وفي حكم التوراة أن لا يقتل ولا يخرج من داره ولا يظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا؟ ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - إلى(أبي العالية):- قال: وقد أخذ عليهم الميثاق إن أسر بعضهم أن يفادوهم فأخرجوهم عن ديارهم ثم فادوهم فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض آمنوا بالفدية ففدوا وكفروا بالإخراج من الديار فأخرجوا. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (وإن يأتوكم أسارى

---

(1) ذكره ابن كثير في (التفسير 216/1). وإسناده حسن تقدم وقد أخرجه ابن أبي حاتم مقطعا في عدة مواضع من طريق محمد بن يحيى عن أبي غسان عن سلمة عن محمد بن إسحاق به.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (85).

تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم) قال: والله إن فداءهم لإيمان وإن إخراجهم لكفر. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-– (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وإن يأتوكم أسارى تفدوهم) يقول: إن وجدته في يد غيرك فديته، وأنت تقتله بيدك؟. (2)

* * *

قوله تعالى: (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ...)

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – عن (محمد ابن إسحاق) – (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) إلى قوله (ولا هم ينصرون) فأنبهم بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فداء أسراهم. (3)

* * *

قوله تعالى: (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون)

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا عفان ثنا حماد عن (عطاء ابن السائب) عن (عبد الله بن حبيب السلمي) قال: كان يكون أول الآية عاما، وأخرها خاصا وقرأ هذه الآية (يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون). (4)

* * *

[٨٦] ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك الذين استبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة، إيثارًا للفاني على الباقي، فلا يُخَفَّف عنهم العذاب في الآخرة، وليس لهم ناصر ينصرهم يومئذ. (5)

* * *

يَعْنِي:- أولئك هم الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، فلا يخفف عنهم العذاب، وليس لهم ناصر ينصرهم مِن عذاب الله. (6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (85).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (85).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (85).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (85).
ورجاله ثقات إلا (الحسن) و(عطاء بن السائب) فصدوقان وعطاء اختلط ولكن رواية حماد عنه قبل الاختلاط نص على ذلك الحافظان ابن عبد البر (التمهيد) رقم (109/1)، و الإمام (ابن حجر العسقلاني) (فتح الباري 642/3).
(فالإسناد حسن).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (13/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (13/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- وذلك لأنهم قد آثروا أعراض الدنيا الزائلة على نعيم الآخرة الدائم، وكانوا بهذا كمن اشترى الحياة الدنيا بالآخرة، فلن يخفف عنهم عذاب جهنم، ولن يجدوا من ينقذهم منه. (1)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمَامْ (ابْنُ أبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) قال: استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (ابْنُ أبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون) قال: هو كقوله: (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) {المرسلات: 35}. (3)

وقد ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه إذا مر بآية عذاب تعوذ كما تقدم في آخر تفسير آية (37) من هذه السورة.

* * *

[٨٧] ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد آتينا موسى التوراة، وأتبعناه برسل من بعده على أثره، وآتينا عيسى بن مريم الآيات الواضحة المبيِّنةَ لصدقه" كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، وقويناه بالمَلَك جبريل عليه السلام، أفكلما جاءكم - يا بني إسرائيل - رسول من عند الله بما لا يوافق أهواءكم استكبرتم على الحق، وتعاليتم على رسل الله" ففريقًا منهم تكذِّبون، وفريقًا تقتلون؟!. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أعطينا موسى التوراة، وأتبعناه برسل من بني إسرائيل، وأعطينا عيسى ابن مريم المعجزات الواضحات، وقوَّيناه بجبريل عليه السلام. أفكلما جاءكم رسول بوحي من عند الله لا يوافق أهواءكم، استعليتم عليه، فكذَّبتم فريقًا وتقتلون فريقًا؟. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولتذكروا كذلك - معشر اليهود - مواقفكم الضالة الآثمة حيال موسى ومن بعثنا من بعده إليكم من المرسلين. فلقد

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (86).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (86).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (13/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (13/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أرسلنا إليكم موسى وآتيناه التوراة وبعثنا إليكم على آثاره عدة رسل، منهم عيسى ابن مريم الذى أمددناه بالمعجزات وأيدناه بروح القدس، وهو جبريل رسول الوحى الأمين، فكنتم كلما جاءكم رسول من هؤلاء بما لا تهوى أنفسكم تستكبرون عن اتباعه، ففريق كذبتموه وفريق آخر قتلتموه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَفَّيْنَا} ... أَتْبَعْنَا. (وأصْلُهُ مِنَ القَفَا، تقول: قَفَوْتُ الرَّجُلَ: إذا سِرْتَ خَلْفَهُ، والقائف: المتتبِّع للآثار).

{وَأَيَّدْنَاهُ} ... قَوَّيْنَاهُ.

{بِرُوحِ الْقُدُسِ} ... جِبْرِيلَ - عليه السلام - .

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وآتينا عيسى ابن مريم البينات)

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يبين هنا ما هذه البينات ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله (ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) {آل عمران: 49}. إلى غير ذلك من الآيات.

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) من طريق (ابن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس):- (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات) أي: الآيات التي وضع على يديه من إحياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وإبراء الأسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم، وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث إليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله.(2)

صفة (عيسى ابن مريم) - عليه السلام.

* * *

قوله تعالى: (وأيدناه بروح القدس)

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل ثنا أبي، ثنا أبي ثنا شبيب بن بشر ثنا (عكرمة) عن (ابن عباس) في قول الله: (أيدنا) يقول: قوينا.(3)

ورجاله ثقات إلا (أحمد وشبيب) فصدوقان و(شبيب) يخطئ ولكن المتن لا يحتمل الخطأ بل تؤيده اللغة.

* * *

وقال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وأيدناه

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (87).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (87).

بروح القدس) هو جبريل على الأصح ويدل لذلك قوله تعالى: (نزل به الروح الأمين) {والشعراء: 193} الآية،

وقوله: (فأرسلنا إليها روحنا) الآية {مريم: 17}.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن أحمد بن سنان الواسطى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل ثنا أبو الزعراء قال: قال عبد الله: روح القدس: جبريل. ثم قال: وروى عن (محمد بن كعب القرظي) قتادة وعطية العوفي والسدي والربيع بن أنس وإسماعيل بن أبي خالد نحو ذلك،(2)

ويؤيد هذا القول ما تقدم وما رواه الشيخان بسند هما عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة: أنشدك بالله هل سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "يا حسان أجب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، اللهم أيده بروح القدس".

قال: أبو هريرة: نعم.(3)(4)

* * *

قوله تعالى: (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم فريقا كذبتم وفريقا تقتلون)

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن إسحاق بسنده) - عن (ابن عباس):- قال: ومارد عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله قال (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وقال: يونس عن الزهري قال: عروة قالت: (عائشة) رضي الله عنها: ((كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في مرضه الذي مات فيه: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم)).(6)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (87).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (87).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (453) – (كتاب: الصلاة)، / باب: (الشعر في المسجد)،

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم (2485) – (كتاب: فضائل الصحابة)، / باب: (فضائل حسان بن ثابت). واللفظ للبخاري.

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (87).

(6) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4428) – (كتاب: المغازى)، / باب: (مرض النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ووفاته).

وصله الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) – (بسنده)- عن أبي بكر بن أبي داود ثنا أحمد بن صالح ثنا عنبسة ثنا يونس به. (تغليق التعليق) رقم (162/4).

وأخرجه الإمام (الحاكم) من طريق- : (أحمد بن صالح عن عنبسة) به. و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (58/3).

وأخرجه الإمام (الطبراني) من حديث – (ابن عباس)- بنحوه، و(حسن إسناده) الإمام الهيثمي في (مجمع الزوائد) رقم (35/9)

وقد تتبع الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) أغلب طرقه فقال: وهذا وصله الإمام (البزار) والإمام (الذهبي) والإسماعيلي) من طريق- : عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد.

وقال: الإمام (البزار): تفرد به عنبسة عن يونس، أي بوصله، وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري لكنه أرسله، وله شاهدان مرسلان أيضاً أخرجهما إبراهيم الحربي في (غريب الحديث)،

* * *

[٨٨] ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد كانت حجة اليهود في عدم اتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - قولهم: إن قلوبنا مُغَلَّفة لا يصل إليها شيء مما تقول ولا تفهمه، وليس الحال كما زعموا، بل طَرَدَهم الله من رحمته بكفرهم فلا يؤمنون إلا بقليل مما أنزل الله. (1)

* * *

يَعْنِي: - وقال: بنو إسرائيل لنبي الله ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -: قلوبنا مغطاة، لا يَنْفُذ إليها قولك. وليس الأمر كما ادَّعَوْا، بل قلوبهم ملعونة، مطبوع عليها، وهم مطرودون من رحمة الله بسبب جحودهم، فلا يؤمنون إلا إيمانًا قليلا لا ينفعهم. (2)

* * *

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (90) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (91) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (92) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (93)

يَعْنِي: - وكذلك كان موقفكم حيال رسولنا - محمد - ﷺ - خاتم النبيين. فلقد قلتم له حينما دعاكم إلى الإسلام: إن قلوبنا مغطاة بأغشية لا تنفذ إليها دعوتك، فلا نكاد نفقه شيئاً مما تقول. ولم تكن قلوبهم كما يزعمون، ولكنهم استكبروا وآثروا الضلالة على الهدى، فلعنهم الله بكفرهم وأوهن يقينهم وأضعف إيمانهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{غُلْفٌ} ... مُغَطَّاةٌ. (جمع: أَغْلَف، وهو كل شيء جعلته في غلاف، فزعموا أن قلوبهم في أغلفة مُغطَّاة لا تصل إليها دعوة الرسل).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجّة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وقالوا قلوبنا غلف).

له أحدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر من رواية أبي جعفر الباقر، وللحاكم موصول من حديث أم مبشر قالت قلت يا رسول الله ما تتهم بنفسك؟ فإني لا أتهم يا بنى إلا الطعام الذي أكل بخيبر وكان ابنها بشر ابن البراء بن معرور مات، فقال: وأنا لا أتهم غيرها. وهذا أوان انقطاع أبهري، وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمت له بخيبر، فقال في آخر ذلك: وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قبض فيه. وجعل يقول: "ما زلت، أجد ألم الأكلة التي أكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري" عرق في الظهر وتوفى شهيداً.

وانظر: (فتح الباري) رقم (131/8)،

وانظر: (تغليق التعليق) رقم (162/4, 163).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (13/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (13/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أحمد بن سنان) - ثنا (أسباط بن محمد) - عن (الأعمش) - عن (مسلم البطين) عن (سعيد بن جبير) - عن (ابن عباس) قال: إنما سمي القلب لتقلبه. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قالوا (قلوبنا غلف) قال: في غطاء. (2)(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (قلوبنا غلف) لا تفقه. (4)

وأخرجه- الإِمَامُ (الطبري) بلفظه- (بسنده الحسن) عن (قتادة).

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن عمرو الأودي ثنا أبو أسامة عن النضر بن عربي عن (عكرمة) (قلوبنا غلف) قال: عليها طابع. (5)(6)

* * *

وقال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله (قلوبنا غلف) قال: هو كقوله: (قلوبنا في أكنة) {فصلت: 5}. (7)

و(إسناده صحيح).

* * *

قوله تعالى: (بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون)

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (فقليلا ما يؤمنون) قال: لا يؤمن منهم إلا قليل. (8)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- من أعظم الكفر: الإيمان ببعض ما أنزل الله والكفر ببعضه" لأن فاعل ذلك قد جعل إلهه هواه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (88).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (88).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (88).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (88).

(5) (ورجاله ثقات وإسناده صحيح). و(أبو أسامة هو حماد بن أسامة معروف برواية عمرو الأودي عنه).
(انظر: تهذيب الكمال) رقم (221/7).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (88).

(7) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (88)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني)

(8) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (88)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني).

• عظَم ما بلغه اليهود من العناد، واتباع الهوى، والتلاعب بما أنزل الله تعالى.

• فضل الله تعالى ورحمته بخلقه، حيث تابع عليهم إرسال الرسل وإنزال الكتب لهدايتهم للرشاد.

• أن الله يعاقب المعرضين عن الهدى المعاندين لأوامره بالطبع على قلوبهم وطردهم من رحمته" فلا يهتدون إلى الحق، ولا يعملون به. (1)

* * *

[٨٩] ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما جاءهم القرآن الكريم من عند الله وهو موافق لما في التوراة والإنجيل في الأصول العامة الصحيحة، وكانوا من قبل نزوله يقولون: سننتصر على المشركين ويُفتح لنا حين يُبْعث نبي فنؤمن به ونتبعه، فلما جاءهم القرآن ومحمد - صلى الله عليه وسلم - على الصفة التي عرفوها والحق الَّذي علموه" كفروا به، فلعنة الله على الكافرين بالله ورسوله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وحين جاءهم القرآن من عند الله مصدقا لما معهم من التوراة جحدوه، وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكانوا قبل بعثته يستنصرون به على مشركي العرب، ويقولون: قَرُبَ مبعث نبيٍّ آخرِ الزمان، وسنتبعه ونقاتلكم معه. فلمَّا جاءهم الرسول الذي عرفوا صفاته وصدْقَه كفروا به وكذبوه. فلعنةُ الله على كل مَن كفر بنبي الله ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم- ، وكتابه الذي أوحاه إليه. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاءهم رسولنا بالقرآن - وهو كتاب من عند الله مصدق لما أنزل عليهم من التوراة، وعرفوا من التوراة نفسها صدق ما فى هذا الكتاب - كفروا به عناداً وحسداً لأنه قد جاءهم به رسول من غير شعبهم بنى إسرائيل، مع أنهم كانوا من قبل إذا اشتبكوا مع المشركين فى صراع حربى أو جدلى ذكروا أن الله سينصرهم بإرسال خاتم النبيين الذى بشر به كتابهم، والذى تتفق صفاته كل الاتفاق مع صفات محمد. ألا لعنة الله على أمثالهم من المعاندين الجاحدين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ}... أي: حكم بصدق التوراة والإنجيل، وجاء مطابقًا لما أخبرت

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (13/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (14/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (14/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

التوراة والإنجيل، فَدَلَّ على أن التوراة والإنجيل أخبرت بالرسول باسمه، أو وصفه المميِّز لغيره.

{يَسْتَفْتِحُونَ}... يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. (أي: يطلبون الفتح" أي: النصر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - على المشركين، والاستفتاح: الاستنصار).

{مَا عَرَفُوا}... الرسول الذي عرفوا نَعْتَهُ وصِفَتَهُ.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) وهو القرآن الذي أنزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والإنجيل. (1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أخبرنا محمد بن عبيد الله بن المنادي فيما كتب إلي ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان النحوي عن (قتادة) قوله: (ولما جاءهم كتاب من عند الله) قال: هو الفرقان الذي أنزله الله على محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (2)

و (رجاله ثقات) إلا (محمداً) (صدوق فالإسناد حسن).

* * *

قوله تعالى: (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا)

قال: (محمد بن إسحاق) - (رحمه الله) -:- حدثني محمد بن أبي محمد أخبرني (عكرمة) أو (سعيد بن جبير) - عن (ابن عباس):- أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال: لهم (معاذ بن جبل) و (بشر بن البراء بن معرور) و (داود بن سلمة):- يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته. فقال: سلام بن مشكم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) الآية. (3)

* * *

وأخرج - (عبد بن حميد) عن شبابة ثنا (ورقاء) عن (ابن أبي نجيح) - عن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (89).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (89). الطبعة: الثالثة.

(3) (انظر تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (222/1). و (إسناده حسن تقدم)، أخرجه الإمام (الطبري) - من طريق - : (يونس بن بكير عن ابن إسحاق. وكذا (ابن أبي حاتم) - من طريق - : (يونس) به.

(مجاهد) في قوله: (يستفتحون) قال: يستنصرون.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- ثنا يعقوب قال حدثني أبي عن (ابن إسحاق) قال: حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال: فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل قال: سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا علي بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائن أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم، قال: نعم والذي يحلف به لود، أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبق به عليه وأن ينجوا من تلك النار غدا. قالوا: له ويحك وما آية ذلك قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا: ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال أن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال: سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان ألست بالذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (سعيد) - عن (قتادة) قوله: (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) كانت اليهود تستفتح بمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على كفار العرب من قبل، وقالوا: اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم! فلما بعث الله محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرأوا أنه بعث من غيرهم، كفروا به حسدا للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به).(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قال: كانت اليهود تستنصر

---

(1) (انظر: (تغليق التعليق) رقم (172/4- 174) و(إسناده حسن).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (467/3)،
و أخرجه (أبو نعيم الأصبهاني) (دلائل النبوة) رقم (84/1)،
والإمام (البيهقي) في (دلائل النبوة) رقم (78/2، 79) ,
والإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (417/3)، من طريق- : (محمد بن إسحاق) به، و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي).
وذكره الإمام (الهيثمي) ونسبه إلى الإمام (أحمد) والإمام (الطبراني) ثم قال: ورجال أحمد رجال الصحيح غير (ابن إسحاق) وقد صرح بالسماع (مجمع الزوائد) رقم (230/8).
وذكره الإمام (السيوطي) ونسبه إليهم وزاد (ابن قانع) (الدر المنثور) رقم (217/1).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (89).

بمحمد - صلى الله عليه وسلم - على مشركي العرب: يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين ونقتلهم. فلما بعث الله محمداً، ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسد للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله. فقال الله (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به). فلعنة الله على الكافرين.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {يَسْتَفْتِحُونَ}: يَسْتَنْصِرُونَ.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الذهبي) - (رحمه الله) - في (سير أعلام النبلاء):-- عن (ابن إسحاق)، وَعَنْ عَاصِمِ بْنِ (عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ)، عَنْ رجال مِنْ قَوْمِه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام - مع رحمة الله تعالى وهُداه لنا - لما كُنَّا نسمع من رجال يهود، كُنَّا أهلَ شِرك، أصحاب أوثان، وكانوا أهلَ كتاب، عندَهم علم ليس لنا، وكانت لاَ تزال بيننا وبينهم شُرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمانُ نبيّ يُبْعث الآن، نقتلكم معه قتلَ عادٍ وإِرَم، فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بَعَثَ اللهُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - أَجَبْنَاه حين دعانا إلى الله، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنا به، وكفروا به، ففينا(3)

وفيهم نزلت هذه الآية: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ}(4)(5)

* * *

[٩٠] ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

بئس الَّذي استبدلوا به حظ أنفسهم من الإيمان بالله ورسله" فكفروا بما أنزل الله وكذبوا رسله، ظلمًا وحسدًا بسبب إنزال النبوة والقرآن على محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فاستحقوا غضبًا مضاعفًا من الله تعالى بكفرهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ، وبسبب تحريفهم التوراة من قبل. وللكافرين بنبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - عذاب مُذِلٌّ يوم القيامة.(6)

* * *

يَعْنِي:- قَبُحَ ما اختاره بنو إسرائيل لأنفسهم" إذ استبدلوا الكفر بالإيمان ظلمًا وحسدًا لإنزال الله من فضله القرآن على نبي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (89).

(2) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في سورة (البقرة) الآية (89). برقم (ج 6/ ص 18):

(3) بادر الشيءَ: عجل إليه واستبق وسارع.

(4) سورة {البقرة: 89}.

(5) انظر: (سير أعلام النبلاء) (ط الرسالة) (سيرة 1/ 98)،

وانظر: (صحيح السيرة) رقم (ص 57).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/ 14). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فرجعوا بغضب من الله عليهم بسبب جحودهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، بعد غضب الله كذلك عليهم بسبب تحريفهم التوراة. وللجاحدين نبوَّة محمد - صلى الله عليه وسلم- عذابٌ يذلُّهم ويخزيهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولبئس ما باعوا به أنفسهم بغياً وعدواناً، إذ مالوا مع أهوائهم وتعصبهم لشعبهم فكفروا بما أنزلنا، ناقمين على غيرهم أن خصهم الله دونهم بإرسال رسول منهم منكرين على الله أن يكون له مطلق الخيرة فى أن ينزل من فضله على من يشاء من عباده، فباءوا بغضب على غضب لكفرهم وعنادهم وحسدهم، وعذبوا بكفرهم وللكافرين عذاب عظيم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَبَاؤُوا} ... رَجَعُوا.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن إسحاق بسنده) - عن (ابن عباس):- يقول الله (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) أي: أن الله جعله في غيرهم.(3)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (أن يكفروا بما أنزل الله) قال: اليهود كفروا بما أنزل على محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.(4)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبي العالية) (بما أنزل الله) قال: هم اليهود قال: لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا) يعني: حسدا.(5)

وأخرجه الإمَامُ(الطبري) - بلفظه (بسنده الحسن) عن (قتادة).(6)

* * *

قوله تعالى: (فباءوا بغضب على غضب)

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (الثوري) - عن (أبي بكير)،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (14/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة الآية (90).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة الآية (90).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة الآية (90).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة الآية (90).

عـن (عكرمـة) في قولـه: (فبـاءوا بغضب علـى غضـب) قـال: كفـرهم بعيسـى وكفـرهم بمحمـد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .(1)(2)

* * *

وقـال: الإمـامْ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- (بسـنده) عـن (الحسن) عـن - (قتـادة) بلفـظ: غضـب الله علـيهم بكفـرهم بالإنجيل وبعيسـى، وغضـب علـيهم بكفـرهم بـالقرآن وبمحمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .(3)

* * *

قـال: الإمـامْ (البُخَـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) قَالَ: (قَتَادَةُ):- {فَبَاءُوا} : فَانْقَلَبُوا.(4)

* * *

قوله تعالى: (وللكافرين عذاب مهين)

وقـال: الإمَـامْ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده) عـن (الحسـن) - عـن (مقاتـل بـن حيـان):- قولـه: (عـذاب مهـين) يعـني بـالمهين: الهوان.(5)

---

(1) انظـر: (تفسـير عبـد الـرزاق) في سـورة (البقـره) - الآيـة (90)، الناشـر: (دار الكتب العلمية – بيروت)،

(2) أبـو بكـير: في الأصـل أبـو بكـر والتصـويب مـن روايـة الإمـام (الطـبري) وأيضـاً، فـإن (أبـا بكـير) اسمـه (مـرزوق التيمـي الكـوفي) معـروف الروايـة عـن (عكرمـة) وبرواية (الثوري) عنه.
(ورجـال الإسـناد ثقـات) إلا أبـا بكـر فقـد ذكـره ابـن حبـان في الثقـات كمـا صـرح الإمـام (الحـافظ ابـن حجرالعسـقلاني) (انظـر: تهـذيب التهـذيب) رقـم (87/10)، إلا أن هـذه الروايـة قـد ثبتـت مـن طـرق أخـرى كمـا سـيأتي (فالإسـناد حسن) على الأقل.
وأخرجه – الإمام (ابن أبي حاتم) - (بسنده الجيد) عن (أبي العالية) بنحوه.

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (90).

(4) انظـر: صـحيح الإِمَـامْ (البُخَـاري) في سـورة (البقـرة) الآيـة (90). بـرقم (ج 18/ ص 18):

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (90).

* * *

قـال: الإمَـامْ (البُخَـاري و مُسـلِم) - (رحمهمـا الله) - في (صـحيحهما) - (بسـند همـا):- عـن (عبـد الله بـن مسـعود) - مرفوعـاً: ((خـير النـاس قرنـي، ثـم الـذين يلـونهم، ثـم الـذين يلـونهم، ثـم يجـيء قـوم تسـبق شـهادة أحـدهم يمينـه، ويمينـه شهادته)).(6)(7)

* * *

وقـال: الإمَـامْ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه الله) - في (المُسـنَد) - (بِسَـندِه):- حـدثنا يحيـى، حـدثنا ابـن عجـلان عـن عمـرو بـن شـعيب عـن أبيـه عـن جـده عـن الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قـال: ((يحشـر المتكـبرون يـوم القيامـة أمثـال الـذر في صـور النـاس يعلـوهم كـل شـيء مـن الصـغار حتـى يـدخلوا سـجنا في جهـنم يقـال لـه بـولس تعلـوهم نـار الأنيـار يسـقون مـن طينـة الخبال عصارة أهل النار)).(8)

* * *

[٩١] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ

---

(6) (صَـحِيح) : أخرجـه الإِمَـامْ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) (فـتح البـاري) رقـم (3649) –(كتاب: فضائل أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)،

(7) (صَـحِيح) : أخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) رقـم (212) – (كتـاب: فضـائل الصـحابة)، / بـاب: (فضـل الصـحابة ثـم الـذين يلـونهم ثـم الـذين يلونهم)).

(8) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (179/2)،
وأخرجـه الإمـام(الترمـذي) في (السـنن)- (صـفة القيامـة) رقـم (2492)، مـن طريق- : عبد الله ابن المبارك عن محمد بن عجلان) به.
ثم قال: حديث (حسن صحيح).
وحسنه الإمام (الألباني) (صحيح الجامع) رقم (327/6)،
وذكرالإمام (ابن كثير) رواية الإمام (أحمد) (التفسير) رقم (223/1).

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قيل لهؤلاء اليهود: آمنوا بما أنزل الله على رسوله من الحق والهدى، قالوا: نؤمن بما أُنزل على أنبيائنا، ويكفرون بما سواه مما أُنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - ، مع أن هذا القرآن هو الحق الموافق لما معهم من الله، ولو كانوا يؤمنون بما أُنزل عليهم حقًّا لآمنوا بالقرآن. قل - أيها النبي - صلى الله عليه وسلم - ، جوابًا لهم: لِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين حقًّا بما جاؤوكم به من الحق؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قال بعض المسلمين لليهود: صدِّقوا بما أنزل الله من القرآن، قالوا: نحن نصدِّق بما أنزل الله على أنبيائنا، ويجحدون ما أنزل الله بعد ذلك، وهو الحق مصدقًا لما معهم. فلو كانوا يؤمنون بكتبهم حقًّا لآمنوا بالقرآن الذي صدَّقها. قل لهم - أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - : إن كنتم مؤمنين بما أنزل الله عليكم، فلماذا قتلتم أنبياء الله من قبل؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- هذا هو ما كانت تنطوي عليه نفوسهم، ولكنهم كانوا يبررون أمام الخلق عدم إيمانهم بالقرآن حينما يطلب منهم الإيمان بأنهم لا يؤمنون إلا بما أنزل عليهم هم ويكفرون بغيره، ولقد كذبوا فيما يدَّعون من إيمانهم بما أنزل عليهم من التوارة، لأن كفرهم بهذا الكتاب المصدق لما فى كتابهم هو كفر بكتابهم نفسه، ولأنهم قد قتلوا الأنبياء الذين دعوهم إلى ما أنزل عليهم، وقتلهم لهؤلاء أقطع دليل على عدم إيمانهم برسالتهم.(3)

* * *

الدَّلِيل و البُرهَان و الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (ويكفرون بما وراءه)

وقال: الإمَـامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (ويكفرون بما وراءه) أي: بما بعده يعني: ما بعد التوراة.(4)

* * *

وقال: الإمَـامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (سعيد) - عن (قتادة) - بلفظ بما بعده.(5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (14/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (14/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (91).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (91).

[٩٢] ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد جاءكم رسولكم موسى عليه السلام بالآيات الواضحات الدالة على صدقه" ثم بعد ذلك جعلتم العجل إلهًا تعبدونه بعد ذهاب موسى لميقات ربه، وأنتم ظالمون لإشراككم بالله، وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد جاءكم نبي الله موسى بالمعجزات الواضحات الدالة على صدقه، كالطوفان والجراد والقُمَّل والضفادع، وغير ذلك مما ذكره الله في القرآن العظيم، ومع ذلك اتخذتم العجل معبودًا، بعد ذهاب موسى إلى ميقات ربه، وأنتم متجاوزون حدود الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- بل لقد كفرتم - أيها اليهود - كفراً صريحاً بكتبكم، ورجعتم إلى الشرك في عهد موسى نفسه، فلقد جاءكم موسى بالبينات والمعجزات الناطقة بصدقه، لكنكم حين تغيب موسى لمناجاة ربه عبدتم العجل ورجعتم إلى سابق وثنيتكم وأنتم ظالمون مبطلون.(3)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل) الآية

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (محمد ابن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس):- ثم أنبأهم (برفع) الطور عليهم واتخاذ العجل إلها دون ربهم.(4)

قوله: برفع في الأصل: رفع. والتصويب من (سيرة ابن هشام) برقم (190/2).

* * *

وقال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يبين هنا ما هذه البينات وبينها في مواضع أخر كقوله (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) وقوله. (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء) الآية، وقوله: (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق) الآية. إلى غير ذلك من الآيات.(5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (14/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (14/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (92).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (92).

[٩٣] ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا حين أخذنا عليكم عهداً مؤكداً باتباع موسى عليه السلام، وقبول ما جاء به من عند الله، ورفعنا فوقكم الجبل تخويفاً لكم، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم من التوراة بجد واجتهاد، واسمعوا سماع قبول وانقياد، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا بآذاننا وعصينا بأفعالنا، وتمكنت عبادة العجل في قلوبهم بسبب كفرهم. قل - أيها النبي ﷺ :- بئس الَّذي يأمركم به هذا الإيمان من الكفر بالله إن كنتم مؤمنين" لأن الإيمان الحق لا يكون معه كفر.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا حين أَخَذْنا عليكم عهداً مؤكدًا بقَبول ما جاءكم به موسى من التوراة، فنقضتم العهد، فرفعنا جبل الطور فوق رؤوسكم، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم بجدّ، واسمعوا وأطيعوا، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا قولك وعصينا أمرك" لأن عبادة العجل قد امتزجت بقلوبكم بسبب تماديكم في الكفر. قل: لهم - أيها الرسول- ﷺ :- قَبُحَ ما يأمركم به إيمانكم من الكفر والضلال، إن كنتم مصدِّقين بما أنزل الله عليكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وحينما جاءكم بالتوراة، ورأيتم ما فيها من تكاليف شاقة، فاستثقلتم أعباءها وارتبتم فيها، أراكم الله آية على صدق هذا الكتاب وفائدة تعاليمه لكم، فرفع جبل الطور فوق رءوسكم حتى صار كأنه ظُلَّة وظننتم أنه واقع بكم، وحينئذ أعلنتم القبول والطاعة، فأخذنا عليكم ميثاقاً ألا يأخذكم هوى في الامتثال لما جاء في هذا الكتاب، فقلتم: آمنا وسمعنا، ولكن أعمالكم تكشف عن عصيانكم وتمردكم، وأن الإيمان لم يخالط قلوبكم، ولا يمكن أن يكون الإيمان قد خالط قلوب قوم شغفوا حباً بعبادة العجل. فلبئس ما دفعكم إليه إيمانكم إن كنتم مؤمنين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَمِعْنَا} ... أي: سمعنا قولك بِحَاسَّة السمع.

{وَعَصَيْنَا} أمرك" أي: لا نقبل ما تأمرنا به.

{وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ} ... امْتَزَجَ بِقُلُوبِهِمْ حُبُّ عِبَادَةِ الْعِجْلِ. (أي: حبّ العجل الذي عبدوه بدعوة السامري لهم).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (14/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (14/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قُـلْ بِئْسَـمَا يَـأْمُرُكُمْ بِـهِ إِيمَـانُكُمْ} ... أي: إيمـانكم الـذي زعمـتم أنكـم تؤمنـون بمـا أُنْـزِل علـيكم وتكفـرون بمـا وراءه، فـإن هـذا الصـنع هـو قـولكم: سمعنـا وعصـينا، يـدل علـى أنكـم كـاذبون في قـولكم: {نُـؤْمِنُ بِمَـا أُنْزِلَ عَلَيْنَا}.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قولـه تعـالى: (وأُشـربوا في قلـوبهم العجـل بكفرهم)

قـال: الإمَـامْ (عبـد الـرزاق) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-- عـن (معمـر) – عـن (قتـادة):-

في قولـه: (وأشـربوا في قلـوبهم العجـل)

قـال: أشـربوا حبـه حتـى خلـص ذلـك إلى قلوبهم.(1)

و(إسناده صحيح).

* * *

قـال: الإمَـامْ (البخـاري) – (رحمـه الله) – في (صـحيحه):- {أُشْـرِبُوا}: ثَـوْبٌ مُشَـرَّبٌ: مَصْبُوغٌ.(2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• اليهـود أعظـم النـاس حسـدًا" إذ حملـهم حسـدهم علـى الكفـر بـالله وردِّ مـا أنـزل، بسـبب أن الرسـول – صـلى الله عليـه وسـلم – لم يكـن منهم.

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (94) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96) قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (99) أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (100) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101)

• أن الإيمـان الحـق بـالله تعـالى يوجـب التصـديق بكـل مـا أنـزل مـن كتـب، وبجميـع مـا أرسل من رسل.

• مـن أعظـم الظلـم الإعـراض عـن الحـق والهـدى بعد معرفته وقيام الأدلة عليه.

• مـن عـادة اليهـود نقـض العهـود والمواثيـق، وهذا ديدنهم إلى اليوم.(3)

* * *

[٩٤] ﴿ قُـلْ إِنْ كَانَـتْ لَكُـمُ الـدَّارُ الْـآخِرَةُ عِنْـدَ اللَّـهِ خَالِصَـةً مِـنْ دُونِ النَّـاسِ فَتَمَنَّـوُا الْمَـوْتَ إِنْ كُنْـتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظـر: (تفسـير عبـد الـرزاق) في سـورة (البقـره) – الآيـة (93)، للإمَـامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(2) انظـر: صـحيح الإمَـامْ (البُخَـاري) في سـورة (البقـرة) الآيـة (93). بـرقم (ج 4/ ص 153):

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (1/14). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قل: - أيها النبي- ﷺ: إن كانت لكم - يا يهود- الجنّة في الدار الآخرة خالصة لا يدخلها غيركم من الناس" فتمنوا الموت واطلبوه" لتنالوا هذه المنزلة بسرعة، وتستريحوا من أعباء الحياة الدنيا وهمومها، إن كنتم صادقين في دعواكم هذه. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها الرسول ﷺ - لليهود الذين يدَّعون أن الجنة خاصة بهم" لزعمهم أنهم أولياء الله من دون الناس، وأنهم أبناؤه وأحباؤه: إن كان الأمر كذلك فادْعُوا على الكاذبين منكم أو من غيركم بالموت، إن كنتم صادقين في دعواكم هذه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد زعمتم أن الله سيخصكم من بين سائر الناس بنعيم الجنة بعد الممات، فإن كنتم مؤمنين حقاً بما تقولون فليكن الموت محبباً إليكم، ولتتمنوه حتى لا يبطئ عنكم هذا النعيم الذى تدَّعون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَالِصَةً} ... خاصة لا يدخلها أحدٌ سواكم.

{فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ} ... تمنُّوه في نفوسكم، واطلبوه بِأَلْسِنَتكم، فإنَّ مَن كانت له الدار الآخرة لا خير له في بقائه في الدنيا.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) الخطاب لليهود فحينما زعموا أنهم أولياء لله رد عليهم سبحانه وتعالى بقوله: {قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين} {الجمعة: 6- 7}.

* * *

قال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- قال (معمر) عن (عبد الكريم الجزري) عن (عكرمة):- في قوله: (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) قال: قال (ابن عباس):- قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ ذلك رسول الله، فقال: ((لو فعل لأخذته الملائكة عياناً)). قال: وقال (ابن عباس):- لو تمنى اليهود الموت لماتوا، ولو خرج الذين يباهلون النبي لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا. (4)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (15/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية ( )، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني). دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)، الطبعة: (الأولى، سنة 1419هـ). الناشر: (دار الكتب العلمية – بيروت)،

(التفسير ص 41، 42)، ورجاله ثقات وإسناده صحيح. وذكره (ابن كثير) في (التفسير مختصرا) و(صحح إسناده) رقم (222/1).

وأخرج – الإمام (البخاري) - الشطر المرفوع (الصحيح) - (ح 4958- التفسير).

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أبي ثنا علي بن محمد الطنافس ثنا عثام قال سمعت الأعمش قال: لا أظنه إلا عن المنهال عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس):- قال: لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه. (1)

وذكره الإِمَامْ (ابن كثير) في التفسير (226/1) و(صحح إسناده).

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن إسحاق بسنده) - عن (ابن عباس):- سيقول الله لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب، فأبوا ذلك على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . (2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قال: قال الله تعالى لليهود إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت. فلم يفعلوا حيث قالوا (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) وقالوا (نحن أبناء الله وأحباؤه) فقال: الله لهم ذلك. (3)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- قوله: (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس)، وذلك أنهم قالوا (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) سورة {البقرة: 111}، وقالوا (نحن أبناء الله وأحباؤه) سورة {المائدة: 18}. فقيل لهم (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين). (4)

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (إن كنتم صادقين) بما تقولون أنه كما تقولون. (5)

* * *

[٩٥] ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولن يتمنوا الموت أبدًا" بسبب ما قدموه في حياتهم من الكفر بالله، وتكذيب رسله،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (94).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (94).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (94).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (94). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (94).

وتحريف كتبه، والله عليم بالظالمين منهم ومن غيرهم، وسيجازي كلًّا بعمله.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولن يفعلوا ذلك أبدًا" لما يعرفونه من صدق النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- ومن كذبهم وافترائهم، وبسبب ما ارتكبوه من الكفر والعصيان، المؤدِّيْن إلى حرمانهم من الجنة ودخول النار. والله تعالى عليم بالظالمين من عباده، وسيجازيهم على ذلك.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولكنهم فى الواقع لا يرغبون فى الموت أبداً لما اقترفوه من ظلم لا يخفى أمره على الله، الذى يُعلِمُهُم أنهم كاذبون فيما يدعون، وأن النعيم يوم القيامة للمتقين، لا للفجار أمثالهم.(3)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)

وقال الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (محمد ابن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس) قال: يقول الله لنبيه (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) أي يعلمهم بما عندهم من العلم بك، والكفر بذلك، ولو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على الأرض يهودي إلا مات.

وقال: أيضاً حدثنا (موسى بن هارون) الطوسي فيما كتب إلي ثنا (الحسين بن محمد المروذي) ثنا (شيبان بن عبد الرحمن) عن (قتادة) قوله: (والله عليم) قال: عالم.(4)

(ورجاله ثقات) و(إسناده صحيح).

* * *

وقد ذكر سبحانه وتعالى شبه هذه الآية في سورة (الجمعة) آية (7). ثم أكد بأنهم يفرون من الموت فقال: {قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون} {الجمعة: 8}.

* * *

[٩٦] ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولتجدَنَّ - أيها النبي ﷺ - اليهودَ أشدَّ الناس حرصًا على الحياة مهما كانت حقيرة ذليلة، بل هم أحرص من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب، ومع كونهم أهلَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (15/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (95).

كتاب، ويؤمنون بالبعث والحساب" فإن الواحد منهم يحب أن يبلغ عمره ألف سنة، وليس بمُبْعِده عن عذاب الله طول عمره مهما بلغ، والله مطَّلع على أعمالهم بصير بها، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم بها.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولتعلمَنَّ - أيها الرسول ﷺ - أن اليهود أشد الناس رغبة في طول الحياة أيًّا كانت هذه الحياة من الذلَّة والمهانة، بل تزيد رغبتهم في طول الحياة على رغبات المشركين. يتمنى اليهودي أن يعيش ألف سنة، ولا يُبْعِده هذا العمر الطويل - إن حصل - من عذاب الله. والله تعالى لا يخفى عليه شيء من أعمالهم وسيجازيهم عليها بما يستحقون من العذاب.(2)

* * *

يَعْنِي:- بل إنك لتجدنهم أحرص الناس جميعاً على حياتهم على أى شكل عزيزة أو ذليلة، وحرصهم أكثر من حرص المشركين الذين لا يؤمنون ببعث ولا جنة، ولذلك يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، ولن يبعد عنه تعميره - مهما طال - ما ينتظر من عذاب الله، إنه عليم بالظالمين وسيذيقهم جزاء ما اقترفوه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{حَيَاةٍ} ... التنكير فيها لتَعُمّ كل حياة ولو كانت ذميمة.

{الَّذِينَ أَشْرَكُوا} ... هم غير أهل الكتاب من سائر الكفار.

{يَوَدُّ} ... يحب.

{بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ} ... بمبعده من العذاب.

{بِمُزَحْزِحِهِ} ... بِمُبْعِده.

{أَنْ يُعَمَّرَ} ... أي: يعيش ألف سنة.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)

قال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا أحمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن مسلم البطين عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) قال: اليهود.(4) (5)

* * *

قوله تعالى: (ومن الذين أشركوا يود أحدهم)

وقال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (15/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (96).

(5) أخرجه الإمام (الذهبي) - من طريق:- (قبيصة بن عقبة عن سفيان) به و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي). (المستدرك) رقم (263/2)، وأخرجه الإمام (الطبري)- (بإسناده الصحيح) عن (مجاهد).

العالية):- (يود أحدهم) يعني: المجوس. (1)

* * *

قوله تعالى: (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة).

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (الحسن بن محمد بن الصباح) - ثنا (إسماعيل بن علية) - عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد) في قوله: (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة)، قال: حببت إليهم الخطيئة طول العمر. (2)(3)

* * *

قوله تعالى: (وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون)

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (محمد ابن إسحاق) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (وما هو بمزحزحه من العذاب) أي: ماهو بمنجيه وذلك أن المشرك لايرجو بعثا بعد الموت، فهو يحب طول الحياة، وأن اليهودي قد عرف ماله في الآخرة من الخزي بما ضيع ما عنده من العلم. (4)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر) يقول: وإن عمر فماذاك بمغنيه من العذاب ولا منجيه منه. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {بِمُزَحْزِحِهِ}: بِمُبَاعِدِهِ. (6)

* * *

قال: الإمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم :- ((لَوْ أَنَّ الْيَهُودَ تَمَنَّوْا الْمَوْتَ لَمَاتُوا، وَرَأَوْا مَقَاعِدَهُمْ فِي النَّارِ)). (7)

* * *

[٩٧] ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: - أيها النبي ﷺ - لمن قال من اليهود: "إن جبريل عدونا من الملائكة": من كان معاديًا لجبريل فإنه هو الَّذي نَزَلَ بالقرآن

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (96).

(2) (ورجاله ثقات) إلا (الحسن) فصدوق (فالإسناد حسن).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (96).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (96).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (96).

(6) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في سورة (البقرة) الآية (96). برقم (ج8 / ص 89):

(7) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2225), واخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (11061)،

وانظر: (سلسلة الصحيحة) حديث: رقم (3296) للإمام (الألباني)..

وقال: الشيخ: (شعيب الأرناؤوط): (صحيح).

على قلبك بإذن من الله، مصدقًا لما سبق من الكتب الإلهية" كالتوراة والإنجيل، ودالًّا على الخير، ومبشرًا للمؤمنين بما أعده الله لهم من النعيم، فمن كان معاديًا لمن هذه صفته وعمله فهو من الضالين. (1)

* * *

يَعْنِي:- قل: - أيها الرسول ﷺ - لليهود حين قالوا: إن جبريل هو عدونا من الملائكة: من كان عدواً لجبريل فإنه نزَّل القرآن على قلبك بإذن الله تعالى مصدِّقًا لما سبقه من كتب الله، وهاديًا إلى الحق، ومبشرًا للمصدِّقين به بكل خير في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد زعم بعضهم أنهم يعادونك ويكفرون بكتابك لأنهم أعداء لجبريل الذى يبلغك هذا الكتاب، فقل أيها النبى لهم: من كان عدواً لجبريل فهو عدو الله، لأن جبريل ما يجئ بهذا الكتاب من عنده، وإنما ينزله بأمر الله مصدقاً لما سبقه من الكتب السماوية، ومصدقاً لكتابهم نفسه، وهدى وبشرى للمؤمنين. (3)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك، بإذن الله)

قال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-- عن (أنس) قال: سمع (عبد الله بن سلام) بقدوم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو في أرض يخترف فأتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: إني سائلك عن ثلاث لايعلمهن إلا نبي فما أول أشراط الساعة، وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال: أخبرني بهن جبريل آنفا، قال جبريل: قال نعم، قال ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية (من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك...) الحديث. (4)

* * *

﴿ سبب نزول ﴾:

هذه الآية ما أخرجه (أحمد) و(الترمذي) و(النسائي) و(ابن أبي حاتم) - (بإسناد حسن) - من طريق :- بكير بن شهاب عن (سعيد بن جبير) - عن (ابن عباس):- أقبلت يهود إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك قال: فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه: إن قال: الله على ما نقول وكيل.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (15/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (4480) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة البقرة)، / باب: قوله (من كان عدوا لجبريل).

وقال: الإمام (الحافظ ابن حجرالعسقلاني) في (فتح الباري) رقم (166/8) في هذا الحديث: لا عليه الآية مذكراً له سبب نزولها والله أعلم.

قالوا: فأخبرنا من صاحبك الذي يأتيك من الملائكة. فإنه ليس من نبي إلا يأتيه ملك بالخبر فهي التي نتابعك إن أخبرتنا قال: جبريل. قالوا ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال ذاك عدونا لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالنبات والقطر والرحمة. فأنزل الله عز وجل: (من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك) إلى آخر الآية.

راجع مواضع تخريجه والحكم على إسناده في الآيه (19) عند قوله تعالى: (فيه ظلمات ورعد وبرق). واللفظ لابن أبي حاتم وقد ساقه مقتصرا على الشاهد والحديث طويل.

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَاري ومُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):-- عن (ابن مسعود):- أن محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((رأى جبريل له ستمائة جناح)). (1)(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن (ابن عباس):- قال: إنما قوله جبريل كقوله عبد الله وعبد الرحمن. (3)

ورجاله ثقات إلا (الحسن) صدوق (فالإسناد حسن).

وأخرجه - من طريق:- (سفيان عن الأعمش) به.

و(إسناده صحيح).

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (فإنه نزله على قلبك) يقول: نزل الكتاب على قلبك جبريل بإذن الله عز وجل. (4)

* * *

قوله تعالى: (مصدقا لما بين يديه)

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبي العالية) (مصدقا لما بين يديه) يعني: من التوراة والإنجيل. (5)

وأخرجه الإِمَامُ (الطبري) - (بسنده الحسن) - عن (قتادة) بلفظه. (6)

* * *

قوله تعالى: (وهدى وبشرى للمؤمنين)

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (سعيد بن أبي عروبة) - عن (قتادة) قوله: (هدى وبشرى للمؤمنين) جعل الله هذا القرآن: هدى

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (4857)- (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة والنجم)-، / باب: (فأوحى إلى عبده ما أوحى).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (174)- (الإيمان)، / باب: (في ذكر سدرة المنتهى). واللفظ للبخاري.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (97).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (97).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (97).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (97).

وبشـرى للمـؤمنين لأن المـؤمن إذا سمـع القـرآن وحفظـه ووعـاه انتفـع بـه واطمـأن إليـه وصـدق بموعـود الله الـذي وعـد فيـه وكـان علـى يقـين من ذلك. (1)

* * *

قـال: الإمـامُ (أحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـل) - (رحمـه الله) - في (مُسْنده):- وَعَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) - رضـي الله عنهمـا - قَـالَ: (أَقْبَلَـتْ يَهُـودُ إِلَـى رَسُـولِ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - فَقَـالُوا: يَـا أَبَـا الْقَاسِـمِ) (2) (إِنَّـا نَسْـأَلُكَ عَـنْ خَمْسَـةِ أَشْـيَاءَ) (3) (لَا يَعْلَمُهُـنَّ إِلَّا نَبِـيٌّ) (4) (فَـإِنْ أَنْبَأْتَنَـا بِهِـنَّ عَرَفْنَـا أَنَّـكَ نَبِـيٌّ وَاتَّبَعْنَـاكَ) (5) (قَـالَ: " سَلُونِي عَمَّـا شِـئْتُمْ، وَلَكِـنْ اجْعَلُـوا لِـي ذِمَّـةَ اللهِ وَمَـا أَخَـذَ يَعْقُـوبُ - عليـه السلام - عَلَـى بَنِيـهِ، لَـئِنْ حَـدَّثْتُكُمْ شَـيْئًا فَعَرَفْتُمُـوهُ لَتُتَـابِعُنِّي عَلَـى الْـإِسْ لَا م ") (6) (فَـأَعْطَوْهُ مَـا شَـاءَ مِـنْ عَهْـدٍ وَمِيثَاقٍ، وقَالُوا: ذَلِكَ لَكَ، قَالَ: " فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ") (7)

قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ عَ لَا مَةِ النَّبِيِّ؟، قَالَ: " تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ "، قَـالُوا: أَخْبِرْنَـا كَيْـفَ تُؤَنَّـثُ الْمَـرْأَةُ وَكَيْـفَ تُـذْكِرُ؟، قَـالَ: " يَلْتَقِـي الْمَـاءَانِ فَـإِذَا عَ لَا مَـاءُ الرَّجُـلِ مَـاءَ الْمَـرْأَةِ أَذْكَـرَتْ، وَإِذَا عَ لَا مَـاءُ الْمَرْأَةِ آنَثَتْ "، قَـالُوا: صَـدَقْتَ) (8) (فَأَخْبِرْنَـا أَيُّ الطَّعَـامِ حَـرَّمَ إِسْـرَائِيلُ عَلَـى نَفْسِـهِ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ تُنَـزَّلَ التَّـوْرَاةُ؟، قَـالَ: " فَأَنْشُـدُكُمْ بِالَّـذِي أَنْـزَلَ التَّـوْرَاةَ عَلَـى مُوسَـى - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- هَـلْ تَعْلَمُـونَ أَنَّ إِسْـرَائِيلَ يَعْقُـوبَ مَـرِضَ مَرَضًـا شَـدِيدًا وَطَـالَ سَـقَمُهُ فَنَـذَرَ لله نَـذْرًا لَـئِنْ شَـفَاهُ اللهُ مِـنْ سَـقَمِهِ لَيُحَـرِّمَنَّ أَحَـبَّ الشَّـرَابِ إِلَيْـهِ، وَأَحَـبَّ الطَّعَـامِ إِلَيْـهِ، وَكَـانَ أَحَـبَّ الطَّعَـامِ إِلَيْـهِ لُحْمَـانُ الْإِبِـلِ، وَأَحَـبَّ الشَّـرَابِ إِلَيْـهِ أَلْبَانُهَـا؟). (9)

وفي روايـة: (كَـانَ يَشْـتَكِي عِـرْقَ النَّسَـا (10) فَلَمْ يَجِـدْ شَـيْئًا (11) يُ لَا ئِمُـهُ إِلَّا لُحُـومَ الْإِبِـلِ وَأَلْبَانَهَـا فَلِـذَلِكَ حَرَّمَهَـا)) (12) (13) (فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَالَ: " اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ") (14)

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (97).

(2) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2483).
أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3117).

(3) أخرجـه الإمَـامْ (أحمـد بـن حنبـل) في (المسـند) بـرقم (2483)، وقـال: الشيخ شعيب الأرناءوط: (إسناده حسن).

(4) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2514).
انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (1872).
و(صـححه) (الشـيخ أحمـد شـاكر) في (المسـند) للإمَـامْ (أحمـد بـن حنبـل) في (المسند) برقم (2514).

(5) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2483).

(6) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2514).

(7) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2514).

(8) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2483).

(9) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2514).

(10) (عِـرْقِ النَّسَـا): وَجَـعٌ يَبْتَـدِئُ مِـنْ مَفْصِـلِ الْـوَرِك، وَيَنْـزِلُ مِـنْ جَانِـبِ الْوَحْشِـيِّ عَلَـى الْفَخِـذ، وَرُبَّمَـا امْتَـدَّ إِلَـى الرُّكْبَـةِ وَإِلَـى الْكَعْـب، وَالنَّسَـا: وَرِيـدٌ يَمْتَـدُّ عَلَـى الْفَخِـذ مِنْ الْوَحْشِيِّ إِلَى الْكَعْب. تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444)

(11) أَيْ: مِنْ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ. تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444).

(12) أَيْ: لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا. تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444).

(13) اخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (3117).
أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2483).

(14) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2514).

(قَالُوا: أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ؟،
قَالَ: " مَلَكٌ مِنْ مَ لاَ ئكَةِ اللهِ - عز وجل - مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ، بِيَدِهِ مِخْرَاقٌ(1) مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ، يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ "،
قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ؟)(2)
(قَالَ: " زَجْرُهُ السَّحَابَ إِذَا زَجَرَهُ(3) حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أَمَرَه ")(4)
(قَالُوا: صَدَقْتَ، إِنَّمَا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الَّتِي نُبَايِعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ لَهُ مَلَكٌ يَأتِيهِ بِالْخَبَرِ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ؟،
قَالَ: " جِبْرِيلُ - عليه السلام - "،
قَالُوا: جِبْرِيلُ؟، ذَاكَ عَدُوُّنَا الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ، لَوْ قُلْتَ مِيكَائِيلَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ)(5) (لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ،
قَالَ: " فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ؟ "،
قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوُّنَا،
قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللهُ - عز وجل -:
{قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (94) وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (95) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96) قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَ لاَ ئكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ (99) أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (100) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101)}(6) فَعِنْدَ ذَلِكَ (بَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ).(7)

* * *

[٩٨] ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَ لاَ ئكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مَن كان معاديًا لله وملائكته ورسله، ومعاديًا للمَلَكين المُقرَّبَيْن: جبريل وميكائيل" فإن الله

---

(1) (المَخَارِيق): جَمْعُ مِخْرَاق , وَهُوَ فِي الْأَصْل ثَوْبٌ يُلَفُّ وَيَضْرِبُ بِهِ الصِّبْيَانُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا آلَةً تَزْجُرُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ السَّحَابَ. انْظُر: (تحفة الأحوذي) - (ج 7 / ص 444)

(2) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2483)، وأخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (المسند) برقم (3117).

(3) (إِذَا زَجَرَهُ) أَيْ: إِذَا سَاقَهُ , قَالَ اللهُ تَعَالَى: {فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا} يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ تَزْجُرُ السَّحَابَ، أَيْ: تَسُوقُهُ. تحفة الأحوذي - (ج 7 / ص 444)

(4) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3117).

(5) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2483).

(6) {البقرة/97 – 101}.

(7) {البقرة/97 – 101} وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2514).

عدو للكافرين منكم ومن غيركم، ومن كان الله عدوه فقد عاد بالخسران المبين. (1)

* * *

يَعْنِي:- من عادى الله وملائكته، ورسله من الملائكة أو البشر، وبخاصة المَلَكان جبريل وميكال" لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم، وميكال وليُّهم، فأعلمهم الله أنه من عادى واحدًا منهما فقد عادى الآخر، وعادى الله أيضًا، فإن الله عدو للجاحدين ما أنزل على رسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- . (2)

* * *

يَعْنِي:- فمن كان عدواً لجبريل أو ميكائيل أو لأى ملك أو رسول من ملائكة الله ورسله الذين لا يفعلون ولا يبلغون إلا ما يأمرهم به الله، فإنه بذلك يكون عدواً وكافراً به، والله عدو الكافرين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمِيكَالَ} ... ميكال وميكائيل: مَلَكٌ مِنْ أَعْظَمِ الملائكة، يَعْنِي:- معناه عبيد الله.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية :

قوله تعالى: (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال)

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عكرمة) تعليقا بصيغة الجزم فقال: وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- جَبْرَ، وَمِيكَ، وَسَرَافِ: عَبْدٌ. إِيلْ: اللَّهُ. (4)

* * *

قوله تعالى: (فإن الله عدو للكافرين)

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ...)) الحديث. (5)

* * *

[٩٩] ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

ولقد أنزلنا إليك - أيها النبي- ﷺ - علامات واضحات على صدقك فيما جئت به من النبوة والوحي، وما يكفر بها مع وضوحها وبيانها إلا الخارجون عن دين الله. (6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (15/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة البقرة)،/ باب: قوله: (من كان عدوا لجبريل)، ووصله الإمام (الطبري)، والحربي في غريب الحديث.

(انظر: تغليق التعليق) رقم (175/4)، (بأسانيد يقوي بعضها بعضا) عن (عكرمة) وعن (ابن عباس).

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (كتاب: الرقاق)،/ باب: (التواضع) رقم (11/340، 341) و رقم (6502).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ولقد أنزلنا إليك - أيها الرسول ﷺ - آيات بينات واضحات تدل على أنك رسول من الله صدقا وحقا، وما ينكر تلك الآيات إلا الخارجون عن دين الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- وما ينزل جبريل على قلبك إلا بآيات بينات لا يسع طالب الحق إلا الإيمان بها، وما يكفر بمثلها إلا المعاندون الخارجون عن سنة الفطرة.(2)

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون)

وقال: الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن علي بن الحسين ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا يونس ابن بكير ثنا ابن إسحاق (بسنده الحسن) عن (ابن عباس):- قال: قال ابن صوريا لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك فأنزل الله عز وجل في ذلك قوله: (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون).

وأخرجه الإمَامُ (الطبري) - من طريق:- (أبي كريب) - عن (يونس بن بكر) به.(3)

* * *

قوله تعالى: (الفاسقون)

وقال: الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن أبيه عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن (ابن جريج) عن (مجاهد) (الفاسقون) قال: العاصون.(4)

و(رجاله ثقات) و(إسناده صحيح).

* * *

[١٠٠] ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن سوء حال اليهود أنهم كلما أخذوا على أنفسهم عهدًا - ومن جملته الإيمان بما دلت عليه التوراة من نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - نقضه فريق منهم، بل أكثر هؤلاء اليهود لا يؤمنون بما أنزل الله تعالى حقيقة؛ لأن الإيمان يحمل على الوفاء بالعهد.(5)

* * *

يَعْنِي:- ما أقبح حال بني إسرائيل في نقضهم للعهود!! فكلما عاهدوا عهدًا طرح ذلك العهد فريق منهم، ونقضوه، فتراهم يُبْرِمون العهد اليوم وينقضونه غدًا، بل أكثرهم لا يصدِّقون بما جاء به نبي الله

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (15/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (99).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (99).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم- .(1)

* * *

يَعْنِي:- وكما تذبذبوا في العقيدة والإيمان، تذبذبوا كذلك فيما يبرمونه من عهود، فكانوا كلما عاهدوا المسلمين وغيرهم عهداً نبذه فريق منهم. لأن معظمهم لا يؤمن بحرمة عهد ولا بقداسة ميثاق.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَبَذَهُ} ... طَرَحَهُ. (أي: طَرَحَهُ وألقاه غير آبه به ولا مُلْتَفِت إليه).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالي: (أو كما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم)

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (ابن إسحاق بسنده) - عن (ابن عباس):- قال: قال: مالك بن الضيف حين بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذكرهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والله ما عهد إلينا في محمد ولا أخذ علينا ميثاقا فأنزل الله عز وجل (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم).(3)

وأخرجه أيضاً الإِمَامْ (الطبري) - من طريق:- (أبي كريب) - عن (يونس بن بكير) - عن (ابن إسحاق) به.(4)

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (سعيد) - عن (قتادة):- (نبذه فريق منهم) يقول: نقضه فريق منهم.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ - رضي الله عنه - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ - قَالَ: كَانَ لَنَا جَارٌ مِنْ يَهُودَ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ, فَخَرَجَ عَلَيْنَا يَوْمًا مِنْ بَيْتِهِ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِيَسِيرٍ, فَوَقَفَ عَلَى مَجْلِسِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَحْدَثُ مَنْ فِيهِ سِنًّا، عَلَيَّ بُرْدَةٌ(6) مُضْطَجِعًا فِيهَا بِفِنَاءِ أَهْلِي - فَذَكَرَ الْبَعْثَ, وَالْقِيَامَةَ, وَالْحِسَابَ, وَالْمِيزَانَ, وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ, فَقَالَ ذَلِكَ لِقَوْمٍ أَهْلِ شِرْكٍ, أَصْحَابِ أَوْثَانٍ, لَا يَرَوْنَ أَنَّ بَعْثًا كَائِنٌ بَعْدَ الْمَوْتِ, فَقَالُوا لَهُ: وَيْحَكَ يَا فُلَانُ, أَتَرَى هَذَا كَائِنًا؟ أَنَّ النَّاسَ يُبْعَثُونَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ إِلَى دَارٍ فِيهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ؟, يُجْزَوْنَ فِيهَا بِأَعْمَالِهِمْ؟ فَقَالَ: نَعَمْ, وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ, لَوَدَّ أَنَّ لَهُ بِحَظِّهِ مِنْ تِلْكَ النَّارِ أَعْظَمَ تَنُّورٍ فِي الدُّنْيَا, يُحَمُّونَهُ ثُمَّ يُدْخِلُونَهُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (15/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (100).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (100).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (100).

(6) البُرْدُ والبُرْدَة: الشَّمْلَةُ المخطَّطة، وقيل كِساء أسود مُرَبَّع فيه صوَر.

إيَّاه, فيُطبِّقُ بِهِ عَلَيْهِ, وأَنْ يَنْجُو مِنْ تِلْكَ النَّارِ غَدًا, فقالُوا لَهُ: وَيْحَكَ وَمَا آيَةُ ذلِكَ؟, قَالَ: نَبِيٌّ يُبْعَثُ مِنْ نَحْوِ هَذِهِ الْبِلَادِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ - فَقَالُوا: وَمَتَى تَرَاهُ؟, فَنَظَرَ إِلَيَّ وَأَنَا مِنْ أَحْدَثِهِمْ سِنًّا, فَقَالَ: إِنْ يَسْتَنْفِدْ هَذَا الْغُلَامُ عُمُرَهُ يُدْرِكْهُ, قَالَ سَلَمَةُ: فَوَاللهِ مَا ذَهَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى بَعَثَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا [(1)] - فَآمَنَّا بِهِ, وَكَفَرَ بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا, فَقُلْنَا لَهُ: وَيْلَكَ يَا فُلَانُ, أَلَسْتَ بِالَّذِي قُلْتَ لَنَا فِيهِ مَا قُلْتَ؟, قَالَ: بَلَى, وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِهِ. [(2)]

* * *

قال: الإمَامُ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسنده):- وَعَنْ أَبِي صَخْرٍ الْعُقَيْلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: جَلَبْتُ جَلُوبَةً [(3)] إِلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ بَيْعَتِي قُلْتُ: لَأَلْقَيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ, فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ, فَتَلَقَّانِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - رضي الله عنهما - يَمْشُونَ, فَتَبِعْتُهُمْ حَتَّى كُنْتُ خَلْفَهُمْ, فَأَتَوْا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ نَاشِرًا التَّوْرَاةَ يَقْرَؤُهَا, يُعَزِّي بِهَا نَفْسَهُ عَلَى ابْنٍ لَهُ فِي الْمَوْتِ, كَأَحْسَنِ الْفِتْيَانِ وَأَجْمَلِهِ, " فَمَالَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ, وَأَنْشُدُكَ بِالَّذِي فَلَقَ الْبَحْرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ, هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِكَ هَذَا صِفَتِي وَمَخْرَجِي؟, فَقَالَ بِرَأسِهِ هَكَذَا - أَيْ: لَا - فَقَالَ ابْنُهُ - وَهُوَ فِي الْمَوْتِ -: إِي وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى, إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا هَذَا صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ, فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ, وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ, فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((أَقِيمُوا الْيَهُودَ عَنْ أَخِيكُمْ, ثُمَّ وَلِيَ كَفَنَهُ, وَحَنَّطَهُ, وَصَلَّى عَلَيْهِ)). [(4)]

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَاري و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: (" لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ) [(5)] (لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ ") [(6)]

* * *

---

(1) أي: اليهودي الذي أخبرهم عن البعث والنشور, وبعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(2) أخرجه (الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (15879).
وأخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (5764)،
انظر: (صحيح السيرة) (ص59) ,
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده حسن).

(3) الجَلوبة: ما يُجْلَبُ للبَيْع من كل شيء. (لسان العرب) - (ج 1 / ص 268)

(4) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (23539).
وانظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) برقم (3269).
وانظر: (صحيح السيرة) (ص73).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3725).
وأخرجه الإمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (31)- (2793)

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (31) - (2793),
وأخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3725).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8536).

[١٠١] ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما جاءهم محمد - صلى الله عليه وسلم - رسولًا من عند الله وهو موافق لما في التوراة من صفته، أعرض فريق منهم عما دلت عليه، وطرحوها وراء ظهورهم غير مبالين بها، مشابهين حال الجاهل الَّذي لا ينتفع بما فيها من الحق والهدى، فلا يبالي بها.(1)

* * *

يَعْني:- ولما جاءهم محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بالقرآن الموافق لما معهم من التوراة طرح فريق منهم كتاب الله، وجعلوه وراء ظهورهم، شأنهم شأن الجهال الذين لا يعلمون حقيقته.(2)

* * *

يَعْني:- ولما جاءهم رسول من عند الله مطابقة أوصافه لما فى أسفارهم - وهو محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نبذ فريق منهم ما ذكر فى كتبهم عن هذا الرسول، كأنه لم يرد فيها ولم يعلموا شيئاً عنه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ} ... أي: أعرضوا عنه ولم يَلْتَفِتُوا إليه لِمُنَافَاتِه لِمَا هُمْ مَعْرُوفُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - كأنهم لا يعلمون، مع أنَّهم يَعْلَمُونَ حَقَّ العِلْم.

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجَة لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب) يقول: نقض فريق من الذين أوتوا الكتاب (كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون):- أي أن القوم كانوا يعلمون، ولكنهم أفسدوا علمهم، وجحدوا وكفروا وكتموا.(4)

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن الحسن بن محمد بن الصباح ثنا شبابة ثنا ورقاء عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد):- (نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله...) الآية. ذكر يهود.(5)

(5)

و (إسناده حسن).

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (15/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (23/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (101).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (101).

• المؤمن الحق يرجو ما عند الله من النعيم المقيم، ولهذا يفرح بلقاء الله ولا يخشى الموت.

• حرص اليهود على الحياة الدنيا حتَّى لو كانت حياة حقيرة مهينة غير كريمة.

• أنّ من عادى أولياء الله المقربين منه فقد عادى الله تعالى.

• إعراض اليهود عن نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - بعدما عرفوا تصديقه لما في أيديهم من الكتب.

• أنّ من لم ينتفع بعلمه صح أن يوصف بالجهل" لأنه شابه الجاهل في جهله. (1)

* * *

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (103) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104) مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (105)

[١٠٢] ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

ولما تركوا دين الله اتبعوا بدلًا عنه ما تَتَقَوَّلُهُ الشياطين كذبًا على مُلك نبي الله سليمان عليه السلام، حيث زعمت أنَّه ثبّت ملكه بالسحر، وما كفر سليمان بتعاطي السحر - كما زعمت اليهود- ولكن الشياطين كفروا حيث كانوا يعلمون الناس السحر، ويعلمونهم السحر الَّذي أُنزل على المَلَكين: هاروت وماروت، بمدينة بابل بالعراق، امتحانًا وابتلاء للناس، وما كان هذان الملكان يُعَلِّمان أيّ أحد السحر حتَّى يحذّراه ويبيِّنا له بقولهما: إنما نحن ابتلاء وامتحان للناس فلا تكفر بتعلمك السحر، فمن لم يقبل نصحهما تعلَّم منهما السحر، ومنه نوع يفرق بين الرجل وزوجته، بزرع

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (15/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

البغضاء بينهما، وما يضر أولئك السحرة أيَّ أحد إلا بإذن الله ومشيئته، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولقد علم أولئك اليهود أن من استبدل السحر بكتاب الله ما له في الآخرة من حظ ولا نصيب، ولبئس ما باعوا به أنفسهم حيث استبدلوا السحر بوحي الله وشرعه، ولو كانوا يعلمون ما ينفعهم ما أقدموا على هذا العمل المَشِين والضلال المبين.(1)

* * *

يَعْنِي:- واتبع اليهود ما تُحَدِّث الشياطينُ به السحرةَ على عهد ملك سليمان بن داود. وما كفر سليمان وما تَعَلَّم السِّحر، ولكنَّ الشياطين هم الذين كفروا بالله حين علَّموا الناس السحر" إفسادًا لدينهم. وكذلك اتبع اليهود السِّحر الذي أُنزل على المَلَكَين هاروت وماروت، بأرض ‹ بابل › في ‹ العراق › " امتحانًا وابتلاء من الله لعباده، وما يعلِّم الملكان من أحد حتى ينصحاه ويحذِّراه من تعلم السحر، ويقولا له: لا تكفر بتعلم السِّحر وطاعة الشياطين. فيتعلم الناس من الملكين ما يُحْدِثون به الكراهية بين الزوجين حتى يتفرقا. ولا يستطيع السحرة أن يضروا به أحدًا إلا بإذن الله وقضائه. وما يتعلم السحرة إلا شرًا يضرهم ولا ينفعهم، وقد نقلته الشياطين إلى اليهود، فشاع فيهم حتى فضَّلوه على كتاب الله. ولقد علم اليهود أن من اختار السِّحر وترك الحق ما له في الآخرة من نصيب في الخير. ولبئس ما باعوا به أنفسهم من السحر والكفر عوضًا عن الإيمان ومتابعة الرسول، لو كان لهم عِلْمٌ يثمر العمل بما وُعِظوا به.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد صدَّقوا ما تَتَقَوَّله شياطينهم وفجرتهم على ملك سليمان، إذ زعموا أن سليمان لم يكن نبياً ولا رسولاً ينزل عليه الوحى من الله، بل كان مجرد ساحر يستمد العون من سحره، وأن سحره هذا هو الذى وطَّد له الملك وجعله يسيطر على الجن والطير والرياح، فنسبوا بذلك الكفرَ لسليمان، وما كفر سليمان، ولكن هؤلاء الشياطين الفجرة هم الذين كفروا، إذ تقوَّلوا عليه هذه الأقاويل، وأخذوا يعلِّمون الناس السحر من عندهم ومن آثار ما أنزل ببابل على الملكين هاروت وماروت، مع أن هذين الملكين ما كانا يعلِّمان أحداً حتى يقولا له: إنما نعلِّمك ما يؤدى إلى الفتنة والكفر فاعرفه واحذره وتَوَقَّ العمل به. ولكن الناس لم ينتصحوا بهذه النصيحة، فاستخدموا ما تعلَّموه منهما فيما يفرقون به بين المرء وزوجه. نعم كفر هؤلاء الشياطين الفجرة إذ تقوَّلوا هذه الأقاويل من أقاويلهم وأساطيرهم ذريعة لتعليم اليهود السحر، وما هم بضارين بسحرهم هذا من أحد، ولكن الله هو الذى يأذن بالضرر إن شاء، وأن ما يؤخذ عنهم من سحر سيضر من تعلَّمه فى دينه ودنياه ولا يفيده شيئاً، وهم أنفسهم يعلمون حق العلم أن من اتجه هذا الاتجاه لن يكون

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (16/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

له حظ في نعيم الآخرة، ولبئس ما اختاروه لأنفسهم لو كانت بهم بقية من علم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاتَّبَعُوا} ... أي: اليهود.

{مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ} ... من تلا يتلوه" أي: تبعه، والمعنى: ما تتبعه الشياطين وتأخذ به من السِّحْرِ والشَّعْوَذَة التي ابْتَدَعَتْهَا الشياطين ونَسَبَتْهَا إلى سُلَيْمَانَ، فَلَيْسَ تتلوا هنا بمعنى تقرأ.

{تَتْلُوا} ... تُحَدِّثُ، وَتَقْرأُ.

{عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ} ... أي: في عَهْدِ سُلَيْمَان، أو في زمان ملك سليمان.

{وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ} ... أي: لم يَتَعَلَّم السحر، وبه استدل مَنْ ذَهَبَ إلى أن السحر كفرٌ، وفي الآية دليل على أن سليمان لا يقرّ السحر" لأنه لا يقر على الكفر.

{وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا} ... أي: يَتَعَلَّمون السحر، ولهذا قال سبحانه: {يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}...فالشياطين هم الذين اتخذوا السحر.

{وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ} ... الجملة معطوفة على قوله: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا}، أي: واتبعوا أيضًا ما تتلو على الملكين ببابل هاروت وماروت، وهاروت وماروت عطف بيان على الملكين، والمُنَزَّل عليهما شيء من السحر، وقد امتحن الله الناس بهما في ذلك الزمان بتعليم السحر لحكمة هو يعلمها، وما يعلمان من أحد حتى يقولا: نحن فتنة فلا تكفر بتعلم السحر، وقد استدل به من قال بكفر تَعَلّم السحر، وهذا على من جعل ‹ ما › اسمًا موصولًا، ومن المفسرين من جعل ‹ ما › نافية" أي أن الله لم ينزل عليهما السِّحْرَ، وتقدير الكلام: وما كَفَرَ سليمان، وما أنزل على الملكين السحر، ولكن هاروت وماروت ومَنْ تَبِعَهُمَا مِنَ الشياطين هم الذين كفروا بالسحر وَعَلَّمُوا النَّاسَ، والأول أولى" لأنه ظاهر الآية.

{بِبَابِلَ} ... أَرْضٍ بِالْعِرَاقِ.

{هَارُوتَ وَمَارُوتَ} ... اسْمُ مَلَكَيْنِ أَنْزَلَهُمَا اللهُ" ابْتِلاءً مِنْهُ" لِتَعْلِيمِ السِّحْرِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ.

{اشْتَرَاهُ} ... اخْتَارَهُ.

{خَلاقٍ} ... نَصِيبٍ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِهِ الآيَة:

قوله تعالى: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا}.

قال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا أبو سعيد الأشج ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن المنهال عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) قال: قال آصف كاتب سليمان وكان يعلم الاسم (الأعظم) وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين فكتبوا (بين)(2) كل سطرين سحرا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (23/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) في الأصل بلفظ من والتصويب من الدر المنثور 95/1.

وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير رقم 14)- عن (محمد بن العلاء) - عن (أبي أسامة) به. ورجاله ثقات إلا (المنهال) وهو (ابن عمرو) صدوق ربما وهم وهذه

وكفروا وقالوا هذا الذي كان سليمان يعمل بها. قال فأكفره جهال الناس وسبوه، ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبوه حتى أنزل على محمد (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا).(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الواحدي) – (رحمه الله) – في (أسباب النزول):- أخبرنا محمد بن عبد العزيز القنطري، أخبرنا أبو الفضل الحدادي، أخبرنا أبو يزيد الخالدي، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا جرير، أخبرنا حصين بن عبد الرحمن، عن عمران بن الحارث قال: بينما نحن عند (ابن عباس) إذ قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فيجيء أحدهم بكلمة حق، فإذا جرب من أحدهم الصدق كذب معها سبعين كذبة، فيشربها قلوب الناس. فاطلع على ذلك سليمان فأخذها فدفنها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قال شيطان بالطريق فقال: ألا أدلكم على كنز سليمان المنيع الذي لا كنز له مثله؟ قالوا: نعم، قال: تحت الكرسي، فأخرجوه فقالوا: هذا سحر.

فتناسخته الأمم، فأنزل الله تعالى عذر سليمان (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان).(2)

* * *

وهاتان الروايتان من أخبار أهل الكتاب ولكنها لا تتعارض مع الكتاب والسنة بل لبعض فقراتها شواهد فهي توافق عصمة سليمان عليه السلام وتبريء ساحته مما ألصق به من مفتريات الإسرائيليات.

واستراق الشياطين السمع ثابت كما في قوله تعالى: {ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين} {الحجر: 16- 18}.

وقد حذرنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تصديق الكهنة والسحرة والاستعانة بهم في أي حال من الأحوال،(3)

الرواية ليست من أوهامه لأنها قد وردت - من طريق - آخر بلفظ مشابه كما سيأتي فالإسناد حسن. هذا

وقد صحح الإمام (الحافظ ابن حجر) رواية الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير (انظر فتح الباري 224/10).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (102).

(2) (وأخرجه الإمام (الواحدي) في (أسباب النزول) رقم (ص 29)،

وأخرجه الإمام (الحاكم)- من طريق- : (إسحاق بن إبراهيم)(به، و(صححه) الإمام الذهبي) (المستدرك) رقم(265/2).

(3) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) رقم (3904)- (الطب)،/ باب: (في الكاهن)،

أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) رقم (135)- (الطهارة)، / باب: (في كراهية إتيان الحائض)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) رقم (639)- (الطهارة)، / باب: (النهي عن إتيان الحائض)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (9279، 10170)،

وأخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) رقم (9532). كلهم- من طريق- : (حماد بن سلمة) عن (حكيم الأثرم)- عن (أبي تميمة الهجيمي)- عن (أبي هريرة): ((من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل علي محمد - صلى الله عليه وسلم -)).

واللفظ للترمذي. وقد تكلم في سماع (أبي تميمة) من (أبي هريرة) ولكن أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (9532) - من طريق- : خلاس عن (أبي هريرة) مرفوعاً. قال: ((من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -)).

وقد (حسن) الإمام (السيوطي) الرواية الأولى (فيض القدير شرح الجامع الصغير 23/6)،

و(صححها) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) رقم (44/1)، و (إرواء الغليل) رقم (68/7- 70)،

و(صحح) الشيخ (أحمد شاكر): الرواية الثانية في تحقيقه لمسند أحمد.

وذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (102)، رقم (ص1/ 205- 206)،

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وما أنزل على الملكين) قال: التفريق بين المرء وزوجه. (1)(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- قال: قال الله (وما أنزل على الملكين) قال: لم ينزل علهما السحر. يقول: علما الإيمان والكفر فالسحر من الكفر، فهما ينهيان عنه أشد النهي. (3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) عن (قتادة):- قوله: {يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت} فالسحر سحران: سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (معمر) – عن (قتادة):- فكانا يعلمان الناس السحر، فأخذ علهما أن لاتعلما أحدا حتى تقولا (إنما نحن فتنة فلا تكفر). (5)

و(إسناده صحيح).

* * *

قوله تعالى: (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه)

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (جابر بن عبد الله) – رضي الله عنه – مرفوعاً: ((إن إبليس يضع عرشه على الماء. ثم يبعث سراياه. فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة. يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئا. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال فيدنيه منه ويقول: نعم أنت)). (6)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) وتفريقهما أن يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما إلى صاحبه. (7)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (102).

(2) ويستنتج من هذا التفسير أن ما في قوله (وما أنزل) موصولة وهو قول الجمهور بما نقله الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني)، (انظر: فتح الباري (4/10).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (102).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (102).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (102)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (2813) – (كتاب: صفات المنافقين).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير) رقم (252/1).

(7) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (102).

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (عائشة) – (رضي الله عنها):- قالت: سحر رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله. حتى إذا كان ذات يوم – أو ذات ليلة– وهو عندي، لكنه دعا ودعا ثم قال: ياعائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب. قال: من طبه؟ قال: لبيد ابن الأعصم. قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان. فأتاها رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في ناس من أصحابه. فجاء فقال: ياعائشة، كان ماءها نقاعة الحناء، وكأن رءوس نخلها رءوس الشياطين. قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: قد عافاني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرا. فأمر بها فدفنت".

تابعه أبو أسامة وأبو ضمرة وابن أبي الزناد عن هشام. وقال الليث وابن عيينة عن هشام: (في مشط ومشاطة) ويقال: المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط، والمشاطة من مشاطة الكتان.(1)

* * *

قوله تعالى: (وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله)

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا سعيد بن سليمان ثنا سلام بن مسكين قال: سمعت (الحسن) يقول: في قوله (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) أي: لايضر هذا السحر إلا من دخل فيه.(2)

و(رجاله ثقات) إلا (الحسن بن الصباح) صدوق، فالإسناد حسن.

* * *

قوله تعالى: (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (سعيد) – عن (قتادة) (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) يقول: قد علم ذلك أهل الكتاب في عهد الله إليهم: أن الساحر لاخلاق له عند الله يوم القيامة.(3)

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (221/10) رقم (5763) – (كتاب: الطب)، / باب: (السحر وقول الله تعالى: (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر...) الآية.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (102).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (102).

وقال: الإمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – عن (معمر) – عن (قتادة):-

{مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ} أَيْ لَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ جَنَّةٌ عِنْدَ اللَّه "(1)

و(إسناده صحيح).

وأخرجه الإمَامْ الطبري) بلفظ: حجة.

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – أخبرنا (معمر) قال: قال (الحسن) (ماله في الآخرة من خلاق) قال: ليس له دين.(2)

و(إسناده حسن).

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):

{شَرَوْا}(3): بَاعُوا.

* * *

قال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: (سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْكَبَائِرُ؟, فَقَالَ: " هُنَّ تِسْعٌ ")(4) (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟, قَالَ: " الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ(5) وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ(6) وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ(7)(8) (وَالشُّحُّ)(9) (وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمَيْنِ).(10)

* * *

(بز), وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ, أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ, أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ)).(11)

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (102)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (102)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(3) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَاري) في سورة (البقرة) الآية (102). برقم (ج 6/ ص 18).

(4) اخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (2874).

(5) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (6559).

واخرجه الإمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1447).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) برقم (2198، 2238)،

وانظر: (صَحيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ) برقم (1341، 2801). للإمام (المنذري) تحقيق: الإمام (الألباني)

و(صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان) رقم (661) تحقيق: الإمام (الألباني)

(6) التَّوَلِّي يَوْم الزَّحْف: الفِرَار عَنْ الْقِتَال يَوْم اِزْدِحَام الطَّائِفَتَيْنِ.

(7) الْمُرَاد بِالْمُحْصَنَاتِ هُنَا الْعَفَائِف، وَبِالْغَافِلَاتِ: الْغَافِلَات عَنْ الْفَوَاحِش وَمَا قُذِفْنَ بِهِ , وَقَدْ وَرَدَ الْإِحْصَان فِي الشَّرْع عَلَى خَمْسَة أَقْسَام: الْعِفَّة، وَالْإِسْلَام، وَالنِّكَاح، وَالتَّزْوِيج، وَالْحُرِّيَّة.

انظر: (شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) – (ج 1 / ص 192)

(8) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2615).

وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (89).

(9) اخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (3671).

(10) اخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (2875).

(11) أخرجه الإمام (البزار) في (المسند) برقم (3578).

* * *

[١٠٣] ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو أن اليهود آمنوا بالله حقًّا، واتقوه بفعل طاعته وترك معصيته؛ لكان ثواب الله خيرًا لهم مما هم عليه، لو كانوا يعلمون ما ينفعهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولو أن اليهود آمنوا وخافوا الله لأيقنوا أن ثواب الله خير لهم من السِّحر ومما اكتسبوه به، لو كانوا يعلمون ما يحصل بالإيمان والتقوى من الثواب والجزاء علما حقيقيا لآمنوا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولو أنهم آمنوا بالحق وخافوا مقام ربهم لأثابهم الله ثواباً حسناً، ولكان ذلك خيراً مما يلقونه من أساطير ويضمرونه من خبث لو كانوا يميزون النافع من الضار. (3)

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله)

قال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (لمثوبة من عند الله) قال: ثواب من عند الله. (4)

و(إسناده صحيح).

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية) بلفظه،

ثم قال: وروي عن (الحسن)، و(قتادة)، و(السدي)، و(الربيع بن أنس)، نحو ذلك. (5)

* * *

[١٠٤] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوجه الله تعالى المؤمنين إلى حسن اختيار الألفاظ قائلًا لهم: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا كلمة: {رَاعِنَا} " أي: راعِ أحوالنا

واخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج 18ص162)، (ح355)،

انظر: (صَحِيح الْجَامِع الصغير) برقم (5435). للإِمَامْ (الألباني).

واخرجه الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (2650).

وانظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) برقم (3041). للإمام (المنذري) تحقيق: الإمام (الألباني)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (16/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (103)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (103).

لأن اليهود يحرفونها ويخاطبون بها النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقصدون بها معنًى فاسدًا وهو الرعونة، فنهى الله عن هذه الكلمة سدًّا لهذا الباب، وأمر عباده أن يقولوا بدلًا عنها: {انْظُرْنَا} " أي: انتظرنا نفهم عنك ما تقول، وهي كلمة تؤدي المعنى بلا محذور. وللكافرين بالله عذاب مؤلم موجع.. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا للرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -: راعنا، أي: راعنا سمعك، فافهم عنا وأفهمنا" لأن اليهود كانوا يقولونها للنبي - صلى الله عليه وسلم- يلوون ألسنتهم بها، يقصدون سبَّه ونسبته إلى الرعونة، وقولوا - أيها المؤمنون- بدلا منها: انظرنا، أي انظر إلينا وتعهَّدنا، وهي تؤدي المعنى المطلوب نفسه واسمعوا ما يتلى عليكم من كتاب ربكم وافهموه. وللجاحدين عذاب موجع. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم من هؤلاء اليهود فلا تقولوا للرسول حينما يتلوا عليكم الوحى: (راعنا) قاصدين أن يجعلكم موضع رعايته، ويتمهل عليكم فى تلاوته حتى تعوه و تحفظوه، لأن خبثاء اليهود يتظاهرون بمحاكاتكم فى ذلك، ويلوون ألسنتهم بهذه الكلمة حتى تصير مطابقة لكلمة سباب يعرفونها ويوجهونها للرسول ليسخروا منه فيما بينهم، ولكن استخدموا كلمة أخرى لا يجد اليهود فيها مجالا لخبثهم وسخريتهم: فقولوا: (انظرنا) وأحسنوا الإصغاء إلى ما يتلوه عليكم الرسول، وأن الله ليدخر يوم القيامة عذاباً أليماً لهؤلاء المستهزئين بالرسول. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَاعِنَا} ... كَلِمَةٌ كَانَ الْيَهُودُ يَقُولُونَهَا لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِقَصْدِ السَّبِّ، وَنِسْبَتِهِ إِلَى الرُّعُونَةِ

{رَاعِنَا} ... من المراعاة، وهي المحافظة على الشيء والعناية به، فارعني سمعك وراعني" أي: استمع لي، وكان اليهود يقولون: يا محمد راعنا، يريدون اسم فاعل من الرعونة، يعني أن الرسول راعن، ومعنى الرعونة: الحمق والهوج، ولَمَّا دار اللفظ بين المعنيين مُنِعَ المؤمنون عنه سداً للذريعة.

{قُولُوا انظُرْنَا} ... أي: أمْهِلْنَا وانتظر ما يكون من شأننا.

{انظُرْنَا} ... انْظُرْ إِلَيْنَا، وَتَعَهَّدْنَا.

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا)

قال: (محمد بن إسحاق):- حدثنى محمد بن أبي محمد عن (سعيد بن جبير) أو (عكرمة) -

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (16/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عن (ابن عباس):- (راعنا) أي: ارعنا سمعك. (1)

و(إسناده حسن).

* * *

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن أبي سعيد الأشج ثنا أبو معاوية عن عبد الملك عن (عطاء):- (لا تقولوا راعنا) قال: كانت لغة تقولها الأنصار فنهى الله عنها قال: (لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا). (2)

ورجاله ثقات، إلا (عبد الملك) وهو: (ابن أبي سليمان ميسرة العزرمي):- صدوق له أوهام ولكنه توبع حيث.

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- من طريق- (عبد الرزاق) - عن (عطاء):- بنحوه. (3)

(فالأسناد حسن).

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) قال: كانوا يقولون: راعنا سمعك! فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين، فقال الله (لاتقولوا راعنا وقولوا انظرنا). (4)

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-- {رَاعِنَا} : مِنَ الرُّعُونَةِ، إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَمِّقُوا إِنْسَانًا قَالُوا: رَاعِنًا. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (القاسمي)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-- : وهذه الآية نظير، قوله تعالى: في سورة - (النساء) - آية (46)، كما قال تعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (46)}. (6)

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (لاتقولوا راعنا) لا تقولوا خلافاً. (7)

* * *

قال: الإمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بِسَنده):- حدثنا أبو النصر،

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (262/1).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (104).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (104).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (104).
(5) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَارِي) في سورة (البقرة) الآية ( ). برقم (ج / ص).
(6) (محاسن التأويل) رقم (216/2)، وانظر: (تفسير ابن كثير) رقم (261/1).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (104).

حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، حدثنا حسان بن عطية، عن أبي منيب الجرشي، عن (ابن عمر) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)).(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(وقولوا انظرنا) فهمنا بين لنا يا محمد.(2)

* * *

قوله تعالى: (وللكافرين عذاب أليم)

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

(وللكافرين عذاب أليم) أي: موجع.(3)

* * *

[١٠٥] ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما يحب الكفار - أيًّا كانوا: أهل كتاب أو مشركين- أن يُنَزَّلَ عليكم أيّ خير من ربكم، قليلًا كان أو كثيرًا، والله يختص برحمته من النبوة والوحي والإيمان من يشاء من عباده، والله صاحب الفضل العظيم، فلا خيرَ ينالُ أحدًا من الخلق إلا منه، ومن فضله بَعْثُ الرسول وإنزالُ الكتاب..(4)

* * *

يَعْنِي:- ما يحب الكفار من أهل الكتاب والمشركين أن يُنزَّل عليكم أدنى خير من ربكم قرآنًا أو علمًا، أو نصرًا أو بشارة. والله يختص برحمته مَن يشاء من عباده بالنبوة والرسالة. والله ذو العطاء الكثير الواسع.(5)

* * *

يَعْنِي:- ولتعلموا أن هؤلاء الكافرين من اليهود والمشركين من عبدة الأصنام لا يرجون إلا ضرركم ولا يودون أن ينزل عليكم خير من ربكم، والله لا يقيم وزناً لما يرجون وما

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (5115)،

و(صححه) الشيخ: (أحمد شاكر). والشاهد فيه قوله: ((ومن تشبه بقوم فهو منهم)).لأن الله تعالى نهى عن مشابهة الكافرين قولا وفعلا. (انظر تفسير ابن كثير 261/1)،

وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) رقم (4031)- (اللباس)، / باب: (في لبس الشهرة) - من طريق- : (أبي النضر) به مقتصرا على الشاهد،

و(حسنه) الشيخ: (عبد القادر الأرناؤط) (انظر: هامش جامع الأصول 657/10).

ونقل الشيخ: (مقبل الوادعي) عن شيخ (الإسلام ابن تيمية): سنده جيد (انظر: هامش تفسير ابن كثير) رقم (261/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (104).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (104).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (16/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يكرهون. فالله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم.(1)

* * *

الدَّليل وَ البُرهان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآية:

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- (يختص برحمته من يشاء)(2) قال: النبوة.

ثم قال: وروي عن (الربيع بن أنس) نحو ذلك.

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾

- سوء أدب اليهود مع أنبياء الله حيث نسبوا إلى سليمان عليه السلام تعاطي السحر، فبرأه الله منه، وأَكْذَبَهم في زعمهم.
- أن السحر له حقيقة وتأثير في العقول والأبدان، والساحر كافر, وحكمه القتل.
- لا يقع في ملك الله تعالى شيء من الخير والشر إلا بإذنه وعلمه تعالى.
- سد الذرائع من مقاصد الشريعة، فكل قول أو فعل يوهم أمورًا فاسدة يجب تجنبه والبعد عنه.
- أن الفضل بيد الله تعالى وهو الَّذي يختص به من يشاء برحمته وحكمته.(3)

مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (107) أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (108) وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (109) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (110) وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (111) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (112)

* * *

[١٠٦] ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يبين الله تعالى أنَّه حين يرفع حكم آية من القرآن أو يرفع لفظها فينساها الناس، فإنه سبحانه يأتي بما هو أنفع منها في العاجل والآجل، أو بما هو مماثل لها، وذلك بعلم الله وحكمته، وأنت تعلم - أيها النبي- أن الله على كل شيء قدير، فيفعل ما يشاء، وَيحكُمُ ما يريد..(4)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (105).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (16/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (17/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ما نبدِّل من آية أو نُزلها من القلوب والأذهان نأت بأنفع لكم منها، أو نأت بمثلها في التكليف والثواب، ولكلٍ حكمة. ألم تعلم - أيها النبي ﷺ - أنت وأمتك أن الله قادر لا يعجزه شيء؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد طلبوا منك - يا محمد ﷺ - أن تأتيهم بالمعجزات التى جاءهم بها موسى وأنبياء بنى إسرائيل، وحسبنا أننا أيدناك بالقرآن، وأننا إذا تركنا تأييد نبى متأخر بمعجزة كانت لنبى سابق، أو أنسينا الناس أثر هذه المعجزة فإننا نأتى على يديه بخير منها أو مثلها فى الدلالة على صدقه، فالله على كل شئ قدير.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَنسَخْ} ... نُزِل، وَنَرْفَعْ.

{أَوْ نُنسِهَا} ... من النسيان أي: ننسها العباد فنزيلها من قلوبهم، أو ننسها الرسول، والمراد: رفع الآية" لأن مجرد النسيان لا يقتضي النسخ، ومن المفسرين من فسر النسخ بإقامة غيره مقامه، وفسر الإنساء بالرَّفع من غير إقامة غيره مقامه.

{نُنسِهَا} ... نَمْحُهَا مِنَ الْقُلُوب.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ (عُمَرُ) - رضي الله عنه -: أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ - رضي الله عنه - وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ - رضي الله عنه - وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ، وَذَاكَ أَنَّ أُبَيًّا يَقُولُ: لَا أَدَعُ شَيْئًا أَخَذْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا} {البقرة: 106}.(3) (4)

* * *

قوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها)

قال الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (ما ننسخ من آية) يقول: ما نبدل من آية أو نتركها لا نبدلها.(5)(6)

* * *

و **قال الإِمَامُ (الطبري)** - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا (سوار بن عبد الله العنبري) قال: حدثنا (خالد بن الحارث) قال: حدثنا (عوف)، عن (الحسن) أنه قال: في قوله: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها) قال: إن نبيكم - صَلَّى اللَّهُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (17/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) في سورة (البقرة) الآية (106). برقم (4221).

(4) انظر: (الجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) الآية (106)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (106).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (106).

عَلَيْـه وَسَـلَّمَ - أقـرىء قرآنـا، ثـم نسـيه فلم يكـن شـيئاً، ومـن القرآن مـا قـد نسـخ وأنـتم تقرأونه.(1)

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (عبـد الـرزاق) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسيره):-- عـن (معمـر) - عـن (قتـادة):- في قولـه: (مـا ننسخ مـن آيـة أو ننسـها) قـال: كـان اللَّه تعـالى ذكـره ينسي نبيـه مـا شـاء وينسـخ مـا شاء.(2)

و(إسـناده صـحيح) إلى (قتـادة) وهـو مرسـل وله شواهد.

* * *

قـال: الإِمَـامْ (مُسْـلِم) - (رحمـه اللَّه) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- وحـدثني (زهـير بـن حـرب وهـرون بـن عبـد اللَّه). قـالا: حـدثنا (حجـاج بـن محمـد) عـن (ابـن جـريج). قـال: سمعـت (عطـاء) يقـول: سمعـت (ابـن عبـاس) يقـول: سمعـت رسـول اللَّه - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يقـول: ((لـو أن لابـن آدم مـلء واد مـالا لأحـب أن يكـون إليـه مثلـه. ولا يمـلأ نفـس ابـن آدم إلا الـتراب. واللَّه يتوب على من تاب)).(3)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (مُسْـلِم) - (رحمـه اللَّه) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- عـن أبـي الأسـود، عـن أبيـه. قـال: بعـث (أبـو موسـى الأشـعري) إلى قـراء أهـل البصـرة. فـدخل عليـه ثلاثمائـة رجـل قـد قـرأوا القـرآن. فقـال: أنـتم خيـار أهـل البصـرة وقـراؤهم. فـاتلوه. ولا يطـولن علـيكم الأمـد فتقسـوا قلـوبكم. كمـا قسـت قلـوب مـن كـان قـبلكم. وإنـا كنـا نقـرأ سـورة. كنـا نشـبهها في الطـول والشـدة بـبراءة. فأنسـيتها. غـير أنـي قـد حفظـت منهـا: لـو كـان لابـن آدم واديـان مـن مـال لابتغـى واديـا ثالثـاً. ولا يمـلأ جـوف ابـن آدم إلا الـتراب. وكنـا نقـر سـورة كنـا نشـبهها بإحـدى المسـبحات. فأنسـيتها. غـير أنـي حفظـت منهـا: يـا أيهـا الـذين آمنـوا لم تقولـون مـا لا تفعلون. فتكتب شهادة في أعناقكم. فتسألون عنها يوم القيامة.(4)

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (البخـاري) - (رحمـه اللَّه) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- عـن (ابـن مسـعود) - مرفوعـا قـال: ((إنمـا أنـا بشـر مـثلكم أنسـى كمـا تنسـون فـإذا نسيت ذكروني...)).(5)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (البُخَـارِي ومُسْـلِم) - (رحمهمـا اللَّه) - في (صـحيحهما) - (بسـند همـا):- عـن (أبـي سـعيد

---

(1) (ورجالـه ثقـات) و(إسـناده صـحيح) إلى (الحسـن) فهـو مرسـل ولـه شـواهد تأتي بعد الرواية التالية.
انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقـرة) الآية (106).

(2) انظـر: (تفسـير عبـد الـرزاق) في سـورة (البقـرة) - الآيـة (106)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) (صَـحيح): أخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِم) في (صـحيحه) رقـم (1049- 1050) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا).

(4) (صَـحيح): أخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِم) في (صـحيحه) رقـم (1049- 1050) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثا).

(5) (صَـحيح): أخرجـه الإِمَـامْ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) رقـم (401)- (كتاب: الصلاة)، / باب: (التوجه نحو القبلة حيث كان).

الخدري) – مرفوعاً وفيه : ((فقد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها)).(1)(2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – حدثنا عصام بن رواد العسقلاني ثنا آدم عن ورقاء عن (ابن أبي نجيح) عن (عبيد بن عمير) في قول الله : (ما ننسخ من آية أو ننسها) يقول: أو نتركها نرفعها من عندكم فنأت بمثلها، أو بخير منها ومثلها.
(3)

ورجاله ثقات، إلا (عصام العسقلاني وورقاء) فصدوقان. (فالإسناد حسن).

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) عن (قتادة):- قوله : (ماننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) كان ينسخ الآية بالآية بعدها، ويقرأ نبي الله – صلى الله عليه وسلم – الآية أو أكثر من ذلك، ثم تنسى وترفع.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بأسانيد يقوي بعضها بعضاً) – عن (عطاء) و(ابن أبي نجيح)، و(مجاهد)، و(عبيد بن عمير وعطية) قوله : (ننسأها) نؤخرها وبلفظ نرجئها.(5)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن عباس):- قال : قال (عمر) – رضي الله عنه :- أقرؤنا أبي، وأقضانا علي وإنا لندع من قول أبي، وذاك أن أبيا يقول: لا أدع شيئا سمعته من رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وقد قال الله تعالى (ماننسخ من آية أو ننسأها).(6)

* * *

قوله تعالى : (نأت بخير منها أو مثلها)

قال: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله (نأت بخير منها أو مثلها) يقول: خير لكم في المنفعة وأرفق بكم.(7)(8)

* * *

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (2027)– (كتاب: الاعتكاف)،/ باب: (الاعتكاف في العشر الأواخر)،

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1167)– (كتاب: الصيام)،/ باب: (فضل ليلة القدر). واللفظ للبخاري، وفي رواية مسلم للفظ: رأيت. ويقصد ليلة القدر.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (106).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (106).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (106).

(6) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (167/8) رقم (4881)– (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة البقرة)، باب: قوله (ما ننسخ من آية أو ننسأها).

(7) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (106).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (106).

وقال: الإمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر)، - عن (قتادة) وأما قوله: (نأت بخير منها أو مثلها) يقول: آية فيها تخفيف، فيها رخصة، فيها أمر، فيها نهي.(1)

و(إسناده صحيح).

* * *

قال: الإمَامْ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ) قَالَ: بَعَثَ (أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ) - رضي الله عنه - إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ, فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَ لا ثمائة رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ, فَقَالَ: أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ, فَاتْلُوهُ, وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ, وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ, فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: {لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا بْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا, وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ}, وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ, فَأُنْسِيتُهَا, غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: " {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ, فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ, فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ} "(2)

* * *

[١٠٧] ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد علمت - أيها النبي ﷺ - أن الله هو مالك السماوات والأرض، يحكم ما يريد، فيأمر عباده بما شاء، وينهاهم عما شاء، ويُقرِّر من الشرع ما شاء وينسخ ما شاء، وما لكم بعد الله من ولي يتولى أموركم، ولا نصير يدفع عنكم الضر، بل الله هو ولي ذلك كله والقادر عليه.(3)

* * *

يَعْنِي:- أما علمتَ - أيها النبي ﷺ - أنت وأمتك أن الله تعالى هو المالك المتصرف في السموات والأرض؟ يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويأمر عباده وينهاهم كيفما شاء، وعليهم الطاعة والقَبول. وليعلم من عصى أن ليس لأحد من دون الله من وليّ يتولاهم، ولا نصير يمنعهم من عذاب الله.(4)

* * *

يَعْنِي:- وهو الذى بيده ملكوت السموات والأرض، وليس لكم - أيها الناس - من دونه ولى يعينكم، ولا سند ينصركم.(5)

* * *

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (106)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (119) - (1050).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (17/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (17/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{وَلِي} ... حافظ يحفظكم بتولّي أموركم.

{نَصِيرٍ} ... ناصر يَدْفَع عنكم المكروه.

* * *

[١٠٨] ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس من شأنكم - أيها المؤمنون - أن تسألوا رسولكم - سؤال اعتراض وتعَنُّت - كما سأل قوم موسى نبيهم من قبل" كقولهم: {أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً} {النساء: 153} ومن يستبدل الكفر بالإيمان فقد ضل عن الطريق الوسط الَّذي هو الصراط المستقيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- بل أتريدون - أيها الناس - أن تطلبوا من رسولكم محمد صلى الله عليه وسلم أشياء بقصد العناد والمكابرة، كما طُلِبَ مثل ذلك من موسى. علموا أن من يختر الكفر ويترك الإيمان فقد خرج عن صراط الله المستقيم إلى الجهل والضَّلال.(2)

* * *

يَعْنِي:- لعلكم تريدون باقتراحكم معجزات معينة على رسولكم - محمد ﷺ - أن تحاكوا بني إسرائيل المعاصرين لموسى، إذ طلبوا إليه معجزات خاصة. إن اقتراحكم هذا ليخفي وراءه العناد والجنوح إلى الكفر، كما كان يخفي ذلك اقتراح بني إسرائيل على رسولهم. ومن يؤثر العناد والكفر على الإخلاص للحق والإيمان، فقد حاد عن الطريق السوى المستقيم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ} ... اختلف في المخاطب بالآية، فذهب بعضهم إلى أنهم اليهود، وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُم الْمُشْرِكُونَ، وذَهَبَ آخَرون إلى أنهم المسْلِمُونَ، والأقوال كلها صالحة.

{سَوَاءَ السَّبِيلِ} ... وَسَطَ الطَّرِيقِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان و الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل)

قال الإِمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يبين هنا هذا الذي سأل موسى من قبل من هو؟ ولكنه بينه في موضع آخر. وذلك في قوله (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة).(4)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (17/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (17/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (108).

وقال:الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (محمد بن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس):- قال: قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يا محمد ايتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه، وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فأنزل الله في ذلك عن قولهم (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل).(1)

* * *

وقال: الإمَامُ (البُخَاري ومُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (سعد بن أبي وقاص) - رضي الله عنه - مرفوعاً: ((إن أعظم المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته)).(2)(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَاري ومُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (أبي هريرة) - مرفوعاً قال: (ذروني ما تركتكم. فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم. وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)).(4)(5)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل)، أن يريهم الله جهرة. فسألت قريش محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يجعل الله لهم الصفا ذهبا، قال: نعم! وهو لكم كمائدة بنى إسرائيل إن كفرتم! فأبوا ورجعوا.(6)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) عن (قتادة):- قوله (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل)، وكان موسى يسأل، فقيل له (أرنا الله جهرة).(7)

* * *

قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (108).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (264/13) رقم (7289) – (كتاب: الاعتصام)، / باب: (ما يكره من كثرة السؤال)،

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) – (كتاب: الفضائل)، باب: (توقيره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وترك إكثار سؤاله). واللفظ للبخارى.
وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير) رقم (267/1).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (248/13) رقم 7288- (كتاب: الإعتصام)،/ باب: (الإقتداء بسنن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -)،

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) – رقم (975/2) و رقم (1337)- (كتاب: الحج)،/ باب: (فرض الحج مرة في العمر). واللفظ لمسلم وهو مختصر من حديث فرض الحج.
وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير) (268/1).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (108).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (108).

تقدم الكلام عن الإيمان في قوله تعالى: (الذين يؤمنون بالغيب...) الآية (3) من هذه السورة.

* * *

وأضيف هنا حديث شعب الإيمان وحديث تذوق طعم الإيمان فقد.

قال: الإمام (البُخَاري و مُسلم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (أبي هريرة)- مرفوعاً: ((الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)).(1)(2)

* * *

و قال: الإمام (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- عن (العباس بن عبد المطلب) أنه سمع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولاً)).(3)

* * *

وقال: الإمام (البُخَاري ومُسلم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (أنس) مرفوعاً: ((ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار)).(4)(5)

* * *

[١٠٩] ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تمنى كثير من اليهود والنصارى أن يردوكم من بعد إيمانكم كفارًا كما كنتم تعبدون الأوثان، بسبب الحسد الَّذي في أنفسهم، يتمنون ذلك بعدما تبين لهم أن الَّذي جاء به النبي حق من الله، فاعفوا - أيها المؤمنون- عن أفعالهم، وتجاوزوا عن جهلهم وسوء ما في نفوسهم، حتَّى يأتي حكم الله فيهم - وقد أتى أمر الله هذا وحكمه، فكان الكافر يخيَّر بين الإسلام أو دفع الجزية أو القتال- إن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزونه.

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (9)- (كتاب: الإيمان)، باب: (أمور الإيمان)،

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (57)- (كتاب: الإيمان)، /باب: (بيان عدد شعب الإيمان). واللفظ لمسلم ولفظ البخاري مختصر.

قوله: شعبة بالضم أي قطعة والمراد الخصلة أو الجزء (فتح الباري) رقم (52/1).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (56)- (كتاب: الإيمان)، / باب: (الدليل على أن من رضي بالله ربا...).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (16) - (كتاب: الإيمان)، باب: (حلاوة الإيمان)،

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (67)- (كتاب: الإيمان),/ باب: (بيان خصال من اتصف لهن وجد حلاوة الإيمان). واللفظ للبخاري.

هذا والأحاديث كثيرة جداً في خصال الإيمان وشعبه وصنف فيها المؤلفات وأشملها –(كتاب شعب الإيمان)- للحليمي)، و(شعب الإيمان) للإمام (البيهقي)، وأحاديثه كلها –(مسندة) واختصره (القزويني) وهو جزء لطيف ومحقق ومخرج،

وكتاب (شيخ الإسلام ابن تيمية). ومن الكتب المسندة في الإيمان: كتاب: الإِمَامْ (أحمد) و(ابن أبي شيبة)، و(القاسم بن سلام)، و(ابن مندة).

ثـم بعـد أمـر الله تعـالى المـؤمنين بالصبر على الأذى أمـرهم بالثبـات على دينهم، وتقوية إيمانهم"(1)

* * *

يَعْنِـي:- تمنـى كـثير مـن أهـل الكتـاب أن يرجعـوكم بعـد إيمـانكم كفـارًا كما كنـتم مـن قبـلُ تعبـدون الأصـنام" بسـبب الحقـد الـذي امتلأت بـه نفوسهم مـن بعـد مـا تبيَّن لهـم صدق نـبي الله ورسـوله محمـد صـلى الله عليـه وسـلم فيمـا جـاء بـه، فتجـاوزوا عمَّـا كـان منـهم مـن إسـاءة وخطـأ، واصـفحوا عـن جهلـهم، حتـى يـأتي الله بحكمـه فـيهم بقتـالهم (وقـد جـاء ووقـع)، وسـيعاقبهم لسـوء أفعـالهم. إن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.(2)

* * *

يَعْنِـي:- ولقـد تمنـى كـثير مـن اليهـود أن يـردوكم - أيهـا المسـلمون - إلى الكفـر بعـد إيمـانكم، مـع أنـه قـد تـبين لهـم مـن كتـابهم نفسـه أنكـم علـى الحـق، ومـا ذلـك إلا لأنهـم يحسـدونكم ويخشـون أن ينتقـل إلـيكم السـلطان ويفلـت مـن أيـديهم، فأعرضـوا عـنهم، واعفـوا واصـفحوا حتـى يـأذن الله لكـم بمسـالك آخـر حيـالهم، فهـو القـادر علـى أن يمكـنكم منهم، وهو على كل شئ قدير(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَـاعْفُوا وَاصْـفَحُوا} ... لا تؤاخـذوهم ولا تَلُومُـوهُمْ" إذ العفـو: تـرك العقـاب، والصـفح الإعراض عن المذنب.

{حَتَّـى يَـأْتِيَ اللهُ بِـأَمْرِهِ} ... أي: بالقتـال، وهـو قتـال بـني قريظـة، وإجـلاء بـني النضـير وفـرض الجزيـة علـيهم، وفي الآيـة دليـل علـى جـواز مُهَادَنَـةِ الكفّـار إذا لم يكـن بالمسـلمين قُوَّة.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قولـه تعـالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا)

وقـال: الإِمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- (بسـنده) - عـن (محمـد ابـن إسـحاق) - (بسـنده الحسـن) - عـن (ابـن عبـاس):- قـال: فكـان حيـي بـن أخطـب، وأبـو ياسـر بـن أخطـب مـن أشـد يهـود للعـرب حسـداً إذ خصـهم الله برسـوله. وكانـا جاهـدين في رد النـاس عـن الإسـلام بمـا اسـتطاعا فـأنزل الله تعـالى فهمـا (ود كـثير مـن أهـل الكتـاب لـو يـردونكم مـن بعـد إيمـانكم كفـاراً حسـداً مـن عنـد أنفسـهم مـن بعـد مـا تـبين لهـم الحـق).(4)

* * *

وقـال: الإِمَـامُ (عبـد الـرزاق) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- عـن (معمـر) - عـن (الزهـري):- في قولـه: (ود كـثير مـن أهـل الكتـاب) قـال: هـو كعب بن الأشرف.(5)

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (17/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (17/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (25/1)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (109).

(5) انظـر: (تفسـير عبـد الـرزاق) في سـورة (البقـرة) - الآيـة (109)، للإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

و(إسناده صحيح).

* * *

قوله تعالى: (من بعد ما تبين لهم الحق)

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (من بعد ما تبين لهم الحق) من بعد ما تبين أن محمداً رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فكفروا به حسدا وبغيا إذ كان من غيرهم.(1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (من بعد ما تبين لهم الحق) من بعد ما تبين لهم أن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والإسلام دين الله.(2)

* * *

قوله تعالى: (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره)

قال: الإِمَامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) في قوله: (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) نسخ ذلك كله بقوله (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) {التوبة: 5}،

وقوله: {قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر} - إلى قوله- {وهم صاغرون} {التوبة: 29}، فنسخ هذا.(3)(4)

واللفظ لابن أبي حاتم. وأخرج - الإِمَامْ (عبد الرزاق) - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- بنحوه. (التفسير ص 44).

وكذا أخرجه الإمام — (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية).

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عَنْ (أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: (" رَكِبَ رَسُولُ اللَّه - صلى الله عليه وسلم - حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَافٌ(5) تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ(6) فَدَكِيَّةٌ(7) وَأَرْدَفَنِي(8) وَرَاءَهُ وَهُوَ يَعُودُ(9) سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ - رضي الله عنه - فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ " - وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ - حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْ لَا طَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ، وَفِيهِمْ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (109).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (109).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (109).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (109).

(5) الإكاف: البرذعة.

(6) القطيفة: كساء أو فراش له أهداب.

(7) فَدَكِيَّة: أي من صنع فدك، وهي بلدة مشهورة، على مرحلتين أو ثلاثة من المدينة.

(8) أردفه: حمله خلفه.

(9) العيادة: زيارة المريض.

(عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ)، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ - رضي الله عنه - فَلَمَّا غَشِيَتِ[1] الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ[2] الدَّابَّةِ، خَمَّرَ[3] عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا[4] " فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ "، فَقَالَ: (عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ):- أَيُّهَا الْمَرْءُ، لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، ف لَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلْ اغْشَنَا[5] فِي مَجَالِسِنَا, فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا، " فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يُخَفِّضُهُمْ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ, فَقَالَ: أَيْ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ - يُرِيدُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ - قَالَ كَذَا وَكَذَا "، قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللهِ وَاصْفَحْ، فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ الَّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ[6] عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ[7] بِالْعِصَابَةِ فَيُعَصِّبُونَهُ[7] بِالْعِصَابَةِ[8] فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ذَلِكَ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ، شَرِقَ بِذَلِكَ[9] فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، " فَعَفَا عَنْهُ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)

[10](وَكَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى، قَالَ اللهُ - عز وجل :- {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا, وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}[11]

وَقَالَ اللهُ: {وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[12] فَكَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ

---

(1) أَيْ: أصابت.
(2) العَجَاجَة: الغبار.
(3) خَمَّرَ الشَّيْءَ: غَطَّاه وستره.
(4) أَيْ: لا تثيروا علينا الغُبار.
(5) أَيْ: جِئْ إلينا واحضُرْنا , وزُرْنا وخَالِطْنا.
(6) الْبَحْرَة: الْبَلْدَة , وَالْمُنْخَفَض مِنْ الْأَرْض , وَالرَّوْضَة الْعَظِيمَة , وَمُسْتَنْقَع الْمَاء وَاسْم مَدِينَة النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - وَقَرْيَة بِالْبَحْرَيْنِ , وَكُلّ قَرْيَة لَهَا نَهَر جَارٍ وَمَاء نَاقِع , كَذَا فِي الْقَامُوس. عون المعبود - (ج 10 / ص 41)
(7) عَصَّبَه: توَّجَهُ وجعله مَلِكا.
(8) العِصَابة: العِمامة، والمراد أن يُرَئِّسُوهُ عليهم ويُسَوِّدُوه.
(9) أَيْ: كرهه وضايقه وغَصَّ به.
(10) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (5899).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (116 - 1798).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21815).
(11) {آل عمران/186}.
(12) {البقرة/109}.

اللهُ بِـهِ، حَتَّى أَذِنَ اللهُ فِيهِمْ[1] فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بَدْرًا فَقَتَلَ اللهُ بِهِ صَنَادِيدَ[2] كُفَّارِ قُرَيْشٍ, قَالَ: قَالَ: ابْنُ أُبَيِّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ[3] فَبَايِعُوا[4] رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمُوا)[5] [6].

* * *

[١١٠] ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أدوا الصلاة تامة بأركانها وواجباتها وسُننها، وأخرجوا زكاة أموالكم إلى مستحقيها، ومهما تعملوا من عمل صالح في حياتكم، فتقدموه قبل مماتكم ذخرا لأنفسكم" تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة، فيجازيكم به، إن الله بما تعملون بصير فيجازي كلا بعمله.[7]

* * *

يَعْنِي:- واشتغلوا - أيها المؤمنون- بأداء الصلاة على وجهها الصحيح، وإعطاء الزكاة المفروضة. واعلموا أنَّ كل خير تقدمونه لأنفسكم تجدون ثوابه عند الله في الآخرة. إنه تعالى بصير بكل أعمالكم، وسيجازيكم عليها.[8]

* * *

يَعْنِي:- وحافظوا على شعائر دينكم، فأقيموا الصلاة، وأعطوا الزكاة، وما تقدموا لأنفسكم من أعمال طيبة وصدقة تجدوا ثوابه عند الله. إن الله بما تعملون عليم، علم من يبصر ويرى.[9]

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله)

قال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي

---

(1) أَيْ: أَذِنَ اللهُ فِي قِتَالِهِمْ، أَيْ: فَتَرَكَ الْعَفْو عَنْهُمْ، وَلَيْسَ الْمُرَاد أَنَّهُ تَرَكَهُ أَصْلًا بَلْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَرْك الْقِتَال أَوَّلًا , وَوُقُوعه آخِرًا، وَإِلَّا فَعَفْوه - صلى الله عليه وسلم - عَنْ كَثِير مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُود بِالْمَنِّ وَالْفِدَاء وَصَفْحه عَنْ الْمُنَافِقِينَ مَشْهُور فِي الْأَحَادِيث وَالسِّيَر.

فتح الباري - (ج 12 / ص 433)

(2) الصناديد: سادة الناس، وزعماؤهم، وعظماؤهم، وأشرافهم.

(3) أَيْ: ظَهَرَ وَجْهُه. انظر: (فتح الباري) - (ج 12 / ص 433).

(4) المبايعة: إعطاء المُبَايِع العهدَ والميثاقَ على السمع والطاعة , وقَبُول المُبَايَع له ذلك.

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4290).

(6) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4566)- (كتاب: تفسير القرآن) – سورة (آل عمران)،/ باب: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب: من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً)).

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) الآية (109)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (17/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) رقم (17/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(العاليــــة):- في قولـــه: (تجـــدوه عنـــد الله)

فيقول: تجدوا ثوابه عند الله.(1)

* * *

[١١١] ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وقالت: كل طائفة من اليهود والنصارى: إن الجنّة خاصة بهم، فقال اليهود: لن يدخلها إلا من كان يهوديًّا، وقال النصارى: لن يدخلها إلا من كان نصرانيًا، تلك أمنياتهم الباطلة وأوهامهم الفاسدة، قل: - أيها النبي ﷺ - رادًّا عليهم: هاتوا حجتكم على ما تزعمون إن كنتم صادقين حقًّا في دعواكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ادَّعى كلٌّ من اليهود والنصارى أن الجنة خاصة بطائفته لا يدخلها غيرهم، تلك أوهامهم الفاسدة. قل لهم - أيها الرسول ﷺ:- أحضروا دليلكم على صحة ما تدَّعون إن كنتم صادقين في دعواكم(3)

* * *

يَعْنِي:- ومن أباطيل اليهود والنصارى وأمانيهم الكاذبة ما يزعمه كل منهم: من أن الجنة لن يدخلها إلا من كان على دينهم، فلتطلبوا إليهم أن يأتوا ببرهان على ذلك إن كانوا صادقين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ} ... أي: تلك المقالة أمَانِيُّهُمْ جمع أمْنِيّة، وهي ما يَتَمَنَّاهُ الإنسان ويَشْتَهِيه بدون سبب يصل به إليه.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى)

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن أبي العالية قَالَتْ الْيَهُودُ: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا يَهُودِيٌّ. وَقَالَتْ النَّصَارَى: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا نَصْرَانِيٌّ.

وَرُوِيَ عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ(الرَّبِيعِ)، وَ(السُّدِّيِّ) نَحْوُ ذَلِكَ.(5)

* * *

قوله تعالى: (تلك أمانيهم)

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبي العالية) (تلك) يقول: أماني تمنوها على الله بغير حق.(6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (110).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (17/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (17/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (111).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (111).

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (تلك أمانيهم) أماني يتمنونها على الله كاذبة. (1)

* * *

قوله تعالى: (قل هاتوا برهانكم)

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (قل هاتوا برهانكم) أي: حجتكم. (2)

ثم قال: وروي عن (مجاهد)، و(السدي)، و(الربيع) نحو ذلك.

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (هاتوا برهانكم) هاتوا بينتكم. (3)

* * *

قوله تعالى: (إن كنتم صادقين)

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (إن كنتم صادقين) بما تقولون أنه كما تقولون. (4)

* * *

[١١٢] ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما يدخل الجنّة كل من أخلص لله متوجهًا إليه، وهو - مع إخلاصه - محسن في عبادته باتباع ما جاء به الرسول فذاك الَّذي يدخل الجنّة من أي طائفة كان، وله ثوابه عند ربه، ولا خوف عليهم فيما يستقبلون من الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. وهي أوصاف لا تتحقق بعد مجيء النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - إلّا في المسلمين. (5)

* * *

يَعْنِي:- ليس الأمر كما زعموا أنَّ الجنة تختص بطائفة دون غيرها، وإنما يدخل الجنَّة مَن أخلص لله وحده لا شريك له، وهو متبع للرسول محمد صلى الله عليه وسلم في كل أقواله وأعماله. فمن فعل ذلك فله ثواب عمله عند ربه في الآخرة، وهو دخول الجنة، وهم لا يخافون فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا. (6)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (111).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (111).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (111).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (111).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (17/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (17/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ولن يجدوا على ذلك برهاناً، فالحق أن الذين يدخر لهم الله تعالى نعيم الجنة ويثيبهم يوم القيامة ويقيهم الخوف والحزن، هم الذين يخلصون لله ويتبعون الحق، ويحسنون ما يؤدونه من أعمال.(1)

* * *

الدَّلِيل و البُرهَان و الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (بلى من أسلم وجهه)

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبي العالية) (بلى من أسلم وجهه) يقول الله: من أخلص لله.(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- أن الأمر كله لله، فيبدل ما يشاء من أحكامه وشرائعه، ويبقي ما يشاء منها، وكل ذلك بعلمه وحكمته.
- حَسَدُ كثير من أهل الكتاب هذه الأمة، لما خصَّها الله من الإيمان واتباع الرسول، حتَّى تمنوا رجوعها إلى الكفر كما كانت.(3)

* * *

[١١٣] ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (113) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (114) وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (115) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (116) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (117) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (118) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (119)

الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقالت اليهود: ليست النصارى على دين صحيح، وقالت النصارى: ليست اليهود على دين صحيح، وهم جميعًا يقرؤون الكتب التي أنزلها الله عليهم وما فيها من الأمر بالإيمان بكل الأنبياء دون تفريق، مشابهين في فعلهم هذا قول الذين لا يعلمون من المشركين" حين كذَّبوا بالرسل كلهم وبما أنزل عليهم من الكتب، فلهذا يحكم الله بين المُختَلِفين جميعًا يوم القيامة، بحكمه العدل

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (111).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الــذي أخــبر بــه عبــاده: بأنــه لا فــوز إلا بالإيمان بكل ما أنزل الله تعالى.(1)

* * *

يَعْنِـي:- وقالــت اليهــود: ليســت النصــارى علــى شــيء مــن الــدين الصــحيح، وكــذلك قالــت النصــارى في اليهــود وهــم يقــرؤون التــوراة والإنجيــل، وفهمــا وجــوب الإيمــان بالأنبيــاء جميعًــا. كــذلك قــال الــذين لا يعلمــون مــن مشــركي العــرب وغيرهــم مثــل قــولهم، أي قــالوا لكــل ذي ديــن: لســت علــى شــيء، فــالله يفصــل بيــنهم يــوم القيامــة فيمــا اختلفــوا فيــه مِــن أمــر الدين، ويجازي كلا بعمله.(2)

* * *

يَعْنِـي:- ومــن مظــاهر عــدائهم بعضــهم لــبعض" وعــدائهم للمســلمين، أن بعــض طــوائفهم خرَّبــت معابــد الطوائــف الأخــرى، وأن المشــركين منعــوا المسلمين مــن المســجد الحــرام، ولــيس ثمــة أحــد أشــد ظلمــاً ممــن يحــول دون ذكــر الله فــى أمــاكن العبــادة ويســعى فــى خرابهــا، فأولئــك لهــم خــزى فــى الــدنيا ولهــم فــى الآخــرة عــذاب عظــيم. ومــا كــان لهــم أن يقترفــوا مثــل هــذا الجــرم الخطــير، وإنمــا كــان ينبغــى أن يحفظــوا للمعابــد حرمتهــا، فــلا يــدخلوها إلا خاشــعين، ولا يمنعوا غيرهم أن يذكر فيها اسم الله.(3)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قولــه تعــالى: ﴿ وقالــت اليهــود ليســت النصــارى علــى شــيء وقالــت النصــارى ليســت اليهــود علــى شيء ﴾

وقــال: الإِمَــامْ (ابــن أبــي حــاتم) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-- (بســنده الحســن) - عــن (ابــن إســحاق بســنده) - عــن (ابــن عبــاس):- قــال: لمــا قــدم أهــل نجــران مــن النصــارى علــى رســول الله - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ - أتــتهم أحبــار يهــود فتنــازعوا عنــد رســول الله - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ - . فقــال رافــع بــن حريملــة: مــا أنــتم علــى شــيء وكفــر بعيســى وبالإنجيــل. فقال رجــل مــن أهــل نجــران مــن النصــارى لليهــود مــا أنــتم علــى شــيء وجحــد بنبــوة موســى وكفــر بــالتوراة فــأنزل الله تعــالى في ذلــك مــن قولهمــا ﴿ وقالــت اليهــود ليســت النصــارى علــى شــيء وقالــت النصــارى ليســت اليهــود علــى شيء ﴾.(4)

* * *

وقــال: الإِمَــامْ (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-- (بســنده الحســن) عــن (قتــادة):- قولــه: ﴿ وقالــت اليهــود ليســت النصــارى علــى شــيء ﴾ قــال: بلــى! قــد كانــت أوائــل النصــارى علــى شــيء، ولكــنهم ابتــدعوا وتفرقــوا، وقالــت النصــارى ﴿ ليســت اليهــود علــى شــيء ﴾ ولكــن القوم ابتدعوا وتفرقوا.(5)

* * *

(1) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) رقــم (18/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظــر: (التفســير الميســر) رقــم (18/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(3) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) رقــم (1/)، المؤلــف: (لجنــة مــن علماء الأزهر).

(4) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمــام (ابــن أبــي حــاتم) في ســورة (البقرة) الآية (13).

(5) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) لِلإِمَــامْ (الطــبري) في ســورة (البقرة) الآية (13).

قال: الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قال: حدثنا عصام ابن رواد ثنا آدم عن أبي جعفر عن الربيع عن (أبي العالية) قال: (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء. وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) قال: هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .(1)

* * *

قوله تعالى: (وهم يتلون الكتاب)

قال: الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (ابن إسحاق بسنده) - عن (ابن عباس):- (وهم يتلون الكتاب) قال: أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به أن تكفر اليهود بعيسى وعندهم في التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى بالتصديق بعيسى، وفي الإنجيل ما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يدي صاحبه.(2)

* * *

قوله تعالى (كذلك قال الذين لايعلمون مثل قولهم)

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قال الذين لايعلمون مثل قولهم) قال: قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم.(3)

* * *

قوله تعالى: (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)

قال الإمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذه الآية كقوله تعالى في سورة -(الحج) (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد) {الحج: 17}،

وكما قال تعالى: {قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم} {سبأ: 26}.(4)

* * *

[١١٤] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا أحد أشدّ ظلمًا من الّذي منع أن يذكر اسم الله في مساجده، فَمَنَعَ الصلاة والذكر وتلاوة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (13).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (13).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (13).

(4) انظر: سورة (البقرة) الآية (113) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

القرآن فيها، وسعى جاهداً متسبّبًا في خرابها وإفسادها" بهدمها أو المنع من أداء العبادة فيها، أولئك الساعون في خرابها ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله إلا خائفين ترجف أفئدتهم" لما هم عليه من الكفر والصد عن مساجد الله، لهم في الحياة الدنيا ذل وهوان على أيدي المؤمنين، ولهم في الآخرة عذاب عظيم على منعهم الناس من مساجد الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- لا أحد أظلم من الذين منعوا ذكْرَ الله في المساجد من إقام الصلاة، وتلاوة القرآن، ونحو ذلك، وجدُّوا في تخريبها بالهدم أو الإغلاق، أو بمنع المؤمنين منها. أولئك الظالمون ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد إلا على خوف ووجل من العقوبة، لهم بذلك صَغار وفضيحة في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب شديد. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان المشركون قد منعوا المسلمين من الصلاة فى المسجد الحرام، فلن يمنعهم هذا من الصلاة وعبادة الله، فجميع الجهات وجميع البقاع فى الأرض لله، وإن الله ليتقبل من المسلم صلاته ويقبل عليه برضاه أيا كانت البقعة التى يؤدى فيها عبادته، فالله واسع لا يضيِّق على عباده، وهو عليم بنية من يتجه إليه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَسَعَى فِي خَرَابِهَا} ... عَمِلَ في هَدْمِهَا وتَخْرِيبِهَا، حقيقة أو بمنع الصلاة فيها وصرف الناس عن التعبد فيها" إذ هذا من خرابها أيضًا.

{خِزْيٌ} ... الذل والهوان.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) النصارى، كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى، ويمنعون الناس أن يصلوا فيه. (4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – عن (معمر) – عن (قتادة):- في قوله: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) قال: هو بختنصر وأصحابه خربوا بيت المقدس، وأعانته على ذلك النصارى، قال الله (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) وهم النصارى لا يدخلون المسجد إلا مسارقة إن قدر عليهم عوقبوا (لهم في الدنيا خزي)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (18/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (114).

قال: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون.(1)

و(إسناده صحيح).

* * *

وقال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: قال بعض العلماء: نزلت في صد المشركين النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن البيت الحرام في عمرة الحديبية عام ست. وعلى هذا القول: فالخراب معنوي، وهو خراب المساجد بمنع العبادة فيها. وهذا القول يبينه ويشهد له قوله تعالى: (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) الآية.(2)

* * *

وقال: (بعض العلماء):- الخراب المذكور هو الخراب الحسي. والآية نزلت فيمن خرب بيت المقدس وهو بختنصر أو غيره وهذا القول يبينه ويشهد له قوله جل وعلا (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا).

ويؤيد القول الأول قوله تعالى {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (17) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} {التوبة: 17،18}.

وقوله تعالى: {وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (34)} {الأنفال: 34}.

* * *

[١١٥] ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولله ملك المشرق والمغرب وما بينهما، يَأمُر عباده بما شاء، فحيثما تتوجهون فإنكم تستقبلون الله تعالى، فإنْ أمركم باستقبال بيت المقدس أو الكعبة، أو أخطأتم في القبلة، أو شق عليكم استقبالها" فلا حرج عليكم" لأن الجهات كلها لله تعالى، إن الله واسع يسع خلقه برحمته وتيسيره، عليم بنياتهم وأفعالهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولله جهتا شروق الشمس وغروبها وما بينهما، فهو مالك الأرض كلها. فأي جهة توجهتم إليها في الصلاة بأمر الله لكم فإنكم مبتغون وجهه، لم تخرجوا عن ملكه

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (114)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (114).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وطاعته. إن الله واسع الرحمة بعباده، عليم بأفعالهم، لا يغيب عنه منها شيء.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كان المشركون قد منعوا المسلمين من الصلاة فى المسجد الحرام، فلن يمنعهم هذا من الصلاة وعبادة الله، فجميع الجهات وجميع البقاع فى الأرض لله، وإن الله ليتقبل من المسلم صلاته ويقبل عليه برضاه أياً كانت البقعة التى يؤدى فيها عبادته، فالله واسع لا يضيِّق على عباده، وهو عليم بنية من يتجه إليه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ} ... هناك الله تعالى" إذ الله عز وجل محيط بخلقه فحيثما اتجه العبد شرقًا أو غربًا، شمالًا أو جنوبًا وجد الله تعالى.

{واسِعٌ عَلِيمٌ} ... يسع علمه كلَّ شيء.

* * *

الدَّلِيل و البُرهَان و الحُجَّة لشَرح هَذه الآيَة:

{وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ، فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ، إنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} {البقرة/115}.

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِي، ومُسلِم، والترمذي، والنسائي، و الإمام أحمد) – (رحمهم الله) – بسندهم. عَنْ (سَعِيد بْنِ يَسَار) قَالَ: (كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ (عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ) – رضي الله عنهما – بطَرِيقِ مَكَّةَ، قَالَ سَعِيدٌ: فَلَمَّا خَشِيتُ الصُّبْحَ نَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ ثُمَّ لَحِقْتُهُ، فَقَالَ: (عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ):- أَيْنَ كُنْتَ؟، فَقُلْتُ: خَشِيتُ الصُّبْحَ، فَنَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَلَيْسَ لَكَ فِي رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ؟، فَقُلْتُ: بَلَى وَاللهِ، قَالَ: " فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – (3) (كَانَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ) (4) (التَّطَوُّعَ) (5) (وَيُوتِرُ عَلَيْهَا) (6) (قِبَلَ أَيِّ وَجْهٍ تَوَجَّهَتْ بِهِ) (7) (وَيُومِئُ بِرَأْسِهِ إِيمَاءً إِيمَاءً ") (8) ثُمَّ قَرَأَ (ابْنُ عُمَرَ) هَذِهِ الْآيَةَ: {وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ، فَأَيْنَمَا

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (18/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (954)،
وأخرجه الإِمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (36) - (700)،
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (472).

(4) وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2958).
وأخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (955).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (39) - (700).

(5) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (4470).
وأخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (955).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (39) - (700)

(6) أخرجه الإِمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (39) - (700)،
وأخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (954).
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (472).
وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (490).

(7) أخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (744)،
وأخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (955)،
وأخرجه الإِمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (39) - (700)
وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2958).

(8) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (6155).
وأخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (955)،

تُوَلُّوا فَـثَمَّ وَجْـهُ اللهِ} [1] قَـالَ: (ابْـنُ عُمَـرَ):- فَفِـي هَـذَا أُنْزِلَـتْ هَـذِهِ الْآيَـةُ) [2] (" غَيْـرَ أَنَّـهُ [3] لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا الْمَكْتُوبَةَ "). [4]

(4)

* * *

قولـه تعـالى: (ولله المشـرق والمغـرب فأينمـا تولوا فثم وجه الله)

القـول الأول: أن الآيـة منسـوخة: قـال: (أبـو عبيـد القاسـم بـن سلام):- حـدثنا حجـاج عـن ابـن جـريج وعثمـان بـن عطـاء، عـن (عطـاء الخراسـاني)، عـن (ابـن عبـاس) قـال: وأمـا مـا نسـخ مـن القـرآن شـأن القبلـة، قـال الله تبـارك وتعـالى (ولله المشـرق والمغـرب فأينمـا تولـوا فـثم وجـه الله) قـال: فصـلى رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - نحـو بيـت المقـدس وتـرك البيـت العتيـق، ثـم صـرفه الله تبـارك وتعـالى إلى البيـت العتيق، وقـال: (إلا لـنعلم مـن يتبـع الرسول ممن ينقلب على عقبيه). [5]

* * *

وقـال: الإمَـامُ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- (بسـنده (الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) - عـن (ابـن عبـاس):- قـال: كـان أول مـا نسـخ مـن القـرآن القبلـة. وذلـك أن رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - لمـا هـاجر إلى المدينـة، وكـان أكثـر أهلـها اليهـود، أمـره الله عـز وجـل أن يسـتقبل بيـت المقـدس. ففرحـت اليهـود. فاسـتقبلها رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - بضـعة عشـر شـهرا، فكـان رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يحـب قبلـة إبـراهيم عليـه السـلام، فكـان يـدعو وينظـر إلى السـماء، فـأنزل الله تبـارك وتعـالى (قـد نـرى تقلـب وجهـك في السـماء) إلى قولـه: (فولـوا وجـوهكم شـطره) سـورة {البقـرة: 144}، فارتـاب مـن ذلـك اليهـود وقـالوا: (مـاولاهم عـن قبلـتهم الـتي كـانوا عليهـا) فـأنزل الله عـز وجـل (قـل لله المشـرق والمغـرب). وقـال (أينمـا تولـوا فـثم وجـه الله) سـورة {البقـرة: 142}. [1] [6]

---

(1) {البقرة/115}.

(2) اخرجه الإِمَامْ (التِرمذي) في (السنن) برقم (2958).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (34) - (700)

(س) (491)

(3) أَيْ: النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(4) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (39) - (700)

(س) 490،

(د) 1224،

وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم(955)،

(5) (الناسخ والمنسوخ) رقم (21 ص 146).

وأخرجـه الإمـام (ابـن أبـي حـاتم) - مـن طريـق- : (الحسـن بـن محمـد بـن الصـباح عن حجاح بن محمد) به.

وأخرجـه الإمـام (الحـاكم) رقـم (المسـتدرك) رقـم (2/267، 268) - مـن طريـق- : (ابن جريج) به،

و(صـحـحه) ووافقـه الإمـام (الـذهبي). وهـو كمـا قـالا، وعثمـان هـو ابـن عطـاء. ضعيف ولايضر إذ هو مقرون بابن جريج.

و(عطـاء) هـو: الخراسـاني حيـث صـرح الإمـام (ابـن الجـوزي) بـذلك فأخرجـه- مـن طريـق- : (أحمـد بـن حنبـل) عـن (حجـاج بـن محمـد) قـال: أنبـأ (ابـن جـريج) - عـن (عطاء الخرساني) عن (ابن عباس) بلفظه (نواسخ القرآن ص 144).

ولعـل الإمـام (الحـاكم) و(الـذهبي) صـححاه علـى أن المقصـود بعطـاء: ابـن أبـي ربـاح ويؤيـد ذلـك مـا ذكـره الإمـام (الحـافظ ابـن حجـر) فقـال: عنـد عرضـه لطـرق (ابـن عبـاس) في(التفسـير): - ومـن طريـق- : (ابـن جـريج) عـن (عطـاء بـن أبـي ربـاح)- عـن (ابـن عبـاس): لكـن فيمـا يتعلـق بـالبقرة وآل عمـران ومـا عـدا ذلـك يكـون (عطـاء والخرسـاني)، وهـو لم يسـمع مـن (ابـن عبـاس) فيكـون منقطعـا إلا إن صـرح (ابـن جـريج) بأنـه (عطـاء بـن أبـي ربـاح) (العجـاب في بيـان الأسـباب) (ص د- 9).

وعلـى هـذا تبقـى المسـألة محتملـة فـإن كـان (عطـاء بـن أبـي ربـاح) (فالإسـناد صـحيح)، وإن كـان الخراسـاني الإسـناد ضـعيف ويقويـه روايـة (علـي بـن أبـي طلحـة) التالية.

كمـا ذكـره و نقلـه الشـيخ: (أ. الـدكتور: (حكمـت بـن بشـير بـن ياسـين) في (موسـوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (115).

(6) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (15).

* * *

القــول الثـــانى: أنهـــا محكمـــة وتفســـيرها في صلاة السفر تطوعاً.

قــال: الإِمَــامُ (مُسْــلِم) – (رحمــه الله) – في (صــحيحه) - (بســنده):- عــن (ابــن عمر) قــال: كــان رســول الله – صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ – يصــلي وهــو مقبــل مــن مكــة إلى المدينــة علــى راحلتــه حيــث كــان وجهــه قــال: وفيــه نزلــت (فأينمـــا تولـــوا فـــثم وجـــه الله).(2)

* * *

القـــول الثـــالـــث: أنهـــا محكمـــة وتفســـيرها استقبال الكعبة.

قــال: الإِمَــامُ (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- - أبــو كريــب قــال، حــدثنا وكيــع، عــن أبــي ســنان، عــن الضــحاك، والنضــر بــن عربــي، عــن (مجاهــد) في قـــول الله عـــز وجـــل: (فأينمـــا تولـــوا فـــثم وجـــه الله) قـــال: قبلـــة الله، فأينمـــا كنت من شرق أو غرب فاستقبلها.(3) (4)

* * *

وقــال: الإِمَــامُ (ابــن أبــي حــاتم) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):- حــدثنا أبــو ســعيد الأشــج ثنــا (عبــدة بــن ســليمان الكلابــي) - عــن (نضــر بــن العربــي) عــن (عكرمــة) عــن (ابــن عبــاس):- (فأينمــا تولــوا فــثم وجــه الله) قبلــة الله أينمــا توجهــت شرقا أو غربا.(5)

(ورجاله ثقات) و(إسناده صحيح).

* * *

قــال: الإِمَــامُ (الترمــذي)، وابــن ماجــة، والحــاكم) – (رحمهــم الله) – (بســندهم):- عَــنْ (عَــامِرِ بْــنِ رَبِيعَــةَ) – رضــي الله عنــه – قَــالَ: ("كُنَّــا مَــعَ النَّبِــيِّ – صــلى الله عليــه وســلم – فِــي سَــفَرٍ فِــي لَيْلَــةٍ مُظْلِمَــةٍ، فَلَــمْ نَــدْرِ أَيْــنَ الْقِبْلَــةُ، فَصَــلَّى كُــلُّ رَجُــلٍ مِنَّــا (عَلَــى حِــدَةٍ،(6) فَجَعَــلَ كُــلُّ وَاحِــدٍ مِنَّــا يَخُــطُّ بَــيْنَ يَدَيْــهِ لِــنَعْلَمَ أَمْكِنَتَنَــا)(7) (فَلَمَّــا أَصْــبَحْنَا)(8) (وَطَلَعَــتْ الشَّــمْسُ إِذَا نَحْــنُ قَــدْ صَــلَّيْنَا لِغَيْــرِ الْقِبْلَــةِ، فَــذَكَرْنَا ذَلِــكَ لِلنَّبِــيِّ – صــلى الله عليــه وســلم – فَــأَنْزَلَ اللهُ: {فَأَيْنَمَــا تُوَلُّــوا فَــثَمَّ وَجْــهُ اللهِ})(9) "فَلَــمْ يَأمُرْنَــا

---

(1) أخــرج الإمــام (أحمــد) (انظــر: نواســخ القــرآن ص 145)، والإمــام (الطــبري) (بأسانيد حسنة) عن (قتادة) بنحوه.

(2) (صَــحِيح): أخرجــه الإِمَــامُ (مُسْــلِمُ) في (صــحيحه) رقــم (33)-(كتــاب: الصلاة)،، باب: (جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت).

(3) انظــر: (جــامع البيــان في تاويــل القــرآن) للإِمَــامُ (الطــبري) في ســورة (البقرة) الآية (15).

(4) و رجالــه ثقــات إلا (أبــا ســنان) وهــو (ســعيد بــن ســنان الرجمــي)معــروف بروايــة (وكيــع) عنــه. (انظــر تهــذيب التهــذيب) (45/4) وهــو صــدوق لــه أوهــام وبــاقي رجاله ثقات.
وأخرجه الإمام (الطبري) عن (ابن جريج) - عن (مجاهد)،
وأخرجــه الإمــام (ابــن أبــي حــاتم)- مــن طريــق- : (إبــراهيم بــن أبــي بكــر) عــن (مجاهد).

(5) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمــام (ابــن أبــي حــاتم) في ســورة (البقرة) الآية (115).

(6) اخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (345).
واخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1020).
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) رقم (291).

(7) اخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (743).
وأخرجه الإِمَامُ (الدار قطني) في (السنن) برقم (ج1ص272 ح4).
وأخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (2067).
و(حســنه) الإمــام (الألبــاني) في (الإرواء) حــديث: (291)، وصــفة الصــلاة) رقــم (ص 76).

(8) اخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (345).

(9) اخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1020).
واخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (345).

رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِالْإِعَادَةِ، وَقَالَ: قَدْ أَجْزَأَتْ صَلاتُكُمْ ") (1)

* * *

[116] ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ :

تفسير المُختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

وقال: اليهود والنصارى والمشركون: اتخذ الله له ولدًا! تنزه وتقدّس عن ذلك، فهو الغني عن خلقه، وإنما يتخذ الولد من يحتاج إليه، بل له سبحانه وتعالى: ملك ما في السماوات والأرض، كل الخلائق عبيد له سبحانه، خاضعون له، يتصرف فيهم بما يشاء. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقالت اليهود والنصارى والمشركون: اتخذ الله لنفسه ولدًا، تنزَّه الله - سبحانه- عن هذا القول الباطل، بل كل مَن في السموات والأرض ملكه وعبيده، وهم جميعًا خاضعون له، مسخَّرون تحت تدبيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- ومن كان هذا شأنه، وكان جميع ما في الكون مسخراً لأمره، خاضعاً لمشيئته، فهو أرفع وأجل من أن يحتاج لنسل أو يتخذ ولداً كما يقول هؤلاء اليهود والنصارى والمشركون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قَانِتُونَ} ... خَاضِعُونَ، مُنْقَادُونَ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذهِ الآيَة:

قوله تعالى: (كل له قانتون)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل: (كل له قانتون) قال: مطيعون. قال: طاعة الكافر في سجود ظله. (5)

وكأنه استنبط هذا القول من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿15﴾} {الرعد: 15}.

ومن قوله تعالى {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿48﴾} {النحل: 48}.

* * *

---

(1) اخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (743).
وأخرجه الإِمَامُ (الدار قطني) في (السنن) برقم (ج1ص272 ح4).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/18). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/18)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/26)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (116).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

– (بسنده الحسن) – عن (قتادة) بلفظ: مطيعون.[1]

* * *

{وقالوا اتَّخذ الله ولدًا، سُبحانَهُ بل لهُ ما في السَّماوات والأرض، كُلٌّ لهُ قانتون. بديع السَّماوات والأرض، وإذا قضى أمرًا فإنَّما يقول لهُ كُن فيكون}[2]

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه)

- (بسنده):- عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم :- (" قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَشْتُمُنِي ابْنُ آدَمَ[3] وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتُمَنِي، وَيُكَذِّبُنِي[4] وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)[5] (ذَلِكَ[6] (فَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ[7] وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ[8][9] (فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا) وَلَدًا)[10] (وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ)[11] (أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ)[12] (وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ)).[13][14]

* * *

[١١٧] ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾:

تفسير المُختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (116).

(2) سورة {البقرة: 116، 117}.

(3) الْمُرَادُ بِهِ بَعْضُ بَنِي آدَم، وَهُمْ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ مِنْ الْعَرَب وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُبَّادِ الْأَوْثَانِ وَالدَّهْرِيَّة , وَمَنْ اِدَّعَى أَنَّ للهِ وَلَدًا مِنْ الْعَرَبِ أَيْضًا , وَمِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى).

انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 14 / ص 175)

(4) (كَذَّبَنِي) مِنْ التَّكْذِيب , أَيْ أَنْكَرَ مَا أَخْبَرْتُ بِهِ مِنْ الْبَعْثِ, وَأَنْكَرَ قُدْرَتِي عَلَيْهِ.

انظر: (شرح سنن النسائي) رقم (ج 3 / ص 309)

(5) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3021).

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (2078).

(6) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4212).

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (2078).

(7) لَمَّا كَانَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَاجِبَ الْوُجُود لِذَاتِه قَدِيمًا , مَوْجُودًا قَبْلَ وُجُود الْأَشْيَاء وَكَانَ كُلُّ مَوْلُود مُحْدَثًا , اِنْتَفَتْ عَنْهُ الْوَالِدِيَّة، وَلَمَّا كَانَ لَا يُشْبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِه وَلَا يُجَانِسُهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِه صَاحِبَةٌ فَتَتَوَالَد , اِنْتَفَتْ عَنْهُ الْوَالِدِيَّة، وَمِنْ هَذَا قَوْله تَعَالَى: {أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ} .سورة {فتح: 14}.

(8) أَيْ: أَنَّهُ لَمْ يُمَاثِلْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُشَاكِلْهُ. انظر: (فتح الباري) رقم (ج 14 / ص 175)

(9) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4690).

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (2078).

(10) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4212).

(11) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4690).

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (2078).

(12) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4212) , واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (2078).

(13) أَيْ: الْكُلُّ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ , يُمْكِنُ بِكَلِمَةِ (كُنْ) هَذَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ تَعَالَى , وَأَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى عُقُولِهِمْ وَعَادَتِهِمْ , فَآخِرُ الْخَلْقِ أَسْهَلُ , كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} {الروم: 27} . فَلَا وَجْهَ لِلتَّكْذِيبِ أَصْلًا. انظر: (شرح سنن النسائي) رقم (3/ 309)

(14) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4690) ,

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (2078).

والله سبحانه مُنشئ السماوات والأرض وما فيهما على غير مثال سابق، وإذا قدّر أمرًا وأراده فإنما يقول لذلك الأمر: {كُن} " فيكون على ما أراد الله أن يكون، لا رادَّ لأمره وقضائه.(1)

* * *

يَعْنِي:- والله تعالى هو خالق السموات والأرض على غير مثال سبق. وإذا قدَّر أمرًا وأراد كونه فإنما يقول له: ‹كن› فيكون.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكيف يحتاج لنسل أو يتخذ ولدا من أبدع السموات والأرض وأذعن كل ما فيها لإرادته فلا يستعصى شئ عليه، وإذا أراد أمراً فإنما يقول له: كن، فيكون؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَدِيعُ} ... الخَالِقُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} ... مبدعها أي: موجدها على غير مثال سابق.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} أَيْ: خَالِقُهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ، قَالَ مُجَاهِدٌ وَالسُّدِّيُّ: وَهُوَ مُقْتَضَى اللُّغَةِ، وَمِنْهُ يُقَالُ لِلشَّيْءِ الْمُحْدَثِ: بِدْعَةٌ. كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ لِلإِمَامِ (مُسْلِم):- ((فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ {وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ})).(4)

وَالْبِدْعَةُ عَلَى قِسْمَيْنِ: تَارَةً تَكُونُ بِدْعَةً شَرْعِيَّةً، كَقَوْلِهِ: فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. وَتَارَةً تَكُونُ بِدْعَةً لُغَوِيَّةً، كَقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ جَمْعِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ وَاسْتِمْرَارِهِمْ: نِعْمَتِ البدعةُ هَذِهِ.

وَقَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَبَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: مُبْدِعُهُمَا. وَإِنَّمَا هُوَ مُفْعِلٌ فَصُرِفَ إِلَى فَعِيلٍ، كَمَا صُرِفَ الْمُؤْلِمُ إِلَى الْأَلِيمِ، وَالْمُسْمِعُ إِلَى السَّمِيعِ. وَمَعْنَى الْمُبْدِعِ: الْمُنْشِئُ وَالْمُحْدِثُ مَا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى إِنْشَاءِ مِثْلِهِ وَإِحْدَاثِهِ أَحَدٌ.

قَالَ: وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْمُبْتَدِعُ فِي الدِّينِ مُبْتَدِعًا" لِإِحْدَاثِهِ فِيهِ مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ غَيْرُهُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُحْدِث فعلًا أَوْ قَوْلًا لَمْ يَتَقَدَّمْهُ فِيهِ مُتَقَدِّمٌ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّيهِ مُبْتَدِعًا.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَعْشَى ثَعْلَبَةَ، فِي مَدْحِ (هَوْذَةَ بْنِ عَلِيٍّ الحنفي):- يُرعى إِلَى قَوْلِ سَادَاتِ الرِّجَالِ إِذَا ... أَبْدَوْا لَهُ الحَزْمَ أَوْ مَا شَاءَهُ ابتدَعا (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (18/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) في (صحيح مسلم) برقم (867) - من حديث= (جابر)- رضي الله عنه بلفظ: ((وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)).

(5) البيت في تفسير الطبري (540/2).

أَيْ: يُحْدِثُ مَا شَاءَ.

قَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ):- فَمَعْنَى الْكَلَامِ: فَسُبْحَانَ اللَّهِ أَنَّى يَكُونُ لِلَّهِ وَلَدٌ، وَهُوَ مَالِكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، تَشْهَدُ لَهُ جَمِيعُهَا بِدَلَالَتِهَا عَلَيْهِ بِالوَحْدَانِيَّةِ، وَتُقِرُّ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَهُوَ بَارِئُهَا وَخَالِقُهَا وَمُوجِدُهَا مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ وَلَا مِثَالٍ احْتَذَاهَا عَلَيْهِ. وَهَذَا إِعْلَامٌ مِنَ اللَّهِ عِبَادَهُ أَنَّ مِمَّنْ يَشْهَدُ لَهُ بِذَلِكَ الْمَسِيحُ، الَّذِي أَضَافُوا إِلَى اللَّهِ بُنُوَّتَهُ، وَإِخْبَارٌ مِنْهُ لَهُمْ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ وَعَلَى غَيْرِ مِثَالٍ، هُوَ الَّذِي ابْتَدَعَ الْمَسِيحَ عِيسَى مِنْ غَيْرِ وَالِدٍ بقدرته.

وَهَذَا مِنَ (ابْنِ جَرِيرٍ)، - رَحِمَهُ اللَّهُ-، كَلَامٌ جَيِّدٌ وَعِبَارَةٌ صَحِيحَةٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} يُبَيِّنُ بِذَلِكَ تَعَالَى كَمَالَ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمَ سُلْطَانِهِ، وَأَنَّهُ إِذَا قَدَّرَ أَمْرًا وَأَرَادَ كَوْنَهُ، فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ. أَيْ: مَرَّةً وَاحِدَةً، فَيَكُونُ، أَيْ: فَيُوجَدُ عَلَى وَفْقِ مَا أَرَادَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} {يس: 82}.

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} {النَّحل: 40}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ} {الْقَمَر: 50}،

وَقَالَ الشَّاعِرُ: إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا فَإِنَّمَا... يَقُولُ لَهُ كُنْ قَوْلَةً فيكون...

وَنَبَّهَ تَعَالَى بِذَلِكَ أَيْضًا عَلَى أَنَّ خَلْقَ عِيسَى بِكَلِمَةِ: كُنْ، فَكَانَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ،

قَالَ: اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} {آلِ عِمْرَان: 59}. (1)

* * *

قوله تعالى: (وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون)

والقضاء فصل الأمر قولا كان ذلك أو فعلا

ومثال القول قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا} {الإسراء: 23}.

كما قال تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا} {الإسراء: 4}،

ومن الفعل قوله: {فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12)} {فصلت: 12}.

* * *

كما قال: (المروزي) - (رحمه الله) :- حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ جرير وأبو معاوية، عن الأعمش، عن سعيد بن عبيدة، عن المستورد بن أحنف، عن صلة بن زفر، عن (حذيفة) قال: صليت مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة، فكان إذا مر بآية رحمة

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (البقرة) الآية (117)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

سأل، وإذ مر بآية عذاب تعوذ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح. (1)

* * *

[١١٨] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال الذين لا يعلمون من أهل الكتاب والمشركين عنادًا للحق: لِمَ لا يكلمنا الله دون واسطة، أو تأتينا علامة حسية خاصة بنا؟ ومثل قولهم هذا قالت الأمم المكذبة من قبلُ لرسلها، وإن اختلفت أزمنتهم وأمكنتهم، قد أوضحنا الآيات لقوم يوقنون بالحق إذا ظهر لهم، لا يعتريهم شك، ولا يمنعهم عناد. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال الجهلة من أهل الكتاب وغيرهم لنبي الله ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم- على سبيل العناد: هلا يكلمنا الله مباشرة ليخبرنا أنك رسوله، أو تأتينا معجزة من الله تدل على صدقك. ومثل هذا القول قالته الأمم من قبلُ لرسلها عنادًا ومكابرة" بسبب تشابه قلوب السابقين واللاحقين في الكفر والضَّلال، قد أوضحنا الآيات للذين يصدِّقون تصديقًا جازمًا" لكونهم مؤمنين بالله تعالى، متَّبعين ما شرعه لهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- هذا ويمعن المشركون من العرب فى عنادهم لمحمد، فيطلبون إليه مثل ما طلبته الأمم السابقة من أنبيائهم، فقد قالوا: إنهم لم يؤمنوا به إلا إذا كلمهم الله وجاءتهم آية حسية تدل على صدقه، كما قال بنو إسرائيل لموسى: لن نؤمن لك حتى نرى الله ويكلمنا، وكما طلب أصحاب عيسى منه أن ينزل عليهم مائدة من السماء، وما ذلك إلا لأن قلوب الكفار والمعاندين فى كل أمة متشابهة، وأنه لا يستبين الحقَّ إلا من صفت بصائرهم وأذعنت عقولهم لليقين، وطلبت الحق. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) (تعظيم قدر الصلاة) رقم (327/1) و (315). ورجاله ثقات على شرط الإِمَامْ (مُسْلِمْ) وإسناده صحيح).

وقد روى الإمام (أبو داود)، و الإمام (أحمد(، و الإمام (الترمذي (في (الشمائل)، والإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير)، و(مسند الشاميين)، و الإمام (البيهقي (في (السنن الكبرى) و(شعب الإِيمان) - من حديث- : (عوف بن مالك الأشجعي)، قال: قمت مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ.

و(حسنه) محقق: (شعب الإيمان)، انظر: (شعب الإيمان) رقم (57/5) مع الحاشية)،

وانظر: (المسند) للإمام (أحمد) رقم (24/2)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) - (الدعاء في السجود) رقم (223/2)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) و(السنن الكبرى) رقم (310/2).

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) رقم (61/18) و(113)،

وانظر: (تحفة الأشراف) رقم (213/8) رقم (10912)).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (18/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ} ... أي: هلا يكلمنا الله بأنك نبي فنؤمن بك.

{تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ} ... في اتفاقهم على الكفر.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية)

ورد فيها ثلاثة أقوال وهي:

القول الأول: أنهم يهود.

أخرج - الإِمَامْ (ابن إسحاق) - (رحمه الله) - (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- قال: قال رافع بن حريملة لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يا محمد إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله في ذلك من قوله: (وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية). (1)

* * *

القول الثاني: أنهم كفار الرب.

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قوله: (لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) قال: هو قول كفار العرب. (2)

وأخرجه (الطبري) - (بسنده الحسن) عن (قتادة) بلفظه.

* * *

القول الثالث: أنهم النصارى.

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل: (وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) قال: النصارى تقوله. (3)

واختار الإمام (الطبري) القول الثالث لأن السياق فيهم.

* * *

وتعقبه الإِمَامْ (ابن كثير) فقال: وفي ذلك نظر وحكى القرطبي (لولا يكلمنا الله) أي يخاطبنا بنبوتك يا محمد - قلت- وهو ظاهر السياق والله أعلم.

وقال: (أبو العالية)، و(الربيع بن أنس)، و(قتادة)، و(السدي) في تفسير هذه الآية هذا قول كفار العرب (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) قال: هم اليهود والنصارى ويؤيد هذا القول وأن القائلين ذلك هم مشركو العرب قوله تعالى (وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله) الآية وقوله تعالى (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) إلى قوله (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولاً)،

وقوله تعالى: (وقال الذين لايرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا) الآية،

وقوله تعالى: (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) إلى غير ذلك من الآيات

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (1/283، 284).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (118).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (118).

الدالة على كفر مشركي العرب وعتوهم وعنادهم وسؤالهم ما لاحاجة لهم به.

* * *

قوله تعالى: (لولا يكلمنا الله)

قال: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (قتادة):- في قوله (لولا يكلمنا الله) قال: فهلا يكلمنا الله؟!. (1)

* * *

قوله تعالى: (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم)

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- يقول الله (كذلك قال الذين من قبلهم) يعني: اليهود والنصارى أو غيرهم. (2)

ثم قال: وروي عن (السدي) و(قتادة) و(الربيع بن أنس) نحو ذلك.

وما روى عن (قتادة) أخرجه الطبري (بسنده الحسن) بلفظ: اليهود النصارى وغيرهم.

* * *

و قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- بلفظ: هم اليهود. (3)

* * *

قوله تعالى: (قد بينا الآيات لقوم يوقنون)

قال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- أخبرنا (أبو عبد الله الطهراني) فيما كتب إلي أنبا (عبد الرزاق) أنبا (معمر) – عن (قتادة) – يعني قوله: (آيات لقوم يوقنون) قال: معتبرا لمن اعتبر. (4)

و(رجاله ثقات) و(إسناده صحيح).

* * *

[١١٩] ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنا أرسلناك - أيها النبي ﷺ - بالدين الحق الَّذي لا مرية فيه" لتبشر المؤمنين بالجنّة، وتنذر الكافرين بالنار، وليس عليك إلا البلاغ المبين، ولن يسألك الله عن الذين لم يؤمنوا بك من أصحاب الجحيم. (5)

* * *

يَعْنِي:- إنا أرسلناك - أيها الرسول ﷺ - بالدين الحق المؤيد بالحجج والمعجزات، فبلِّغه للناس مع تبشير المؤمنين بخيري الدنيا والآخرة، وتخويف المعاندين بما ينتظرهم من عذاب الله، ولست - بعد

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (118).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (118).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (118).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (118).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

البلاغ- مسئولا عن كفر مَن كفر بك" فإنهم يدخلون النار يوم القيامة، ولا يخرجون منها.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقد أرسلناك بحقائق يقينية بشيراً للمؤمنين ونذيراً للكافرين، وليس عليك إلا تبليغ رسالتنا، ولن تُسأل عن عدم إيمان من لم يؤمن بك من أصحاب الجحيم.(2)

* * *

الدَّليل وَ البرهان وَ الحجَّة لِشرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا)

قال: الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عبد الله بن عمرو بن العاص) - رضي الله عنهما - أن هذه الآية التي في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) قال: في التوراة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولاغليظ ولاسخاب بالأسواق ولايدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا عميا وقلوبا غلفا.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (ابن عباس) – رضي الله عنهما - قال: صعد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصفا ذات يوم فقال: يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش قالوا: مالك؟ قال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال: أبو لهب تبا لك، ألهذا جمعتنا، فأنزل الله (تبت يدا أبي لهب).(4)(5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (18/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (4838)– (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الفتح)،/ باب: (إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (4801)– (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة سبأ): باب: (إن هو إلا نذير لكم).

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (355)– (كتاب: الإيمان)،/ باب: قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين).
وأخرجه- الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) عند هذه الآية.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الكفر ملة واحدة وإن اختلفت أجناس أهله وأماكنهم، فهم يتشابهون في كفرهم وقولهم على الله بغير علم.

• أعظم الناس جُرمًا وأشدهم إثمًا من يصد عن سبيل الله، ويمنع من أراد فعل الخير.

• تنزه الله تعالى عن الصاحبة والولد، فهو سبحانه لا يحتاج لخلقه. (1)

* * *

[١٢٠] ﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يخاطب الله نبيه موجهًا محذرًا قائلًا له: لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتَّى تترك الإسلام، وتتبع ما هم عليه، ولئن حصل هذا منك أو من أحد من أتباعك بعد الَّذي جاءك من الحق الواضح فلن تجد من الله مناصرة أو معونة، وهذا من باب بيان خطورة ترك الحق ومجارة أهل الباطل. (2)

* * *

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (121) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (122) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (123) وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (125) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126)

يَعْنِي:- ولن ترضى عنك - أيها الرسول ﷺ - اليهود ولا النصارى إلا إذا تركت دينك واتبعتَ دينهم. قل لهم: إن دين الإسلام هو الدين الصحيح. ولئن اتبعت أهواء هؤلاء بعد الذي جاءك من الوحي ما لك عند الله من وليّ ينفعك، ولا نصير ينصرك. وهذا الخطاب وإن كان خاصًا بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فهو موجه إلى الأمّة عامة. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلا ترهق نفسك في استرضاء المعاندين من اليهود والنصارى، فإن هؤلاء لن يرضوا عنك حتى تتبع ملتهم التي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (18/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (19/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يزعمون أنها الهدى، وليس ثمة هدى إلا هدى الله في الإسلام، ومن يتبع أهواء هؤلاء من بعد أن علم ما أنزلناه إليك من الحق، فلن يكون له يوم القيامة من دون الله ولي يعينه، ولا نصير يدفع عنه العذاب. (1)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)

يبينه قوله تعالى (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) سورة {البقرة: 145}.

* * *

قوله تعالى: (قل إن هدى الله هو الهدى)

قال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (قل إن هدى الله هو الهدى)

قال: خصومة علمها الله محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه رضي الله عنهم يخاصمون لها أهل الضلالة. (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (معاوية) - رضي الله عنه - مرفوعاً: ((لايزال من أمتي أمة قائمة لأمر الله لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)). (3) (4)

* * *

[١٢١] ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يتحدث القرآن الكريم عن طائفة من أهل الكتاب يعملون بما في أيديهم من كتب منزلة ويتبعونها حقَّ اتباعها، هؤلاء يجدون في هذه الكتب علامات دالة على صدق النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ولهذا سارعوا إلى الإيمان به، وطائفة أخرى أصرت على كفرها فكان لها الخسران. (5)

* * *

يَعْنِي:- الذين أعطيناهم الكتاب من اليهود والنصارى، يقرؤونه القراءة الصحيحة، ويتبعونه حق الاتباع، ويؤمنون بما جاء فيه من الإيمان برسل الله، ومنهم خاتمهم نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يحرفون ولا يبدِّلون ما جاء فيه. هؤلاء هم

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (120).

(3) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (632/6) رقم (3641) - (كتاب: المناقب).

(4) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1037)- (كتاب: الإمارة)، / باب: قوله تعالى: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين).
واللفظ للإمام البخاري. وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) - من طريق: (قتادة) مرسلاً.
وذكره الإمام (ابن كثير) في (التفسير) رقم (286/1).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الـذين يؤمنـون بـالنبي محمـد - صـلى الله عليـه وسـلم- وبمـا أنـزل عليـه، وأمـا الـذين بـدَّلوا بعـض الكتـاب وكتمـوا بعضـه، فهـؤلاء كفـار بـنبي الله محمـد - صـلى الله عليـه وسـلم- وبمـا أنـزل عليـه، ومـن يكفـر بـه فأولئـك هـم أشـد النـاس خسـرانًا عنـد الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- غـير أن ثمـة فريقـاً مـن اليهـود والنصـارى قـد تفقهـوا فـى أسـفارهم الأصـيلة، وتلوهـا حـق الـتلاوة، وفطنـوا إلى مـا دخلـها مـن تحريـف، فأولئـك يؤمنـون بحقائقهـا ويؤمنـون تبعـاً لـذلك بـالقرآن، ومـن يكفـر بكتـاب منـزل فأولئك هم الخاسرون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حَـقَّ تِلَاوَتِـهِ} ... أي: يُحِلّـونَ حَ لاَ لَـهُ وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ ويقرؤونه حق قراءته.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِهِ الآيَة:

قولـه تعـالى: (الـذين آتينـاهم الكتـاب يتلونـه حق تلاوته)

وقـال: الإِمَـامْ (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-- (بسـنده الحسـن) - عـن (معمـر) - عـن (قتـادة):- في قولـه: (الـذين آتينـاهم الكتاب) قال: اليهود والنصارى.(3)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (البخـاري) - (رحمـه اللّه) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- قَـالَ: (أَبُـو رَزِيـنٍ):- {يَتْلُونَـهُ حَـقَّ تِلَاوَتِـهِ}: يَتَّبِعُونَـهُ, وَيَعْمَلُـونَ بِـهِ حَـقَّ عَمَلِـهِ. يُقَـالُ: {يُتْلَـى}: يُقْـرأُ، حَسَـنُ الـتِّلَاوَةِ: حَسَـنُ القِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ.(4)

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (الطـبري) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-- (بسـنده الحسـن) - عـن (سـعيد) - عـن (قتـادة) قولـه: (الـذين آتينـاهم الكتـاب) هـؤلاء أصـحاب نـبي الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - آمنـوا بكتـاب الله وصـدقوا بـه.(5)

* * *

وأخرجـه الإمـام (ابـن أبـي حـاتم) - (بإسـناد حسـن) - مـن طريـق:- (شـيبان) - عـن (قتـادة). واختـار الإمـام (الطـبري):- القـول الأول.

* * *

قـال: الإِمَـامْ (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-- حـدثنا أبـو زرعـة ثنـا إبـراهيم بـن موسـى أبنـا ابـن أبـي زائـدة أنـا داود بـن أبـي هنـد عـن (عكرمـة) عـن (ابـن عبـاس) في قولـه

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (19/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (27/1)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (121).

(4) انظـر: صـحيح الإِمَـامْ (البُخَـاري) في تفسـير سـورة (البقـرة) الآيـة (121). برقم (ج 9/ ص 155):

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (121).

(يتلونه حق تلاوته) قال: يتبعونه حق اتباعه. ثم قرأ إذا تلاها يقول: اتبعها.

وروي عن (عكرمة)، و(عطاء)، و(مجاهد)، و(أبي رزين)، و(إبراهيم) ذلك.

ورجاله ثقات وإسناده صحيح إلى ابن عباس.

* * *

وأخرج -الإمام (المروزي) - عن (إسحاق بن إبراهيم)، أنا (وكيع)، عن (سفيان)، عن (منصور)، عن (مجاهد):- مثله.(1)

* * *

قوله تعالى: (ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون)

قال: الإمَام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((والذي نفس محمد بيده! لايسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)).(2)

* * *

[١٢٢] ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا بني إسرائيل، اذكروا نعمتي الدينية والدنيوية التي أنعمت بها عليكم، واذكروا أني فضلتكم على أهل زمانكم بالنبوة والملك.(3)

* * *

يَعْني:- يا ذرية يعقوب اذكروا نعمي الكثيرة عليكم، وأني فضَّلتكم على عالَمي زمانكم بكثرة أنبيائكم، وما أُنزل عليهم من الكتب.(4)

* * *

يَعْنِي:- يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى العظيمة التى أنعمت بها عليكم بإخراجكم من ظلم فرعون وإغراقه، وإعطائكم المن والسلوى، وبعث الأنبياء فيكم، وتعليمكم الكتاب.. وغير ذلك مما شرفتكم به، وأنى فضلتكم - وقتاً من الزمان - على الناس فى جعل مصدر النبوات منكم.(5)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِهِ الآيَة:

تقدم تفسير هاتين الآيتين في سورة - (البقرة) - عند الآية رقم (47 و48).-

كما قال تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (47) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ

---

(1) (تعظيم قدر الصلاة) رقم (396/1) رقم (384). ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم، (153) - (كتاب: الإيمان)،/ باب: (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (19/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ (48)}.

* * *

قال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (وأني فضلتكم على العالمين)

قال: فضلوا على عالم ذلك الزمان. (1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال عند هذه الآية: على من هم بين ظهرانيه. (2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الجيد) - عن (أبي العالية):- (وأني فضلتكم على العالمين)

قال: بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالما. (3)

* * *

وذكره الإِمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - ثم قال: وروي عن (مجاهد) و(الربيع بن أنس) و(قتادة) وإسماعيل ابن أبي خالد نحو ذلك

ويجب الحمل على هذا لأن هذه الأمة أفضل منهم لقوله تعالى خطابا لهذه الأمة: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ}. (4)(5)

* * *

والدليل من السنة ما أخرجه الإِمَامْ (عبد الرزاق) -(رحمه الله)- عن (معمر) عن (بهز بن حكيم بن معاوية القشيري) عن (أبيه) عن (جده) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((أنتم تتمون سبعون أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله)). (6)

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (عبد الله بن مسعود) - مرفوعاً: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (عبد الرزاق) في (التفسير) رقم (ص 35)، في سورة (البقرة) الآية (47). و (إسناده صحيح).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (47).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (47).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (47). رقم (ص154/1)، الطبعة: الأولى،

(5) انظر: سورة (البقرة) الآية (47) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (3/5)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) و(حسنه) في (السنن) - (التفسير) -(سورة آل عمران) رقم (3001)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) – (الزهد)، (باب: (صفة أمة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رقم (4287)،
وأخرجه الإمام (الطبري)، و الإمام (ابن أبي حاتم)، و الإمام (الحاكم) و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (84/4) وكلهم من طريق- : (بهز) به.
وقال: الإمام (ابن كثير): وهو حديث مشهور (التفسير)(رقم (78/2) (ط الشعب)).

قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)).(1)

* * *

[١٢٣] ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واجعلوا بينكم وبين عذاب يوم القيامة وقايةً باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، فإنه لا تُغْني - في ذلك اليوم- نفسٌ عن نفس شيئًا، ولا يُقْبل منها فيه أي فداء مهما عظم، ولا تنفعها فيه شفاعة من أحد مهما علا مكانه، وليس لها نصير ينصرها من دون الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- وخافوا أهوال يوم الحساب إذ لا تغني نفس عن نفس شيئًا، ولا يقبل الله منها فدية تنجيها من العذاب، ولا تنفعها وساطة، ولا أحد ينصرها.(3)

* * *

يَعْنِي:- وخافوا عقاب الله في يوم لا تدفع فيه نفس عن نفس شيئاً، ولا يقبل منها فداء، ولا تنفعها شفاعة، ولا يجد فيه الكافرون نصيراً لهم من دون الله.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ} ... العدل: الفداء.

{وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ} ... وساطة أحد.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِه الآيَة:

قوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)

فسر الإِمَامْ (الطبري) هذه الآية بقوله: واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس شيئاً ولا تغني عنها غنى. ثم استدل بما ثبت عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: حدثنا أبو كريب ونصر بن عبد الرحمن الأزدي قالا، حدثنا المحاربي، عن أبي خالد الدالاني يزيد بن عبد الرحمن، عن زيد ابن أبي أنيسة، عن (سعيد بن أبي سعيد المقبري)، عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((رحم الله عبدا كانت عنده لأخيه مظلمة في عرض - قال أبو كريب في حديثه: أو مال، أو جاه- فاستحله قبل أن يؤخذ منه، وليس ثم دينار ولا درهم، فإن كانت له حسنات أخذوا من

---

(1) (صَحِيح) : فتح الباري (رقم 3649)- (كتاب: فضائل أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)،

وأخرجه (الإمام) مسلم (في (صحيحه) رقم (212) – (كتاب: فضائل الصحابة)،/ باب: (فضل الصحابة)،)(ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (19/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

حسناته، وإن لم تكن له حسنات حملوا عليه من سيئاته))(1)(2).

* * *

وقال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا} {لقمان: 33}.

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (48)} لَمَّا ذَكَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِنِعَمِهِ أَوَّلًا عَطَفَ عَلَى ذَلِكَ التَّحْذِيرَ مِنْ حُلُولِ نِقَمِهِ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: {وَاتَّقُوا يَوْمًا} يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ {لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا} أَيْ: لَا يُغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ كَمَا قَالَ: {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} {الْأَنْعَام: 164}، وَقَالَ: {لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} {عَبَس: 37}، وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا} {لُقْمَان: 33}، فَهَذِهِ أَبْلَغُ الْمَقَامَاتِ: أَنَّ كُلًّا مِنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ لَا يُغْنِي أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ شَيْئًا، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ} يَعْنِي عَنِ الْكَافِرِينَ، كَمَا قَالَ: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} {الْمُدَّثِّر: 48}، وَكَمَا قَالَ عَنْ أَهْلِ النَّارِ: {فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} {الشُّعَرَاء: 110، 111}،

وَقَوْلُهُ: {وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ} أَيْ: لَا يُقْبَلُ مِنْهَا فِدَاءٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ} {آل عمران: 91}. وَقَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {الْمَائِدَة: 36}. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا} {الْأَنْعَام: 70}، وَقَالَ: {فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} الْآيَةَ {الْحَدِيد: 15}، فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِرَسُوله وَيُتَابِعُوهُ عَلَى مَا بَعَثَهُ بِهِ، وَوَافَوُا اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ قَرَابَةُ قَرِيبٍ وَلَا شَفَاعَةُ ذِي جَاهٍ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ فِدَاءٌ، وَلَوْ بِمِلْءِ الْأَرْضِ ذَهَبًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ} {الْبَقَرَة: 254}،

---

(1) أخرجه أيضاً - من طريق- : الإمام) مالك (عن) المقبري (عن)أبيه(عن) أبي هريرة (مرفوعا بنحوه، ومن طريق الإمام) مالك (أخرجه الإمام) البخاري (.

(فتح الباري) – (كتاب: الرقاق)، / باب: (القصاص يوم القيامة 6534))

كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (48). رقم (ص1/ 154)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (48).

وَقَالَ: {لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ} {إبْرَاهِيم: 31}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ} أيْ: وَلاَ أحَدَ يَغْضَبُ لَهُمْ فَيَنْصُرُهُمْ وَيُنْقِذُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ لاَ يَعْطِفُ عَلَيْهِمْ ذُو قَرَابَةٍ وَلاَ ذُو جَاهٍ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهُمْ فِدَاءٌ. هَذَا كُلُّهُ مِنْ جَانِبِ التَّلَطُّفِ، وَلاَ لَهُمْ نَاصِرٌ مِنْ أنْفُسِهِمْ، وَلاَ مِنْ غَيْرِهِمْ، كَمَا قَالَ: {فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلا نَاصِرٍ} {الطَّارِق: 10} أيْ: إنَّهُ تَعَالَى لاَ يَقْبَلُ فِيمَنْ كَفَرَ بِهِ فِدْيَةً وَلاَ شَفَاعَةً، وَلاَ يُنْقِذُ أَحَدًا مِنْ عَذَابِهِ مُنْقِذٌ، وَلاَ يُجِيرُهُ مِنْهُ أحَدٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ} {الْمُؤْمِنُون: 88}.

وَقَالَ: {فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ} {الْفَجْر: 25 26}،

وَقَالَ: {مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ} {الصَّافَّات: 25، 26}،

وَقَالَ: {فَلَوْلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ} الْآيَةَ {الْأَحْقَاف: 28}.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ} مَا لَكُمُ الْيَوْمَ لاَ تُمَانَعُونَ مِنَّا؟ هَيْهَاتَ لَيْسَ ذَلِكَ لَكُمُ الْيَوْمَ.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَتَأْوِيلُ قَوْلِهِ: {وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ} يَعْنِي: إنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ لاَ يَنْصُرُهُمْ نَاصِرٌ، كَمَا لاَ يَشْفَعُ لَهُمْ شَافِعٌ، وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهُمْ عَدْلٌ وَلاَ فِدْيَةٌ، بَطَلَتْ هُنَالِكَ الْمُحَابَاةُ وَاضْمَحَلَّتِ الرَّشَى وَالشَّفَاعَاتُ، وَارْتَفَعَ مِنَ الْقَوْمِ التَّعَاوُنُ وَالتَّنَاصُرُ، وَصَارَ الْحُكْمُ إلَى عَدْلِ الْجَبَّارِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ لَدَيْهِ الشُّفَعَاءُ وَالنُّصَرَاءُ، فَيَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا وَبِالْحَسَنَةِأَضْعَافَهَا وَذَلِكَ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ* مَا لَكُمْ لاَ تَنَاصَرُونَ* بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ} {الصافات: 24- 26}.(1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله)- في (تفسيره):- أيضاً: حدثني (موسى بن سهل الرملي)، حدثنا (نعيم بن حماد) قال، حدثنا (عبد العزيز الدراوردي)، عن (عمرو بن أبي عمرو)، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -: ((لا يموتن أحدكم وعليه دين، فإنه ليس هناك دينار ولا درهم، إنما يقتسمون الحسنات والسيئات. وأشار رسول الله - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم - بيده يمينا وشمالا)).(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله (ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل) لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها.(3)

(وإسناده صحيح).

---

(1) انظر: سورة (البقرة) الآية (48) في (تفسير القرآن العظيم) رقم (1/256- 257) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) (وصحح إسناده- الشيخ: (أحمد شاكر) والصواب أن (إسناده حسن) لأن (الدراوردي) صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ.
قال: الإمام (النسائي): حديثه عن (عبيد الله العمري منكر، ونعيم بن حماد) صدوق يخطيء كثيرا وقد تتبع (ابن عدي) ما أخطأ فيه وقال: باقي حديثه مستقيم، ولم يذكر (ابن عدي) هذا الحديث من أخطائه (الكامل) (ص 2482- 2485). وباقي رجاله ثقات والحديث السابق شاهد له وعلى هذا (فالإسناد حسن).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (48)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق ليماني الصنعاني). (عدد الأجزاء: 3).

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله (ولا يؤخذ منها عدل) (1)

يعني: فداء.

ثم قال: وروي عن (أبي مالك) و(الحسن) و(سعيد بن جبير) و(قتادة) و(الربيع بن أنس) نحو ذلك.

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: ظاهر هذه الآية عدم قبول الشفاعة مطلقاً يوم القيامة. ولكنه بين في مواضع أخر أن الشفاعة المنفية هي الشفاعة للكفار، والشفاعة لغيرهم بدون إذن رب السموات والأرض. أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه فهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع. فنص على عدم الشفاعة للكفار بقوله: {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى} {الأنبياء: 28}.

وقد قال: {ولا يرضى لعباده الكفر} {الزمر: 7}. وقال تعالى: عنهم مقررا له {فما لنا من شافعين} {الشعراء: 100}.

وقال تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) {المدثر: 48}. إلى غير ذلك من الآيات.

وقال في الشفاعة بدون إذنه ({من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} {البقرة: 255}.

وقال: {وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى} {النجم: 26}.

وقال: {يؤمئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا} {طه: 109}.

إلى غير ذلك من الآيات وادعاء شفعاء عند الله للكفار أو بغير إذنه، من أنواع الكفر به جل وعلا.

كما صرح بذلك قوله: {ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون} {يونس: 18}. (2)

* * *

وقال: الإمام (الألوسي) - (رحمه الله):- عند قوله تعالى: {ولا يقبل منها شفاعة} إن النفي مخصص بما قبل الإذن لقوله تعالى: {لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن} {طه: 109}. (3)

* * *

[١٢٤] ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (48).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (48). الناشر: (دار الفكر للطباعة - بيروت – لبنان)، (1415 هـ - 1995 م).

(3) انظر: (روح المعاني) رقم (252/1).

واذكر حين اختبر الله إبراهيم -عليه السلام - بما أمره به من أحكام وتكاليف، فقام بها وأتم أداءها على أكمل وجه، قال الله لنبيه إبراهيم: إني جاعلك للناس قدوة يُقتدَى بك في أفعالك وأخلاقك، قال إبراهيم: واجعل - يا رب- من ذريتي كذلك أئمة يقتدي بهم الناس، قال الله مجيبًا إياه: لا ينال عهدي لك بالإمامة في الدين الظالمين من ذريتك. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها النبي ﷺ - حين اختبر الله إبراهيم بما شرع له من تكاليف، فأدَّاها وقام بها خير قيام. قال الله له: إني جاعلك قدوة للناس. قال إبراهيم: ربِّ اجعل بعض نسلي أئمة فضلا منك، فأجابه الله سبحانه أنه لا تحصل للظالمين الإمامةُ في الدين. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا إذ ابتلى الله جدكم إبراهيم بتكاليف، فقام بها على أتم وجه، فقال له: إني جاعلك للناس إماماً يتبعونك ويقتدون بك، فطلب إبراهيم من ربه أن يجعل من ذريته أئمة كذلك، فأجابه بأن هذا لن يصل إليه منهم الظالمون، وأشار أنه سيكون من ذريته الأبرار والفجار (3)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (19/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذِ ابْتَلَى} ... أي: امْتَحَنَ، واخْتَبَره بتكليفه بأمور شاقة.

قَالَ: الإمَامُ (الْبُخَارِيُّ) {ابْتَلَى}: اخْتَبَرَ. (4)

{بِكَلِمَاتٍ} ... اختلف المفسرون فيها، فذهب بعضهم إلى أنها الشرائع التي أمر الله العمل بها، فهذه كلمات شرعية، وسمي التكليف بلاء" لأنه يشق على الأبدان، وذهب آخرون إلى أنَّها الكلمات الشرعية الكَوْنِيَّة، ومن ذلك أن الله امْتَحَنَهُ بأن أُلقِيَ في النار.

{فَأَتَمَّهُنَّ} ... عَمِلَ بِهِنَّ.

{إِمَامًا} ... الإمام: القُدْوَةُ في الخَيْرِ والشَّرِّ، والمراد هنا إمامة الخير.

{وَمِن ذُرِّيَّتِي} ... يجوز أن تكون للتبعيض، أو لبيان الجنس" أي: اجعل ذريتي كلهم أئمة.

{لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} ... عهدي فاعل، والظالمين مفعول به، أي لا يصيب ما عهدت إليك من النبوة والإمامة من كان كافراً، وهذا هو المراد من الظالم هنا.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذهِ الآيَة:

قوله تعالى: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات)

اختلف المفسرون في المراد بالكلمات.

القول الأول: هي خصال عشر من سنن الإسلام.

(4) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (البقرة) الآية (124). برقم (ج 16/ ص 18):

قـال: الإمَـامُ (عبـد الـرزاق) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):-- عـن (معمـر) - عـن (ابـن طـاوس) - عـن (أبيـه) عـن (ابـن عبـاس) في قولـه (وإذ ابتلـى إبـراهيم ربـه بكلمـات) قـال: ابـتلاه الله بالطهارة.(1)(2)

* * *

قـال: الإمَـامُ (الطـبري) - و الإمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمهمـا الله) - في (تفسـيرهما):- مـن طريـق:- (عبـد الـرزاق) بـه، ثـم قـال: الإمـام وروي عـن (أبـي صـالح) و (أبـي الجلـد) و (مجاهـد) و (سـعيد بـن المسـيب) و (النخعـي) و (الشـعبي) نحو ذلك.(3)(4)

* * *

القول الثاني:

قـال: الإمَـامُ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- - (بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد) في قولـه: (وإذ ابتلـى إبـراهيم ربـه بكلمـات فـأتمهن) قـال الله لإبـراهيم: إنـي مبتليـك بأمر فما هو؟

قال: تجعلني للناس إماما!.

قال: نعم.

قال: ومن ذريتي.

قال: لا ينال عهدي الظالمين.

قال: تجعل البيت مثابة للناس.

قال: نعم.

قال: وأمنا.

قال: نعم.

قـال: وتجعلنـا مسـلمين لـك ومـن ذريتنـا أمـة مسلمة لك.

قال: نعم.

قال: وترينا مناسكنا وتتوب علينا.

قال: نعم.

قال: وتجعل هذا البلد آمنا.

قال: نعم.

قال: وترزق أهله من الثمرات من آمن منهم.

قال: نعم.(5)

* * *

وأخـرج الإمـام (ابـن أبـي شـيبة) - (رحمـه الله)- (المصـنف):- عـن (وكيـع عـن سـفيان) عـن (ابـن أبـي نجـيح) عـن (مجاهـد) (وإذ ابتلـى إبـراهيم ربـه بكلمـات فـأتمهن) قـال: ابتلـي بالآيـات التي بعدها.(6)

* * *

القول الثالث:

قـال: الإمَـامُ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - مـن طريـق:- (ابـن إسـحاق) -(بسـنده) - عـن (ابـن عبـاس)

---

(1) انظـر: (تفسـير عبـد الـرزاق) في سـورة (البقـرة) - الآيـة (124)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) ورجالـه ثقـات وإسـناده صـحيح، وأخرجـه الإمَـامْ (الحـاكم) - مـن طريـق:- (ابـن طـاوس) بـه. و(صـححه) ووافقـه الإمـام (الـذهبي) في (المسـتدرك) رقـم (266/2)، وابن طاوس هو عبد الله.

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (124).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (124).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (124).

(6) وأخرجـه الإمـام (ابـن أبـي شـيبة) في (المصـنف) رقـم (521/11) (11876)- (الفضـائل)، / بـاب: (مـا ذكـر ممـا أعطـى الله إبـراهيم). و(رجالـه ثقات) و(إسناده صحيح).

قال: الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم فأتمهن فراق قومه في الله حين أمر بفراقهم، ومحاجته نمرود في الله حين وقفه على ماوقفه عليه من خطر الأمر الذي فيه خلافهم، وصبره على قذفه إياه في النار ليحرقوه في الله على هول ذلك من أمرهم والهجرة بعد ذلك من وطنه وبلاده في الله حين أمره بالخروج عنهم، وما أمره به من الضيافة والصبر عليها، وماله وما ابتلي به من ذبح ولده، حين أمره بذبحه فلما مضى على ذلك من أمر الله وأخلصه البلاء قال الله له أسلم قال: أسلمت لرب العالمين. على ما كان من خلاف الناس وفراقهم.(1)

* * *

القول الرابع:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- عن يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء قال: قلت للحسن: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن) قال: ابتلاه بالكوكب، فرضي عنه، وابتلاه بالقمر، فرضي عنه، وابتلاه بالشمس، فرضي عنه، وابتلاه بالنار، فرضي عنه، وابتلاه بالهجرة، وابتلاه بالختان.

و(رجاله ثقات) و(إسناده صحيح) وأبو رجاء هو: محمد بن سيف الحداني.

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (إسناده الحسن) - عن (قتادة) - عن (الحسن) بنحوه وزاد ابتلاه بذبح ابنه.(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- ما حاصله أنه يحتمل أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر ويحتمل أن يكون بعض ذلك ولا يجوز الجزم بشيء منها إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، أو إجماع من الحجة ولم يصح شيء من ذلك.(3)

* * *

قوله تعالى: (فأتمهن)

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (فأتمهن) أي: عمل بهن.(4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال، حدثنا دواد، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) (فأتمهن)، أي فأداهن.(5)(6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (124). المحقق: (أسعد محمد الطيب

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (124).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (124).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (124).

(5) و(رجاله ثقات) و(إسناده صحيح) و(عبد الأعلى هو ابن عبد الأعلى وداود): هو (ابن أبي هند). وعبد الأعلى هذا معروف روايته عن داود بن أبي هند. (انظر تهذيب التهذيب) رقم (6/96).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (124).

* * *

قوله تعالى: (قال إني جاعلك للناس إماما ومن ذريتي)

وقال: الإمَام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قوله: (إني جاعلك للناس إماما) فجعله الله إماما يؤتم ويقتدى به. (1)

ثم قال: وروي عن (الحسن)، و(عطاء الخراساني)، و(مقاتل بن حيان)، و(قتادة)، و(الربيع ابن أنس) نحو ذلك.

* * *

وقال: الإمَام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (محمد ابن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس):- (ومن ذريتي قال لاينال عهدي الظالمين) يخبره أي أنه كان في ذريته ظالم لاينال عهده ولاينبغي له أن يوليه شيئا من أمره، وإن كانوا من ذرية خليله، ومحسن ستنفذ فيه دعوته ويبلغ فيه ما أراب من مسألته. (2)

* * *

قال: الإمَام (ابنُ أبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية) قال إبراهيم: يا رب (ومن ذريتي) يقول: اجعل من ذريتي من يؤتم به ويقتدى به. يقول: ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق. (3)

* * *

قوله تعالى: (قال لاينال عهدى الظالمين)

اختلف المفسرون في تفسير العهد.

القول الأول: الأمان.

قال: الإمَام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله: (لاينال عهدي الظالمين) قال: لاينال عهد الله في الآخرة الظالمون، فأما في الدنيا قد ناله الظالم وأمن به، وأكل وأبصر وعاش. (4)

و(إسناده صحيح).

* * *

القول الثاني: دين الله.

وقال: الإمَام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قال: قال الله (لاينال عهدي الظالمين) فعهد الله الذي عهد إلى عباده دينه قال: لاينال ديني الظالمين. (5)

* * *

القول الثالث: الإمامة.

وقال: الإمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (124).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (124).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (124).رقم (ص 222/1)

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (124)، لِلإِمَام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (124).

(مجاهد):- (قال لاينال عهدي الظالمين)
قال: لا يكون إماما ظالما.(1)

* * *

القول الرابع: أنه لاعهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه.

قال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا إسحاق الأزرق ثنا سفيان عن هارون بن عنترة عن أبيه عن (ابن عباس) في قوله: (لاينال عهدى الظالمين) قال: ليس لظالم عليك عهد في معصية الله أن تطيعه.(2)

وروي عن (مجاهد)، و(عطاء)، و(مقاتل بن حيان) نحو ذلك.

ورجاله ثقات إلا (الحسن) فصدوق و(هارون) لا بأس به. فالإسناد حسن.

* * *

واختار الإمام (الطبري) أن هذه الآية وإن كانت ظاهرة في الخبر أنه لاينال عهد الله بالإمامة ظالما ففيها إعلام من الله لإبراهيم الخليل أنه سيوجد من ذريتك من هو ظالم لنفسه كما تقدم عن مجاهد وغيره.

ويؤيد هذا الإختيار قول الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: يفهم من هذه الآية أن الله علم أن من ذرية ابراهيم ظالمين. وقد صرح تعالى في مواضع أخر بأن منهم ظالما غير ظالم. كقوله (ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) {الصافات: 113}، وقوله: {وجعلها كلمة باقية في عقبه} {الزخرف: 28}.(3)

* * *

[١٢٥] ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر حين جعل الله البيت الحرام مرجعًا للناس تتعلق به قلوبهم، كلما رحلوا عنه رجعوا إليه، وجعله أمنًا لهم، لا يُعتَدى عليهم فيه. وقال للناس: اتخذوا من الحَجَر - الذي كان يقف عليه إبراهيم وهو يبني الكعبة - مكانًا للصلاة. وأوصينا إبراهيم وابنه إسماعيل بتطهير البيت الحرام من الأقذار والأوثان وتهيئته لمن أراد التعبد فيه بالطواف والاعتكاف والصلاة وغيرها.(4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها النبي ﷺ - حين جعلنا الكعبة مرجعًا للناس، يأتونه، ثم يرجعون إلى أهليهم، ثم يعودون إليه، ومجمعًا لهم في الحج والعمرة والطواف

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (124).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (124).رقم (ص 1/222)

(3) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (124). رقم (ص 1/ 230)، الطبعة: الأولى،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

والصلاة، وأمنًا لهم، لا يُغير عليهم عدو فيه. وقلنا: اتخِذوا من مقام إبراهيم مكانًا للصلاة فيه، وهو الحجر الذي وقف عليه إبراهيم عند بنائه الكعبة. وأوحينا إلى إبراهيم وابنه إسماعيل: أن طهِّرا بيتي من كل رجس ودنس؛ للمتعبدين فيه بالطواف حول الكعبة، أو الاعتكاف في المسجد، والصلاة فيه. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا كذلك قصة بناء إبراهيم مع ابنه إسماعيل لبيت الله الحرام بمكة، وفي هذه القصة عظة بالغة لمن كان له قلب سليم، فلتذكروا إذ جعلنا هذا البيت ملاذاً للخلق ومأمناً لكل من يلجأ إليه، وإذ أمرنا الناس بأن يتخذوا من موضع قيام إبراهيم لبناء الكعبة مكاناً يصلون فيه، وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن يصونا البيت مما لا يليق بحرمته، وأن يهيئاه تهيئة صالحة لمن يَؤُمُّه من الطائفين والمعتكفين والمصلين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَثَابَةً} ... مَرْجِعًا يَأتونَهُ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ. (مرجعًا أي: يثوب الناس إليه، أي يرجعون من كل مكان).

قَالَ: الإمام (الْبُخَارِيُّ) {مَثَابَةً}: يَثُوبُونَ: يَرْجِعُونَ. (3)

{وَأَمْنًا} ... أي: يأمن الناس فيه على دمائهم وأموالهم، وقد حرم الله هذا البلد يوم خلق السماوات والأرض.

{مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ} ... المقام مكان القيام، وله إطلاقان: عام وخاص، فأما العام وهو مكان قيام إبراهيم للعبادة في جميع مشاعر الحج، وأما المعنى الخاص فمقام إبراهيم هو الحجر الذي قام إبراهيم عليه عند بناء البيت.

{مُصَلًّى} ... إن أريد به المعنى اللغوي وهو الدعاء فيشمل جميع مناسك الحج؛ لأنها محل للدعاء، وإن أريد المعنى الشرعي اختص بالركعتين خلف المقام.

{طَهِّرَا بَيْتِيَ} ... من الأرجاس الحسية والمعنوية.

{الْعَاكِفِينَ} ... أي: المقيمين عنده، والمجاورين له.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس)

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (مثابة للناس) قال: يثوبون إليه. (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (معمر) - عن (ابن أبي

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (19/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: صحيح الإمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (البقرة) الآية (125) برقم (ج 6/ 20ص).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (125).

نجيح) عن (مجاهد) بلفظ: لايقضون منه وطرا.(1)

وإسناده صحيح.

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- ثنا الثوري عن أبي الهذيل عن (سعيد بن جبير) في قوله: (مثابة للناس) قال: يحجون ثم يحجون لايقضون منه وطراً.(2)

ورجاله ثقات إلا أبا الهذيل وهو غالب بن الهذيل الأودى صدوق رمي بالرفض والأثر ليس له علاقة بالرافضة. (فالإسناد حسن).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) – عن (سعيد) – عن (قتادة) بلفظ: مجمعا.(3)

* * *

وأخرجه –الإِمَامُ (ابن أبي شيبة) - (رحمه الله):- عن (وكيع) – عن (غالب عن سعيد بن جبير) بلفظ يحجون ثم يعودون.(4)

* * *

قوله تعالى: (وأمنا)

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) يقول: أمنا من العدو وأن يحمل فيه السلاح، وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لايسبون.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله (وأمنا) قال: تحريمه، لا يخاف فيه من دخله.(6)

* * *

قوله تعالى: (وا تخذوا من مقام إبراهيم مصلى)

اختلف المفسرون في المراد بالمقام على أقوال:

القول الأول: هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عند بنائه الكعبة.

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عَنْ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب) – رضي الله عنه – قَالَ: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَ لاَ ث, قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ, لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى, فَنَزَلَتْ: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}(7) وَآيَةُ وَآيَةُ الْحِجَابِ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ, لَوْ أَمَرْتَ

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية ( )، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (125)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (125).

(4) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) رقم (112/4).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (125).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (125).

(7) {البقرة/125}.

نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ) يَدْخُلُ عَلَيْكَ (1) الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ) فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، (2) وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ, فَقُلْتُ لَهُنَّ: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} (3) فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ) (4) (5)

* * *

قال: الإمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- عن (جابر بن عبد الله) – رضي الله عنه - في الحديث الطويل والشاهد فيه أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - استلم الركن فرمل ثلاثا، ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ (وا تخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت. (6)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عمر) قال: قدم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فطاف بالبيت سبعا ثم صلى خلف المقام ركعتين... (7)

* * *

القول الثاني: الحج كله أي الحرم وعرفات.

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- حدثنا (ابن جريج) – عن (عطاء) – عن (ابن عباس) في قوله: (مقام إبراهيم) قال: الحج كله مقام إبراهيم. (8)

(8)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- - من طريق (ابن جريج) به. (9)

* * *

القول الثالث: عرفة والمزدلفة والجمار.

وقال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، - عن (عطاء بن أبي رباح) - (وا تخذوا من مقام إبراهيم مصلى) قال: لأني قد جعلته إماما، فمقامه: عرفة والمزدلفة والجمار. (1)(10)

---

(1) (صَحيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (393).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (24) - (2399).
(ت) (2959).
(جة) 1009
(2) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4213).
(3) {التحريم/5}.
(4) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (393).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (160).
(5) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4483) – (كتاب: تفسير القرآن)- سورة (البقرة), قوله تعالى: (وا تخذوا من مقام إبراهيم مصلى).
(6) (صَحيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (1218) – كتاب: الحج)، / باب: (حجة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -).
(7) (صَحيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (484/3) رقم (1623)- (كتاب: الحج)، / باب: (صلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لسبوعه ركعتين).
(8) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (125)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)
(9) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (125).
(10) ورجاله ثقات. وإسناده صحيح.
وأخرجه (عبد الرزاق)- عن (معمر) عن (ابن نجيح) عن (مجاهد) بنحوه.
والصحيح القول الأول لما ثبت في الصحيح وقد رجحه الإمام (الطبري) (التفسير) رقم(36/3)،
وأخرجه الإمام (ابن كثير) فس (التفسير) رقم (298/1)،
وأخرجه الإمام (البغوي) في (التفسير) رقم(113/1).

* * *

قال: الإِمَامْ (البيهقي) - (رحمه الله) - في (سُننِه) - (بسنده):- أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن كامل، حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي، حدثنا أبو ثابت، حدثنا الدراوردي، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن (عائشة) - رضي الله عنها أن المقام كان زمان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وزمان أبي بكر - رضي الله عنه - ملتصقا بالبيت ثم أخره (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه. (2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (وا تخذوا من مقام إبراهيم مصلى) إنما أمروا أن يصلوا عنده، ولم يؤمروا بمسحه. ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم قبلها. ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثر عقبه وأصابعه فيه، فما زالت هذه الأمة يمسحونه حتى اخلولق وا نمحى. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (مُصنفه):- - عن (ابن جريج) حدثني (عطاء) وغيره من أصحابنا قال: أول من نقله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - . (4)

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنا أبي ثنا ابن أبي عمر العدنى قال: قال سفيان: كان المقام في سقع البيت على عهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فحوله عمر إلى مكانه بعد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبعد قوله: (وا تخذوا من مقام إبراهيم مصلى) قال: ذهب السيل به بعد تحويل عمر إياه من موضعه هذا، فرده عمر إليه. وقال سفيان: لا أدرى كم بينه وبين الكعبة قبل تحويله. قال سفيان: لا أدري أكان لاصقا بها أم لا. (5)(6)

* * *

قوله تعالى: (وا تخذوا من مقام إبراهيم مصلى)

فصل: وثيقة تاريخية ثابتة عن مقام إبراهيم

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (125).

(2) ذكره الإمام (ابن كثير) ثم قال: وهذا (إسناد صحيح) (التفسير 299/1).
ويقصد بما تقدم الآثار التالية عن الإِمَامْ (أنس بن مالك وقتادة ومجاهد).
فقال: عبد الله بن وهب: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أن أنس ابن مالك حدثهم، قال رأيت المقام فيه أصابعه - عليه السلام، وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم.
(انظر: المصدر السابق). و(إسناده صحيح) إلى (أنس).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (125).

(4) وذكره الإمام (ابن كثير)، والإِمَامْ (الحافظ ابن حجر) و(صحح إسناده) رقم (فتح الباري) رقم (169/8).

(5) وسفيان هذا هو (ابن عيينة)، كما صرح الإمام (ابن كثير) حيث نقل رواية الإمام (ابن أبي حاتم) كاملة (التفسير) رقم (299/1، 300).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (125).

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثني سهل بن بحر العسكرى بالري ثنا جعفر بن حميد أنا ابن المبارك عن زكريا بن إسحاق عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد):- (وا تخذوا من مقام إبراهم مصلى) قال: مدعى.(1)

ورجاله ثقات، إلا (العسكري) صدوق (فالإسناد حسن).

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- قال: أمروا أن يصلوا عنده.(2)

* * *

قوله تعالى: (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين)

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال، حدثنا سفيان، عن (ابن أبي نجيح)، عن (عطاء)، عن (عبيد بن عمير) (أن طهرا بيتي للطائفين) قال: من الأوثان والريب.(3) (4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا علي بن الحسين ثنا يحيى بن خلف ثنا (عبد الأعلى عن سعيد) عن (قتادة):- (والطائفين) قال: الطائفون: من يعتنقه.(5)

(ورجاله ثقات) إلا (يحيى بن خلف):- صدوق (فالإسناد حسن).

* * *

وقال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله (أن طهرا بيتي للطائفين) قال: من الشرك وعبادة الأوثان.(6)

* * *

قوله تعالى: (والعاكفين)

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا أبي ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت قال: قلت (لعبد الله بن عبيد بن عمير):- ما أرأني إلا مكلم الأمير أن يمنع الذين ينامون في المسجد الحرام فإنهم يجنبون ويحدثون؟. قال: لا تفعل فإن عمر سئل عنهم فقال: هم العاكفون.(7)

و(رجاله ثقات)، و(إسناده صحيح)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (125).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (125).

(3) وأخرجه أيضاً - من طريق - : (ابن جريج عن عطاء) به. و(عطاء) هو (ابن أبي رباح) كما قرر الإِمَامْ الحافظ ابن حجر في مقدمة كتاب (العجاب في بيان الأسباب). ورجاله ثقات إلا (أحمد) صدوق فالإسناد حسن.

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (125).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (125).

(6) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (125)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (125).

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (والعاكفين) قال: العاكفون أهله.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال: وقد ثبت في الصحيح أن (ابن عمر) كان ينام في مسجد الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو عزب.(2)

* * *

[١٢٦] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر - أيها النبي ﷺ - حين قال إبراهيم وهو يدعو ربه: رب اجعل مكة بلدًا آمنًا، لا يُتعرض فيه لأحد بسوء، وارزق أهله من أنواع الثمرات، واجعله رزقًا خاصًّا بالمؤمنين بك وباليوم الآخر، قال الله: ومن كفر منهم فإني أمتعه بما أرزقه في الدنيا متاعًا قليلًا، ثم في الآخرة ألجئه مُكرهًا إلى عذاب النار، وبئس المصير الَّذي يرجع إليه يوم القيامة.(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها النبي ﷺ - حين قال إبراهيم داعيًا: ربِّ اجعل ‹مكة› بلدًا آمنًا من الخوف، وارزق أهله من أنواع الثمرات، وخُصَّ بهذا الرزق مَن آمن منهم بالله واليوم الآخر. قال الله: ومن كفر منهم فأرزقه في الدنيا وأمتعه متاعًا قليلا ثم ألجئه مرغمًا إلى عذاب النار. وبئس المرجع والمقام هذا المصير.(4)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا اذ طلب إبراهيم من ربه أن يجعل البلد الذى سينشأ حول البيت بلداً آمناً، وأن يرزق من ثمرات الأرض وخيراتها من آمن من أهله بالله واليوم الآخر، فأجابه الله بأنه لن يضنَّ على الكافر نفسه بالرزق فى أثناء حياته القصيرة، ثم يلجئه يوم القيامة إلى عذاب جهنم. ولبئس المصير.. مصير هؤلاء.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا} ... أي: مَنْ فيه" لأن البلد نفسه لا يوصف بالأمن.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (125).

(2) انظر: سورة (البقرة) الآية (125) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَامْ (ابن كثير) المحقق: (سامي بن محمد سلامة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (19/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قَالَ وَمَن كَفَرَ} ... أي: قال الله: وأرزق مَنْ كَفَرَ أَيْضًا، فهي معطوفة على ‹ مَنْ آمن › ولكنه قال في الكافر: ‹ فَأُمَتِّعُهُ قليلًا ›.

{ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ} ... أُلْجِئُه مُكْرَهًا إلى العذاب.

{أَضْطَرُّهُ} ... أُلْجِئُهُ.

{الْمَصِيرُ} ... المَرْجِعُ، وَالْمَقَامُ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرحِ هَذِهِ الآيَة:

قوله تعالى: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا)

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (عمرو بن سعيد) مرفوعاً: إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولايعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فيها فقولوا إن الله قد أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالماس وليبلغ الشاهد الغائب... (1)(2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (رافع بن خديج) قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها)) – يريد المدينة- . (3)

* * *

قوله تعالى: (وارزق أهله من الثمرات).

دعا – إبراهيم – عليه الصلاة والسلام بهذا الدعاء لأنه كان بواد غير ذي زرع وقد حكى الله تعالى عنه أنه قال: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم...) {إبراهيم: 37} . وقد استجاب الله سبحانه وتعالى لإبراهيم فصار يجبى إليه ثمرات كل شيء كما قال تعالى: {أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء} {القصص: 57} .

* * *

قوله تعالى: (من آمن منهم بالله واليوم الآخر)

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) يعني: من وحّد الله وآمن باليوم الآخر. (4)

* * *

قوله تعالى: (ومن كفر فأمتعه قليلا)

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) – عن (أُبي بن كعب):- – (رضي الله عنه) – (ومن كفر) إن

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (104)– (كتاب: العلم)، / باب: (ليبلغ الشاهد الغائب)،

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1354)– الحج، ب تحريم مكة وصيدها).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1361)– الحج، ب فضل المدينة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (126).

هذا من قول الرب قال: ومن كفر فأمتعه قليلا.(1)

* * *

قال الإِمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية وهذا كقوله تعالى: {إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم}. والآية في سورة {النحل: 116، 117}.(2)

* * *

وقال الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، عن ورقاء، عن (ابن أبي نجيح) قال: سمعت (عكرمة) قال الله: قال: (ومن كفر) - أيضاً- فإني أرزقه من الدنيا حين استرزق إبراهيم لمن آمن.(3)

قال: (ابن أبي نجيح):- سمعت هذا من (عكرمة)، ثم عرضته على (مجاهد) فلم ينكره.

ورجاله ثقات إلا (عصام بن رواد) صدوق فالإسناد حسن.

* * *

قوله تعالى: (ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير)

قال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا الحجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن (ابن أبي نجيح) قوله (ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) قال: ثم مصير الكافر إلى النار.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- حدثني المثنى قال: حدثنا (أبو حذيفة). قال، حدثنا شبل، قال: (ابن أبي نجيح):- سمعته من (عكرمة)، فعرضته على (مجاهد) فلم ينكره.(5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (126).

(2) انظر: سورة (البقرة) الآية (126) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير) المحقق: (سامي بن محمد سلامة)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (126).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (126).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (126).

و(إسناده حسن).

* * *

قال: الإمام (البُخَاري و مُسلم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – مرفوعاً: ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)). (1) (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- أن المسلمين مهما فعلوا من خير لليهود والنصارى" فلن يرضوا حتَّى يُخرجوهم من دينهم، ويتابعوهم على ضلالهم.
- الإمامة في الدين لا تُنَال إلا بصحة اليقين والصبر على القيام بأمر الله تعالى.
- بركة دعوة إبراهيم – عليه السلام للبلد الحرام، حيث جعله الله مكاناً آمناً للناس، وتفضّل على أهله بأنواع الأرزاق. (3)

* * *

[١٢٧] ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129) وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134)

تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر – أيها النبي ﷺ – حين كان يرفع إبراهيم وإسماعيل أسس الكعبة، وهما يقولان – في خضوع وتذلل:- ربنا تقبل منا أعمالنا – ومنها بناء هذا البيت– إنك أنت المجيب لدعائنا، العليم بنياتنا وأعمالنا. (4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر – أيها النبي ﷺ – حين رفع إبراهيم وإسماعيل أسس الكعبة، وهما يدعوان الله في خشوع: ربنا تقبل منَّا صالح

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (4686) – (كتاب: تفسير القرآن)- سورة (هود)،، باب: قوله: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة)،

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2583)– (كتاب: البر والصلة)، / باب: (تحريم الظلم).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (19/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أعمالنا ودعاءنا، إنك أنت السميع لأقوال عبادك، العليم بأحوالهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذ يرفع إبراهيم هو وابنه إسماعيل (عليهما السلام) قواعد البيت وهما يدعوان الله: ربنا يا خالقنا وبارئنا تقبل منا هذا العمل الخالص لوجهك، فأنت السميع لدعائنا العليم بصدق نياتنا.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْقَوَاعِدَ}... الأُسُسَ. (القواعد: جمع قاعدة وهو الأساس).

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِهِ الآيَة:

قَال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- نا معمر، عن أيوب، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) في قوله (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت) قال: القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك.(3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {الْقَوَاعِدُ}: أَسَاسُهُ، وَاحِدَتُهَا: قَاعِدَةٌ، {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ}(4) وَاحِدُهَا: قَاعِدٌ(5)،,(6)

* * *

قَال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: ذكر في هذه الآية رفع إبراهيم وإسماعيل لقواعد البيت. وبين في سورة الحج أنه أراه موضعه بقوله: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) أي: عينا له محله وعرفناه به.(7)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- – رضي الله عنهما- أن إبراهيم قال لإسماعيل: يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر. قال: فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعينني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا - وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها- قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني. حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) قال: فجعلا يبنيان حتى يدوروا حول البيت

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (20/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (127)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)
وأيوب هو السختياني.
وأخرجه الإمام (الطبري) عن (الحسن بن يحيى) عن (عبد الرزاق) به.
وذكر الإمام (الحافظ ابن حجر) رواية الإمام (الطبري) وصحح إسنادها انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر العسقلاني) برقم (170/8).

(4) سورة {النور: 60}.

(5) (قاعد): هي المرأة التي قعدت عن الحيض , أي أيست منه لكبر سنها.

(6) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (البقرة) الآية (127). برقم (ج 6/ ص 20):

(7) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (127).

وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم). (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي ومُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (عائشة) – رضي الله عنها مرفوعاً: ألم تري أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيم، فقلت: يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم قال: لولا حدثان قومك بالكفر فقال عبد الله بن عمر لئن كانت (عائشة) سمعت هذا من رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ما أرى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ترك استلام الركنين الذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم. (2) (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البُخَارِي ومُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (عائشة) – رضي الله عنها – زوج النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال لها: ((ألم تري قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم، فقلت: يا رسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال: لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت)). (4)(5)

* * *

وقال: الإِمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (عطاء) قال: لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية، حين غزاها أهل الشام، فكان من أمره ما كان، تركه ابن الزبير. حتى قدم الناس الموسم. يريد أن يجرئهم أو يحربهم على أهل الشام. فلما صدر الناس قال: يا أيها الناس! أشيروا علي في الكعبة. أنقضها ثم أبني بناءها. أو أصلح ما وهي منها؟ قال ابن عباس: فإني قد فرق لي رأي فيها. أرى أن تصلح ما وهي منها. وتدع بيتا أسلم الناس عليه. وأحجارا أسلم الناس عليها وبعث عليها النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – . فقال: (ابن الزبير):- لو كان أحدكم احترق بيته، ما رضي حتى يجده. فكيف بيت ربكم؟ إني مستخير ربي

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (396/6-398) رقم (3664) – (كتاب: الأنبياء)، / باب: (يزفون: النسلان في المشي).
وهذا طرف من آخر الحديث الطويل الذي ذكر فيه قصة إسماعيل وأمه في البيت الحرام.

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4484) – (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)، / باب: قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل...))،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1333) – (الحج)، / باب: (نقض الكعبة وبنائها). واللفظ للبخاري.

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (439/3 رقم 1583- الحج، ب فضل مكة وبنيانها)،

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (400) – (الباب السابق).
وذكر الإمام (ابن كثير) هذه الروايات التي في الصحيحين (التفسير 313/1، 314).
وقد قام (عبد الله بن الزبير) – رضي الله عنهما- بما أراد النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فنقض حجارة الكعبة ثم بناها من جديد وأدخل الحجر وجعل لها بابا للدخول وآخر للخروج وزاد في طول الكعبة.

ثلاثا. ثم عازم على أمري. فلما مضى الثلاث أجمع رأيه على أن ينقضها. فتحاماه الناس أن ينزل، بأول الناس يصعد فيه، أمر من السماء. حتى صعده رجل فألقى منه حجارة.

فلما لم يره الناس أصابه شيء تتابعوه. فنقضوه حتى بلغوا به الأرض. فجعل ابن الزبير أعمدة. فستر عليها الستور. حتى ارتفع بناؤه. وقال ابن الزبير: إني سمعت (عائشة) تقول: إن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "لولا أن الناس حديث عهدهم بكفر، وليس عندي من النفقة ما يقوي على بنائه، لكنت أدخلت فيه من الحجر خمس أذرع، ولجعلت لها بابا يدخل الناس منه، وبابا يخرجون منه، قال: فأنا اليوم أجد ما أنفق. ولست أخاف الناس. قال: فزاد فيه خمس أذرع من الحجر. حتى أبدى أساً نظر الناس إليه. فبنى عليه البناء. وكان طول الكعبة ثماني عشرة ذراعا. فلما زاد فيه استقصره. فزاد في طوله عشر أذرع. وجعل له بابين: أحدهما يدخل منه، والآخر يخرج منه. فلما قتل ابن الزبير. الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يضره بذلك. ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أس نظر إليه العدول من أهل مكة. فكتب إليه عبد الملك: إنا لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء. أما ما زاد في طوله فأقره. وأما ما زاد فيه من الحجر فرده إلى بنائه.

وسد الباب الذي فتحه. فنقضه وأعاده إلى بنائه. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) و (الإمام أحمد) - (رحمهما الله) - (بسند هما):- وَعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: (2) قَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم :- (" إنَّ أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ (3) مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ, اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ (4) ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ - عليه السلام - وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ, حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ, عِنْدَ دَوْحَةٍ (5) فَوْقَ زَمْزَمَ, فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ (6) وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ, وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ, فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ, وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ, وَسِقَاءً (7) فِيهِ مَاءٌ, ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ (8) مُنْطَلِقًا,

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (402) – (كتاب: الحج)، / باب: (نقض الكعبة بنائها).

(2) هذا الحديث رواه ابن عباس موقوفا في بدايته , لكنه صرح بالتحديث عند قَوْلُهُ: (يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ , لَوْ تَرَكْت زَمْزَم، أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِف مِنْ زَمْزَم)

قال: الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري) برقم (ج 10 / ص 146): وَهَذَا الْقَدْر صَرَّحَ ابْنُ عَبَّاس بِرَفْعِهِ عَنْ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - وَفِيهِ إِشْعَار بِأَنَّ جَمِيع الْحَدِيث مَرْفُوع.

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) الآية (127)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(3) (الْمِنْطَق): مَا يُشَدّ بِهِ الْوَسَط.

(4) قال: الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري): وَكَانَ السَّبَب فِي ذَلِكَ أَنَّ سَارَةَ كَانَتْ وَهَبَتْ هَاجَرَ لِإِبْرَاهِيم , فَحَمَلَتْ مِنْهُ بِإِسْمَاعِيل، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ غَارَتْ مِنْهَا , فَحَلَفَتْ لَتَقْطَعَنَّ مِنْهَا ثَلَاثَة أَعْضَاء , فَاتَّخَذَتْ هَاجَرُ مِنْطَقًا فَشَدَّتْ بِهِ وَسَطهَا وَهَرَبَتْ , وَجَرَّتْ ذَيْلهَا لِتُخْفِي أَثَرهَا عَلَى سَارَةَ، وَيُقَال: إِنَّ إِبْرَاهِيم شَفَعَ فِيهَا , وَقَالَ لِسَارَةَ: حَلِّلِي يَمِينك بِأَنْ تَثْقُبِي أُذُنَيْهَا وَتَخْفِضِيهَا , وَكَانَتْ أَوَّل مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ.
وَيُقَال: إِنَّ سَارَةَ اِشْتَدَّتْ بِهَا الْغَيْرَة , فَخَرَجَ إِبْرَاهِيم بِإِسْمَاعِيل وَأُمّه إِلَى مَكَّة لِذَلِكَ.

(5) الدوحة: الشَّجَرَة الْكَبِيرَة.

(6) أَيْ: مَكَان الْمَسْجِد، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بُنِيَ حِينَئِذٍ.

انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 10 / ص 146)

(7) السِّقَاء: قِرْبَة صَغِيرَة.

مُنْطَلِقًا[1]، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[2] حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ[3] وَدَعَا بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ}[4] وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ، وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى، فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَ تَنْظُرُ، هَلْ تَرَى أَحَدًا؟، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنْ الصَّفَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ[5] حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ، فَقَامَتْ عَلَيْهَا، وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا؟، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم :- فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ، سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ: صَهٍ[6] - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ[7] فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ، أَوْ قَالَ: بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنْ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا، وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَمَا تَغْرِفُ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم :- يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ، أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنْ الْمَاءِ، لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا[8][9] (تَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[10] (قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لاَ تَخَافُوا الضَّيْعَةَ[11] فَإِنَّ هَاهُنَا بَيْتَ اللهِ، يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَهْلَهُ، وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنْ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ[12] تَأْتِيهِ السُّيُولُ، فَتَأْخُذُ عَنْ

---

(1) أَيْ: وَلَّى رَاجِعًا إِلَى الشَّام.

(2) الثَّنِيَّةُ: مَا ارْتَفَعَ مِنْ الْأَرْضِ، وَقِيلَ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ.

(3) فيه دليل على استحباب استقبال القبلة عند الدعاء، وكذلك رفع اليدين فيه.

(4) سورة {إبراهيم/37}.

(5) أَيْ: سَعْيَ الْإِنْسَانِ الَّذِي أَصَابَهُ الْجَهْد، وَهُوَ الْأَمْر الْمُشِقُّ. (ج10 ص 146)

(6) فكَأَنَّهَا خَاطَبَتْ نَفْسهَا فَقَالَتْ لَهَا: اُسْكُتِي. فتح الباري (ج 10 / ص 146)

(7) (أَيْ: غَوْث.

(8) أَيْ: عَيْنًا ظَاهِرًا جَارِيًا عَلَى وَجْه الْأَرْض، قَالَ: الإمام (ابْن الْجَوْزِيّ): كَانَ ظُهُور زَمْزَم نِعْمَة مِنْ الله مَحْضَة بِغَيْرِ عَمَل عَامِل، فَلَمَّا خَالَطَهَا تَحْوِيط هَاجَرَ، دَاخَلَهَا كَسْب الْبَشَر، فَقَصُرَتْ عَلَى ذَلِكَ. فتح الباري (ج 10 / ص 146)

(9) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3184)،
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (3390).

(10) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (2285)،
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده حسن).

(11) أَيْ: لَا تَخَافُوا الْهَلَاك.

(12) الرَّابِية: ما ارْتَفع من الأرض.

يَمِينِهِ وَشِمَالِه, فَكَانَتْ كَذَلِكَ[1] حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ[2] مِنْ جُرْهُمَ[3] مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ طَرِيقِ كَدَاءِ[4] فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ, فَرَأَوْا فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا[5] فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ) [6] (فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرَ, فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ, فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ, فَأَتَوْا إِلَيْهَا) [7] (فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟, قَالَتْ: نَعَمْ, وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ, قَالُوا: نَعَمْ, قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم :- فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ, وَهِيَ تُحِبُّ الْأُنْسَ, فَنَزَلُوا, وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ, حَتَّى كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ, وَشَبَّ الْغُلَامُ, وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ[8] وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ[9], فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ, وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ, فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ[10] فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ, فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ, فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا[11] ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ, فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ, نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ, فَشَكَتْ إِلَيْهِ, قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ, وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ[12] فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا, فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟, قَالَتْ: نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا, فَسَأَلَنَا عَنْكَ, فَأَخْبَرْتُهُ, وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ[13] وَشِدَّةٍ, قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟, قَالَتْ: نَعَمْ, أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ, وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ, قَالَ: ذَاكِ أَبِي, وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ

---

(1) قَوْلُهُ: (فَكَانَتْ) أَيْ: هَاجَرُ, (كَذَلِكَ) أَيْ: عَلَى الْحَالِ الْمَوْصُوفَة، وَفِيهِ إِشْعَار بِأَنَّهَا كَانَتْ تَغْتَذِي بِمَاءِ زَمْزَم, فَيَكْفِيهَا عَنْ الطَّعَام وَالشَّرَاب. فتح الباري (ج 10 / ص 146)

(2) (الرُّفْقَة): الْجَمَاعَة الْمُخْتَلِطُونَ, سَوَاء كَانُوا فِي سَفَر أَمْ لَا.

(3) (جُرْهُم): اِبْن قَحْطَان بْن عَامِر بْن شَالِخٍ بْن أرفخشد بْن سَام بْن نُوح. فتح الباري (ج 10 / ص 146)

(4) كُدَى: منطقة فِي أَسْفَل مَكَّة.

(5) (العَائِف): الَّذِي يَحُوم عَلَى الْمَاء, وَيَتَرَدَّد, وَلَا يَمْضِي عَنْهُ.

(6) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3184)

(7) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3185).

(8) فِيهِ إِشْعَار بِأَنَّ لِسَان أُمّه وَأَبِيهِ لَمْ يَكُنْ عَرَبِيًّا، وَفِيهِ تَضْعِيف لِقَوْلِ مَنْ رَوَى أَنَّهُ أَوَّل مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس عِنْد الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدْرَك بِلَفْظ: " أَوَّل مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ إِسْمَاعِيل "
وَرَوَى الزُّبَيْر بْن بَكَّار فِي النَّسَب مِنْ حَدِيث عَلِيّ بِإِسْنَاد حَسَن قَالَ: " أَوَّل مَنْ فَتَقَ الله لِسَانه بِالْعَرَبِيَّةِ الْمُبِينَة إِسْمَاعِيل " وَبِهَذَا الْقَيْد يُجْمَع بَيْن الْخَبَرَيْنِ, فَتَكُون أَوَّلِيَّته فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ الزِّيَادَة فِي الْبَيَان, لَا الْأَوَّلِيَّة الْمُطْلَقَة, فَيَكُون بَعْد تَعَلُّمه أَصْل الْعَرَبِيَّة مِنْ جُرْهُم أَلْهَمَهُ الله الْعَرَبِيَّة الْفَصِيحَة الْمُبِينَة, فَنَطَقَ بِهَا.
انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 10 / ص 146)

(9) أَيْ: كَثُرَتْ رَغْبَتهمْ فِيهِ.

(10) أَيْ: يَتَفَقَّد حَال مَا تَرَكَهُ هُنَاكَ، قَالَ اِبْن التِّين: هَذَا يُشْعِر بِأَنَّ الذَّبِيح إِسْحَاق, لِأَنَّ الْمَأْمُور بِذَبْحِهِ كَانَ عِنْدَمَا بَلَغَ السَّعْي، وَقَدْ قَالَ فِي هَذَا الْحَدِيث: " إِنَّ إِبْرَاهِيم تَرَكَ إِسْمَاعِيل رَضِيعًا وَعَادَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُتَزَوِّج", فَلَوْ كَانَ هُوَ الْمَأْمُور بِذَبْحِهِ لَذُكِرَ فِي الْحَدِيث أَنَّهُ عَادَ إِلَيْهِ فِي خِلَال ذَلِكَ بَيْن زَمَان الرَّضَاع وَالتَّزْوِيج، وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيث نَفْي هَذَا الْمَجِيء، فَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون جَاءَ وَأُمِرَ بِالذَّبْحِ, وَلَمْ يُذْكَر فِي الْحَدِيث.
قُلْت: وَقَدْ جَاءَ ذِكْر مَجِيئِهِ بَيْن الزَّمَانَيْنِ فِي خَبَر آخَر، فَفِي حَدِيث أَبِي جَهْم: " كَانَ إِبْرَاهِيم يَزُور هَاجَرَ كُلّ شَهْر عَلَى الْبُرَاق, يَغْدُو غَدْوَة فَيَأْتِي مَكَّة, ثُمَّ يَرْجِع فَيُقِيل فِي مَنْزِله بِالشَّامِ ",
وَرَوَى الْفَاكِهِيّ مِنْ حَدِيث عَلِيّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ نَحْوه, وَأَنَّ إِبْرَاهِيم كَانَ يَزُور إِسْمَاعِيل وَأُمّه عَلَى الْبُرَاق، فَعَلَى هَذَا,
فَقَوْله: " فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيل " أَيْ: بَعْد مَجِيئِهِ قَبْل ذَلِكَ مِرَارًا, وَاللهُ أَعْلَمُ.
وانظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 10 / ص 146)

(11) أَيْ: يَطْلُب لَنَا الرِّزْق.

(12) (عَتَبَة البَاب): كِنَايَة عَنْ الْمَرْأَة، وَسَمَّاهَا بِذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ الصِّفَات الْمُوَافِقَة لَهَا, وَهُوَ حِفْظ الْبَاب, وَصَوْن مَا هُوَ دَاخِله, وَكَوْنهَا مَحَلّ الْوَطْء.
انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 10 / ص 146)

(13) الجَهد: المشقة.

أُفَارِقَكَ, الْحَقِي بِأَهْلِكِ, فَطَلَّقَهَا, وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى, فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ, ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ, فَلَمْ يَجِدْهُ, فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ, فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا, قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟, وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ, فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ, وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ - عز وجل - فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ, قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟, قَالَتْ: الْمَاءُ, قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ, قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ, وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ, قَالَ: فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ, إِلاَ لَمْ يُوَافِقَاهُ, قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ, وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ, فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟, قَالَتْ: نَعَمْ, أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ, وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ, فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ, فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا, فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ, قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟, قَالَتْ: نَعَمْ, هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ, وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ, قَالَ: ذَاكِ أَبِي, وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ, أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ, ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ, ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا[(1)] لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ, قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ, فَلَمَّا فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ, فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ, وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ[(2)] ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ, إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ, قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ, قَالَ: وَتُعِينُنِي؟, قَالَ: وَأُعِينُكَ, قَالَ: فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا - وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ[(3)] مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا - قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ[(4)] فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ, وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي, حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ, جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ[(5)] فَوَضَعَهُ

---

(1) (النَّبْل): السَّهْم قَبْل أَنْ يُرَكَّب فِيهِ نَصْله وَرِيشه.

انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 10 / ص 146)

(2) أَيْ: كَمَا يَصْنَع الْوَالِد بِالْوَلَدِ, وَالْوَلَد بِالْوَالِدِ, مِنْ الِاعْتِنَاق وَالْمُصَافَحَة وَتَقْبِيل الْيَد, وَنَحْو ذَلِكَ.

(3) الأَكَمَة: ما ارتفع من الأرض دون الجبل.

(4) فِي رِوَايَةِ- (أَحْمَد عَنْ اِبْن عَبَّاس: " الْقَوَاعِد الَّتِي رَفَعَهَا إِبْرَاهِيم كَانَتْ قَوَاعِد الْبَيْت قَبْل ذَلِكَ ",

وَفِي رِوَايَة - (مُجَاهِد عِنْد اِبْن أَبِي حَاتِم) " أَنَّ الْقَوَاعِد كَانَتْ فِي الْأَرْض السَّابِعَة ".

وَمِنْ طَرِيق –(سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْ اِبْن عَبَّاس): " رَفَعَ الْقَوَاعِد الَّتِي كَانَتْ قَوَاعِد الْبَيْت قَبْل ذَلِكَ ",

وَ- مِنْ طَرِيق – (عَطَاء) قَالَ: " قَالَ آدَم يَا رَبّ: إِنِّي لَا أَسْمَع أَصْوَات الْمَلَائِكَة، قَالَ: اِبْنِ لِي بَيْتًا, ثُمَّ اُحْفُفْ بِهِ كَمَا رَأَيْت الْمَلَائِكَة تَحُفّ بَيْتِي الَّذِي فِي السَّمَاء ",

وَفِي حَدِيث - (عُثْمَان)- وَ(أَبِي جَهْم)- " فَبَلَغَ إِبْرَاهِيم مِنْ الْأَسَاس أَسَاس آدَم, وَجَعَلَ طُوله فِي السَّمَاء تِسْعَة أَذْرُع, وَعَرْضه فِي الْأَرْض - يَعْنِي دَوْره - ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا " وَكَانَ ذَلِكَ بِذِرَاعِهِمْ، وَزَادَ أَبُو جَهْم: " وَأَدْخَلَ الْحِجْر فِي الْبَيْت، وَكَانَ قَبْل ذَلِكَ زَرْبًا لِغَنَمِ إِسْمَاعِيل، وَإِنَّمَا بَنَاهُ بِحِجَارَةٍ بَعْضهَا عَلَى بَعْض, وَلَمْ يَجْعَل لَهُ سَقْفًا وَجَعَلَ لَهُ بَابًا, وَحَفَرَ لَهُ بِئْرًا عِنْد بَابه خِزَانَة لِلْبَيْتِ, يُلْقَى فِيهَا مَا يُهْدَى لِلْبَيْتِ ",

وَفِي حَدِيثه أَيْضًا: " أَنَّ الله أَوْحَى إِلَى إِبْرَاهِيم أَنْ اِتَّبِعْ السَّكِينَة، فَحَلَّقَتْ عَلَى مَوْضِع الْبَيْت كَأَنَّهَا سَحَابَة, فَحَفَرَا يُرِيدَانِ أَسَاس آدَم الْأَوَّل ",

وَفِي حَدِيث عَلِيّ عِنْد الطَّبَرِيِّ وَالْحَاكِم: " رَأَى عَلَى رَأْسه فِي مَوْضِع الْبَيْت مِثْل الْغَمَامَة, فِيهِ مِثْل الرَّأْس, فَكَلَّمَهُ فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيم, اِبْنِ عَلَى ظِلِّي - أَوْ عَلَى قَدْرِي - وَلَا تَزِدْ وَلَا تَنْقُص، وَذَلِكَ حِين يَقُول الله: (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَان الْبَيْت) الْآيَةَ ".

انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 10 / ص 146)

(5) أَيْ: الْمَقَام، وَفِي رِوَايَة - (إِبْرَاهِيم بْن نَافِع)- " حَتَّى اِرْتَفَعَ الْبِنَاء, وَضَعُفَ الشَّيْخ عَنْ نَقْل الْحِجَارَة, فَقَامَ عَلَى حَجَر الْمَقَام "

أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3185).

زَادَ فِي حَدِيث - (عُثْمَان) " وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّكْن وَالْمَقَام, فَكَانَ إِبْرَاهِيم يَقُوم عَلَى الْمَقَام يَبْنِي عَلَيْهِ, وَيَرْفَعهُ لَهُ إِسْمَاعِيل، فَلَمَّا بَلَغَ الْمَوْضِع الَّذِي فِيهِ الرُّكْن, وَضَعَهُ يَوْمَئِذٍ مَوْضِعه, وَأَخَذَ الْمَقَام, فَجَعَلَهُ لَاصِقًا بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيم مِنْ بِنَاء الْكَعْبَة, جَاءَ جِبْرِيل فَأَرَاهُ الْمَنَاسِك كُلّهَا، ثُمَّ قَامَ إِبْرَاهِيم عَلَى الْمَقَام, فَقَالَ: يَا أَيّهَا النَّاس أَجِيبُوا رَبّكُمْ، فَوَقَفَ إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيل تِلْكَ الْمَوَاقِف، وَحَجَّهُ إِسْحَاق وَسَارَةُ مِنْ بَيْت الْمَقْدِس، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيم إِلَى الشَّام فَمَاتَ بِالشَّام "

لـهُ, فقـام عليـه وهـو يبني, وإسماعيل يُناولُه الْحِجَارَةَ, وهُمَا يقولان: {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}(1)"(2).

* * *

[١٢٨] ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ربنا واجعلنا مُستَسلِمَيْن لأمرك، خاضعَيْن لك، لا نشرك معك أحدًا، واجعل من ذريتنا أمة مستسلمة لك، وعرِّفنا عبادتك كيف تكون، وتجاوز عن سيئاتنا وتقصيرنا في طاعتك" إنك أنت التواب على من تاب من عبادك، الرحيم بهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- ربنا واجعلنا ثابتَيْن على الإسلام، منقادَيْن لأحكامك، واجعل من ذريتنا أمة منقادة لك، بالإيمان، وبصِّرْنا بمعالم عبادتنا لك، وتجاوز عن ذنوبنا. إنك أنت كثير التوبة على عبادك، واسع الرحمة بهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- ربنا وفقنا واجعلنا مخلصين لك واجعل من ذريتنا جماعة مخلصة لك، وعلمنا طريقة عبادتنا لك فى بيتك الحرام وما حوله، وتب علينا إن نسينا أو أخطأنا إنك أنت كثير القبول لتوبة عبادك، الغافر لهم بفضلك ورحمتك.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا} ... بَصِّرْنَا بِمَعَالِمِ عِبَادَتِنَا لَكَ.

{رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ} ... منقادين لك خاضعين راضين بحكمك عابدين لك.

{أَرِنَا مَنَاسِكَنَا} ... عَلِّمْنَا كيف نحج بيتك تنسُّكًا وتعبدًا لك، وفي هذا دليل على أن العبادات توقيفية.

* * *

الدَّلِيلُ وَ البُرهَانُ وَ الحُجَّةُ لِشَرحِ هَذَهِ الآيَة:

قوله تعالى: (ربنا واجعلنا مسلمين لك)

قَالَ: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه اللَّهُ) - في (تفسيره):- - حدثنا عصام بن رواد ثنا آدم عن

وَرَوَى الْفَاكِهِيّ (بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: " قَامَ إِبْرَاهِيم عَلَى الْحَجَر فَقَالَ: يَا أَيّهَا النَّاس , كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْحَجّ , فَأَسْمَعَ مَنْ فِي أَصْلَاب الرِّجَال وَأَرْحَام النِّسَاء، فَأَجَابَهُ مَنْ آمَنَ , وَمَنْ كَانَ سَبَقَ فِي عِلْم الله أَنَّهُ يَحُجّ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة: لَبَّيْكَ اللهمَّ لَبَّيْكَ ".

وَفِي حَدِيث أَبِي جَهْم: " ذَهَبَ إِسْمَاعِيل إِلَى الْوَادِي يَطْلُب حَجَرًا، فَنَزَلَ جِبْرِيل بِالْحَجَرِ الْأَسْوَد , وَقَدْ كَانَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاء حِين غَرِقَتْ الْأَرْض، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيل فَرَأَى الْحَجَر الْأَسْوَد , قَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا، مَنْ جَاءَك بِهِ؟ , قَالَ إِبْرَاهِيم: مَنْ لَمْ يَكِلْنِي إِلَيْك وَلَا إِلَى حَجَرك ".

انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 10 / ص 146).

(1) {البقرة/127}.

(2) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3184).
وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) الآية (127)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (20/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ورقاء عن (ابن أبي نجيح) قال: سمعت (عكرمة) مولى (ابن عباس) يقول: قال إبراهيم: تجعلنا مسلمين لك؟ قال الله: نعم.(1)

و(إسناده حسن). وكأنه يعني أن الله تعالى استجاب له. وكذا الأثر الذي يليه.

* * *

قوله تعالى: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)

قال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده المتقدم آنفا) - عن (عكرمة) - قال: قال إبراهيم (ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) فقال الله: نعم.(2)

وهو كما قال فقد استجاب الله تعالى فقال: {ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب} {العنكبوت: 27}.

* * *

وقوله تعالى: (وأرنا مناسكنا)

قال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (الحسن بن محمد بن الصباح) ثنا (حجاج) - عن (ابن جريج) - عن (عطاء) (وأرنا مناسكنا) أخرجها لنا، علمناها.(3)

و(رجاله ثقات)، إلا (الحسن) صدوق (الإسناد حسن). و(حجاج هو ابن محمد). و(عطاء) هو (ابن أبي رباح).

* * *

وقال: الإمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- بلفظ: أرنا منسكنا وحجنا.(4)

* * *

وأخرج الإمَامْ (الثوري) - عن (ابن جريج) - عن (عطاء) بلفظ: مذا بحنا.

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد) بلفظه.(5)

و(إسنادهما صحيح).

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وأرنا مناسكنا) فأراهما مناسكهما: الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والإفاضة من عرفات، والإفاضة من جمع، ورمي الجمار، حتى أكمل الله الدين - أو: دينه.(6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (128).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (128).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (128).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (128).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (128).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (128).

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا (ابن جريج)، قال، قال: (ابن المسيب)، قال: (علي بن أبي طالب):- لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال: فعلت أي رب، فأرنا مناسكنا - أبرزها لنا، علمناها - فبعث الله جبريل، فحج به.(1)

و(إسناده صحيح).

* * *

قال: الإِمَامُ (أبو داود الطيالسي) - (رحمه الله):- حدثنا حماد بن سلمة عن أبي عاصم الغنوي عن أبي الطفيل قلت: (لابن عباس) يزعم قومك أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طاف على بعير بالبيت وأن ذلك سنة، قال صدقوا وكذبوا، قلت ما صدقوا وكذبوا؟ قال: صدقوا طاف على بعير وليس بسنة، إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان لايصرف الناس عنه ولايدفع فطاف على بعير كي يسمع كلامه ولاتناله أيديهم (قلت) يزعمون أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد رمل بالبيت وأن ذلك سنة، قال: صدقوا وكذبوا (قلت) ماصدقوا وكذبوا؟ قال: صدقوا قد رمل وكذبوا ليست بسنة، إن قريشاً قالت دعوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النغف فلما صالحوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على أن يجيء في العام المقبل فيقيم بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه والمشركون من قبل قعيقعان قال لأصحابه ارملوا وليس بسنة (قلت) يزعم قومك أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد سعى بين الصفا والمروة وأن ذلك سنة، قال: صدقوا إن إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - لما رأى المناسك عرض له شيطان عند المسعى فسابقه فسبقه إبراهيم، ثم انطلق به جبريل عليه السلام حتى أتى به منى فقال مناخ الناس هذا، ثم انتهى إلى جمرة العقبة فعرض له شيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم انتهى به إلى الجمرة الوسطى فعرض له شيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم انتهى إلى الجمرة القصوى فعرض له شيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم أتى به جمعا فقال هذا المشعر الحرام، ثم أتى به عرفة فقال هذه عرفة، قال ابن عباس: أتدري لم سميت عرفة؟ قال لا، قال لأن جبريل قال له عرفت، قال (ابن عباس):- أتدري كيف كانت التلبية؟ قال: إن إبراهيم لما أمر أن يؤذن في الناس بالحج أمرت الجبال فخفضت رؤسها ورفعت له القرى فأذن في الناس بالحج.(2)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (128)- رقم (ص79/3).

(2) (منحة المعبود) رقم (207/1 رقم 992)،

وأخرجه والإِمَامُ (أحمد) في (المسند) رقم (707) من طريق - : (حماد بن سلمة) به.

و(صححه) محققه والإِمَامُ (أحمد شاكر)،

وأخرجه والإِمَامُ (ابن أبي حاتم) عن (أبي داود) له.

وذكره والإِمَامُ (الهيثمي)، ثم قال: رواه الإِمَامُ (أحمد) والإِمَامُ (الطبراني) في (الكبير) ورجاله ثقات (مجمع الزوائد 359/3).

وقال في موضع آخر رواه والإِمَامُ (أحمد) و(رجاله رجال الصحيح) غير أبي عاصم وهو ثقة (مجمع الزوائد) رقم (200/8، 201).

وهو كما قال: فقد وثقه (يحيى بن معين) (انظر: تهذيب التهذيب 143/12).

وذكره الإِمَامُ (ابن كثير) مختصرا وسكت عنه (التفسير) رقم (320/1).

ولمعظم هذا الحديث شواهد في (صحيح مسلم) سردها محققو مسند والإِمَامُ (أحمد) (437/4)، (ح 2707) ط الموسوعة الحديثية بإشراف معالي (أ. د. عبد الله التركي).

* * *

قوله تعالى: (وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم)

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، عن ورقاء، عن (ابن أبي نجيح)، قال: سمعت (عكرمة) مولى (ابن عباس) يقول: قال الله لإبراهيم إني مبتليك بأمر فما هو؟ قال إبراهيم: تجعلني للناس إماما. قال الله: نعم. قال إبراهيم: وتتوب علينا؟ قال الله: نعم.(1)

و(إسناده حسن).

* * *

[١٢٩] ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم من ذرية إسماعيل، يتلو عليهم آياتك المنزلة، ويعلمهم القرآن والسُّنَّة، ويطهرهم من الشرك والرذائل" إنك أنت القوي الغالب، الحكيم في أفعالك وأحكامك.(2)

* * *

يَعْنِي:- ربنا وابعث في هذه الأمة رسولا من ذرية إسماعيل يتلو عليهم آياتك ويعلمهم القرآن والسنة، ويطهرهم من الشرك وسوء الأخلاق. إنك أنت العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء، الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها.(3)

* * *

يَعْنِي:- ربنا وابعث فى ذريتنا رسولا منهم يقرأ عليهم آياتك ويعلّمهم ما يوحى إليه به من كتاب وعلم نافع وشريعة محكمة، ويطهرهم من ذميم الأخلاق، إنك أنت الغالب القاهر الحكيم فيما تفعل وما تأمر به وما تنهى عنه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ} ... أجمع المفسرون على أن المراد بالرسول هو محمد - صلى الله عليه وسلم.

{الْحِكْمَةَ} ... قيل: هي السنة، ويحتَمَل أن يكون المراد بها: مَعْرِفَة أسرار الشريعة.

{وَيُزَكِّيهِمْ} ... يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَسُوءِ الأَخْلَاقِ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم)

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية والتي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (128).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (20/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قبلها: لم يبين هنا من هذه الأمة التي أجاب الله بها دعاء نبيه إبراهيم وإسماعيل. ولم يبين هنا أيضاً: هذا الرسول المسئول بعثه فيهم من هو؟ ولكنه يبين في سورة الجمعة أن تلك الأمة العرب، والرسول هو سيد الرسل محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وذلك في قوله: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) لأن الأميين العرب بالإجماع والرسول المذكور نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إجماعا. ولم يبعث رسول من ذرية إبراهيم وإسماعيل إلا نبينا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وحده. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: والمراد بذلك محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقد بعث فيهم كما قال تعالى: (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم) ومع هذا لا ينفي رسالته إلى الأحمر والأسود لقوله تعالى: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا). (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بصرى وبصرى من أرض الشام. (3)

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قوله: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم) يعني: أمة محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقيل قد استجيب لك وهو كائن في آخر الزمان. (4)

* * *

قوله تعالى: (يتلو عليهم آياتك)

وقال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (سعيد عن قتادة):- قوله: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك) قال: فقعل الله ذلك، فبعث فيهم رسولاً من أنفسهم

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (129).

(2) انظر: سورة (البقرة) الآية (129) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) قال: الإِمَامْ (الحاكم) - (رحمه الله)- : (خالد بن معدان) من خيار التابعين صحب (معاذ بن جبل) فمن بعده من الصحابة فإذا أسند حديث إلى الصحابة فإنه (صحيح الإسناد) وإن لم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (600/2)،
وذكره الإمام (ابن كثير)- من طريق- : (محمد بن إسحاق) به، وقال: وهذا (إسناد جيد قوي) (البداية والنهاية) رقم (275/2).
وفي التفسير قال: وهذا (إسناد جيد)، وروي له شواهد من وجوه أخر (360/4 ط المعرفة). ساق الشواهد وهي أحاديث يقوي بعضها بعضاً. و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) (السلسلة الصحيحة ح 1545).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (129).

يعرفون وجهه ونسبه يخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد. (1)

* * *

قوله تعالى: (والحكمة)

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

– (بسنده الحسن) – عن (قتادة):-

والحكمة أي: السنة. (2)

* * *

قوله تعالى: (إنك أنت العزيز الحكيم)

قال: الإمام (ابنُ أبي حاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- (العزيز) يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم، (الحكيم) قال: حكيم في أمره. (3)

* * *

قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (مُسنده):- عَنْ (الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم -: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ؟) (4) (كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ؟) (5) (قَالَ: " نَعَمْ) (6) (إِنِّي عَبْدُ اللهِ) (7) (وَمَكْتُوبٌ فِي أُمِّ الْكِتَابِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ) (8) (وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بُصْرَى) (9) (مِنْ أَرْضِ الشَّامِ) (10) (وَاسْتُرْضِعْتُ) (11) (فَكَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ) (12) (فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ) (13) (لَنَا وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا، فَانْطَلَقَ أَخِي، وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ) (14) (فَأَتَانِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ) (15) (بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا) (16) (فَقَالَ: أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَهُوَ هُوَ؟، فَقَالَ الْآخَرُ: نَعَمْ فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِلْقَفَا، فَشَقَّا بَطْنِي، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ) (17) (فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً) (18) (سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا) (19) (ثُمَّ قَالَ: أَحَدُهُمَا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (129).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (129).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (129).

(4) أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4174).

(5) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17685).

(6) (الطبقات الكبرى) (لابن سعد): (341).

(7) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17190).

(8) انظر: (مسند الشاميين) للإِمَامُ (الطبراني) رقم (1455).

(9) (بُصْرَى) مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ نَحْوُ ثَلَاثِ مَرَاحِلَ، وَهِيَ مَدِينَةُ حُورَانَ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ شَهْر.

(10) أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (4174).
أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17190).

(11) (الطبقات الكبرى) (لابن سعد) (341).

(12) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17685).

(13) يعني: غنم.

(14) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17685).

(15) انظر: (لطبقات الكبرى لابن سعد) رقم (341).

(16) أخرجه الإمام (ابن كثير) في " البداية " (2/ 275).

(17) أخرجه الإِمَامُ (الدارمي) في (السنن) برقم (13).

(18) العلقة: القطعة من الدم الغليظ الجامد.

(19) انظر: (الطبقات الكبرى) (لابن سعد): (341).

لصَاحِبِه: ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ، فَغَسَلَ بِهِ جَوْفِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ، فَغَسَلَ بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ (1) فَذَرَّهَا فِي قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِه: حُصْهُ، فَحَاصَهُ (2) وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ: أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِه: اجْعَلْهُ فِي كِفَّةٍ، وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي، أُشْفِقُ (3) أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ، لَمَالَ بِهِمْ، ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي، قَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: وَفَرِقْتُ (4) فَرَقًا شَدِيدًا، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ الْتُبِسَ بِي، فَقَالَتْ: أُعِيذُكَ بِاللهِ فَرَحَلَتْ بَعِيرًا لَهَا، فَجَعَلَتْنِي عَلَى الرَّحْلِ، وَرَكِبَتْ خَلْفِي، حَتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّي، فَقَالَتْ: أَدَّيْتُ أَمَانَتِي وَذِمَّتِي؟، وَحَدَّثْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ، فَلَمْ يَرُعْهَا (5) ذَلِكَ، وَقَالَتْ: إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ خَرَجَ مِنِّي شَيْئًا يَعْنِي: نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ") (6)

---

(1) السَّكِينة: الطمأنينة والمهابة والوقار.

(2) حَاصَه: خاطه.

قلت: سبحان الله! هذا من علامات نبوته - صلى الله عليه وسلم - فإن خياطة العمليات الجراحية لم تعرف إلَّا حديثا.

(3) أشْفَقَ: خاف.

(4) الفَرَق: الخوف الشديد والفزع.

(5) الرَّوْع: الفزع.

(6) أخرجه الإمَامُ (الدارمي) في (السنن) برقم (13).

أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17685).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) رقم (5759).

و(سلسلة الصَّحِيحَة) للإمَام (الألباني) رقم (373، 1545، 1546، 1925، 2529)، و(صحيح السيرة) برقم (ص16) وما بعدها.

* * *

[١٣٠] ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا أحد ينصرف عن دين إبراهيم - عليه السلام- إلى غيره من الأديان إلا من ظلم نفسه بسفهه وسوء تدبيره بتركه الحق إلى الضلال، ورضي لها بالهوان. ولقد اخترناه في الدنيا رسولًا وخليلًا، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين أدوا ما أوجب الله عليهم، فنالوا أعلى الدرجات. (7)

* * *

يَعْنِي:- ولا أحد يُعرض عن دين إبراهيم - وهو الإسلام- إلا سفيه جاهل، ولقد اخترنا إبراهيم في الدنيا نبيًّا ورسولا وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم أعلى الدرجات. (8)

* * *

يَعْنِي:- ولَنِعم ما فعله إبراهيم وما دعا به ربه، وما اتبعه من ملة قويمة، وأنه لا يعرض عن ملة إبراهيم إلا من امتهن إنسانيته وعقله، ولقد اصطفاه الله في

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) آية (291)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) رقم (20/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين المقربين. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يرْغَبُ} ... يُعْرِضُ وَيَنْصَرِفُ.

{سَفِهَ نَفْسَه} ... سَفِيهٌ، جَاهِلٌ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه)

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (ومن يرغب عن ملة إبراهيم) قال: رغبت اليهود والنصارى عن ملة إبراهيم وابتدعوا اليهودية والنصرانية وليست من الله وتركوا دين إبراهيم. (2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- بنحوه. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يبين هنا ما ملة إبراهيم وبينها بقوله: (قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) فصرح في هذه الآية بأنها دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمدا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وكذا في قوله (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم) الآية. (4)

* * *

[١٣١] ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اختاره الله لمسارعته إلى الإسلام حين قال له ربه: أخلص لي العبادة، واخضع لي بالطاعة، فقال مجيبًا ربه: أسلمت لله خالق العباد ورازقهم ومدبر شؤونهم. (5)

* * *

يَعْنِي:- وسبب هذا الاختيار مسارعته إلى الإسلام دون تردد، حين قال له ربه: أخلص نفسك لله منقادًا له. فاستجاب إبراهيم وقال: أسلمت لرب العالمين إخلاصًا وتوحيدًا ومحبة وإنابة. (6)

* * *

يَعْنِي:- ولقد استجاب إبراهيم لأمر ربه حينما طلب الله إليه أن يذعن، فقال: أذعنت لرب العالمين جميعاً من جن وإنس وملائكة. (7)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (130).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (130).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (130).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (20/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

[١٣٢] ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ووصّى إبراهيمُ أبناءه بهذه الكلمة: {أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}، ووصّى بها كذلك يعقوبُ أبناءه" قالا مناديين أبناءهما: إن الله اختار لكم دين الإسلام، فاستمسكوا به حتَّى يأتيكم الموت، وأنتم مسلمون لله ظاهرًا وباطنًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وحثَّ إبراهيمُ ويعقوبُ أبناءهما على الثبات على الإسلام قائلَيْن: يا أبناءنا إن الله اختار لكم هذا الدين - وهو دين الإسلام- فلا تفارقوه أيام حياتكم، ولا يأتكم الموت إلا وأنتم عليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولم يكتف بذلك بل أوصى بنيه بأن يسيروا على هديه، وحاكاه حفيده يعقوب فأوصى هو الآخر بنيه كذلك أن يتبعوا هذه السنن، وبيّن لأبنائه أن الله اصطفى لهم دين التوحيد وأخذ عليهم العهد ألا يموتوا إلا وهم مسلمون ثابتون على هذا الدين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَوَصَّىٰ بِهَا} ... الضمير يعود على < أسلمت لِرَبِّ الْعَالَمِينَ > ويجوز أن يعود على < ملة إبراهيم > وهي الإسلام.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) يقول: ووصى بها يعقوب بنيه بعد إبراهيم. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- عند هذه الآية: أشار إلى أنه دين الإسلام هنا بقوله (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وصرح بذلك في قوله: (إن الدين عند الله الإسلام)

وقوله: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين). (5)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (20/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (132).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) في سورة (البقرة) الآية (132). الناشر: (دار الفكر للطباعة - بيروت – لبنان).

[١٣٣] ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم كنتم حاضرين خبر يعقوب حين حضرته الوفاة، حين قال لأبنائه سائلًا إياهم: ما تعبدون من بعد موتي؟ قالوا جوابًا لسؤاله: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، إلهًا واحدًا لا شريك له، ونحن له وحده مستسلمون ومنقادون.(1)

* * *

يَعْنِي:- أكنتم - أيها اليهود- حاضرين حين جاء الموتُ يعقوبَ، إذ جمع أبناءه وسألهم ما تعبدون من بعد موتي؟ قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهًا واحدًا، ونحن له منقادون خاضعون.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد زعمتم - أيها اليهود - أنكم تسيرون على الدين الذى مات عليه يعقوب، فهل كنتم شهداء إذ حضره الموت فعرفتم الملة التى مات عليها؟ ألا فلتعلموا أن يعقوب وأبناءه كانوا مسلمين موحدين ولم يكونوا يهوداً مثلكم ولا نصارى، وأن يعقوب حينما حضره الموت جمع بنيه وقال لهم: ما تعبدون من بعدى؟ فأجابوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له خاضعون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ}... لا إشكال في كون إسحاق وإبراهيم آباء، أما إسْمَاعيل فعَمّ والعَمّ صِنْو الأب وبمنزلته، يَعْني:- إنه تغليب.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذهِ الآية:

قوله تعالى: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت)

قَال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قوله: (أم كنتم شهداء) يعني: أهل الكتاب.(4)

* * *

قوله تعالى: (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق)

قَال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- تعليقاً - عن (أبي بكر وابن عباس وابن الزبير):- أن الجد أب.(5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (20/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (133).

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (214/5)- (214/5)- (كتاب: الفرائض)،/ باب: (ميراث الجد مع الأب والأخوة). قال: الإمام (ابن حجر العسقلاني) في (تغليق التعليق): أما قول: (أبي بكر) أن الجد

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قوله: (إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق) فسمى عمه أباه.(1)

* * *

قوله تعالى: (ونحن له مسلمون)

قال: الإمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - مرفوعاً: ((الأنبياء إخوة لعلات" أمهاتهم شتى ودينهم واحد)).(2)(3)

* * *

و قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن طريق (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (مسلمين) يقول: موحدين.

قوله: مسلمين كذا في الأصل وكأنه قد فسره عند لفظ: مسلمين. في موضع آخر ثم به هنا باللفظ نفسه.

* * *

[١٣٤] ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تلك أمة قد مضت فيمن مضى قبلكم من الأمم، وأفضت إلى ما قدمت من عمل، فلها ما كسبت من حَسن أو سيئ ولكم ما كسبتم، ولا تُسألون عن أعمالهم، ولا يُسْألون عن أعمالكم، ولا يؤاخَذ أحدٌ بذنب غيره، بل يُجازَى كل واحد بما قدم، فلا يشغلكم عمل من مضى قبلكم عن النظر في عملكم، فإن أحدًا لن ينفعه بعد رحمة الله غير عمله الصالح.(4)

* * *

يَعْنِي:- تلك أُمَّة من أسلافكم قد مضَتْ، لهم أعمالهم، ولكم أعمَالكم، ولا تُسْألون عن أعمالهم، وهم لا يُسْألون عن أعمالكم، وكلٌّ

أب فأسنده المؤلف –أي: الإمام (البخاري)- في فضل (أبي بكر) وكذا قول: _ابن الزبير)، (وانظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر العسقلاني) رقم (17/7 رقم 3658) وأما قول: (ابن عباس) فقد ذكر من أخرجه كالإمام (البيهقي) و(سعيد بن منصور) (تغليق التعليق) رقم (215/5)،
و(سنن – سعيد بن منصور) رقم (40- 52)، و(السنن الكبرى) برقم (246/6). وقد ذكر الإمام (ابن كثير) هذه الرواية مستشهدا لمن استدل بهذه الآية في جعل الجد أبا وحجب به الإخوة (التفسير) رقم (323/1, 324).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (133).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3443) – (كتاب: الأنبياء)، /باب: قول الله: (واذكر في الكتاب: مريم إذ انتبذت))،

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2365)- (كتاب: الفضائل)، / باب: (فضائل عيسى).
وذكره الإمام (ابن كثير) مستدلا على أن الإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة وإن تنوعت شرائعهم (التفسير) رقم (324/1).
قوله: إخوة لعلات: وفي رواية أولاد علات كما في الصحيحين.
وقال: الإمام (النووي) عندها قال العلماء: أولاد العلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم الإخوة لأب من أمهات شتى وأما الأخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان.
قال: جمهور العلماء: معنى الحديث: أصل إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفه فإنهم متفقون أصول التوحيد وأما في فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف (صحيح مسلم بشرح الإمام (النووي) رقم (119/15، 120).
وقال: الإمام (ابن حجر العسقلاني): العلات الضرائر (الفتح الباري) رقم (849/6).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سيجازى بما فعله، لا يؤاخذ أحد بذنب أحد، ولا ينفعُ أحدًا إلا إيمانُه وتقواه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ثم ما لكم - أيها اليهود - والجدل في هؤلاء؟! فأولئك قوم قد مضوا لسبيلهم، ثم لهم - وحدهم - ما كسبوا في حياتهم، فلن تسألوا عن أعمالهم، ولن يفيدكم شئ منها، ولن يكون لكم إلا ما كسبتم أنتم من أعمال. (2)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم ولاتسألون عما كانوا يعملون)

قال: الإمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - مرفوعاً: ((... ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)). (3)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (تلك أمة قد خلت لها ماكسبت ولكم ماكسبتم) يعني: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط. (4)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنا أبي ثنا محمد بن وهب بن عطية الدمشقي ثنا الوليد بن مسلم ثنا القاسم بن هزان الخولاني ثنا الزهري ثنا (سعيد بن مرجانة) قال: قال: (ابن عباس) قوله عز وجل: (ماكسبت) من العمل. (5)(6)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- المؤمن المتقي لا يغتر بأعماله الصالحة، بل يخاف أن ترد عليه، ولا تقبل منه، ولهذا يُكْثِرُ سؤالَ الله قَبولها.
- بركة دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، حيث أجاب الله دعاءه وجعل خاتم أنبيائه وأفضل رسله من أهل مكة.
- دين إبراهيم - عليه السلام- هو الملة الحنيفية الموافقة للفطرة، يرغب عنها ولا يزهد فيها إلا الجاهل المخالف لفطرته.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (20/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2699) – (كتاب: الذكر)، / باب: (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (134).

(5) ورجاله ثقات إلا (القاسم) قال: عنه (أبو حاتم): شيخ محله الصدق. والمتن له شاهد من اللغة (فالإسناد حسن) أما (الوليد بن مسلم) هو القرشي الدمشقي ثقة لكنه يدلس (الجرح والتعديل) رقم (123/7)، (انظر: (تهذيب التهذيب) رقم (11/151- 155) وقد صرح، لسماع فلا ضير.
قال: الإمام (الطبري) وأصل الكسب العمل. وانظر الآية (141) من هذه السورة.
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (134).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (134).

• مشروعية الوصية للذرية باتباع الهدى، وأخذ العهد عليهم بالتمسك بالحق والثبات عليه.(1)

* * *

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (138) قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (139) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (140) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (141)

[١٣٥] ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: اليهود لهذه الأمة: كونوا يهودًا تسلكوا سبيل الهداية، وقال النصارى: كونوا نصارى تسلكوا سبيل الهداية. قل - أيها النبي ﷺ - مجيبًا إياهم: بل نتبع دين إبراهيم، المائل عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق، ولم يكن ممن أشركوا مع الله أحدًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقالت: اليهود لأمَّة محمد - صلى الله عليه وسلم: ادخلوا في دين اليهودية تجدوا الهداية، وقالت: النصارى لهم مثل ذلك. قل لهم - أيها الرسول- ﷺ:- بل الهداية أن نتبع- جميعًا- ملة إبراهيم، الذي مال عن كل دين باطل إلى دين الحق، وما كان من المشركين بالله تعالى.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولكنهم لا ينفكون يمعنون فى لجاجهم، ويزعم كل فريق منهم أن ملته هى الملة المثلى، فيقول لكم اليهود: كونوا يهوداً تهتدوا إلى الطريق القويم، ويقول النصارى: كونوا نصارى تهتدوا إلى الحق المستقيم، فلتردوا عليهم بأننا لا نتبع هذه الملة ولا تلك، لأن كلتهما قد حُرِّفَتْ وخرجت عن أصولها الصحيحة، ومازجها الشرك، وبعدت عن ملة إبراهيم، وإنما نتبع الإسلام الذى أحيا ملة إبراهيم نقية طاهرة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كُونُوا هُودًا} ... يعني: من اليهود، والهود: جمع هائد، مثل ‹ عود › جمع عائد.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (21/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{حَنِيفًا} ... مستقيمًا على دين الله تعالى موحدًا فيه لا يشرك بالله شيئًا.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ...) الآية

قال: الإِمَامْ (محمد بن إسحاق) - (رحمه الله):- حدثني محمد بن أبي محمد حدثني (سعيد بن جبير) أو (عكرمة) عن (ابن عباس) قال: قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ماالهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد. وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله عز وجل: (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً) (1)

* * *

قوله تعالى: (قل بل ملة إبراهيم حنيفا)

و قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- من طريق - (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (حنيفا) يقول: حاجا. (2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا القاسم بن الفضل، عن (كثير أبي سهل)، قال: سألت (الحسن) عن (الحنيفية) قال: حج البيت. (3)

و(رجاله ثقات) و(إسناده صحيح).

* * *

و قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا أبي ثنا قبيصة وعيسى بن جعفر قالا ثنا سفيان عن (ابن أبي نجيح) عن (مجاهد):- (حنيفا) قال: متبعا. (4)

و(إسناده صحيح). وتفسير الآية يستوعب القولين السابقين.

* * *

[١٣٦] ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قولوا - أيها المؤمنون- لأصحاب هذه الدعوى الباطلة من يهود ونصارى: آمنا بالله وبالقرآن الَّذي أنزل إلينا، وآمنا بما أنزل على إبراهيم وأبنائه إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وآمنا بما أنزل على الأنبياء من ولد يعقوب، وآمنا بالتوراة التي آتاها الله

---

(1) و(إسناده حسن). انظر: سورة (البقرة) الآية ( ) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (135).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (135).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (135).

موسى، والإنجيل الَّذي آتاه الله عيسى، وآمنا بالكتب التي آتاها الله الأنبياء جميعًا، لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم جميعًا، ونحن له سبحانه وحده منقادون خاضعون.(1)

* * *

يَعْنِي:- قولوا - أيها المؤمنون- لهؤلاء اليهود والنَّصارى: صدَّقنا بالله الواحد المعبود بحق، وبما أنزل إلينا من القرآن الذي أوحاه الله إلى نبيه ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم- ، وما أنزل من الصحف إلى إبراهيم وابنيه إسماعيل وإسحاق، وإلى يعقوب والأسباط - وهم الأنبياء من ولد يعقوب الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة- وما أُعطي موسى من التوراة، وعيسى من الإنجيل، وما أُعطي الأنبياء جميعًا من وحي ربهم، لا نفرق بين أحد منهم في الإيمان، ونحن خاضعون لله بالطاعة والعبادة.(2)

* * *

يَعْنِي:- قولوا لهم: آمنا بالله وما أنزل إلينا في القرآن، وآمنا كذلك بما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وبنيه الأسباط، وبالتوراة التى أنزلها الله على موسى غير محرَّفة، والإنجيل الذى أنزله الله على عيسى غير محرَّف، وبما أوتى جميع النبيين من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم - فنكفر ببعضهم ونؤمن ببعض - ونحن فى هذا كله مذعنون لأمر الله.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالأَسْبَاطِ} ... الأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ، الَّذِينَ كَانُوا فِي قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. (هم أولاد يعقوب، وهم اثنا عشر ولدًا، ولكل واحد منهم من الأولاد جماعة، والسبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في العرب).

{وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ} ... أي: آمنَّا أيضًا بالتوراة والإنجيل والكتب التي أوتيها جميع النبيين.

{لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ} ... لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى، فالمسلمون يؤمنون بكل نبي أرسله الله وبكل كتاب أنزله الله.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِه الآيَة:

قوله تعالى: (قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب...)

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (21/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (30/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقولوا (آمنا بالله وما أنزل إلينا ...) الآية. (1)

* * *

ومن فضل هذه الآية

قال: الإمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن عباس) رضي الله عنهما أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كان يقرأ في ركعتي الفجر: في الأولى منهما: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) {البقرة. 136} . الآية التي في البقرة. وفي الآخرة منهما: (آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون). (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده) – عن (قتادة) قال: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأنبيائه ورسله كلهم ولايفرقوا بين أحد منهم. (3)

* * *

قوله تعالى: (والأسباط)

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- قال (الأسباط) هم: يوسف وإخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا ولد كل رجل منهم أمة فسموا الأسباط. (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- بنحوه. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- عند قوله تعالى: (وما أنزل إلى إبراهيم):- لم يبين هنا هذا الذي أنزل إلى إبراهيم، ولكنه بيّن في سورة الأعلى أنه صحف وأن من جملة ما في تلك الصحف (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) وذلك في قوله (إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى). (6)

* * *

قوله تعالى: (وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون)

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- عند هذه الآية: لم يبين هنا ما أوتيه موسى وعيسى، ولكنه بينه في مواضع أخر. فذكر أن ما أوتيه موسى هو التوراة المعبر عنها بالصحف في قوله (صحف إبراهيم وموسى) وذلك كقوله (ثم آتينا موسى الكتاب) وهو التوراة بالإجماع.

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4485) – (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)، /باب: (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (727) – (كتاب: صلاة المسافرين)، / باب: (استحباب ركعتي سنة الفجر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (136).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (136).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (136).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي).

وذكر أن ما أوتيه عيسى هو الإنجيل كما في قوله (وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل). (1)

* * *

قال: الإمَامْ (ابْنُ أبِي حَاتِمِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (شيبان) - عن (قتادة):- قال: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا به ويصدقوا بكتبه كلها وبرسله. (2)

* * *

قوله تعالى: (لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أبِي حَاتِمِ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (سعيد) - عن (قتادة) قوله: (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) قال: أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ لا يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحدٍ منْهُم. (3)

* * *

[١٣٧] ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن آمن اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار إيمانًا مثل إيمانكم" فقد اهتدوا إلى الطريق المستقيم الَّذي ارتضاه الله، وإن أعرضوا عن الإيمان بأن كذبوا بالأنبياء كلهم أو ببعضهم فإنما هم في اختلاف وعداء، فلا تحزن - أيها النبي ﷺ - فإن الله سيكفيك أذاهم، ويمنعك من شرهم، وينصرك عليهم، فهو السميع لأقوالهم، والعليم بنياتهم وأفعالهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- فإنْ آمن الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم بمثل الذي آمنتم به، مما جاء به الرسول، فقد اهتدوا إلى الحق، وإن أعرضوا فإنما هم في خلاف شديد، فسيكفيك الله - أيها الرسول ﷺ - شرَّهم وينصرك عليهم، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم. (5)

* * *

يَعْنِي:- فإن آمنوا إيماناً مطابقاً لإيمانكم فقد اهتدوا، وإن تمادوا فى عنادهم وإعراضهم فإنما هم فى نزاع مستمر وخلاف معكم، وسيكفيك الله أمرهم - يا أيها النبى - ويريحك من لجاجهم وشقاقهم، فهو السميع لما يقولون، العليم بما عليه صدورهم. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (136).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (136).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (136).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (21/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{شِقَاق} ... خ لاَ ف شَدِيدٍ. (الشِّقَاق: المُخَالَفَةُ والمُعَانَدَةُ).

{فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ} ... وَعْدٌ مِن الله تعالى لنبيه أنه سَيَكْفِيهِ مَنْ عَانَدَهُ وخَالَفَهُ مِن المتولين عن الحق.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا)

قَال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) ونحو هذا، قال: أخبر الله سبحانه أن الإيمان هو العروة الوثقى، وأنه لايقبل عملا إلا به، ولا تحرم الجنة إلا على من تركه. (1)(2)

* * *

قوله تعالى: (فإنما هم في شقاق)

قَال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (في شقاق) يعني: في فراق. (3)

وأخرجه أيضاً - الإِمَامُ (الطبري) - (بسنده الحسن) - عن (قتادة). (4)

* * *

قوله تعالى: (فسيكفيكهم الله)

وقد أنجز الله وعده وهزم الأحزاب وحده فكفى نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومكنه من أعدائه فقتل قريظة وسباهم وأجلى بني النضير. (5)

* * *

[١٣٨] ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الزموا دين الله الذي فطركم عليه ظاهرًا وباطنًا، فلا أحسن دينًا من دين الله، فهو موافق للفطرة، جالب للمصالح، مانع للمفاسد، وقولوا: نحن عابدون لله وحده لا نشرك معه غيره. (6)

* * *

يَعْنِي:- الزموا دين الله الذي فطركم عليه، فليس هناك أحسنُ من فطرة الله التي فطر الناس عليها، فالزموها وقولوا نحن خاضعون مطيعون لربنا في اتباعنا ملّة إبراهيم. (7)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (137).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (137).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (137).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (137).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) - (كتاب: المغازي)، / باب: (مرجع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم وباب حديث بني النضير ومخرجه إليهم).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (21/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- قولوا لهم: إن الله قد هدانا بهدايته، وأرشدنا إلى حجته، ومن أحسن من الله هداية وحُجة، وأننا لا نخضع إلا لله، ولا نتبع إلا ما هدانا وأرشدنا إليه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صِبْغَةَ اللَّهِ} ... الْزَمُوا دِينَ اللهِ وَفِطْرَتَهُ.

(الصبغة اللون، والمعنى: الْزَمُوا صبغة الله أي دين الله، وإنما سماه صبغة؛ لأن أثر الدين يظهر على المتدين كما يظهر أثر الصبغ على الثوب).

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة)

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) – عن (قتادة):- في قوله: (صبغة الله) قال: دين الله. (2)

و(إسناده صحيح).

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا أبو كريب، قال، حدثنا وكيع، عن أبي جعفر، عن الربيع، عن (أبي العالية) في قوله: (صبغة الله) قال: دين الله، (ومن أحسن من الله صبغة) ومن أحسن من الله دينا. (3)

و(إسناده جيد).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله (صبغة الله) قال: فطرة الله التي فطر الناس عليها. (4)

* * *

[١٣٩] ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

قل: - أيها النبي ﷺ:- أتجادلوننا - يا أهل الكتاب- في أنكم أولى بالله ودينه منّا "لأن دينكم أقدم وكتابكم أسبق، فإن ذلك لا ينفعكم، فالله هو ربنا جميعًا لا تختصون به، ولنا أعمالنا التي لا تُسألون عنها، ولكم أعمالكم التي لا نُسأل عنها، وكلٌّ سيُجْزَى بعمله، و نحن مخلصون لله في العبادة والطاعة لا نشرك به شيئًا. (5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (20/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (138)، لِلإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (138).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (138).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- قل: - أيها الرسول ﷺ لأهل الكتاب:- أتجادلوننا في توحيد الله والإخلاص له، وهو رب العالمين جميعًا، لا يختص بقوم دون قوم، ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم، ونحن لله مخلصو العبادة والطَّاعة لا نشرك به شيئًا، ولا نعبد أحدًا غيره؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- قولوا لهم: أتجادلوننا في الله زاعمين أنه لا يصطفى أنبياء إلا منكم! وهو ربكم ورب كل شئ، لا يختص به قوم دون قوم، يصيب برحمته من يشاء، ويجزى كل قوم بأعمالهم، غير ناظر إلى أنسابهم ولا أحسابهم، وقد هدانا الطريق المستقيم فى أعمالنا، ورزقنا صفة الإخلاص له.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ} ... كانت المحاجة أن قالوا: نحن أولى بالله منكم، لأنا أبناء الله وأحباؤه، ولقدم كتبهم وآبائهم.

فقيل لهم: قل لهم يا محمد ﷺ:- أي لهؤلاء اليهود والنصارى، الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وادعوا أنهم أولى بالله منكم لقدم كتبهم وآبائهم: أتحاجوننا، أي: تجاذبوننا الحجة على دعواكم، والرب واحد، وكل مجازى بعمله، فأى تأثير لقدم الدين.

ومعنى فِي اللَّهِ أي فى دينه والقرب منه والحظوة عنده.

{أَتُحَاجُّونَنَا(3) فِي اللَّهِ} ... أتجادلوننا في دينه والإيمان به وبرسوله، والاستفهام للإنكار.

{لَهُ مُخْلِصُونَ} ...(4):- مخلصون العبادة له، لا نشرك غيره فيها، وأنتم مشركون.

{وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ} ... أي مخلصون العبادة، وفيه معنى التوبيخ، أي ولم تخلصوا أنتم، فكيف تدعون ما نحن أولى به منكم.

والإخلاص: تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (**قل أ تحاجوننا في الله**)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (قل أتحاجوننا في الله) أتجادلوننا؟.(5)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (21/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (30/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) والاستفهام أيضاً للتعجب من حالهم وللتوبيخ لهم على سوء سلوكهم، ومعنى في الله، أي: في دينه وولايته ونسخ شرائعه السابقة بالإسلام وكفر من لم يؤمن بمحمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ودينه الذي هو الإسلام.
انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (البقرة) الآية (139)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(4) الإخلاص: تخليص العبادة من الالتفات إلى غير الله تعالى. وعرفه الجنيد فقال: الإخلاص سر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده، ولا هو فيميله.
انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (البقرة) الآية (139)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (139).

[140] ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم تقولون - يا أهل الكتاب:- إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء من ولده يعقوب، كانوا على ملة اليهودية أو النصرانية" قل - أيها النبي ﷺ - مجيبًا إياهم: أنتم أعلم أم الله؟! فإن زعموا أنهم كانوا على ملَّتهم فقد كذبوا" لأن مبعثهم وموتهم كان قبل نزول التوراة والإنجيل! وعُلم بذلك أن ما يقولونه كذب على الله ورسله، وأنهم كتموا الحق الَّذي نزل عليهم، ولا أحد أشد ظلمًا من الَّذي كتم شهادة ثابتةً عنده عَلِمَها من الله، كفعل أهل الكتاب، وليس الله بغافل عن أعمالكم، وسيجازيكم عليها. (1)

* * *

يَعْنِي:- بل أتقولون مجادلين في الله: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط - وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة من ولد يعقوب- كانوا على دين اليهود أو النصارى؟ وهذا كذب" فقد بُعثوا وماتوا قبل نزول التوراة والإنجيل. قل لهم - أيها الرسول ﷺ:- أأنتم أعلم بدينهم أم الله تعالى؟ وقد أخبر في القرآن بأنهم كانوا حنفاء مسلمين، ولا أحد أظلم منكم حين تخفون شهادة ثابتة عندكم من الله تعالى، وتدَّعون خلافها افتراء على الله. وما الله بغافل عن شيء من أعمالكم، بل هو مُحْصٍ لها ومجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- قولوا لهم: أتجادلوننا في إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وأبنائه الأسباط زاعمين أنهم كانوا يهودا أو نصارى مثلكم؟، مع أنه ما أنزلت التوراة والإنجيل اللذان قامت عليهما اليهودية والنصرانية إلا من بعد هؤلاء، وقد أخبرنا الله بذلك، أفأنتم أعلم أم الله؟، بل إن الله قد أخبركم أنتم بذلك في أسفاركم فلا تكتموا الحق المدوّن في أسفاركم هذه، ومن أظلم ممن كتم حقيقة يعلمها من كتابه وسيجازيكم الله على ما تلجون فيه من باطل، فليس الله بغافل عما تعملون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ تَقُولُونَ} ... أي: أتحاجوننا في الله أم تقولون ان الأنبياء كانوا على دينكم، وأم، هنا، المتصلة.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (21/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (30/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَعْنِي:- تقولون، بمعنى: قالوا، وتكون أمْ هنا المنقطعة.

هُوداً خبر (كان).

{قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ}... تقرير وتوبيخ في ادعائهم بأنهم كانوا هودا أو نصارى، فرد الله عليهم بأنه أعلم بهم منكم، أي لم يكونوا هودا ولا نصارى.

{وَمَنْ أَظْلَمُ}... لفظه الاستفهام، والمعنى: لا أحد أظلم.

{مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً}... يريد علمهم بأن الأنبياء كانوا على الإسلام.

{شهادة عنده من الله}... المراد بهذه الشهادة ما أخذ عليهم في كتابهم من الإيمان بالنبي محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عند ظهوره.

{وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}... وعيد واعلام بأنه لم يترك أمرهم سدى، وأنه يجازيهم على أعمالهم.

{الغافل}... من لا يتفطن للأمور لعدم مبالاته بها.

* * *

الدَلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قَال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله تعالى: (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى) أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله، وا تخذوا اليهودية والنصرانية، وكتموا محمدا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، وهم يعلمون أنه رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل.(1)

* * *

انظر: سورة – (البقرة) - الآية رقم (136)، كما قال تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136)}.

* * *

قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ)

قَال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قال: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ) قال: هم اليهود والنصارى كتموا الإسلام، وهم يعلمون أنه دين الله، وكتموا محمداً – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهم يعلمون أنه رسول الله، وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل أنه ليس يهوديا.(2)

* * *

و قَال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قوله: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ) قال: في قول يهود

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (140).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (141).

لإبراهيم وإسماعيل ومن ذكر معهما، إنهم كانوا يهود أو نصارى. فيقول الله: لاتكتموا مني شهادة إن كانت عندكم فيهم. وقد علم أنهم كاذبون. (1)

* * *

وقال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- عن (معمر) – عن (قتادة):-

قال: الشهادة: النبي مكتوبا عندهم هو الذين كتموا. (2)

* * *

[١٤١] ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تلك أمة قد مضت من قبلكم، وأفضت إلى ما قدمت من عمل، فلها ما كسبت من الأعمال، ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عن أعمالهم، ولا يسألون عن أعمالكم، فلا يؤخذ أحد بذنب أحد، ولا ينتفع بعمل غيره، بل كلٌّ سيجازى على ما قدم. (3)

* * *

يَعْنِي:- تلك أُمَّة من أسلافكم قد مضَت، لهم أعمالهم ولكم أعمالكم، ولا تُسْألون عن أعمالهم، وهم لا يُسْألون عن أعمالكم. وفي الآية قطع للتعلق بالمخلوقين، وعدم الاغترار بالانتساب إليهم، وأن العبرة بالإيمان بالله وعبادته وحده، واتباع رسله، وأن من كفر برسول منهم فقد كفر بسائر الرسل. (4)

* * *

يَعْنِي:- ثم ما لكم أيها اليهود والنصارى والجدل فى هؤلاء؟ فأولئك قوم قد مضوا لسبيلهم، لهم ما كسبوا فى حياتهم، ولن تُسألوا عن أعمالهم ولن يفيدكم شئ منها، ولن يكون لكم إلا ما كسبتم أنتم من أعمال. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ} ... تلك، مبتدأ. أمة، خبره. قَدْ خَلَتْ نعت لأمة.

{أُمَّةٌ خَلَتْ} ... جماعة أمرها واحد. خلت: مضت إلى الدار الآخرة.

{لَها ما كَسَبَتْ} ... أجر ما كسبته من الخير.

{لَهَا مَا كَسَبَتْ} ... ما، فى موضع رفع بالابتداء.

{ولكم ما كسبتم} ... من خير (6) أو غيره.

{وَلا تُسْئَلُونَ} ... أي: لا يؤاخذ أحد بذنب أحد.

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (140).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (141)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (22/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (31/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) فيه معنى: {وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} ومعنى {وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إلا عَلَيْهَا}.

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• أن دعوى أهل الكتاب أنهم على الحق لا تنفعهم وهم يكفرون بما أنزل الله على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - .

• سُمِّي الدين صبغة لظهور أعماله وسَمْته على المسلم كما يظهر أثر الصبغ في الثوب.

• أن الله تعالى قد ركَز في فطرة خلقه جميعًا الإقرار بربوبيته وألوهيته، وإنما يضلهم عنها الشيطان وأعوانه. (1)

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عند هذه الآية (بسنده الحسن) عن (ابن إسحاق) – (بسنده) - عن (ابن عباس) قال: قال: عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتدي. وقالت: النصارى مثل ذلك. فأنزل الله: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134)). (2)

* * *

و قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) عن (قتادة):-

قوله تعالى: (تلك أمة قد خلت) يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط. (3)

* * *

[١٤٢] ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سيقول الجهال خفافُ العقول من اليهود، ومَنْ على شاكلتهم من المنافقين: ما صرف المسلمين عن قبلة بيت المقدس التي كانت قبلتهم من قبل؟! قل - أيها النبي - مجيبًا إياهم ملك المشرق والمغرب وغيرهما من الجهات، يوجه من شاء من عباده إلى أي جهة شاء، وهو سبحانه يهدي من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه ولا انحراف. (4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (21/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (141).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (141).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (142) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (143) قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (145)

يَعْنِي:- سيقول الجهال وضعاف العقول من اليهود وأمثالهم، في سخرية واعتراض: ما الذي صرف هؤلاء المسلمين عن قبلتهم التي كانوا يُصَلُّون إلى جهتها أول الإسلام" (وهي ‹بيت المقدس›) قل لهم - أيها الرسول:- المشرق والمغرب وما بينهما ملك لله، فليست جهة من الجهات خارجة عن ملكه، يهدي مَن يشاء من عباده إلى طريق الهداية القويم. وفي هذا إشعار بأن الشأن كله لله في امتثال أوامره، فحيثما وَجَّهَنا تَوَجَّهْنا. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن ضعاف العقول الذين أضلتهم أهواؤهم عن التفكر والتدبر من اليهود والمشركين والمنافقين سينكرون على المؤمنين تحوّلهم من قبلة بيت المقدس التى كانوا يصلّون متجهين إليها إلى قبلة أخرى وهى الكعبة، فقل لهم أيها النبى: إن الجهات كلها لله، لا فضل لجهة على أخرى بذاتها، بل الله هو الذى يختار منها ما يشاء ليكون قبلة للصلاة، وهو يهدى بمشيئته كل أمة من الأمم إلى طريق قويم يختاره لها ويخصها به، وقد جاءت الرسالة المحمدية فنسخت ما قبلها من الرسالات، وصارت القبلة الحقة هى الكعبة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ}... سيقول، بمعنى (قال) جعل المستقبل موضع الماضي، دلالة على استدامة ذلك وأنهم يستمرون على ذلك القول.

والسفهاء، جمع، واحده: سفيه، وهو الخفيف العقل. ويعني اليهود والنصارى.

يَعْنِي:- كفار قريش لما أنكروا تحويل القبلة.

ما وَ لاَ هُمْ أي ما صرفهم.

{السُّفَهَاءُ}... جمع سفيه، وهو من به ضعف عقلي لتقليده وإعراضه عن النظر نجم عنه فساد خُلق وسوء سلوك.

{ما ولاهم}... ما صرفهم عن استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة بمكة.

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (22/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (31/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَـنْ قِبْلَـتِهِمُ} ... عـن اتخـاذهم بيـت المقـدس قبلـة يسـتقبلونها فـي صـلاتهم، وانصـرافهم الى استقبال الكعبة بمكة.

{الْقِبْلَـة} ... الجهـة الـتي يسـتقبلها المـرء وتكون قبالته في صلاته.

{قُـلْ لِلَّـهِ الْمَشْـرِقُ وَالْمَغْـرِبُ} ... اقامـه حجـة، أي لـه ملـك المشـارق والمغـارب ومـا بينهمـا، فلـه أن يأمر بالتوجه الى أي جهة شاء.

{يَهْـدِي مَـنْ يَشَـاءُ} ... اشـارة الى هدايـة الله تعالى هذه الأمة الى قبلة ابراهيم.

{إِلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} ... الصـراط: الطريـق. والمستقيم الذي لا اعوجاج له.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرحِ هَذِهِ الآيَة:

و قـال: الإِمَـامْ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة)، - عـن (ابـن عبـاس) قـال: اليهود. (1)

* * *

وقـال: الإِمَـامْ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- (بسـنده الصـحيح) - عـن (مجاهـد):- في قـول الله عـز وجـل: (سـيقول السـفهاء مـن النـاس مـا ولاهـم عـن قبلـتهم) قـال: اليهـود تقولـه، حـين تـرك بيـت المقـدس. (2)(3)

* * *

وأخـرج - الإِمَـامْ (الطـبري) - والإِمَـامْ (ابـن أبـي حـاتم) - و الإِمَـامْ (البيهقـي) - (رحمهـم الله):- - (بالإسـناد الحسـن) - عـن (ابـن إسـحاق) - عـن (ابـن عبـاس) قـال: لمـا صـرفت القبلـة عـن الشـام إلى الكعبـة، وصـرفت في رجـب، علـى رأس سـبعة عشـر شـهرا مـن مقـدم رسـول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المدينـة - أتـى رسـول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رفاعـة بـن قـيس، وقـردم بـن عمـرو، وكعـب بـن الأشـرف، ونـافع بـن أبـي نـافع - هكـذا قـال ابـن حميـد، وقـال أبـو كريـب: ورافـع بـن أبـي رافـع- والحجـاج بـن عمـرو - حليـف كعـب بـن الأشـرف- والربيـع بـن الربيـع بـن (أبـي) الحقيـق، وكنانـة بـن أبـي الحقيـق، فقـالوا: يـا محمـد، مـاولاك عـن قبلتـك الـتي كنـت عليهـا، وأنـت تـزعم أنـك علـى ملـة إبـراهيم ودينـه؟ ارجـع إلى قبلتـك الـتي كنـت عليهـا نتبعـك ونصـدقك! وإنمـا يريـدون فتنتـه عـن دينـه. فـأنزل الله فـيهم (سـيقول السـفهاء مـن النـاس مـاولاهم عـن قبلـتهم الـتي كـانوا عليهـا) إلى قولـه (إلا لـنعلم مـن يتبـع الرسـول ممـن ينقلـب علـى عقبيه). (4)

* * *

قولـه تعـالى: (يهـدي مـن يشـاء إلى صـراط مسـتقيم)

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (142).

(2) و(رجاله ثقات) و(إسناده صحيح)، و(صححه) أيضاً الإِمَامْ الحافظ ابن حجر) في (فتح الباري)رقم (171/8).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (142).

(4) (واللفـظ للإمـام (الطـبري) في (تفسـيره) رقـم (2149)، وتفسـير سـورة (البقـرة) - الجـزء الثـاني)- رقـم (8)، للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) و(دلائـل النبوة) رقم (575/2).

قـال: الإِمَـامْ (الحـافظ ابـن حجـر): وكـان التحويـل في نصـف شـهر رجـب مـن السـنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور،

ورواه الإِمَـامْ (الـذهبي) (بسـند صـحيح) عـن (ابـن عبـاس) رقـم (فـتح البـاري (97/1).

و قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قول الله (يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) يقول: يهديهم إلى المخرج من الشبهات والضلالات والفتنة.(1)

* * *

انظر: سورة - (الفاتحة):-- الآية (7):- كما قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6)}. (أن الصراط المستقيم: الإسلام كما ثبت في القرآن وعن النبي.

قوله تعالى. {إهْدِنَا}. أي: ارشدنا ووفقنا.

قال: الأدفوي: (هدى) أرشد كما قال جل ثناؤه: {وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ}(2).

وقد علمنا الله تعالى كيفية الهداية إلى الصراط المستقيم بقوله تعالى: {وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}(3).

* * *

الدليل و البُرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}.

وهو: دين الإسلام. وقد بين الله تعالى ذلك في قوله: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}(4).

فقد ذكر الله عز وجل أن الصراط المستقيم هو دين إبراهيم كما في الآية الأولى ثم بين أن هذا الدين هو الإسلام كما في الآية الثانية، وقد ثبت هذا التفسير عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .

* * *

قال: الشيخ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به، فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علما وعملا. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك.(5)

* * *

قال: الإمام (أحمد) (أنصارُ السُنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا الحسن بن سوار أبو العلاء، ثنا ليث يعني: ابن سعد، عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن النواس ابن سمعان الأنصاري عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- . فذكر حديثا طويلا والشاهد فيه: والصراط: الإسلام.(6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (142).

(2) سورة {ص: 22}.

(3) سورة {آل عمران: 101}.

(4) سورة {الأنعام: 161- 163}.

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (39/1)، للشيخ: (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(6) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (182/4).

وأخرجه الإمام أحمد.[1]

أيضاً والترمذي[2] و(حسنه)،

وأخرجه الإمام (النسائي)[3]، كلهم - من طريق- (خالد بن معدان) عن (جبير بن نفير) به مختصرا،

وأخرجه الإمام (الطبري).[4]

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم).[5]

وأخرجه الإمام (الآجري).[6] من طريق (معاوية ابن صالح) عن (عبد الرحمن بن جبير) به باختصار فذكروا الشاهد نفسه.[7]

* * *

[١٤٣] ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما جعلنا لكم قبلة ارتضيناها لكم "جعلناكم أمة خيارًا عدولًا، وسطًا بين الأمم كلها، في العقائد والعبادات والمعاملات" لتكونوا يوم القيامة شهداء لرسل الله أنهم بلّغوا ما أمرهم الله بتبليغه لأممهم، وليكون الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - كذلك شهيدًا عليكم أنَّه بلغكم ما أُرْسِل به إليكم. وما جعلنا تحويل القبلة التي كنت تتجه إليها" وهي بيت المقدس، إلا لنعلم - علمَ ظهور يترتب عليه الجزاء- من يرضى بما شرعه الله، ويُذعن له، فيتبع الرسول، ومن يرتد عن دينه، ويتبع هواه، فلا يُذعن لما شرعه الله. ولقد كان أمر تحويل القبلة الأولى عظيمًا إلا على الذين وفقهم الله للإيمان به، وبأن ما يشرعه لعباده إنما يشرعه لحِكَم بالغة. وما كان الله ليضيع إيمانكم بالله، ومنه صلاتكم التي صلَّيتموها قبل تحويل القبلة، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، فلا يشق عليهم، ولا يضيع ثواب أعمالهم.[8]

* * *

يَعْنِي:- وكما هديناكم - أيها المسلمون- إلى الطريق الصحيح في الدين، جعلناكم أمة خيارًا عدولا لتشهدوا على الأمم في الآخرة أن رسلهم بلَّغتهم رسالات ربهم، ويكون الرسول في الآخرة - كذلك- شهيدًا عليكم

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (المسند) رقم (182/4).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) رقم (3019). (أبواب الأمثال).

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (تفسيره) ص (89/1).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) رقم (187/1).

(5) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) رقم (33).

(6) (الشريعة) ص (12).

(7) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (87/1) (سورة الفاتحة)، للمؤلف: أ. الدكتور. (حكمت بن بشير بن ياسين).

(8) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أنَّه بلَّغكم رسالة ربه. وما جعلنا - أيها الرسول- قبلة ‹ بيت المقدس › التي كنت عليها، ثم صرفناك عنها إلى الكعبة بـ ‹ مكة ›، إلا ليظهر ما علمناه في الأزل" علما يتعلق به الثواب والعقاب لنميز مَن يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيث توجهت، ومَن هو ضعيف الإيمان فينقلب مرتدًا عن دينه لشكه ونفاقه. وإن هذه الحال التي هي تحول المسلم في صلاته من استقبال بيت المقدس إلى استقبال الكعبة لثقيلة شاقة إلا على الذين هداهم الله ومنّ عليهم بالإيمان والتقوى وما كان الله ليضيع إيمانكم به واتباعكم لرسوله، ويبطل صلاتكم إلى القبلة السابقة. إنه سبحانه وتعالى بالناس لرءوف رحيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولهذه المشيئة هديناكم إلى الطريق الأقوم، وجعلناكم أمة عدولاً خياراً بما وفقناكم إليه من الدين الصحيح والعمل الصالح لتكونوا مقرري الحق بالنسبة للشرائع السابقة، وليكون الرسول مهيمناً عليكم، يسددكم بإرشاده في حياته، وبنهجه وسنته بعد وفاته. وأما عن قبلة بيت المقدس التي شرعناها لك حيناً من الدهر، فإنما جعلناها امتحاناً للمسلمين ليتميز من يذعن فيقبلها عن طواعية، ومن يغلب عليه هوى تعصبه العربي لتراث إبراهيم فيعصى أمر الله ويضل عن سواء السبيل. ولقد كان الأمر بالتوجه إلى بيت المقدس من الأمور الشاقة إلا على من وفقه الله بهدايته، وكان امتثال هذا الأمر من أركان الإيمان، فمن استقبل بيت المقدس عند الأمر باستقباله - إيماناً منه وطاعة - فلن يضيع عليه ثواب إيمانه وطاعته.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} ... أي: وكما أن الكعبة وسط الأرض جعلناكم أمة وسطا، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم. والوسط العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها.

لِتَكُونُوا، نصب بلام (كى)، أي لأن تكونوا.

شُهَدَاءَ خبر (كان).

{عَلَى النَّاسِ} ... أي: في المحشر للأنبياء على أممهم.

{وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً} ... أي: بأعمالكم يوم القيامة.

يَعْنِي:- {عَلَيْكُمْ} بمعنى: لكم، أي: يشهد لكم بالايمان.

{وَما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا} ... أي القبلة الأولى، لقوله كُنْتَ عَلَيْهَا.

يَعْنِي:- الكاف زائدة، ويكون المراد الثانية، أي التي أنت الآن عليها.

{إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ} ... لنعلم: لنرى، والعرب تضع العلم مكان الرؤية، والرؤية مكان العلم.

يَعْنِي:- المعنى: إلا لتعلموا أنا نعلم.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (22/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (31/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ويتبع الرسول: أي فيما أمر به من استقبال الكعبة.

{ممَّن يَنْقَلِبُ عَلى عقبَيْهِ} ... أي: ممن يرتد عن دينه.

{وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً} ... ان والـلام بمعنى (ما) و (الا).

يَعْنِي:- هى (ان) الثقيلة خففت.

أي: وان كان القبلة، أو التحويلة، لكبيرة.

{إلاَ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ} ... أي: خلق الهدى الذي هو الايمان فى قلوبهم.

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} ... نزلت فيمن مات وهو يصلي الى بيت المقدس.

{يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ} ... يَرْتَدُّ عَنْ دِينِهِ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أبي سعيد الخدري) قال:

قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم:

((يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ. فَيُقَالُ لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ. فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ)). {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} {البقرة: 143} فَذَلِكَ قَوْلُهُ – عَزَّ وَجَلَّ:- {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} {البقرة: 143}، وَالْوَسَطُ: العَدْلُ. (1)

* * *

وقال: الإمَامُ (عبد الرزاق الصنعاني) –(رحمه الله):- نا (معمر) عن (قتادة) قال في قوله: (أمة وسطا) قال: عدولا لتكون هذه الأمة شهداء على الناس أن الرسل قد بلغتهم، ويكون الرسول على هذه الأمة شهيدا، أن قد بلغ ما أرسل به. (2)

و (إسناده صحيح).

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أبي سعيد الخدري) – مرفوعاً: ((... والوسط: العدل)). (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أنس بن مالك) – رضي الله عنه – أنه قال: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً، فقال: النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وجبت. ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا، فقال وجبت. فقال: (عمر بن الخطاب) – رضي الله عنه :- ما وجبت؟ قال: هذا

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4487) – (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)، / باب: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (143)، للإمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (ح 4487).

أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار. أنتم شهداء الله في الأرض. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أبي الأسود) قال: قدمت المدينة – وقد وقع بها مرض- فجلست إلى (عمر بن الخطاب) – رضي الله عنه – ، فمرت بهم جنازة فأثني على صاحبها خيراً، فقال عمر – رضي الله عنه :- وجبت. ثم مر بأخرى فأثني على صاحبها خيراً، فقال: عمر – رضي الله عنه :- وجبت. ثم مر بالثالثة فأثني على صاحبها شرا، فقال: وجبت. فقال أبو الأسود: فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة. فقلنا: وثلاثة؟ قال: وثلاثة. فقلنا: واثنان؟ قال: واثنان. ثم لم نسأله عن الواحد. (2)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر عن (الربيع)، عن (أبي العالية) (لتكونوا شهداء على الناس) يقول: لتكونوا شهداء على الأمم التي خلت قبلكم، بما جاءتهم به رسلهم وبما كذبوهم. (3)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- عن (أبي العالية) – عن (أبي بن كعب):- (لتكونوا شهداء على الناس) فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة، كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب، وآل فرعون، أن رسلهم قد بلغتهم وأنهم كذبوا وهي في قراءة (أبي بن كعب) (وتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة). (4)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: (ويكون الرسول عليكم شهيدا) لم يبين هنا هل هو شهيد عليهم في الدنيا والآخرة؟ ولكنه بين في موضع آخر: أنه شهيد عليهم في الآخرة وذلك في قوله: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا). (5)

* * *

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (1367) – (كتاب: الجنائز)، / باب: (ثناء الناس على الميت).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (1368)– (كتاب: الجنائز)، / باب: (ثناء الناس على الميت).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (143).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (143).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (143).

قولــه تعــالى: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه)

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قولــه تعــالى: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم) الآية.

ظاهر هذه الآية قد يتوهم منه الجاهل أنه تعالى يستفيد بالاختبار علما لم يكن يعلمه، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا بل هو تعالى عالم بكل ما سيكون قبل أن يكون. وقد بين أنه لايستفيد بالاختبار علما لم يكن يعلمه بقوله جل وعلا (وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور).

فقوله: (والله عليم بذات الصدور) بعد قوله: (ليبتلي) دليل قاطع على أنه لم يستفد بالاختبار شيئا لم يكن عالما به، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، لأن العليم بذات الصدر وغني عن الاختبار وفي هذه الآية بيان عظيم لجميع الآيات التي يذكر الله فيها اختباره لخلقه.

ومعنى: (إلا لنعلم) أي علما يترتب عليه الثواب والعقاب فلا ينافي أنه كان عالما به قبل ذلك، وفائدة الاختبار ظهور الأمر للناس. أما عالم السر والنجوى فهو عالم بكل ما سيكون كما لا يخفى. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (ابن عمر) - رضي الله عنهما - بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء إذ جاء جاء فقال أنزل الله على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قرآنا أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، فتوجهوا إلى الكعبة. (2) (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) قال: لنميز أهل اليقين من أهل الشرك والريبة. (4)(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) - عن (ابن إسحاق)... عن (ابن عباس):- أي: ابتلاء واختبارا. (6)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (143).

(2) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4488) – (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)، / باب: (وماجعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه...).

(3) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) رقم (526)- - (كتاب: المساجد)، / باب: (تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة). واللفظ للبخاري.

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (143).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (143).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (143).

ثم قال وروي عن (الحسن) و(عطاء) و(قتادة) نحو ذلك.

* * *

قوله تعالى: (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله)

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: الله عز وجل: (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) يعني: تحويلها على أهل الشك والريب.(1)(2)

واللفظ للإمام (ابن أبي حاتم)

* * *

وأخرج الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- - : (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد) في قول الله عز وجل: (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) قال: ما أمروا به من التحول إلى الكعبة من بيت المقدس.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- - نا (معمر) عن (قتادة) في قوله تعالى (لكبيرة إلا على الذين هدى الله) قال: كبيرة حين حولت القبلة إلى المسجد الحرام فكانت كبيرة إلا على الذين هدى الله.(4)

و(إسناده صحيح).

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بإسناده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) يقول: إلا على الخاشعين يعني: المصدقين بما أنزل الله تبارك وتعالى.(5)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بإسناده الحسن) – عن (محمد بن إسحاق)... عن (ابن عباس):- (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله)، أي: الذين ثبت الله.(6)

* * *

قوله تعالى: (وما كان الله ليضيع إيمانكم...)

قال: الإمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما):- (بسند هما) – عن (البراء) – رضي الله عنه أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (143).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (143).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (143).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (143)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) الطبعة: (الأولى، سنة 1419هـ).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (143).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (143).

أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أو صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون، قال أشهد بالله لقد صليت مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله (وماكان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم). (1)(2)

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بإسناده الحسن) - عن (ابن إسحاق)... عن (ابن عباس) (وما كان الله ليضيع إيمانكم) بالقبلة الأولى وتصديقكم نبيكم واتباعه إلى القبلة الأخرى أي: ليعطينكم أجرهما جميعا. (3)

* * *

قوله تعالى: (إن الله بالناس لرؤوف رحيم)

تقدم الكلام عن بيان الرحيم في سورة - (الفا تحة).

* * *

{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} (4)

قَالَ: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم :- (" يُدْعَى نُوحٌ) (5) (وَأُمَّتُهُ) (وَأُمَّتُهُ) (6) (يَوْمَ الْقِيَامَةِ, فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ) (7) (فَيَقُولُ لَهُ اللهُ تَعَالَى: تَعَالَى: هَلْ بَلَّغْتَ؟, فَيَقُولُ: نَعَمْ رَبِّ, فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟) (8) (فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ) (9) (1) (فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (141/8) رقم (4486) - (كتاب: تفسير) - (سورة البقرة)، باب: (سيقول السفهاء من الناس)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (525)- (كتاب: المساجد)، / باب: (تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة). واللفظ للإمام البخاري

والمراد بالإيمان هنا الصلاة وقد أخرج الإمام (الطبري) عن (إسماعيل بن موسى) قال: أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء في قول الله عز وجل: (وما كان الله ليضيع إيمانكم) قال: صلاتكم نحو بيت المقدس.

وأخرجه - من طريق- : (أبي أحمد الزبيري عن شريك) به نحوه. وفي إسناده شريك وهو (ابن عبد الله النخعي): صدوق يخطئ كثيراً وتغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ت (177).

وأخرجه الإمام (أحمد) رقم (انظر: (مسائل الخلال) ل (112ب).

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) - من طريق- : شريك به. ورواية الإمام (ابن أبي حاتم) مقرونا مع حديج إلا أن حديج وهو ابن معاوية صدوق يخطئ وبما أن الحديث المتفق عليه السابق شاهد لحديث البراء، (فالإسناد حسن).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (143).

(4) سورة {البقرة/143}.

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4217).

(6) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3161).

(7) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4217).

(8) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3161).

واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2961).

(9) أَيْ: أَتَانَا مِنْ مُنْذِرٍ , لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ , مُبَالَغَةً فِي الْإِنْكَارِ , تَوَهُّمًا أَنَّهُ يَنْفَعُهُمْ الْكَذِبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي الْخَلَاصِ مِنْ النَّارِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ الْكُفَّارِ: {وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ}.

انظر: (تحفة الأحوذي) - (ج 7 / ص 282)

مَنْ يَشْهَدُ لَكَ [2]؟, فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - وَأُمَّتُهُ) [3] (فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ, فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا؟, فَيَقُولُونَ: نَعَمْ, فَيَقُولُ: وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ؟, فَيَقُولُونَ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا, فَصَدَّقْنَاهُ) [4] (قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: فَتَشْهَدُونَ لَهُ [5] بِالْبَلَاغِ, ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ, وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ [6] وَيَكُونَ الرَّسُولُ [7] عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [8] [9] وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ") [10] الشرح. [11]

* * *

أخرج - الإمامُ (البُخَاري، و مُسلِم، والنسائي، و أبو داود، وأحمد بن حنبل، والحاكم، والبيهقي) - (رحمهم الله) - (بسندهم):- وَعَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: (كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَمَرَّتْ جِنَازَةٌ, فَقَالَ: " مَا هَذِهِ الْجِنَازَةُ؟ ", قَالُوا: جِنَازَةُ فُلَانِ الْفُلَانِيِّ) [12] (كَانَ مَا عَلِمْنَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ) [13] (وَيَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ وَيَسْعَى فِيهَا) [14] (وَأَثْنَوْا عَلَيْهِ خَيْرًا) [15] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: "وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ

---

(1) أخرجه الإمامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4217).

(2) إِنَّمَا طَلَبَ اللهُ مِنْ نُوحٍ شُهَدَاءَ عَلَى تَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ أُمَّتَهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ - إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ , وَإِنَافَةً لِمَنْزِلَةِ أَكَابِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وانظر: (تحفة الاحوذي)- (ج 7 / ص 282)

(3) أخرجه الإمامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3161).

(4) اخرجه الإمامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4284) ,

وأخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (11575) ,

وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (8033), و (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (2448). للإمام (الألباني).

(5) أي: لنوح.

(6) أَيْ: عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ أَنَّ رُسُلَهُمْ بَلَّغَتْهُمْ.

انظر: (تحفة الأحوذي)- (7/ 282)

(7) أَيْ: رَسُولُكُمْ , وَالْمُرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - . وانظر: (تحفة الأحوذي)- (ج 7 / ص 282).

(8) أَيْ: أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ. (تحفة الأحوذي) - (ج 7 / ص 282)

(9) سورة {البقرة: 143}.

(10) أخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (11301).

وقال: (شعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح).

وأخرجه الإمامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4217) ,

(11) قَالَ: الإمام (الطَّبَرِيُّ): الْوَسَطُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْخِيَارُ، يَقُولُونَ: فُلَانٌ وَسَطٌ فِي قَوْمِهِ إِذَا أَرَادُوا الرَّفْعَ فِي حَسَبِهِ , قَالَ: وَالَّذِي أَرَى أَنَّ مَعْنَى الْوَسَطِ فِي الْآيَةِ: الْجُزْءُ الَّذِي بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ وَسَطٌ لِتَوَسُّطِهِمْ فِي الدِّينِ , فَلَمْ يَغْلُوا كَغُلُوِّ النَّصَارَى , وَلَمْ يُقَصِّرُوا كَتَقْصِيرِ الْيَهُودِ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ وَسَطٍ وَاعْتِدَالٍ.

قُلْتُ: لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الْوَسَطِ فِي الْآيَةِ صَالِحًا لِمَعْنَى التَّوَسُّطِ أَنْ لَا يَكُونَ أُرِيدَ بِهِ مَعْنَاهُ الْآخَرُ , كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ، فَلَا مُغَايَرَةَ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَبَيْنَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَى الْآيَةِ , وَاللهُ أَعْلَمُ.

انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 12 / ص 313)

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) آية (143)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(12) اخرجه الإمامُ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (8876).

واخرجه الإمامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1397).

وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (2175)، و(سلسلة الصحيحة) رقم (1694),

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) آية (143)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(13) أخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (13062).

واخرجه الإمامُ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (8876)،

واخرجه الإمامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1397) ,

وقال: الشيخ (الارناؤوط): (إسناده صحيح).

(14) اخرجه الإمامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1397). واخرجه الإمامُ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (8876).

(15) أخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (13062) ,

وأخرجه الإمامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2499).

وأخرجه الإمامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (60) - (949).

" (1) (ثُمَّ مَرَّتْ عَلَيْهِ جِنَازَةٌ أُخْرَى) (2) (فَقَالَ: " مَا هَذِهِ؟ "، فَقَالُوا: جِنَازَةُ فُلَانٍ الْفُلَانِيِّ) (3) (بِئْسَ الْمَرْءُ كَانَ فِي دِينِ اللهِ) (4) (كَانَ يُبْغِضُ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ وَيَسْعَى فِيهَا) (5) (فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: "وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ ") (6) (فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه -: فِدًى لَكَ أَبِي وَأُمِّي) (7) (يَا رَسُولَ اللهِ) (8) (مُرَّ بِجِنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتَ: وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَمُرَّ بِجِنَازَةٍ فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتَ: وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ) (9) (مَا وَجَبَتْ؟، قَالَ: " هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ, وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ) (10) (الْمَلَائِكَةُ شُهَدَاءُ اللهِ فِي السَّمَاءِ) (11) (وَالْمُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ) (12) (13)

---

(1) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (60) - (949).
وأخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1301).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12961).

(2) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (7543) ,
وأخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1301) ,
وأخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1932) ,
وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1491).
وقال: الشيخ: (شعيب الأرناؤوط): (إسناده حسن).

(3) أخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1397) , وأخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (8876).

(4) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (13062) ,
وأخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (6977).

(5) لاحظ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يعتبر ثناءهم على الميت شرًا غيبة له.

(6) أخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1397) , وأخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (8876).

(7) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (60) - (949) , أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2499).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12961).

(8) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1301).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (60) - (949).
وأخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1932).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12961).

(9) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2499).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (14028).

(10) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (60) - (949).
وأخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2499).
وأخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1932).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12961).

(11) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1301).
أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (60) - (949) ,
وأخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1932) ,
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12961).

(12) أخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1933).
وأخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الكبرى) برقم (2060).
وأخرجه الإمَامُ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج7/ص22، ح6259).
وانظر: صَحِيح الْجَامِع (رقم (1490 , 6728),
و(أحكام الجنائز) رقم (ص44). للإمام (الألباني).

(13) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (12962) ,
وأخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2499).
وأخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (3025).
وأخرجه الإمَامُ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (3466).
وأخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (20699) ,
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (60) - (949) ,
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح).

وفي روايـة: " إنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ شُهَدَاءُ " (1)

وفي روايـة: " إنَّ لله مَ لاَ ئكَـةً فِـي الْأَرْضِ تَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" (2)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن عساكر) - (رحمه الله) - في (تأريخه) - (بسنده):- وعَنْ (يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ) قَالَ: " خَرَجَ رَسُولُ الله - صلى الله عليه وسلم - في جنَازَةٍ " وخَرَجَ النَّاسُ، فَقَالَ: النَّاسُ خَيْرًا، وَأَثْنَوْا خَيْرًا، " فَجَاءَ جبْرِيلُ إلى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: إنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَيْسَ كَمَا ذَكَرُوا، وَلَكِنَّكُمْ شُهَدَاءُ الله في الْأَرْضِ، وَأُمَنَاؤُهُ عَلَى خَلْقِهِ، فَقَدْ قَبِلَ اللهُ قَوْلَكُمْ فيه، وَغَفَرَ لَهُ مَا لا تَعْلَمُونَ" (3)

* * *

[144] ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

(1) اخرجه الإمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (3233).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (10014).

(2) اخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1397).
وأخرجه الإمَامُ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (8876).

(3) اخرجه الإمَامُ (ابن عساكر) في (تاريخه) رقم (ج65ص221، (الإصابة) (ج3ص658).
انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (1312)، للإمَامُ (الألباني).
و(الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) آية (144)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

قد رأينا - أيها النبي ﷺ - تحوُّل وجهك ونظرك إلى جهة السماء، ترقُّبًا وتحريًا لنزول الوحي بشأن القبلة وتحويلها إلى حيث تحب، فلنُوَجِّهنك إلى قبلة ترتضيها وتحبها - وهي بيت الله الحرام- بدل بيت المقدس الآن، فاصرف رجهك إلى جهة بيت الله الحرام بمكة المكرمة، وأينما كنتم - أيها المؤمنون- فتوجهوا إلى جهته عند أداء الصلاة. وإن الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون أن تحويل القبلة هو الحق المنزل من خالقهم ومدبر أمرهم" لثبوته في كتابهم، وليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعرضون عن الحق، بل هو سبحانه عالم بذلك، وسيجازيهم عليه. (4)

* * *

يَعْنِي:- قد نرى تحوُّل وجهك - أيها الرسول ﷺ - في جهة السماء، مرة بعد مرة" انتظارًا لنزول الوحي إليك في شأن القبلة، فلنصرفنك عن ‹ بيت المقدس › إلى قبلة تحبها وترضاها، وهي وجهة المسجد الحرام بـ ‹ مكة ›، فولِّ وجهك إليها. وفي أي مكان كنتم - أيها المسلمون- وأردتم الصلاة فتوجهوا نحو المسجد الحرام. وإن الذين أعطاهم الله علم الكتاب من اليهود

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

والنصارى لَيعلمون أن تحويلك إلى الكعبة هو الحق الثابت في كتبهم. وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعترضون المشككون، وسيجازيهم على ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد رأينا كيف كنت تتطلع إلى السماء عسى أن ينزل الوحى بتغيير قبلة بيت المقدس إلى الكعبة التى تحبها لأنها قبلة إبراهيم أبى الأنبياء، وأبى اليهود والعرب، وبها مقام إبراهيم، فهى - لهذا - القبلة الجامعة وإن كانت تخالف قبلة اليهود، فها نحن أولاء نؤتيك سؤلك فاستقبل فى صلاتك المسجد الحرام، واستقبلوه كذلك أيها المؤمنون فى أى مكان تكونون، وإن أهل الكتاب الذين ينكرون عليكم التحول عن قبلة بيت المقدس قد عرفوا فى كتبهم أنكم أهل الكعبة، وعلموا أن أمر الله جار على تخصيص كل شريعة بقبلة، وأن هذا هو الحق من ربهم، ولكنهم يريدون فتنتكم وتشكيككم فى دينكم، والله ليس غافلا عنهم وهو يجزيهم بما يعملون.(2)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِهِ الآيَة:

قوله تعالى: (قد نرى تقلب وجهك في السماء...) الآية

قَال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أنس) - رضي الله عنه - قال: ((لم يبق ممن صلى القبلتين غيري)).(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)، - عن (ابن عباس) قال: لما هاجر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة، وكان (أكثر) أهلها اليهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس. ففرحت اليهود. فاستقبلها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بضعة عشر شهرا، فكان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، وكان يدعو وينظر إلى السماء فأنزل الله عز وجل (قد نرى تقلب وجهك في السماء) سورة {البقرة: 144} - فارتاب من ذلك اليهود وقالوا: (ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها). فأنزل الله عز وجل (قل لله المشرق والمغرب).(4)(5)(6)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (22/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (173/8) رقم (4489)-(كتاب: تفسير القرآن)-(سورة البقرة)،/، باب: (قد نرى تقلب وجهك في السماء...).

(4) واللفظ للإمام (الطبري). وأخرجه الإمام (النحاس)- من طريق-: (بكر بن سهل) في (الناسخ والمنسوخ) رقم (58/1 -59)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) رقم (12/2 -13) - من طريق- : (عثمان بن سعيد الدارمي) كلاهما عن (عبد الله بن صالح) به.

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (144).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (144).

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (ابن عمر)، قال: بينما الناس في صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أنزل عليه الليلة. وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلى الشام. فاستداروا إلى الكعبة. (1)(2)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (قد نرى تقلب وجهك في السماء) يقول: قد نرى نظرك إلى السماء. (3)

* * *

قوله تعالى: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا).

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (فلنولينك قبلة ترضاها) وذلك أن الكعبة كانت أحب القبلتين إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وكان يقلب وجهه في السماء، وكان يهوي الكعبة، فولاه الله قبلة كان يهواها ويرضاها. (4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسند حسن) - عن (قتادة) و(ابن عباس) بنحوه. (5)

* * *

قوله تعالى: (فول وجهك شطر المسجد الحرام)

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو سفيان يعني المعمري، عن معمر، عن (قتادة)، قوله: (فول وجهك شطر المسجد الحرام) قال: توجه. (6)(7)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - من طريق:- (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (شطر المسجد الحرام) بنحوه. (8)

وكذا أخرجه (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد).

* * *

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4488)- (كتاب: تفسير القرآن)،/ باب: قوله تعالى: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول).

(2) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) رقم (526)- (كتاب: المساجد)،/ باب: (تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (144).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (144).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (144).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (144).

(7) (ورجاله ثقات وإسناده صحيح)، وأبو سفيان العمري هو: محمد بن حميد معروف بالرواية عن معمر بن راشد وبرواية أبي سعيد عبد الله بن سعيد الأشج عنه (انظر: (تهذيب الكمال) رقم (ل 1191).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (144).

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- بنحوه.[1]

و(إسناده صحيح).

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال، حدثنا أبي قال: حدثنا (ابن جريج)، قال، قلت لعطاء: سمعت (ابن عباس) يقول: إنما أمرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله. قال: قال: لم يكن ينهى عن دخوله، ولكني سمعته يقول: أخبرني، أسامة بن زيد أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها، ولم يصل حتى خرج، فلما خرج ركع في قبل القبلة ركعتين، وقال: هذه القبلة.[2]

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنا، أحمد بن إسحاق الأهوازي قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عميرة بن زياد الكندي، عن (علي):- (فول وجهك شطر المسجد الحرام) قال: شطره: قبله.[3]

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- من طريق الفضل بن دكين عن إسرائيل به، ثم قال: وروي عن (البراء بن عازب)، و(ابن عباس)، و(مجاهد)، و(قتادة) نحو ذلك.[4]

* * *

قوله تعالى: (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) أي: تلقاءه.[5]

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {شَطْرَهُ}: تِلْقَاءَهُ.[6]

* * *

قوله تعالى: (وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم)

انظر: الآية (146) بعد التالية. - كما قال تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (144)، للإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(2) (ورجاله ثقات إلا يحيى بن سعيد بن أبان الأموي صدوق فالإسناد حسن. وعطاء هو ابن أبي رباح كما قرر الإِمَامُ الحافظ ابن حجر في مقدمة (العجاب في بيان الأسباب).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (144).

(4) وأخرجه الإِمَامُ (الحاكم) بربقم (المستدرك) رقم (2/269)، وأخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) رقم (2/3)، - من طريق- : (سفيان الثورى عن أبي إسحاق السبيعي) به.

و(صححه) الإِمَامُ (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي).

وذكره الإمام (ابن كثير) وقال: هذا قول (أبي العالية) و(مجاهد) و(عكرمة) و(سعيد ابن جبير) و(قتادة) و(الربيع بن أنس) وغيرهم (التفسير) رقم (1/335)،

وانظر: تفسير الإمام (ابن أبي حاتم) (2 رقم 61- 65).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (144)، للإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(6) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (البقرة) الآية (144). برقم (ج 6/ ص22).

يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146)}.

* * *

[١٤٥] ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والله لئن جئتَ - أيها النبي ﷺ - الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى مصحوبًا بكل آية وبرهان على أن تحويل القبلة حق" ما توجهوا إلى قبلتك عنادًا لما جئت به، وتكبرًا عن اتباع الحق، وما أنت بمتوجه إلى قبلتهم بعد أن صرفك الله عنها، وما بعضهم بمتوجه إلى قبلة بعضهم" لأن كلا منهم يكفِّر الفريق الآخر، ولئن اتبعت أهواء هؤلاء في شأن القبلة وغيرها من الشرائع والأحكام من بعد ما جاءك من العلم الصحيح الَّذي لا مرية فيه" إنك حينئذ لمن الظالمين بترك الهدى، واتباع الهوى. وهذا الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - للدلالة على شناعة متابعتهم، وإلا فإن الله قد عصم نبيه من ذلك، فهو تحذير لأمته من بعده.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولئن جئت - أيها الرسول ﷺ - الذين أُعطوا التوراة والإنجيل بكل حجة وبرهان على أن توجُّهك إلى الكعبة في الصلاة هو الحق من عند الله، ما تبعوا قبلتك عنادًا واستكبارًا، وما أنت بتابع قبلتهم مرة أخرى، وما بعضهم بتابع قبلة بعض. ولئن اتبعت أهواءهم في شأن القبلة وغيرها بعد ما جاءك من العلم بأنك على الحق وهم على الباطل، إنك حينئذ لمن الظالمين لأنفسهم. وهذا خطاب لجميع الأمة وهو تهديد ووعيد لمن يتبع أهواء المخالفين لشريعة الإسلام.(2)

* * *

يَعْنِي:- وما كان إنكار أهل الكتاب عليكم لشبهة تزيلها الحُجة، بل هو إنكار عناد ومكابرة فلئن جئتهم - أيها الرسول - ﷺ - بكل حُجة قطعية على أن قبلتك هى الحق ما تبعوا قبلتك، وإذا كان اليهود منهم يطمعون فى رجوعك إلى قبلتهم ويعلّقون إسلامهم على ذلك فقد خاب رجاؤهم وما أنت بتابع قبلتهم، وأهل الكتاب أنفسهم يتمسك كل فريق منهم بقبلته: فلا النصارى يتبعون قبلة اليهود ولا اليهود يتبعون قبلة النصارى، وكل فريق يعتقد أن الآخر ليس على حق، فاثبت على قبلتك ولا تتبع أهواءهم، فمن اتبع أهواءهم - بعد العلم ببطلانها والعلم بأن ما عليه هو الحق - فهو من الظالمين الراسخين فى الظلم.(3)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (22/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (403)- (526)، - (فتح الباري) رقم (8/ 174).
ذكر فيه حديث (ابن عمر)- (رضي الله عنهما) المذكور في الباب قبله.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ} إِلَى: {الظَّالِمِينَ} {البقرة: 145}.

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ, حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ, حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ دِينَارٍ, عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) - رضي الله عنهما - بَيْنَمَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ أَلَا فَاسْتَقْبِلُوهَا. وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّأْمِ فَاسْتَدَارُوا بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْكَعْبَةِ. (1)

* * *

هذه الآية مبينة ومؤكدة لقوله تعالى: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} {البقرة: 120}.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) – (بسندهما):- عَنْ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: (" نَزَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى أَخْوَالِهِ (2) مِنَ الْأَنْصَارِ، وَصَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ (3) سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا, أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا) (4) (وَكَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ (5) فَأَنْزَلَ اللهُ: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ, فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا, فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ, وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} (6) فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ) (7) (وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ ص لا ة ص لا ة ص لا ة الْعَصْرِ " وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ, فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ) (8) (مِنَ الْأَنْصَارِ) (9) (وَهُمْ رَاكِعُونَ) (10) (فِي ص

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (22/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) فِي إِطْلَاقِ أَخْوَالِهِ مَجَازٌ" لِأَنَّ الْأَنْصَارَ أَقَارِبُهُ مِنْ جِهَةِ الْأُمُومَةِ، لِأَنَّ أُمَّ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ مِنْهُمْ، وَهِيَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرٍو, أَحَدُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ.

انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 1 / ص 64)

(3) أَيْ: إِلَى جِهَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ. (فتح الباري) (ج 1 / ص 64)

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم(40).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (525).

(5) اخْتُلِفَ فِي صَلَاتِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِمَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَحْضًا، فَكَانَ يَجْعَلُ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ , فَكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ. فتح الباري (ج 1 / ص 64)

(6) {البقرة/144}.

(7) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (390).

واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (340).

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) آية (145)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(8) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (40).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (525).

(9) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (390) ,

واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (340).

(10) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (40).

واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (340).

لاَ ةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ) (1) فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم) (2) وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ) (3) فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ) (4) حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ) (5) وَكَانَتْ (5) وَكَانَتْ الْيَهُودُ وَأَهْلُ الْكِتَابِ (6) قَدْ أَعْجَبَهُمْ (7) إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، الْمَقْدِسِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ, أَنْكَرُوا ذَلِكَ) (8) فَقَالَ السُّفَهَاءُ (9) مِنْ النَّاسِ - وَهُمْ الْيَهُودُ :- {مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا, قُلْ للهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (10)) (11) وَمَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رِجَالٌ وَقُتِلُوا (12) فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ (13) فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ (14) إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}) (15)(16)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (مُسْنَده):- عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: (" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (390).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (340).

(2) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (40).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (340).

(3) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (390).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (340).

(4) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6825).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (340).

(5) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (390).

(6) (أَهْل الْكِتَاب) هُوَ بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى الْيَهُود، مِنْ عَطْف الْعَامّ عَلَى الْخَاصّ. وَقِيلَ: الْمُرَاد: النَّصَارَى, لِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْل الْكِتَاب, وَفِيهِ نَظَر, لِأَنَّ النَّصَارَى لَا يُصَلُّونَ لِبَيْتِ الْمَقْدِس, فَكَيْفَ يُعْجِبهُمْ؟, وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ: كَانَ إِعْجَابهمْ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّة لِلْيَهُودِ. قُلْت: وَفِيهِ بُعْد, لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلْيَهُود.
انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ح40)

(7) أَيْ: النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - . انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ح40)

(8) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2340).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18519).

(9) السَّفَه: الخفّة والطيش، وسَفِه رأيُه: إذا كان مَضْطربا, لَا اسْتقامَةَ له، والسَّفيه: الجاهلُ.

---

(10) {البقرة/142}.

(11) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (390).

(12) قال: الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) لَمْ أَجِد فِي شَيْء مِنْ الْأَخْبَار أَنَّ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ قَبْل تَحْوِيل الْقِبْلَة، لَكِنْ لَا يَلْزَم مِنْ عَدَم الذِّكْر عَدَم الْوُقُوع، فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ اللَّفْظَة مَحْفُوظَة, فَتُحْمَل عَلَى أَنَّ بَعْض الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ لَمْ يَشْتَهِر, قُتِلَ فِي تِلْكَ الْمُدَّة فِي غَيْر الْجِهَاد، وَلَمْ يُضْبَط اسْمه, لِقِلَّةِ الِاعْتِنَاء بِالتَّارِيخِ إِذْ ذَاكَ.
وَذَكَرَ لِي بَعْض الْفُضَلَاء أَنَّهُ يَجُوز أَنْ يُرَاد: مَنْ قُتِلَ بِمَكَّة مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ, كَأَبَوَيْ عَمَّار. قُلْت: يَحْتَاج إِلَى ثُبُوت أَنَّ قَتْلهمَا بَعْد الْإِسْرَاء.
وانظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ح40)

(13) أَيْ: كَيْفَ حَالُهُمْ, هَلْ صَلَاتُهُمْ ضَائِعَةٌ أَمْ مَقْبُولَةٌ. (تحفة الأحوذي)- (ج7ص284).

(14) أَيْ: وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ, بَلْ يُثِيبُكُمْ عَلَيْهَا. (تحفة الأحوذي) - (ج 7 / ص 284)
وفي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد: الرَّدّ عَلَى الْمُرْجِئَة فِي إِنْكَارهمْ تَسْمِيَة أَعْمَال الدِّين إِيمَانًا.
انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ح40).

(15) {البقرة/143}.

(16) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2340).
وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن)- سورة (البقرة) آية (145)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

الْمَقْدِسِ وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَعْدَمَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ) (1) صَلَّى هُوَ وَأَصْحَابُهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا) (2)(3) (ثُمَّ ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ ") (4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• أن الاعتراض على أحكام الله وشرعه والتغافل عن مقاصدها دليل على السَّفَه وقلَّة العقل.

• فضلُ هذه الأمة وشرفها، حيث أثنى عليها الله ووصفها بالوسطية بين سائر الأمم.

• التحذير من متابعة أهل الكتاب في أهوائهم؛ لأنهم أعرضوا عن الحق بعد معرفته.

جواز نَسْخ الأحكام الشرعية في الإسلام زمن نزول الوحي، حيث نُسِخَ التوجه إلى بيت المقدس، وصار إلى المسجد الحرام. (5)

* * *

[١٤٦] ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين آتيناهم الكتاب من علماء اليهود والنصارى؛ يعرفون أمر تحويل القبلة الَّذي هو من علامات نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - عندهم، كما يعرفون أولاده. ويميزونهم من غيرهم، ومع ذلك فإن طائفة منهم ليكتمون الحق الَّذي جاء به، حسداً من عند أنفسهم، يفعلون ذلك ويعلمون أنَّه الحق. (6)

* * *

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2993)، (طب 11066،
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2252).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (40).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (11) - (525)

(4) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2993).
واخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم(2025)،
و (صححه) الإمام (الألباني) في (الثمر المستطاب): (ج1 ص837)، و (صفة الصلاة) رقم (ص76).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (22/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (23/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (147) وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (149) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (150) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)

يَعْنِي:- الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل من أحبار اليهود وعلماء النصارى يعرفون أنَّ محمدًا - صلى الله عليه وسلم- رسول الله بأوصافه المذكورة في كتبهم، مثل معرفتهم أبنائهم. وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون صِدْقه، وثبوت أوصافه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن أهل الكتاب ليعلمون أن التحول إلى قبلة البيت الحرام بمكة هو الحق، ويسلِّمون أنك النبي المنعوت في كتبهم بنعوت من جملتها أنه يصلي إلى الكعبة، ومعرفتهم نُبُوَّتك وقبلتك كمعرفتهم أبناءهم في الوضوح والجلاء، ولكن بعضهم يخفون هذا الحق على علم اتباعاً لهواهم، وتعصباً باطلا لملتهم حفاظاً على سلطانهم، ويحاولون تضليلكم. (2)

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} الآية. {البقرة: 146}.

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) يقول: يعرفون أن البيت الحرام هو القبلة. (3)

* * *

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ, حَدَّثَنَا مَالِكٌ, عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ, عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا. وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّأْمِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ. (4)

ذكر فيه حديث (ابن عمر) أيضًا.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (23/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (146).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (403) - (526)، - (فتح الباري): (8/ 174).

قال: (قتادة) و(الضحاك):- أي: يعرفون أن القبلة هي الكعبة، أي: قبلة الأنبياء كمعرفتهم أبناءهم.(1)

* * *

أخرج - الإمَامُ (البخاري) -(رحمه الله)- في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عمر) (رضي الله عنهما):- أن اليهود جاءوا إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذكروا أن رجلا منهم وامرأة زنيا. فقال لهم رسول الله: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون. فقال: (عبد الله بن سلام):- كذبتم، إن فيها الرجم. فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال: له (عبد الله بن سلام):- ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، فقالوا صدق يا محمد، فيها آية الرجم. فأمر بهما رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرجما. قال (عبد الله):- فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة.(2)

* * *

قوله تعالى: ﴿ وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- ﴿ وإن فريقا منهم ﴾ قال: من أهل الكتاب.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله ﴿ وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ فكتموا محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.(4)

* * *

[١٤٧] ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هذا هو الحق من ربك فلا تكونن - أيها الرسول ﷺ - من الشاكّين في صحته.(5)

* * *

يَعْنِي:- الذي أنزل إليك - أيها النبي ﷺ - هو الحق من ربك، فلا تكونن من الشاكين فيه. وهذا وإن كان خطابا للرسول - صلى الله عليه وسلم- فهو موجه للأمة.(6)

* * *

يَعْنِي:- وإنما الحق هو ما صدر لك من الله تعالى لا ما يضلّل به أهل الكتاب، فكونوا

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (146).

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) رقم (1/ 255). في سورة (البقرة) الآية (146).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (3635) – (كتاب: المناقب)، قول الله تعالى (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (146). الطبعة: الأولى،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (146).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (23/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (23/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

على يقين منه، ولا تكونوا من أهل الشك والتردد، ومن ذلك الحقّ أمرُ تحول القبلة إلى البيت الحرام فامضوا عليه ولا تبالوا بالمعارضين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْمُمْتَرِينَ} ... الشَّاكِّينَ.

* * *

[١٤٨] ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولكل أمة من الأمم جهة يتجهون إليها حسية كانت أو معنوية، ومن ذلك اختلاف الأمم في قبلتهم وما شرع الله لهم، فلا يضر تنوع وجهاتهم إن كان بأمر الله وشرعه، فتسابقوا أنتم - أيها المؤمنون- إلى فعل الخيرات التي أُمرتم بفعلها، وسيجمعكم الله من أي مكان كنتم فيه يوم القيامة" ليجازيكم على عملكم، إن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزه جمعكم ولا مجازاتكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولكل أمة من الأمم قبلة يتوجَّه إليها كل واحد منها في صلاته، فبادروا - أيها المؤمنون- متسابقين إلى فِعْل الأعمال الصالحة التي شرعها الله لكم في دين الإسلام. وسيجمعكم الله جميعا يوم القيامة من أي موضع كنتم فيه. إن الله على كل شيء قدير.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن هذه القبلة التى حولناك إليها هى قبلتك وقبلة أمتك، وكذلك لكل أمة قبلة تتجه إليها فى صلاتها حسب شريعتها السابقة، وليس فى ذلك شئ من التفاضل، وإنما التفاضل فى فعل الطاعات وعمل الخيرات، فسارعوا إلى الخيرات وتنافسوا فيها، وسيحاسبكم الله على ذلك، فإنه سيجمعكم يوم القيامة من أى موضع كنتم، ولن يفلت منه أحد، وبيده كل شئ بما فى ذلك الإماتة والإحياء والبعث والنشور.(4)

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله: {وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا} إلى {قَدِيرٌ} {البقرة: 148}.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ (الْبَرَاءَ) - رضي الله عنه - قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ - أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ- شَهْرًا، ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ.(5)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/32)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/23). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/23)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/33)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (40)-(525)) - (فتح الباري) رقم (8/ 174).

ذى فيه حديث (البراء):- صليتُ مَعَ النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم - نحْوَ بَيْتِ المَقْدس ستَّةَ عَشَرَ - أوْ سَبْعَةَ عشَرَ- شَهرًا، ثمَّ صَرفَهُ نَحْوَ الكعبة.

* * *

قوله تعالى: (ولكل وجهة هو موليها)

قال: الإمَامُ (ابْنُ أبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (ولكل وجهة هو موليها) قال: لليهودي وجهة هو موليها، وللنصراني وجهة هو موليها، وهداكم الله أنتم أيتها الأمة للقبلة التي هي القبلة. (1)

* * *

وقال: الإمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله تعالى (ولكل وجهة هو موليها) قال: هي صلاتهم إلى بيت المقدس، وصلاتهم إلى الكعبة. (2)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل: (ولكل وجهة) قال: لكل صاحب ملة. (وجهة) قبلة (هو موليها) قال: هو مستقبلها. (3)

* * *

قوله تعالى: (فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا)

قال: الإمَامُ (ابْنُ أبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قوله: (فاستبقوا الخيرات) يقول: سارعوا في الخيرات. (يأت بكم الله جميعا) يعني: يوم القيامة. (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (فاستبقوا الخيرات) يقول: لا تغلبن على قبلتكم. (5)

* * *

[١٤٩] ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن أي مكان خرجتَ وأينما كنت - أيها النبي ﷺ - أنت وأتباعك، وأردت الصلاة، فاستقبل جهة المسجد الحرام، فإنه الحق المُوحى به إليك من ربك, وما الله بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه وسيجازيكم به. (6)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (148).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (148)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (148).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (148).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (148).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (23/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ومن أي مكان خَرَجْتَ - أيها النبي ﷺ - مسافرًا، وأردت الصلاة، فوجِّه وجهك نحو المسجد الحرام. وإنَّ توجُّهك إليه لهو الحق الثابت من ربك. وما الله بغافل عما تعملونه، وسيجازيكم على ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- فَاسْتقبل - يا محمد ﷺ - ومن اتبعك المسجد الحرام فى صلاتك من كل مكان كنت فيه، سواء كان ذلك فى حال إقامتك أم فى حال سفرك وخروجك من مكان إقامتك، وإن هذا لهو الحق الموافق لحكمة ربك الرفيق بك، فاحرص عليه أنت وأمَّتك، فإن الله سيجازيكم أحسن الجزاء، والله عالم علماً لا يخفى عليه شئ من عملكم.(2)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِهِ الآية:

انظر: الآية السابقة.

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (لئلا يكون للناس عليكم حجة) يعني: به أهل الكتاب حين قالوا صرف محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى الكعبة، وقالوا اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه، وكان حجتهم على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عند انصرافه إلى البيت الحرام، أن قالوا سيرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):--و(ابن أبي نجيح) - عن (مجاهد) قوله تعالى: (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) قال: هم مشركوا العرب. قالوا - حين صرفت القبلة إلى الكعبة:- قد رجع إلى قبلتكم فيوشك أن يرجع إلى دينكم. قال الله تعالى: (فلا تخشوا الناس واخشوني).(4)

و(رجاله ثقات) و(إسناده صحيح).

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده) عن (أبي العالية) قوله: (إلا الذين ظلموا منهم) يعني: مشركي قريش، يقول: أنهم سيحتجون عليكم بذاك.(5)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):--(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إلا الذين ظلموا منهم) قوم محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قال

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (23/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (33/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (149).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (149)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)، الطبعة: (الأولى، سنة 1419هـ).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (149).

مجاهد: حجتهم، قولهم: قد راجعت قبلتنا. (1)

* * *

[١٥٠] ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن أي مكان خرجت - أيها النبي ﷺ - وأردت الصلاة، فاستقبل جهة المسجد الحرام، وبأي مكان كنتم - أيها المؤمنون - فاستقبلوا بوجهكم جهته إذا أردتم الصلاة" لئلا يكون للناس حجة يحتجون بها عليكم، إلا الذين ظلموا منهم، فإنهم سيبقون على عنادهم، ويحتجون عليكم بأوهى الحجج، فلا تخشوهم واخشوا ربكم وحده، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن الله قد شرع استقبال الكعبة من أجل أن يتم نعمته عليكم بتمييزكم عن سائر الأمم، ولأجل هدايتكم إلى أشرف قبلة للناس. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن أى مكان خرجت - أيها النبي ﷺ - فتوجَّه إلى المسجد الحرام، وحيثما كنتم - أيها المسلمون - بأي قطر من أقطار الأرض فولُّوا وجوهكم نحو المسجد الحرام" لكي لا يكون للناس المخالفين لكم احتجاج عليكم بالمخاصمة والمجادلة، بعد هذا التوجه إليه، إلا أهل الظلم والعناد منهم، فسيظلُّون على جدالهم، فلا تخافوهم وخافوني بامتثال أمري، واجتناب نهيي" ولكي أتم نعمتي عليكم باختيار أكمل الشرائع لكم، ولعلكم تهتدون إلى الحق والصواب. (3)

* * *

يَعْنِي:- والتزم أمر الله فى القبلة واحرص عليه أنت وأمتك، فاجعل وجهك فى ناحية المسجد الحرام من كل مكان خرجت إليه فى أسفارك، واستقبلوه حيثما كنتم من أقطار الأرض مسافرين أو مقيمين، لينقطع ما يحاجّكم به المخالفون ويجادلونكم به، وإذا لم تمتثلوا لأمر هذا التحويل فسيقول اليهود: كيف يصلى محمد إلى بيت المقدس والنبى المنعوت فى كتبنا من أوصافه التحول إلى الكعبة؟ وسيقول المشركون العرب كيف يدعى ملة إبراهيم ويخالف قبلته؟ على أن الظالمين الزائغين عن الحق من الجانبين لن ينقطع جدالهم وضلالهم، بل سيقولون: ما تحوَّل إلى الكعبة إلا مَيلًا إلى دين قومه وحباً لبلده، فلا تبالوا بهم فإن مطاعنهم لا تضركم، وَاخْشَوْنِ فلا تخالفوا أمرى، وقد

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة البقرة الآية (149).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (23/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (23/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أردنا بهذا الأمر أن نتم النعمة عليكم وأن تكون هذه القبلة التى وجهناكم إليها أدعى إلى ثباتكم على الهداية والتوفيق.(1)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (ولأتم عليكم نعمتي ولعلكم تهتدون)

لقد أنجز الله وعده وأتم شرائع الدين كما قال تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي} [المائدة: 3].

* * *

[١٥١] ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كما أنعمنا عليكم نعمة أخرى" حيث أرسلنا إليكم رسولًا من أنفسكم، يقرأ عليكم آياتنا، ويطهركم بما يأمركم به من الفضائل والمعروف، وما ينهاكم عنه من الرذائل والمنكر، ويعلمكم القرآن والسُّنَّة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من أمور دينكم ودنياكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- كما أنعمنا عليكم باستقبال الكعبة أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم الآيات المبينة للحق من الباطل، ويطهركم من دنس الشرك وسوء الأخلاق، ويعلمكم الكتاب والسنة وأحكام الشريعة، ويعلمكم من أخبار الأنبياء، وقصص الأمم السابقة ما كنتم تجهلونه.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإن توجيهكم إلى المسجد الحرام بإرسالنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آيات من إتمام نعمتنا عليكم كما أتممنا عليكم النعمة - القرآن - ويطهر نفوسكم عمليا من دنس الشرك وسيئ الأخلاق والعادات ويكملكم علمياً بمعارف القرآن والعلوم النافعة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون، فقد كنتم فى جاهلية جهلاء وضلالة عمياء.(4)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم)

وقال الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل: (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم) كما فعلت بكم فاذكروني.(5)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (23/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (23/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (33/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (151).

وقال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثني أبي، ثنا محمد بن خلف العسقلاني، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر حدثني (الربيع بن أنس) عن (أبي العالية) في قوله: (كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم) يعني: محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .(1)

و(إسناده جيد).

* * *

[١٥٢] ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فاذكروني بقلوبكم وجوارحكم" أذكركم بالثناء عليكم والحفظ لكم، فالجزاء من جنس العمل، واشكروا لي نعمي التي أنعمت بها عليكم، ولا تكفروني بجحودها، واستعمالها فيما حُرِّم عليكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- أمر تعالى المؤمنين بذكره، ووعد عليه أفضل الجزاء، وهو الثناء في الملأ الأعلى على مَنْ ذكره، وخصوني - أيها المؤمنون- بالشكر قولا وعملا ولا تجحدوا نعمي عليكم.(3)

* * *

يَعْنِي:- فاذكروني - أيها المؤمنون - بالطاعة أذكركم بالثواب، واشكروا لى ما أسبغت عليكم من النعم ولا تجحدوا هذه النعم بعصيان ما أمرتكم به.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} ... أي: اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب والمغفرة.

{وَاشْكُرُوا لِي} ... أي: اشكروا لي ما أنعمت عليكم.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)

قال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال:

((يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربتُ إليه ذراعاً" وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربتُ إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هَرْوَلة)).(5)(6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (151).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (23/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (23/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (ح 7405)- (كتاب: التوحيد)،/ باب: قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه).

(6) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2061/4)- (ح 2675)- (كتاب: الذكر)، / باب: (الحث على ذكر الله تعالى).

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- – عن (أبي سعيد الخدرى) و(أبي هريرة):- أنهما شهدا على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه قال: ((لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده)).(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (أحمد) – إِمَامُ أهل السُّنَّة و الجَمَاعَة – (رحمه الله) – في (المسند):- ثنا روح ثنا شعبة عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس ثنا أبو رجاء العطاردي، قال: خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده فقال إن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((من أنعم الله عز وجل عليه بنعمة فإن الله عز وجل يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه)).(2)

وقال: روح ببغداد: يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- قال: إن الله يذكر من ذكره ويزيد من شكره، ويعذب من كفره يعني قوله: (فاذكروني أذكركم).(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي شيبة) – (رحمه الله)- في (المصنف):- حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت قال: قال أبو عثمان النهدي: إني لأعلم حين يذكرني ربي، قالوا: وكيف ذاك؟ قال: إن الله يقول (فاذكروني أذكركم) فإذا ذكرت الله ذكرني.(4)

* * *

[١٥٣] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا آيها الذين أمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي والتسليم لأمري، إن الله مع الصابرين يوفقهم ويعينهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها المؤمنون اطلبوا العون من الله في كل أموركم: بالصبر على النوائب

---

(1) صحيح: أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) رقم (2700) – (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار).

(2) وأخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) رقم (438/4). و(رجاله ثقات وإسناده صحيح) و(أبو رجاء العطاردي) هو (عمران بن ملحان). وذكره الإمام (ابن كثير) عند قوله تعالى: (واشكروا لي ولا تكفرون) (التفسير) رقم (341/1).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (152).

(4) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) رقم (547/13). و(رجاله ثقات وإسناده صحيح)، و(ثابت هو ابن أسلم البناني معروف بالرواية عن أبي عثمان النهدي وبرواية حماد بن سلمة) عنه.
(انظر: تهذيب الكمال 344/4). و(أبو عثمان النهدى) هو (عبد الرحمن بن مل) من كبار التابعين.

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (23/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

والمصائب، وبالصبر على ترك المعاصي والذنوب، والصبر على الطاعات والقربات، وبالصلاة التي تطمئن بها النفس، وتنهى عن الفحشاء والمنكر. إن الله مع الصابرين بعونه وتوفيقه وتسديده. وفي الآية: إثبات معيَّة الله الخاصة بالمؤمنين، المقتضية لما سلف ذكره" أما المعية العامة، المقتضية للعلم والإحاطة فهي لجميع الخلق.(1)

* * *

يَعْنِي:- واستعينوا - أيها المؤمنون - في كل ما تأتون وما تذرون بالصبر على الأمور الشاقة والصلاة التي هي أمّ العبادات، إن الله بقدرته القاهرة مع الصابرين فهو وليهم وناصرهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاسْتَعِينُوا} ... الاستعانة: طلب المعونة والقدرة على القول أو العمل.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• إطالة الحديث في شأن تحويل القبلة" لما فيه من الدلالة على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - .

• ترك الجدال والاشتغالُ بالطاعات والمسارعة إلى الله أنفع للمؤمن عند ربه يوم القيامة.

• أن الأعمال الصالحة الموصلة إلى الله متنوعة ومتعددة، ولا بأس أن يختار المؤمن ما يميل إليه منها، ويناسب حاله.

• عظم شأن ذكر الله جلَّ وعلا حيث يكون ثوابه ذكر العبد في الملأ الأعلى.(3)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ)

وانظر: الروايات الواردة تحت قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) الآية (45) من هذه السورة.

* * *

وقال: الإِمَام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (الزهري)، - عن (حميد بن عبد الرحمن بن عوف) عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من المهاجرات الأول، في قوله (واستعينوا بالصبر والصلاة) قال: غشي على عبد الرحمن بن عوف غشية ظنوا أن نفسه فيها فخرجت امرأته أم كلثوم أبي المسجد تستعين بما أمرت أن تستعين من الصبر والصلاة، قال: فلما أفاق قال: أغشي علي؟ قالوا: نعم، قال: صدقتم إنه أتاني ملكان في غشيتي هذه، فقالا: انطلق نحاكمك إلى

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (23/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (23/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

العزيز الأمين، قال: فانطلقا بي، فلقهما ملك آخر، فقال: أين تريدان؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين، قال: فأرجعاه، فإن هذا ممن كتبت لهم السعادة وهم في بطون أمهاتهم، وسيمتع الله به بنيه ما شاء الله قال: فعاش شهرا ثم مات. (1)(2)

* * *

و قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (صهيب) – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((عجبا لأمر المؤمن. إن أمره كله خير. وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر. فكان خيراً له. وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له)). (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- - حدثنا أبي، ثنا عبدة بن سليمان المروزي، أبنا ابن المبارك، أبنا ابن لهيعة، عن (عطاء بن دينار)، عن (سعيد بن جبير)، قال: الصبر: اعتراف العبد لله بما أصاب منه، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (154) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157) إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (160) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (162) وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163)

وقد يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه إلا الصبر. (4)(5)(6)

* * *

(1) ورجاله ثقات وإسناده صحيح) وأخرجه الإِمَامُ (الحاكم)- من طريق- : (عبد الرزاق) به بنحوه وصححه، ووافقه الإمام (الذهبي). (المستدرك) رقم (269/2).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (153)، للإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)، الطبعة: (الأولى، سنة 1419هـ).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (2999) – (كتاب: الزهد والرقائق)، باب: (بيان المؤمن أمره كله خير).

(4) (في إسناده (ابن لهيعة) وهو (عبد الله بن لهيعة) صدوق اختلط بعد احتراق كتبه، و(عطاء بن دينار) لم يسمع من (سعيد بن جبير). أما بالنسبة لابن لهيعة فقد روى عنه ابن المبارك وهو أحد العبادلة،

ورواية العبادلة عنه صحيحة قبل الإحتراق، وأما بالنسبة لعطاء بن دينار فإنه يروي تفسير (سعيد بن جبير) وجادة لأنه وجد هذا التفسير في ديوان الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان)، وهو الذي أمر (سعيد بن جبير) أن يفسر القرآن (الجرح والتعديل) رقم (332/6).

والوجادة احتج بها المحدثون. وباقي رجاله ثقات إلا (عبدة) صدوق (فالإسناد حسن) والله أعلم.

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية ( ).

(6) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (154). رقم (ص260/1)، الطبعة: الأولى.

[١٥٤] ﴿ وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لاَ تَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تقولوا - أيها المؤمنون - في شأن من يقتلون في الجهاد في سبيل الله: إنهم أموات ماتوا كما يموت غيرهم، بل هم أحياء عند ربهم، ولكن لا تدركون حياتهم" لأنها حياة خاصة لا سبيل لمعرفتها إلا بوحي من الله تعالى. (1)

* * *

يَعْني:- ولا تقولوا - أيها المؤمنون - فيمن يُقتلون مجاهدين في سبيل الله: هم أموات، بل هم أحياء حياة خاصة بهم في قبورهم، لا يعلم كيفيتها إلا الله - تعالى -، ولكنكم لا تُحسُّون بها. وفي هذا دليل على نعيم القبر. (2)

* * *

يَعْني:- ولن يؤدى الصبر إلا إلى الخير والسعادة فى الدارين، فلا تقعدوا عن الجهاد فى سبيل الله، ولا ترهبوا الموت فيه، فمن مات فى الجهاد فليس بميت بل هو حى حياة عالية وإن كان الأحياء لا يحسون بها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لاَ تَشْعُرُونَ} ... الشعور: الإحساس بالشيء المفضي إلى العلم به.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرحِ هَذِه الآيَة:

قوله تعالى: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون)

قال الإِمَامْ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر تعالى أن الشهداء في برزخهم أحياء يرزقون كما جاء في صحيح مسلم أن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تهوي إلى قناديل معلقة تحت العرش فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال: ماذا تبغون؟ فقالوا: يا ربنا وأي شيء نبغي وقد أعطيتنا ما لم تعطي أحد من خلقك؟ ثم عاد إليهم بمثل هذا فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: نريد أن تردنا إلي الدار الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل فيك مرة أخرى - لما يرون من ثواب الشهادة- فيقول الرب جل جلاله: إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون. (4) (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة بن سليمان، عن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (24/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: سورة (البقرة) الآية (154) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1887). كتاب: (الأمارة)،/ باب: (بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون)

محمد بن إسحاق، عن الحارث بن فضيل، عن محمود بن لبيد، عن (ابن عباس):- قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: الشهداء على بارق، نهر بباب الجنة، في قبة خضراء - وقال عبدة في روضة خضراء- يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً.

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء ولكن عند ربهم يرزقون) ثم قال: وهو إسناد جيد. وهو كما قال، وعنعنة ابن إسحاق محمولة على الاتصال لأنه صرح بالسماع فيما. (1)

* * *

[١٥٥] ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولنَمْتحِننّكم بأنواع من المصائب" بشيء من الخوف من أعدائكم، وبالجوع لقلة الطعام، وبنقص في الأموال لذهابها أو مشقة الحصول عليها، وبنقص في الأنفس بسبب الآفات التي تهلك الناس، أو بالشهادة في سبيل الله، وبنقص من الثمرات التي تنبتها الأرض، وبشّر - أيها النبي ﷺ - الصابرين على تلك المصائب بما يسرهم في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولنختبرنكم بشيء يسير من الخوف، ومن الجوع، وبنقص من الأموال بتعسر الحصول عليها، أو ذهابها، ومن الأنفس: بالموت أو الشهادة في سبيل الله، وبنقص من ثمرات النخيل والأعناب والحبوب، بقلَّة نا تجها أو فسادها. وبشِّر - أيها النبي ﷺ - الصابرين على هذا وأمثاله بما يفرحهم ويَسُرُّهم من حسن العاقبة في الدنيا والآخرة. (3)

* * *

يَعْنِي:- والصبر درع المؤمن وسلاحه الذى يتغلب به على الشدائد والمشاق، وسيصادفكم كثير من الشدائد فسنمتحنكم بكثير من خوف الأعداء والجوع وقلة الزاد والنقص فى الأموال والأنفس والثمرات، ولن يعصمكم فى هذا الامتحان القاسى إلا الصبر، فبشر - يا

---

(1) أخرجه الإمام (الحاكم) - عن طريق- : (يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق حدثني الحارث بن فضيل الأنصاري) به،
و(صححه) وسكت عنه الإمام (الذهبي) رقم (المستدرك) لرقم (74/2)
وأخرجه الإمام (أحمد) - عن طريق- : (إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق) به (المسند) رقم (2390)،
وقال: الإمام (الهيثمي: ورجال الإمام (أحمد) ثقات (مجمع الزوائد) رقم (298/5)،
و(صححه) الإمام (السيوطي) في الجامع الصغير مع فيض القدير) رقم (180/4)، (ح 4956)،
و(حسنه) الإمام (الألباني) (صحيح الجامع الصغير) رقم (235/3، 236)،
و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيقه للمسند.
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) رقم (/) في سورة (البقرة) الآية (154).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (24/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أيها النبي ﷺ – (الصابرين) بالقلب وباللسان.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَنَبْلُوَنَّكُم} ... أي: نَخْتَبِرُكم.

{بِشَيْءٍ} ... التنكير للتقليل، ويحتمل أن يكون للتكثير، وفي الآية خمس مصائب:

{مِنَ الخَوْفْ} ... الخوف العام في البلد، والخاص في الإنسان نفسه.

{الجُوع} ... إما لقلة الطعام أو لقلة المال أو المرض.

{نَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ} ... وهذا يشمل جميع النقص المعتري للأموال من جوائح سماوية، وغرق، وضياع، وأخذ الظَلَمَةِ للأموال.

{وَالأنفُسِ} ... أي: ذهاب الأحباب من الأولاد والأقارب، والأصحاب، ومن أنواع الأمراض في بدن العبد، أو بدن من تحبه.

{وَالثَّمَرَاتِ} ... ما يصيبها من الآفات.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين)

قال الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- أخبرنا تعالى أنه يبتلي عباده: أي يختبرهم ويمتحنهم كما قال تعالى: {ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم} سورة {محمد: 31}، فتارة بالسراء وتارة بالضراء من خوف وجوع كما قال تعالى (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) سورة {النحل، 112}، فإن الجائع والخائف كل منهما يظهر ذلك عليه، ولهذا قال لباس الجوع والخوف وقال ههنا (بشيء من الخوف والجوع) أي بقليل من ذلك.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- من طريق: (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس) قوله: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع) ونحو هذا، قال أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء، وأنه مبتليهم فيها، وأمرهم بالصبر، وبشرهم فقال (وبشر الصابرين) ثم أخبرهم أنه فعل هكذا بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم فقال (مستهم البأساء والضراء وزلزلوا).(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (أحمد) – (الإِمَامُ أهل السُنَّة والجَمَاعَة) – (رحمه الله) – في كتاب (الزهد):- حدثنا عبد الوهاب في تفسير سعيد، عن (قتادة) قال: لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب على بطنه الحجر ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها.(5)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: سورة (البقرة) الآية (155) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (155).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (155).

(5) انظر: كتاب (الزهد) رقم (ص 31- 32)، و(إسناده حسن).

* * *

وقال: الإمام (أبو داود الطيالسي) – (رحمه الله) – في (المسند):- حدثنا شعبة وهشام وحماد بن سلمة كلهم عن عاصم بن بهدلة، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل حتى يبتلي الرجل على قدر دينه فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب ذلك أو قدر ذلك فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة. (1)

* * *

[١٥٦] ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين إذا أصابتهم مصيبة من تلك المصائب قالوا برضًا وتسليم: إنا ملكٌ لله يتصرف فينا بما يشاء، وإنا إليه عائدون يوم القيامة، فهو الَّذي خلقنا وتفضل علينا بمختلف النعم، وإليه مرجعنا ونهاية أمرنا. (2)

* * *

(1) أخرجه الإمام (أبوداود الطيالسي) في (المسند) رقم (ص 29- 30) رقم (215). ورجاله ثقات إلا (عاصم بن أبي النجود) صدوق له أوهام و(إسناده حسن)،

وأخرجه الإمام (ابن سعد) في (الطبقات الكبرى) رقم (209/2)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) رقم (233/3)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (1481)، و(الزهد) رقم (ص 53)،

وأخرجه الإمام (ابن منيع وابن أبي عمرو والنسائي) في (الكبرى) (انظر: المقاصد الحسنة) برقم (ص 60)،

والدورقي (مسند سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - ص 87 رقم 41)،

وعبد بن حميد (المنتخب) (180/1) رقم (146)،

وأخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن)- (الرقاق)، /باب: (أشد الناس ابتلاء) رقم (320/20).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) – (الزهد)، /باب: (ما جاء في الصبر على البلاء) رقم 2398)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) (السنن)- (الفتن)، / باب: (الصبر على البلاء) رقم (4033)،

وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (المسند) رقم (143/2 رقم (142)،

وأخرجه الإمام (البزار) في (البحر الزخار) رقم (253/3) رقم (1154)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (موارد الظمآن) رقم (599)،

وأخرجه الإمام (الدارقطني) (العلل 315/4- 318 رقم 590)،

وأخرجه الإمام (الطحاوي) (مشكل الآثار 61/3- 62)، و بحشل (تاريخ واسط 253)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (41/1)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) (السنن الكبرى) رقم (372/3)،

وأخرجه الإمام (البغوي) (شرح السنة) رقم (244/5)،

وأخرجه الإمام (أبو نعيم الأصفهاني) (حلية الأولياء) رقم (368/1)،

و(الخطيب البغدادي) في (تاريخ بغداد) رقم (378/3) كلهم - من طريق- : (عاصم بن أبي النجود) به.

قال: الإمام (الترمذي): هذا حديث (حسن صحيح).

قال: الإمام (البزار): وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن (سعد) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا نعلم رواه عن سعد بهذا اللفظ إلا مصعب وروى هذا الحديث عن عاصم جماعة منهم حماد والعلاء بن المسيب وهاشم صاحب الدستوائي وغيرهم.

ولكن أخرجه الإمام (الطحاوي) أيضاً - من طريق- : (سماك عن مصعب) به (مشكل الآثار) رقم (62/3).

وقال: الإمام (الدارقطني): ورواه القاسم بن مالك والمحاربي عن العلاء بن المسيب عن ابن أبي النجود عن مصعب بن سعد عن سعد... ورواه أيضاً سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن سعد حدث به عن شريك والمحفوظ حديث عاصم عن مصعب (العلل 316/4- 318).

وسكت عنه الإمام (الحاكم)

وقال الإمام (الذهبي): على شرط الإمام (مسلم).

وقال الإمام (الألباني): (حسن صحيح) (صحيح سنن ابن ماجة) رقم (371/2) رقم (3249)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) - من طريق- : (العلاء بن المسيب عن أبيه عن سعد) بنحوه (موارد الظمآن رقم (698)، ولكن المسيب لن يسمع من سعد (انظر تهذيب التهذيب) رقم (153/10). وله شواهد منها ما وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) رقم 4024)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (307/4)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) (السنن الكبرى) رقم (372/3) عن (أبي سعيد الخدري) بنحوه.

و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (البوصيري). هذا (إسناد صحيح ورجاله ثقات)... في (مصباح الزجاجة) رقم (248/3).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) رقم (262/1) في سورة (البقرة) الآية (155)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- من صفة هؤلاء الصابرين أنهم إذا أصابهم شيء يكرهونه قالوا: إنَّا عبيد مملوكون لله، مدبَّرون بأمره وتصريفه، يفعل بنا ما يشاء، وإنا إليه راجعون بالموت، ثم بالبعث للحساب والجزاء.(1)

* * *

يَعْنِي:- الذين إذا نزل بهم ما يؤلمهم يؤمنون أن الخير والشر من الله، وأن الأمر كله لله فيقولون: إنّا مِلْكٌ لله - تعالى - وراجعون إليه، فليس لنا من أمرنا شئ، وله الشكر على العطاء وعلينا الصبر عند البلاء، وعنده المثوبة والجزاء.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُصِيبَةٌ} ... المصيبة: النكبة التي يتأذّى بها الإنسان وإن صغرت، يَعْنِي:- كل ما يؤلم القلب والبدن أو كلهما مما تقدم ذكره.

{إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} ... أي: مملوكون لله مدبرون تحت أمره وتصريفه، وهذه الكلمات ملجأ للمصابين وعصمة للممتحنين، فإنها جامعة بين الإقرار بالعبودية لله، والاعتراف بالبعث والنشور، وإن الدنيا ليست آخر كل شيء.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله تعالى (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) قال: أخبر الله سبحانه وتعالى أن المؤمن إذا سلم لأمر الله ورجع واسترجع عند المصيبة، كتب الله له ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله والرحمة و تحقيق سبيل الهدى.(3)

* * *

وقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((من استرجع عند المصيبة، جبر الله مصيبته وأحسن عقابه وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه)).

كما ثبت في فضل الاسترجاع.

كما قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أم سلمة) أنها قالت: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها)). قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر أبي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قالت أرسل إلي رسول الله - صَلَّى

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (24/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (156).

اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - حاطـب بـن أبـي بلتعـة يخطـبني لـه، فقالـت: إن لـي بنتـاً وأنـا غيـور فقـال: أمـا ابنتهـا فنـدعوا الله أن يغنيهـا عنهـا وأدعو الله أن يذهب بالغيرة. [1]

* * *

أخرج: الإمَامُ (مُسْلِم)، وأحمد بن حنبل)، وابن حبان) - (رحمهم الله) - (بسندهم):- وَعَنْ (أُمِّ سَلَمَةَ) ك قَالَتْ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ, فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ, اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي, وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا) [2] (2) (إِلَّا أَجَرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ, وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ") [3] (3) (قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ) [4] (4) فـ (لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا سَلَمَةَ الْوَفَاةُ, قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: إِلَى مَنْ تَكِلُنِي؟, فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ لِأُمِّ سَلَمَةَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ) [5] (5) (قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟, أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا, فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَتْ: " أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ - رضي الله عنه - يَخْطُبُنِي لَهُ ", فَقُلْتُ:) [6] (6) (أَخْبِرْ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -) [7] (7) (مَا مِثْلِي تُنْكَحُ, أَمَّا أَنَا فَ لَا وَلَدَ فِيَّ) [8] (8) (وَأَنَا غَيُورٌ, وَذَاتُ عِيَالٍ) [9] (9) (وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِي شَاهِدًا, فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ, فَقَالَ: " ارْجِعْ إِلَيْهَا فَقُلْ لَهَا: أَمَّا قَوْلُكِ إِنِّي امْرَأَةٌ غَيْرَى، فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَ غَيْرَتَكِ) [10] (10) وَ (أَنَا أَكْبَرُ مِنْكِ سِنًّا، وَالْعِيَالُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ) [11] (11) (وَأَمَّا قَوْلُكِ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدًا، فَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيَائِكِ شَاهِدٌ وَلَا غَائِبٌ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (918) - (كتاب: الجنائز)،/ باب: (ما يقال عند المصيبة).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3) - (918) ,
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (26677).
وأخرجه الإمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (3119).

(3) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3) - (918) ,
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (26677).

(4) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (16388).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): رجاله ثقات.

(5) أخرجه الإمَامُ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (4161).
وأخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (4065).
انظر: (سلسلة الصَّحِيحَة) رقم (293). للإمام (الألباني).

(6) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3) - (918) ,
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (26677).

(7) أخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (2949).
وأخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (3254).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (26739).
وأخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3) - (918) ,
انظر: (صحيح موارد الظمآن) رقم (1069).

(8) (8) أيْ: لا تلد.

(9) أخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (8926).

(10) أخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (2949).
وأخرجه الإمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (3254).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (26739).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3) - (918).

(11) أخرجه الإمَامُ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (4161).
وأخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (4065).

يَكْرَهُ ذَلِكَ "، فَقَالَتْ لِابْنِهَا: يَا عُمَرُ، قُمْ فَزَوِّجْ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَزَوَّجَهُ [1] (12) " فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِرَحَاءَيْنِ وَجَرَّةٍ لِلْمَاءِ " [2]

* * *

[١٥٧] ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك المتصفون بهذه الصفة لهم ثناء من الله عليهم في ملأ الملائكة الأعلى ورحمة تنزل عليهم، وأولئك هم المهتدون إلى طريق الحق. [3]

* * *

يَعْنِي:- أولئك الصابرون لهم ثناء من ربهم ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأولئك هم المهتدون إلى الرشاد. [4]

* * *

يَعْنِي:- فهؤلاء الصابرون المؤمنون بالله لهم البشارة الحسنة بغفران الله وإحسانه، وهم المهتدون إلى طريق الخير والرشاد. [5]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{صَلَوَاتٌ} ... الصلوات هنا: المغفرة والثناء الحسن.

{وَرَحْمَةٌ} ... ومن رحمته إياهم أن وَفَّقَهُمْ للصبر الذي ينالون به كمال الأجر.

{الْمُهْتَدُونَ} ... إلى طريق السعادة والكمال بإيمانهم وابتلاء الله تعالى لهم وصبرهم على ذلك.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قَالَ الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) يقول: فالصلوات والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا. [6]

* * *

[١٥٨] ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (2949).
وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (3254).
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (26739).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (3) - (918)،

(2) وأخرجه الإِمَامُ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (4161).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (4065).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (24/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (157).

إن الجبلين المعروفين بالصفا والمروة قرب الكعبة من معالم الشريعة الظاهرة، فمن قصد البيت لأداء نسك الحج أو نسك العمرة" فلا إثم عليه أن يسعى بينهما. وفي نفي الإثم هنا طمأنة لمن تَحَرَّج من المسلمين من السعي بينهما اعتقادًا أنَّه من أمر الجاهلية، وقد بيَّن تعالى أن ذلك من مناسك الحج. ومن فعَلَ المستحبات من الطاعات متطوعًا بها مخلصًا" فإن الله شاكر له، يقبلها منه، ويجازيه عليها، وهو العليم بمن يفعل الخير، ويستحق الثواب.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن الصفا والمروة - وهما جبلان صغيران قرب الكعبة من جهة الشرق- من معالم دين الله الظاهرة التي تعبَّد الله عباده بالسعي بينهما. فمَن قصد الكعبة حاجًّا أو معتمرًا، فلا إثم عليه ولا حرج في أن يسعى بينهما، بل يجب عليه ذلك، ومن فعل الطاعات طواعية من نفسه مخلصًا بها لله تعالى، فإن الله تعالى شاكر يثيب على القليل بالكثير، عليم بأعمال عباده فلا يضيعها، ولا يبخس أحدًا مثقال ذرة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكما أن الله رفع شأن الكعبة بجعلها قبلة الصلاة، رفع أمر الجبلين اللذين يُشَارِفَانِهَا وهما ‹ الصفا › ‹ والمروة › فجعلهما من مناسك الحج، فيجب بعد الطواف السعى بينهما سبع مرات، وقد كان منكم من يرى في ذلك حرجاً لأنه من عمل الجاهلية، ولكن الحق أنه من معالم الإسلام، فلا حرج على من ينوى الحج أو العمرة أن يسعى بين هذين الجبلين، وليأت المؤمن من الخير ما استطاع فإن الله عليم بعمله ومثيبه عليه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مِنْ شَعَآئِرِ} ... أي: بعض شعائر الله، وليس المراد أن الجبل نفسه من الشعائر، بل المراد الطواف.

* *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قَال: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {شَعَائِرُ} : عَلَامَاتٌ، وَاحِدَتُهَا شَعِيرَةٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- الصَّفْوَانُ: الحَجَرُ.

وَيُقَالُ: الحِجَارَةُ المُلْسُ الَّتِي لاَ تُنْبِتُ شَيْئًا، وَالوَاحِدَةُ: صَفْوَانَةٌ، بِمَعْنَى: الصَّفَا، وَالصَّفَا: لِلْجَمِيعِ.(4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (مُسلِم) – (رحمه الله) - في (صحيحه):-

حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ)، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (24/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (35/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) برقم (ج6/ ص23).

شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} {البقرة: 158} فَمَا أُرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا أَنْ لا يَطَّوَّفَ بِهِمَا. فَقَالَتْ: عَائِشَةُ: كَلاَّ لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ كَانَتْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الأَنْصَارِ، كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللهُ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} {البقرة: 158} (1)

* * *

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ (عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ) قَالَ: سَأَلْتُ (أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ) - رضي الله عنه - عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَقَالَ: كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الإِسْلاَمُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ} إِلَى قَوْلِهِ: {أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا} {البقرة: 158}.

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (عروة بن الزبير) أنه قال: (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما. فقالت: (عائشة):- لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لايطوف بهما، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار: كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن ذلك، فأنزل الله (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما). (2)(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي)، و الإمام (مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- وَعَنْ (عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ) قَالَ: (قُلْتُ لِعَائِشَةَ: زَوْجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ - :) (4) إِنِّي لاَ ظُنُّ رَجُلاً لَوْ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مَا ضَرَّهُ، قَالَتْ: لِمَ؟، قُلْتُ: لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَ لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا, وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} (5) (1) فَوَاللهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1643) - (1277) – (فتح الباري) رقم (8/ 175).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4495) (كتاب: تفسير القرآن)، (سورة البقرة)، / باب: قوله تعالى: (إن الصفا والمروة).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم (1277) - (كتاب: الحج)، / باب: (بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (1698).

(5) {البقرة/158}.

أَنْ لا يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَقَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ كَانَتْ: {لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا}، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ (2) فِي أُنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانُوا إِذَا أَهَلُّوا, أَهَلُّوا لِمَنَاةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَ لَا يَحِلُّ لَهُمْ أَنْ يَطَّوَّفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ (3) فَلَمَّا أَسْلَمُوا (4) قَدِمُوا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - لِلْحَجِّ فَذَكَرُوا ذلِكَ لَهُ (5) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ (6) فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ (7) فَطَافُوا (8) قَالَتْ: (عَائِشَةُ) - رضي الله عنها -: " ثُمَّ قَدْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا " (9) (وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ) (10) (فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بِهِمَا) (11) (فَلَعَمْرِي مَا أَتَمَّ اللهُ حَجَّ) (12) (امْرِئٍ وَلَا عُمْرَتَهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ) (13) قَالَ: (الزُّهْرِيُّ):- فَأَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَذْكُرُونَ أَنَّ النَّاسَ - إِلَّا مَنْ ذَكَرَتْ عَائِشَةُ مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ بِمَنَاةَ - كَانُوا يَطُوفُونَ كُلُّهُمْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ, فَلَمَّا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فِي الْقُرْآنِ, قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كُنَّا نَطُوفُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ, فَلَمْ يَذْكُرْ الصَّفَا، فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؟, فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ}، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَسْمَعُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فِي الَّذِينَ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (259) - (1277).

(2) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (1561).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (259) - (1277).

(3) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (260) - (1277).

(4) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (1561).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (260) - (1277).

(5) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (260) - (1277)

(6) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (1561).

(7) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (260) - (1277)،
وأخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (1698)،
وأخرجه الإمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (1901).

(8) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (259) - (1277).

(9) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (1561).

(10) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (261) - (1277).

(11) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (1561).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (262) - (1277).
وأخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (2968).
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (25155).

(12) أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (260) - (1277)

(13) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (1698).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (259) - (1277)،
وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2986).

كَـانُوا يَتَحَرَّجُـونَ أَنْ يَطُوفُـوا بِالْجَاهِلِيَّـةِ بِالصَّـفَا وَالْمَـرْوَةِ، وَالَّـذِينَ يَطُوفُـونَ, ثُـمَّ تَحَرَّجُـوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِمَـا فِـي الْـإِسْ لَا مِ، مِـنْ أَجْـلِ أَنَّ اللهَ تَعَـالَى أَمَـرَ بِـالطَّوَافِ بِالْبَيْـتِ, وَلَـمْ يَـذْكُرِ الصَّـفَا وَالْمَـرْوَةَ, حَتَّـى ذَكَـرَ ذَلِـكَ بَعْـدَمَا ذَكَرَ الطَّوَافَ بالبيت) . (1)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه الله) - في (المُسْـنَد) – (بِسنده):- وَعَـنْ (عَائِشَـةَ) - رضـي الله عنهـا - قَـالَـتْ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم :- " إِنَّمَـا جُعِـلَ الطَّـوَافُ بِالْكَعْبَـةِ, وَبَـيْنَ الصَّـفَا وَالْمَـرْوَةِ, وَرَمْـيُ الْجِمَـارِ لِإِقَامَـةِ ذِكْرِ اللهِ - عز وجل - " (2)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البُخَـارِي و مُسـلِم) – (رحمهمـا الله) - في (صَـحِيحهما) - (بِسـند همـا):- وَعَـنْ (عَاصِـمِ بْـنِ سُـلَيْمَانَ) قَـالَ: (قُلْـتُ لِأَنَـسِ بْـنِ مَالِـكٍ - رضـي الله عنـه :- أَكُنْـتُمْ تَكْرَهُـونَ السَّـعْيَ بَـيْنَ الصَّفَا وَالْمَـرْوَةِ؟, قَـالَ: نَعَـمْ، لِأَنَّهَـا كَانَـتْ مِـنْ شَـعَائِرِ الْجَاهِلِيَّـةِ) (3) فَلَمَّـا كَـانَ الْـإِسْ لَا مُ أَمْسَـكْنَا عَنْهُمَـا، فَـأَنْزَلَ اللهُ: {إِنَّ الصَّـفَا وَالْمَـرْوَةَ مِـنْ شَـعَائِرِ اللهِ, فَمَـنْ حَـجَّ الْبَيْـتَ أَوِ اعْتَمَـرَ فَلَا جُنَـاحَ عَلَيْـهِ أَنْ يَطَّـوَّفَ بِهِمَـا})

(1) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (1561).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (262) - (1277)،
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2965).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (24512)،
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده حسن).

(3) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (1565).

(قَـالَ: هُمَـا تَطَـوُّعٌ {وَمَـنْ تَطَـوَّعَ خَيْـرًا فَـإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ}) (4) (5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (أحمـد) – (إِمَـامُ أهـل السُّـنَّة والجمَاعَـة) - (رحمـه الله) - في (المسـند):- وَعَـنْ (حَبِيبَـةَ بِنْـتِ أَبِـي تَجْـرَاةَ) - رضـي الله عنهـا - قَـالَـتْ: (" رَأَيْـتُ رَسُـولَ اللهِ - صـلى الله عليـه وسـلم - يَطُـوفُ بَـيْنَ الصَّـفَا وَالْمَـرْوَةِ, وَالنَّـاسُ بَـيْنَ يَدَيْـهِ, وَهُـوَ وَرَاءَهُـمْ) (6) (يَسْـعَى, يَـدُورُ بِـهِ إِزَارُهُ مِـنْ شِـدَّةِ السَّـعْيِ) (7) (حَتَّـى أَرَى رُكْبَتَيْـهِ) (8) (وَهُـوَ وَهُـوَ يَقُـولُ لِأَصْـحَابِهِ: اسْـعَوْا، فَـإِنَّ اللهَ كَتَـبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ (9) (10) ") (1)

(4) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (4226).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (264) - (1278).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2966).

(5) واخرجـه الإِمَـامْ (الترمـذي) في (السـنن) بـرقم (2966). وقـال: الإمـام (الألباني): (صحيح).

(6) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (27408).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) (1072).
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (968). للإمام (الألباني)
وقال: الشيخ: (شعيب الأرناؤوط): (حسن)
.

(7) أخرجـه الإِمَـامْ (أحمـد بـن حنيـل) في (المسـند) بـرقم (27407). وقـال: الشيخ: (شعيب الأرناؤوط): (حسن).

(8) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (27408).

(9) أخرجـه الإِمَـامْ (أحمـد) في (المسـند) رقـم (6/421- 422). وأخرجـه أيضـاً - مـن طريـق- : (موسـى بـن عبيـدة عـن صـفية بنـت شـيبة) (المسـند) رقـم (6/437)،
وفي الطريق الأول:- (عبد الله بن المؤمل)،
وفي الطريـق الثـاني:- (موسـى بـن عبيـدة) وكلاهمـا ضـعيف ولـه شـاهد في الصحيح،

(10) قـال: الإمـام (الألبـاني) في (مناسـك الحـج والعمـرة) رقـم (ص16):
(فائـدة) جـاء في " المغـني " للإمـام (ابـن قدامـة المقدسـي) (3/ 394) مـا نصـه:
(وَطَـوَافُ النِّسَـاءِ وَسَـعْيُهُنَّ مَشْـيٌ كُلُّـهُ) قَـالَ ابْـنُ الْمُنْـذِرِ: أَجْمَـعَ أَهْـلُ الْعِلْـمِ عَلَـى أَنَّـهُ لَـا رَمَـلَ عَلَـى النِّسَـاءِ حَـوْلَ الْبَيْـتِ، وَلَـا بَـيْنَ الصَّـفَا وَالْمَـرْوَةِ، وَلَـيْسَ عَلَـيْهِنَّ اضْـطِبَاعٌ, وَذَلِـكَ لِـأَنَّ الْأَصْـلَ فِيهِمَـا إظْهَـارُ الْجَلَـدِ، وَلَـا يُقْصَـدُ ذَلِـكَ فِـي حَـقِّ النِّسَـاءِ، وَلِـأَنَّ النِّسَاءَ يُقْصَدُ فِيهِنَّ السَّتْرُ، وَفِي الرَّمَلِ وَالِاضْطِبَاعِ تَعَرُّضٌ لِلتَّكَشُّفِ.

* * *

وقد ثبت أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((سعى بين الصفا والمروة وأمر أصحابه بذلك.)) (2)

* * *

أخرج- الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- من حديث (جابر) الطويل وفيه أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لما فرغ من طوافه بالبيت رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلي الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: إن الصفا والمروة من شعائر الله ((أبدأ بما بدأ الله به)) فبدأ بالصفا. (3)(4)

* * *

انظر: سورة – (البقرة) - الآية رقم (233)

عند قوله تعالى: (فلا جناح علهما).

- كما قال تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223)}.

* * *

قوله تعالى: (ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

(ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم) قال: من تطوع خيرٌ له، تطوع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فكانت من السنن. (5)

* * *

[١٥٩] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ

وفي " المجموع " للإمام (النووي) رقم (8/ 75) ما يدل على أن المسألة خلافية عند الشافعية فقد قال: " إن فيها وجهين:

الأول: وهو الصحيح وبه قَطَعَ الْجُمْهُورُ: أَنَّهَا لَا تَسْعَى فِي مَوْضِعِ السَّعْيِ , بَلْ تَمْشِي جَمِيعَ الْمَسَافَةِ , سَوَاءٌ كَانَتْ نَهَارًا أَوْ لَيْلًا.

والوجه الثاني: أنها إن سَعَتْ فِي اللَّيْلِ حَالَ خُلُوِّ الْمَسْعَى , أُسْتُحِبَّ لَهَا السَّعْيُ فِي مَوْضِعِ السَّعْيِ كَالرَّجُلِ "

قلت: ولعل هذا هو الأقرب , فإن أصل مشروعية السعي سَعْيُ هاجر أم إسماعيل , تستغيث لابنها العطشان كما في حديث (ابن عباس): "فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه , ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا؟ فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي , ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا؟ , فلم ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي: " فذلك سعي الناس بينهما ".

أخرجه الإِمَامُ (البخاري) في (صحيحه) رقم (3184).

(1) أخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) رقم (27407).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (2764).
واخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (6943).
واخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (9150).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء) (1072).
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (968). للإمام (الألباني)
وقال: الشيخ: (شعيب الأرناؤوط): (حسن)

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (1218) - (كتاب: الحج)، / باب: (حجة النبي).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (1545) - (كتاب: الحج)، / باب: (ما يلبس المحرم من الثياب- والأردية والإزر).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (143) كتاب: الحج)،/ باب: (بيان وجوه الإحرام)...(فالإسناد حسن لغيره) و(صححه) الإمام (الألباني). (صحيح الجامع الصغير) رقم (327/1).
وذكره الإمام (ابن كثير) بطريقيه- : ثم قال: وقد استدل بهذا الحديث على مذهب من يرى أن السعي بين الصفا والمروة ركن في الحج كما هو مذهب الشافعي ومن وافقه، وقيل إنه بواجب وليس بركن، وقيل بل مستحب... والقول الأول أرجح لأنه (عليه السلام) طاف بينهما وقال: لتأخذوا عنى مناسككم، فكل ما فعله في حجته تلك واجب لابد من فعله في الحج إلا ما خرج بدليل (التفسير) رقم (347/1).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (158).

مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ال لاَ عنُون ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين يخفون ما أنزلنا من البينات الدالة على صدق النبي وما جاء به، من اليهود والنصارى، من بعد ما أظهرناه للناس في كتبهم" أولئك يطردهم الله من رحمته، ويدعو عليهم الملائكة والأنبياء والناس أجمعون بالطرد من رحمته.(1)

* * *

يَعْني:- إن الذين يُخْفون ما أنزلنا من الآيات الواضحات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وهم أحبار اليهود وعلماء النصارى وغيرهم ممن يكتم ما أنزل الله من بعد ما أظهرناه للناس في التوراة والإنجيل، أولئك يطردهم الله من رحمته، ويدعو عليهم باللعنة جميع الخليقة.(2)

* * *

يَعْني:- وأولئك الذين أنكروا عليكم أمر دينكم فريقان: فريق من أهل الكتاب الذين يعرفون الحق ويخفونه على علم وعناد، وفريق المشركين الذين عميت قلوبهم عن الحق، فاتخذوا أرباباً من دون الله، فأهل الكتاب الذين عرفوا براهين صدقك تبينوا الحق فى دينك ثم أخفوا هذه الدلائل وكتموها عن الناس، أولئك يصب الله عليهم غضبه ويبعدهم عن رحمته، ويدعو عليهم

الداعون من الملائكة ومؤمنى الثقلين - الجن والإنس - بالطرد من رحمة الله.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يلعَنُهُمْ} ... يَطْرُدُهُمْ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قال: الإِمَامْ (البخاري)، و الإمام (مُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (أبي هريرة):- والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى... إلي... الرحيم).(4)(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يبين هنا ما اللاعنون ولكنه أشار إلى ذلك في قوله (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).(6)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (24/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (35/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 2350) - كتاب: الحرث والمزارعة- في الغوص).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 2492).(كتاب: فضائل الصحابة)،/ باب: (من فضائل أبي هريرة - رضي الله عنه).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (159).

(ويلعنهم اللاعنون) قال: اللاعنون: البهائم.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-– (بسنده الحسن) عن (قتادة):- (ويلعنهم اللاعنون):- من ملائكة الله ومن المؤمنين.(2)

* * *

[١٦٠] ﴿ إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إلا الذين رجعوا إلى الله نادمين على كتمان تلك الآيات الواضحات، وأصلحوا أعمالهم الظاهرة والباطنة، وبيَّنوا ما كتموه من الحق والهدى، فأولئك أقبل رجوعهم إلى طاعتي، وأنا التواب على من تاب من العباد، الرحيم بهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- إلا الذين رجعوا مستغفرين الله من خطاياهم، وأصلحوا ما أفسدوه، وبَيَّنوا ما كتموه، فأولئك أقبل توبتهم وأجازيهم بالمغفرة، وأنا التواب على من تاب من عبادي، الرحيم بهم" إذ وفقتهم للتوبة وقبلتها منهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولا يستثنى من أهل الكتاب إلا من تاب وأحسن فرجع عن الكتمان، وتدارك أمره بإظهار ما كان يخفيه من وصف الرسول والإسلام، فإن الله يتقبل توبته ويمحو ذنبه، فهو الذى يقبل التوبة من عباده رأفة منه ورحمة.(5)

* * *

الدَّليل و البُرهَان و الحُجَّة لِشرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-– (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا) يقول: أصلحوا فيما بينهم وبين الله، وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به، أولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم.(6)

* * *

[١٦١] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين كفروا وماتوا على الكفر قبل أن يتوبوا منه أولئك عليهم لعنة الله بطردهم من رحمته، وعليهم دعاء الملائكة والناس

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (159).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (159).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (24/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (24/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير). الناشر: (مجمع الملك فهد - لطباعة المصحف الشريف)
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (35/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (160).

كلهم بالطرد من رحمة الله والإبعاد منها. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين جحدوا الإيمان وكتموا الحق، واستمروا على ذلك حتى ماتوا، أولئك عليهم لعنة الله بالطرد من رحمته، وعليهم لعنة الملائكة والناس أجمعين. (2)

* * *

يَعْنِي:- أما الذين استمروا على الكفر، وماتوا على ذلك دون توبة ولا ندم، فجزاؤهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. (3)

* * *

الدَّليل وَ البُرهان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)

قال الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار...) يعني: بالناس أجمعين: المؤمنين. (4)

وقال: الإِمَامُ (الطبري) (بسنده) عن (الحسن) عن (قتادة):- به.

* * *

[١٦٢] ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ملازمين هذه اللعنة، لا يُخَفَّف عنهم العذاب، ولو يومًا واحدًا، ولا يُمْهلون يوم القيامة. (5)

* * *

يَعْنِي:- دائمين في اللعنة والنار، لا يخفف عنهم العذاب، ولا هم يمهلون بمعذرة يعتذرون بها. (6)

* * *

يَعْنِي:- وسيستمرون فى هذه اللعنة وفى النار لا يخفف عنهم العذاب، ولن يمهلوا أو يؤخروا، ولو طلبوا الإمهال والتأخير لن يجابوا إليه. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ} ... أي: لا يمهلون، من الإنظار، ولا يُنظرون من النظر بالعين.

* * *

الدَّليل وَ البُرهان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (24/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (35/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (161).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (24/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (24/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (35/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قوله تعالى: (خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (خالدين فيها...) يعني: في النار، في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون.(1)

وبه في قوله: (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) قال: هو كقوله: {هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون} {المرسلات 35، 36}.

* * *

[١٦٣] ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومعبودكم الحق - أيها الناس- واحد متفرّد في ذاته وصفاته، لا معبود بحق غير الرحمن ذو الرحمة الواسعة، الرحيم بعباده، حيث أنعم عليهم النعم التي لا تحصى.(2)

* * *

يَعْني:- وإلهكم - أيها الناس- إله واحد متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وعبودية خلقه له، لا معبود بحق إلا هو، الرحمن المتصف بالرحمة في ذاته وأفعاله لجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين.(3)

* * *

يَعْني:- إن إلهكم الذى ينفرد بالعبودية واحد، فلا إله غيره، ولا سلطان لسواه، ثم هو قد اتصف بالرحمة فهو رحيم بعباده فى إنشائهم وتكوينهم.(4)

* * *

﴿ مِنْ فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الابتلاء سُنَّة الله تعالى في عباده، وقد وعد الصابرين على ذلك بأعظم الجزاء وأكرم المنازل.

• مشروعية السعي بين الصفا والمروة لمن حج البيت أو اعتمر.

• من أعظم الآثام وأشدها عقوبة كتمان الحق الَّذي أنزله الله، والتلبيس على الناس، وإضلالهم عن الهدى الَّذي جاءت به الرسل.(5)

* * *

الدَّليل وَ البُرهان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (161).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (25/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (35/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤).

قال: الإِمَامُ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه):- حدثنا علي بن خشرم، حدثنا عيسى بن يونس عن عبيد الله ابن أبي زياد القداح، كذا قال عن شهر بن حوشب عن (أسماء بنت يزيد) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة آل عمران (الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم).(1)

* * *

اخرج الإِمَامُ (الطبري) و(ابن أبي حاتم) و (وكيع) و (أحمد) - كما في (ابن كثير) - (بسند حسن) - عن أبي الضحى في قول الله (وإلهكم إله واحد) قال: لما نزلت هذه الآية عجب المشركون وقالوا: إن محمداً يقول: إلهكم إله واحد، فليأتنا بآية إن كان من الصادقين فأنزل الله تعالى: (... إن في خلق السموات والأرض... لآيات لقوم يعقلون).(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (عطاء بن أبي رباح):- نحوه.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض) الآية. لم يبين هنا وجه كونهما آية، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر. كقوله: (أفلم ينظروا إلي السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب)

وقوله: (الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور. ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير. ولقد زينا السماء الدنيا. بمصابيح

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) (جامعه) رقم (517/5)، (ح 3478)- (كتاب: الدعوات)، / باب: (65).

وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سُنَنِه) رقم (80/2 ح 1496)

وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سُنَنِه) رقم (1267/2)، (ح 3855).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (461/6).

وأخرجه الإمام (الدارمي) في في (سُنَنِه) رقم (450/2).

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) – (آل عمران) رقم (1 ح 4) - من طرق- : عن (عبيد الله بن زياد) به.

قال: الإمام (الترمذي): (حسن صحيح).

وقال: الإمام (السيوطي): (صحيح): (الجامع الصغير مع فيض القدير) رقم (510/1)، (ح 1032).

و(حسنه) الإمام (الألباني) (صحيح الجامع) رقم (991)،

وكذا (حسنه) الدكتور (حكمت بشير) في تحقيقه للإمام (ابن أبي حاتم).

والحديث وإن تكلم فيه البعض لأجل شهر بن حوشب وعبيد الله بن أبي زياد، فإن له شاهداً من حديث (أبي أمامة) مرفوعاً: "اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في سور ثلاث: البقرة, وآل عمران، وطه".

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) رقم (3856).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (506/1)،

وعزاه الإمام (الألباني) لجماعة آخرين، منهم: (أبو عبد الله القرشي) في (الفوائد) وزاد: قال: القاسم أبو عبد الرحمن: فالتمست في البقرة فإذا هو في آية الكرسي (لا إله إلا هو الحي القيوم) وفي (آل عمران) فاتحتها (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وفي {طه} (وعنت الوجوه للحي القيوم).

ثم قال: الإمام (الألباني): وهذا (إسناد حسن). (الصحيحة) رقم (383/2)، (ح 746).

قال: الإمام (البوصيري): عن إسناد الإمام (ابن ماجه): فيه غيلان، لم أر لأحد فيه كلاماً لا بجرح ولا توثيق، وباقي رجال الإسناد ثقات. قلت: و(غيلان هو ابن أنس)،

قال عنه الإمام (ابن حجر العسقلاني): مقبول وقد تابعه (عبد الله بن العلاء بن زبر عند أبي الله القرشي الماضي سياقه) وغيره، فيكون حديث (أبي أمامة) هذا حسناً إن شاء الله، وهو شاهد قوي يعضد حديث أسماء بنت يزيد المتقدم.

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (163). برقم (ص1/ 268)، الطبعة: الأولى،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (163).

وجعلناها رجوماً للشياطين. وأعتدنا لهم عذاب السعير)

وقوله في الأرض: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور).

قوله تعالى: (واختلاف الليل والنهار) لم يبين هنا وجه كون اختلافهما آية، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلي يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون؟ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلي يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون؟ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) إلى غير ذلك من الآيات.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) عن (أبي مالك - غزوان الغفاري) - (الفلك) قال: السفينة.(2)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (163).

(2) أخرجه الإمام (الطيالسي) في (المسند) رقم (1089)

و أخرجه الإمام (أحمد (المسند) رقم (11/4، 12).

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) رقم (208/19) رقم (208)

كلهم - من طريق- : (كيع بن عدس عن أبي رزين العقيلي(قال: قلت: يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ قال: أما مررت بوادي ممحل ثم مررت به خضراً؟ قال: بلى. قال: فكذلك النشور أو قال: كذلك يحيى الله الموتى.

وهذا لفظ الإمام (الطيالسي) وفي (سنده) (وكيع بن عدس) مقبول ولكن قد توبع في رواية الإمام (ابن أبي حاتم). فأخرجه - من طريق- : (سليمان بن موسى عن أبي رزين)، و(الإسناد حسن).

وأخرجه الإمام (الحاكم) من الطريق- : نفسه و(صحيحه)، ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (560/4).

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (165) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167) يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (169)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن(قتادة):- قوله (وتصريف الرياح والسحاب المسخر) قال: قادر والله ربنا على ذلك، إذا شاء جعلها رحمة لواقح للسحاب ونشرا بين يدي رحمته، وإذا شاء جعلها عذاباً ريحاً عقيماً لا تلقح، إنما هي عذاب على من أرسلت عليه.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (والسحاب المسخر بين السماء والأرض) لم يبين هنا كيفية تسخيره، ولكنه بين ذلك في مواضع

---

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (164).

أخر كقوله: ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾

وقوله ﴿ ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله ﴾.(1)

* * *

[١٦٤] ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن في خلق السماوات والأرض وما فيهما من عجائب الخلق، وفي تعاقب الليل والنهار، وفي السفن التي تجري في مياه البحار حاملة ما ينفع الناس من طعام ولباس وتجارة، وغيرها مما يحتاجون إليه، وفيما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بما ينبت فيها من الزرع والكلأ، وفيما نشره فيها من كائنات حية، وفي تحويل الرياح من جهة لجهة، وفي السحاب المذلل بين السماء والأرض، إن في كل ذلك لدلائل واضحة على وحدانيته سبحانه لمن يعقلون الحُجج، ويفهمون الأدلة والبراهين.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن في خلق السماوات بارتفاعها واتساعها، والأرض بجبالها وسهولها وبحارها، وفي اختلاف الليل والنهار من الطول والقصر، والظلمة والنور، وتعاقبهما بأن يخلف كل منهما الآخر، وفي السفن الجارية في البحار، التي تحمل ما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء المطر، فأحيا به الأرض، فصارت مخضرَّة ذات بهجة بعد أن كانت يابسة لا نبات فيها، وما نشره الله فيها من كل ما دبَّ على وجه الأرض، وما أنعم به عليكم من تقليب الرياح وتوجيهها، والسحاب المسيَّر بين السماء والأرض، إن في كل الدلائل السابقة لآيات على وحدانية الله، وجليل نعمه، لقوم يعقلون مواضع الحجج، ويفهمون أدلته سبحانه على وحدانيته، واستحقاقه وحده للعبادة.(3)

* * *

يَعْنِي:- وقد أقام الله سبحانه وتعالى دلائل وآيات لكل ذى عقل على وجوده وألوهيته، ومن ذلك السموات التى ترونها تسير فيها الكواكب بانتظام دون تزاحم ولا صدام تبعث

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (163).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (25/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الحرارة والنور لهذا العالم، والأرض وما فيها من البر والبحر، وتعاقب الليل والنهار وما فى ذلك من المنافع، وما يجرى فى البحر من السفن تحمل الناس والمتاع، ولا يسيِّرها إلا الله، فهو الذى يرسل الرياح التى يسير بها المطر ينزل فيحيى الحيوان ويسقى الأرض والنبات، والرياح وهبوبها فى مهابها المختلفة، والسحاب المعلق بين السماء والأرض، فهل هذه الأشياء كلها بهذا الاتقان والإحكام من تلقاء نفسها أم هى صنع العليم القدير؟.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} ... ما يجري فهما من حوادث: كالحر والبرد، والنصر والخذلان، وطول الليل وقصره.

{وَالْفُلْكِ} ... السُّفُن. (الفُلْك: واحده وجمعه سواء، فإذا أريد الجمع يؤنث: تجري الفلك، وإذا أريد المفرد يذكر: يجري الفلك، وهي هنا بموقع الجمع (الفلك التي تجري) والمقصود السفن والمراكب ونحوها مما ألهم الله عباده صنعتها والانتفاع بها).

{تَجْرِي} ... تسير في البحر" أي: في جوفه، ويجوز أن تكون ‹في› بمعنى ‹على› أي على سطح البحر.

{وَبَثَّ فِيهَا} ... أي: نَشَرَ وفَرَّقَ.

{وَبَثَّ} ... نَشَرَ.

{وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ} ... تَقْلِيبِهَا، وَتَوْجِيهِهَا. (أي: تنويعها في اتجاهها).

{وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ} ... أي: الغمام المُذلّل بأمر الله، وسمي سحابًا" لأنه ينسحب انسحابًا في الجو.

* * *

[١٦٥] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومع تلك الآيات الواضحة فإن من الناس من يتخذ من دون الله آلهة يجعلونهم نظراء لله تعالى، يحبونهم كما يحبون الله، والذين آمنوا أشد حبًّا لله من هؤلاء لمعبوداتهم" لأنهم لا يشركون مع الله أحدًا، ويحبونه في السراء والضراء، وأما أولئك فإنهم يحبون آلهتهم في حال السراء، أما في الضراء فلا يدعون إلا الله. ولو يرى الظالمون بشركهم وارتكاب السيئات حالَهم في الآخرة حين يشاهدون العذاب" لعلموا أن المتفرد بالقوة جميعًا هو الله، وأنه شديد العذاب لمن عصاه، لو يرون ذلك لما أشركوا معه أحدًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- ومع هذه البراهين القاطعة يتخذ فريق من الناس من دون الله أصنامًا وأوثانًا وأولياء يجعلونهم نظراء لله تعالى،

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (36/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ويعطونهم من المحبة والتعظيم والطاعة، ما لا يليق إلا بالله وحده. والمؤمنون أعظم حبا لله من حب هؤلاء الكفار لله ولآلهتهم" لأن المؤمنين أخلصوا المحبة كلها لله، وأولئك أشركوا في المحبة. ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك في الحياة الدنيا، حين يشاهدون عذاب الآخرة، أن الله هو المتفرد بالقوة جميعًا، وأن الله شديد العذاب، لما اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم من دونه، ويتقربون بهم إليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومع هذه الدلائل الواضحة اتخذ بعض الناس ممن ضلّت عقولهم أرباباً غير الله يطيعونهم ويعبدونهم كعبادة الله ويجعلونهم مثل الله، والمؤمن يسلم القيادة لله وحده وطاعته له لا تنقطع، أما هم فإن ولاءهم لآلهتهم يتزلزل عند النوائب فيلجأون إلى الله سبحانه، وهؤلاء الذين ظلموا أنفسهم لو عاينوا ما سينالهم من العذاب يوم الجزاء حين ينكشف ملك الله وتكون الطاعة له وحده، لانتهوا عن جرمهم وأقلعوا عن إثمهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يُحِبُّونَهُمْ} ... صفة لأنداد، ويحتمل أن تكون استئنافية لبيان معنى اتخاذهم أنداداً.

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (25/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (36/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) - في (صحيحه)

{أَنْدَادًا} يَعْنِي: أَضْدَادًا، وَاحِدُهَا نِدٌّ. (3)

وقَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ}: الوُصُلاَتُ فِي الدُّنْيَا. (4)

* * *

وانظر: سورة –(البقرة)- الآية (22) - كما قال تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (22)}.

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي ومُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عَن (ابن مسعود) أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي: الذنب أعظم؟، قال: ((أن تجعل لله نِدا وهو خلقك)). (5)(6)

* * *

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا} {البقرة:165}.

قال: الإِمَامُ (مُسلِم) – (رحمه الله) - في (صحيحه)

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ, عَنْ (أَبِي حَمْزَةَ), عَنِ (الأَعْمَشِ), عَنْ شَقِيقٍ, عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ:

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) برقم (ج6/ص 23).

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) برقم(ج8/ص 110).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (4477)- (كتاب: تفسير القرآن – سورة البقرة)، / باب: قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون)،

(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسلِم) في (صحيحه) رقم (141، 142) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (كون الشرك أقبح الذنوب).

قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى, قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم :- ((مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ)). وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهْوَ لاَ يَدْعُو لِلَّه نِدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله عز وجل: (يحبونهم كحب الله) يقول: يحبون تلك الأوثان كحب الله. أي كحب الذين آمنوا ربهم. (2)

* * *

وقَال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) عن (قتادة):- وعن مجاهد) - (بسند صحيح) نحوه. (3)

* * *

قوله تعالى: (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب)

قَال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب) يقول: لو قد عاينوا العذاب. (4)

* * *

قَال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة) قوله: (العذاب) أي: عقوبة الآخرة. (5)

* * *

قَال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب) الآية. المراد بالذين ظلموا: الكفار وقد بين ذلك بقوله في آخر الآية (وما هم بخارجين من النار) ويدل لذلك قوله تعالى عن لقمان مقرراً له (يا بنَيَّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) وقوله جل وعلا: (والكافرون هم الظالمون).

وقوله: (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين). (6)

* * *

[١٦٦] ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) رقم (92).
وأخرجه الإِمَامُ (النسـاء) في (السنن الكبرى) برقم (6/ 294) - (11011).
وانظر: (فتح الباري) برقم (8/ 176). للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني)

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (165).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (165).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (165).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (165). الطبعة:

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (165).

وذلك حين يتبرأ الرؤساء المتبوعون من الضعفاء الذين اتبعوهم" لما يشاهدونه من أهوال يوم القيامة وشدائده، وقد تقطعت بهم كل أسباب النجاة ووسائلها.(1)

* * *

يَعْنِي:- عند معاينتهم عذاب الآخرة يتبرأ الرؤساء المتبوعون ممن اتبعهم على الشرك، وتتقطع بينهم كل الصلات التي ارتبطوا بها في الدنيا: من القرابة، والاتِّباع، والدين، وغير ذلك.(2)

* * *

يَعْنِي:- فى ذلك اليوم يرجو الأتباعُ أن ينجيهم رؤساؤهم من الضلال فيتنكرون لهم ويتبرَّأون منهم ويقولون: ما دعوناكم لطاعتنا فى معصية ربكم، وإنما هو هواكم وسوء تصرفكم، وتنقطع بينهم الصلات والمودات التى كانت بينهم فى الدنيا، ويصير بعضهم لبعض عدواً.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{اتُّبِعُوا} ... الرؤساء والسادة.

يَعْنِي:- {اتَّبَعُوا} ... الأتباع والضعفاء.

{الأَسْبَابُ} ... الصِّلاَتُ. (التي يؤملون بها الانتفاع).

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (25/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (36/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب).

قال الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (إذ تبرأ الذين اتبعوا)

قال: تبرأت القادة من الأتباع يوم القيامة إذ رأت العذاب.(4)

* * *

قال الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (إذ تبرأ الذين اتبعوا)

قال: هم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشر والشرك (من الذين اتبعوا) وهم الأتباع والضعفاء.(5)

* * *

قال الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) الآية.. أشار هنا ألي تخاصم أهل النار. وقد بين منه غير ما ذكر هنا في مواضع أخر كقوله (ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم أبي بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم مجرمين. وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (166).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (166).

مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً.(1)

* * *

وأخرج الإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدركه):- (بسنده) - عن (ابن عباس) في قوله تعالى: (وتقطعت بهم الأسباب) قال: المودة.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (وتقطعت بهم الأسباب) قال: هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا.(3)

* * *

[١٦٧] ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الضعفاء والأتباع: ليت لنا رجعة إلى الدنيا فنتبرأ من رؤسائنا كما تبرؤوا منا، وكما أراهم الله العذاب الشديد في الآخرة يريهم عاقبة متابعتهم لرؤسائهم على الباطل ندامات وأحزاناً، وليسوا بخارجين أبداً من النار.(4)

* * *

يَعْنِي:- وقال التابعون: يا ليت لنا عودة إلى الدنيا، فنعلن براءتنا من هؤلاء الرؤساء، كما أعلنوا براءتهم مِنَّا. وكما أراهم الله شدة عذابه يوم القيامة يريهم أعمالهم الباطلة ندامات عليهم، وليسوا بخارجين من النار أبدًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- وهنا يتبين الأتباع أنهم كانوا فى ضلال حين اتبعوا رؤساءهم فى الباطل ويتمنون أن يعودوا إلى الدنيا فيتنكروا لرؤسائهم كما تبرأوا منهم فى هذا اليوم، وتبدو لهم أعمالهم السيئة فتكون حسرات عليهم ويندمون، وقد ألقى بهم فى النار فلا يبرحونها.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَرَّةً} ... الرجوع إلى الدنيا.

{حَسَرَاتٍ} ... نَدَامَات.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِهِ الآيَة:

قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (166).

(2) و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (272/2).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (166)، لِلإِمَام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (25/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (36/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يُـرِيهِمُ اللَّـهُ أَعْمَـالَهُمْ حَسَـرَاتٍ عَلَـيْهِمْ وَمَـا هُـم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)

قـال: الإِمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- - (بسـنده الجيـد) - عـن (أبـي العاليـة):- فقالـت: الأتبـاع: لـو أن لنـا كـرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا. (1)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- عـن (أبـي العاليـة). يقـول الله (كَـذَلِكَ يُـرِيهِمُ اللَّـهُ أَعْمَـالَهُمْ حَسَـرَاتٍ عَلَـيْهِمْ) يقـول: أعمـالهم الخبيثـة حسـرات علـيهم يـوم القيامة. (2)

* * *

وأخـرج- الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - والإِمَـام (الحـاكم) – (رحمهمـا الله):- عـن (ابـن مسـعود):- في قصـة ذكرهـا فقـال: فلـيس نفـس إلا وهـي تنظـر إلـي بيـت في الجنـة وبيـت في النـار، وهـو يـوم الحسـرة، قـال: فـيرى أهـل النـار الـذين في الجنـة، فيقـال لهـم: لـو عملـتم! فتأخـذهم الحسـرة قـال: فـيرى أهـل الجنـة البيـت الـذي في النـار فيقـال: لـولا أن مـنَّ الله علـيكم. (3)(4)

* * *

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (167).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (167).

(3) وهـذا لفـظ الإمـام (الطـبري)، و (صـححه) الإِمَـامُ (الحـاكم) و وافقـه الإِمَـام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (4/496- 498).
و الشيخ: (أحمد شاكر) في تحقيقه لتفسير الإمام (الطبري).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (167).

[١٦٨] ﴿ يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ كُلُـوا مِمَّـا فِـي الْـأَرْضِ ح لا لَـا طَيِّبًـا وَلَا تَتَّبِعُـوا خُطُـوَاتِ الشَّـيْطَانِ إِنَّـهُ لَكُـمْ عَـدُوٌّ مُـبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يـا أيهـا النـاس كلـوا ممـا في الأرض مـن حيـوان ونبـات وأشـجار، ممـا كـان كسـبه حلالًـا وكـان طيبًـا في نفسـه غـير خبيـث، ولا تتبعـوا مسـالك الشـيطان الـتي يسـتدرجكم بهـا، إنـه لكـم عـدو واضـح العـداوة، ولا يجـوز لعاقـل أن يتبـع عـدوه الَّـذي يحـرص علـى إيذائـه وضـلاله!. (5)

* * *

يَعْنِـي:- يـا أيهـا النـاس كلـوا مـن رزق الله الـذي أباحـه لكـم في الأرض، وهـو الطـاهر غـير الـنجس، النـافع غـير الضـار، ولا تتبعـوا طـرق الشـيطان في التحليـل والتحـريم، والبـدع والمعاصي. إنه عدو لكم ظاهر العداوة. (6)

* * *

يَعْنِـي:- يـا أيهـا النـاس كُلـوا ممـا خلـق الله فـى الأرض مـن الحـلال الـذى لم ينـزل تحريمـه، المسـتطاب الـذى تستسـيغه النفـوس، ولا تسـيروا وراء الشـيطان الـذى يـزيّن لكـم أكـل الحـرام أو تحـريم الحـلال، فقـد علمـتم عـداوة الشيطان، وبان قبيح ما يأمركم به. (7)

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (1/25). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (1/25)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(7) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (1/37)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{طَيِّبًا} ... الطيب: الحلال، فهو تأكيد لاختلاف اللفظ.

يَعْنِي:- الطيب: المستلذ، فهو تنويع.

{حَلالًا طَيِّبًا} ... حلالا، حال. يَعْنِي:- مفعول. وسمى الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه.

{وَلا تَتَّبِعُوا} ... نهى.

{خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} ... خطوات، جمع خطوة، وهى ما بين القدمين.

{وخطوات الشيطان} ... أعماله.

يَعْنِي:- خطاياه.

{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} ... أخبر تعالى بأن الشيطان عدو، وخبره حق صدق.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذهِ الآية:

قال: الإِمَامُ (البُخَاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – {خُطُوَاتِ} : مِنَ الخَطْوِ، وَالْمَعْنَى: آثَارَهُ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (عياض بن حمار المجاشعي) – في الحديث القدسي:- كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللتُ لهم... (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن – (ابن عباس)، قوله: (خطوات الشيطان) يقول: عمله. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قال: خطيئته. (4)

وعن (قتادة):- (بسند حسن) قال: خطاياه.

وقد بين في الآية التالية أنواعاً من خطوات الشيطان فقال: (إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- وعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: " أَيُّهَا النَّاسُ, إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ, فَقَالَ: {يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} (5). وَقَالَ: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} (6) ثُمَّ ذَكَرَ رَسُول

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَاري) برقم (ج 6/ص18).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) – (كتاب: الجنة)،/ باب: (16 رقم 2865)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (168).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (168).

(5) {المؤمنون/51}.

(6) {البقرة/172}.

الله - صلى الله عليه وسلم - الرَّجُلَ، يُطِيلُ السَّفَرَ[1] أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ"[2][3]

* * *

قال: الإمَامْ (ابن أبي الدُّنيا) - (رحمه الله) - في (الورع):- وعَنْ (أُمِّ عَبْدِ اللهِ أُخْتِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ) - رضي الله عنها - قَالَتْ: بَعَثْتُ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِقَدَحِ لَبَنٍ عِنْدَ فِطْرِهِ - وَذَلِكَ فِي طُولِ النَّهَارِ وَشِدَّةِ الْحَرِّ - " فَرَدَّ إِلَيَّ رَسُولِي: أَنَّى لَكِ هَذَا اللَّبَنُ؟ "، فَقُلْتُ: مِنْ شَاةٍ لِي، " فَرَدَّ إِلَيَّ رَسُولِي: أَنَّى لَكِ هَذِهِ الشَّاةُ؟ "، فَقُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا مِنْ مَالِي، " فَشَرِبَ "، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِذَلِكَ اللَّبَنِ مَرْثِيَةً لَكَ[4] مِنْ طُولِ النَّهَارِ، وَشِدَّةِ الْحَرِّ، فَرَدَدْتَ إِلَيَّ فِيهِ الرَّسُولَ؟، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " أُمِرَتِ الرُّسُلُ قَبْلِي أَنْ لَا تَأْكُلَ إِلَّا طَيِّبًا، وَلَا تَعْمَلَ إِلَّا صَالِحًا "[5]

* * *

قال: الإمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) لم يبين هنا هذا الذي يقولونه عليه بغير علم، ولكنه فصله في مواضع أخر فذكر أن ذلك الذي يقولونه بغير علم هو: أن الله حرم البحائر والسوائب ونحوها، وأن له أولاداً، وأن له شركاء، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. فصرح بأنه لم يحرم ذلك بقوله: (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب).

وقوله: (وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله) الآية.

وقوله: (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً) الآية.

وقوله: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام) إلي غير ذلك من الآيات. ونزه نفسه عن الشركاء المزعومة بقوله: (سبحانه وتعالى عما يشركون) ونحوها من الآيات، ونزه نفسه عن الأولاد المزعومة بقوله: (قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه) الآية. ونحوها من الآيات فظهر من هذه الآيات تفصيل ما أجمل في اسم الموصول

---

(1) أي: يُطِيلُ السَّفَرَ فِي وُجُوهِ الطَّاعَاتِ, كَحَجٍّ, وَزِيَارَةٍ مُسْتَحَبَّةٍ, وَصِلَةِ رَحِمٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ. {شرح الإمام (النووي) رقم (ج 3 / ص 457)

(2) أي: كَيفَ يُسْتَجَاب لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ؟. شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) رقم (ج3ص 457)

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (65) - (1015).

وأخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2989).

وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8330).

(4) أيَ: تَوَجُّعاً لك وإشفاقاً. (النهاية في غريب الأثر) - (ج 2 / ص 483)

(5): أخرجه الإمَامْ ((ابن أبي الدنيا) في (الورع) رقم (ج 1/ص 84 ح116).

وأخرجه الإمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (7159).

وأخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج25ص175 ح428).

وانظر: (صحيح الجامع) (1367). و (سلسلة الصحيحة) رقم (1136) للإمَامْ (الألباني).

الذي هو (ما)، من قوله: (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).(1)

* * *

[١٦٩] ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهو إنما يأمركم بما يسوء من الآثام وما يعظم من الذنوب، وبأن تقولوا على الله في العقائد والشرائع بغير علم جاءكم عن الله أو رسله.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنما يأمركم الشيطان بكل ذنب قبيح يسوءكم، وبكل معصية بالغة القبح، وبأن تفتروا على الله الكذب من تحريم الحلال وغيره بدون علم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإنما يزين لكم الشيطان ما هو سيئ في ذاته، ويضركم في عافيتكم وما يقبح فعله، وتسيرون بسببه وراء الظنون والأوهام، فتنتسبون إلى الله من التحريم والتحليل ما لم يأت دليل عليه من العلم اليقين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ}... سمي السوء سوءا لأنه يسوء صاحبه بسوء عواقبه.

{بِالسُّوءِ}... الذَّنْب القَبِيح.

{وَالْفَحْشَاءِ}... المَعْصِيَة الْبَالِغَة القُبْح.

{وَالْفَحْشَاءِ}... أصله: قبح المنظر، ثم استعمل اللفظ فيما قبح من المعاني.

{وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}... أي: ما حرموا من الحيرة والسائبة ونحوها مما جعلوه شرعا.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• المؤمنون بالله حقًّا هم أعظم الخلق محبة لله، لأنهم يطيعونه على كل حال في السراء والضراء، ولا يشركون معه أحدًا.

• في يوم القيامة تنقطع كل الروابط، ويَبْرأ كل خليل من خليله، ولا يبقى إلا ما كان خالصًا لله تعالى.

• التحذير من كيد الشيطان لتنوع أساليبه وخفائها وقربها من مشتهيات النفس.(5)

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (168).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (25/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (37/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (25/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

[١٧٠] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قيل لهؤلاء الكفار: اتبعوا ما أنزل الله من الهدى والنور، قالوا معاندين: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من المعتقدات والتقاليد، أيتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئًا من الهدى والنور، ولا يهتدون إلى الحق الَّذي يَرْضَى الله عنه؟!. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قال المؤمنون ناصحين أهل الضلال: اتبعوا ما أنزل الله من القرآن والهدى، أصرُّوا على تقليد أسلافهم المشركين قائلين: لا نتبع دينكم، بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا. أيتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون عن الله شيئًا، ولا يدركون رشدًا؟ (2)

* * *

يَعْنِي:- وقد اعتاد الضالون عن سبيل الهدى أن يتمسكوا بما توارثوا عن آبائهم في العقيدة والعمل، وإذا دعوا إلى ما جاء من هدى الله قالوا: لا نعدل عما وجدنا عليه آباءنا، ومن أكبر الجهل ترجيح اتباع طاعة الآباء على إطاعة الله واتباع هداه، فكيف إذا كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا من الدين ولا يستنيرون بنور الهداية والإيمان؟. (3)

* * *

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (170) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (171) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (173) إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (174) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (175) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (176)

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ} ... يعني كفار العرب.

{اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} ... أي بالقبول والعمل.

{أَلْفَيْنَا} ... وجدنا.

{أَوَلَوْ كَانَ} ... الألف للاستفهام، وفتحة الواو لأنها واو عطف.

* * *

الدَّليل و البُرهَان و الحُجَّة لشَرح هَذه الآيَة:

قَال الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (محمد ابن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس):-

قَال: دعا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (27/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (37/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

- اليهود إلى الإسلام فرغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته، فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك من قولهما ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾. (1)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (بل نتبع ما ألفينا):- أي: ما وجدنا. (2)

* * *

[١٧١] ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومثل الذين كفروا في اتباعهم لآبائهم كالراعي الَّذي يصيح مناديًا على بهائمه، فتسمع صوته، ولا تفهم قوله، فهم صُمٌّ عن سماع الحق سماعًا ينتفعون به، بُكمٌ قد خرست ألسنتهم عن النطق بالحق، عُميٌ عن إبصاره، ولهذا لا يعقلون الهدى الَّذي تدعوهم إليه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وصفة الذين كفروا وداعيهم إلى الهدى والإيمان كصفة الراعي الذي يصيح بالبهائم ويزجرها، وهي لا تفهم معاني كلامه، وإنما تسمع النداء ودَوِيَّ الصوت فقط. هؤلاء الكفار صُمٌّ سدُّوا أسماعهم عن الحق، بُكْم أخرسوا ألسنتهم عن النطق به، عُمْي لا ترى أعينهم براهينه الباهرة، فهم لا يعملون عقولهم فيما ينفعهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإن مثل من يدعو أولئك الكافرين الجاحدين إلى الحق والهدى - فلا يستجيبون له ولا يفقهون ما يدعوهم إليه - كمثل راعي الغنم يناجيها، فلا تفقه منه شيئاً ولا يقرع سمعها إلا الصوت ولا تعي غيره، فهم كذلك عن الحق صُمّ الآذان، عُمْى البصائر، خُرْس الألسنة، لا ينطقون بخير، ولا يصدرون عن عقل. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَنْعِقُ} ... يَصِيحُ. (والمراد: دعاء الراعي وتصويته بالغنم).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (170).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (170).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (27/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (37/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

والمعنى: ومثل الذين كفروا في دعائهم ما لا يفهم - يعني الأصنام - كمثل الراعي إذا نعق وهو لا يدرى أين هى.

ثم شبه الله الكافرين بأنهم صم بكم عمى.

{بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً}... النداء يكون لجميع البهائم، والدعاء يكون للبهائم المعينة التي سَمَّاهَا باسمها فهي تقبل على الصوت، لكن إقبالها لا يعني أنها تعقل.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَ دُعَاءً وَنِدَاءً) قال: هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر، يقول: مثل هذا الكافر كمثل هذه البهيمة التي لا تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها، فكذلك الكافر يقال له ولا ينتفع. بما يقال له. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ) يقول: صم عن الحق فلا يسمعونه، ولا ينتفعون به ولا يعقلونه، عمي عن الحق والهدى فلا يبصرونه، بكم عن الحق فلا ينطقون به. (2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (صم بكم عمي) يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه. (3)

* * *

وانظر: الآية رقم (17) من السورة نفسها.

- كما قال تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (17)}.

* * *

[١٧٢] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، كلوا من الطيبات التي رزقكم الله وأباحها لكم، واشكروا لله ظاهراً وباطناً ما تفضل به عليكم من النعم، ومن شُكره تعالى أن تعملوا بطاعته، وأن تجتنبوا معصيته، إن كنتم حقًّا تعبدونه وحده، ولا تشركون به شيئًا. (4)

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (170)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)، الطبعة: (الأولى، سنة 1419هـ).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (170).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (170).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- يا أيها المؤمنون كلوا من الأطعمة المستلَذَّة الحلال التي رزقناكم، ولا تكونوا كالكفار الذين يحرمون الطيبات، ويستحلُّون الخبائث، واشكروا لله نعمه العظيمة عليكم بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم، إن كنتم حقًّا منقادين لأمره، سامعين مطيعين له، تعبدونه وحده لا شريك له.(1)

* * *

يَعْنِي:- لقد أبحنا للناس كل حلال خلقناه لهم في الأرض، ونهيناهم أن يتبعوا خطوات الشيطان، فإنْ فعلوا اهتدوا، وإن أبوا فإنا نخص المؤمنين بهدايتنا ونبيِّن الحلال والحرام، في أيها الذين آمنوا أبيح لكم أن تأكلوا من لذيذ الطعام الطيب غير الخبيث، فاشكروا الله على ما أولاكم من نعمة التمكين من الطيبات وإباحتها، ومن نعمة الطاعة والامتثال لأمره لتتم عبادتكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} :

خص المؤمنين لأنهم المعنيون بمعرفة ما يحل وما يحرم من المطعومات والمشروبات. والأمر هنا للعموم الا ما سوف يستثنيه تعالى.(3)

{وَاشْكُرُوا لِلَّهِ} ... الشكر: القيام بطاعة المنعم.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)

قال: الإمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- – عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله: "أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين. فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم) وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث، أغبر. يمد يديه إلي السماء. يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك؟.(4)

* * *

و قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- تعليقاً – عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر)).(5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (27/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (37/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (البقرة) الآية (172)، للشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 1015). (كتاب: الزكاة)، / باب: (19)،

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ج 9)، (ص 582) – (كتاب: الأطعمة)،/ باب: (56).

وقد وصله الإمام (الحافظ ابن حجر)-: – من طرق-: كثيرة وفيها من المتابعات والشواهد التي تدل على ثبوته. (تغليق التعليق) رقم (491/4-493).

* * *

[١٧٣] ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنما حرم الله عليكم من الأطعمة ما مات بغير ذكاة شرعية، والدم المسفوح السائل، ولحم الخنزير، وما ذُكر عليه غيرُ اسم الله عند تذكيته، فإذا اضطر الإنسان إلى أكل شيء وهو غير ظالم بالأكل منها دون حاجة، ولا متجاوز لحد الضرورة" فلا إثم عليه ولا عقوبة، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته أنه تجاوز عن أكل هذه المحرمات عند الاضطرار.(1)

* * *

يَعْنِي:- إنما حرم الله عليكم ما يضركم كالميتة التي لم تذبح بطريقة شرعية، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، والذبائح التي ذبحت لغير الله. ومِنْ فَضْلِ الله عليكم وتيسيره أنه أباح لكم أكل هذه المحرمات عند الضرورة. فمن ألجأته الضرورة إلى أكل شيء منها، غير ظالم في أكله فوق حاجته، ولا متجاوز حدود الله فيما أُبيح له، فلا ذنب عليه في ذلك. إن الله غفور لعباده، رحيم بهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وليس المحرم ما زعمه المشركون وما زعمه اليهود، وإنما المحرم عليكم - أيها المؤمنون - الميتة التى لم تذبح من الحيوان، ومن الدم المسفوح، ومثله فى التحريم لحم الخنزير، وما ذكر على ذبحه اسم غير الله من الوثن ونحوه، على أن من اضطر إلى تناول شئ من هذه المحظورات لجوع لا يجد ما يدفعه غيرها أو لإكراه على أكله فلا بأس عليه، وليتجنب سبيل الجاهلية من طلب هذه المحرمات والرغبة فيها ولا يتجاوز ما يسد الجوع.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ} ... انما كلمة موضوعة للحصر، تتضمن النفي والإثبات، فتثبت ما تناوله الخطاب وتنفي ما سواه، وقد حصرت هاهنا التحريم، لا سيما وقد جاءت عقيب التحليل فى قوله تعالى فى الآية السابقة {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْناكُمْ} فأفادت الإباحة على الإطلاق، ثم بذكر المحرم بكلمة إِنَّما الحاصرة، فاقتضى ذلك الإيجاب للقسمين.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (27/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (38/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

و (مـا) كافـة، ويجـوز أن تجعلـها بمعنـى: الـذي، منفصلـة خطـاً وترفـع الميتـة والـدم ولحم الخنزير على خبر (إن). (1)

{الْمَيْتَةَ} ... مـا فارقتـه الـروح مـن غـير ذكـاة ممـا يـذبح، ومـا لـيس بمـأكول فذكاتـه كموته، كالسباع وغيرها.

{والـدَّمَ} ... يـراد بـه الـدم المسـفوح، لأن مـا خالط اللحم فغير محرم بإجماع.

{حرَّمَ} ... حَظَرَ ومَنَعَ.

{المَيْتَـةَ} ... مـا مـات مـن الحَيَـوَان حَتْـفَ أنْفِـهِ بدون تَذْكِيَة.

{الـدَّمَ} ... المَسْـفُوح السَّـائِل، لا المختلط باللَّحْم.

{وَلَحْـمَ الْخِنْزِيـرِ} .... فعينـه محرمـة ذكـى أو لم يذك.

{ومـا أُهِـلَّ بـهِ لِغَيْـرِ اللَّـهِ} ... أي ذكـر عليـه غـير اسـم الله تعـالى، وهـى ذبيحـة المجوسـي والـوثني والمعطـل فـالوثنى يـذبح للـوثن، والمجوسـي للنـار، والمعطـل لا يعتقـد شـيئا فيذبح لنفسه.

{أُهِـلَّ بِـهِ لِغَيْـرِ اللهِ} ... مَـا ذُكِـرَ عِنْـدَ ذَبْحِـهِ اسْمُ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى.

{الْخِنْزِيـرِ} ... حيـوان خبيـث معـروف يأكـل العذرة ولا يَغَار على أنثاهُ.

{فَمَـنِ اضْـطُرَّ} ... أي فمـن اضـطر الى شـيء مـن هذه المحرمات، أي أحوج إليها.

{اضْـطُرَّ} ... أكـره بحكـم الضـرورة الـتي لحقته من جوع أو ضرب.

(1) انظـر: (الموسـوعة القرآنيـة) في سـورة (البقـرة) الآيـة (173)، للشـيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

{غَيْرَ باغٍ} ... فى أكلها شهوة وتلذذا.

وَلا عاد باستيفاء الأكل الى حد الشبع.

{غَيْـرَ بَـاغٍ} ... غَيْـرَ ظَـالِمٍ فِـي أَكْلِـهِ فَـوْقَ حَاجَتِـهِ. (أي: طالـب للمحـرم مـع قدرتـه علـى الحلال، أو مع عدم جوعه).

{وَلاَ عَادٍ} ... غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ حُدُودَ مَا أُبِيحَ لَهُ.

(أي: متجـاوز الحـد في تنـاول مـا أبـيح لـه اضطرارا).

{فَلا إِثْمَ} ... لا جناح ولا ذنب عليه.

{إِنَّ اللَّـهَ غَفُـورٌ رَحِـيمٌ} ... أي: يغفـر المعاصـي، فـأولى ألا يؤاخـذ بمـا رخـص فيـه، ومـن رحمتـه أنه رخص.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قـال الإمَـام (ابـن كـثير) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: (إِنَّمَـا حَـرَّمَ عَلَـيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالـدَّمَ وَلَحْـمَ الْخِنْزِيـرِ وَمَـا أُهِـلَّ بِـهِ لِغَيْـرِ اللَّـهِ). وقـد خصـص الجمهـور مـن ذلـك ميتـة البحـر لقولـه تعـالى (أحـل لكـم صـيد البحـر وطعامـه) وحـديث العنـبر في الصـحيح. وفي (المسـند والموطـأ والسـنن) قولـه - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - في البحـر: ((هـو الطهـور مـاؤه الحل ميتته)). (2)

(2) و(صـححه(الإمـام (الترمـذي في (السـنن) - (كتـاب: الطهـارة) رقـم (100/1، 101)

و(صـححه(الإمـام (البخـاري) فيمـا سـأله) الترمـذي (عنـه (علـل الترمـذي 136/1).

و(صـححه(الإمـام الحـاكم ووافقـه الإمـام (الـذهبي) في (المسـتدرك) رقـم (140/1)

وقال: الإمام (البيهقي) حديث (صحيح) في (المعرفة) رقم (152/1)

وقال: الإمام (البغوي): صحيح متفق على صحته (شرح السنة) برقم (55/2)

و (صححه) الإمام (ابن الملقن) ونقل تصحيح الإمام (ابن الأثير).

وقال الإمام (ابن كثير): (إسناده جيد) في (التفسير) رقم (126/6).

وأخرجـه الإمـام (الألبـاني) (صـحيح سـنن ابـن ماجـة) رقـم (67/1) وفي السنة تخصيص آخر وهو ما أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (5723)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (عبـد الـرزاق) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-– (بسـنده الصـحيح) – عـن (قتـادة):- في قولـه تعـالى: (ومـا أهـل بـه لغيـر الله) قـال: مـا ذبـح لغيـر الله ممـا لم يسـم عليه. (1)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الجيـد) – عـن (أبـي العالية):- ما ذكر عليه غير اسم الله. (2)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (مسـلم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه):-
حـدثنا قتيبـة بـن سـعيد. حـدثنا ليـث عـن يزيـد بـن أبـي حبيـب، عـن (عطـاء بـن أبـي ربـاح)، عـن (جـابر بـن عبـد الله) " أنـه سمـع رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يقـول، عـام الفـتح، وهـو بمكـة: ((إن الله ورسـوله حـرم بيـع الخمـر والميتـة والخنزيـر والأصـنام)). فقيـل: يـا رسـول الله. أرأيـت شـحوم الميتـة فإنـه يطلـى بهـا السـفن ويـدهن بهـا الجلـود ويستصـبح بهـا النـاس؟ فقـال: ((لا. هـو حـرام)). ثـم قـال رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - ، عنـد ذلـك: ((قاتـل الله اليهـود. إن الله عـز وجـل لمـا حـرم علـيهم شـحومها. أجملـوه ثـم بـاعوه. فـأكلوا ثمنـه)). (3)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (الترمـذي) - (رحمـه الله) - في (سُـنَنِهِ):-
حـدثنا محمـد بـن عبـد الأعلـى الصـنعاني، حـدثنا سـلمة بـن رجـاء قـال حـدثنا عبـد الـرحمن بـن عبـد الله بـن دينـار، عـن زيـد بـن أسـلم عـن (عطـاء بـن يسـار) عـن (أبـي واقـد الليثـي) قـال: قـدم الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - المدينـة وهـم يجبـون أسـنمة الإبـل ويقطعـون أليـات الغـنم قـال: مـا قطـع مـن البهيمة وهي حية فهي ميتة.
حـدثنا إبـراهيم بـن يعقـوب الجوزجـاني، حـدثنا أبـو النضـر، عـن عبـد الـرحمن بـن عبـد الله بن دينار نحوه. (4)

* * *

قولـه تعـالى: (... اللَّـهِ فَمَـنِ اضْـطُرَّ غَيْـرَ بَـاغٍ وَلاَ عَادٍ فَ لاَ إِثْم عَلَيْهِ)

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (173).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (173).

(3) (صَـحِيح): أخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (1207/3)، (ح 1581)- (كتاب: المساقاة)، / باب: (تحريم بيع الخمر والميتة..).
الحـديث فيـه زيـادة تشـريع، حيـث لم يقتصـر التحـريم علـى تنـاول عـين تلـك المحرمـات، بـل حـرم بيعهـا أيضـاً. كـل ذلـك إبعـاد للأمـة مـن التلـبس بتلـك القـازورات بأي وجه من الوجوه إلا ما استثني من دباغ جلود الميتة.
وأخرجـه الإمـام (ابـن ماجـة) في (السـنن)- (الصـيد)،/ بـاب: (صـيد الجـراد والحيتان).
عـن (ابـن عمـر) مرفوعـاً: ((أحلـت لنـا ميتتـان ودمـان، فأمـا الميتتـان فـالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال)).
وقد روي موقوفاً وهو أصح وله حكم الرفع.
و(صـححه) وأخرجـه الإمـام (الألبـاني)، (سلسـلة الأحاديـث الصـحيحة) رقـم (1118).

(4) اخرجـه الإِمَـامْ (الترمـذي) في (السـنن) بـرقم (74/4)،(ح1480)- (كتاب: الأطعمة)،/ باب: (ما قطع من الحي فهو ميت).
وأخرجـه الإمـام (أحمـد)- مـن طريـق- : (عبـد الصـمد وحمـاد بـن خالـد عـن عبـد الرحمن).
قال: الإمام (الترمذي): حديث حسن غريب... والعمل على هذا عند أهل العلم.
و(صـححه) الإمـام (الحـاكم) ووافقـه الإمـام (الـذهبي) في (المسـتدرك) برقم(239/4).
و(حسـنه) الإمـام (السـيوطي) في (الجـامع الصـغير مـع فـيض القـدير) رقـم (461/5)،
و(صـححه) الإمـام (الألبـاني) (صـحيح الجـامع الصـغير) رقـم (150/5- 151).
وانظـر: تفصـيل الكـلام علـى طـرق هـذا الحـديث في (البـدر المـنير) رقـم (180/2- 192).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يبين هنا سبب اضطراره، ولم يبين المراد بالباغي والعادي، ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن سبب الاضطرار المذكور المخمصة، وهي الجوع وهو قوله (فمن اضطر في مخمصة) وأشار أبي أن المراد بالباغي والعادي المتجانف للإثم، وذلك في قوله (فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم) والمتجانف المائل، ومنه قول الأعشى: تجانف عن حجراليمامة ناقتي... وما قصدت من أهلها لسوائكا فيفهم من الآية أن الباغي والعادي كلاهما متجانف لإثم، وهذا غاية ما يفهم منها.

* * *

وقال: الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فمن اضطر) يعني: إلى شيء مما حرم (غير باغ ولا عاد) يقول: من أكل شيئاً من هذه وهو مضطر فلا حرج، ومن أكله وهو غير مضطر فقد بغى واعتدى.

* * *

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (غير باغ ولا عاد) يقول: غير قاطع سبيل، ولا مفارق الأئمة ولا خارج في معصية الله عز وجل.

* * *

[١٧٤] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتب وما فيها من: دلالة على الحق ونبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، كما يفعل اليهود والنصارى، ويشترون بكتمانهم لها عوَضًا قليلًا كرئاسة أو جاه أو مال" أولئك ما يأكلون في بطونهم حقيقة إلا ما يكون سببًا لتعذيبهم بالنار، ولا يكلمهم الله يوم القيامة بما يحبون، بل بما يسوؤهم، ولا يطهرهم ويُثني عليهم، ولهم عذاب أليم. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين يُخْفُون ما أنزل الله في كتبه من صفة محمد - صلى الله عليه وسلم- وغير ذلك من الحق، ويحرصون على أخذ عوض قليل من عرض الحياة الدنيا مقابل هذا الإخفاء، هؤلاء ما يأكلون في مقابلة كتمان الحق إلا نار جهنم تتأجج في بطونهم، ولا يكلمهم الله يوم القيامة لغضبه وسخطه عليهم، ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم، ولهم عذاب موجع. (2)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير). إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (27/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- هـذا وقـد كـان مـن العـالمين بمـا أنـزل الله فريـقٌ يُخفـى بَعْـضَ الـوحى لقـاء عَـرَضٍ مـن أعـراض الـدنيا، فـإن اليهـود كتمـوا كـثيراً ممـا جـاء فـى التـوراة مـن نعـت الرسـول خشـيةَ أن يُسْـلِم أهـل ملـتهم فيـزول أمـرهم وتضـيع مكاسـبهم ولذيـذ مطـاعمهم، وإن مطـاعمهم مـن هـذا السـبيل لهـى كالنـار يأكلونهـا، لأنهـا سـتقودهم إلى النـار، وسـيعرض الله عـنهم يـوم القيامـة، ولا يطهـرهم مـن دنسـهم، وأمـامهم عذاب شديد موجع. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّـذِينَ يَكْتُمُـونَ} .... يعنـى علمـاء اليهـود كتمـوا مـا أنـزل الله فـى التـوراة مـن صـفة محمـد – صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلم– وصـحة رسـالته. – والأمر بالإيمان به.

{يكتمون} ... يجحدون ويخفون.

{أَنْـزَلَ} ... أظهـر، يَعْنِـي:- هـو علـى بابـه مـن النزول.

وَيَشْتَرُونَ بِهِ أي بالمكتوم.

{ثَمَنـاً قَلِيلًـا} ... يعنـى أخـذ الرشـاء، وسمـاه قليلا لانقطاع موته وسوء عاقبته.

{فِـي بُطُـونِهِمْ} ... فـى ذكرهـا دلالـة وتأكيـد على حقيقة الأكل.

{مَـا يَـأْكُلُونَ فِـي بُطُـونِهِمْ إِلاَّ النَّـارَ} ... لأن هـذا الـثمن الـذي اكتسـبوه إنمـا حصـل لهـم بـأقبح المكاسـب وأعظـم المحرمـات، فكـان جزاؤهم من جنس عملهم.

{وَلاَ يُكَلِّمُهُـمُ اللهُ} ... بـل قـد سـخط علـيهم وأعـرض عـنهم، فهـذا أعظـم علـيهم مـن عـذاب النار.

أي: لسخطه عليهم ولعنه لهم.

{وَلا يُكَلِّمُهُـمُ اللَّـهُ} ... عبـارة عـن الغضـب عليهم وازالة الرضا عنهم.

{وَلاَ يُـزَكِّيهِمْ} ... لا يطهـرهم مـن ذنـوبهم لعدم رضاه عليهم.

أي: لا يُطَهِّرُهُمْ من الأَخْ لاَ ق الرَّذِيلَة.

{وَلا يُـزَكِّيهِمْ} .... ولا يصـلح أعمـالهم الخبيثة فيطهرهم.

{أَلِيمٌ} ... مؤلم.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرحِ هَذه الآيَة:

قـال: الإِمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الجيـد) - عـن (أبـي العاليـة):- قولـه: (إن الـذين يكتمـون مـا أنـزل الله مـن الكتـاب ويشـترون ثمنـاً قلـيلاً أولئـك مـا يـأكلون في بطـونهم إلا النـار) قـال: هـم أهـل الكتـاب كتمـوا مـا أنـزل الله علـيهم في كتـابهم مـن الحـق والهـدى والإسـلام وشـأن محمـد - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - ونعتـه. اهـ. والعبرة بعموم اللفظ. (2)

* * *

وقـال: الإِمَـامُ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- (بسـنده الحسـن) عـن (قتـادة):- نحوه. (3)

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (1/38)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (174).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) للإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (174).

* * *

قــال: الإمَــامُ (ابــن أبــي حــاتم) - (رحمــه الله) - في (تفسيــره):- عــن أبــي العاليــة قولــه: (أولئــك مــا يــأكلون في بطــونهم إلا النــار) يقــول: مــا أخــذوا عليه من الأجر فهو نار في بطونهم.(1)

* * *

[١٧٥] ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك المتصفون بكتمان العلم الَّذي يحتاج إليه الناس هم الذين استبدلوا الضلالة بالهدى لّما كتموا العلم الحق، واستبدلوا عذاب الله بمغفرته، فما أصبرهم على فعل ما يسبب لهم دخول النار، كأنهم لا يبالون بما فيها من عذاب لصبرهم عليها.(2)

* * *

يَعْنِي:- أولئك المتصفون بهذه الصفات استبدلوا الضلالة بالهدى وعذاب الله بمغفرته، فما أشد جراءتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار!! يعجب الله من إقدامهم على ذلك، فاعجبوا - أيها الناس- من جراءتهم، ومن صبرهم على النار ومكثهم فيها. وهذا على وجه الاستهانة بهم، والاستخفاف بأمرهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأولئك هم الآثمون الذين اختاروا الضلالة على الهدى فاستحقوا العذاب في الآخرة بدل الغفران، فكانوا كمن يشترى الباطل بالحق، وما فيه ضلال بما فيه هداية، وإن حالهم لتدعو إلى العجب، إذ يصبرون على موجبات العذاب ويستطيبون ما يؤدى بهم إليه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}: كأنه قال: اعجبوا من صبرهم على النار.

{الضَّلَالَةَ}... العماية المانعة من الهداية إلى المطْلوب.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لشَرح هَذه الآيَة:

قولــه تعــالى: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ).

قــال: الإمَــامُ (ابْــنُ أَبِــي حَــاتِمٍ) - (رحمــه الله) - في (تفسيــره):- عــن (أبــي العاليــة) في قولــه: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ):-

(1) انظــر: (تفسيــر القــرآن العظيــم) للإمــام (ابــن أبــي حــاتم) في ســورة (البقرة) الآية (174).

(2) انظــر: (المختصــر في تفسيــر القــرآن الكــريم) رقــم (26/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) رقــم (27/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) رقــم (38/1)، المؤلــف: (لجنــة من علماء الأزهر).

اختاروا الضلالة على الهدى والعذاب على المغفرة. (1)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبي العالية) في قوله: (فما أصبرهم على النار) قَالَ: مَا أَصْبَرَهُمْ وَأَجْرَأَهُمْ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. (2)

* * *

و قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار. (3)

* * *

انظر: سورة -(البقرة)- الآية (16). كما قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (16)}.

* * *

[١٧٦] ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ذلك الجزاء على كتمان العلم والهدى بسبب أن الله نزَّل الكُتب الإلهية بالحق، وهذا يقتضي أن تُبيَّن ولا تُكْتَم. وبيان الذين اختلفوا في الكتب الإلهية فآمنوا ببعضها وكتموا بعضها لفي جانب بعيد عن الحق. (4)

* * *

يَعْنِي:- ذلك العذاب الذي استحقوه بسبب أن الله تعالى نزَّل كتبه على رسله مشتملة على الحق المبين، فكفروا به. وإن الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، لفي منازعة ومفارقة بعيدة عن الرشد والصواب. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولقد استوجبوا ما قدر لهم من الجزاء لكفرهم بكتاب الله الذى أنزله بالحق والصدق، ولقد اختلفوا فيه اختلافاً كبيراً، دفع إليه حب الجدل ومجانبة الحق والانقياد للهوى، فحرفوه وأفسدوه وفسروه بغير معانيه. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذلك} ... في موضع رفع، وهو اشارة الى الحكم، كأنه قال: ذلك الحكم بالنار، يَعْنِي:- تقديره: الأمر ذلك، وذلك الأمر، أو ذلك العذاب لهم.

وخبر (ذلك) مضمر، معناه: ذلك معلوم لهم.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (175).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (175).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (751).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (26/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (38/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يَعْنِي:- محل (ذلك) النصب، ومعناه: فعلنا ذلك بهم.

{بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ}... يعني القرآن.

{بِالْحَقِّ}... أي: بالصدق، أو بالحجة.

{وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ}... يعني التوراة، فادعى النصارى أن فيها صفة عيسى، وأنكر اليهود صفته.

{شِقَاقٍ بَعِيدٍ}... مُنَازَعَةٍ، وَخِلافٍ بَعِيدٍ عَنِ الحَقِّ. (أي: التنازع والعَدَاءُ حَتَّى يكون صاحبه في شق ومنازعة في آخر).

الشقاق: التنازع والعداء حتى يكون صاحبه في شق، ومنازعة في آخر.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (وإن الذين اختلفوا في الكتاب) يقول: هم اليهود والنصارى. في عداوة بعيدة.(1)(2)

* * *

انظر: الآية رقم (137) من السورة نفسها.

- كما قال تعالى: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137)}.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• أكثر ضلال الخلق بسبب تعطيل العقل، ومتابعة من سبقهم في ضلالهم، وتقليدهم بغير وعي.

• عدم انتفاع المرء بما وهبه الله من نعمة العقل والسمع والبصر، يجعله مثل من فقد هذه النعم.

• من أشد الناس عقوبة يوم القيامة من يكتم العلم الَّذي أنزله الله، والهدى الَّذي جاءت به رسله تعالى.

• من نعمة الله تعالى على عباده المؤمنين أن جعل المحرمات قليلة محدودة، وأما المباحات فكثيرة غير محدودة.(3)

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (176).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (176).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (26/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

[١٧٧] ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس الخير المَرضي عند الله مجرد الاتجاه إلى جهة المشرق أو المغرب والاختلاف في ذلك، ولكنّ الخير كلّ الخير فيمن آمن بالله إلهًا واحدًا، وآمن بيوم القيامة، وبجميع الملائكة، وبجميع الكتب المنزلة، وبجميع الأنبياء دون تفريق، وأنفق المال مع حبه والحرص عليه على ذوي قرابته، ومن فقد أباه دون سن البلوغ، وذوي الحاجة، والغريب الّذي انقطع في السفر عن أهله ووطنه، والذين تعرض لهم حاجة توجب سؤال الناس، وصرف المال في تحرير الرقاب من الرق والأسر، وأقام الصلاة بالإتيان بها تامة على ما أمر الله، ودفع الزكاة الواجبة، والذين يوفون بعهدهم إذا عاهدوا، والذين يصبرون على الفقر والشدة، وعلى المرض، وفي وقت شدة القتال فلا يفرون، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا الله في إيمانهم وأعمالهم، وأولئك هم المتقون الذين امتثلوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم الله عنه. (1)

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179) كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (180) فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181)

* * *

يَعْنِي:- ليس الخير عند الله - تعالى- في التوجه في الصلاة إلى جهة المشرق والمغرب إن لم يكن عن أمر الله وشرعه، وإنما الخير كل الخير هو إيمان من آمن بالله وصدَّق به معبودًا وحده لا شريك له، وآمن بيوم البعث والجزاء، وبالملائكة جميعًا، وبالكتب المنزلة كافة، وبجميع النبيين من غير تفريق،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وأعطى المال تطوُّعًا - مع شدة حبه - ذوي القربى، واليتامى المحتاجين الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، والمساكين الذين أرهقهم الفقر، والمسافرين المحتاجين الذين بَعُدوا عن أهلهم ومالهم، والسائلين الذين اضطروا إلى السؤال لشدة حاجتهم، وأنفق في تحرير الرقيق والأسرى، وأقام الصلاة، وأدى الزكاة المفروضة، والذين يوفون بالعهود، ومن صبر في حال فقره ومرضه، وفي شدة القتال. أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم، وأولئك هم الذين اتقَوا عقاب الله فتجنبوا معاصيه. (1)

* * *

يَعْنِي:- لقد أكثر الناسُ الكلام في أمر القبلة كأنها هي وحدها الخير، وليس هذا هو الحق، فليس استقبال جهة معينة في المشرق أو المغرب هو قوام الدين وجماع الخير، ولكن ملاك الخير عدة أمور بعضها من أركان العقيدة الصحيحة، وبعضها من أمهات الفضائل والعبادات، فالأول هو: الإيمان بالله ويوم البعث والنشور والحساب وما يتبعه يوم القيامة، والإيمان بالملائكة وبالكتب المنزلة على الأنبياء وبالأنبياء أنفسهم. والثاني هو: بذل المال عن رغبة وطيب نفس للفقراء من الأقارب واليتامى، ولمن اشتدت حاجتهم وفاقتهم من الناس، وللمسافرين الذين انقطع بهم الطريق فلا يجدون ما يبلغهم مقصدهم، وللسائلين الذين ألجأتهم الحاجة إلى السؤال، ولغرض عتق الأرقاء وتحرير رقابهم من الرق. والثالث: المحافظة على الصلاة. والرابع: إخراج الزكاة المفروضة. والخامس: الوفاء بالعهد في النفس والمال. والسادس: الصبر على الأذى ينزل بالنفس أو المال، أو وقت مجاهدة العدو في مواطن الحروب فالذين يجمعون هذه العقائد والأعمال الخيرة هم الذين صَدَقوا في إيمانهم، وهم الذين اتقوا الكفر والرذائل وتجنبوها. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا} ... البر، خبر لَيْسَ مقدم، وأَنْ تُوَلُّوا الاسم.

والخطاب لليهود والنصارى، فاليهود يتجهون الى المغرب قبل بيت المقدس، والنصارى الى المشرق مطلع الشمس.

{الْبِرَّ} ... التَّوَسُّع في فعْل الخَيْر وَالطَّاعَة.

(اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ خَيْرٍ وطَاعَةٍ لله ورَسُولِه - صلى الله عليه وسلم -).

{وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ} .... البر: اسم جامع للخير، والتقدير: ولكن البر بر من آمن، فحذف المضاف.

عَلَى حُبِّهِ دليل على أن في المال حقا سوى الزكاة وبه كمال البر.

{وَالْيَتَامَى} ... جمع يَتِيم، وهو مَنْ مَاتَ والدُهُ وهو لم يبلغ الحِنْث.

{وَالْمَسَاكِينَ} ... جمع مِسْكِين" أي: فقير معدم أسْكَتَتْهُ الحَاجَةُ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى التَّصَرُّف.

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (27/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (39/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَابْنَ السَّبِيلِ} ... الْمُسَافِرَ الْمُحْتَاجَ الْمُنْقَطِعَ عَنْ أَهْلِه.

(أي: الْمُسَافِر البَعِيد الدَّار المنْقَطِع عن أهله وماله).

{والسَّائِلِينَ} ... جمع سائل، وهو الفقير المحتاج الذي أذن له في السؤال لدفع غَائلَة الحاجة عن نفسه.

{وَفِي الرِّقَابِ} ... فِي تَحْرِيرِ الرِّقَابِ مِنَ الرِّقِّ وَالأَسْرِ.

(الرقاب جمع رقبة، والإنفاق منها معناه: في عتقها).

{الْبَأْسَاء والضَّرَّاء} ... البَأْسَاء: شِدَّةُ البُؤْسِ مِنَ الفَقْر، والضَّرَّاء: شدَّة الضّر من المَرَض.

{الْبَاسَاء} ... الفَقْر.

{والضَّرَّاء} ... المَرَض.

{وحِينَ الْبَاسِ} ... حِين شدَّة القتَال.

(أي: عِنْدَ القتَال واشْتِداده في سَبِيل الله).

{الَّذِينَ صَدَقُوا} ... في دَعْوَاهُم الإيمَان والبِرّ.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} ... وصفهم بالصدق والتقوى في أمورهم والوفاء بها، وأنهم كانوا جادين في الدين.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)

قال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قال: كانت اليهود تقبل قبل المغرب، وكانت النصارى تقبل قبل المشرق، فقال الله: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) يقول: هذا كلام الإيمان وحقيقة العمل. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- نحوه. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) ولكن البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله. (3)

* * *

انظر: سورة - (لقمان) - آية (34). كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)}.

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه) لم يبين هنا هل هذا المصدر مضاف إلي فاعله فيكون

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (177).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (177)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة و تحقيق: (د. محمود محمد عبده).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (177).

الضمير عائدا إلى المال ولكنه ذكر في موضع آخر لم يدل على أن المصدر مضاف إلى فاعله وأن المعنى على حبه أي حب مؤتي المال لذلك المال وهو قوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ولا يخفى أن بين القولين تلازما في المعنى. (1)

* * *

وأخرج الإمَامُ (الطبري) - والإمَامُ (ابن أبي حاتم) - والإمَامُ (الذهبي) - (رحمهم الله) - (بإسنادهم):- عن (ابن مسعود):- (وآتى المال على حبه) أي: يؤتيه وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخشى الفقر. (2)(3)(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (أبي هريرة) قال: جاء رجل إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: ((أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى)). (5)(6)

* * *

وقوله تعالى: (ذوي القربى)

قال: الإمَامُ (ابن خزيمة) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- حدثنا أحمد بن عبدة، أخبرنا سفيان، عن الزهري، عن حميد ابن عبد الرحمن، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة - ، قال (سفيان):- وكانت قد صلّت مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - القبلتين- قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح)). (7)

* * *

وقوله تعالى: (واليتامى)

قال: الإمَامُ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننه):- حدثنا أحمد بن صالح، ثنا يحيى بن محمد المديني، ثنا عبد الله ابن خالد بن سعيد بن أبي مريم، عن سعيد بن عبد الرحمن (بن يزيد) بن رقيش، أنه سمع شيوخا من بني عمرو بن عوف ومن خاله عبد الله بن أبي أحمد، قال: قال (علي بن أبي طالب):-

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (177).

(2) و(صححه) الإمام (الحاكم) و وافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك) رقم (272/2)

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (177).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (177).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم(1419) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (11).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1032) - (كتاب: الزكاة)، / باب: (31).

(7) أخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (78/4)،(ح 2386) – كتاب: الزكاة)، / باب: (فضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح).
وأخرجه الإمام (الذهبي)- في (المستدرك) برقم (406/1) - من طريق: (معمر وابن عيينة عن الزهري) به.
وقال: الإمام (الذهبي): هدا حديث صحيح على شرط الإمام (مسلم) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
وعزاه الإمام (الهيثمي) في (المجمع) رقم (116/3)، للإمام (الطبراني) في (الكبير)، وقال: رجاله رجال الصحيح. ونقل في حاشية (المطالب العالية)- (257/1).
قول الإمام (البوصيري): رواه الإمام (الطبراني) (بسند صحيح).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (الإرواء الغليل) رقم (404/3)،
وقال محقق: (صحيح ابن خزيمة): (إسناده صحيح).
وذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (278/1) في سورة (البقرة) الآية (177)،

حفظت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا يتم بعد احتلام، ولا صمات يوم إلى الليل)).(1)

* * *

وقوله تعالى: (والمساكين)
قال: الإمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (أبي هريرة):-- رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ليس المسكين الذي ترده الأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحي، أو لا يسأل الناس إلحافاً)).(2)(3)

* * *

وقوله تعالى: (وابن السبيل)
قال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: ابن السبيل هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين.(4)

* * *

وقوله تعالى: (وفي الرقاب)
قال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- في قول الله: (وفي الرقاب) قال: هم المكاتبون.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- حدثنا محمد بن المثنى العنزي، حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله ابن سعيد (وهو ابن أبي هند). حدثني إسماعيل بن أبي حكيم عن سعيد بن مرجانة، - عن (أبي هريرة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من أعتق رقبة مؤمنة، أعتق الله، بكل إرب منها، إرباً منه من النار)).(6)

* * *

وقوله تعالى: (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا).
قال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) فمن أعطى عهد الله ثم نقضه، انتقم منه، ومن أعلى ذمة رسول الله ثم غدر بها فرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خصمه يوم القيامة.

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا سليمان أبو الربيع قال حدثنا إسماعيل بن جعفر قال حدثنا نافع

---

(1) اخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) رقم (115/3)، رقم (2873) - (الوصايا)، / باب: (متى ينقطع اليتم).
و(صححه) الإمام (الألباني) بالشواهد والمتابعات بعد أن خرجه تخريجاً وافياً (صحيح الجامع الصغير (613/6)،
وانظر: (إرواء الغليل) رقم (5/79- 83).

(2) (صَحيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (1476) - (كتاب: الزكاة)، / باب: قوله تعالى: (لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً).

(3) (صَحيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1039)- (كتاب: الزكاة)، / باب: (المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له). واللفظ للبخاري.

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (177).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (177).

(6) (صَحيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1147/2)، ح (1509) - (كتاب: العتق). الحديث يبين عظم فضل تحرير الرقاب.

بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل عن أبيه عن (أبي هريرة) - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)).(1)(2)

* * *

وقوله تعالى (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس)

أخرج الإمَامُ (عبد الرزاق) - و (الطبري) - و (ابن أبي حاتم) (رحمهم الله) –(بإسنادهم) :- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس) قال: البأساء: البؤس، والضراء: الزمانة في الجسد، وحين البأس قال: حين القتال.(3)(4)(5)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يبين هنا ما المراد بالبأس؟ ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن البأس القتال، وهو قوله (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا) كما هو ظاهر من سياق الكلام.(6)

* * *

قوله تعالى: (أولئك الذين صدقوا)

قال: الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (أولئك الذين صدقوا) يقول: تكلموا بكلام الإيمان وحققوا بالعمل.(7)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد بن نصر) - (رحمه الله) - في (تَعْظِيمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ):- وَعَنْ (أَبِي ذَرٍّ) - رضي الله عنه - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - عَنِ الْإِيمَانِ، " فَقَرَأَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم :- {لَيْسَ الْبِرَّ(8) أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ(9) وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ(10) وَالنَّبِيِّينَ،

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (89/1)، (ح 33، 34)-(كتاب: الإيمان)، / باب: (علامة المنافق).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (78/1)، (ح85، 59) (الحديث يدل على أن الوفاء بالعهد من علامات الإيمان).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (177)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق اليماني الصنعاني)

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (177).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (177).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (177).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (177).

(8) البِرّ: اسم جامع للخير. انظر: (فتح القدير) للإمام (محمد الشوكاني) في سورة (البقرة) الآية (177) برقم (ج 1 / ص 224)

(9) قوله: {قِبَلَ المشرق والمغرب} أشار سبحانه بذكر المشرق إلى قبلة النصارى" لأنهم يستقبلون مطلع الشمس، وأشار بذكر المغرب إلى قبلة اليهود لأنهم يستقبلون بيت المقدس، وهو: في جهة الغرب منهم إذ ذاك.
انظر: (فتح القدير) للإمام (محمد الشوكاني) في سورة (البقرة) الآية (177) برقم (ج 1 / ص 224)

(10) المراد بالكتاب هنا: الجنس، أو القرآن.
انظر: (فتح القدير) للإمام (محمد الشوكاني) في سورة (البقرة) الآية (177) برقم (ج 1 / ص 224)

وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى (1) وَالْيَتَامَى (2)، وَالْمَسَاكِينَ (3) وَابْنَ السَّبِيلِ السَّبِيلِ (4) وَالسَّائِلِينَ، وَفِي الرِّقَابِ (5) وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ (6) وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا، وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ (7) وَالضَّرَّاءِ (8) وَحِينَ الْبَأْسِ (9) أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (10) }" (11)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صَحِيحِه):- -

وَعَنْ (النَّوَّاس بْن سمْعَان) - رضي الله عنه - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ (12) فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ " (13)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (مُسْنَده):- وَعَنْ (أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ) - رضي الله عنه - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا يَحِلُّ لِي، وَيَحْرُمُ عَلَيَّ، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم :- " الْبِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا

---

(1) الضمير في قوله: {على حُبِّه} راجع إلى المال، أيْ أنه أعطى المال وهو يحبه ويَشُحُّ به، ومنه قوله تعالى: {لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} {آل عمران: 92}.
انظر: (فتح القدير) للإمام (محمد الشوكاني) في سورة (البقرة) الآية (177) - (ج 1 / ص 224)

(2) قدَّمَ {ذوي القربى} لكون دفع المال إليهم صدقة وصلة إذا كانوا فقراء، وهكذا اليتامى الفقراء أولى بالصدقة من الفقراء الذين ليسوا بيتامى، لعدم قدرتهم على الكسب. فتح القدير - (ج 1 / ص 224)

(3) المسكين: الساكن إلى ما في أيدي الناس لكونه لا يجد شيئاً. (فتح القدير)- (ج1ص224)

(4) (ابن السبيل): المسافر المنقطع، وجعل ابناً للسبيل لملازمته له. (فتح القدير)- (ج1ص224)

(5) أي: في معاونة الأرقاء الذين كاتبهم المالكون لهم، وقيل: المراد شراء الرقاب وإعتاقها، وقيل: المراد فكّ الأسارى.
انظر: (فتح القدير) للإمام (محمد الشوكاني) في سورة (البقرة) الآية (177) (ج 1 / ص 224)

(6) فيه دليل على أن الإيتاء المتقدم هو صدقة التطوّع، لا صدقة الفريضة.
انظر: (فتح القدير) للإمام (محمد الشوكاني) في سورة (البقرة) الآية (177) برقم (ج 1 / ص 224).

(7) ({البأساء}: الشدة والفقر. انظر: (فتح القدير) للإمام (محمد الشوكاني) في سورة (البقرة) الآية (177) برقم (ج 1 / ص 225)

(8) {الضراء}: المرض، والزمانة.
انظر: (فتح القدير) للإمام (محمد الشوكاني) في سورة (البقرة) الآية (177) برقم (ج 1 / ص 225).

(9) أيْ: وقت الحرب. انظر: (فتح القدير) للإمام (محمد الشوكاني) في سورة (البقرة) الآية (177) برقم (ج 1 / ص 225)

(10) وَجْهه أَنَّ الْآيَة حَصَرَتْ التَّقْوَى عَلَى أَصْحَاب هَذِهِ الصِّفَات، وَالْمُرَاد الْمُتَّقُونَ مِنْ الشِّرْك وَالْأَعْمَال السَّيِّئَة. فَإِذَا فَعَلُوا وَتَرَكُوا فَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَامِلُونَ. وَالْجَامِع بَيْن الْآيَة وَالْحَدِيث أَنَّ الْأَعْمَال مَعَ انْضِمَامهَا إِلَى التَّصْدِيق دَاخِلَة فِي مُسَمَّى الْبِرّ.
انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (1/ 77).

(11) (صحيح) (الإمام (الألباني) في (كتاب: الإيمان) للإمام (ابن تيمية) برقم (ص85).

(12) قَوْله (حَاكَ) بِالْمُهْمَلَةِ وَالْكَاف الْخَفِيفَة، أَيْ: تَرَدَّدَ.
وانظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (1/ 48)

(13) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (14) - (2553)،
وأخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2389).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17668).

لَـمْ تَسْـكُنْ إِلَيْـهِ الـنَّفْسُ, وَلَـمْ يَطْمَـئِنَّ إِلَيْـهِ الْقَلْبُ, وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ "[1]

وفي روايــة: " وَإِنْ أَفْتَــاكَ النَّــاسُ وَأَفْتَــوكَ "[2]

* * *

قــال: الإِمَــامُ (البُخَــارِي)، و (مُســلِم)، و(النســائي)، و(ابــن ماجــة) - (رحمهــم لله) - (بســندهم):- عَــنْ (أَبِــي هُرَيْــرَةَ) - رضــي الله عنــه - قَــالَ: (جَــاءَ رَجُــلٌ إِلَــى النَّبِــيِّ - صــلى الله عليــه وســلم - فَقَــالَ: يَــا رَسُــولَ الله, نَبِّئْنِــي أَيُّ الصَّــدَقَةِ أَعْظَــمُ أَجْــرًا؟)[3] (فَقَــالَ: أَمَــا وَأَبِيــكَ لَتُنَبَّــأَنَّ)[4] (أَنْ تَتَصَــدَّقَ وَأَنْــتَ صَــحِيحٌ شَــحِيحٌ)[5] وفي روايــة: (وَأَنْــتَ صَــحِيحٌ حَــرِيصٌ حَــرِيصٌ)[6] تَخْشَــى الْفَقْــرَ وَتَأْمُــلُ[7] الْغِنَــى، وفي روايــة: (وَتَأْمُــلُ الْبَقَــاءَ)[8] وفي روايــة: (تَأْمُــلُ الْعَــيْشَ)[9] وَلَا تُمْهِــلُ, حَتَّــى إِذَا بَلَغَــتْ ﴿نَفْسُــكَ﴾ الْحُلْقُــومَ[10] قُلْــتَ:[11] (مَــالِي لِــفُ[12] لَا نٌ، وَمَــالِي لِــفُ لَا نٍ[13] أَلَا وَهُــوَ لَهُــمْ[14] وَإِنْ كَرِهْتَ[15] ")[16]

* * *

أخــرج الإِمَــامُ (البُخَــارِي)، و (مُســلِم)، و(الترمــذي)، و(ابــن ماجــة)، و(النســائي)، والإمــام (أحمــد)- (رحمهــم لله) - (بســندهم):- عَــنْ (ابْــنِ عَبَّــاسٍ) - رضــي الله عنهمــا - قَــالَ: (شَــهِدْتُ الــص لا ةَ يَــوْمَ الْفِطْــرِ مَــعَ رَسُــولِ الله - صــلى الله عليــه وســلم - وَأَبِــي بَكْــرٍ, وَعُمَــرَ, وَعُثْمَــانَ - رضــي الله عــنهم - فَكُلُّهُــمْ كَــانَ يُصَــلِّيهَا قَبْــلَ الْخُطْبَــةِ)

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (17777).

واخرجــه الإِمَــامْ (الطبرانــي) في (المعجــم الكــبير) بــرقم (22/ 219)، رقــم (585),

انظــر: (صَــحِيح الْجَــامِعِ): (2881). و(صَــحِيح التَّرْغِيــبِ وَالتَّرْهِيــب): (1735). للإِمَامْ (االألباني).

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (18035).

وأخرجه الإِمَامْ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (1587).

انظر: (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) رقم (1734). للإِمَامْ (االألباني).

(3) (صَــحِيح): أخرجــه الإِمَــامْ (البُخَــاري) في (صــحيحه) بــرقم (1353),

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1032).

(4) هذه الجملة عند الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1032).

وأخرجــه الإِمَــامْ (أحمــد بــن حنيــل) في (المســند) بــرقم (7159)، لكــن الإمــام (الألباني) أنكرها في (الضعيفة) رقم (4992).

(5) قَــالَ صَــاحب الْمُنْتَهَــى: الشُّــحُّ بُخْــلٌ مَــعَ حِــرْص, وقَــالَ: (ابْــن بَطَّــال) وَغَيْــره: لَمَّــا كَــانَ الشُّــحُّ غَالِبًــا فِــي الصِّــحَّة, فَالسَّــمَاح فِيــه بِالصَّــدَقَةِ أَصْــدَقُ فِــي النِّيَّــةِ وَأَعْظَمُ لِلْأَجْرِ بِخِلَافِ مَنْ يَئِسَ مِنْ الْحَيَاة وَرَأَى مَصِيرَ الْمَالِ لِغَيْرِهِ.

وانظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج5ص13)

(6) أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2597).

(7) أيْ: تطمَعُ.

(8) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1032).

واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الكبرى) برقم (3611).

(9) اخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الكبرى) برقم (2542).

واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2706).

(10) اخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2706).

(11) الْحُلْقُوم: مَجْرَى النَّفَس, أي: وصلتْ إلى مرحلة النَّزْع والاحتضار.

(12) أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1353),

وأخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (1032).

(13) أَيْ: فَلَــا فَائِــدَةَ فِــي الْإِعْطَــاء, وَلَــا وَجْــه لِإِضَــافَةِ الْمَــال إِلَــى نَفْســه بِقَوْلِــهِ مَالِي. حاشية السندي على الإمام (ابن ماجه) رقم (ج5ص350)

(14) أي: للوَرَثَة.

(15) الْمَعْنَــى أَنَّــهُ قَــدْ خَــرَجَ عَــنْ تَصَــرُّفه, وَكَمَــال ملْكــه, وَاسْــتِقْلَاله بِمَــا شَــاءَ مِــنْ التَّصَــرُّف, فَلَــيْسَ لَــهُ فِــي وَصِــيَّته كَــبِير ثَــوَاب بِالنِّسْــبَةِ إِلَــى صَــدَقَة الصَّــحِيح الشَّحِيح. الإمام (النووي) – (ج 3 / ص 482).

(16) اخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2706,

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1032).

وأخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1353).

(1) (2) (رَكْعَتَيْنِ) (3) (بِ لا أَذَانٍ وَلا إِقَامَةٍ) (4)(5) (وَلَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلا بَعْدَهَا) (6)(7) (ثُمَّ يَخْطُبُ بَعْدُ) (8) (قَالَ: (8) قَالَ: فَأَتَى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه عليه وسلم - الْعَلَمَ (9) الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ (10) (فَصَلَّى) (11) (فَلَمَّا قَضَى الصلاة قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلال) (12) وفي رواية: (وَهُوَ مُتَوَكِّئٌ عَلَى قَوْسٍ) (13)(14) (فَحَمِدَ اللهَ, وَأَثْنَى عَلَيْهِ, وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ) (15) (وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللهِ) (16) (وَحَثَّهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ) (17) (فَظَنَّ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ النِّسَاءَ) (18)(19) (فَنَزَلَ) (20) فَكَأَنِّي أَنْظُرُ

---

(1) فيه دَلِيل لِمَذْهَبِ الْعُلَمَاء كَافَّة, أَنَّ خُطْبَة الْعِيد بَعْد الصَّلَاة, قَالَ الْقَاضِي: هَذَا هُوَ الْمُتَّفَق عَلَيْهِ مِنْ مَذَاهِب عُلَمَاء الْأَمْصَار وَأَئِمَّة الْفَتْوَى، وَلَا خِلَاف بَيْن أَئِمَّتهمْ فِيهِ، وَهُوَ فِعْل النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - وَالْخُلَفَاء الرَّاشِدِينَ بَعْده.

انظر: شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) رقم (ج 3 / ص 275).

(2) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4613).

أخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (884).

(3) أخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (884).

(4) هَذَا دَلِيل عَلَى أَنَّهُ لَا أَذَان وَلَا إِقَامَة لِلْعِيدِ، وَهُوَ إِجْمَاع الْعُلَمَاء الْيَوْم، وَهُوَ الْمَعْرُوف مِنْ فِعْل النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - وَالْخُلَفَاء الرَّاشِدِينَ. الإمام (النووي) رقم (ج 3 / ص 278).

(5) أخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (885).

وأخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6894).

(6) فِيهِ أَنَّهُ لَا سُنَّة لِصَلَاةِ الْعِيد قَبْلهَا وَلَا بَعْدهَا, وَاسْتَدَلَّ بِهِ مَالِك فِي أَنَّهُ يُكْرَه الصَّلَاة قَبْل الْعِيد وَبَعْدهَا, وَبِهِ قَالَ جَمَاعَة مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ, قَالَ: الإمام (الشَّافِعِيّ) وَجَمَاعَة مِنْ السَّلَف: لَا كَرَاهَة فِي الصَّلَاة قَبْلهَا وَلَا بَعْدهَا,

وَقَالَ: الإمام (الْأَوْزَاعِيّ) وَ(أَبُو حَنِيفَة) وَالْكُوفِيُّونَ: لَا يُكْرَه بَعْدهَا وَتُكْرَه قَبْلهَا, وَلَا حُجَّة فِي الْحَدِيث لِمَنْ كَرِهَهَا, لِأَنَّهُ لَا يَلْزَم مِنْ تَرْك الصَّلَاة كَرَاهَتهَا, وَالْأَصْل أَلَّا مَنْع حَتَّى يَثْبُت.

انظر: شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) - (ج 3 / ص 284).

(7) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (921).,

أخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (884).

(8) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4613), وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (3064).

(9) (الْعَلَم): الْمَنَار, وَالْجَبَل, وَالرَّايَة, وَالْعَلَامَة. عون المعبود (ج 3 / ص 97)

(10) كَثِير بْن الصَّلْت: وُلِدَ فِي عَهْد رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - وَلَهُ دَار كَبِيرَة بِالْمَدِينَةِ قِبْلَة الْمُصَلَّى لِلْعِيدَيْنِ، وَكَانَ اِسْمه قَلِيلًا فَسَمَّاهُ عُمَر بْن الْخَطَّاب كَثِيرًا. عون المعبود - (ج 3 / ص 97).

(11) أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (934).

واخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1586).

(12) اخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1575).

(13) قَالَ الطِّيبِيُّ: فِيهِ أَنَّ الْخَطِيب يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَمِد عَلَى شَيْء كَالْقَوْسِ وَالسَّيْف وَالْعَنَزَة وَالْعَصَا أَوْ يَتَّكِئ عَلَى إِنْسَان. عون المعبود - (ج 3 / ص 94)

(14) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (14409),

و(صححها) الإمام (الألباني) في (الإرواء) حديث: (630),

وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط): (إسناده صحيح) على شرط الإمام (مسلم).

(15) اخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1575).

وأخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (885).

(16) أخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (885).

(17) اخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1575).

وأخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (885).

(18) وذلك لِبُعْدِهِنَّ عَنْهُ - صلى الله عليه وسلم - . عون المعبود - (ج 3 / ص 95)

(19) اخرجه الإمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (1143).

وأخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (884).

(20) فِيهِ إِشْعَار بِأَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَخْطُب عَلَى مَكَان مُرْتَفِع, لِمَا يَقْتَضِيهِ قَوْله " نَزَلَ "

وانظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 3 / ص 406).

إِلَيْه حِينَ يُجَلِّسُ الرِّجَالَ بِيَدِه[1] ثُمَّ أَقْبَلَ يَشُقُّهُمْ حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ[2][3] (وَهُوَ يَتَوَكَّأُ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ)[4] (فَوَعَظَهُنَّ, وَذَكَّرَهُنَّ, وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ)[5] (فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[6] ثُمَّ قَالَ حِينَ فَرَغَ: أَنْتُنَّ عَلَى عَلَى ذَلِكَ؟ ", فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ - لَا يُدْرَى مَنْ هِيَ, وَلَمْ يُجِبْهُ غَيْرُهَا -: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله) (قَالَ: " فَتَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ, وَأَكْثِرْنَ الِاسْتِغْفَارَ, فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ)[7] (يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[8] (فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ؟)[9] (قَالَ: " لِأَنَّكُنَّ)[10] (تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ)[11] (وَتُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ)[12][13] (وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ)[14][15] (وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ)[16][17] (أَذْهَبَ لِقُلُوبِ ذَوِي الْأَلْبَابِ)[18] (وَذَوِي الرَّأْيِ مِنْكُنَّ)[19] (قَالَتْ:[20][1]

(1) أَيْ: يَـأمُرهُمْ بِـالْجُلُوس. انظـر: شـرح الإمـام (النـووي) علـى الإمـام (مسـلم) رقم ((ج 3 / ص 275)

(2) هذا يُشْعِرُ بِأَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ عَلَى حِدَةٍ مِنْ الرِّجَال, غَيْرَ مُخْتَلِطَات بِهِمْ.
وانظـر: (فـتح البـاري) للإمـام (الحـافظ ابـن حجـر العسـقلاني) بـرقم (ج 3 / ص 404).

(3) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4613).

(4) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (918).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (885).

(5) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (825).

(6) {المتحنة/12}.

(7) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4613).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (884).

(8) أخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (79),
أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (936), (1393).

(9) أخرجـه الإِمَـامْ (أحمـد بـن حنبـل) في (المسـند) بـرقم (8849), وقـال الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده جيد).

(10) أخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (79).

(11) أخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (885).

(12) اتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى تَحْرِيم اللَّعْن, فَإِنَّهُ فِي اللُّغَة الْإِبْعَاد وَالطَّرْد، وَفِي الشَّرْع الْإِبْعَاد مِنْ رَحْمَة الله تَعَالَى" فَلَا يَجُوز أَنْ يُبْعَد مِنْ رَحْمَة الله تَعَالَى مَنْ لَا يُعْرَف حَاله وَخَاتِمَة أَمْره مَعْرِفَة قَطْعِيَّة, فَلِهَذَا قَالُوا: لَا يَجُوز لَعْن أَحَد بِعَيْنِهِ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا أَوْ دَابَّة إِلَّا مَنْ عَلِمْنَا بِنَصٍّ شَرْعِيٍّ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْكُفْر, أَوْ يَمُوت عَلَيْهِ كَأَبِي جَهْل وَإِبْلِيس, وَقَدْ قَالَ - صلى الله عليه وسلم - : " لَعْن الْمُؤْمِن كَقَتْلِهِ ", وَأَمَّا اللَّعْنُ بِالْوَصْف فَلَيْسَ بِحَرَام, كَلَعْن الْوَاصِلَة وَالْمُسْتَوْصِلَة وَالْوَاشِمَة وَالْمُسْتَوْشِمَة وَآكِل الرِّبَا وَمُوكِله وَالْمُصَوِّرِينَ وَالظَّالِمِينَ وَالْفَاسِقِينَ وَالْكَافِرِينَ, وَلَعْن مَنْ غَيَّرَ مَنَار الْأَرْض, وَمَنْ تَوَلَّى غَيْر مَوَالِيه وَمَنْ انْتَسَبَ إِلَى غَيْر أَبِيهِ, وَمَنْ أَحْدَثَ فِي الْإِسْلَام حَدَثًا, أَوْ آوَى مُحْدِثًا, وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ النُّصُوص الشَّرْعِيَّة بِإِطْلَاقِهِ عَلَى الْأَوْصَاف لَا عَلَى الْأَعْيَان.
الإمام (النووي) رقم (ج 1 / ص 176).

(13) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1393).

(14) أَيْ: الشَّكْوَى. شرح النووي على الإِمَامْ (مُسلِم) رقم (ج 3 / ص 278)

(15) أخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (885).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائ) في (السنن الصغرى) برقم (1562).

(16) أَيْ: أَنَّهُنَّ يَجْحَدْنَ الْإِحْسَان لِضَعْف عَقْلهنَّ وَقِلَّة مَعْرِفَتهنَّ, فَيُسْتَدَلّ بِهِ عَلَى ذَمّ مَنْ يَجْحَد إِحْسَان ذِي إِحْسَان.
انظر: شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) رقم ((ج 3 / ص 278).

(17) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1393).
أخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (79).

(18) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1393).

(19) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8849).
وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1393).

(20) قـال: الإمـام (الحـافظ ابـن حجـر العسـقلاني) في (الفـتح البـاري): وَيَظْهَـر لِـي أَنَّ ذَلِـك مِـنْ جُمْلَـة أَسْـبَاب كَـوْنهنَّ أَكْثَـر أَهْـل النَّـار" لِـأَنَّهُنَّ إِذَا كُـنَّ سَـبَبًا لِإِذْهَـاب

يَا رَسُولَ الله, وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟, قَالَ: " أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ, فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ, تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ [2] فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ) [3][4] (وَأَمَّا نُقْصَانُ دِينِكُنَّ, فَالْحَيْضَةُ الَّتِي تُصِيبُكُنَّ، تَمْكُثُ إِحْدَاكُنَّ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَمْكُثَ, لاَ تُصَلِّي وَلاَ تَصُومُ) [5] وفي رواية: (وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ, فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ " [6]) [7] (قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَرَأَيْتُهُنَّ (يَنْزِعْنَ قِلاَئدَهُنَّ وَأَقْرُطَهُنَّ [8] وَخَوَاتِيمَهُنَّ) [9] (وَبِلاَلٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ [10]) [11][12] " ثُمَّ انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - هُوَ وَبِلاَلٌ إِلَى بَيْتِهِ) [13] (فَقَسَمَهُ عَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ) [14][15] ") (وَكَانَ فِي النِّسَاءِ امْرَأَةُ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) [16] (وَكَانَتْ صَنَاعَ

عَقْلَ الرَّجُلِ الْحَازِمِ حَتَّى يَفْعَل أَوْ يَقُول مَا لَا يَنْبَغِي , فَقَدْ شَارَكْنَهُ فِي الْإِثْم وَزِدْنَ عَلَيْهِ. فتح الباري (ج 1 / ص 476).

(1) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2613) ,

وأخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (885).

(2) قَوْلُه - صلى الله عليه وسلم - : (أَمَّا نُقْصَان الْعَقْل فَشَهَادَة امْرَأَتَيْنِ تَعْدِل شَهَادَة رَجُل) تَنْبِيهٌ مِنْهُ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى مَا وَرَاءَهُ , وَهُوَ مَا نَبَّهَ الله تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابه بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى} أَيْ: أَنَّهُنَّ قَلِيلَات الضَّبْط.

انظر: شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) رقم (ج 1 / ص 176).

(3) أَيْ: عَلَامَة نُقْصَانه. انظر: شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) رقم (ج 1 / ص 176)

(4) أخرجه الإِمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (79).

وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (298).

(5) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (8849).

وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (298).

(6) أَيْ: تمْكُث لَيَالِي وَأَيَّامًا لَا تُصَلِّي بِسَبَب الْحَيْض , وَتُفْطِر أَيَّامًا مِنْ رَمَضَان بِسَبَبِ الْحَيْض , فَإِنْ قِيلَ: فَإِنْ كَانَتْ مَعْذُورَةً فَهَلْ تُثَاب عَلَى الصَّلَاة فِي زَمَن الْحَيْض وَإِنْ كَانَتْ لَا تَقْضِيهَا كَمَا يُثَاب الْمَرِيضُ الْمُسَافِر وَيُكْتَب لَهُ فِي مَرَضه وَسَفَره , مِثْل نَوَافِل الصَّلَوَات الَّتِي كَانَ يَفْعَلهَا فِي صِحَّته وَحَضَره؟ ,
فَالْجَوَابُ: أَنَّ ظَاهِرَ هَذَا الْحَدِيث أَنَّهَا لَا تُثَاب , وَالْفَرْق أَنَّ الْمَرِيض وَالْمُسَافِر كَانَ يَفْعَلهَا بِنِيَّةِ الدَّوَام عَلَيْهَا مَعَ أَهْلِيَّته لَهَا , وَالْحَائِض لَيْسَتْ كَذَلِكَ , بَلْ نِيَّتُهَا تَرْكُ الصَّلَاة فِي زَمَن الْحَيْض، بَلْ يَحْرُم عَلَيْهَا نِيَّةَ الصَّلَاة فِي زَمَن الْحَيْض , فَنَظِيرهَا مُسَافِرٌ أَوْ مَرِيض كَانَ يُصَلِّي النَّافِلَة فِي وَقْت وَيَتْرُك فِي وَقْت غَيْر نَاوٍ الدَّوَام عَلَيْهَا , فَهَذَا لَا يُكْتَب لَهُ فِي سَفَره وَمَرَضه فِي الزَّمَن الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَنْتَفِل فِيهِ.

انظر: شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) رقم (ج 1 / ص 176).

(7) أخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (79).

وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (298).

(8) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4951).

(9) هُوَ جَمْع قُرْط , وهو كُلّ مَا عُلِّقَ في شَحْمَة الْأُذُن , سَوَاءٌ كَانَ مِنْ ذَهَب أَوْ خَرَز , وَأَمَّا الْخُرْص: فَهُوَ الْحَلْقَة الصَّغِيرَة مِنْ الْحُلِيّ.

انظر: شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) رقم (ج 3 / ص 278)

(10) اخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (1575).

وأخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5541)

وأخرجه الإِمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (884).

(11) فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد أَنْ يُصَلِّي الناس العيد فِي الصَّحْرَاء , وَفِي هَذَا الْحَدِيث دَلِيل عَلَى جَوَاز صَدَقَة الْمَرْأَة مِنْ مَالهَا بِغَيْرِ إِذْن زَوْجهَا , وَلَا يَتَوَقَّف ذَلِكَ عَلَى ثُلُث مَالهَا، هَذَا مَذْهَبنَا وَمَذْهَب الْجُمْهُور، وَقَالَ مَالِك: لَا يَجُوز الزِّيَادَة عَلَى ثُلُث مَالهَا إِلَّا بِرِضَاءِ زَوْجهَا , وَدَلِيلنَا مِنْ الْحَدِيث أَنَّ النَّبِيّ - صلى الله عليه وسلم - لَمْ يَسْأَلهُنَّ أَسْتَأْذَنَّ أَزْوَاجهنَّ فِي ذَلِكَ أَمْ لَا؟ , وَهَلْ هُوَ خَارِج مِنْ الثُّلُث أَمْ لَا؟ , وَلَوْ اِخْتَلَفَ الْحُكْم بِذَلِكَ لَسَأَلَ , وَأَشَارَ الْقَاضِي إِلَى الْجَوَاب عَنْ مَذْهَبهمْ: بِأَنَّ الْغَالِب حُضُور أَزْوَاجهنَّ , فَتَرْكُهُمْ الْإِنْكَار يَكُون رِضَاء بِفِعْلِهِنَّ. وَهَذَا الْجَوَاب ضَعِيف أَوْ بَاطِل , لِأَنَّهُنَّ كُنَّ مُعْتَزِلَات لَا يَعْلَم الرِّجَال مَنْ الْمُتَصَدِّقَة مِنْهُنَّ مِنْ غَيْرهَا , وَلَا قَدْر مَا يَتَصَدَّق بِهِ، وَلَوْ عَلِمُوا فَسُكُوتهمْ لَيْسَ إِذْنًا.

انظر: شرح الإمام (النووي) على الإمام (مسلم) رقم (ج 3 / ص 275).

(12) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (98).

(13) أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (934).

(14) قال: الإمام (ابن جريج): قُلْتُ لِعَطَاء: زَكَاةَ يَوْمِ الْفِطْر؟ , قَالَ: لَا , وَلَكِنْ صَدَقَةً يَتَصَدَّقْنَ حِينَئِذٍ بِحُلِيِّهِنَّ , فَقُلْتُ: أَتَرَى حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ الْآنَ أَنْ يَأتِيَ النِّسَاءَ فَيُذَكِّرَهُنَّ حِينَ يَفْرُغُ؟ , قَالَ: إِي لَعَمْرِي إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ عَلَيْهِمْ , وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يَفْعَلُوا؟. أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (918).
ظَاهِرُهُ أَنَّ عَطَاءً كَانَ يَرَى وُجُوبَ ذَلِكَ، وَلِهَذَا قَالَ عِيَاضٌ: لَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ غَيْرُهُ , وَأَمَّا النَّوَوِيُّ فَحَمَلَهُ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ وَقَالَ: لَا مَانِعَ مِنْ الْقَوْلِ بِهِ إِذَا لَمْ يَتَرَتَّب عَلَى ذَلِكَ مَفْسَدَةٌ.

وانظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (ج 3 / ص 406).

(15) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (1142).

(16) اخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (8849).

الْيَدَيْنِ [1] [2] (تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللهِ، وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا) [3] (فَأَتَتْ إِلَى (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ) - رضي الله عنه - فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا سَمِعَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَخَذَتْ حُلِيًّا لَهَا، فَقَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ): [4] (أَيْنَ تَذْهَبِينَ بِهَذَا الْحُلِيِّ؟، قَالَتْ: أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ) [5] (لَعَلَّ اللهَ أَنْ لَا يَجْعَلَنِي مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ: وَيْلَكِ، هَلُمِّي فَتَصَدَّقِي بِهِ عَلَيَّ وَعَلَى وَلَدِي، فَإِنَّا لَهُ مَوْضِعٌ، فَقَالَتْ: لَا وَاللهِ، حَتَّى أَذْهَبَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَذَهَبَتْ تَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالُوا لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -: هَذِهِ زَيْنَبُ تَسْتَأْذِنُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: " أَيُّ الزَّيَانِبِ هِيَ؟ "، فَقَالُوا: امْرَأَةُ (عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ)، فَقَالَ: " ائْذَنُوا لَهَا "، فَدَخَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي سَمِعْتُ مِنْكَ مَقَالَةً، فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَحَدَّثْتُهُ، وَأَخَذْتُ حُلِيًّا أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكَ، رَجَاءَ أَنْ لَا يَجْعَلَنِي اللهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ لِي (ابْنُ مَسْعُودٍ):- تَصَدَّقِي بِهِ عَلَيَّ وَعَلَى وَلَدِي، فَإِنَّا لَهُ مَوْضِعٌ، فَقُلْتُ: حَتَّى أَسْتَأْذِنَ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم -) [6] (أَيُجْزِينِي مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى زَوْجِي وَهُوَ فَقِيرٌ؟، وَبَنِي أَخٍ لِي أَيْتَامٍ؟، وَأَنَا أُنْفِقُ عَلَيْهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ) [7] وفي رواية: (إِنِّي امْرَأَةٌ ذَاتُ صَنْعَةٍ أَبِيعُ مِنْهَا، وَلَيْسَ لِي وَلَا لِوَلَدِي وَلَا لِزَوْجِي نَفَقَةٌ غَيْرَهَا، وَقَدْ شَغَلُونِي عَنِ الصَّدَقَةِ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ، فَهَلْ لِي مِنْ أَجْرٍ فِيمَا أَنْفَقْتُ؟، قَالَ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ لَكِ فِي ذَلِكَ) [8] (أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ ") [9]

وفي رواية: (فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " نَعَمْ، صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ،

وأخرجه الإمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (2461).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده جيد).

(1) قَوْلُه: (كَانَتْ صَنَّاعَ الْيَدَيْنِ) يُقَالُ رَجُلٌ صَنَّاعٌ وَامْرَأَةٌ صَنَّاعٌ إِذَا كَانَ لَهُمَا صَنْعَةٌ يَعْمَلَانِهَا بِأَيْدِيهِمْ وَيَكْسِبَانِهَا.

(2) اخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1835).

(3) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1397).

(4) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8849).
وأخرجه الإمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (2461).

(5) أخرجه الإمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (2461).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8849).

(6) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8849).
وأخرجه الإمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (2461).
وأخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1393).
وأخرجه الإمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5744).

(7) اخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1835).
وأخرجه الإمَامْ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (45) - (1000).
وأخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (2583).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (16126).

(8) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (16130).
وأخرجه الإمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (4247).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده حسن).

(9) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1397).
وأخرجه الإمَامْ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (45) - (1000).
وأخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (2583).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (16126).

زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ ") (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- وَعَنْ (أُمِّ سَلَمَةَ) – رضي الله عنها – قَالَتْ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ, أَلِيَ أَجْرٌ أَنْ أُنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ, إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ) (2) (وَلَسْتُ بِتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا) (3)(4) (فَقَالَ: " أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ, عَلَيْهِمْ, فَلَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ ") (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (النسائي) – (رحمه الله) - في (السُنن الصغرى):- وَعَنْ (سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم :- " إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ, وَعَلَى ذِي الْقَرَابَةِ اثْنَتَانِ, صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ " (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَعَنْ (أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم :- " إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ, الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ" (7)(8)

* * *

[١٧٨] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1393).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (5744).
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8849).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1398).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (47) – (1001).

(3) أي: في كل الأحوال.

(4) أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5054).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (47) – (1001).

(5) أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (1398).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (47)– (1001).
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (26552).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (4246) ,
وأخرجه الإِمَامُ (أبي يعلى) في (المسند) برقم (7008).
وأخرجه الإِمَامُ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (15514).

(6) اخرجه الإِمَامُ (النساء) في (السنن الصغرى) برقم (2582).
واخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (658).
واخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1844).
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (16278).
وانظر: (صحيح الجامع) (3858). و(صحيح الترغيب والترهيب) (892) للإِمَامُ (الألباني).

(7) قال: الإِمَامُ (المنذري): يعني أن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع, المُضمر العداوة في باطنه.

(8) اخرجه الإِمَامُ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (4051).
وأخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (15355).
واخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1475).
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) رقم (1110), و (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) (893) للإِمَامُ (الألباني).

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، فُرِضَ عليكم في شأن الذين يقتلون غيرهم عمدًا وعدوانًا، معاقبةُ القاتل بمثل جنايته، فالحر يُقتل بالحر، والعبد يُقتل بالعبد، والأنثى تُقتل بالأنثى، فإن عفا المقتول قبل موته أو عفا ولي المقتول مقابل الدية - وهي مقدار من المال يدفعه القاتل مقابل العفو عنه - فعلى من عَفا اتباعُ القاتل في طلب الدية بالمعروف لا بالمَنِّ والأذى وعلى القاتل أداء الدية بإحسان، من غير مماطلة وتسويف، وذلك العفو وأَخْذ الدية تخفيف من ربكم عليكم، ورحمة بهذه الأمة، فمن اعتدى على القاتل بعد العفو وقبول الدية" فله عذاب أليم من الله تعالى. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه فرض الله عليكم أن تقتصوا من القاتل عمدا بقتله، بشرط المساواة والمماثلة: يُقتل الحر بمثله، والعبد بمثله، والأنثى بمثلها. فمن سامحه ولي المقتول بالعفو عن الاقتصاص منه والاكتفاء بأخذ الدية - وهي قدر مالي محدد يدفعه الجاني مقابل العفو عنه - فليلتزم الطرفان بحسن الخلق، فيطالب الولي بالدية من غير عنف، ويدفع القاتل إليه حقه بإحسان، من غير تأخير ولا نقص. ذلك العفو مع أخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة بكم" لما فيه من التسهيل والانتفاع. فمَن قتل القاتل بعد العفو عنه وأَخْذِ الدية فله عذاب أليم بقتله قصاصًا في الدنيا، أو بالنار في الآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ومن الشرائع التى فرضناها على المؤمنين أحكام القتل العمد، فقد فرضنا عليكم القصاصَ بسبب القتل، ولا تأخذوا بظلم أهل الجاهلية الذين كانوا يقتلون الحر غير القاتل بالعبد، والذكر الذى لم يقتل بالأنثى، والرئيس غير القاتل بالمرءوس القاتل دون مجازاة القاتل نفسه، فالحر القاتل يقتل بالحر المقتول، وكذلك العبد بالعبد والأنثى بالأنثى، فأساس القصاص هو دفع الاعتداء فى القتل بقتل القاتل للتشفى ومنع البغى، فإن سَمَت نفوس أهل الدم ودفعوا بالتى هى أحسن فآثروا العفو عن إخوانهم وجب لهم دية قتيلهم، وعلى أولياء الدم اتباع. هذا الحكم بالتسامح دون إجهاد للقاتل أو تعنيف، وعلى القاتل أداء الدين دون مماطلة أو بخس، وفى حكم القتل الذى فرضناه على هذا الوجه تخفيف على المؤمنين بالنسبة إلى حكم التوراة الذى يوجب فى القتل القصاص، كما فيه رحمة بهم بالنسبة إلى الذين يدعون إلى العفو من غير تعرض للقاتل، فمن جاوز هذا الحكم بعد ذلك فله عذاب أليم فى الدنيا والآخرة. (3)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (27/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (40/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى} ... أي: المُسَاوَاة فيه، وأن يُقتل القاتل على الصفة التي قتل عليها المقتول" إقامةً للعدل والقِسْط بين العباد.

{الْحُرُّ بِالْحُرِّ} ... يدخل بمنطوقها الذكر بالذكر.

{وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى} ... والأنثى بالذكر، والذكر بالأنثى فيكون مَنْطُوقُهَا مقدمًا على مَفْهُوم قَوْله: {وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى} مع دلالة السنة على أنَّ الذَّكَرَ يُقْتَلُ بالأنثى.

وأخرج من عموم هذا الأبوانِ وإن عَلَوا فلا يُقْتَلا ن بالوَلَد، لورود السنة بذلك.

{فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ} ... أي: عفا وَلِيّ المقتول عن القاتل إلى الدِّيَة،

أي: عفا بَعْضُ الأولياء فإنه يَسْقُطُ القصاصُ.

{عُفِيَ} ... تُرِك.

{بِالْمَعْرُوفِ} ... من غير أن يشق عليه، ولا يحمله ما لا يطيق، بل يحسن الاقتضاء والطلب ولا يحرجه.

{وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} ... من غير مَطْل ولا نقص ولا إساءة فعْليّة أو قَوْليّة، فهل جزاء الإحسان إليه بالعفو إلا الإحسان بحسن القضاء؟!

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (والأنثى بالأنثى)

و قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (والأنثى بالأنثى) وذلك أنهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن كانوا يقتلون الرجل بالرجل، والمرأة بالمرأة. فأنزل الله تعالى: (النفس بالنفس والعين بالعين) فجعل الأحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد سواء رجالهم ونساءهم، في النفس وما دون النفس، وجعل العبيد مستوين فيما بينهم في العمد، في النفس وفيما دون النفس رجالهم ونساءهم. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أنس بن مالك) قال: خرجت جارية عليها أوضاح بالمدينة، قال: فرماها يهودي بحجر. قال: فجيء بها إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبها رمق. فقال لها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "فلان قتلك"؟ فرفعت رأسها، فأعاد عليها قال: فلان قتلك؟ فرفعت رأسها فقال لها في الثالثة: فلان قتلك؟ فخفضت رأسها. فدعا به رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقتله بين الحجرين. (2)

* * *

قوله تعالى: (فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (178).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم كتاب: (الديات)، / باب: (إذا كل بحجر أو بعصا).. رقم (ح 6877).

وقال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أنس) أن الربيع عمته كسرت ثنية جارية، فطلبوا إليها العفو، فأبوا فعرضوا الأرش، فأبوا فأتوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأبوا إلا القصاص، فأمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالقصاص، فقال: (أنس بن النضر):- يا رسول الله أتكسر ثنية الربيع؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "يا أنس. كتاب الله القصاص". فرضي القوم، فعفوا، فقال رسول الله: ((إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره)).(1)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (معمر) - عن (قتادة):- (فاتباع بالمعروف) قال: يتبع الطالب بالمعروف، ويؤدي إليه المطلوب بالإحسان.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (فمن عفي له من أخيه شيء) قال: إذا قتل الرجل عمداً، ثم أخذت منه الدية فقد عفى له عن القتل.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فمن عفي له من أخيه شيء) وهو العفو عن الدم وأخذ الدية. ثم قال: (فمن اعتدى) يقول: بعد أخذه الدية (فله عذاب أليم).(4)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - في قوله تعالى: (فمن اعتدى بعد ذلك) قال: هو القتل بعد أخذ الدية. يقول: من قتل بعد أن يأخذ الدية فعليه القتل، لا تقبل منه الدية.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ, حَدَّثَنَا سُفْيَانُ, حَدَّثَنَا عَمْرٌو, قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا, قَالَ سَمِعْتُ (ابْنَ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - يَقُولُ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَةُ, فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الأُمَّةِ: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ} {البقرة: 178} فَالْعَفْوُ: أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ {فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ} {البقرة: 178} يَتَّبِعُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُؤَدِّي بِإِحْسَانٍ، {ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4500) - (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)- ،/ باب: (الآية).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (178)، لِلإمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (178)، لِلإمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(4) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (178).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (178)، لِلإمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

وَرَحْمَةٌ} {البقرة: 178} ممَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. {فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {البقرة: 178} فَقَتَلَ بَعْدَ قَبُول الدِّيَة. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (مُسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيُّ)، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: " كِتَابُ اللهِ الْقِصَاصُ". (2)

* * *

[١٧٩] ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولكم فيما شرعه الله من القصاص حياة لكم "بحقن دمائكم، ودفع الاعتداء بينكم، يدرك ذلك أهل العقول الذين يتقون الله تعالى بالانقياد لشرعه والعمل بامره. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولكم في تشريع القصاص وتنفيذه حياة آمنة – يا أصحاب العقول السليمة – " رجاء تقوى الله وخشيته بطاعته دائمًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإن رحمة الله بكم لعظيمة في فرض القصاص عليكم، فبفضل القصاص عليكم تتحقق للمجتمع حياة آمنة سليمة. وذلك أن من يهم بالقتل إذا علم أن في ذلك هلاك نفسه لم ينفذ ما هَمَّ به، وفي ذلك حياته وحياة من هَمَّ بقتله، وإذا قتل الرئيس بالمرءوس وغير المذنب بالمذنب – كما هو شأن الجاهلية – كان ذلك مثاراً للفتن واختلال النظام والأمن. فليتدبر أولو العقول مزية القصاص فإن ذلك يحملهم على إدراك لطف الله بهم إلى سبيل التقوى وامتثال أوامر الله سبحانه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ} ... أي: تَنْحَقِن بذلك الدِّماء وتَنْقَمِعُ به الأشقياء" لأن من عَرَفَ أنه مَقْتُولٌ إذا قَتَلَ لا يَكاد يَصْدُرُ منه القَتْلُ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (أبي الجوزاء) قال: (القصاص) القرآن. (6)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6881).
انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (8/ 176).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2703)، (1675).
انظر: (فتح الباري) للإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) برقم (8/ 177).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (27/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (40/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (179).

ويشهد له ما تقدم في الصحيح عن (أنس):- كتاب الله : القصاص.

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - (قتادة) في قوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) قال: جعل الله في القصاص حياة إذا ذكره الظالم المعتدي كف عن القتل. (1)

* * *

و قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- نحوه. (2)

* * *

[١٨٠] ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فُرِضَ عليكم إذا حضر أحدكم علاماتُ الموت وأسبابُه، إن ترك مالًا كثيرًا أن يوصي للوالدين ولذوي القرابة بما حَدَّه الشرع وهو ألا يزيد عن ثلث المال، وفعْلُ هذا حقٌّ مؤكد على المتقين لله تعالى. وقد كان هذا الحكم قبل نزول آيات المواريث، فلما نزلت آيات المواريث بيَّنت مَن يرث الميت ومقدار ما يرث. (3)

* * *

يَعْنِي:- فرض الله عليكم إذا حضر أحدكم علامات الموت ومقدماته - إن ترك مالا- الوصية بجزء من ماله للوالدين والأقربين مع مراعاة العدل" فلا يدع الفقير ويوصي للغني، ولا يتجاوز الثلث، وذلك حق ثابت يعمل به أهل التقوى الذين يخافون الله. وكان هذا قبل نزول آيات المواريث التي حدَّد الله فيها نصيب كل وارث. (4)

* * *

يَعْنِي:- وكما شرع الله القصاص لصلاح الأمة وحفظ المجتمع، كذلك شرع الله شريعة فيها صلاح الأسرة وحفظ كيانها وهى شريعة الوصية، فعلى من ظهرت أمامه إمارات الموت وعلم أنه ميت لا محالة، وكان ذا مال يعتد به أن يجعل من ماله نصيباً لمن يدرك من الديه وأقاربه - الأقربين غير الوارثين - وليراع فى ذلك ما يحسن ويقبل فى عرف العقلاء فلا يعطى الغنى ويدع الفقير، بل يؤثر ذوى الحاجة ولا يسوى إلا بين المتساوين فى الفاقة، وكان ذلك الفرض حقاً واجباً على من آثر التقوى واتبع أوامر الدين. (5)

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (179)، لِلْإِمَامِ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني)

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (179).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (27/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (40/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات

{إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} ... أي: أسبابه "كالمرَض المشرف على الهلاك، وحضور أسباب المهالك.

{تَرَكَ خَيْرًا} ... تَركَ المَالَ الكَثِيرَ عرفًا.

{حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ} ... دلَّ على وجوب ذلك "لأن الحَقَّ هو الثَّابِتُ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (إن ترك خيراً) يعني: مالاً. (1)

* * *

و قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله (إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين):- فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم، إلا وصية إن كانت للأقربين، فأنزل الله بعد هذا (ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث) فبين الله سبحانه ميراث الوالدين، وأقر وصية الأقربين في ثلث مال الميت. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (سعد بن أبي وقاص) - رضي الله عنه - قال: جاء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها قال: "يرحم الله ابن عفراء". قلت: يا رسول الله أوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: الثلث؟ قال: فالثلث والثلث كثير.

وثبت عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: إن الله أعطى كل ذي حق حقه لا وصية لوارث. (3)(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس) قال: كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج الشطر والربع. (5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (180).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (180).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (2742)، (2) – (كتاب: الوصايا).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1628) - (كتاب: الوصية)،/ باب: (الوصية بثلث).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (187/4)
وقال: الإمام (الترمذي): (حسن صحيح) في (السنن) – (كتاب: الوصايا) –/ باب: (ما جاء لا وصية لوارث) رقم (2121).
وذكره الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) له شواهد كثيرة ونقل عن الإمام (الشافعي) أنه متواتر (فتح الباري) رقم (372/5).
و(صححه) الإمام (الألباني) وقال: إنه متواتر، نقلاً عن الإمام (السيوطي) في (الإرواء الغليل) رقم (ح 1655).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2747) - (كتاب: الوصايا)،/ باب: (6)..

قال: الإِمَامُ (أَبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننه):-

حدثنا حفص بن عمر، ثنا شعبة، عن بديل، عن علي بن أبي طلحة، عن راشد بن سعد، عن أبي عامر (الهوزني عبد الله بن لحي)، عن المقدام، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((من ترك كلا فإليّ. وربما قال: إلى الله وإلى رسوله. ومن ترك مالاً فلورثته، وأنا وارث من لا وارث له: أعقل له، وأرثه، والخال وارث من لا وارث له: يعقل عنه، ويرثه)).(1)

* * *

[١٨١] ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمن غيّر في الوصية بزيادة أو نقص أو منع بعد علمه بالوصية" فإنما يكون إثم ذلك التبديل على المغيّرين لا على الموصي، إن الله سميع لأقوال عبيده، عليم بأفعالهم، لا يفوته شيء من أحوالهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- فمَن غَيَّر وصية الميت بعدما سمعها منه قبل موته، فإنما الذنب على مَن غيَّر وبدَّل. إن الله سميع لوصيتكم وأقوالكم، عليم بما تخفيه صدوركم من الميل إلى الحق والعدل أو الجور والحيف، وسيجازيكم على ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا صدرت الوصية عن الموصى كانت حقاً واجباً لا يجوز تغييره ولا تبديله، إلا إذا كانت الوصية مجافية للعدل، فمن بدّل هذا الحق فغيَّر الوصية العادلة القويمة بعد ما علم هذا الحكم وثبت عنده فقد ارتكب ذنباً عظيماً ينال عقابه، وقد برئ الموصى من تبعته، ولا يظن أحد أن يفعل ذلك ولا يجازى عليه، فإن الله سميع عليم لا تخفى عليه خافية.(4)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه)

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (123/3) – كتاب: الفرائض)، / باب: (في ميراث ذوي الأرحام) رقم (ح 2899)،
و أخرجه الإمام (النسائي) في (سنن الكبرى) في (تحفة الأشراف) رقم (510/8).
و أخرجه الإمام (ابن ماجه) رقم (914/2 ح 2738).
و أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) رقم (131/4, 133).
و أخرجه الإمام (الطبراني) في (جامع الكبير) رقم (265/20)، (ح 626)،
والإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (344/4) - من طرق- : عن (بديل بن ميسرة) به.
قال: الإمام (أبو زرعة الرازي): حديث (حسن), علل الإمام (ابن أبي حاتم) (50/2)، (ح 1636).
وقال الإمام (الذهبي): (صحيح) على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
و(حسنه) الإمام (ابن القيم) - رحمه الله-، ورد على من تكلم فيه في بحث له نافع (تهذيب السنن) رقم (170/4- 171).
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (6147).
هذا مع تصحيح الإمام (ابن حبان) له، حيث أخرجه في (صحيحه)- (الإحسان) (611/7)، (ح 6003).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (1/ 284) في سورة (البقرة) الآية (180)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (27/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (40/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (182) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ(186)

• عظَمُ شأن الوصية، ولا سيما لمن كان عنده شيء يُوصي به، وإثمُ من غيَّر في وصية الميت وبدّل ما فيها.(3)

* * *

[١٨٢] ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمن علم من صاحب الوصية ميلًا عن الحق، أو جَورًا في الوصية؛ فأصلح ما أفسد الموصي بنصحه، وأصلح بين المختلفين على الوصية، فلا إثم عليه، بل هو مأجور على إصلاحه، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.(4)

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (27/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قال: الإمامُ (ابنُ أبي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه) وقد وقع أجر الميت على الله وبرئ من إثمه.(1)

* * *

وقال: الإمامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (فمن بدله بعد ما سمعه) قال: من بدل الوصية بعد ما سمعها فإن إثم ما بدل عليه.(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• البِرُّ الَّذي يحبه الله يكون بتحقيق الإيمان والعمل الصالح، وأما التمسك بالمظاهر فقط فلا يكفي عنده تعالى.

• من أعظم ما يحفظ الأنفس، ويمنع من التعدي والظلم؛ تطبيق مبدأ القصاص الَّذي شرعه الله في النفس وما دونها.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (181).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (181)، لِلإمامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

* * *

يَعْنِي:- فَمَن علم مِن موصٍ ميلا عن الحق في وصيته على سبيل الخطأ أو العمد، فنصح الموصيَ وقت الوصية بما هو الأعدل، فإن لم يحصل له ذلك فأصلح بين الأطراف بتغيير الوصية" لتوافق الشريعة، فلا ذنب عليه في هذا الإصلاح. إن الله غفور لعباده، رحيم بهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- أما إذا كانت الوصية زائغة عن العدل وعن الصراط القويم الذى بَيَّنَّاه بأن حَرَمَ الموصِى الفقيرَ وأعطى الغنى، أو ترك الأقربين وراعى الفقراء غير الوارثين الأجانب، فسعى ساع فى سبيل الخير وأصلح بين الموصى إليهم ليرد الوصية إلى الصواب، فلا إثم عليه فيما يحدثه من تغيير الوصية وتبديلها على هذا الوجه، ولا يؤاخذه الله على ذلك، فإن الله غفور رحيم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ} ... أي: مَن تَوَقَّعَ أو اطَّلَعَ.

{جَنَفًا} ... مَيْلًا عَنِ الحَقِّ خَطَأً وَجَهْلًا.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فمن خاف من موص جنفاً) **يعني**: إثماً، **يقول**: إذا أخطأ الميت في وصيته أو حاف فيها فليس على الأولياء حرج أن يردوا خطأه إلى الصواب. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه) **قال**: هذا حين يُحضر الرجل وهو يموت فإذا أسرف أمروه بالعدل، وإذا قصر قالوا: افعل كذا، اعط فلاناً كذا. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (عائشة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: يرد من صدقة الحائف في حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته. (5)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (28/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (182).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (182).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (182).

[١٨٣] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله فُرضَ عليكم الصيام من ربكم كما فُرضَ على الأمم من قبلكم" لعلكم تتقون الله بأن تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية بالأعمال الصالحة ومن أعظمها الصيام. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، فرض الله عليكم الصيام كما فرضه على الأمم قبلكم" لعلكم تتقون ربكم، فتجعلون بينكم وبين المعاصي وقاية بطاعته وعبادته وحده. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكما شرع الله لكم القصاص والوصية لصلاح مجتمعكم، والحفاظ على أسركم، شرع الله كذلك فريضة الصيام تهذيباً لنفوسكم، وتقويماً لشهواتكم، وتفضيلا لكم على الحيوان الأعجم الذى ينقاد لغرائزه وشهواته، وكان فرض الصيام عليكم مثل ما فرض على من سبقكم من الأمم فلا يشق عليكم أمره. لأنه فرض على الناس جميعاً، وكان وجوب الصيام والقيام به، لتتربى فيكم روح التقوى، ويقوى وجدانكم، وتتهذب نفوسكم. (3)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

قَال: الإِمَامُ (البُخَاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل عن أبيه عن (طلحة بن عبيد الله):- أن أعرابياً جاء إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثائر الرأس فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله عليَّ من الصلاة؟ فقال: ((الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئاً)). فقال: أخبرني بما فرض الله عليَّ من الصيام؟ فقال: ((شهر رمضان إلا أن تطوع شيئاً)). (4) (5)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البُخَاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عائشة) - رضي الله عنها - قالت: كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية، وكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (28/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (102/4)، ح (1891) - (كتاب: الصيام)، / باب: (وجوب صوم رمضان..).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (40/1- 41)، ح (11) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإيمان).

الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (مجاهد) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ):- أهل الكتاب.(2)

* * *

[١٨٤] ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الصيام المفروض عليكم أن تصوموا أيامًا قليلة من السَّنَة، فمن كان منكم مريضًا مرضًا يشق معه الصوم، أو مسافرًا" فله أن يفطر، ثم عليه أن يقضي بقدر ما أفطر من الأيام. وعلى الذين يستطيعون الصيام فدية إذا أفطروا، وهي إطعام مسكينٍ عن كل يوم يفطرون فيه. وصومكم خير لكم من الإفطار وإعطاء الفدية، إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضل. وكان هذا الحكم أول ما شرع الله الصيام، فكان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم، ثم أوجب الله الصيام بعد ذلك، وفرضه على كل بالغ قادر.(3)

* * *

يَعْنِي:- فرض الله عليكم صيام أيام معلومة العدد وهي أيام شهر رمضان. فمن كان منكم مريضًا يشق عليه الصوم، أو مسافرًا فله أن يفطر، وعليه صيام عدد من أيام أُخَر بقدر التي أفطر فيها. وعلى الذين يتكلفون الصيام ويشقُّ عليهم مشقة غير محتملة كالشيخ الكبير، والمريض الذي لا يُرْجَى شفاؤه، فدية عن كل يوم يفطره، وهي طعام محتاج لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته، فمن زاد في قدر الفدية تبرعًا منه فهو خير له، وصيامكم خير لكم - مع تحمُّل المشقة- من إعطاء الفدية، إن كنتم تعلمون الفضل العظيم للصوم عند الله تعالى.(4)

* * *

يَعْنِي:- وفرض الله عليكم الصيام فى أيام معدودة قليلة لو شاء سبحانه لأطال مدته ولكنه لم يطلها، ولم يكلفكم فى الصوم ما لا تطيقون، فمن كان مريضاً مرضاً يضر معه الصوم، أو كان فى سفر، فله أن يفطر ويقضى الصوم بعد برئه من المرض أو رجوعه من السفر، أما غير المريض والمسافر ممن لا يستطيع الصوم إلا بمشقة لعذر دائم كشيخوخة ومرض لا يرجى برؤه فله الفطر

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5404) - (كتاب: تفسير القرآن) – سورة (البقرة).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (183).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (28/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

حينئذٍ، وعليه أن يطعم مسكيناً لا يجد قوت يومه، ومن صام متطوعاً زيادة على الفرض فهو خير له، لأن الصيام خير دائماً لمن يعلم حقائق العبادات.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُطِيقُونَهُ} ... يطوّقه" أي: يَتَكَلَّفُونَهُ ويَبْلُغ الطاقة منهم حتى يصبح شاقًا عليهم.

{تَطَوَّعَ خَيْرًا} ... زَادَ فِي الفِدْيَةِ بَدَلَ الصِّيَام.

{وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ} ... أي: خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْفِدْيَةِ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خرج إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ الكديد أفطر فأفطر الناس.(2)(3)

قال: (أبو عبد الله البخاري) -(رحمه الله):- والكديد ماء بين عسفان وقديد.

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عائشة) - رضي الله عنها- أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- أأصوم في السفر؟ - وكان كثير الصيام- فقال: ((إن شئت فصم وإن شئت فأفطر)).(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) قَالَ: ((كُنَّا نُسَافِرُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يَعِبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلاَ الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ)).(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) قَالَ: ((غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِستَّ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ، فَمِنَّا مَنْ صَامَ، وَمِنَّا مَنْ أَفْطَرَ، فَلَمْ يَعِبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلاَ الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ))(6)(1)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم كتاب: الصوم)، / باب: (34) رقم (ح 1944)،

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 88) كتاب: الصيام)، / باب: (جواز الصوم والفطر في رمضان للمسافر).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) (كتاب: الصوم)، / باب: (33) برقم (ح 1943).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 1949) - (كتاب: الصوم) - (باب: (39).

(6) أخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (135/18). ط (الرسالة). وإسناده صحيح على شرط مسلم، (رجاله ثقات رجال الشيخين) غير (أبي نضرة): وهو (المنذر بن مالك العبدي)، فمن رجال مسلم. عفان: هو (ابن مسلم الصفار)، وهمام: هو (ابن يحيى العَوْذِي)، و(قتادة): هو ابن دِعامة السدوسي.

* * *

قــال: الإِمَــامْ (أحمــد بــن حنبــل) - (رحمــه اللّه) - في (المســند):- حَــدَّثنَا مُحَمَّــدُ بْــنُ جَعْفَــرٍ، حَــدَّثنَا سَعِيدٌ، عَـنْ قَتَـادَةَ، عَـنْ أَبِـي نَضْـرَةَ، عَـنْ (أَبِـي سَـعِيد الْخُـدْرِيِّ) قَــالَ: ((خَرَجْنَــا مَــعَ رَسُــولِ اللهِ - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - لِثِنْتَـيْ عَشْـرَةَ لَيْلَـةً بَقِيَـتْ مِـنْ رَمَضَـانَ، مَخْرَجَـهُ إِلَـى حُنَـيْنٍ فَصَـامَ طَوَائِـفُ مِـنَ النَّـاسِ، وَأَفْطَـرَ آخَـرُونَ، فَلَـمْ يَعِـبِ الصَّـائِمُ عَلَـى الْمُفْطِـرِ، وَلاَ الْمُفْطِـرُ عَلَـى الصَّائِمِ)). (2)

* * *

قــال: الإِمَــامْ (مســلم) - (رحمــه اللّه) - في (صــحيحه):- حــدثنا أبــو بكــر بــن أبــي شــيبة، أخبرنــا أبــو معاويــة، عــن عاصــم، عــن مــورق، عــن (أنــس) - رضــي الله عنــه - قــال: كنــا مــع النــي - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ - في الســفر، فمنــا الصــائم ومنــا المفطــر، قــال: فنزلنــا منــزلاً في يــوم حــار، أكثرنــا ظــلاً صــاحب الكســاء، ومنــا مــن يتقــي الشــمس بيــده، قــال: فســقط الصــوام، وقــام المفطــرون فضــربوا الأبنيــة، وســقوا الركــاب، فقــال: رســول الله - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ: ((ذهــب المفطــرون اليــوم بــالأجر)). (3)

* * *

قــال: الإِمَــامْ (ابْــنُ أَبِــي حَــاتِمٍ) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (علــي بــن أبــي طلحــة) عــن (ابــن عبــاس):- إن شــاء تــابع وإن شــاء فــرق لأن الله يقــول: (فعــدة مــن أيــام أخر). (4)

* * *

قــال: الإِمَــامْ (البخــاري) - (رحمــه اللّه) - في (صــحيحه) - (بســنده):- عــن (ابــن أبــي ليلــى) حــدثنا أصــحاب محمــد - صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ - نــزل رمضــان فشــق علــيهم فكــان مــن أطعــم كــل يــوم مســكيناً تــرك الصــوم ممــن يطيقــه، ورخــص لهــم في ذلــك فنســختها (وأن تصــوموا خــير لكــم) فأمروا بالصوم.

* * *

قــال: الإِمَــامْ (البخــاري) - (رحمــه اللّه) - في (صــحيحه) - (بســنده):- عــن (ابــن عمــر) قــرأ (فديــة طعــام مساكين) قال: هي منسوخة. (5)

---

(1) (صَــحِيح): أخرجــه الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحه) بــرقم (1116)، (93)،

و أخرجــه الإمــام (أبــو يعلــى) في (مســنده) رقــم (1035) - مــن طريــق- : (هَــداب بن خالد، عن همام)، به.

(2) (صَــحِيح): أخرجــه الإِمَــامْ (أحمــد) في (المســند) بــرقم (12/18). ط (الرسـالة). حـديث صـحيح، محمـد بـن جعفـر - وإن سمـع مـن سـعيد: وهـو ابـن أبـي عروبة بعد الاختلاط- قد توبع، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.

وأخرجــه الإِمَــامْ (ابــن أبــي شــيبة) رقــم (17/3) - ومــن طريقــه الإِمَــامْ (مســلم) في (صــحيحه) رقــم (1116) (94) - عــن (محمــد بــن بشــر العبــدي)، و الإِمَــامْ (الطحــاوي) في "شــرح معــاني الآثــار" 68/2)- مــن طريــق- : (روح بــن عبــادة، كلاهما عن سعيد)، به.

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) (1116) (94) من طريق - : (سليمان التيمي)،

وأخرجــه الإِمَــامْ (الطيالســي) - (2157)، الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) أيضــاً (1116) (94)،

وأخرجــه الإِمَــامْ (الطحــاوي) رقــم (68/2) - مــن طريــق - : (هشــام بــن أبــي عبــد الله الدستوائي)،

وأخرجــه الإمــام (الطــبري) في (التفســير) رقــم (2852) - مــن طريــق- : (عمــربن عامر السُّلَمي)، ثلاثتهم عن (قتادة)، به.

قــال الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ): غــير أن في حــديث التيمــي وعمــر بــن عــامر وهشــام: لثمــانَ عشرة خلت، وفي حديث سعيد: في ثنتي عشرة. وشعبة: لسبع عشرة أو تسع.

(3) (صَــحِيح): أخرجــه الإِمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحه) بــرقم (788/3)، (ح 1119) –كتــاب: الصــيام)، / بــاب: (أجــر المفطــر في الســفر إذا تــولى لعمل).

(4) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) للإمــام (ابــن أبــي حــاتم) في ســورة (البقرة) الآية (184).

(5) (صَــحِيح): أخرجــه الإِمَــامْ (البُخَــارِي) في (صــحيحه) بــرقم (ح 1949). (كتاب: الصوم)، /باب: (39).

* * *

قـال: الإمَـامُ (البخـاري) – (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- عـن (سـلمة بـن الأكـوع) قـال: لمـا نزلـت (وعلـى الـذين يطيقونـه فديـة طعـام مسـكين) كـان مـن أراد أن يفطـر ويفتـدي حتـى نزلت الآية التي بعدها فنسختها.(1)

* * *

وثبـت عـن (ابـن عبـاس) أنـه يـرى عـدم النسخ فقد

قـال: الإمَـامُ (البخـاري) – (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- عـن (عطـاء) سمـع (ابـن عبـاس) يقـرأ (وَعَلَـى الَّـذِينَ يُطِيقُونَـهُ فِدْيَـةٌ طَعَـامُ مِسْـكِينٍ) قـال (ابـن عبـاس):- ليسـت بمنسـوخة هـو الشـيخ الكـبير والمـرأة الكـبيرة لا يسـتطيعان أن يصـوما فليطعمـان مكـان كـل يـوم مسكيناً.(2)

* * *

وقـال: الإمَـامُ (ابـنُ أبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) - عـن (ابـن عبـاس):- يتصـدق بكل يوم نصف صاع.(3)

* * *

وقـال: الإمَـامُ (الطـبري) – و الإمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) – (رحمهمـا الله) - في (تفسـيرهما):- (بسـند صـحيح) – عـن (ابـن عبـاس):- (فمـن تطـوع خـيراً) فـزاد طعـام مسـكين آخـر فهـو خـير لـه وأن تصـوموا خير لكم.(4)(5)

* * *

[١٨٥] ﴿ شَـهْرُ رَمَضَـانَ الَّـذِي أُنْـزِلَ فِيـهِ الْقُـرْآنُ هُـدًى لِلنَّـاسِ وَبَيِّنَـاتٍ مِـنَ الْهُـدَى وَالْفُرْقَـانِ فَمَـنْ شَـهِدَ مِـنْكُمُ الشَّـهْرَ فَلْيَصُـمْهُ وَمَـنْ كَـانَ مَرِيضًـا أَوْ عَلَـى سَـفَرٍ فَعِـدَّةٌ مِـنْ أَيَّـامٍ أُخَـرَ يُرِيـدُ اللَّـهُ بِكُـمُ الْيُسْـرَ وَلَا يُرِيـدُ بِكُـمُ الْعُسْـرَ وَلِتُكْمِلُـوا الْعِـدَّةَ وَلِتُكَبِّـرُوا اللَّـهَ عَلَـى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

شـهر رمضـان الَّـذي بـدأ فيـه نـزول القـرآن علـى الـنبي - صـلى الله عليـه وسـلم - في ليلـة القـدر، أنزلـه الله هدايـةً للنـاس، فيـه دلائـل الواضـحات مـن الهـدى، والفرقـان بـين الحـق والباطـل، فمـن حضـر شـهر رمضـان وهـو مقيم صـحيح فليصـمه وجوبـًا، ومـن كـان مريضًـا يشـق عليـه الصـوم أو مسـافرًا" فلـه أن يفطـر، وإذا أفطـر فالواجـب عليـه أن يقضـي تلـك الأيـام الـتي أفطرهـا، يريـد الله بمـا شـرع لكـم أن يسـلك بكـم سـبيل اليسـر لا العسـر، ولتكملـوا عـدة صـوم الشـهر كلـه، ولتكـبروا الله بعـد ختـام شـهر رمضـان ويـوم العيـد علـى أن وفقكـم لصـومه، وأعـانكم علـى إكمالـه ولعلكـم

---

(1) (صَـحيح) : أخرجـه الإمَـامُ (البُخَـاري) في (صـحيحه) بـرقم (كتـاب: تفسير القرآن)، / باب: (26)، (ح 4507).

(2) (صَـحيح) : أخرجـه الإمَـامُ (البُخَـاري) في (صـحيحه) بـرقم (كتـاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)، /باب: (35)، (ح 4505).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (184).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإمَـامُ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (184).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (184).

تشكرون الله على هدايتكم لهذا الدين الَّذي ارتضاه لكم.(1)

* * *

يَعْنِي:- شهر رمضان الذي ابتدأ الله فيه إنزال القرآن في ليلة القدر" هداية للناس إلى الحق، فيه أوضح الدلائل على هدى الله، وعلى الفارق بين الحق والباطل. فمن حضر منكم الشهر وكان صحيحًا مقيمًا فليصم نهاره. ويُرخَّص للمريض والمسافر في الفطر، ثم يقضيان عدد تلك الأيام. يريد الله تعالى بكم اليسر والسهولة في شرائعه، ولا يريد بكم العسر والمشقة، ولتكملوا عدة الصيام شهرًا، ولتختموا الصيام بتكبير الله في عيد الفطر، ولتعظموه على هدايته لكم، ولكي تشكروا له على ما أنعم به عليكم من الهداية والتوفيق والتيسير.(2)

* * *

يَعْنِي:- وهذه الأيام هى شهر رمضان الجليل القدر عند الله، لقد أنزل فيه القرآن يهدى جميع الناس إلى الرشد ببيِّناته الواضحة الموصلة إلى الخير، والفاصلة بين الحق والباطل على مَرِّ العصور والأجيال، فمن أدرك هذا الشهر سليماً غير مريض، مقيماً غير مسافر فعليه صومه، ومن كان مريضاً مرضاً يضر معه الصوم أو كان فى سفر فله أن يفطر وعليه قضاء صيام ما أفطره من أيام الصوم، فإن الله لا يريد أن يَشُقَّ عليكم فى التكاليف وإنما يريد لكم اليسر، وقد بين لكم شهر الصوم وهداكم إليه لتكملوا عدة الأيام التى تصومونها وتكبروا الله على هدايته إياكم وحسن توفيقه.(3)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن...)

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عمر) يقول: قال: النبي - صلى الله عليه وسلم :- ((الشهر هكذا وهكذا، وخنس الإبهام في الثالثة)).(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عمر) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((إنا أمة أميَّة لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا)).(5)

يعني: مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) لم يبين هنا هل أنزل في الليل أو النهار؟ ولكنه بين في غير هذا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (28/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (كتاب: الصوم)، / باب: (11)، (ح 1908).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (كتاب: الصوم)، / باب: (13 ح 1913).

الموضع أنه أنزل في ليلة القدر من رمضان وذلك في قوله (إنا أنزلناه في ليلة القدر)، وقوله: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة)... (1)

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) – و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند حسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال له رجل: إنه قد وقع في قلبي الشك من قوله (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)

وقوله: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة).

وقوله: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وقد أنزل الله قرآناً في شوال وذي القعدة وغيره. قال: إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام. (2)(3)

* * *

وقوله تعالى: (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)

قال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- – عن (أبي هريرة):- مرفوعاً: ((إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين)). (4)(5)

* * *

قوله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)

قال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- – عن (ابن عمر) – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذكر رمضان فقال: ((لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له)). (6)(7)

* * *

وقوله تعالى: (ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر)

انظر: الآية السابقة رقم (184). – كما قال تعالى: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184)}.

* * *

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (185).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (185).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (185).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) – (كتاب: الصوم)، / باب: (5)، رقم (ح 1899).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 758) (كتاب: الصيام)، / باب: (فضل شهر رمضان) وهذا الحديث بيان بعض أفراد الآية.

(6) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) (كتاب: الصوم)، / باب: (11) رقم (ح 1906).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 760)– (كتاب: الصيام).

قوله تعالى: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)

قال: الإِمَامُ (أبو داود الطيالسي) – (رحمه الله) – في (المسند):- حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر – جعفر بن إياس اليشكري- عن عبد الله بن شقيق، عن رجاء بن أبي رجاء، عن محجن، قال أخذ محجن بيدي حتى انتهينا إلى مسجد البصرة... فذكر الحديث أبي أن قال: أخذ رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بيدي حتى انتهينا إلى سدة المسجد، فإذا رجل يركع ويسجد ويركع ويسجد فقال لي: "من هذا"؟ فقلت: هذا فلان، فجعلت أطريه وأقول: هذا هذا، فقال: لي رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- "لا تسمعه فتهلكه". ثم انطلق بي حتى بلغ باب حجره، ثم أرسل يدي، فقال: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- "خير دينكم أيسره". قالها ثلاثاً.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) قال: اليسر الإفطار في السفر، والعسر الصيام في السفر.(2)(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أنس) مرفوعاً: ((يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)).(4)(5)

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) – عن (زيد بن أسلم) في قوله: (ولتكبروا الله على ما هداكم) قال: التكبير يوم الفطر.(6)

* * *

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (ص183)،(ح 1295-1296)

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (32/5)،

وأخرجه الإمام (البخارى) في (الأدب المفرد) رقم (433/1)، (ح 341)،

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (296/20)، (ح 704)،

وأخرجه الإمام (المزي) في (تهذيبه) رقم (160/9) – من طريق الإمام (الطبراني)- أربعتهم من طريق أبي عوانة.

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (338/4)،

وأخرجه الإمام (الإمام (الطبراني) في (الكبير) رقم (ح 705)، كلاهما – من طريق- : (شعبة)، كلاهما –(شعبة وأبو عوانة)- عن (أبي بشر) به نحوه.

قال: الحافظ (العراقى): (إسناد جيد) (تخريج الإحياء) رقم (40/1).

وقال: الإمام (الهيثمى): رواه الإمام (أحمد) ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء،

وقد وثقه الإمام (ابن حبان). (مجمع الزوائد) رقم (308/3) قلت: ووثقه أيضاً العجلي (تاريخ الثقات) (ص 160) رقم (440).

ورمز الإمام (السيوطي) للحديث بالحسن (الجامع الصغير مع فيض القدير) رقم (236/2)،

و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح الجامع) رقم(ح 1769).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (185) الطبعة: الأولى،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (185).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (185).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) - (كتاب: العلم)،/ باب: (11) رقم (ح 69)

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1359/3)، (ح 1734).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (185).

[١٨٦] ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا سألك - أيها النبي ﷺ - عبادي عن قربي وإجابتي لدعائهم" فإني قريب منهم، عالم بأحوالهم، سامع لدعائهم، فلا يحتاجون إلى وسطاء، ولا إلى رفع أصواتهم، أجيب دعوة الداعي إذا دعاني مخلصاً في دعائه، فلينقادوا لي ولأوامري، وليثبتوا على إيمانهم" فإن ذلك أنفع وسيلة لإجابتي، لعلهم يسلكون بذلك سبيل الرشد في شؤونهم الدينية والدنيوية. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا سألك - أيها النبي ﷺ - عبادي عني فقل لهم: إني قريب منهم، أجيب دعوة الداعي إذا دعاني، فليطيعوني فيما أمرتهم به ونهيتهم عنه، وليؤمنوا بي، لعلهم يهتدون إلى مصالح دينهم ودنياهم. وفي هذه الآية إخبار منه سبحانه عن قربه من عباده، القرب اللائق بجلاله. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإني مطلع على العباد، عليم بما يأتون وما يذرون، فإذا سألك - يا محمد ﷺ - عبادي قائلين: هل الله قريب منا بحيث يعلم ما نخفى وما نعلن وما نترك؟ فقل لهم: إني أقرب إليهم مما يظنون، ودليل ذلك أن دعوة الداعى تصل فى حينها، وأنا الذى أجيبها فى حينها كذلك، وإذا كنت استجبت لها فليستجيبوا هم لى بالإيمان والطاعة فإن ذلك سبيل إرشادهم وسدادهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الدَّاعِ} ... الدعاء نوعان: دعَاء عِبَادَة، ودُعَاء مَسْأَلة، والقُرْب نوعان: قرب بعلمه من كل خلقه، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة والمعونة والتوفيق.

{فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي} ... فَلْيطيعُوني.

{يَرْشُدُونَ} ... يَهْتَدُونَ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع...)

كقوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)

قَال: الإِمَامُ (البُخَارِي) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (28/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

في ملأ خير منهم، وإن تَقرب إلي شبراً تقربتُ إليه ذراعاً" وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربتُ إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هَرْوَلة)). (1)(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- – عن (أبي سعيد الخدرى) و(أبي هريرة):- أنهما شهدا على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنه قال: ((لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده)). (3)

* * *

وقال: الإِمَامْ (أحمد) – (إِمَامْ أَهلِ السُّنَّة و الجَمَاعَة) – (رحمه الله) – في (المسند):- ثنا روح ثنا شعبة عن الفضيل بن فضالة رجل من قيس ثنا أبو رجاء العطاردي قال خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده فقال إن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((من أنعم الله عز وجل عليه بنعمة فإن الله عز وجل يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه)). (4)

وقال روح ببغداد: يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- قال: إن الله يذكر من ذكره ويزيد من شكره، ويعذب من كفره يعني قوله: (فاذكروني أذكركم). (5)

* * *

وقال: الإِمَامْ (ابن أبي شيبة) – (رحمه الله)- في (المصنف):- حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت قال: قال: (أبو عثمان النهدي):- إني لأعلم حين يذكرني ربي، قالوا: وكيف ذاك؟ قال: إن الله يقول: (فاذكروني أذكركم) فإذا ذكرت الله ذكرني. (6)

* * *

و قال: الإِمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (صهيب) – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:- ((عجبا لأمر المؤمن. إن أمره كله خير. وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) رقم (ح 7405)– (كتاب: التوحيد)،/ باب: قوله تعالى (ويحذركم الله نفسه)

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2061/4)– (ح 2675)– (كتاب: الذكر)، / باب: (الحث على ذكر الله تعالى).

(3)(صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2700) – (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار).

(4) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (438/4). و(رجاله ثقات وإسناده صحيح) و(أبو رجاء العطاردي) هو (عمران بن ملحان).

وذكره الإمام (ابن كثير) عند قوله تعالى: (واشكروا لي ولا تكفرون) (التفسير) رقم (341/1).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (152).

(6) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) رقم (547/13). و(رجاله ثقات وإسناده صحيح)، و(ثابت هو ابن أسلم البناني معروف بالرواية عن أبي عثمان النهدي وبرواية حماد بن سلمة) عنه.

(انظر: تهذيب الكمال 344/4). و(أبو عثمان النهدى) هو (عبد الرحمن بن مل) من كبار التابعين.

شكر. فكان خيراً له. وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له)).(1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنا أبي، ثنا عبدة بن سليمان المروزي، أبنا ابن المبارك، أبنا ابن لهيعة، عن (عطاء بن دينار)، عن (سعيد بن جبير)، قال: الصبر: اعتراف العبد لله بما أصاب منه، واحتسابه عند الله رجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو متجلد لا يرى منه إلا الصبر.(2)(3)(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- - عن (أبي موسى الأشعري) قال: كنا مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا، ارتفعت أصواتنا فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده)).(5)(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- - عن أبي هريرة مرفوعاً: ((يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يُستجب لي)).(7)(8)

* * *

وفي صحيح الإمَامُ (مسلم) عنه بلفظ: ((لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم)).

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبد الله بن مسلمة) عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة وأبي عبد الله الأغر عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجب له؟ من يسألني

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (2999) – (كتاب: الزهد والرقائق)، باب: (بيان المؤمن أمره كله خير).

(2) (في إسناده (ابن لهيعة) وهو (عبد الله بن لهيعة) صدوق اختلط بعد احتراق كتبه، و (عطاء بن دينار) لم يسمع من (سعيد بن جبير). أما بالنسبة لابن لهيعة فقد روى عنه ابن المبارك وهو أحد العبادلة، ورواية العبادلة عنه صحيحة قبل الإحتراق، وأما بالنسبة لعطاء بن دينار فإنه يروي تفسير (سعيد بن جبير) وجادة لأنه وجد هذا التفسير في ديوان الخليفة الأموي (عبد الملك بن مروان)، وهو الذي أمر (سعيد بن جبير) أن يفسر القرآن (الجرح والتعديل) رقم (332/6). والوجادة احتج بها المحدثون. وباقي رجاله ثقات إلا (عبدة) صدوق (فالإسناد حسن) والله أعلم.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (186).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (154). رقم (ص260/1)، الطبعة: الأولى،

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 2992). (كتاب: الجهاد)، / باب: (131).

(6) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 2704). - (كتاب: الذكر)، / باب: (13).

(7) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 6340). (كتاب: الدعوات)، / باب: (22).

(8) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 2735) في (كتاب: الذكر والدعاء)،، / باب: (25). و اللفظ للبخاري.

فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟)). (1)(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننِه):-

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن. أخبرنا محمد بن يوسف عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير أن (عبادة بن الصامت) حدثهم أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا أتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، فقال رجل من القوم: إذا نكثر، قال: الله أكثر)). (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننِه):-

حدثنا محمد بن بشار. حدثنا أبي عاصم. حدثنا الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر عن (أبي هريرة) - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله: ((ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده)).

حدثنا علي بن حجر. حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن هشام الدستوائى عن يحيى ابن أبي كثير بهذا الإسناد نحوه: وزاد فيه: ((مستجابات لا شك فيهن)). (4)

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3/35-36)، (ح 1145)- (كتاب: التهجد)، / باب: (الدعاء والصلاة من آخر الليل).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/521)- (كتاب صلاة المسافرين)،/ باب: (الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) رقم (5/566)، (ح 3573) – كتاب: الدعوات)، / باب: (في انتظار الفرج وغير ذلك).
قال: الإمام (الترمذي) في (سُنَنِه): حديث (حسن صحيح غريب). وقال: الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني): (صحيح) في (فتح الباري) رقم (11/96).
وقال: الإمام (الألباني) – (حسن صحيح) في (صحيح الترمذي) (ح 2827).
وقال مرة: (إسناده حسن). (صحيح الأدب المفرد ص 264/حاشية). وللحديث شاهد من رواية (أبي سعيد الخدرى) – (رضي الله عنه -،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (3/18)،
وأخرجه الإمام (البخاري) في (الأدب المفرد) رقم (710)، /باب: (ما يدخر للداعي من الأجر والثواب)،
وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (مسنده) رقم (2/296)، (ح 1019)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الدعاء) رقم (2/801- 802)، (ح 35- 37).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (1/493)، - من طرق: عن (أبي المتوكل الناجي)، - عن (أبي سعيد) به نحوه، وفيه زيادة خصلة ثالثة وهي: وإما أن يدخر له في الآجرة.
قال: الإمام (الحاكم): حديث صحيح الإسناد... ووافقه الإمام (الذهبي).
وعزاه الإمام (الهيثمي): للإمام (أحمد)، و(البزار)، و(أبي يعلى)، والإمام (الطبراني)،
ثم قال: ورجال الإمام (أحمد) و(أبي يعلي) وأحد إسناد الإمام (البزار) رجاله رجال الصحيح، غير (علي بن علي الرفاعي) وهو ثقة. (مجمع الزوائد) رقم (10/148- 149).

وقال: (الحافظ ابن عبد البر): محفوظ عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حديث (أبي سعيد الخدري) في (تجريد التمهيد) رقم (ص53)، و(التمهيد) رقم (5/343).
وقال: الإمام (الألباني). (صحيح) في (صحيح الأدب المفرد) رقم (547/710).
وقال: في حاشية الكتاب: المذكور: إسناد حديث(أبي سعيد) (صحيح).
و(صححه) الإمام (الحاكم) والإمام (الذهبي)، وأقره الإمام (الحافظ.ابن حجرالعسقلاني) في (الفتح) في الموضع المذكور عاليه.
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (186)، برقم (ص1/ 290)،

(4) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (5/502)، (ح 3448) – كتاب: الدعوات)،/ باب: (48)
وأخرجه الإمام (أبو داود الطيالسي) في (مسنده) رقم (2517).
واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (2/187)، (ح 1536)
واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2/1270)، (ح 3862)،
وأخرجه الإمام (البخارى) في (الأدب المفرد) رقم (1/103)، (ح 32)، / باب: (دعوة الوالدين)
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (2/258)
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) رقم (4/167)، (ح 2688) كلهم - من طريق- : (هشام الدستوائي)، - عن (يحيى) به مثله.
واختلف في تعيين (أبي جعفر) راويه عن (أبي هريرة)، وقد نقلا للإمام (الألباني) الخلاف في ذلك، وخلص إلى أنه: إما مجهول أو منقطع أو مرسل، إلا أن الحديث حسن لغيره، وذلك لوجود شاهد له من حديث عقبة بن عامر عند أحمد وغيره. (انظر: (السلسلة الصحيحة) رقم (2/147- 149)،(ح 596).
والحديث قال: عنه الإمام (الترمذي): (حسن).
و(حسنه) كذلك الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) - فيما نقلها للإمام (الألباني) عنه في المصدر السابق-
و(حسنه) الألباني - كما مضى- (صحيح الأدب المفرد 32/24، (صحيح الجامع) رقم (ح 3031)
و(صححه) الشيخ: (أحمد شاكر) (حاشية المسند) رقم (7501).

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187) وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (188) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (189) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190)

[١٨٧] ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

* * *

قوله تعالى: (... لعلهم يرشدون)

وقال الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (لعلهم يرشدون) يعني يهتدون.(1)

* * *

﴿ من فوائد الآيات ﴾

- فَضَّلَ الله شهر رمضان بجعله شهر الصوم بإنزال القرآن فيه، فهو شهر القرآن" ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتدارس القرآن مع جبريل في رمضان، ويجتهد فيه ما لا يجتهد في غيره.
- شريعة الإسلام قامت في أصولها وفروعها على التيسير ورفع الحرج، فما جعل الله علينا في الدين من حرج.
- قُرب الله تعالى من عباده، وإحاطته بهم، وعلمه التام بأحوالهم" ولهذا فهو يسمع دعاءهم ويجيب سؤالهم.(2)

* * *

ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (ص291/1)،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (186).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (28/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قد كان في أول الأمر يحرم على الرجل إذا نام في ليلة الصيام ثم استيقظ قبل الفجر أن يأكل أو يقرب أهله، فنسخ الله ذلك، وأباح الله لكم - أيها المؤمنون- في ليالي الصيام جماع نسائكم، فهن ستر وإعفاف لكم، وأنتم ستر وإعفاف لهن، لا يستغني بعضكم عن بعض، عَلِمَ الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم بفعل ما نهاكم عنه، فرحمكم وتاب عليكم، وخفف عنكم، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدّر الله لكم من الذرية، وكلوا واشربوا في الليل كله، حتَّى يتبين لكم طلوع الفجر الصادق ببياض الفجر وانفصاله عن سواد الليل، ثم أكملوا الصيام بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر حتَّى تغيب الشمس، ولا تجامعوا النساء وأنتم معتكفون في المساجد" لأن ذلك يبطله. تلك الأحكام المذكورة هي حدود الله بين الحلال والحرام فلا تقربوها أبدًا" فإن من اقترب من حدود الله يوشك أن يقع في الحرام، وبمثل هذا البيان الواضح الجلي لتلك الأحكام يبين الله آياته للناس لعلهم يتقونه بفعل ما أمر وترك ما نهى. (1)

* * *

يَعْنِي:- أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان جماعَ نسائكم، هنَّ ستر وحفظ لكم، وأنتم ستر وحفظ لهن. علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم" بمخالفة ما حرَّمه الله عليكم من مجامعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام - وكان ذلك في أول الإسلام- ، فتاب الله عليكم ووسَّع لكم في الأمر، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما قدَّره الله لكم من الأولاد، وكلوا واشربوا حتى يتبَيَّن ضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر الصادق، ثم أتموا الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس. ولا تجامعوا نساءكم أو تتعاطوا ما يفضي إلى جماعهن إذا كنتم معتكفين في المساجد" لأن هذا يفسد الاعتكاف (وهو الإقامة في المسجد مدة معلومة بنيَّة التقرب إلى الله تعالى). تلك الأحكام التي شرعها الله لكم هي حدوده الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام. بمثل هذا البيان الواضح يبين الله آياته وأحكامه للناس" كي يتقوه ويخشَوْه. (2)

* * *

يَعْنِي:- أحَلَّ الله لكم ليلة الصوم إتيان نسائكم لاختلاطكم بهن واختلاطهن بكم في النهار والمبيت، ولعسر ابتعادكم عنهن وتخفيفاً عليكم. وقد علم الله أنكم كنتم تنقصون حظ نفوسكم وتظلمونها، فتحرمون عليها إتيان النساء فى ليل رمضان فتاب عليكم من الغلو وعفا عنكم، والآن وقد تبين لك حلُّ ذلك فلا تتحرجوا من مباشرتهن، وتمتعوا بما أباحه الله لكم وكلوا واشربوا فى ليل رمضان حتى يظهر لكم نور الفجر، متميزاً من ظلام الليل، كما يتميز الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وإذا ظهر ذلك فصوموا وأتموا الصيام إلى غروب الشمس.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (29/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وإذا كان الصيام من العبادات التي يجب التفرغ لها والتجرد فيها من شهوات النفس ومقاربة النساء في نهار الصوم، فكذلك عبادة الاعتكاف في المساجد وملازمتها توجب الخلوّ لها وعدم التمتع بالنساء ما دام المرء ملتزماً بها. وما شرع الله لكم في الصوم والاعتكاف حدود وضعها الله لكم فحافظوا عليها ولا تقربوها لتتجاوزوا أوامرها، وقد أوسع الله في بيانها للناس على هذا النحو ليتقوها ويتجنبوا تبعاتها. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الرَّفَثُ} ... الجِمَاعُ.

{لِبَاسٌ} ... سَكَنٌ، وَسِتْرٌ عَنِ الحَرَامِ.

{تَخْتَانُونَ} ... تَخُونُونَ، فَتَقَعُونَ فِي المَعْصِيَةِ.

{بَاشِرُوهُنَّ} ... جَامِعُوهُنَّ.

{الْخَيْطُ الأَبْيَضُ} ... نُورُ الفَجْرِ.

{الْخَيْطِ الأَسْوَدِ} ... سَوَادُ اللَّيْلِ.

{عَاكِفُونَ} ... مُقِيمُونَ فِي المَسَاجِدِ" بِنِيَّةِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.

{حُدُودُ اللهِ} ... مُحَرَّمَاتُهُ وَمَنْهِيَّاتُهُ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ}.

قال الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (البراء) - رضي الله عنه - قال: كان أصحاب محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: "أعندك طعام؟ " قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فجاءته امرأته فلما رأته قالت: خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فنزلت هذه الآية {أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم} ففرحوا بها فرحاً شديداً، ونزلت: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود). (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (ابن عباس):- (الرفث):- الجماع. (1)(3)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (42/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 1915) - (كتاب: الصوم)، / باب: (15).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (187).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – والإِمَامُ (الحاكم) – (رحمهم الله):- (بسند صحيح) – عن (ابن عباس):- {هن لباس لكم وأنتم لباس لهن} قال: هن سكن لكم وأنتم سكن لهن.(2)(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (البراء) رضي الله عنه :- "لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله، وكان رجال يخونون أنفسهم فأنزل الله: {علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم}.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- في قوله تعالى ذكره: (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)، وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حُرِّم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة. ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فأنزل الله: (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن) يعني: انكحوهن، (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر).(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر. قال ابن أيوب: حدثنا إسماعيل بن جعفر. أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن (وهو ابن معمر بن حزم الأنصاري أبو طوالة) أن أبا يونس مولى عائشة أخبره عن (عائشة) – رضي الله عنها – " أن رجلاً جاء إلى النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يستفتيه، وهي تسمع من وراء الباب، فقال: يا رسول الله! تدركني الصلاة وأنا جنب. أفأصوم؟ فقال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب، فأصوم)) فقال: لست مثلنا. يا رسول الله! قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال: ((والله! إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم. بما أتقي)).(7)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (187).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (187).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (187).
(4) و(صحيحه) (الإمام) (الحاكم) و وافقه الإمام (الذهبي) رقم (المستدرك 275/2).
(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4508) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة البقرة)، / باب: (27)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (187).
(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (781/2)، (ح1110) – (كتاب: الصيام)، / باب: (صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب).
فيه بيان جواز الجماع ليلة الصيام حتى يتبين الصبح كالاكل والشرب.

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: المباشرة: هو الجماع ولكن الله يكني.(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- و(مجاهد):- (وابتغوا ما كتب الله لكم) قال: الولد.(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – عن (معمر) – عن (قتادة):- {وابتغوا ما كتب الله لكم} قال: الرخصة التي كتبت لكم.(4)

* * *

قوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...}.

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا شعبة حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال سمعت (أنس بن مالك) – رضي الله عنه – قال: قال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – "تسحروا، فإن في السحور بركة"(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (سهل بن سعد) قال: أنزلت (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) ولم ينزل (من الفجر) وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعده (من الفجر) فعلموا أنما يعني: الليل من النهار.(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (الترمذي) – (رحمه الله) – في (سُننه):- حدثنا هناد. حدثنا ملازم بن عمرو. حدثني عبد الله بن النعمان عن قيس بن طلق. حدثني (أبي طلق بن علي) أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((كلوا واشربوا ولا يهيدنكم الساطع المصعد وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر)).(8)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (187).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (187).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (187).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (187)، للإمام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (139/4)، (ح 1923) – (كتاب: الصيام)، / باب: (بركة السحور من غير إيجاب).

(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (770/2)، (ح 1095).

(7) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة البقرة)، /ب: (28) رقم (ح 4511).

(8) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) رقم (76/3)، (ح 705) – (كتاب: الصوم)، / باب: (ما جاء في بيان الفجر)،
و أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) رقم (304/2 ح 2348)
و أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) رقم (23/4)
و أخرجه الإمام (الطبراني) في (جامع الكبير) برقم (8/403-404)، (ح 8257)
و أخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) رقم (211/3)، (ح 1930)،

* * *

قــال: الإِمَــامْ (البخـــاري) – (رحمــه الله) – في (صـــحيحه) – (بســـنده):- عـــن (عبـــدي بـــن حـــاتم) – رضـي الله عنــه – قـــال: لمــا نزلــت (حتــى يتــبين لكــم الخــيط الأبــيض مــن الخــيط الأســود) عمــدت إلى عقــال أســود وإلى عقــال أبــيض فجعلتهمــا تحــت وســادي، فجعلــت أنظــر في الليــل فــلا يســتبين لــي، فغــدوت علــى رســول الله – صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــه وَسَــلَّمَ – فــذكرت لــه ذلــك فقــال: ((إنمــا ذلــك سواد الليل وبياض النهار)).(1)(2)

* * *

قــال: الإِمَــامْ (الطــبري) – والإِمَــامْ (أحمــد) – (رحمهمــا الله) – (بســـند صـــحيح) – عـــن (أبـــي هريـــرة) – مرفوعـــاً:- ((إذا ســمــع أحـــدكم النـــداء والإنـــاء علـــى يـــده فـــلا يضـــعه حتـــى يقضـــي حاجتـــه منه)).(3) (4)

* * *

وقولــــه تعــــالى: {ثـــم أتمـــوا الصـــيام إلـــي الليل} .

قــال: الإِمَــامْ (البخـــاري) – (رحمــه الله) – في (صـــحيحه) – (بســـنده):- عـــن (أبـــي هريـــرة) قـــال: ((نهـــى رســـول الله – صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَيْـــه وَسَـــلَّمَ – عـــن الوصال في الصوم)).(5)

* * *

قــال: الإِمَــامْ (البخـــاري) – (رحمــه الله) – في (صـــحيحه) – (بســـنده):- حـــدثنا عبـــد الله بـــن يوســـف، أخبرنـــا مالـــك، عـــن أبـــي حـــازم، عـــن (ســـهل بـــن ســـعد)، أن رســـول الله – صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَيْـــه وَسَـــلَّمَ – قـــال: ((لا يـــزال النـــاس بخـــير مـــا عجلـــوا الفطر)).(6)(7)

* * *

قــال: الإِمَــامْ (البخـــاري) – (رحمــه الله) – في (صـــحيحه) – (بســـنده):- عـــن (عمـــر بـــن الخطـــاب) قـــال: قـــال: رســـول الله – صَـــلَّى اللَّـــهُ عَلَيْـــه وَسَـــلَّمَ :- ((إذا أقبـــل الليـــل مـــن هـــا هنـــا وأدبـــر النهـــار مـــن هـــا هنـــا، وغربـــت الشـــمس فقـــد أفطـــر الصائم)).(8)

* * *

قولـــه تعـــالى: {ولا تباشـــروهن وأنـــتم عـــاكفون في المساجد} .

و أخرجـــه الإمـــام (الـــدارقطى) في (سُـــنَنِه) رقـــم (166/2)، (ح 7) – كلـــهم – مـــن طريـــق- : (عبـــد الله بـــن النعمـــان) بـــه. وعنـــد الإمـــام (الـــدارقطني)، والإمـــام (الطبرانـــي) قصـــة وقعـــت بـــين عبـــد الله بـــن النعمـــان وقـــيس بـــن طلـــق، وهـــو عنـــد أحمـــد مختصر بلفظ: ((ليس الفجر المستطيل في الأفق، ولكنه المعترض الأحمر)).

قـــال: الإمـــام (الترمـــذي) في (سُـــنَنِه): حـــديث (حســـن غريـــب) مـــن هـــذا الوجـــه. وغمـــزه الإمـــام (الـــدارقطني) بقـــيس بـــن طلـــق، وتوقـــف ابـــن خزيمـــة في صـــحته لعـــدم معرفتـــه عبـــد الله بـــن النعمـــان بعدالـــة ولا جـــرح. وقـــد رد الشـــيخ الألبـــانى ذلـــك فقـــال عن قيس بن طلق: وثقه (ابن معين والعجلي وابن حبان)، ووهاه (أبو حاتم)،

وقـــال الحـــافظ: صـــدوق. قـــال: فمثلـــه حســـن الحـــديث إن شـــاء الله تعـــالى إن لم يخـــالف. ثـــم رأيـــت الـــذهبي ذكـــر عـــن ابـــن القطـــان أنـــه قـــال: يقتضـــي أن يكـــون خـــبره حسناً لا صحيحاً. فالحمد لله على توقيفه (الصحيحه 5/50- 51) ,

وأمـــا (عبـــد الله بـــن النعمـــان)، فقـــال: وثقـــه ابـــن معـــين والعجلـــي وابـــن حبـــان، وقـــد روى عنـــه ثقتـــان... فحالـــه قريـــب مـــن حـــال شـــيخه قـــيس بـــن طلـــق، ولكنـــه قـــد توبـــع، فقال: (عبد الله بن بدر السحيمي): حدثني جدي قيس بن طلق به،

أخرجـــه الإمـــام (الطحـــاوي) رقـــم (325/1). وجملـــة القـــول: أن الحـــديث حســـن. ولـــه شـــاهد مـــن حـــديث سمـــرة بـــن جنـــدب مرفوعـــاً نحـــوه... (الصـــحيحة 51/5). وقـــال: لي حاشية الإمام (ابن خزيمة): (إسناده حسن).

(1) (صَـــحِيح) : أخرجـــه الإِمَـــامْ (البُخَـــارِي) في (صـــحيحه) بـــرقم (ح 1916) – (كتاب: الصوم)،/ باب: (16).

(2) (صَـــحِيح) : أخرجـــه الإِمَـــامْ (مُسْـــلِمْ) في (صـــحيحه) بـــرقم (ح 1090) – (كتاب: الصيام).

(3) انظـــر: (جـــامع البيـــان في تـــأويـــل القـــرآن) للإِمَـــامْ (الطـــبري) في ســـورة (البقرة) الآية (187).

(4) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (405/5).

(5) (صَـــحِيح) : أخرجـــه الإِمَـــامْ (البُخَـــارِي) في (صـــحيحه) بـــرقم (ح 1965) – (كتاب: الصوم)،/ باب: (49).

(6) (صَـــحِيح) : أخرجـــه الإِمَـــامْ (البُخَـــارِي) في (صـــحيحه) بـــرقم (198/4)، (ح 1957) – (كتـــاب: الصـــيام)، / بـــاب: (يفطـــر بمـــا تيســـر مـــن الماء أو غيره).

(7) (صَـــحِيح) : أخرجـــه الإِمَـــامْ (مُسْـــلِمْ) في (صـــحيحه) بـــرقم (771/2 ح 1098).

(8) (صَـــحِيح) : أخرجـــه الإِمَـــامْ (البُخَـــارِي) في (صـــحيحه) بـــرقم (ح 1954) – (كتاب: الصوم)،/ باب: (43).

قال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن ابن شهاب عن عروة وعمرة بنت عبد الرحمن أن (عائشة) - رضي الله عنها - زوج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قالت: ((وإن كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليدخل رأسه وهو في المسجد فأرَجِّلُهُ، وكان لا يدخل البيت إلا الحاجة إذا كان معتكفاً)). (1)(2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما) (الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد} في رمضان أو في غير رمضان فحرم الله أن ينكح النساء ليلاً ونهاراً حتى يقضي اعتكافه. (3)(4)

* * *

قوله تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}.

وقال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) يعني: طاعة الله. (5)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (لعلهم يتقون) قال: يطيعون. (6)

* * *

[١٨٨] ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا يأخذ بعضكم مال بعضكم بوجه غير مشروع، كالسرقة والغَصْب والغش، ولا تخاصموا بها إلى الحكام لتأخذوا طائفة من أموال الناس متلبّسين بالمعصية، وأنتم تعلمون أن الله حرم ذلك، فالإقدام على الذنب مع العلم بتحريمه أشد قُبحًا وأعظم عقوبة. (7)

* * *

يَعْنِي:- ولا يأكل بعضكم مال بعض بسبب باطل كاليمين الكاذبة، والغصب، والسرقة، والرشوة، والربا ونحو ذلك، ولا تلقوا بالحجج الباطلة إلى الحكام" لتأكلوا عن طريق التخاصم أموال طائفة من الناس

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (273/4)، (ح 2029) - كتاب: الصيام)، / باب: (لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (244/1)، (ح 297).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (187).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (187).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (187).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (187).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بالباطل، وأنتم تعلمون تحريم ذلك عليكم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقد حرَّم الله عليكم أكل مال غيركم دون وجه من الحق دائماً، فلا يستحل أحدكم مال غيره إلا بوجه من الوجوه التي شرعها الله كالميراث والهبة والعقد الصحيح المبيح للملك، وقد ينازع أحدكم أخاه في المال وهو مبطل، ويرفع أمره إلى الحاكم أو القاضي ليحكم له وينتزع من أخيه ماله بشهادة باطلة أو بينة كاذبة، أو رشوة خبيثة، فبئس ما يفعل وما يجرُّ على نفسه من سوء الجزاء.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِالْبَاطِلِ} ... خلاف الحق.

{وَتُدْلُوا} ... تَدْفَعُوا.

{وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ} ... الإدلاء أصلها مأخوذة من: أدلى دلوه، والذي يدلي دلوه يريد التوصل إلى الماء، فتدلوا إلى الحكام وسيلة لأكلها بأن تعطي الحكام الرشوة ليحكم لك، أو تجْحَد الحَقّ ولا تَنْسبه لصاحبه فيحكم الحاكم لك، والضمير في قوله < بها > يعود على الأموال أو المحاكمة.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ) قال: هذا في الرجل يكون عليه مال، وليس عليه فيه بينة، فيجحد المال، ويخاصمهم إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه، وقد علم أنه آثم آكل حراماً.(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أم سلمة) أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((إنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً بقوله فإنما أقطع له قطعة من النار، فلا يأخذها)).(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) – (رحمه الله) – في (المسند):- ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، ثنا سليمان بن بلال، عن سهيل بن أبي صالح، عن عبد الرحمن بن سعيد، عن (أبي حميد الساعدي) أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((لا يحل لامرئ أن يأخذ مال

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (29/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (42/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (188).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (188).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 2680) – (كتاب: الشهادات)، /باب: (من أقام البينة).

(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (ح 1713) – (كتاب: الأقضية)، /باب: (الحكم بالظاهر).

وذكره الإمام (ابن كثير) ثم قال: فدلت هذه الآية وهذا الحديث أن حكم الإمام الذهبي لا يغير الشيء في نفس الأمر، فلا يحل في نفس الأمر حراماً هو حرام ولا يحرم حلالاً هو حلال، وإنما هو ملزم في الظاهر، فإن طابق في نفس الأمر فذاك، وإلا فللحاكم أجره وعلى المحتال وزره.

أخيه بغير حقه وذلك لما حرم الله مال المسلم على المسلم)).[1]

* * *

[١٨٩] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسألونك - أيها الرسول ﷺ - عن تكوين الأهلة وتغير أحوالها، قل مجيبًا إياهم عن حكمة ذلك: إنها مواقيت للناس، يعرفون بها أوقات عباداتهم" كأشهر الحج، وشهر الصيام، وتَمَام الحَوْل في الزكاة، ويعرفون أوقاتهم في المعاملات" كتحديد آجال الديات والديون. وليس البر والخير أن تأتوا البيوت من ظهورها عند إحرامكم بالحج أو العمرة - كما كنتم تزعمون في الجاهلية - ولكن البر حقيقةً بِرُّ من اتقى الله في الظاهر والباطن، ولكن مجيئكم للبيوت من أبوابها، فهو أيسر لكم وأبعد عن المشقة" لأن الله لم يكلفكم بما فيه عسر ومشقة عليكم، واجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية من العمل الصالح، لعلكم تفلحون بنيل ما ترغبون فيه، والنجاة مما ترهبون منه.[2]

* * *

يَعْنِي: - يسألك أصحابك - أيها النبي ﷺ: - عن الأهلة وتغيُّر أحوالها، قل لهم: جعل الله الأهلة علامات يعرف بها الناس أوقات عباداتهم المحددة بوقت مثل الصيام والحج، ومعاملاتهم. وليس الخير ما تعودتم عليه في الجاهلية وأول الإسلام من دخول البيوت من ظهورها حين تُحْرِمون بالحج أو العمرة، ظانين أن ذلك قربة إلى الله، ولكن الخير هو فِعْلُ مَن اتقى الله واجتنب المعاصي، وادخلوا البيوت من أبوابها عند إحرامكم بالحج أو العمرة، واخشوا الله تعالى في كل

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (425/5).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) رقم (587/7)، (ح 5946)،
وأخرجه الإِمَامْ (البيهقي) في (سُنَنِه)رقم (100/6)، كلاهما من طريق سليمان بن بلال، عن سهيل به. وقد وقع في إسناد البيهقي: عبد الرحمن بن سعد (بدل) عبد الرحمن بن سعيد،
وقال الإِمَامْ (البيهقي): هو ابن سعد بن مالك، وسعد بن مالك هو أبو سعيد الخدري، ورواه أبو بكر بن أبي أويس، عن سليمان، فقال: عبد الرحمن بن سعيد... يعنى: كما في رواية الإِمَامْ (أحمد)، و(ابن حبان). وقد رجحا للإِمَامْ (الألباني) رواية (عبد الرحمن بن سعيد) وأنه: عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع أبو محمد المدني (إرواء الغليل) رقم (280/5). ولعل الصواب عبد الرحمن بن سعد، وهو (ابن أبي سعيد الخدري) كما ذهب الإِمَامْ (البيهقي)، وذلك أن عبد الرحمن بن سعيد هو المعروف بالرواية عن أبي حميد، ولم أقف على من ذكر عبد الرحمن بن سعيد في الرواة عن أبي حميد. وقد وقع اختلاف آخر في إسناد هذا الحديث، وبين الإِمَامْ (البيهقي) في (السنن) (97/6) ذلك الخلاف، ثم روى، إسناده عن علي بن المديني - إمام العلل - أنه قال: الحديث عندي حديث سهيل - يعنى المتقدم عاليه عند الإِمَامْ (أحمد) و الإِمَامْ (ابن حبان)- (السنن) رقم (100/6)،
وكذا نقله عن (ابن المديني): الإِمَامْ (ابن حجر)- (رحمه الله) (التلخيص الحبير 46/3).
وقال عنه الإِمَامْ (الهيثمي): رواه الإِمَامْ (أحمد والبزار)، ورجال الجميع رجال الصحيح. (مجمع الزوائد) رقم (171/4). وهذا من الأدلة أيضاً على ترجيح القول بـ (عبد الرحمن بن سعيد) " لأن (عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع) ليس من رواة (الصحيح).
وقال عنه الإمام (الألباني): (صحيح) في (الإرواء الغيل) رقم (279/5).
وله شواهد عدة تنظر في (الإرواء الغيل)) و (التلخيص الحبير) رقم (46/3)، غير أن حديث أبي حميد أصح ما في الباب، كما في (التلخيص)، الإمام (ابن حجر العسقلاني). علماً أن لفظ حديث (أبي حميد) عند الإِمَامْ (ابن حبان)، و الإِمَامْ (البيهقي): ((لا يحل لامرئ أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفس منه.....)).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أمـوركم، لتفـوزوا بكـل مـا تحبـون مـن خـيري الدنيا والآخرة.(1)

* * *

يَعْنِـي:- ويسـألك قـوم عـن الهـلال يبـدو دقيقـاً مثـل الخـيط ثـم يزيـد حتـى يكتمـل ويسـتوى، ثـم لا يـزال يـنقص حتـى يعـود كمـا بـدأ، ولا يكـون علـى حالـة واحـدة كالشـمس. فمـا وراء هـذا الـتغير، حتـى صـار فـى كـل شـهر هـلال وصـارت هنـاك أهلـة؟. فقـل لهـم: إن لتكـرار هـذه الأهلـة واخـتلاف نموهـا حِكَمـاً ومصـالح دينيـة ودنيويـة، فهـى أمـارات تحـدد أوقـات المعـاملات فـى معاشـكم، وتعـيِّن أوقـات الحـج الـذى هـو مـن أركـان ديـنكم، ولـو اسـتقر الهـلال علـى حالـه كالشـمس مـا اسـتقام لكـم توقيـت معاشـكم وحجكـم، ولـيس جهلكـم بحكمـة اخـتلاف الهـلال مـدعاة للشـك فـى حكمـة الخـالق، ولـيس مـن الـبر أن تـأتوا البيـوت مـن ظهورهـا، متميـزين بـذلك عـن النـاس، ولكـن الـبر هـو تقـوى القلـوب وإخلاصـها وأن تـأتوا البيـوت مـن أبوابهـا كمـا يـأتى كـل النـاس، وأن تطلبـوا الحـق والـدليل المسـتقيم، فـاطلبوا رضـا الله، واتقـوا عذابـه، وارجـوا بـذلك فَلَاحَكُـمْ وفـوزكم ونجـاتكم مـن عـذاب النار.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الأهِلَّـةِ} ... جَمْـعُ هِلاَلٍ" وَهُـوَ الْقَمَـرُ فِـي بِدَايَةِ ظُهُورِه.

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (29/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (43/1)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قولـه تعـالى: {يَسْـأَلُونَكَ عَـنِ الْأَهِلَّـةِ قُـلْ هِـيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ....}.

وقـال: الإِمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- (بسـنده الجيـد) - عـن (أبـي العاليـة):- قـال: بلغنـا أنهـم قـالوا: يـا رسـول الله لم خلقـت الأهلـة؟ فـأنزل الله {يسـألونك عـن الأهلـة قـل هـي مواقيـت للنـاس} يقـول: جعلـها الله مواقيـت لصـوم المسـلمين وإفطـارهم وعدة نسائهم ومحل دينهم.(3)

* * *

وقـال: الإِمَـامُ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-- بنحـوه - (بسـند حسـن) - عـن (قتادة). فيتقوى المرسل.(4)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِم) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- إلى (أبـي العاليـة) - (قـل هـي مواقيـت للنـاس والحـج) يقـول: مواقيـت لحجهم ومناسكهم.(5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البُخَـارِي و مُسـلِم) - (رحمهمـا الله) - في (صـحيحهما) - (بسـند همـا):-- عـن (ابـن عمـر) - رضـي الله عنهمـا - أن رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - ذكـر رمضـان فقـال: ((لا تصـوموا

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (189).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامُ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (189).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (189).

حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له)).(1)(2)

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (البراء) قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره، فأنزل الله {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا} .(3)

* * *

وقال: الإمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (البراء) بلفظ: ((كانت الأنصار إذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها...)).(4)

* * *

قال: الإمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {ولكن البر من اتقى} يصرح هنا بالمراد بمن اتقى، ولكنه بينه بقوله: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} {البقرة: 177}.(5)

* * *

[١٩٠] ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وقاتلوا - ابتغاء رفع كلمة الله- الذين يقاتلونكم من الكفار ليصدوكم عن دين الله، ولا تتجاوزوا حدود الله بقتل الصبيان والنساء والشيوخ، أو بالتمثيل بالقتلى ونحو ذلك، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيما شرع وحكم.(6)

* * *

يَعْنِي:- وقاتلوا - أيها المؤمنون- لنصرة دين الله الذين يقاتلونكم، ولا ترتكبوا المناهي من المُثْلة، والغلول، وقَتْل من لا يحل قتله من النساء والصبيان والشيوخ، ومن في حكمهم. إن الله لا يحب الذين يجاوزون حدوده، فيستحلون ما حرَّم الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم- .(7)

* * *

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (ح 1906) - (كتاب: الصوم)، / باب: (11).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 760)- (كتاب: الصيام).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة البقرة)- باب: (29). (ح 4512).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 3026) - (كتاب: تفسير القرآن).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (189).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (29/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- ومـن تقـوى الله تحمـل المشـاق فـى طاعتـه، وأشـد المشـاق علـى الـنفس هـو قتـال أعـداء الله ولكـن إذا اعتـدى علـيكم فقـاتلوا المعتـدين، وقـد أذن لكـم بـرد اعتـداءاتهم، ولكـن لا تعتـدوا بمبـادأتهم أو بقتـل مـن لا يقاتـل ولا رأى لـه فـى القتـال فـإن الله لا يحـب المعتدين.(1)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِه الآيَة:

قولـه تعـالى: ﴿وَقَـاتِلُوا فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ الَّـذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا...﴾.

قـال: الإِمَـامُ (البخـاري) – (رحمـه الله) – في (صـحيحه) – (بسـنده):- حـدثنا عثمـان قـال أخبرنـا جريـر عـن منصـور عـن أبـي وائـل عـن (أبـي موسـى) قـال: جـاء رجـل إلى الـنبي – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – فقـال: يـا رسـول الله، مـا القتـال في سـبيل الله؟ فـإن أحـدنا يقاتـل غضـباً ويقاتـل حمية. فرفـع إليـه رأسـه – قـال: ومـا رفـع رأسـه إلا أنـه كـان قائمـاً– فقـال: ((مـن قاتـل لتكـون كلمـة الله هـي العليـا فهـو في سـبيل الله عـز وجل)).(2)(3)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (البخـاري) – (رحمـه الله) – في (صـحيحه) – (بسـنده):- حـدثنا إسـحاق بـن إبـراهيم قـال قلـت لأبـي أسـامة: حـدثكم عبيـد الله عـن نـافع عـن (ابـن عمـر) – رضـي الله عنهمـا- قـال: ((وجـدت امـرأة مقتولـة في بعـض مغـازي رسـول الله – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – ، فنهـى رسـول الله – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – عـن قتـل النساء والصبيان)).(4)(5)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- – (بسـنده الصـحيح) – عـن (مجاهـد):- (وقـاتلوا في سـبيل الله الـذين يقـاتلونكم) لأصـحاب محمـد – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ – أمروا بقتال الكفار.(6)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (مُسْـلِم) – (رحمـه الله) – في (صـحيحه) – (بسـنده):- عـن (بريـدة) – مرفوعـاً: ((اغـزوا باسـم الله في سـبيل الله قـاتلوا مـن كفـر بـالله، اغـزوا ولا تغلّـوا ولا تغـدروا ولا تمثلـوا ولا تقتلوا وليداً)).(7)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (الطـبري) – و الإِمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) – (رحمهمـا الله) – في (تفسـيرهما):- (بسـند حسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) – عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (ولا تعتـدوا) يقـول: لا تقتلـوا النسـاء والصـبيان والشـيخ الكـبير ولا

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (43/1)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

(2) (صَـحـيح): أخرجـه الإِمَـامُ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (222/1)، (ح 123) – (كتاب: العلم)، / باب: (سأل وهو قائم عالماً جالساً).

(3) (صَـحـيح): أخرجـه الإِمَـامُ (مُسْـلِم) في (صـحيحه) بـرقم (1512/3)، (ح 1904).

(4) (صَـحـيح): أخرجـه الإِمَـامُ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (148/6)، (ح 3015) – (كتاب: الجهاد)، / باب: (قتل النساء في الحرب).

(5) (صَـحـيح): أخرجـه الإِمَـامُ (مُسْـلِم) في (صـحيحه) بـرقم (1364/3)، (ح 1744) – (كتاب: الجهاد)، / باب: (تحريم قتل النساء والصبيان).

(6) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامُ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (190).

(7) (صَـحـيح): أخرجـه الإِمَـامُ (مُسْـلِم) في (صـحيحه) بـرقم (كتـاب: الجهاد) – باب: (2)، (ح 1731).

من ألقى السلم وكف يده فإن فعلتم هذا فقد اعتديتم.(1)(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• مشروعية الاعتكاف، وهو لزوم المسجد للعبادة؛ ولهذا يُنهى عن كل ما يعارض مقصود الاعتكاف، ومنه مباشرة المرأة.

• النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم كل الوسائل والأساليب التي تقود لذلك، ومنها الرشوة.

• تحريم الاعتداء والنهي عنه؛ لأن هذا الدين قائم على العدل والإحسان.(3)

* * *

[١٩١] ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واقتلوهم حيث لقيتموهم، وأخرجوهم من المكان الَّذي أخرجوكم منه، وهو مكة، والفتنة الحاصلة بصَدِّ المؤمن عن دينه ورجوعه إلى الكفر أعظم من القتل. ولا تبدؤوهم بقتال عند المسجد الحرام تعظيمًا له حتَّى يبدؤوكم بالقتال فيه، فإن بدؤوا بالقتال في المسجد الحرام فاقتلوهم، ومثل هذا الجزاء - وهو قتلهم إذا اعتدوا في المسجد الحرام- يكون جزاء الكافرين.(4)

* * *

يَعْنِي:- واقتلوا الذين يقاتلونكم من المشركين حيث وجدتموهم، وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه وهو ‹ مكة ›. والفتنة - وهي الكفر والشرك والصد عن الإسلام- أشد من قتلكم إياهم. ولا تبدؤوهم بالقتال عند المسجد الحرام تعظيمًا لحرماته حتى يبدؤوكم بالقتال فيه، فإن قاتلوكم في المسجد الحرام فاقتلوهم فيه. مثل ذلك الجزاء الرادع يكون جزاء الكافرين.(5)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة البقرة الآية (190).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة البقرة الآية (190).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (29/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (30/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (30/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (192) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (193) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (194) وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (195) وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196)

يَعْنِي:- واقتلوا أولئك الذين بدأوكم بالقتال حيث وجدتموهم، وأخرجوكم من مكة وطنكم الذى حملوكم على الخروج منه، ولا تتحرجوا من ذلك فقد فعلوا ما هو أشد من القتل فى المسجد الحرام إذ حاولوا فتنة المؤمنين عن دينهم بالتعذيب فى مكة حتى فروا بدينهم من وطنهم، ولكن للمسجد الحرام حرمته فلا تنتهكوها إلا إذا انتهكوها هم بقتالكم فيه، فإن قاتلوكم فاقتلوهم وأنتم الغالبون بفضل الله، وكذلك جزاء الكافرين يفعل بهم ما يفعلونه بغيرهم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ثَقِفْتُمُوهُمْ} ... وَجَدتُّمُوهُم.

(أي: تَمَكَّنْتُم مِنْ قَتْلِهِمْ).

{وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ} ... الفتنة هِيَ صَدُّ النَّاسِ عَن دِينِهِم، فالكُفَّارُ يُقَاتِلُونَ حتى لا يكون صدٌّ عن سبيل الله ويكون دين الله هو الغالب.

{وَالْفِتْنَةُ} ... أَذًى لِلْمُسلمِينَ، أَوْ شِرْكٌ بِاللهِ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِه الآيَة:

قوله تعالى: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل...)

بين الله تعالى أن هذا الأمر في الحرب حيث قال: في سورة - (الأنفال) آية: (57).:-

{فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- **قوله : {والفتنة أشد من القتل} يقول: الشرك أشد من القتل.** (2)

و(صح) عن (قتادة) كما في تفسير الإمام (عبد الرزاق).

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (43/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (191).

(مجاهد):- قال: ارتداد المؤمن إلى الوثن أشد عليه من القتل. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: {ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام} قال: نسخها، قوله تعالى: {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم}. (2)

* * *

وقال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- {فإن قاتلوكم} في الحرم {فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين}، لا تقاتل أحداً فيه، فمن عدا عليك فقاتلك فقاتله كما يقاتلك. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا (مالك) عن (ابن شهاب) عن (أنس ابن مالك) – رضي الله عنه :- ((أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاء رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة، فقال: اقتلوه))). (4)

* * *

قال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) يعني: الحرم. {حتى يقاتلوكم فيه} يقول: إن قاتلوكم في الحرم فاقتلوهم {كذلك جزاء الكافرين}. (5)

* * *

[١٩٢] ﴿ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن انتهوا عن قتالكم وكفرهم فانتهوا عنهم، إن الله غفور لمن تاب فلا يؤاخذهم بذنوبهم السابقة، رحيم بهم لا يعاجلهم بالعقوبة. (6)

* * *

يَعْنِي:- فإن تركوا ما هم فيه من الكفر وقتالكم عند المسجد الحرام، ودخلوا في الإيمان، فإن الله غفور لعباده، رحيم بهم. (7)

* * *

يَعْنِي:- فإن رجعوا عن الكفر ودخلوا في طاعة الإسلام، فإن الإسلام يجبُّ ما قبله، والله يغفر لهم ما سلف من كفرهم بفضل منه ورحمة. (8)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (191).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (191)، للإمام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (191).

(4) (صحيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (59/4)، (ح 1846)-(كتاب: جزاء الصيد)، / باب: (دخول الحرم ومكة بغير إحرام).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (191).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (30/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (30/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (43/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم}.

قال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند حسن) - عن (مجاهد) (فإن انتهوا):- فإن تابوا (فإن الله غفور رحيم).(1)(2)

* * *

[١٩٣] ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقاتلوا الكفار حتَّى لا يكون منهم شرك ولا صَدٌّ للناس عن سبيل الله ولا كفر، ويكون الدين الظاهر دين الله، فإن انتهوا عن كفرهم وصدهم عن سبيل الله فاتركوا قتالهم، فإنه لا عدوان إلا على الظالمين بالكفر والصد عن سبيل الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- واستمروا - أيها المؤمنون- في قتال المشركين المعتدين، حتى لا تكون فتنة للمسلمين عن دينهم ولا شرك بالله، ويبقى الدين لله وحده خالصًا لا يُعْبَد معه غيره. فإن كفُّوا عن الكفر والقتال فكُفُّوا عنهم" فالعقوبة لا تكون إلا على المستمرين على كفرهم وعدوانهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- وقاتلوا هؤلاء الذين حاولوا قتلكم وصدكم عن دينكم بالإيذاء والتعذيب، حتى تستأصل جذور الفتنة ويخلص الدين لله. فإن انتهوا عن كفرهم فقد نجوا أنفسهم وخلصوا من العقاب، فلا ينبغي الاعتداء عليهم حينئذ وإنما العدوان على من ظلم نفسه وأوبقها بالمعاصي وتجاوز العدل في القول والفعل.(5)

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة}.

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة} يقول: شرك.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال أخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن عمرو المعافري أن بُكير عبد الله حدثه عن (نافع):- ((أن رجلاً أتى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد في

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (192).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (192).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (30/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (30/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (44/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (193).

سبيل الله عز وجل وقد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا ابن أخي، بُني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلوات الخمس، وصيام رمضان وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن. ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه،

{وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله}،

{وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة} قال: فعلنا على عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يفتن في دينه: إما قتلوه، وإما يعذبونه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة. (1)

* * *

قوله تعالى: {فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين}.

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- قوله: {فلا عدوان إلا على الظالمين} يعني: على من أبى أن يقول: لا إله إلا الله. (2)

و(صح) عن (قتادة) و(مجاهد) كما في تفسير الإِمَامْ (الطبري). ويؤكد ما ذكره هؤلاء رواية.

* * *

كما قال: الإِمَامْ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) عن (عمر بن الخطاب) - مرفوعاً: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله)). (3)

* * *

[١٩٤] ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الشهر الحرام الَّذي مكّنَكم الله فيه من دخول الحرم وأداء العمرة سنةَ سَبع، هو عِوَض عن الشهر الحرام الَّذي صدكم فيه المشركون عن الحرم سنةَ سِتّ، والحُرمات - كحرمة البلد الحرام والشهر الحرام والإحرام- يجري فيها القصاص من المعتدين، فمن اعتدى عليكم فيها فعاملوه بمثل فعله، ولا تتجاوزوا حد المماثلة، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده وخافوا الله في تجاوز ما أذن لكم فيه، واعلموا أن الله مع المتقين له بالتوفيق والتأييد. (4)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/183- 184)، (ح 4514)-(كتاب: تفسير القرآن)-(سورة البقرة)-(نفس التبويب).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (193).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 32) - (كتاب: الإيمان)،/ باب: (8).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/30). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- قتالكم - أيها المؤمنون- للمشركين في الشهر الذي حرَّم الله القتال فيه هو جزاء لقتالهم لكم في الشهر الحرام. والذي يعتدي على ما حَرَّم الله من المكان والزمان، يعاقب بمثل فعله، ومن جنس عمله. فمن اعتدى عليكم بالقتال أو غيره فأنزلوا به عقوبة مماثلة لجنايته، ولا حرج عليكم في ذلك؛ لأنهم هم البادئون بالعدوان، وخافوا الله فلا تتجاوزوا المماثلة في العقوبة، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه ويطيعونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه. (1)

* * *

يَعْنِي:- فإذا اعتدوا عليكم فى الشهر الحرام فلا تقعدوا عن قتالهم فيه فإنه حرام عليهم، كما هو حرام عليكم، وإذا انتهكوا حرمته عندكم فقابلوا ذلك بالدفاع عن أنفسكم فيه، وفى الحرمات والمقدسات شرع القصاص والمعاملة بالمثل، فمن اعتدى عليكم فى مقدساتكم فادفعوا هذا العدوان بمثله، واتقوا الله فلا تسرفوا فى المجازاة والقصاص، واعلموا أن الله ناصر المتقين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الشَّهْرُ الحَرَامُ} ... الشهر المحرم القتال فيه، والأشهر الحرُم أربعة: ثلاثة سرد وواحد فرد، فالثلاثة هي: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، والرابع الفرد رجب.

{الحُرُمَاتُ} ... جمع حرمة كالشهر الحرام والبلد الحرام والإحرام.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: {الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص..}.

قال: الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند):- - عن (جابر بن عبد الله) قال: لم يكن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى ويغزَوْا، فإذا حضره أقام حتى ينسلخ. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بأسانيد يقوي بعضها بعضاً) - عن (ابن عباس) و(مجاهد) و(قتادة) و(السدي) و(مقسم) و(الضحاك) و(عطاء بن أبي رباح) في قول الله تعالى: {الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص} قال: فخرت قريش بردِّها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم الحديبية محرماً في ذي القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته، وأقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية. واللفظ لمجاهد. (4)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (30/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (44/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) أخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (345/3).

(وصحح إسناده) الإمام (ابن كثير) في (التفسير) والإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في "العجاب في بيان الأسباب"

وقال: الإمام (الهيثمي):- رواه الإمام (أحمد) و(رجاله رجال الصحيح) (مجمع الزوائد) رقم (66/6).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (194).

قوله تعالى: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم}.

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند حسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم} فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل وليس لهم سلطان يقهر المشركين. وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى فأمر الله المسلمين من يجازى منهم أن يجازى بمثل ما أتي إليه، أو يصبر أو يعفو فهو أمثل. فلما هاجر رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلى المدينة وأعز الله سلطانه أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم وأن لا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية. (1)(2)

* * *

قال الإمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وقوله: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم} أمر بالعدل حتى في المشركين كما قال: {وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به}. (3)

* * *

[١٩٥] ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

وأنفقوا المال في طاعة الله من الجهاد وغيره، ولا تلقوا بأنفسكم إلى الهلاك، بأن تتركوا الجهاد والبذل في سبيله، أو بأن تلقوا بأنفسكم فيما يكون سببًا لهلاككم، وأحسنوا في عباداتكم ومعاملاتكم وأخلاقكم، إن الله يحب المحسنين في كل شؤونهم، فيعظم لهم الثواب، ويوفقهم للرشاد. (4)

* * *

يَعْنِي:- واستمروا – أيها المؤمنون- في إنفاق الأموال لنصرة دين الله تعالى، والجهاد في سبيله، ولا توقعوا أنفسكم في المهالك بترك الجهاد في سبيل الله، وعدم الإنفاق فيه، وأحسنوا في الانفاق والطاعة، واجعلوا عملكم كله خالصًا لوجه الله تعالى. إن الله يحب أهل الإخلاص والإحسان. (5)

* * *

يَعْنِي:- جهاد الكفار يكون ببذل النفس كما يكون ببذل المال، فأنفقوا فى الإعداد للقتال، واعلموا أن قتال هؤلاء فى سبيل الله، فلا تقعدوا عنه، وابذلوا الأموال فيه فإنكم إن تقاعدتم و بخلتم ركبكم العدو وأذلكم فكأنما ألقيتم أنفسكم بأيديكم إلى الهلاك، فافعلوا ما يجب عليكم بإحسان وإتقان، فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يحسنه. (6)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (194).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (194).

(3) انظر: سورة (البقرة) الآية (194) في (تفسير القرآن العظيم) للإمَامُ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (30/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (30/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (44/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ}... لا تُوقِعُوا أَنْفُسَكُمْ.

{التَّهْلُكَةِ}... الهلاك بِتَرْكِ الجِهَادِ، وَالإِنْفَاقِ فيه. {التَّهْلُكَةِ}.... أي: كل شيء تصير عاقبته إلى الهلاك، والمقصود: لا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة وذلك بترك الإنفاق في سبيل الله" لأنه سَبَبُ الهلاك" حيث إنه يُقَوِّي العَدُوَّ عليكم).

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- – عن (حذيفة):- (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) قال: نزلت في النفقة.(1)

* * *

واللفظ للإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثني محمد بن عمارة الأسدي، وعبد الله بن أبي زياد قالا حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد، قال، أخبرني حيوة وابن لهيعة، قالا حدثنا يزيد بن أبي حبيب، قال، حدثني أسلم أبو عمران مولى تُجِيب، قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أهل الشام فَضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج من المدينة صفٌّ عظيم من الروم، قال: وصففنا صفًّا عظيمًا من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صَفّ الروم حتى دخلَ فيهم، ثم خرج إلينا مقبلا فصاح الناس وقالوا: سبحان الله! ألقى بيده إلى التهلكة! فقام أبو أيوب الأنصاري صاحبُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فقال: أيها الناس إنكم تتأوّلون هذه الآية على هذا التأويل! وإنما أنزلت هذه الآية فينا معاشر الأنصار! إنا لما أعزّ الله دينه وكثَّر ناصريه، قلنا فيما بيننا بعضُنا لبعض سرًّا من رسول الله: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها، فأصلحنا ما ضَاع منها! فأنزل الله في كتابه يرُدُّ علينا ما هممنا به، فقال: "وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة"، بالإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال ونصلحها، فأمرنا بالغزو. فما زال أبو أيوب غازيًا في سبيل الله حتى قبضَه الله (2)

* * *

وسيأتي مزيد من الأحاديث في فضل الإنفاق في سبيل الله عند الآيات التي ذكرت فضل الإنفاق في سبيل الله في هذه السورة.وفي قوله: {وأحسنوا إن الله يحب المحسنين} فيه حث على الإحسان وهو لمصلحة المحسن كما

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4516). (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)،/ باب: (31).
وأخرجه الإمام (الطبري) و(ابن أبي حاتم)، و(أبو داود) (المسند ص 599)
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن)- (تفسير سورة البقرة) ح (2972)
وأخرجه الإمام (النسائي) في (تفسيره) والإمام (الحاكم) في و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك) برقم (275/2). وقال: أخرجه الإمام (الترمذي: (حسن صحيح غريب).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (ح 2373).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) رقم (3/590-591)، في سورة (البقرة) الآية (195).

قال تعالى: {إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم}.

* * *

[١٩٦] ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأدوا الحج والعمرة تامَّين، مبتغين وجه الله تعالى، فإذا مُنِعْتم من إتمامهما بمرض أو بعدو" فعليكم بذبح ما تيسر من الهدي - من الإبل أو البقر أو الغنم- لتتحلَّلوا من إحرامكم. ولا تحلقوا رؤوسكم أو تقصروها حتَّى يبلغ الهدي الموضع الَّذي يحل فيه ذبحه، فإن كان ممنوعًا من الحرم فليذبح حيث مُنِع، وإن كان غير ممنوع من الحرم فليذبح في الحرم يوم النحر وما بعده من أيام التشريق. فمن كان منكم مريضًا، أو به أذى من شعر رأسه" كقمل ونحوه، فحَلَق رأسه بسبب ذلك، فلا حرج عليه، وعليه أن يفدي عن ذلك" إما بصيام ثلاثة أيام، أو بإطعام ستة مساكين من مساكين الحرم، أو بذبح شاة توزع على فقراء الحرم، فإذا كنتم غير خائفين فمن استمتع منكم بأداء العمرة في أشهر الحج، وتمتع بما حرُمَ عليه من محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج من عامه" فليذبح ما تيسر له من شاة أو يشترك سبعة في ذبح بعير أو بقرة، فإذا لم يقدر على الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام من أيام المناسك بدلًا منه، وعليه صيام سبعة أيام بعد رجوعه إلى أهله، ليكون مجموع الأيام عشرة كاملة، ذلك التمتع مع وجوب الهدي أو الصيام للعاجز عن الهدي هو لغير أهل الحرم ومن يقيم قريبًا من الحرم" لأنهم لا حاجة بهم إلى التمتع فهم لوجودهم بالحرم يكفيهم مطلق الطواف عن التمتع بالعمرة إلى الحج، واتقوا الله باتباع ما شرع، وتعظيم حدوده، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره. (1)

* * *

يَعْني:- وأدُّوا الحج والعمرة تامَّيْن، خالصين لوجه الله تعالى. فإن منعكم عن الذهاب لإتمامهما بعد الإحرام بهما مانع كالعدو والمرض، فالواجب عليكم ذَبْحُ ما تيسر لكم من الإبل أو البقر أو الغنم تقربًا إلى الله تعالى" لكي تَخْرُجوا من إحرامكم بحلق شعر الرأس أو تقصيره، ولا تحلقوا رؤوسكم إذا كنتم محصرين حتى ينحر المحصر هديه في الموضع الذي حُصر فيه ثم يحل من إحرامه،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (30/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

كما نحر النبي صلى الله عليه وسلم في ‹الحديبية› ثم حلق رأسه، وغير المحصر لا ينحر الهدي إلا في الحرم، الذي هو محله في يوم العيد، اليوم العاشر وما بعده من أيام التشريق. فمن كان منكم مريضًا، أو به أذى من رأسه يحتاج معه إلى الحلق - وهو مُحْرِم- حَلَق، وعليه فدية: بأن يصوم ثلاثة أيام، أو يتصدق على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، أو يذبح شاة لفقراء الحرم. فإذا كنتم في أمن وصحَّة: فمن استمتع بالعمرة إلى الحج وذلك باستباحة ما حُرِّم عليه بسبب الإحرام بعد انتهاء عمرته، فعليه ذبح ما تيسر من الهدي، فمن لم يجد هَدْيًا يذبحه فعليه صيام ثلاثة أيام في أشهر الحج، وسبعة إذا فرغتم من أعمال الحج ورجعتم إلى أهليكم، تلك عشرة كاملة لا بد من صيامها. ذلك الهَدْيُ وما ترتب عليه من الصيام لمن لم يكن أهله من ساكني أرض الحرم، وخافوا الله تعالى وحافظوا على امتثال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره، وارتكب ما عنه زجر. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأدوا الحج والعمرة لله على وجه التمام والكمال قاصدين بهما وجه الله، ولا تقصدوا بهما إصابة عَرَض دنيوى من شهرة ونحوها. وإذا قصدتم الحج والعمرة وأحرمتم بهما فمنعكم عدو فى الطريق فلكم أن تتحللوا من إحرامكم بحلق رءوسكم، ولكن عليكم قبل ذلك ذبح ما تيسر لكم - من شاة أو بعير أو بقرة - والتصدق به على المساكين، ولا تحلقوا رءوسكم حتى تقوموا بهذه النسك، ومن كان مُحْرِماً وأذاه شعر رأسه لمرض أو هوام فى رأسه فلا بأس أن يحلق رأسه، وعليه حينئذٍ أن يفدى عن ذلك بصيام ثلاثة أيام، أو التصدق على ستة مساكين بقوت يوم، أو ذبح شاة والتصدق بها على الفقراء والمساكين. وإذا كنتم فى دار الأمان والسلم ولم يعترض طريقكم عدو، وقصدتم الحج والعمرة وتمتعتم أولا بالعمرة إلى أن يحين وقت الحج فتحرموا، فعليكم ذبح شاة لمساكين الحرم وفقرائه، فمن لم يجد شاة أو لم يقدر على ثمنها صام ثلاثة أيام فى مكة وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله، وهذا على من لم يكن من أهل مكة، فمن كان من أهلها فلا شئ عليه إذا تمتع. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أُحْصِرْتُمْ} ... مُنِعْتُمْ لِمَرَض، أَوْ عَدُوّ.(أي: مُنِعْتُمْ عَنْ إتمام النسك، والإحصار في اللغة: الحَبْسُ).

{الْهَدْيِ} ... مَا يُهْدَى إِلَى البَيْتِ مِنَ الأَنْعَام.

{نُسُك} ... ذبِيحَة: شَاةٌ تُذْبَحُ لِفُقَرَاءِ الحَرَمِ.

{ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ} ... قيل: المراد به نفسه" أي: لِمَنْ لم يكن حاضراً المسجد الحرام، يَعْنِي:- المراد بالأهل: سَكَنُهُ الذي يَسْكُنُ إليه من زَوْجَة وَأَبٍ وَأمّ وأولاد.

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (30/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (45/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ} ... أهل الحرم، يَعْنِي:- أهل المواقيت، يَعْنِي:- أهل مكة ومن بينهم وبين مكة دون مسافة القَصْرِ، والأول أولى.

{حَاضِرِي} ... سَاكِنِي.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• مقصود الجهاد وغايته جَعْل الحكم لله تعالى وإزالة ما يمنع الناس من سماع الحق والدخول فيه.

• ترك الجهاد والقعود عنه من أسباب هلاك الأمة؛ لأنه يؤدي إلى ضعفها وطمع العدو فيها.

• وجوب إتمام الحج والعمرة لمن شرع فهما، وجواز التحلل منهما بذبح هدي لمن مُنِع عن الحرم. (1)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِهِ الآيَة:

قوله تعالى: {وأتموا الحج والعمرة لله}.

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده) – (الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وأتموا الحج والعمرة لله) يقول: من أحرم بحج أو بعمرة، فليس له أن يحل حتى يتمها، تمام الحج يوم النحر إذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حلّ من إحرامه كله، وتمام العمرة إذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حلّ. (2)

* * *

كما قال: الإِمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (جابر بن عبد الله) – رضي الله عنه – في الحديث الطويل والشاهد فيه أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – استلم الركن فرمل ثلاثا، ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام فقرأ {وا تخذوا من مقام إبراهيم مصلى} فجعل المقام بينه وبين البيت. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال: ((قدمت على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بالبطحاء وهو منيخٌ فقال: أحججت؟ قلت نعم. قال: مما أهللت؟ قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – . قال: أحسنت، طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم أحل. فطفت بالبيت وبالصفا والمروة، ثم أتيت امرأة من قيس ففلت رأسي، ثم أهللت بالحج، فكنت أفت به حتى كان في خلافة عمر فقال: إن أخذنا بكتاب الله فإنه يأمرنا بالتمام، وإن أخذنا بقول النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فإنه لم يحل حتى يبلغ الهَدْيُ مَحِلَّه)). (4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (30/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (196).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1218) – (كتاب: الحج)،/ باب: (حجة النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (720/3)، ح (1795) – (كتاب: العمرة)،/ باب: (متى يحل المعتمر).

قوله تعالى: {فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله} .

ساق الإِمَامُ (البخاري) عند ذكره لهذه الآية قول عطاء: الإحصار من كل شيء يحبسه.

وذكر وصله الإِمَامُ (الحافظ ابن حجر) وقال: وهي مسألة اختلاف بين الصحابة وغيرهم. فقال كثير منهم: الإحصار من كل حابس حبس الحاج من عدو ومرض وغير ذلك حتى أفتى ابن مسعود رجلاً لدغ بأنه محصر، أخرجه ابن جرير بإسناد صحيح عنه.

وقال: (النخعي والكوفيون):- الحصر الكسر والمرض والخوف، واحتجوا بحديث حجاج بن عمرو.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قال: (الحصر) الحبس كله.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (ابن عباس) أنه قال: (الحصر) حصر العدو.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- قال: قد أحصر رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فحلق رأسه وجامع نساءه ونحر هديه حتى اعتمر قابلاً.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عائشة) قالت: دخل رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – على ضباعة بنت الزبير فقال لها: ((لعلك أردت الحج؟ قالت: والله لا أجدني إلا وجعة فقال لها: حجي واشترطي، قولي: اللهم محلي حيث حبستني)).(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- – (بأسانيد ثابتة) – عن (ابن عمر) {فما استيسر من الهدي} قال: الإبل والبقر.(6)

* * *

---

(1) انظر: (فتح الباري) للإمام (ابن حجر العسقلاني) رقم (4/3). والحديث أنه سمع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يقول: ((من كسر أو عرج فقد حل)).
واخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) في (كتاب: الحج) رقم (ح 1882).
واخرجه الإِمَامُ (التِرمذي) في (السنن) برقم (ح 940) – (كتاب: الحج)
واخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (ح 3077) في (المناسك).
وقال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن صحيح).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجه).
و(صححه) الإمام (الحاكم)، ووفقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) (470/1).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (196).

(3) (صححه) الإمام (الحافظ ابن حجر) في (فتح الباري) رقم (3/4).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 1809) - (كتاب: المحصر)، / باب: (1).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم(ح 5089) - (كتاب: النكاح)،/ باب: (15).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (196).

قَالَ: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا جويرية عن نافع أن عبيد الله بن عبد الله وسالم بن عبد الله أخبراه أنهما كلما (عبد الله بن عمر) – رضي الله عنهما – ليالي نزل الجيش بابن الزبير فقالا: لا يضرك أن لا تحج العام، وإنا نخاف أن يحال بينك وبين البيت. فقال: خرجنا مع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ، فحال كفار قريش دون البيت, فنحر النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هديه، وحلق رأسه. وأشهدُكم أني قد أوجبت العمرة إن شاء الله، أنطلق، فإن خلِّيَ بيني وبين البيت طفت، وإن حيل بيني وبينه فعلت كما فعل النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وأنا معه. فأهل بالعمرة من ذي الحليفة، ثم سار ساعة، ثم قال: إنما شأنهما واحد، أشهدُكم أني قد أوجبت حجة مع عمرتي. فلم يحل منهما حتى دخل يوم النحر وأهدى، وكان يقول: لا يحل حتى يطوف طوافاً واحداً يوم يدخل مكة. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك. وحدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع عن (ابن عمر) عن (حفصة) – رضي الله عنهما – زوج النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أنها قالت: يا رسول الله، ما شأن الناس حَلوا بعمرة ولم تَحلل أنت من عمرتك؟ قال: ((إني لبدت رأسي، وقلدت هديي، فلا أحل حتى أنحر)). (2)(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي) يقول: من أحرم بحج أو عمرة، ثم حبس عن البيت بمرض يجهده أو عذر يحبسه، فعليه ذبح ما استيسر من الهدي، شاة فما فوقها يذبح عنه. فإن كانت حجة الإسلام، فعليه قضاؤها، وإن كانت حجة بعد حجة الفريضة أو عمرة، فلا قضاء عليه. ثم قال: {ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله} ، فإن كان أحرم بالحج فمحله يوم النحر، وإن كان أحرم بعمرة فمحل هديه إذا أتى البيت. (4)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن عباس):- قال: سئل النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عمن حلق قبل أن يذبح ونحوه؟ فقال: ((لا حرج لا حرج)). (5)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند صحيح)

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4/4)، (ح 1807) – (كتاب: الحج)، / باب: (إذا أحصر المعتمر).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (493/3) (ح 1566) – (كتاب: الحج)،/ باب: (التمتع والقرآن والإفراد).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (902/2)، (ح 1229)- (كتاب: الحج)،/ باب: (القارن لا يتحلل إلا وقت تحلل المفرد).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (196).

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 1721) – (كتاب: الحج)، / باب: (الذبح قبل الحلق).

- عن (إبراهيم النخعي) - عن (علقمة) ((ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله) فإن عجل فحلق قبل أن يبلغ الهدي محله فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك. (1)(2)

قال: الإمَامْ (إبراهيم):- فذكرته لـ(سعيد بن جبير). فقال: هذا قول (ابن عباس) وعقد بيده ثلاثين.

* * *

وقال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- قوله: (حتى يبلغ الهدي محله) ومحله مكة فإذا بلغ الهدي مكة حل من إحرامه وحلق رأسه، وعليه الحج من قابل وذلك عن عطاء بن أبي رباح. (3)

* * *

قوله تعالى: {فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك} .

قال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (كعب بن عجرة) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقف عليه ورأسه يتهافت قملاً فقال: أيؤذيك هوامك؟ قلت: نعم. قال: فاحلق رأسك. قال: ففي نزلت هذه الآية {فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك} فقال: لي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((صم ثلاثة أيام أو تصدق بعذق بين ستة مساكين أو انسك ما تيسر)). (4) (5)

واللفظ للإمام (مسلم).

وفي رواية للإمام (مسلم) بلفظ: ((احلق رأسك ثم اذبح شاة نُسكاً)). (6)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فمن كان منكم مريضاً) يعني بالمرض: أن يكون برأسه أذى أو قرح. (7)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بأسانيد) عن (مجاهد) و(عطاء بن أبي رباح) أنهما قالا: ما كان في القرآن أو كذا، أو كذا فصاحبه بالخيار أي ذلك شاء فعل. (8)(9)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- النسك بمكة أو بمنى. (10)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (196).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (196).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (196).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4517)-(كتاب: تفسير القرآن)-(سورة البقرة)،/ باب: (32).

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 81) - (كتاب: الحج)،/ باب: (10).

(6) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (كتاب: الحج رقم (ح 84).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (196).

(8) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (196).

(9) (وصححه) الإمَامْ (الحافظ ابن حجر) في (تغليق التعليق) برقم (206/5).

(10) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (196).

قوله تعالى: {فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي من لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام}.

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن عمر - رضي الله عنهما- قال "تمتع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، وأهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة، وبدأ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأهل بالعمرة، ثم أهل بالحج، فتمتع الناس مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدى فساق الهدي، ومنهم من لم يهد، فلما قدم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مكة قال الناس: ((من كان منكم أهدى فانه لا يحل لشيء حرم منه حتى يقضي حجه، ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج، فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله ...)) الحديث.(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق بن منصور، أخبرنا النضر، أخبرنا شعبة، حدثنا أبو جمرة قال: سألت ابن عباس - رضي الله عنهما- عن المتعة فأمرني بها، وسألته عن الهدي، فقال: فيها جزور أو بقرة أو شاة أو شرك في دم. قال: وكأن ناساً كرهوها، فنمت فرأيت في المنام كأن إنساناً ينادي: حج مبرور، ومتعة متقبلة. فأتيت ابن عباس رضي الله عنهما فحدثته، فقال: الله أكبر، سنة أبي القاسم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . قال: وقال: (آدم ووهب بن جرير وغندر عن شعبة) (عمرة متقبلة، وحج مبرور).(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده): وقال أبو كامل فضيل بن حسين البصري، حدثنا أبو معشر، حدثنا عثمان بن غياث، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما- أنه سئل عن متعة الحج فقال: "أهل المهاجرون والأنصار وأزواج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حجة الوداع وأهللنا، فلما قدمنا مكة قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- "اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة إلا من قلد الهدي"، فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأتينا النساء ولبسنا الثياب، وقال: "من قلد الهدي فإنه لا يحل له حتى يبلغ الهدي محله". ثم أمرنا عشية التروية أن نهل بالحج، فإذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة وقد تم حجنا

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3/ 630)، (ح 1691) - (كتاب: الحج)،/ باب: (من ساق البدن معه).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (901/2)، (ح 1227) - (كتاب: الحج)،/ باب: (وجوب الدم على المتمتع...).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (534/3)، (ح 1688) - كتاب: الحج)، / باب: (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج...).

وعلينا الهدي كما قال الله تعالى (فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم) إلى أمصاركم، الشاة تجزى، فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة، فإن الله تعالى أنزله في كتابه وسنّه نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأباحه للناس غير أهل مكة، قال الله (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) وأشهر الحج التي ذكر الله تعالى: شوال وذو القعدة وذو الحجة، فمن تمتع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم". (1)

* * *

أخرج - الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):-

قال: كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من الفجور في الأرض، وكانوا يسمون المحرم صفر ويقولون: إذا برأ الدبر وعفا الأثر، حلّت العمرة لمن اعتمر. قال فقدم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه رابعة مهلين بالحج وأمرهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يجعلوها عمرة، قالوا: يا رسول الله أي الحلّ؟ قال: "الحل كله". (2)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) - عن (عمران بن حصين) - رضي الله عنه - قال: أنزلت آية المتعة في كتاب الله، ففعلناها مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ولم ينزل قرآن يُحرمه ولم ينه عنها حتى مات. (3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند صحيح) - عن (علقمة) (فإذا أمنتم):- فإذا برأتم. (5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (عروة) - في قوله: (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) قال يقول: إذا أمنت حين تحصر من كسرك من وجعك فعليك أن تأتي البيت فتكون متعة لك أبي قابل، ولا حل لك حتى تأتي البيت. (7)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند حسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) يقول: من أحرم بالعمرة في أشهر الحج. (1)(8)

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (433/3)، (ح 1572) – كتاب: الحج)، / باب: قول الله تعالى: (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 2832) – (كتاب: مناقب الأنصار)،/ باب: (أيام الجاهلية).
وقد ساق الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني)، هذا الحديث في أسباب نزول هذه الآية في (العجاب في بيان الأسباب).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4518) – (كتاب: تفسير سورة البقرة)، باب: (33).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (900/2)، (ح 172).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (196).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (196).

(7) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (196)، للإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (196).

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (199) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (202)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-– (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) من يوم الفطر إلى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدي. (2)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابن أبي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- (فمن لم يجد) يعني الهدي إذا كان متمتعاً. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-– (بسنده الصحيح) – عن (سعيد بن جبير):- أنه قال في المتمتع: إذا لم يجد الهدي صام يوماً قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة. (4)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-– (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام) آخرهن يوم عرفة من ذي الحجة. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (عكرمة) قال: صيام ثلاثة أيام يعني أيام العشر من حين يحرم آخرها يوم عرفة. (6)

* * *

أخرج – الإمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن عباس):- قال: يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالاً حتى يهل بالحج، فإذا ركب إلى عرفة فمن تيسر له هدية من الإبل أو البقر أو الغنم ما تيسر له من ذلك أي ذلك شاء غير إن لم يتيسر له فعليه ثلاثة أيام في الحج وذلك قبل يوم عرفة فإن كان آخر يوم من الأيام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه. (7)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة البقرة الآية (196).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة البقرة الآية (196).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة البقرة الآية (196).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة البقرة الآية (196).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة البقرة الآية (196).

(6) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (196)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(7) (صحيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4521) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة البقرة).

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن عمر) مرفوعاً: فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (وسبعة إذا رجعتم) قال: هي رخصة إن شاء صامها في الطريق وإن شاء صامها بعد ما يرجع إلى أهله. (2)

* * *

وقال: الإمَامُ (ابنُ أبي حَاتِم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الجيد) – عن (أبي العالية):- (ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) يقول: المتعة لأهل الأمصار ولأهل الآفاق وليس على أهل مكة. (3)

* * *

[١٩٧] ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

وقت الحج أشهر معلومات، تبدأ بشهر شوال، وتنتهي بعشر ذي الحجة، فمن أوجب على نفسه الحج في هذه الأشهر وأحرم به "حَرُمَ عليه الجماع ومقدماته، ويتأكد في حقه حُرْمة الخروج عن طاعة الله بارتكاب المعاصي" لعظم الزمان والمكان، ويحرم عليه الجدال المؤدي إلى الغضب والخصومة، وما تفعلوا من خير يعلمه الله فيجازيكم به. واستعينوا على أداء الحج بأخذ ما تحتاجون إليه من طعام وشراب، واعلموا أن خير ما تستعينون به في كل شؤونكم هو تقوى الله تعالى، فخافوني بامتثال أوامري واجتناب نواهيّ يا ذوي العقول السليمة. (4)

* * *

يَعْنِي:- وقت الحج أشهر معلومات، وهي: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة. فمن أوجب الحج على نفسه فيهن بالإحرام، فيحرم عليه الجماع ومقدماته القولية والفعلية، ويحرم عليه الخروج عن طاعة الله تعالى بفعل المعاصي، والجدال في الحج الذي يؤدي إلى الغضب والكراهية. وما تفعلوا من خير يعلمه الله، فيجازي كلا على عمله. وخذوا لأنفسكم زادًا من الطعام والشراب لسفر الحج، وزادًا من صالح الأعمال للدار

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 1691) – (كتاب: الحج)،/ باب: (104).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (196).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (196).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (31/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الآخرة، فإن خير الزاد تقوى الله، وخافوني يا أصحاب العقول السليمة.(1)

* * *

يَعْنِي:- والحج يقع في أشهر معلومة لكم، إذ كان أمره معروفاً عندكم من عهد إبراهيم - عليه السلام - وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة، فمن فرض الحج على نفسه في هذه الأشهر ودخل فيه فليراع آدابه، ومن آداب الحج أن يتنزه المحرم عن مباشرة النساء، وعن المعاصي من السباب وغيره، وعن الجدل والمراء مع غيره من الحجيج، وعن كل ما يجر إلى الشحناء والخصام حتى يخرج المحرم مهذب النفس، وليجتهد في فعل الخير، وطلب الأجر من الله بالعمل الصالح فإن الله عليم بذلك ومجاز عليه، وتزودوا لآخرتكم بالتقوى والائتمار بأوامر الله واجتناب نواهيه، فإن ذلك خير الزاد، واستشعروا خشية الله فيما تأتون وما تذرون كما هو مقتضى العقل والحكمة، فلا تشوبوا أفعالكم بدواعي الهوى والغرض الدنيوي.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ} ... هِيَ: شَوَّالٌ، وَذُو القَعْدَة، وَعَشْرٌ مِنْ ذي الحِجَّة.

{رَفَثَ} ... الجِمَاعَ وَمُقَدِّمَاتِهِ القَوْلِيَّةَ وَالفِعْلِيَّةَ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {الحج أشهر معلومات...}.

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- قال:...

وأشهر الحج التي ذكر الله تعالى: شوال وذو القعدة وذو الحجة فمن تمتع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم.(3)

* * *

أخرج الإِمَامُ (الطبري) - والإِمَامُ (الحاكم):- عن (ابن عمر) قال: {الحج أشهر معلومات} قال: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة.(4)

* * *

قوله تعالى: {فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج}.

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند حسن) - عن (ابن عمر):- (فمن فرض فيهن الحج) قال: من أهلّ بالحج.(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحيهما) - (بسندهما):- عن (أبي هريرة):- قال: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (31/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (45/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 1572) (كتاب: الحج)، / باب: (37).

(4) و(صححه) الإمام (الحاكم) و وافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (276/2).

و(صححه) الإمام (الحافظ الإمام ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري) رقم (420/3).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (197).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (197).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه)).(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (ابن عباس):- (فلا رفث) التعريض بذكر الجماع.(2)(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (ابن عباس):- (الرفث) الجماع.(4)(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (ابن عمر):- (الرفث) إتيان النساء والتكلم بذلك.(6)(7)

* * *

قال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عبد الله ابن مسعود) مرفوعاً: ((سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)).(8)(9)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (ابن عمر):- (الفسوق) إتيان معاصي الله في الحرم.(10)(11)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند حسن - عن (ابن عباس):- قال (الفسوق) المعاصي.(12)(13)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (ابن عمر):- (الجدال في الحج) السباب والمراء والخصومات.(14) (15)

* * *

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 1521) - (كتاب: الحج)،/ باب: (4).

(صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 1350) - (كتاب: الحج).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (197).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (197).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (197).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (197).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (197).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (197).

(8) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 48) (الإيمان).

(9) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 64) - (كتاب: الإيمان).

(10) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (197).

(11) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (197).

(12) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (197).

(13) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (197).

(14) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (197).

(15) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (197).

قال: الإمامُ (الطبري) – و الإمامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- (بسند حسن) – عن (ابن عباس):- (الجدال) أن تماري صاحبك حتى تغضبه. (1)(2)

* * *

وقوله تعالى: {وما تفعلوا من خير يعلمه الله}.

يبينه قوله تعالى: {فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره} سورة {الزلزلة: 7}.

* * *

قوله تعالى: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى...}.

قال: الإمامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن عباس):- – رضي الله عنهما – قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى). (3)

* * *

[١٩٨] ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس عليكم إثم أن تطلبوا الرزق الحلال بالتجارة وغيرها في أثناء الحج، فإذا دفعتم من عرفات بعد وقوفكم فيها يوم التاسع، متوجهين إلى مزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة" فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام بمزدلفة، واذكروا الله لهدايته لكم إلى معالم دينه، ومناسك حج بيته، فقد كنتم من قبل ذلك من الغافلين عن شريعته. (4)

* * *

يَعْنِي:- ليس عليكم حرج في أن تطلبوا رزقًا من ربكم بالربح من التجارة في أيام الحج. فإذا دفعتم بعد غروب الشمس راجعين من ‹عرفات› - وهي المكان الذي يقف فيه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة- فاذكروا الله بالتسبيح والتلبية والدعاء عند المشعر الحرام - ‹المزدلفة› - ، واذكروا الله على الوجه الصحيح الذي هداكم إليه، ولقد كنتم من قبل هذا الهدى في ضلال لا تعرفون معه الحق. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولقد كان منكم من يجد حرجاً فى مزاولة التجارة وابتغاء الرزق فى موسم الحج، فلا حرج عليكم فى ذلك، بل لكم أن تزاولوا التكسب بطرقه المشروعة وتبتغوا فضل الله ونعمته، وإذا صدر الحجاج راجعين من عرفات بعد الوقوف بها، ووصلوا المزدلفة ليلة عيد النحر فليذكروا الله عند المشعر

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (197).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (197).

(3) (صحيح): أخرجه الإمامُ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (ح 1523) - (كتاب: الحج)،/ باب: (6).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (31/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (31/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الحرام - وهو جبل المزدلفة - بالتهليل والتلبية والتكبير، وليمجدوه وليحمدوه على هدايته إياهم إلى الدين الحق والعبادة القويمة فى الحج وغيره، وقد كانوا من قبل ذلك فى ضلال عن صراط الهدى والرشاد.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَضْلًا} ... رِزْقًا بِالتِّجَارَة.

{أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ} ... دَفَعْتُم بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، رَاجِعِينَ مِنْ عَرَفَات.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- - رضي الله عنهما- قال: كانت عكاظ ومجنّة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية، فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت {ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم} في مواسم الحج.(2)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- - عن (أبي أمامة التيمي) قال: قلت لابن عمر: إنا قوم نكرى فهل لنا حج؟ قال: أليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرَّف، وترمون الجمار، وتحلقون رؤوسكم؟ فقلنا بلى، قال: جاء رجل إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يدر ما يقول له حتى نزل جبريل عليه السلام عليه بهذه الآية (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) إلى آخر الآية، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((أنتم حجاج)).(3)

* * *

قوله تعالى: {فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين}.

انظر: الآية رقم (233) من السورة نفسها.

- كما قال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233)}.

* * *

وقال: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (المعرور بن سويد):- قال رأيت ابن عمر حين دفع من

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (46/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم(ح 4519)، (كتاب: تفسيرالقرآن)- (سورة البقرة)، / باب: (34).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (ح 6434)،

وأخرجه الإِمَامُ (أبو داود) (السنن)- (كتاب: المناسك)، /باب: (الكرى ح 1733)،

أخرجه الإِمَامُ (الطبري و الإمَامُ (ابن أبي حاتم و الإِمَامُ (عبد الرزاق) أخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك 449/1) وصححه ووافقه الذهبي.

وقال: الإمام (ابن كثير) في (تفسيره): وهو (قوي جيد) (التفسير 349/1).

وصححه الإمام (الألباني) في (صحيح سنن أبي داود)،

وصححه الشيخ: (أحمد شاكر) في تعليقه على المسند).

عرفة كأني أنظر إليه، رجل أصلع على بعير له يوضع وهو يقول: إنا وجدنا الإفاضة الإيضاع. والإيضاع: أن يعد الرجل بعيره ويحمله على العدو الحثيث.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننِهِ):-

حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- "الحج عرفات، الحج عرفات، الحج عرفات، أيام منى ثلاث (فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه) ومن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج.

قال: (ابن أبي عمر):- قال سفيان بن عيينة، وهذا أجود حديث رواه الثوري.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (سُننِهِ):-

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن محمد، قالا: ثنا وكيع. ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عامر، يعني الشعبي، عن عروة بن مضرس الطائي" أنه حج، على عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فلم يدرك الناس إلا وهم يجمع. قال، فأتيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فقلت: يا رسول الله!. إني أنضيت راحلتي. وأتعبت نفسي. والله! إن تركت من جبل إلا وقفت عليه. فهل لي من حج؟ فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((من شهد معنا الصلاة، وأفاض من عرفات، ليلاً أو نهاراً فقد قضى تفثه وتم حجه)).(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (عمرو بن ميمون):- قال: سألت عبد الله ابن عمرو عن المشعر الحرام فسكت حتى إذا هبطت يدي رواحلنا بالمزدلفة قال: أين السائل عن المشعر الحرام؟ هذا المشعر الحرام.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (ابن عمر):- (المشعر الحرام):- المزدلفة كلها.(5)(6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (198).

(2) واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (214/5)، ح (2975)،
وأخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (السنن) رقم (485/2 ح 1949)،
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) رقم (256/5)
أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) رقم (3015)
أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) رقم (278/2)، - من طرق: عن (بكير بن عطاء) به. قال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن صحيح).
وقال: الإمام (الحاكم). حديث (صحيح) ولم يخرجاه و(صحح إسناده) الحافظ الإمام (ابن كثير) في (التفسير) رقم (350/1).
و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح ابن ماجة) رقم (2441).

(3) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) رقم (1004/2)، (ح 3016)- (كتاب: المناسك)، / باب: (من أتي عرفة في الفجر)،
وأخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (السنن) رقم (486/2)، (ح 1950)،
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) رقم (263/5)،
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) رقم (229/3)، (ح 891)،
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) رقم (261/4) - من طرق :- عن (الشعبي) به.
وقال: الإمام (الترمذي: حديث (حسن صحيح).
و(صححه(الإمام (الألباني) (صحيح ابن ماجة) رقم (2442).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (198).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (198).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (198).

* * *

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- قوله: (لمن الضالين) قال: لمن الجاهلين. (1)

* * *

[١٩٩] ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم ادفعوا من عرفات كما كان يصنع الناس المقتدون بإبراهيم عليه السلام، لا كما كان يصنع من لا يقف بها من أهل الجاهلية، واطلبوا المغفرة من الله على تقصيركم في أداء ما شرع، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وليكن اندفاعكم من (عرفات) التي أفاض منها إبراهيم عليه السلام مخالفين بذلك من لا يقف بها من أهل الجاهلية، واسألوا الله أن يغفر لكم ذنوبكم. إن الله غفور لعباده المستغفرين التائبين، رحيم بهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقد كان قوم من العرب - وهم قريش - لا يقفون مع الناس فى عرفات مع علمهم أنه موقف أبيهم إبراهيم، وذلك ترفعاً أن يساووا غيرهم وهم أهل بيت الله وقطان حرمه، وزعماً منهم أن ذلك تعظيم للحرم الذى لا يريدون الخروج منه إلى عرفات، وهى من الحلال لا من الحرام، فطالبهم الله بأن يقلعوا عن عادات الجاهلية ويقفوا بعرفات ويصدروا عنها كما يصدر جمهور الناس، فلا فضل لأحد على الآخر فى أداء العبادة، وعليهم أن يستغفروا الله فى هذه المواطن المباركة فذلك أدعى أن يغفر الله لهم ما فرط منهم من الذنوب والآثام ويرحمهم بفضله. (4)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله...}.

قال: الإِمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- عند قوله تعالى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) لم يبين هنا المكان المأمور بالإفاضة منه المعبر عنه بلفظة (حيث)، التي هي كلمة تدل على المكان كما تدل (حين) على الزمان، ولكنه يبين ذلك بقوله (فإذا أفضتم من عرفات). (5)

* * *

قال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه اللّه) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عائشة) (رضي الله عنها):- : كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة، وكانوا يسمون الحُمس،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (198).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (31/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (31/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (46/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (199).

وكان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها، فذلك قوله تعالى (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس). (1)(2)

* * *

قال: الإمَام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسند):- حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه بأنه قال: ((سئل أسامة وأنا جالس: كيف كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسير في حجة الوداع حين دفع؟ قال: كان يسير العنق، فإذا وجد فجوة نص)). قال هشام والنص فوق العنق. قال أبو عبد الله: فجوة: متسع، والجمع فجوات وفجاء، وكذلك ركوة وركاء. مناص: ليس حين فرار. العنقُ. سير مسبطر للإبل والدابة. (3)

* * *

قال: الإمَام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- قال: يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالاً حتى يهل بالحج، فإذا ركب إلى عرفة فمن تيسر له هدية من الإبل أو البقر أو الغنم ما تيسر له من ذلك أي ذلك شاء غير إن لم يتيسر له فعليه ثلاثة أيام في الحج وذلك قبل يوم عرفة فإن كان آخر يوم من الأيام الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه ثم لينطلق حتى يقف بعرفات من صلاة العصر إلى أن يكون الظلام ثم ليدفعوا من عرفات إذا أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعاً الذي يبيتون به ثم ليذكر الله كثيراً، وأكثروا التكبير والتهليل قبل أن تصبحوا، ثم أفيضوا فإن الناس كانوا يفيضون، وقال الله تعالى: {ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) حتى ترموا الجمرة. (4)

* * *

[٢٠٠] ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإذا أنهيتم أعمال الحج، وفرغتم منها فاذكروا الله، وأكثروا من الثناء عليه، كفَخْركم بآبائكم وثنائكم عليهم، أو أشد ذكرًا لله من ذكر آبائكم" لأن كل نعمة تتنعّمون بها هي منه سبحانه وتعالى، والناس مختلفون، فمنهم الكافر المشرك الَّذي لا يؤمن إلا بهذه الحياة الدنيا، فلا يسأل ربه إلا نعيمها وزينتها من الصحة والمال والولد، وليس لهم نصيب مما أعد الله لعباده المؤمنين في الآخرة، لرغبتهم في الدنيا وإعراضهم عن الآخرة. (5)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4520) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة البقرة).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (893/2-894) - (ح 1219).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (518/3)، (ح 1666) - (كتاب: الحج)، / باب: (السير إذا دفع عن عرفة).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4521) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة البقرة)، / باب: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (31/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فإذا أتممتم عبادتكم، وفرغتم من أعمال الحج، فأكثروا من ذكر الله والثناء عليه، مثل ذكركم مفاخر آبائكم وأعظم من ذلك. فمن الناس فريق يجعل همه الدنيا فقط، فيدعو قائلا ربنا آتنا في الدنيا صحة، ومالا وأولادًا، وهؤلاء ليس لهم في الآخرة حظ ولا نصيب" لرغبتهم عنها وقَصْرِ هَمِّهم على الدنيا. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا فرغتم من أعمال الحج وشعائره فدعوا ما كنتم عليه فى الجاهلية من التفاخر بالآباء وذكر مآثرهم، وليكن ذكركم وتمجيدكم لله فاذكروه كما كنتم تذكرون آباءكم، بل اذكروه أكثر من ذكر آبائكم لأنه ولى النعمة عليكم وعلى آبائكم، ومواطن الحج هى مواطن الدعاء وسؤال الفضل والخير والرحمة من عند الله، وقد كان فريق من الحجاج يقصر دعاءه على عرض الدنيا وخيراتها ولا يلقى بالاً للآخرة فهذا لا نصيب له فى الآخرة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ} ... لأنَّهم كانوا في الجاهلية يذكرون أمجاد آبائهم إذا انتهوا من المناسك، وكلٌّ يَفْخَرُ بِنَسَبِه، فَأَمَرَ الله أن نَذْكُرَه كَذِكْرِ الآبَاءِ.

{أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا} ... قال بعضهم: يعني بل أشد، وذكر (ابن القيم) أن ‹ أو › هنا ليست بمعنى ‹ بل › ولكنها لتخفيف ما سبق، يعني: إن لم يزيدوا فلن ينقصوا.

* * *

الدَّلِيل و البُرهَان و الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً} .

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- {فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم...} قال: إهراقه الدماء. (3)(4)

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم) قال: تفاخرت العرب بينها بفعل آبائها يوم النحر حين فرغوا فأمروا بذكر الله مكان ذلك. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن أبي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسند حسن) – عن (سعيد بن جبير) – عن (ابن عباس) قال: كان أهل الجاهلية يقفون في المواسم فيقول الرجل منهم: كان أبي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم فأنزل الله تعالى على نبيه محمد -

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (31/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (46/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (200).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (200).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (200).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (فاذكروا الله كذكركم آباءكم) يعني: ذكر آبائهم في الجاهلية أو أشد ذكراً.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (عطاء بن أبي رباح) - (فاذكروا الله كذكركم آباءكم) قال: هو الصبي أول ما يلهج من الكلام يا أبه، يا أمه.(2)(3)

* * *

قوله تعالى: (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق)

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسند حسن) - عن (ابن عباس) قال: كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف فيقولون: اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً فأنزل الله فيهم (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق).(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا) يعني: نصراً ورزقاً. ولا يسأل لآخرته شيئاً.(5)

* * *

[٢٠١] ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفريق من الناس مؤمن بالله يؤمن بالآخرة، فيسأل ربه نعيم الدنيا والعمل الصالح فيها، كما يسأله الفوز بالجنّة والسلامة من عذاب النار.(6)

* * *

يَعْنِي:- ومن الناس فريق مؤمن يقول في دعائه: ربنا آتنا في الدنيا عافية ورزقًا وعلمًا نافعًا، وعملا صالحًا، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا، وفي الآخرة الجنة، واصرف عنَّا عذاب النار. وهذا الدعاء من أجمع الأدعية، ولهذا كان أكثر دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم- ، كما ثبت في الصحيحين.(7)

* * *

يَعْنِي:- ومن الناس من وفَّقه الله فاتجه بقلبه إلى طلب خيرى الدنيا والآخرة، ودعا الله أن يجنبه شر النار وعذابها.(8)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (200).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (200).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (200).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (200).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (200).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (31/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (31/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (46/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} ... اجمعوا بهذا الدعاء بين خَيْرِ الدنيا وخير الآخرة، وهذه الآية من جَوامِعِ الدّعَاءِ التي عَمَّتِ الدنيا والآخرة.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (أنس):- كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)).(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- حدثنا أبو الخطاب، زياد بن يحيى الحساني. حدثنا محمد بن أبي عدي عن حميد عن ثابت، عن (أنس) "أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ. فقال له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟." قال: نعم. كنت أقول: اللهم! ما كنت معاقبي به في الآخرة، فعجله لي في الدنيا. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((سبحان الله! لا تطيقه - أو لا تستطيعه - أفلا قلت: اللهم! آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)) قال، فدعا الله له. فشفاه.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: {ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة} قال: في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} قال: هذا عبد نوى الآخرة لها شخص ولها أنفق ولها عمل وكانت الآخرة هي سدمه وطلبته ونيته.(4)

* * *

[٢٠٢] ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك الداعون بخَيْرَي الدنيا والآخرة لهم حظٌ من ثواب عظيم بما اكتسبوا من الأعمال

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4522)- (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)،/ باب: (36).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2068/4-2069)، (ح 2688)- (كتاب: الذكر والدعاء)،/ باب: (كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (201)،

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (201).

الصالحة في الدنيا، والله سريع الحساب للأعمال.(1)

* * *

يَعْنِي:- أولئك الداعون بهذا الدعاء لهم ثواب عظيم بسبب ما كسبوه من الأعمال الصالحة. والله سريع الحساب، مُحْصٍ أعمال عباده، ومجازيهم بها.(2)

* * *

يَعْنِي:- فهؤلاء يعطون ما قُدِّر لهم مما كسبوه بالطلب والركون إلى الله. والله يجزى كلاً بما يستحق، وهو سريع الحساب والجزاء.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{نَصِيبٌ} ... حَظٌّ مما عَمِلُوا من الخير والدعاء.

{سَرِيعُ الْحِسَابِ} ... سَرِيعُ المجَازَاة لعِبَادِه.

* * *

﴿ من فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- يجب على المؤمن التزود في سفر الدنيا وسفر الآخرة، ولذلك ذكر الله أن خير الزاد هو التقوى.
- مشروعية الإكثار من ذكر الله تعالى عند إتمام نسك الحج.
- اختلاف مقاصد الناس" فمنهم من جعل همّه الدنيا، فلا يسأل ربه غيرها، ومنهم من

يسأله خير الدنيا والآخرة، وهذا هو الموفَّق.(4)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} .

أخرج - الإِمَامُ (عبد الرزاق) - والإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - والإِمَامُ (الحاكم):- عن (سعيد بن جبير عن ابن عباس) قال: أتاه رجل فقال: إني آجرت نفسي من قوم على أن أخدمهم ويحجوا بي فقال: (ابن عباس):- هذا من الذين قال الله: (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب).(5) (6)(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- (سريع الحساب) إحصاء سريع الإحصاء.(8)

* * *

[٢٠٣] ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (31/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (31/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (46/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (31/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (202)، للإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (202).

(7) و(صححه) الإمام (الحاكم) و وافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (481/1).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (202).

وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (204) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (207) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208) فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (209) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (210)

لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكروا الله بالتكبير والتهليل في أيام قلائل" هي: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، فمن تعجَّل وأخرج من منى بعد الرمي في اليوم الثاني عشر فله ذلك، ولا إثم عليه" لأن الله خفف عنه، ومن تأخر إلى الثالث عشر حتَّى يرمي فله ذلك، ولا حرج عليه، وقد جاء بالأكمل، واتبع فعل النبي - صلى الله عليه وسلم، كل ذلك لمن اتقى الله في حجه فجاء به كما أمر الله، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأيقنوا أنكم إليه وحده ترجعون وتصيرون، فيجازيكم على أعمالكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا الله تسبيحًا وتكبيرًا في أيام قلائل، وهي أيام التشريق: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة. فمن أراد التعجل وخرج من ‹ منى › قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار فلا ذنب عليه، ومن تأخر بأن بات بـ ‹ منى › حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فلا ذنب عليه، لمن اتقى الله في حجه. والتأخر أفضل" لأنه تزوُّد في العبادة واقتداء بفعل النبي - صلى الله عليه وسلم- (2) .

* * *

يَعْنِي:- واذكروا الله بالتكبير والتهليل والتحميد فى أيام معدودات هى أيام رمى الجمار بمنى وهى: الحادى عشر. والثانى عشر. والثالث عشر. وليس بلازم لأن قوام الخير تقوى الله لا مقدار العدد، واتقوا الله دائماً واعلموا أنكم إليه تحشرون مسئولون عن أعمالكم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاذْكُرُوا اللَّهَ} ... بالتَّوْحِيدِ والتَّعْظِيمِ والتَّكْبِيرِ في أدْبَارِ الصَّلَوَاتِ وعِنْدَ رَمْيِ الجَمَرَاتِ.

{فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ} ... هِيَ أيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلاثَة.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (32/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَّعْدُودَاتٍ} ... أَيَّامِ التَّشْرِيقِ: الحَادِي عَشَرَ، وَالثَّانِي عَشَرَ، وَالثَّالِثَ عَشَرَ" مِنْ ذِي الحِجَّةِ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: {وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ...}.

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: {واذكروا الله في أيام معدودات} يعني: أيام التشريق.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (نبيشة الهذلي) مرفوعاً: أيام التشريق أيام أكل وشرب.(2)

* * *

قوله تعالى: {فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى...}.

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند حسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (فمن تعجل في يومين) بعد يوم النحر (فلا إثم عليه) يقول: من نفر من منى في يومين بعد النحر فلا إثم عليه (ومن تأخر فلا إثم عليه) في تأخره فلا حرج عليه.(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (عطاء بن أبي رباح):- في التعجل في يومين: أي في النهار يخرج قال: إذا زالت الشمس إلى الليل.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- {لمن اتقى} معاصي الله عز وجل.(6)

* * *

[٢٠٤] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن الناس منافق يعجبك - أيها النبي- ﷺ - كلامه في هذه الدنيا، فتراه حسن المنطق، حتَّى لتظن صدقه ونصحه، وإنما قَصْده حفظُ نفسه وماله، ويُشهِد الله - وهو

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (203).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 114) - (كتاب: الصيام)،/ باب: (23).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (203).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (203).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (203).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (203).

كاذب- على ما في قلبه من إيمان وخير، وهو شديد الخصومة والعداوة للمسلمين..(1)

* * *

يَعْنِي:- وبعض الناس من المنافقين يعجبك - أيها الرسول ﷺ - كلامه الفصيح الذي يريد به حظًّا من حظوط الدنيا لا الآخرة، ويحلف مستشهداً بالله على ما في قلبه من محبة الإسلام، وفي هذا غاية الجرأة على الله، وهو شديد العداوة والخصومة للإسلام والمسلمين (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كانت تقوى الله هى الأساس فالخسران لفريق من الناس يختلف الذى تضمره قلوبهم عن الذى تنطق به ألسنتهم، أوتوا حلاوة فى صوغ الكلام، يعجبك قولهم فيما يحتالون به على جلب المنفعة فى الحياة الدنيا، ويؤيدون لك بزعمهم بأن الله يعلم صدق قلوبهم فيما تقوله ألسنتهم، وإنهم لأشد الناس خصومة لك وأقساهم عليك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ} ... أي: اسْتِمْرارُه في النِّفاقِ إشْهادٌ لله تعالى على ما في قَلْبِه،

وقال آخرون: إن المعنى: أنْ يُقْسِمَ ويَحْلِفَ أنَّهُ مُؤْمِنٌ، والمَعْنَيَانِ حَقّ.

{وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} ... شديد الخصومة، يَعْنِي:- إذا خاصَمْتَهُ وجَدْتَ فيه من اللَّدد والصُّعُوبَة والتَّعَصُّب ما يَتَرَتَّب على ذلك ما هو من مقابح الصفات، ليس كأخلاق المؤمنين الذين جعلوا السُّهُولَة مَرْكَبَهُم، والانقياد للحق وظيفتهم، والسماحة سجيتهم.

{أَلَدُّ الْخِصَامِ} ... شَدِيدُ العَداوَة والخُصُومَة.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِه الآيَة:

قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)

قال: الإمَام (الطبري) - و الإمَام (ابن أبي حاتم) - رحمهما الله - في (تفسيرهما):- (بسند حسن) - عن (ابن عباس):- لما أصيبت هذه السرية أصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة، فقال رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا! لا هم قعدوا في بيوتهم، ولا أدوا رسالة صاحبهم! فأنزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين، وما أصاب أولئك النفر من الشهادة والخير من الله: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أي: ما يظهر بلسانه من الإسلام (وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) أي: من النفاق (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) أي: ذو جدال إذا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (32/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كلمك وراجعك (وَإِذَا تَوَلَّى) أي: خرج من عندك (فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ) أي: لا يحب عمله ولا يرضاه (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) الذين شروا أنفسهم لله بالجهاد في سبيل الله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك - يعني هذه السرية.(1)(2)

* * *

قال: الإمام (البُخَاري و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):-- عن (عائشة) مرفوعاً: ((إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)).(3)(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (ألد الخصام):- ظالم لا يستقيم.(5)

* * *

وقال: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وهو ألد الخصام):- شديد القسوة في معصيته لله جدل بالباطل.(6)

* * *

[٢٠٥] ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا أدبر عنك وفارقك سعى مجتهداً في الأرض من أجل أن يُفسد بالمعاصي، ويُتْلِف الزرع، ويقتل المواشي، والله لا يحب الفساد في الأرض، ولا يحب أهله..(7)

* * *

يَعْنِي:- وإذا خرج من عندك أيها الرسول- ﷺ - ، جَدَّ ونَشَط في الأرض ليفسد فيها، ويتلف زروع الناس، ويقتل ماشيتهم. والله لا يحب الفساد.(8)

* * *

يَعْنِي:- وإذا تولى ولاية يكون له فيها سلطان لا يكون سعيه للإصلاح، بل للإفساد وإهلاك الزرع والنسل، والله لا يحبه، لأن الله تعالى لا يحب الفساد.(9)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (204- 207).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (204- 207)..

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4523) - (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)، / باب: (37).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 2668) - (كتاب: العلم)، /باب: (الألد الخصم).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (204).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (204).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(8) انظر: (التفسير الميسر) رقم (32/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(9) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْحَرْثَ} ... الزَّرْعَ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

وقـال: الإِمَـامُ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (وإذا تولى) أي: خرج من عندك. (1)

* * *

قال: الإِمَـامُ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (ويهلك الحرث):- الزرع. (والنسل) قال: نسل كل دابة. (2)

* * *

قال: الإِمَـامُ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (النضر بن عربي) - عن (مجاهد):- قيل له: يا أبا الحجاج: وكيف هلاك الحرث والنسل؟ قال: يلي في الأرض فيعمل فيها بالعدوان والظلم فيحبس بذلك القطر من السماء، فيهلك بحبس القطر الحرث والنسل. (3)

* * *

قال: الإِمَـامُ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (والله لا يحب الفساد) أي: لا يحب عمله ولا يرضى به. (4)

* * *

[٢٠٦] ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قيل لذلك المفسد - على سبيل النصح:- اتق الله بتعظيم حدوده واجتناب نواهيه، منعته الأَنَفَةُ والكِبْر عن الرجوع إلى الحق، وتمادى في الإثم، فجزاؤه الَّذي يكفيه دخول جهنم، ولبئس المستقر والمقام لأهلها.. (5)

* * *

يَعْنِي:- وإذا نُصح ذلك المنافق المفسد، وقيل له: اتق الله واحذر عقابه، وكُفَّ عن الفساد في الأرض، لم يقبل النصيحة، بل يحمله الكبر وحميَّة الجاهلية على مزيد من الآثام، فَحَسْبُه جهنم وكافيته عذابًا، ولبئس الفراش هي. (6)

* * *

يَعْنِي:- وإذا نصحت له حينئذٍ بالخوف من الله ثارت فى نفسه الحمية وظن ذلك هدماً لعزته، وحمله على ارتكاب الإثم فيما

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (205).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (205).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (205).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (205).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (32/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

نهيته عنه لجاجة وعناداً، فحسبه على ذلك عذاب جهنم ولبئس المستقر. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَحَسْبُهُ} ... كَافِيه.

{الْمِهَادُ} ... الفِراشُ، وَالْمَضْجَعُ.

* * *

[٢٠٧] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن الناس مؤمن يبيع نفسه، فيبذلها طاعة لربه، وجهاداً في سبيله وطلباً لمرضاته، والله واسع الرحمة بعباده، رؤوف بهم.. (2)

* * *

وبعض الناس يبيع نفسه طلباً لرضا الله عنه، بالجهاد في سبيله، والتزام طاعته. والله رءوف بالعباد، يرحم عباده المؤمنين رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم، فيجازيهم أحسن الجزاء. (3)

* * *

فما أبعد الفرق بين هؤلاء المنافقين وبين المؤمنين الصادقين الذين يبيع أحدهم نفسه فى سبيل مرضاة الله، وإعلاء كلمة الحق، ويكون هذا النوع من الناس مقابلا للنوع الأول، ويكون تولية أمراً من أمور الناس من رأفة الله بعباده، والله تعالى يرحمهم بجعل الولاية لهؤلاء ليدفع بهم أذى الأشرار. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ} ... يشري: أي يبيع" لأن شَرَى بمعنى باع، فإذا حذفت التاء فهي للبائع المعطي، أما اشْتَرَى فهو بمعنى ابْتَاعَ، فإذا وجدت التاء فهي للمشتري الآخذ.

قال بعضهم: إن المقصود هو ‹ صهيب الرومي › لَّما ترك للكفار كل ما يملك حتى يهاجر،

وقال (أكثر المفسرين):- بل هي عامة لكل المؤمنين المجاهدين في سبيل الله.

{يَشْرِي} ... يَبِيعُ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن(أبي رجاء العطاردي):- قال: سمعت علياً في هذه الآية (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) إلى (والله رؤوف بالعباد) قال علي: اقتتلا ورب الكعبة. (5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (32/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (207).

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي) بلفظ: اقتتل اقتتل هذان.(1)

* * *

وقال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مجاهد):- في قول الله: (ولبئس المهاد) قال: بئس ما مهدوا لأنفسهم.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند حسن) - عن (المغيرة بن شعبة) قال: كنا في غزاة، فتقدم رجل فقاتل حتى قتل، فقالوا: ألقى هذا بيديه إلى التهلكة، فكتب فيه (أبي عمر) - رضي الله عنه - ، فكتب (عمر):- ليس كما قالوا هو من الذين قال الله فيهم (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله).(3)(4)

وهذا لفظ (ابن أبي حاتم).

* * *

قال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) أي قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني: السرية.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) قال: هم المهاجرون والأنصار.(6)

* * *

[٢٠٨] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله ادخلوا في الإسلام جميعه، ولا تتركوا منه شيئًا، كما يفعل أهل الكتاب من الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، ولا تتبعوا مسالك الشيطان" لأنه لكم عدو واضح العداوة مُظْهِرُها..(7)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (207). الطبعة: الثالثة - (1419 هـ).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (207).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (207).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (207).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (207).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (204).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا بالله ربًا وبمحمد نبيًا ورسولا وبالإسلام دينًا، ادخلوا في جميع شرائع الإسلام، عاملين بجميع أحكامه، ولا تتركوا منها شيئًا، ولا تتبعوا طرق الشيطان فيما يدعوكم إليه من المعاصي. إنه لكم عدو ظاهر العداوة فاحذروه.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا كونوا جميعاً مسالمين فيما بينكم، ولا تثيروا العصبيات الجاهلية وغيرها من أسباب النزاع والخلاف، ولا تسيروا فى طريق الشيطان الذى يدفعكم إلى الشقاق فإنه لكم عدو مبين.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{السِّلْمِ}... شَرَائِعِ الإِسْلاَمِ. (بِكَسْرِ السِّين أو فَتْحِهَا، والمراد أحكام الإسلام وشرائعه).

{كَآفَّةً}... حال من السلم" أي: ادخلوا في الإسلام جميعه ولا تدعوا شيئًا من شعائره.

{وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}... لا تَتَّبِعُوا وَسَاوِسَهُ، وَلاَ تَسْلُكُوا طَرِيقَهُ، وما يدعوكم إليه مِنَ الْمَعْصِيَةِ وما يُزَيِّنُهُ لَكُمْ مِنَ الشَّرِّ، والخطوات جمع خُطْوَة: وهي مَا بَيْنَ القَدَمَيْنِ.

{عَدُوٌّ مُّبِينٌ}... ظَاهِرُ العَدَاوَةِ.

* * *

الدَّلِيل و البُرهَان و الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) الآية.

قال: الإِمَامُ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل: (ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ) قال: ادخلوا في الإسلام جميعاً.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (في السلم) يعني الموادعة.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (ادخلوا في السلم كافة) قال: ادخلوا في الإسلام جميعاً (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) يقول: خطاياه.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- في قوله: (خطوات الشيطان) يقول: عمله.(6)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (32/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (48/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (208).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (208).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (208)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (208).

* * *

وينظر: تفسير آية (168) عند قوله تعالى: {ولا تتبعوا خطوات الشيطان}.

كما قال: الإِمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (عياض بن حمار المجاشعي) – في الحديث القدسي:- كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللتُ لهم... (1)

* * *

كما قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن – (ابن عباس)، قوله: (خطوات الشيطان) يقول: عمله. (2)

* * *

وكما قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قال: خطيئته. (3)

وعن (قتادة):- (بسند حسن) قال: خطاياه.

وقد بين في الآية التالية أنواعاً من (خطوات الشيطان) فقال: (إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون).

* * *

[٢٠٩] ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُم مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن وقع منكم زلل وميل من بعد ما جاءتكم الدلائل الواضحات التي لا لَبس فيها" فاعلموا أن الله عزيز في قدرته وقهره، حكيم في تدبيره وتشريعه، فخافوه وعَظِّموه.. (4)

* * *

يَعْنِي:- فإن انحرفتم عن طريق الحق، من بعد ما جاءتكم الحجج الواضحة من القرآن والسنة، فاعلموا أن الله عزيز في ملكه لا يفوته شيء، حكيم في أمره ونهيه، يضع كل شيء في موضعه المناسب له. (5)

* * *

يَعْنِي:- فإن انحرفتم عن هذا الطريق الذى دعيتم إليه جميعاً من بعد ظهور الحجج القاطعة على أنه طريق الحق، فاعلموا أنكم مؤاخذون بهذا الانحراف لأن الله عزيز يعاقب من يعرض عن سبيله، حكيم يقدر العقوبة بقدرها. (6)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) – (كتاب: الجنة)،/، باب: (16 رقم 2865).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (168).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (168).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (32/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (48/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{زَلَلْتُمْ} ... انْحَرفْتُمْ.

{فَإِنْ زَلَلْتُمْ} ... أي: عَدَلْتُم، أو: مِلْتُمْ، والمعنى متقارب" لأن العادل عن الشيء زَالٌّ عنه.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- (فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ) يعني: بالبينات: ما أنزل الله من الحلال والحرام.

* * *

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) يقول: عزيز في نقمته إذا انتقم، حكيم في أمره.

* * *

[٢١٠] ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما ينتظر هؤلاء المتبعون مسالك الشيطان المائلون عن طريق الحق إلا أن يأتيهم الله يوم القيامة إتيانًا يليق بجلاله سبحانه، في ظُلَل من السحاب للقضاء بينهم، وتأتيهم الملائكة محيطة بهم من كل جانب، وعندئذ يُقضى أمر الله فيهم، ويُفرغ منه، وإلى الله سبحانه وحده ترجع أمور الخلائق وشؤونهم.. (1)

* * *

يَعْنِي:- ما ينتظر هؤلاء المعاندون الكافرون بعد قيام الأدلة البينة إلا أن يأتيهم الله عز وجل على الوجه اللائق به سبحانه في ظُلَل من السحاب يوم القيامة" ليفصل بينهم بالقضاء العادل، وأن تأتي الملائكة، وحينئذ يقضي الله تعالى فيهم قضاءه. وإليه وحده ترجع أمور الخلائق جميعها. (2)

* * *

يَعْنِي:- وهل ينتظر هؤلاء المعرضون عن الإسلام ليقتنعوا أن يروا الله تعالى جهرة فى غمامٍ مع الملائكة وقد قضى الأمر بقطع مطامعهم، لأن الشئون جميعاً فى قبضة الله يصرفها هو حيث يشاء وقد قضى فيها قضاءه الذى سينفذ لا محالة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هَلْ يَنظُرُونَ} ... أي: ما يَنْتَظِرُ التَّارِكُونَ الدُّخُولَ فِي الإِسْ لاَ م؟

{يَنظُرُونَ} ... يَنْتَظِرُونَ.

{إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ} ... أي: يأتيهم الله نفسه.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (32/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (48/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ}... قِطَعٍ مِنَ السَّحَابِ.
(جمع ظُلَّة، وهي مَا أظلَّك).
{مِنَ الْغَمَامِ}... السَّحَاب الرَّقِيقُ الأَبْيَضُ، وسُمِّيَ بِذَلِكَ" لأنَّهُ يَغم" أي: يَسْتُرُ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذهِ الآيَة:

قوله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَ لاَ ئِكَةُ).

قَال: الإِمَامُ (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو غسان، ثنا عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد الدالاني، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن (مسروق)، عن (عبد الله بن مسعود) وحدثنا محمد بن النضر الأزدي وعبد الله ابن أحمد بن حنبل والحضرمي، قالوا: ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني، ثنا محمد بن سلمة الحراني، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد الله، عن مسروق بن الأجدع، ثنا عبد الله بن مسعود، عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياماً أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله – عز وجل – في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي مناد: أيها الناس ألم ترضوا من ربكم... ((فذكر الحديث بطوله في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل، وإعطاء المؤمنين نورهم كل على قدر عمله، وصفة الجنة ونعيمها ودخول المؤمنين إليها... إلخ)).(1)

---

(1) واخرجه الإِمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (416/9)، (ح 9763).

وأخرجه (عبد الله بن الإمام (أحمد) في (السنة) رقم (520/2 ح 1203)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (376/2- 377)،

وأخرجه الإمام (ابن مردويه) في تفسير – كما في تفسير الإمام (ابن كثير) رقم (248/1- 249) – من طرق- : عن(المنهال بن عمرو) به نحوه.

قال: وأخرجه الإمام (ابن منده) – وقد أخرجه في كتاب: الإيمان. (إسناد صحيح)- (حاشية العلل للدارقطني) رقم (244/5)

وقال الإمام (الحاكم): (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه بهذا اللفظ، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (المنذري): رواه الإمام (ابن أبي الدنيا)، والإمام (الطبراني)- من طرق- :، أحدها (صحيح). (الترغيب 391/4).

وقال: الإمام (الهيثمي): رواه الإمام (الطبراني) – من طرق- : رجال أحدها رجال الصحيح غير (أبي خالد الدالاني)، وهو ثقة. (مجمع الزوائد 343/10). و(حسن إسناده) الحافظ (الإمام الذهبي)،

قال: الإمام (الألباني) عقبه: هو كما قال: أو أعلى. ثم نقل عن الإمام (الذهبي) قوله في الأربعين: حديث صحيح. (مختصر العلو ص) - (110- 111) - (ح 69). هذا وقد ذكر الحافظ (الدارقطني) خلافاً على المنهال بن عمرو في رفع هذا الحديث ووقفه، ثم صحح الحديث من الطريقين الذين رواهما الإمام (الطبراني)،

فقال: والصحيح حديث أبي خالد الدالاني وزيد بن أبي أنيسة، عن المنهال، عن أبي عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله مرفوعاً (علل الدارقطني) - (243/5- 244)، سؤال رقم (854).

* * *

قال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) يقول: والملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والله تبارك وتعالى يجيء فيما يشاء. وهي في بعض القراءة (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام) وهي كقوله: (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا)) {الفرقان: 25}. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وذلك يوم القيامة. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• التقوى حقيقةً لا تكون بكثرة الأعمال فقط، وإنما بمتابعة هدي الشريعة والالتزام بها.

• الحكم على الناس لا يكون بمجرد أشكالهم وأقوالهم، بل بحقيقة أفعالهم الدالة على ما أخفته صدورهم.

• الإفساد في الأرض بكل صوره من صفات المتكبرين التي تلازمهم، والله تعالى لا يحب الفساد وأهله.

• لا يكون المرء مسلمًا حقيقة لله تعالى حتَّى يُسَلِّم لهذا الدين كله، ويقبله ظاهرًا وباطنًا. (3)

* * *

سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (211) زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (212) كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (213) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (214) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)

[٢١١] ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (210).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (210).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (32/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

اسأل - أيها النبي ﷺ - بني إسرائيل سؤال توبيخ لهم: كم بيَّن الله تعالى لكم من آية واضحة دالة على صدق الرسل؛ فكذبتموها وأعرضتم عنها، ومن يبدل نعمة الله كفرًا وتكذيبًا بعد معرفتها وظهورها" فإن الله شديد العقاب للكافرين المكذبين.. (1)

* * *

يَعْنِي:- سل - أيها الرسول ﷺ - بني إسرائيل المعاندين لك: كم أعطيناهم من آيات واضحات في كتبهم تهديهم إلى الحق، فكفروا بها كلها، وأعرضوا عنها، وحَرَّفوها عن مواضعها. ومن يبدل نعمة الله - وهي دينه - ويكفر بها من بعد معرفتها، وقيام الحجة عليه بها، فإن الله تعالى شديد العقاب له. (2)

* * *

يَعْنِي:- سل بنى إسرائيل كم سقنا إليهم الأدلة القاطعة على صدق الرسول، وفى ذلك نعمة هدايتهم إلى الله، فكفروا بهذه الأدلة، وعمدوا بتكذيبهم لها إلى تبديل الغرض منها، فبعد أن كانت هذه الآيات للهداية أصبحت بالنسبة لكفر هؤلاء بها سبباً فى زيادة ضلالهم وإثمهم، ومن يبدل نعم الله بهذه الصورة يحق عليه العذاب لأن الله شديد العقاب. (3)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (33/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (33/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (48/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{شَدِيدُ الْعِقَابِ} ... أي: قَوِيُّ الجَزَاءِ بالعُقُوبَةِ، وسُمِّيَ الجَزَاء عُقُوبَة وعقابًا" لأنه يقع عقب الذنب مؤاخذة به.

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) ما ذكر الله في القرآن وما لم يذكر، وهم اليهود. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابنُ أبي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) قال: آتاهم الله آيات بينات: عصى موسى ويده وأقطعهم البحر وأغرق عدوهم وهم ينظرون وظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى. (5)

* * *

وقوله تعالى: (وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

قال: الإِمَامُ (ابنُ أبي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (أبي العالية) قوله: (ومن

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (211).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (211).

يبدل نعمة الله) يقول: من يكفر بنعمة الله من بعد ما جاءته. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد). وبنحوه. (2)

* * *

[٢١٢] ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حُسِّن للذين كفروا بالله الحياة الدنيا وما فيها من مُتَع زائلة، وملذات منقطعة، ويستهزئون بالذين آمنوا بالله واليوم الآخر، والذين اتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه فوق هؤلاء الكافرين في الآخرة، حيث ينزلهم الله في جنات عدن، والله يعطي من يشاء من خلقه بلا عدّ ولا حساب. (3)

* * *

يَعْني:- حُسِّن للذين جحدوا وحدانية الله الحياةُ الدنيا وما فيها من الشهوات والملذات، وهم يستهزئون بالمؤمنين. وهؤلاء الذين يخشون ربهم فوق جميع الكفار يوم القيامة؛ حيث يدخلهم الله أعلى درجات الجنة، وينزل الكافرين أسفل دركات النار. والله يرزق مَن يشاء مِن خلقه بغير حساب. (4)

* * *

يَعْني:- وإنّ السبب فى الانحراف والكفر هو طلب الدنيا، فقد زين للذين كفروا شهوات الحياة الدنيا فمضوا يسخرون من الذين آمنوا لانشغالهم بالحياة الآخرة، والله جاعل الذين آمنوا أعلى مكاناً منهم فى الآخرة. فأما توفر المال وزينة الحياة الدنيا لدى الكفار فلا تدل على أفضليتهم، لأن رزق الله لا يُقدَّر على حساب الإيمان والكفر بل يجرى تبعاً لمشيئته، فمن الناس من يزاد له فى الرزق استدراجاً ومنهم من يقتر عليه اختباراً. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَسْخَرُونَ} ... يحتقرون ويستهزئون.

{وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ... أي: فَوْقَ الكُفَّارِ في الدَّرَجَةِ؛ لأَنَّهُمْ في الجنة والكُفَّار في النَّار.

{بِغَيْرِ حِسَابٍ} ... عطاءً كثيرًا بلا حَصْر.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجّة لِشَرح هَذه الآيَة:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (211).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (211).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (33/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (33/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (48/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قولـه تعـالى: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا)

بين الله عز وجل المزين لهم في عدة مواطن كما في قوله تعالى: {إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم} {النحل آية 4}.

وقوله تعالى (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء) (فاطر: 8).

وقوله تعالى {وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم} {فصلت: 25}.

* * *

قولـه تعـالى: (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة)

قال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (قتادة):- (والذين اتقوا فوقهم) قال: فوقهم في الجنة.(1)(2)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قولـه تعـالى: (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) لم يبين هنا فوقية هؤلاء المؤمنين على هؤلاء الكفرة، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله: (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الآرائك ينظرون)

وقوله: (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون).(3)

* * *

قولـه تعـالى: (والله يرزق من يشاء بغير حساب)

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (سعيد بن جبير):- (بغير حساب) قال: لا يحاسب الرب.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (ميمون بن مهران):- (بغير حساب) قال: غدقاً.(5)

* * *

[٢١٣] ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (212).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (212).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (212).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (212).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (212).

فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

كان الناس أمة واحدة متفقين على الهدى، على دين أبيهم آدم، حتَّى أضلتهم الشياطين، فاختلفوا بين مؤمن وكافر، فلأجل ذلك بعث الله الرسل مبشرين أهل الإيمان والطاعة بما أعبد الله لهم من رحمته، ومنذرين أهل الكفر بما أوعدهم الله به من شديد عقابه، وأنزل مع رسله الكتب مشتملة على الحق الَّذي لا شك فيه" ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه. وما اختلف في التوراة إلا الذين أعطوا علمها من اليهود بعدما جاءتهم حجج الله أنَّه حق من عنده لا يسعهم الاختلاف فيه، ظلمًا منهم، فوفَّق الله المؤمنين لمعرفة الهدى من الضلال بإذنه وإرادته، والله يهدي من يشاء إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإيمان. (1)

* * *

يَعْنِي:- كان الناس جماعة واحدة، متفقين على الإيمان بالله ثم اختلفوا في دينهم، فبعث الله النبيين دعاة لدين الله، مبشرين مَن أطاع الله بالجنة، ومحذرين من كفر به وعصاه النار، وأنزل معهم الكتب السماوية بالحق الذي اشتملت عليه" ليحكموا بما فيها بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختَلَف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه ظلمًا وحسدًا إلا الذين أعطاهم الله التوراة، وعرفوا ما فيها من الحجج والأحكام، فوفَّق الله المؤمنين بفضله إلى تمييز الحق من الباطل، ومعرفة ما اختلفوا فيه. والله يوفِّق من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإنَّ الناس طبيعة واحدة فيها الاستعداد للضلالة، ومنهم من تستولى عليه أسباب الهداية، ومنهم من تغلب عليه الضلالة، ولذلك اختلفوا، فبعث الله إليهم الأنبياء هداة ومبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتب مشتملة على الحق، لتكون هى الحكم بين الناس فينقطع التنازع، ولكن الذين انتفعوا بهدى النبيين هم الذين آمنوا فقط، والذين هداهم الله فى موضع الاختلاف إلى الحق، والله هو الذى يوفق أهل الحق إذا أخلصوا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُمَّةً وَاحِدَةً} ... جَمَاعة واحدة تَدين بدين وَاحد وهو دين الإسلام، فاختلفوا بعد ذلك وتَدَافَعُوا وتَنَازَعُوا والْتَبَسَ الحَقُّ عَلَيْهِمْ.

{مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ} ... البِشَارَةُ لِمَنِ امْتَثَلَ وَأَطَاعَ، والإِنْذَارُ عَنِ الوُقُوعِ في المخَالَفَة.

{وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ} ... والظَّاهِرُ أن كل الرسل معهم كتب، وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بعض الرسل مَعهم كتب، والظاهر أن كل رسول معه كتاب.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (33/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (33/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (48/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بَغْيًا بَيْنَهُمْ} ... مَفْعُول لأجله عَامِلُهُ اختلف، والبَغْيُ هو العُدْوَانُ، فالَّذِينَ اخْتَلَفُوا في مُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - مِنَ الْيَهُودِ والنَّصَارَى كَانَ اخْتِلَافُهُمْ بَغْيًا وعُدْوَانًا.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ)

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (ابن عباس):- رضي الله عنهما، قوله: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) قال: كانوا على الإسلام كلهم.(1)

* * *

و قال: الإِمَامْ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً) قال: يعني بالناس: آدم.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري)– و الإِمَامْ (الحاكم) – (رحمهما الله) - (بسند صحيح) - عن (ابن عباس):- كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين. قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا.(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أُبي بن كعب):- في قول الله تعالى (كان الناس أمة واحدة) قال: كانوا أمة واحدة حيث عرضوا على آدم ففطرهم الله يومئذ على الإسلام وأقروا له بالعبودية، وكانوا أمة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد آدم (وأنزل معهم الكتاب بالحق) قال: أنزل الكتاب عند الاختلاف.(5)

* * *

قوله تعالى: (وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ)

وقال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن(أُبيًّ):- قوله (وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه) يعني: بني إسرائيل أوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات.(6)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (213).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (213).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (213).

(4) و(صححه) الإِمَامْ (الحاكم) و وافقه الإِمَامْ (الذهبي) المستدرك 546/2.
و(صحح إسناده) الإمام (ابن كثير) في (التفسير) رقم (250/1).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (213).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (213).

وبه عن (أُبيِّ) في قوله (بغيا بينهم) يقول: بغياً على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها، أيهم يكون له الملك والمهابة في الناس، فبغى بعضهم على بعض فضرب بعضهم رقاب بعض.(1)

* * *

وقوله تعالى: (فهدى الله الذين آمنوا لا اختلفوا فيه من الحق بإذنه)

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((نحن الآخرون الأولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولاً الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا الكتاب من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فهذا اليوم الذي هدانا الله له والناس لنا فيه تبع غداً لليهود وبعد غد للنصارى)).(2)(3)(4)

واللفظ للإمام (أحمد).

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي بن كعب):- (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) يقول: فهداهم الله عند الاختلاف، أنهم أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف. أقاموا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأقاموا على الأمر الأول الذي كان قبل الاختلاف، واعتزلوا الاختلاف، فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة. كانوا شهداء على قوم نوح، وقوم هود وقوم صالح، وقوم شعيب، وآل فرعون، أن رسلهم قد بلغتهم وأنهم كذبوا رسلهم.(5)

* * *

قوله تعالى: (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم).

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي العالية):- في قول الله تعالى (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) يقول: يهديهم للخروج من الشبهات والضلالات والفتن.(6)

(6)

* * *

[٢١٤] ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (213). برقم (ص/324/1)، الطبعة: الأولى، (1420 هـ - 1999 م).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 876) - (كتاب: الجمعة)،/ باب: (فرض الجمعة).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (كتاب: الجمعة) - (ح 855).

(4) أخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (274/2).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (213).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (213).

آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أم ظننتم - يها المؤمنون - أن تدخلوا الجنّة ولم يصبكم ابتلاءٌ مثل ابتلاء الماضين من قبلكم، حيث أصابهم شدة الفقر والمرض، وزلزلتهم المخاوف، حتَّى بلغ بهم البلاء أن يستعجلوا نصر الله، فيقول الرسول والمؤمنون معه: متى يأتى نصر الله" ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين به، المتوكلين عليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- بل أظننتم - أيها المؤمنون- أن تدخلوا الجنة، ولَمَّا يصبكم من الابتلاء مثل ما أصاب المؤمنين الذين مضوا من قبلكم: من الفقر والأمراض والخوف والرعب، وزُلزلوا بأنواع المخاوف، حتى قال رسولهم والمؤمنون معه - على سبيل الاستعجال للنصر من الله تعالى:- متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين. (2)

* * *

يَعْنِي:- فهل حسبتم أن تدخلوا الجنة بمجرد إقراركم بكلمة الإسلام بدون أن تصابوا بمثل ما أصاب الذين من قبلكم، فقد أصابتهم الشدائد والنوازل وزلزلوا حتى بلغ بهم الأمر أن قال رسولهم نفسه وقالوا معه: متى نصر الله؟ فيبشر ربهم بوعده فيجابون عندئذٍ بأن نصر الله قريب. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَمْ حَسِبْتُمْ} ... هَلْ ظَنَنْتُم، والخِطَابُ لمُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - ومَنْ مَعَهُ مِنَ المؤمنين.

{الْبَأْسَاءُ} ... الفَقْرُ.

{وَالضَّرَّاءُ} ... المَرَضُ.

{وَزُلْزِلُوا} ... الزَّلْزَلَةُ هنا ليست زَلْزَلَةَ الأرض، وإنما المرَاد زَلْزَلَةُ القلوب بالمخاوف والقَلَقِ والشُّبُهَاتِ والشَّهَوَاتِ، والإصابات في المال وفي البدن وفي النفس.

{مَتَى نَصْرُ اللَّهِ} ... أي: بلغ بهم الهَمّ والبلاء واستبطؤوا النَّصْرَ، ولم يَبْقَ لهم صبرٌ حتى قالوا: (متى نصر الله؟) أي: طَلَبُوا النَّصْرَ ودَعُوا به.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

ينظر: آية (177) من هذه السورة في قوله تعالى: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ}.

* * *

وقال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها، وأخبر أنه هكذا فعل بأنبيائه

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (33/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (33/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (49/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وصفوته لتطيب أنفسهم فقال: (مستهم البأساء والضراء).

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن أبي مليكة) قال: قال (ابن عباس) – رضي الله عنهما:- (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا) خفيفة، ذهب بها هناك وتلا (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) فلقيت عروة بن الزبير فذكرت له ذلك فقال: قالت عائشة: معاذ الله، والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن قبل أن يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم. فكانت تقرؤها (وظنوا أنهم قد كذبوا) مثقلة. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- وفي تفسير سورة – (يوسف) – عند قوله تعالى (حتى إذا استيأس الرسل) قال عروة: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من، قومهم وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (خباب بن الأرت) قال: شكونا إلى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: ((قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون)). (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: (ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء) قال: نزلت في يوم الأحزاب، أصاب النبي وأصحابه يومئذ بلاء وحصر فكانوا كما قال الله عز وجل: (وبلغت القلوب الحناجر). (4)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 2524 و2525) – (كتاب: تفسير القرآن) – سورة (البقرة).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح4695) – (كتاب: تفسير القرآن) – سورة (يوسف).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) (الإكراه)،/ باب: (1) رقم (ح 6943).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (214)، للإمامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

* * *

[٢١٥] ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسألك أصحابك - أيها النبي ﷺ -: ماذا ينفقون من أموالهم المتنوعة، وأين يضعونها؟ قل مجيبًا إياهم: ما أنفقتم من خير - وهو الحلال الطيب- فليصرف للوالدين، وللأدنى منكم من قراباتكم بحسب الحاجة، وللمحتاج من اليتامى، وللمعدمين الذين ليس لهم مال، وللمسافر الَّذي انقطع له السفر عن أهله ووطنه، وما تفعلوا - أيها المؤمنون- من خير قليلًا كان أو كثيرًا فإن الله به عليم، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه. (1)

* * *

يَعْني:- يسألك أصحابك - أيها النبي- ﷺ - أي شيء ينفقون من أصناف أموالهم تقربًا إلى الله تعالى، وعلى مَن ينفقون؟ قل لهم: أنفقوا أيَّ خير يتيسر لكم من أصناف المال الحلال الطيب، واجعلوا نفقتكم للوالدين، والأقربين من أهلكم وذوي أرحامكم، واليتامى الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، والمحتاجين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، والمسافر المحتاج الذي بَعُدَ عن أهله وماله. وما تفعلوا من خير فإن الله تعالى به عليم. (2)

* * *

يَعْني:- يسألك المؤمنون في شأن الإنفاق فقل لهم: إن الإنفاق يكون من المال الطيب، ويعْطَى للوالدين والأقربين واليتامى والمساكين ومن انقطع عن ماله وأهله، وما تفعلوا من عمل خير فإن الله يعلمه وهو يثيبكم عليه. (3)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...).

قَال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ. بمن تعول)). (4)

* * *

قَال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال يوماً لأصحابه: "تصدقوا". فقال رجل: يا رسول الله عندي دينار.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/33). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/33)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/49)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) - (كتاب: النفقات)، / باب: (2)، رقم (ح 5356).

قال: "أنفقه على نفسك" قال: إن عندي آخر.
قال: "أنفقه على زوجتك". قال: إن عندي آخر. قال: "أنفقه على ولدك". قال: إن عندي آخر. قال: "أنفقه على خادمك".
قال: إن عندي آخر قال: "أنت أبصر".(1)

* * *

وينظر: تفسير آية (83 و177) من هذه السورة.

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (يسألونك ماذا ينفقون) قال: سألوه فأفتاهم في ذلك فللوالدين والأقربين وما ذكر معهما.(2)

* * *

قوله تعالى: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)
ينظر تفسير آية (197) من هذه السورة. - كما قال تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197)}.

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله (فإن الله به عليم) قال: محفوظ ذلك عند الله عالم به شاكر له وإنه لا شيء أشكر من الله ولا أجزا بخير من الله.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- ترك شكر الله تعالى على نعمه وترك استعمالها في طاعته يعرضها للزوال ويحيلها بلاءً على صاحبها.

---

(1) أخرجه الإمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (471/2)،
وأخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (320/2). (كتاب: الزكاة)، / باب: (في صلة الرحم)،
وأخرجه الإمَامُ (النساء) في (السنن) برقم (62/2) - (كتاب: الزكاة)،/ باب: (الصدقة عن ظهر غنى).
وأخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (موارد الظمآن) برقم (ح 828).
وأخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم(415/1). و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (215).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (215).

• الأصل أن الله خلق عباده على فطرة التوحيد والإيمان به، وإبليس وأعوانه هم الذين صرفوهم عن هذه الفطرة إلى الشرك به.

• أعظم الخذلان الَّذي يؤدي للفشل أن تختلف الأمة في كتابها وشريعتها، فيكفّر بعضها بعضًا، ويلعن بعضها بعضًا.

• الهداية للحق الَّذي يختلف فيه الناس، ومعرفة وجه الصواب بيد الله، ويُطلب منه تعالى بالإيمان به والانقياد له.

• الابتلاء سُنَّة الله تعالى في أوليائه، فيبتليهم بقدر ما في قلوبهم من الإيمان به والتوكل عليه.

• من أعظم ما يعين على الصبر عند نزول البلاء، الاقتداء بالصالحين وأخذ الأسوة منهم.(1)

* * *

[٢١٦] ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فُرِض عليكم - أيها المؤمنون - القتال في سبيل الله وهو مكروه للنفس بطبعها، لما فيه من بذل المال والنفس، ولعلكم تكرهون شيئًا

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (216) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (218) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219)

وهو في الواقع خير ونفع لكم "كالقتال في سبيل الله، فمع عِظم ثوابه فيه النصر على الأعداء ورفع كلمة الله، ولعلكم تحبون شيئًا وهو شر ووبال عليكم "كالجلوس عن الجهاد، فإن فيه الخذلان وتسلط الأعداء، والله يعلم علمًا تامًّا خير الأمور وشرها، وأنتم لا تعلمون ذلك، فاستجيبوا لأمره "ففيه الخير لكم.(2)

* * *

يَعْنِي:- فرض الله عليكم - أيها المؤمنون- قتال الكفار، والقتال مكروه لكم من جهة الطبع "لمشقته وكثرة مخاطره، وقد تكرهون شيئًا وهو في حقيقته خير لكم، وقد تحبون شيئًا لما فيه من الراحة أو اللذة العاجلة، وهو شر لكم. والله تعالى يعلم ما هو خير

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (33/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

لكم، وأنتم لا تعلمون ذلك. فبادروا إلى الجهاد في سبيله.(1)

* * *

يَعْنِي:- فإذا كان في الإنفاق على اليتامى والمساكين وغيرهم حماية للمجتمع في داخله فإن القتال حماية له من أعدائه في الخارج، ولذلك فرض عليكم - أيها المسلمون - القتال لحماية دينكم والدفاع عن أنفسكم، وأن نفوسكم بحكم جبلتها تكره القتال كرهاً شديداً، ولكن ربما كرهتم ما فيه خيركم وأحببتم ما فيه شركم، والله يعلم ما غاب من مصالحكم عنكم، وأنتم لا تعلمون فاستجيبوا لما فرض عليكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الْقِتَالُ} ... مصدر قاتل، والمراد: قِتَالُ الكُفَّار أعداء الله.

{وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ} ... مصدر بمعنى: اسم المفعول، يعني: وهو مكروه لكم.

{عَسَى أَن تَكْرَهُوا} ... (عسى) تأتي لأربعة معان: للرجاء، والإشفاق، والتوقع، والتعليل. والظاهر أنها للتوقع أو للترجية بمعنى أن الله يريد من المخاطب أن يرجو هذا، أما الترجِّي فإن الله لا يَتَرَجَّى" لأن كل شيء عنده هين.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ...). الآية

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي ومُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- عن (ابن عباس) مرفوعاً: ((لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا)).(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة نفاق)).(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (سهل بن سعد الساعدي) - مرفوعاً: ((لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)).(7)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -(بسند صحيح) - عن (قتادة):-

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/34)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/49)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 2783) - (كتاب: الجهاد)، / باب: (فضل الجهاد).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 1353) - (كتاب: الإمارة)، / باب: (المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (كتاب: الإمارة)، / باب: (ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو).

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 2792) - (كتاب: الجهاد)، / باب: (الغدوة والروحة في سبيل الله).

(7) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 1881) - (كتاب: الإمارة)، / باب: (فضل الغدوة والروحة في سبيل الله).

في قولــه: (وهــو كــره لكــم) قــال: شــديد عليكم.(1)

* * *

قولـه تعـالى: (وَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا وَهُـوَ خَيْرٌ لَكُمْ).

قـال: الإِمَـامُ (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- لم يصـف هـذا الخـير هنـا بـالكثرة وقـد وصـفه في قولـه: (فـإن كرهتمـوهن فعسـى أن تكرهـوا شـيئا ويجعـل الله فيه خيراً كثيراً).(2)

* * *

[٢١٧] ﴿ يَسْـأَلُونَكَ عَـنِ الشَّـهْرِ الْحَـرَامِ قِتَـالٍ فِيـهِ قُـلْ قِتَـالٌ فِيـهِ كَبِيرٌ وَصَـدٌّ عَـنْ سَـبِيلِ اللَّـهِ وَكُفْـرٌ بِـهِ وَالْمَسْـجِدِ الْحَـرَامِ وَإِخْـرَاجُ أَهْلِـهِ مِنْـهُ أَكْبَـرُ عِنْـدَ اللَّـهِ وَالْفِتْنَـةُ أَكْبَـرُ مِـنَ الْقَتْـلِ وَلَا يَزَالُـونَ يُقَـاتِلُونَكُمْ حَتَّـى يَـرُدُّوكُمْ عَـنْ دِيـنِكُمْ إِنِ اسْـتَطَاعُوا وَمَـنْ يَرْتَـدِدْ مِـنْكُمْ عَـنْ دِينِـهِ فَيَمُـتْ وَهُـوَ كَـافِرٌ فَأُولَئِـكَ حَبِطَـتْ أَعْمَـالُهُمْ فِـي الـدُّنْيَا وَالْـآخِرَةِ وَأُولَئِـكَ أَصْـحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

يسـألك النـاس - أيهـا النـبي ﷺ - عـن حكـم القتـال في الأشـهر الحـرم: ذي القعـدة وذي الحجـة والمحـرم ورجـب، قـل مجيبـًا إيـاهم: القتـال في هـذه الأشـهر عظـيم عنـد الله ومسـتنكر، كمـا أن مـا يقـوم بـه المشـركون مـن صـد عـن سـبيل الله مسـتقبح كـذلك، ومنـع المـؤمنين عـن المسـجد الحـرام، وإخـراج أهـل المسجد الحـرام منـه أعظـم عنـد الله مـن القتـال في الشـهر الحـرام، والشـرك الَّـذي هـم فيـه أعظـم مـن القتـل. ولا يـزال المشـركون علـى ظلمهـم يقـاتلونكم - أيهـا المؤمنـون- حتَّـى يـردوكم عـن ديـنكم الحـق إلى ديـنهم الباطـل إن اسـتطاعوا إلى ذلـك سـبيلًا، ومـن يرجـع مـنكم عـن دينـه، ويمـت وهـو علـى الكفـر بـالله" فقـد بطـل عملـه الصـالح، ومآلـه في الآخـرة دخـول النار وملازمتها أبدًا.(3)

* * *

يَعْنـي:- يسـألك المشـركون - أيهـا الرسـول ﷺ - عـن الشـهر الحـرام: هـل يحـل فيـه القتـال؟ قـل لهـم: القتـال في الشـهر الحـرام عظـيم عنـد الله اسـتحلاله وسـفك الـدماء فيـه، ومَـنْعكم النـاس مـن دخـول الإسـلام بالتعـذيب والتخويـف، وجحـودكم بـالله وبرسـوله وبدينـه، ومَنْـع المسـلمين مـن دخـول المسـجد الحـرام، وإخـراج النـبي والمهـاجرين منـه وهـم أهلـه وأوليـاؤه، ذلـك أكـبر ذنبـًا، وأعظـم جرمـًا عنـد الله مـن القتـال في الشـهر الحـرام. والشـرك الـذي أنـتم فيـه أكـبر وأشـد مـن القتـل في الشـهر الحـرام. وهـؤلاء الكفـار لم

---

(1) انظـر: (تفسـير عبـد الـرزاق) في سـورة (البقـرة) - الآيـة (216)، للإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(2) انظـر: (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) للشـيخ (محمـد الأمـين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (216).

(3) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (34/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يرتدعوا عن جرائمهم، بل هم مستمرون عليها، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا تحقيق ذلك. ومن يطعهم منكم - أيها المسلمون- ويرتدد عن دينه فيمت على الكفر، فقد ذهب عمله في الدنيا والآخرة، وصار من الملازمين لنار جهنم لا يخرج منها أبداً.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقد كره المسلمون القتال فى الشهر الحرام فسألوك عنه، فقل لهم: نعم إن القتال فى الشهر الحرام إثم كبير، ولكن أكبر منه ما حدث من أعدائكم من صد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، وإخراج المسلمين من مكة، وقد كان إيذاؤهم للمسلمين لإخراجهم من دينهم أكبر من كل قتل، ولذلك أبيح القتال فى الشهر الحرام لقمع هذه الشرور، فهو عمل كبير يُتقى به ما هو أكبر منه. واعلموا - أيها المسلمون - أن سبيل هؤلاء معكم سبيل التجنى والظلم، وأنهم لا يقبلون منكم العدل والمنطق، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا، ومن يضعف أمام هجماتهم ويرتد عن دينه حتى يموت على الكفر فأولئك بطلت أعمالهم الصالحة فى الدنيا والآخرة، وأولئك أهل النار هم فيها خالدون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ}... يعني: أن القتال في الأشهر الحرم من كبائر الذنوب، وأكثر أهل العلم على أن هذا الحكم منسوخ، والأول أظْهَر، وقد بيَّنَ الله أن الذين اعترضوا على القتال في الأشهر الحُرُم قد فعلوا ما هو أشْنَعُ من ذلك: الصدُّ عن سبيل الله، والكفر به، والمسجد الحرام، وإخراج أهله.

{وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}... يجوز أن تكون من الفعل اللازم، أي: صدهم أنفسهم عن سبيل الله، ويجوز أن تكون من المُتَعَدِّي" أي: صَدّهم غيرهم عن سبيل الله، وكلا الأمرين حاصل من هؤلاء المشركين.

{وَكُفْرٌ بِهِ}... أي: بالله.

{وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}... إذا كان معطوفًا على الضمير ‹ به › فالمعنى فالكفر بالمسجد الحرام عدم احترامه، وإن كان معطوفًا على قوله: ‹ عن سبيل الله › فالمعنى: وصد عن المسجد الحرام.

{وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ}... أي: إخراج النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الذين هاجروا إلى المدينة.

{أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ}... أي: أعظم إثمًا وجرمًا.

{وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ}... الصدُّ عن سبيل الله ومنع المؤمنين، وإيذاؤهم.

{وَالْفِتْنَةُ}... قيل: الشِّرْك.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (34/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/49- 50)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قولـه تعـالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ ...).

قـال: الإمَـامُ (ابْـنُ أبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- عـن (جنـدب بـن عبـد الله):- أن رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - بعـث رهطـاً وبعـث عليـهم أبـا عبيـدة بـن الجـراح أو عبيـدة بـن الحـارث، فلمـا ذهـب ينطلـق بكـى صبـابة أبـي رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - ، فجلـس. فبعـث عليـهم مكانـه عبـد الله بـن جحـش وكتـب لـه كتابـاً وأمـره ألا يقـرأ الكتـاب حتـى يبلـغ مكـان كـذا وكـذا، فقـال: "لا تكـرهن أحـداً علـى السـير معـك مـن أصحـابك". فلمـا قـرأ الكتـاب، اسـترجع، وقـال: سمعـاً وطاعـة لله ولرسـوله. فخـبرهم الخـبر وقـرأ علـيهم الكتـاب، فرجـع رجـلان ومضـى بقيـتهم، فلقـوا ابـن الحضـرمي فقتلـوه. ولم يـدروا أن ذلـك اليـوم مـن رجـب أو مـن جمـادى؟ فقـال المشـركون للمسـلمين: قتلـتم في الشـهر الحـرام، فـأنزل الله تعـالى: (يسـألونك عـن الشـهر الحـرام قتـال فيـه قـل قتـال فيـه كـبير) الآيـة.(1)(2)

* * *

قولـه تعـالى: (وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ...).

قـال: الإمَـامُ (ابْـنُ أبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن مقسـم مـولى (ابـن عبـاس) قولـه (وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يقول: وصد عن المسجد الحرام.(3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (ابْـنُ أبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- (بسـنده الصـحيح) - عـن (قتـادة):- (وإخـراج أهلـه منـه) قـال: إخـراج محمـد وأصحـابه مـن مكـة أكـبر عنـد الله مـن القتال في الشهر الحرام.(4)

* * *

قـال: الإمَـامُ (ابْـنُ أبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- (بسـنده المتقـدم) - عـن (جنـدب بـن عبـد الله):- قولـه: (والفتنـة أكـبر مـن القتـل) قال: في الشرك.(5)

* * *

قـال: الإمَـامُ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- - (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- (وإخـراج أهلـه منـه أكـبر عنـد الله) مـن ذلـك ثـم عيَّـر المشـركين بأعمـالهم أعمـال السـوء فقـال: (والفتنـة أكـبر مـن القتـل) أي: الشـرك بـالله أكبر من القتل.(6)

* * *

(1) أخرجه الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) رقم (11/9)، و(حسـنه) الإمـام (الحـافظ ابـن حجرالعسـقلاني) في (العجـاب في بيـان الأسـباب) رقم (87 ب)، و(صححه) الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (217).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (217).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (217).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (217).

(6) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) للإمَـامُ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (217).

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) لم يبين هنا هل استطاعوا ذلك أولا؟ ولكنه بين في موضع آخر أنهم لم يستطيعوا، وأنهم حصل لهم اليأس من رد المؤمنين عن دينهم، وهو قوله تعالى (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) الآية.. وبين في مواضع أخر أنه مظهر دين الإسلام على كل دين كقوله في براءة، والصف، والفتح (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله).(1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (عروة بن الزبير):- (وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) أي: هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (ولا وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا) يعني: كفار قريش.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (محمد بن كعب):- قوله: (ومن يرتدد منكم عن دينه) قال: من يرتد عن الحق.(4)

* * *

[٢١٨] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين آمنوا بالله ورسوله، والذين تركوا أوطانهم مهاجرين إلى الله ورسوله، وقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا" أولئك يطمعون في رحمة الله ومغفرته، والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين صَدَّقوا بالله ورسوله وعملوا بشرعه والذين تركوا ديارهم، وجاهدوا في سبيل الله، أولئك يطمعون في فضل الله وثوابه. والله غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيم بهم رحمة واسعة.(6)

* * *

يَعْنِي:- وإن الذين آمنوا إيماناً صادقاً دفعهم إلى الهجرة لنصرة الدين والجهاد

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (217).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (217).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (217).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (217).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (34/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

لإعلاء كلمته فأولئك ينتظرون عظيم ثواب الله لهم، وإن قصروا فى شئ، لأن الله غفور يغفر الذنوب، رحيم يرحم عباده بالهداية والثواب.(1)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (جندب بن عبد الله) قال: بعث رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رهطاً وبعث عليهم (عبد الله بن جحش)، فقال بعض المشركين: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر، فأنزل الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). الآية كلها.(2)

* * *

[٢١٩] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (50/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (218).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسألك أصحابك - أيها النبي ﷺ - عن الخمر (وهي: كل ما غطى العقل وأذهبه) يسألونك عن حكم شربها وبيعها وشرائها؟ ويسألونك عن حكم القمار (وهو: ما يُؤخذ من المال عن طريق المنافسات التي فيها عوض من الطرفين المشتركين في المنافسة)؟ قل مجيبًا إياهم: فهما مضار ومفاسد دينية ودنيوية كثيرة" من ذهاب العقل والمال، والوقوع في العداوة والبغضاء، وفيهما منافع قليلة كالمكاسب المالية، وضررهما والإثم الحاصل بهما أكبر من نفعهما، وما كان ضرّه أكثر من نفعه" فإن العاقل يجتنبه، وهذا البيان من الله فيه تمهيد لتحريم الخمر.

ويسألك أصحابك - أيها النَّبي ﷺ - عن قدر ما ينفقونه من أموالهم على وجه التطوع والتبرع؟ قل مجيبًا إياهم: أنفقوا من أموالكم الَّذي يزيد عن حاجتكم (وقد كان هذا أول الأمر، ثم شرع الله بعد ذلك الزكاة الواجبة في أموال مخصوصة وأنصبة معينة)، وبمثل هذا البيان الَّذي لا لبس فيه يبين الله لكم أحكام الشرع لعلكم تتفكرون.(3)

* * *

يَعْنِي:- يسألك المسلمون - أيها النبي ﷺ - عن حكم تعاطي الخمر شربًا وبيعًا وشراء، والخمر كل مسكر خامر العقل وغطاه مشروبًا كان أو مأكولا ويسألونك عن حكم القمار - وهو أَخْذُ المال أو إعطاؤه بالمقامرة وهي المغالبات التي فيها عوض من الطرفين -،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قل لهم: في ذلك أضرار ومفاسد كثيرة في الدين والدنيا، والعقول والأموال، وفيهما منافع للناس من جهة كسب الأموال وغيرها، وإثمهما أكبر من نفعهما؛ إذ يصدَّان عن ذكر الله وعن الصلاة، ويوقعان العداوة والبغضاء بين الناس، ويتلفان المال. وكان هذا تمهيدًا لتحريمهما. ويسألونك عن القَدْر الذي ينفقونه من أموالهم تبرعًا وصدقة، قل لهم: أنفقوا القَدْر الذي يزيد على حاجتكم. مثل ذلك البيان الواضح يبيِّن الله لكم الآيات وأحكام الشريعة؛ لكي تتفكروا فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة. (1)

* * *

يَعْنِي:- ويسألونك - يا محمد ﷺ - عن حكم الخمر والقمار، فقل: إن فيهما ضررا كبيراً من إفساد الصحة وذهاب العقل والمال وإثارة البغضاء والعدوان بين الناس، وفيهما منافع وبعض المنافع الصحية والربح السهل، ولكن ضررهما أكبر من نفعهما فاجتنبوهما. ويسألونك عمَّا ينفقون، فأجبهم أن ينفقوا فى ذات الله السهل اليسير الذى لا يشق عليكم إنفاقه، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيما يعود عليكم من مصالح الدنيا والآخرة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالْمَيْسِرِ} ... القِمَار، وَهُوَ أَخْذُ المَالِ، أَوْ إِعْطَاؤُهُ بِطَرِيقِ الْمُغَالَبَاتِ الَّتِي فِيهَا عِوضٌ مِنَ الطَّرَفَيْنِ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾

قال الإِمَامُ (أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- عن (عمر بن الخطاب)

قال: لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية في سورة البقرة (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير) قال: فدعي عمر فقرئت عليه. فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في سورة (النساء) (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فكان منادي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه. فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت الآية التي في المائدة. فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ (فهل أنتم منتهون) قال عمر: انتهينا انتهينا. (3)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (34/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (50/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) أخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (ح 378)،
واخرجه الإِمَامُ (أبو داود) في (السنن، الأشربة) رقم (ح 3670)،
واخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) - (كتاب: التفسير) رقم (ح 3049)،
واخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) رقم (278/2)،
و(صححه) (الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على (المسند).
ونقل الإمام (ابن كثير) (تصحيحه) عن (علي بن المديني)،
و(صححه) (الإمام (الترمذي)، والإمام (الحاكم)، ووافقه الإمام (الذهبي)،
و(صححه) (الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن عمر):- قال: سمعت عمر – رضي الله عنه – على منبر النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل)).(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- حدثنا أبو الربيع العتكي وأبو كامل قالا: حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أيوب عن نافع، عن (ابن عمر). قال: قال: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((كل مسكر خمر. وكل مسكر حرام. ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها، لم يتب، لم يشربها في الآخرة)).(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) عن (ابن عمر):- قال: (الميسر) هو القمار.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):- قال: (الميسر) هو القمار.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند حسن) – عن (ابن عباس):- قوله: (قل فهما إثم كبير) يعني: ما ينقص من الدين عند شربها (ومنافع) يقول: فيما يصيبون من لذتها وفرحها إذا شربوا، (وإثمهما أكبر من نفعهما) يقول: ما يذهب من الدين والإثم فيه، أكبر مما يصيبون في فرحها إذا شربوها.(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: (قل فهما إثم كبير) لم يبين هنا ما هذا الإثم الكبير؟ ولكنه بين في آية أخرى أنه إيقاع العداوة والبغضاء بينهم والصد عن ذكر الله وعن الصلاة وهي قوله (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون).(7)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4619) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة المائدة)، / باب: (10).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1587/3)، (ح 2003)– (كتاب: الأشربة)، /باب: (بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (219).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (219).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (219).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (219).

(7) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (219).

* * *

قوله تعالى: (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو...) الآية

قال: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند حسن) – عن (ابن عباس):- (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) قال: العفو ما فضل عن أهلك.(1)(2)

* * *

وينظر: تفسير آية (215) من هذه السورة.

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند حسن) – عن (ابن عباس):- قوله (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) قال: كان هذا قبل أن تفرض الصدقة.(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا ليث. ح وحدثنا محمد بن رمح. أخبرنا الليث عن أبي الزبير، عن (جابر). قال: أعتق رجل من بني عذرة عبداً له عن دبر. فبلغ ذلك رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: ((ألك مال غيره؟)) فقال: لا. فقال: ((من يشتريه مني؟)) فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم. فجاء بها رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فدفعها إليه. ثم قال: ((ابدأ بنفسك فتصدق عليها. فإن فضل شيء فلأهلك. فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك. فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا)) يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك.(5)

* * *

قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220) وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (221) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (223) وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (219).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (219).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (219).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (219).

(5) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2/692-693)، (ح 997) – كتاب: (الزكاة)، / باب: (الإبتداء في النفقة بالنفس....) وهذا على القول بأن العفو معناه: ما فضل عن مال المسلم.

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- (بسند حسن) – عن (ابن عباس):- (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) قال: يعني في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها. (1)(2)

* * *

و قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- - (بسند صحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) قال: يقول: لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة، فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا. (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الجهل بعواقب الأمور قد يجعل المرء يكره ما ينفعه ويحب ما يضره، وعلى المرء أن يسأل الله الهداية للرشاد.

• جاء الإسلام بتعظيم الحرمات والنهي عن الاعتداء عليها، ومن أعظمها صد الناس عن سبيل الله تعالى.

• لا يزال الكفار أبداً حرباً على الإسلام وأهله حتَّى يخرجوهم من دينهم، والله موهن كيد الكافرين.

• الإيمان بالله تعالى، والهجرة إليه، والجهاد في سبيله" أعظم الوسائل التي ينال بها المرء رحمة الله ومغفرته.

• حرّمت الشريعة كل ما فيه ضرر غالب وإن كان فيه بعض المنافع" مراعاة لمصلحة العباد. (4)

* * *

[٢٢٠] ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

شرع ذلك لكي تتفكروا فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة. ويسألك أصحابك - أيها النبي ﷺ - عن قيامهم بالولاية على اليتامى: كيف يتصرفون في التعامل معهم؟ وهل يخلطون أموالهم معهم في النفقة والمطاعمة والمساكنة؟ قل مجيباً إياهم: تفضلكم عليهم بإصلاح أموالهم من غير عوض أو مخالطة في أموالهم" خير لكم عند الله وأعظم أجراً، وهو خير لهم في أموالهم" لما فيه من حفظ أموالهم عليهم، وإنْ تشاركوهم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (219).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (219).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (219)، لِلإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (34/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بضـم مـا لهـم إلى مـا لكـم في المعـاش والمسكن ونحـو ذلـك" فـلا حـرج في ذلـك، فهـم إخـوانكم في الـدين، والإخـوة يعـين بعضـهم بعضًـا، ويقـوم بعضـهم علـى شـؤون بعـض، والله يعلـم مـن يريـد الإفسـاد مـن الأوليـاء بمشـاركة اليتـامى أمـوالهم ممـن يريـد الإصـلاح، ولـو شـاء أن يشـق علـيكم في شـأن اليتـامى لشـقّ علـيكم، ولكنـه سـبحانه وتعـالى يسـر لكـم سـبيل التعامـل معهـم" لأن شـريعته مبنيـة علـى اليسـر، إن الله عزيـز لا يغالبـه شـيء، حكـيم في خَلْقِـه وتدبيره وتشريعه.(1)

* * *

يَعْنِـي:- ويسـألونك - أيهـا الـنبي - ﷺ - عـن اليتـامى الـذين مـات آبـاؤهم وهـم دون سـن البلـوغ كيـف يتصـرفون معهـم في معاشـهم وأمـوالهم؟ قـل لهـم: إصـلاحكم لهـم خـير، فـافعلوا الأنفـع لهـم دائمًـا، وإن تخـالطوهم في سـائر شـؤون المعـاش فهـم إخـوانكم في الـدين. وعلـى الأخ أن يرعـى مصـلحة أخيـه. والله يعلـم المضـيع لأمـوال اليتـامى مـن الحـريص علـى إصـلاحها. ولـو شـاء الله لضـيَّق وشـقَّ علـيكم بتحـريم الخالطـة. إن الله عزيـز في ملكـه، حكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه.(2)

* * *

يَعْنِـي:- ويسـألونك بشـأن اليتـامى والـذى يوجبـه الإسـلام حيـالهم، فقـل: إن الخـير لكـم ولهـم فـى إصـلاحهم، وأن تضـمُّوهم إلى بيـوتكم، وأن تخـالطوهم بقصـد الإصـلاح لا الفسـاد، فهـم إخـوانكم فـى الـدنيا يسـتدعون مـنكم هـذه المخالطـة، والله يعلـم المفسـد مـن المصلح مـنكم فاحـذروا. ولـو شـاء الله لشـق علـيكم، فـألزمكم رعايـة اليتـامى مـن غـير مخالطـة لهـم، أو تـركهم مـن غـير بيـان الواجـب لهـم، فيربـون علـى بغـض الجماعـة ويكـون ذلـك إفسـاداً لجمـاعتكم وإعناتـاً لكـم، إذ إن قهـرهم وذلهـم يجعـل مـنهم المبغضـين للجماعـة المفسـدين فيهـا، وإن الله عزيـز غالـب علـى أمـره، ولكنـه حكـيم لا يشـرع إلا مـا فيـه مصلحتكم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِصْـلاحٌ لَهُـمْ خَيْـرٌ} أي مـداخلتهم علـى وَجْـهِ الإِصْ لاَ حِ لهُمْ ولأموالهم خيرٌ من مُجَانَبَتِهِمْ.

{وَإِنْ تُخَـالِطُوهُمْ} ... تعاشـروهم في الطعـام والخدمة والسُّكْنَى.

{فَـإِخْوَانُكُمْ} ... إِخْـوَانُكُمْ في الـدِّينِ، ومـن حـق الأخ أن يخالِطَ أخَاهُ ويعينه.

{لأعْنَـتَكُمْ} ... لَضَـيَّقَ عَلَـيْكُمْ.(أي: لَشَـقَّ علـيكم فيمـا يشـرعه لكـم، ومـن ذلـك أن يَشُـقّ علـيكم في أمـر اليَتَـامَى بـأن لا تخـالطوهم، وأن تقدِّروا غِذَاءَهُمْ تَقْديرًا بالغًا).

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قولـه تعـالى: (وَيَسْـأَلُونَكَ عَـنِ الْيَتَـامَى قُـلْ إِصْ لاَ حٌ لَهُـمْ خَيْـرٌ وَإِنْ تُخَـالِطُوهُمْ فَـإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ...).

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (35/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (35/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (50/1)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

قال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- - عن (ابن عباس) قال: لما نزلت (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) عزلوا أموال اليتامى حتى جعل الطعام يفسد واللحم ينتن فذكر ذلك للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فنزلت (وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح) قال: فخالطوهم.(1)

* * *

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾.

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند حسن) - عن (ابن عباس):- (ولو شاء الله لأعنتكم) يقول: لو شاء الله لأخرجكم فضيق عليكم ولكنه وسع ويسر فقال (ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) سورة (النساء) آية (6).(2)(3)

* * *

[٢٢١] ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تتزوجوا - أيها المؤمنون- المشركات بالله حتَّى يؤمنّ بالله وحده، ويدخلن في دين الإسلام، وإنَّ امرأة مملوكة مؤمنة بالله ورسوله خير من امرأة حرة تعبد الأوثان، ولو أعجبتكم بجمالها ومالها، ولا تزوِّجوا المسلمات رجالًا مشركين، ولعبد مملوك مؤمن بالله ورسوله خير من حر مشرك، ولو أعجبكم، أولئك المتصفون بالشرك - رجالًا ونساء- يدعون بأقوالهم وأفعالهم إلى ما يقود إلى دخول النار، والله يدعو إلى الأعمال الصالحة التي تقود إلى دخول الجنّة والمغفرة من الذنوب بإذنه وفضله، ويبين آياته للناس لعلهم يعتبرون بما دلت عليه فيعملون بها.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولا تتزوجوا - أيها المسلمون- المشركات عابدات الأوثان، حتى يدخلن في الإسلام. واعلموا أن امرأة مملوكة لا مال لها ولا حسب، مؤمنةً بالله، خير من امرأة مشركة، وإن أعجبتكم المشركة الحرة. ولا تُزَوِّجوا نساءكم المؤمنات - إماء أو حرائر- للمشركين حتى يؤمنوا بالله ورسوله. واعلموا

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (ح 3002)،
وأخرجه الإمام (الطبري وابن أبي حاتم) في (تفسيريهما) و الإمام (النسائي) (السنن) رقم (276/5)-(كتاب: الوصايا)،/، باب: (ما للوصي من مال اليتيم).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (278/2) وهذا لفظ أحمد.
و(صححه) الإمام (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي).
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن النسائي) رقم (ح 3430)
و(حسنه) الشيخ: (أحمد شاكر) في تعليقه على (المسند).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (220).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (220).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (35/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أن عبداً مؤمناً مع فقره، خير من مشرك. أولئك المتصفون بالشرك رجالا ونساء يدعون كل مَن يعاشرهم إلى ما يؤدي به إلى النار، والله سبحانه يدعو عباده إلى دينه الحق المؤدي بهم إلى الجنة ومغفرة ذنوبهم بإذنه، ويبين آياته وأحكامه للناس" لكي يتذكروا، فيعتبروا.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كانت مخالطة اليتامى لا حرج فيها فإن الحرج فى مخالطة أهل الشرك، فلا ينكح المؤمن مشركة لا تدين بكتاب سماوى، ولا يحمل المرء منكم على زواج المشركة مالها وجمالها وحسبها ونسبها. فالمؤمنة التى وقع عليها الرق خير من المشركة الحرة ذات المال والجمال والحسب والنسب، ولا يزوج المرء منكم من له عليه ولاية من النساء مشركاً لا يؤمن بالكتب السماوية، ولا يبعث أحدكم على إيثار المشرك غناه وشرفه، فخير منه العبد المؤمن، فأولئك المشركون يجتذبون عشراءهم إلى المعصية والشرك فيستوجبون النار. والله إذ يدعوكم إلى اعتزال المشركين فى النكاح يدعوكم إلى ما فيه صلاحكم ورشادكم لتنالوا الجنة والمغفرة، وتسيروا فى طريق الخير بتيسيره، والله يبين شرائعه وهديه للناس لعلهم يعرفون صلاحهم ورشادهم.(2)

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (35/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (51/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ} ... تتزوجوا الوَثنِيَّات والكافِرَات اللاتِي جَعَلْن مع الله إلهاً آخر.

{وَلأَمَةٌ} ... رَقِيقَة مَمْلوكة.

{وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ} ... يوضّحُ لهُمْ أحكَامَ شَرْعه وأدلّة دينه.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ)

قَال: الإِمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ظاهر عمومه شمول الكتابيات، ولكنه بين في آية أخرى أن الكتابيات لسن داخلات في هذا التحريم، وهي قوله تعالى: (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب) فإن قيل الكتابيات لا يدخلن في اسم المشركات بدليل قوله: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين).

وقوله (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) والعطف يقتضي المغايرة، فالجواب أن أهل الكتاب داخلون في اسم المشركين كما صرح به تعالى في قوله: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصاري المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها

واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون). (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):-(بسند حسن) – عن (ابن عباس):- قوله (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين) {المائدة: 5}. (2)(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن عمر بن الخطاب قال: المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة. (4)

* * *

قوله تعالى: (وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ....)

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((تنكح النساء لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)). (5) (6)

* * *

قوله تعالى: (وَلاَ تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا)

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) – عن (الزهري) وقتادة):- في قوله: (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) قال: لا يحل لك أن تنكح يهودياً ولا نصرانياً ولا مشركاً من غير أهل دينك. (7)

* * *

[٢٢٢] ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ويسألك أصحابك – أيها النبي ﷺ – عن الحيض (وهو دم طبيعي يأخرج من رحم المرأة في أوقات مخصوصة)؟ قل مجيبًا إياهم: الحيض أذى للرجل والمرأة، فاجتنبوا جماع

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (221).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (221).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (221).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (221).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 5090) – (كتاب: النكاح)،/ باب: (الأكفاء في الدين).

(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 1466) – (كتاب: الرضاع)،/ باب: (استحباب نكاح ذات الدين).

(7) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (221)، لِلإِمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

النساء في وقته، ولا تقربوهن بالوطء حتَّى ينقطع الدم عنهن، ويتطهرن منه بالغُسل، فإذا انقطع وتطهرن منه فجامعوهن على الوجه الَّذي أباح لكم: طاهرات في قُبُلهن، إن الله يحب المكثرين من التوبة من المعاصي، والمبالغين في الطهارة من الأخباث. (1)

* * *

يَعْنِي:- ويسألونك عن الحيض - وهو الدم الذي يسيل من أرحام النساء جبِلَّة في أوقات مخصوصة- ، قل لهم - أيها النبي ﷺ:- هو أذى مستقذر يضر من يَقْرَبُه، فاجتنبوا جماع النساء مدة الحيض حتى ينقطع الدم، فإذا انقطع الدم، واغتسلن، فجامعوهن في الموضع الذي أحلَّه الله لكم، وهو القبل لا الدبر. إن الله يحب عباده المكثرين من الاستغفار والتوبة، ويحب عباده المتطهرين الذين يبتعدون عن الفواحش والأقذار. (2)

* * *

يَعْنِي:- ويسألونك عن إتيان الزوجات زمن المحيض، فأجبهم: أن المحيض أذى فامتنعوا عن إتيانهن مدته، ولا تأتوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فأتوهن في المكان الطبيعي، ومن كان وقع منه شئ من ذلك فليتب، فإن الله يحب من عباده كثرة التوبة والطهارة من الأقذار والفحش. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ} ... أي: سؤالهم عن المحيض: هل تكون المرأة بحالها بعد الحَيْض، كما كانت قبل ذلك، أم تجتنب مطلقًا كما يفعل اليهود؟

{أَذًى} ... ضرر يضر المُجَامِع في أيامه.

{فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ} ... اتركوا جِمَاعَهُنَّ أيام الحيض.

{فَإِذَا تَطَهَّرْنَ} ... اغْتَسَلْنَ عند الجمهور، وعند الحنفية: أن ينقطع الحيض عنهن.

{فَأْتُوهُنَّ} ... الأمر فيه لرفْعِ الحَظْرِ، ومَنْ قَالَ بأنه للوجُوب فَضَعِيف.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾.

قَالَ: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَن (أنس) أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم، لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت. فسأل أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأنزل الله تعالى ﴿ ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ﴾ إلى آخر الآية فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((اصنعوا كل شيء إلا النكاح)). فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (35/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (35/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (51/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه. فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا: يا رسول الله! إن اليهود تقول: كذا وكذا. فلا نجامعهن؟ فتغير وجه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى ظننا أن قد وجد عليهما. فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .فأرسل في آثارهما. فسقاهما. فعرفا أن لم يجد عليهما. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى) قال: قذر. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند حسن) - عن (ابن عباس):- قوله: (فاعتزلوا النساء في المحيض) يقول: اعتزلوا نكاح فروجهن. (3)(4)

* * *

قال: الإمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):-- عن (ابن عباس) قال: ((أمر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي يأتي امرأته وهي حائض أن يتصدق بدينار أو نصف دينار)). (5)

* * *

قوله تعالى: (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)

قال: الإمَامْ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار. قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة عن إبراهيم بن المهاجر" قال سمعت صفية تحدث عن (عائشة)" أن أسماء سألت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن غسل المحيض؟ فقال: ((تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر. فتحسن الطهور. ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكاً شديداً. حتى تبلغ شؤن رأسها. ثم تصب عليها الماء. ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها) فقالت أسماء: وكيف تطهر بها؟

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 302). (كتاب: الحيض)، / باب: (جواز غسل الحائض رأس زوجها).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (222)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)، الناشر: (دار الكتب العلمية – بيروت)، الطبعة: (الأولى، سنة 1419هـ).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (222).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (222).

(5) أخرجه الإمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (2121)

أخرجه الإمَامْ (الدارمي) في (السنن) رقم (1/255). – (الطهارة)،/ باب: (من قال عليه الكفارة).

واخرجه الإمَامْ (البيهقي) في (السنن الكبرى) رقم (1/317).

واخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) رقم (ح 137)، / باب: (الطهارة).

واخرجه الإمَامْ (النساء) (عشرة النساء) رقم (ح 221، 222).

واخرجه الإمَامْ (أبو يعلى) في (المسند) رقم (ح 2432).

واخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) رقم (ح 12135).

واخرجه الإمَامْ (البغوي) في (شرح السنة) رقم (ح 315).

واخرجه الإمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) رقم (1/171، 172)

(وصححه) الشيخ: (أحمد شاكر) في تعليقه على (سنن الترمذي) حيث أخرجه من خمسين طريقاً.

و (صححه) الإمام (الحاكم)، ووافقه الإمام (الذهبي).

و (صححه) الإمام (ابن القطان)، و الإمام (ابن الملقن).

واخرجه الإمَامْ (الألباني)، انظر: (مرويات الدارمي التفسير) رقم (ص 82-98).

فقال: ((سبحان الله تطهرين بها)) فقالت: (عائشة):- (كأنها تخفي ذلك) تتبعين أثر الدم. وسألته عن غسل الجنابة؟ فقال: ((تأخذ ماء فتطهر، فتحسن الطهور. أو تبلغ الطهور. ثم تصب على رأسها فتدلكه. حتى تبلغ شؤن رأسها. ثم تفيض عليها الماء)). فقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين.(1)

* * *

كما قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- بسنده:- حدثني محمد بن حاتم، حدثنا يحيى بن سعيد، عن حميد الخرّاط قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن قال: مرّ بي (عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري) قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى؟ قال: قال أبي: دخلتُ على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في بيت بعض نسائه، فقلت: يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفّا من حصباء فضرب به الأرض، ثم قال: "هو مسجدكم هذا". (لمسجد المدينة) قال: فقلت: أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك، عن زيد بن رباح وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر، عن أبي عبد الله الأغرّ عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام".(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بسنده):- حدثنا هشام بن عمار، ثنا صدقة بن خالد، ثنا عتبة بن أبي حكيم، حدثني طلحة بن نافع، أبو سفيان قال: حدثني أبو أيوب الأنصاري، وجابر بن عبد الله، و(أنس بن مالك)، أن هذه الآية نزلت (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهّرين) قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم في الطهور، فما طهوركم؟)). قالوا: نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء. قال: "فهو ذاك. فعليكموه".(5)

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (261/1) - كتاب: الحيض، / باب: (استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1015/2)، (ح 1398) - (كتاب: الحج)، / باب: (بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالمدينة).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (76/3)، (ح 1190) - (كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة)، / باب: (فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1012/2)، (ح 1394) - كتاب: الحج)، / باب: (فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة).

(5) أخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (127/1)، (ح 355) - (كتاب: الطهارة)، / باب: (الاستنجاء بالماء).
وأخرجه الإِمَامُ (الدارقطني) في (سننه) رقم (62/1).

* * *

قال: الإِمَامُ (الحاكم) – (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن خالد بن خلي، ثنا أحمد بن خالد الوهبي، ثنا محمد بن إسحاق عن الأعمش، عن (مجاهد)، عن (ابن عباس) (فيه رجال يحبون أن يتطهروا)، قال: لما نزلت هذه الآية بعث رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى عويم بن ساعدة فقال: ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم به؟ فقالوا: يا نبي الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط إلا غسل دبره - أو قال مقعدته - فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "ففي هذا".(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) لم يبين هنا هذا المكان المأمور بالإتيان منه المعبر عنه بلفظة "حيث" ولكنه بين أن المراد به الإتيان في القبل في آيتين.

إحداهما: هي قوله هنا (فأتوا حرثكم) لأن قوله (فأتوا) أمر بالإتيان بمعنى الجماع وقوله (حرثكم) يبين أن الإتيان المأمور به إنما هو في محل الحرث يعني بذر الولد بالنطفة، وذلك هو القبل دون الدبر كما لا يخفى، لأن الدبر ليس محل بذر للأولاد، كما هو ضروري.

الثانية: قوله تعالى: (فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) لأن المراد بما كتب الله لكم الولد على قول الجمهور وهو اختيار ابن جرير.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند حسن) – عن (ابن عباس):- يعني قوله: (فإذا تطهرن) يقول: إذا طهرت من الدم وتطهرت بالماء.(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ميمونة) قالت: ((كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا أراد أن

أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) رقم (155/1) – (كتاب: الطهارة) كلاهما - من طريق - : (محمد بن شعيب بن شابور عن عتبة) به.
قال: الإِمَامُ (الحاكم): هذا حديث كبير (صحيح) في (كتاب: الطهارة). ووافقه الإِمَامُ (الذهبي).
وأخرجه الإِمَامُ (الضياء) في (المختارة) رقم (218/6- 219) ح (2231) - من طريق - : الدارقطني به. وله شواهد في (مجمع الزوائد 1/221- 213).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) في (صحيح ابن ماجه) رقم (1/ 63).

(1) اخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1/187) – كتاب: الطهارة). وقال: هذا حديث (صحيح على شرط مسلم). ووافقه الإِمَامُ (الذهبي).
وأخرجه الإِمَامُ (الطبراني) في (جامع الكبير) برقم (11/67)، (ح 11065) – من طريق - : (محمد بن إسحاق) به،
وقال: الإِمَامُ (الهيثمي) في (المجمع) رقم (1/212). و(إسناده حسن) إلا أن ابن إسحاق مدلس وقد عنعنه ويشهد له ما تقدم.

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (222).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (222).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (222).

يباشر امرأة من نسائه أمرها فاتزرت وهي حائض)).(1)(2)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- - عن (معمر) – عن (قتادة):-

قوله تعالى: (فأتوهن من حيث أمركم الله)

يقول: طئوهن غير حيّض.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) – عن (مسروق):-

الأجدع قال: قلت (لعائشة):- ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ قالت: كل شيء إلا الجماع.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند حسن) – عن (ابن عباس):- (فأتوهن من حيث أمركم الله) قال: من حيث جاء الدم، من ثم أمرت أن تأتي.(5)(6)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):-

(فأتوهن من حيث أمركم الله) يقول: في الفرج لا تعدوه إلى غيره فمن فعل شيئاً من ذلك فقد اعتدى.(7)

* * *

قال: الإمَامُ (ابنُ أبي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (الشعبي)

قال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له ثم قرأ (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين).(8)

* * *

قال: الإمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) - (بسنده):- – عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها)).(9)

* * *

[٢٢٣] ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 303) - (كتاب: الحيض)، / باب: (5).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 294) - (كتاب: الحيض)، / باب: (3).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (222).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (222).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (222).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (222).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (222).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (222).

(9) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 2)،(ص 2102). (كتاب: التوبة)، / باب: (في الحض على التوبة).

زوجـاتكم محل زرع لكـم يلـدن لكـم الأولاد" كالأرض التي تـأخرج الثمـار، فـأتوا محل الزرع - وهو القُبل- من أي جهة شئتم وكيفما شئتم إذا كان في القُبل، وقدموا لأنفسكم بفعل الخيرات، ومنه أن يجامع الرجل امرأته بقصد التقريب إلى الله، ورجاء الذرية الصالحة، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ومنها ما شرع لكم في شأن النساء، واعلموا أنكم ملاقوه يوم القيامة، واقفون بين يديه، ومجازيكم على أعمالكم، وبشّر - أيها النبيﷺ - المؤمنين بما يسرهم عند لقاء ربهم من النعيم المقيم، والنظر إلى وجهه الكريم. (1)

* * *

يَعْنِي:- نساؤكم موضع زرع لكم، تضعون النطفة في أرحامهن، فَيَخْرج منها الأولاد بمشيئة الله، فجامعوهن في محل الجماع فقط، وهو القبل بأي كيفية شئتم، وقدِّموا لأنفسكم أعمالا صالحة بمراعاة أوامر الله، وخافوا الله، واعلموا أنكم ملاقوه للحساب يوم القيامة. وبشِّر المؤمنين - أيها النبي- بما يفرحهم ويسرُّهم من حسن الجزاء في الآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- زوجاتكم هن موضع النسل كموضع البذر ينبت النبات، فيباح لكم أن تأتوهن على أية طريقة تشاءون إذا كان ذلك في موضع نسل، واتقوا الله أن تعصوه في مخالطة المرأة، واعلموا أنكم ملاقوه ومسئولون عنده، والبشرى للذين يقفون عند حدوده تعالى فلا يتعدونها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ} ... مَوْضِعُ زَرْعٍ لَكُمْ، تَضَعُونَ النُّطْفَةَ فِي أَرْحَامِهِنَّ فَيَحْمِلْنَ.

(يريد مَكَانَ إِنْجَابِ الأولاد، فَشَبَّهَ النساءَ بِالحَرْثِ" لأن الأَرْضَ إذا حُرِثَتْ أَنْبَتَتِ الزَّرْعَ، والمَرْأَةَ إذا وُطِئَتْ أَنْبَتَتِ الوَلَدَ بِإِذْنِ الله).

{فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} ... إِذْنٌ بِجِمَاعِ المَرْأَةِ مُقْبِلَةً أو مدبرة إذا كان ذلك في القُبُلِ الذي هو مَنْبَتُ الزَّرْعِ وهي طَاهِرَةٌ من الحَيْضِ والنِّفَاسِ.

{أَنَّى شِئْتُمْ} ... كَيْفَ أَرَدتُّمْ، مَا دَامَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ الحَرْثِ" وَهُوَ الفَرْجُ.

{وَقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ} ... أي: الطَّاعَاتِ والعَمَلَ الصَّالِحَ، ومن ذلك أن يباشر الرجُلُ امْرَأَتَهُ ويُجَامِعُهَا على وَجْهِ القُرْبَةِ والاحْتِسَابِ، وعلى رَجَاءِ تَحْصِيلِ الذُّرِّيَّةِ الذين يَنْفَعُ اللهُ بِهِمْ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ...) الآية

قَالَ الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عَنْ (جَابِر بْنِ عبد الله) قَالَ:

كانت اليهود تقول: إذا جامعها من ورائها

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (35/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (35/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (51/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

جاء الولد أحول فنزلت (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم). (1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- – عن (ابن عباس):– قال: جاء (عمر بن الخطاب) إلى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: يا رسول الله هلكت. قال: "وما الذي أهلكك"؟ قال: حولت رحلي البارحة. قال: فلم يرد عليه شيئاً. قال: فأوحى الله إلى رسوله هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) أقبل وأدبر واتقوا الدبر والحيضة. (3)(4)(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الترمذي) – (رحمه الله) – في (سُنَنِهِ):- حدثنا محمد بن بشار. حدثنا عبد الرحمن بن مهدى. حدثنا سفيان عن ابن خثيم عن ابن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن (أم سلمة) عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في قوله: (نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) يعني: صِماماً واحداً. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (ابن عباس):– قوله (فأتوا حرثكم أنى شئتم) يعني بالحرث: الفرج، يقول: تأتيه كيف شئتت مستقبله ومستدبره، وعلى أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره وهو قوله: (فأتوهن من حيث أمركم الله). (7)

* * *

قوله تعالى: (وقدموا لأنفسكم)

قال: الإِمَامُ (ابنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4528) – (كتاب: تفسير القرآن)– (سورة البقرة).

(2) ((صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (117، 118) – (كتاب: النكاح)، / باب: (جواز جماعه امرأته في قبلها).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (ح 2703)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) رقم (ح 2980) – (كتاب: التفسير)- (سورة البقرة).،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (223).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (223).

(5) (وحسنه) الإمام (الترمذي)، و الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي).
و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في تعليقه على (المسند)،
و(صححه) الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في (فتح الباري) رقم (191/8).
وذكره الإمام (الهيثمي)، وقال: رواه الإمام (أحمد) و(رجاله ثقات) في (مجمع الزوائد) رقم (319/6).

(6) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) رقم (215/5- 216)، (ح 2979)- (كتاب: التفسير).و(في سورة البقرة).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (318/6- 319).
وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (المسند) رقم (407/12)، (ح 6972).
وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) رقم (369/2) – من طريق- : عن (عبد الرحمن بن مهدي) به.
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (318/6)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سُنَنِه) رقم (204/1- 205)، (ح 1124)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سُنَنِه) رقم (195/7) وفيه عندهم قصة.
قال: الإمام (الترمذي): هذا حديث (حسن)...
وصححه الإمام (الألباني) على شرط مسلم (آداب الزفاف ص 103) وللحديث شاهد من رواية ابن عباس – رضي الله عنه –،

أخرجه الإمام (أبو داود) في (سُنَنِه) رقم (618/2- 620)، (ح 2164) وفيه تفسير الآية بقوله: أي: مقبلات ومدبرات ومستلقيات، يعني بذلك: موضع الولد. (وانظر: مرويات الدارمي في التفسير) رقم (ص 101- 102)، (ح 159).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (223).

(عكرمة):- (وقدموا لأنفسكم) قال: الولد. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- (وقدموا لأنفسكم) يقول: طاعة ربكم وأحسنوا عبادته. (2)

* * *

[٢٢٤] ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تجعلوا الحلف بالله حجة مانعة، من فعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس، بل إذا حلفتم على ترك البر" فافعلوا البر وكفِّروا عن أيمانكم، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، وسيجازيكم عليها. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تجعلوا - أيها المسلمون- حلفكم بالله مانعًا لكم من البر وصلة الرحم والتقوى والإصلاح بين الناس: بأن تُدْعَوا إلى فعل شيء منها، فتحتجوا بأنكم أقسمتم بالله ألا تفعلوه، بل على الحالف أن يعدل عن حلفه، ويفعل أعمال البر، ويكفر عن يمينه، ولا يعتاد ذلك. والله سميع لأقوالكم، عليم بجميع أحوالكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- لا تجعلوا اسم الله معرَّضاً لكثرة الحلف به، لأن ذلك ينافى تعظيم اسم الله، وأن الامتناع عن كثرة الحلف باسم الله يؤدى إلى البر والتقوى والقدرة على الإصلاح بين الناس، إذ يكون الممتنع جليل القدر فى أعين الناس موثوقاً به بينهم فيقبل قوله، والله سميع لأقوالكم وأيمانكم، عليم بنياتكم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ) ... أي: لا تُصَيِّرُوا الحَلِفَ بِاللهِ مُعْتَرِضًا بَيْنَكُم وَبَيْنَ البِرِّ والتَّقْوَى والإِصْلاحِ بَيْنَ النَّاسِ.

{عُرْضَةً} ... مَانِعًا.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان و الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند حسن) - عن (ابن عباس):- قوله: (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) يقول: لا تجعلني عرضة

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (223).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (223).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (35/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (35/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (52/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ليمينك أن لا تصنع الخير، ولكن كفر عن يمينك واصنع الخير.(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (عبد الرحمن بن سمرة) مرفوعاً: ((وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير)).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أبي هريرة) – مرفوعاً: "من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي خير وليكفر عن يمينه".(4)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

• تحريم النِّكَاح بين المسلمين والمشركين، وذلك لبُعد ما بين الشرك والإيمان.

• دلت الآية على اشتراط الولي عند عقد النِّكَاح" لأن الله تعالى خاطب الأولياء لمّا نهى عن تزويج المشركين.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (225) لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (226) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227) وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (228) الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (229) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (230)

• حث الشريعة على الطهارة الحسية من النجاسات والأقذار، والطهارة المعنوية من الشرك والمعاصي.

• ترغيب المؤمن في أن يكون نظره في أعماله – حتَّى ما يتعلق بالملذات- إلى الدار الآخرة، فيقدم لنفسه ما ينفعه فيها.(5)

* * *

[٢٢٥] ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يحاسبكم الله بسبب الأيمان التي تجري على ألسنتكم من غير قصد" كقول أحدكم: لا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (224).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (224).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (كتاب: الأيمان والنذور)، / باب: (1)، (ح 1622).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (كتاب: الأيمان والنذور)، / باب: (3)، (ح 13).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (35/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

والله، وبلى والله، فلا كفارة عليكم ولا عقوبة في ذلك، ولكن يحاسبكم على ما قصدتموه من تلك الأيمان، والله غفور لذنوب عباد، حليم لا يعاجلهم بالعقوبة. (1)

* * *

يَعْنِي:- لا يعاقبكم الله بسبب أيمانكم التي تحلفونها بغير قصد، ولكن يعاقبكم بما قصدَتْه قلوبكم. والله غفور لمن تاب إليه، حليم بمن عصاه حيث لم يعاجله بالعقوبة. (2)

* * *

يَعْنِي:- عفا الله عنكم في بعض الأيمان، فما جرى على الألسنة من صور الأيمان ولم يصحبه قصد ولا عقد قلب، أو كان يحلف على شئ يعتقده حصل وهو لم يحصل فإن الله لا يؤاخذ عليه، ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من عزم على إيقاع فعل أو عدم إيقاعه. وعلى الكذب في القول مع التوثيق باليمين، فالله غفور لمن يتوب، حليم يعفو عما لا يكتسبه القلب. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ}... أي: لا يؤاخذكم بالعُقُوبَةِ، ولا بإِلْزَام الكَفَّارَة.

{بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ}... اليَمِينُ ال لاَ غيَة هيَ: اليَمِينُ الَّتي لاَ يَقْصِدُهَا صَاحِبُهَا.

{وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ}... أي: نَوَيْتُم عَقْدَهُ كما قال: ‹عقدتم الأيمان› فالقُلُوبُ لها كَسْبٌ، كما أن للجوارح كسبًا.

* * *

[٢٢٦] ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

للذين يحلفون على ترك جماع نسائهم انتظار مدة لا تزيد عن أربعة أشهر، ابتداء من حلفهم، وهو ما يُعرف بالإيلاء، فإن رجعوا إلى جماع نسائهم بعد حلفهم على تركه في مدة أربعة أشهر فما دون" فإن الله غفور يغفر لهم ما حصل منهم، ورحيم بهم حيث شرع الكفارة مخرجًا من هذا اليمين. (4)

* * *

يَعْنِي:- للذين يحلفون بالله أن لا يجامعوا نساءهم، انتظار أربعة أشهر، فإن رجعوا قبل فوات الأشهر الأربعة، فإن الله غفور لما وقع منهم من الحلف بسبب رجوعهم، رحيم بهم. (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (36/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (36/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (52/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (36/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (36/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وهؤلاء الذين حلفوا ألا يقربوا نساءهم يُمْهَلُونَ أربعة أشهر، فإن أتوا نساءهم في أثنائها استمر الزواج وعليهم كفارة اليمين وغفر لهم وتقبل منهم الكفارة رحمة بهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يُؤْلُونَ} ... يَحْلِفُونَ أَ لاَ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ.

(أي: يحلفون على تَرْك وَطْءِ زَوْجَاتِهِم).

{تَرَبُّص} ... انْتِظَارُ.

{فَاؤُوا} ... رَجَعُوا.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر...) الآية

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند حسن) – عن (سعيد بن المسيب) في قوله: (للذين يؤلون):- يحلفون.(2)(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أنس بن مالك) يقول: آلى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من نسائه وكانت انفكت رجله فأقام لا مشربة له تسعاً وعشرين ثم نزل فقالوا: يا رسول الله آليت شهراً فقال: الشهر تسع وعشرون.(4)(5)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسند حسن) - عن (عائشة):- قالت: كان إيلاء رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أقسم بالله لا أقربكن شهراً".(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عمر) – رضي الله عنهما – كان يقول في الإيلاء الذي سمى الله: لا يحل لأحد بعد الأجل إلا أن يمسك بالمعروف أو يعزم الطلاق كما أمر الله عز وجل.

وبسند آخر عن (ابن عمر):- إذا مضت أربعة أشهر يوقف حتى يطلق ولا يقع عليه الطلاق حتى يطلق.

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله):- ويذكر ذلك عن (عثمان) و(علي) و(أبي الدرداء) و(عائشة) واثني عشر رجلاً من

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (52/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (226).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (226).

(4) (صحيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 5289) في (الطلاق)، / باب: قول الله تعالى: (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر) إلى قوله: (سميع عليم).

(5) (صحيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) في (كتاب: الطلاق)، / باب: (5) رقم (ح 32- 34). عن (ابن عباس عن عمر بن الخطاب).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (226).

أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - . (1)

* * *

قال: الإمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر) وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها، فيتربص أربعة أشهر فإن هو نكحها كفر عن يمينه بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. (2)

* * *

قوله تعالى: (فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم)

قال: الإمَام (الطبري) - و الإمَام (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (ابن عباس):- الفيء: الجماع. (3)(4)

* * *

قال: الإمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح- عن (الحسن):- (فإن فاؤوا فإن الله غفور رحيم) قال: لا كفارة عليه. (5)

* * *

[٢٢٧] ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن قصدوا الطلاق باستمرارهم على ترك جماع نسائهم وعدم الرجوع إليه فإن الله سميع لأقوالهم التي منها الطلاق، عليم بأحوالهم ومقاصدهم، وسيجازيهم عليها. (6)

* * *

يَعْني:- وإن عقدوا عزمهم على الطلاق، باستمرارهم في اليمين، وترك الجماع، فإن الله سميع لأقوالهم، عليم بمقاصدهم، وسيجازيهم على ذلك. (7)

* * *

يَعْني:- وإن لم يأتوا نساءهم في هذه المدة كان ذلك إضراراً بالمرأة، فليس إلا الطلاق، والله سميع لأيمانهم عليم بأحوالهم ومحاسبهم على ذلك يوم القيامة. (8)

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإمَام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (كتاب: الطلاق)،/ باب: (21)، وقد وصل الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) هذه المعلقات في (تغليق التعليق) رقم (4/466- 468). و(صحح بعضها) في (فتح الباري) رقم (9/428) و(429).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (226).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (226).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (226).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَام (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (226).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/36). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/36)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/52)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الطَّلَاقَ} ... فَكّ رَابِطَةِ الزَّوْجِيَّةِ بقوله : هي طالق، أو مطلقة، أو طَلَّقْتُك.

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ... ﴾

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند حسن- عن (ابن عباس):- قال: عزم الطلاق انقضاء الأربعة الأشهر.(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (ابن مسعود):- قال: في الإيلاء: إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة، وتعتد ثلاثة قروء.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (علي بن أبي طالب):- قال: يُوقَف المولى عند انقضاء الأربعة الأشهر حتى يفيء أو يطلق.(4)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-– (بسند صحيح) عن (ابن عمر):- بنحوه.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- إن مضت أربعة أشهر قبل أن ينكحها أجبره السلطان: إما أن يفيء فيراجع وإما أن يعزم فيطلق كما قال: الله سبحانه.(6)

* * *

قال الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: (وإن عزموا الطلاق) فيه دلالة على أن الطلاق لا يقع بمجرد مضي الأربعة أشهر كقول الجمهور من المتأخرين، وذهب آخرون إلى أنه يقع بمضي أربعة أشهر تطليقة وهو مروي بأسانيد صحيحة عن (عمر) و(عثمان) و(علي) و(ابن مسعود) و(ابن عباس) و(ابن عمر) و(زيد بن ثابت).(7)

* * *

[٢٢٨] ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (227).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (227).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (227).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (227).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (227).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (227).

(7) انظر: سورة (البقرة) الآية (227) في (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامْ (ابن كثير).

أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والمطلقات ينتظرن بأنفسهن ثلاث حيض لا يتزوجن خلالها، ولا يجوز لهن أن يُخفين ما خلق الله في أرحامهن من الحمل، إن كن صادقات في الإيمان بالله واليوم الآخر، وأزواجهن المطلقون لهن أحق بمراجعتهن في مدة العدة، إن قصدوا بالمراجعة الألفة وإزالة ما وقع بسبب الطلاق، وللزوجات من الحقوق والواجبات مثل الَّذي لأزواجهن عليهن بما تعارف عليه الناس، وللرجال درجة أعلى عليهن، من القِوَامة وأمر الطلاق، والله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في شرعه وتدبيره. (1)

* * *

يَعْنِي:- والمطلقات ذوات الحيض، يجب أن ينتظرن دون نكاح بعد الطلاق مدة ثلاثة أطهار أو ثلاث حيضات على سبيل العدة" ليتأكدن من فراغ الرحم من الحمل. ولا يجوز لهن تزوج رجل آخر في أثناء هذه العدة حتى تنتهي. ولا يحل لهن أن يخفين ما خلق الله في أرحامهن من الحمل أو الحيض، إن كانت المطلقات مؤمنات حقًّا بالله واليوم الآخر. وأزواج المطلقات أحق بمراجعتهن في العدة. وينبغي أن يكون ذلك بقصد الإصلاح والخير، وليس بقصد الإضرار تعذيبًا لهن بتطويل العدة. وللنساء حقوق على الأزواج، مثل التي عليهن، على الوجه المعروف، وللرجال على النساء منزلة زائدة من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف والقِوامة على البيت وملك الطلاق. والله عزيز له العزة القاهرة، حكيم يضع كل شيء في موضعه المناسب. (2)

* * *

يَعْنِي:- وعلى المطلقات أن ينتظرن دون التطلع إلى زواج يستأنف مدة ثلاث حيضات، استبراء للرحم، وفسحة لاحتمال المراجعة، ولا يحل لهنَّ أن يكتمن ما يكون في أرحامهن من جنين أو دم حيض، وذلك شأن المؤمنات بالله ولقائه في اليوم الآخر، وأزواجهن لهم الحق في إرجاعهن للزوجية ثانياً مدة العدة، وعلى الأزواج عند استعمال هذا الحق أن يقصدوا إلى الإصلاح لا المضرة، وللزوجات من الحقوق مثل ما عليهن من الواجبات بما لا ينكره الشرع الشريف، وللرجال عليهن درجة الرعاية والمحافظة على الحياة الزوجية وشئون الأولاد والله سبحانه فوق عباده يشرع لهم ما يتفق مع الحكمة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَتَرَبَّصْنَ} ... يَنْتَظِرْنَ. (أي: يَنْتَظِرْنَ في العدة ويحبسن أنفسهن من الزواج، ومن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (36/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (36/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (52/1- 53)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

المُفَسِّرِينَ مَنْ ذَهَبَ إلى أن ‹ بأنفسهن › توكيد زيدت فيه الباء).

{ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} ... ثَلَاثُ حِيَضٍ.

{وَبُعُولَتُهُنَّ} ... أي: أَزْوَاجُهُنَّ، وقد يكون: إنه باعتبار ما كان، كما في قوله: ‹ وآتوا اليتامى › أي: بعد البلوغ، وإنما اليتيم باعتبار ما كان.

{وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} ... أي: حُقُوق الرجال أكثر من حقوق النساء، فعقل الرجل أكمل كما في شهادته، ودينُهُ أكْمَل فَإِنَّ المَرْأَةَ إذا حاضت لم تُصَلِّ، والولاية للرجال دون النساء، والزوج هو الذي ينفق، وفي الميراث للذَّكَرِ مثل حَظِّ الأُنْثيين.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ)

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) ظاهر هذه الآية شمولها لجميع المطلقات، ولكنه بين في آيات أخر خروج بعض المطلقات من هذا العموم، كالحوامل المنصوص على أن عدتهن وضع الحمل، في قوله: (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن). وكالمطلقات قبل الدخول المنصوص على أنهن لا عدة عليهن أصلا، بقوله: (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهنّ وسرحوهنّ سراحاً جميلاً).

أما اللواتى لا يحضن، لكبر أو صغر فقد بين أن عدتهن ثلاثة أشهر في قوله: (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن). (1)

* * *

وأخرج - الإِمَامْ (مالك) - الإِمَامْ (الشافعي) - الإِمَامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم):- - (بسند صحيح) - عن (عائشة) قالت: الأقراء: الأطهار.

وأخرجه الإِمَامْ (الطبري) - (بأسانيد ثابتة) - عن (زيد بن ثابت) و(ابن عمر) و(ابن عباس) وغيرهم من التابعين. (2)(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) – (بسنده):- - عن (فاطمة بنت أبي حبيش) أنها أتت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فشكت إليه الدم فقال لها رسول الله: ((إنما ذلك عرق فانظري إذا أتاك قرؤك فلا تصلي فإذا مرّ قرؤك فتطهري، ثم صلي ما بين القرء أبي القرء)). (4)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (228).

(2) (أخرج مالك (الموطأ)- الطلاق)، /باب: (ما جاء في الأقراء 576/2)، والشافعي (ترتيب المسند 60/2)،

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (228). برقم (ص3 40/1)، الطبعة: الأولى، (1420 هـ - 1999 م)،

(4) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (420/6، 463، 464).
واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (ح 280).(كتاب: الطهارة)، / باب: (في المرأة تستحاض)
واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (121/1) - (كتاب: الطهارة، ذكر الأقراء).

ثم قال: هذا الدليل على أن الأقراء حيض. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) – عن (مجاهد):- (يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) قال: حيض. (2)(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسند صحيح) – عن (علي بن أبي طالب) بنحوه.

و(بأسانيده) – عن (ابن مسعود) و(عمر بن الخطاب) أيضاً. (4)

* * *

قوله تعالى: (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- في قوله تعالى: (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ) قال: كانت المرأة تكتم حملها حتى تجعله لرجل آخر، فنهاهن الله تعالى عن ذلك. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – (مجاهد):- في قول الله تعالى ذكره (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) قال: لا يحل للمطلقة أن تقول: إني حائض. وليست بحائض، ولا تقول: إني حبلى. وليست بحبلى. ولا تقول: لست بحبلى، وهي حبلى. (6)

* * *

قوله تعالى: (الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا):-

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ظاهر هذه الآية الكريمة أن أزواج كل المطلقات أحق بردهن لا فرق في ذلك بين رجعية وغيرها. ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن البائن لا رجعة له عليها، وذلك في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها). وذلك لأن الطلاق قبل الدخول بائن، كما أنه أشار هنا إلى أنها إذا بانت بانقضاء العدة لا رجعة له عليها، وذلك في قوله تعالى (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك) لأن الإشارة بقوله (ذلك) راجعة إلى زمن العدة المعبر عنه في الآية بثلاثة قروء. واشترط هنا في كون بعولة الرجعيات أحق بردهن إرادتهم الإصلاح بتلك الرجعة، في قوله (إن أرادوا إصلاحا) ولم يتعرض لمفهوم هذا لا بنية الإصلاح بل يقصد الإضرار بها"

---

(1) و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن النسائي) رقم (ح 205).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (228).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (228).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (228).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (228)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (228).

لتخالعه أو نحو ذلك، أن رجعتها حرام عليه، كما هو مدلول النهي في قوله تعالى (ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا). (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (ابن عباس):- قوله: (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً) يقول: إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين وهي حامل، فهو أحق برجعتها ما لم تضع. (2)(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك):- في عدتهن. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة) وبنحوه. (5)

* * *

قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (ابن عباس):- قال: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة لأن الله يقول: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف). (6)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يبين هنا ما هذه الدرجة التي للرجال على النساء، ولكنه أشار لها في موضع آخر وهو قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)... وقد أشار تعالى إلى نقص المرأة وضعفها الخلقيين الطبيعيين،

بقوله: (أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين)...

وأشار بقوله: (وبما أنفقوا من أموالهم) إلى أن الكامل في وصفه وقوته وخلقته يناسب حاله أن يكون قائما على الضعيف الناقص خلقة. (7)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله (وللرجال عليهن درجة) قال: فضل ما

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (228).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (228).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (228).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (228).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (228)، لِلإمَامُ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (228).

(7) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (228).

فضله الله به عليها الجهاد، وفضل ميراثه على ميراثها، وكل ما فضل به عليها.(1)

* * *

[٢٢٩] ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الطلاق الَّذي يمتلك فيه الزوج الرجعة طلقتان، بأن يطلق، ثم يراجع، ثم يطلق، ثم يراجع، ثم بعد الطلقتين إما أن يمسكها في عصمته مع المعاشرة بالمعروف، أو يطلقها الثالثة مع الإحسان إليها وأداء حقوقها، ولا يحِلُّ لكم - أيها الأزواج- أن تأخذوا مما دفعتم إلى زوجاتكم من المهر شيئًا، إلا أن تكون المرأة كارهة لزوجها بسبب خُلُقه أو خَلْقه، ويظن الزوجان بسبب هذا الكُره عدم وفائهما بما عليهما من الحقوق، فليعرضا أمرهما على من له بهما صلة قرابة أو غيرها، فإن خاف الأولياء عدم قيامهما بالحقوق الزوجية بينهما، فلا حرج عليهما أن تَخْلَع المرأة نفسها بمال تدفعه لزوجها مقابل طلاقها. تلك الأحكام الشرعية هي الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تتجاوزوها، ومن يتجاوز حدود الله بين الحلال والحرام" فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك، وتعريضها لغضب الله وعقابه.(2)

* * *

يَعْنِي:- الطلاق الذي تحصل به الرجعة مرتان، واحدة بعد الأخرى، فحكم الله بعد كل طلقة هو إمساك المرأة بالمعروف، وحسن العشرة بعد مراجعتها، أو تخلية سبيلها مع حسن معاملتها بأداء حقوقها، وألا يذكرها مطلقها بسوء. ولا يحل لكم - أيها الأزواج- أن تأخذوا شيئًا مما أعطيتموهن من المهر ونحوه، إلا أن يخاف الزوجان ألا يقوما بالحقوق الزوجية، فحينئذ يعرضان أمرهما على الأولياء، فإن خاف الأولياء عدم إقامة الزوجين حدود الله، فلا حرج على الزوجين فيما تدفعه المرأة للزوج مقابل طلاقها. تلك الأحكام هي حدود الله الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تتجاوزوها، ومن يتجاوز حدود الله تعالى فأولئك هم الظالمون أنفسهم بتعريضها لعذاب الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- الطلاق مرَّتان يكون للزوج بعد كل واحدة منها الحق في أن يمسك زوجته برجعتها في العدة أو إعادتها إلى عصمته

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (228).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (36/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (36/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بعقد جديد، وفى هذه الحال يجب أن يكون قصده الإمساك بالعدل والمعاملة بالحسنى، أو أن ينهى الحياة الزوجية مع المعاملة الحسنة وإكرامها من غير مجافاة. ولا يحل لكم - أيها الأزواج - أن تأخذوا مما أعطيتموهن شيئا إلا عند خشية عدم إقامة حقوق الزوجية التى بينها الله سبحانه وتعالى وألزم بها. فإن خفتم - يا معشر المسلمين - ألا تؤدِّى الزوجات حقوق الزوجية سليمة كما بينها الله فقد شرع للزوجة أن تقدم مالا فى مقابل افتراقها عن زوجها، وهذه هى أحكام الله المقررة فلا تخالفوها وتتجاوزوها لأن من يفعل ذلك ظالم لنفسه وظالم للمجتمع الذى يعيش فيه.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ}... أي: الطلاق الذي فيه رجعة، وأما الثالثة فليس له رجعة.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرحِ هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {الطَّلاَ قُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}.

قال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) - عن (عروة بن الزبير):- كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأته فطلقها حتى إذا شارفت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها ثم قال: لا والله لا آويك إلي ولا تحلين أبداً فأنزل الله تبارك وتعالى (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) فاستقبل الناس الطلاق جديداً من يومئذ من كان طلق منهم أو لم يطلق. واللفظ لمالك.(2)(3)(4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند حسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان} قال: إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة، فإما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها، أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئاً.(5)(6)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/53)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (229).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (229).

(4) أخرج الإمام (مالك) في (الموطأ) رقم (2/588) - (كتاب: الطلاق)،/ باب: (جامع الطلاق)
وأخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3/488) - (كتاب: الطلاق واللعان).
وأخرجه والإمام (الترمذي)، والإمام (الحاكم) و(صححه) في (المستدرك) رقم (2/279، 280)
وأخرجه والإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) رقم (7/333).
و(صححه) (الشيخ (أحمد شاكر) في تعليقه على (الطبري) كلهم عن (عروة)عن (عائشة) وتكلم في سنده بسبب يعلى بن شبيب ولكنه روي من طرق مرسلة تقويه.

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (229).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (229).

قولـه: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) قال: يطلق الرجل امرأته طاهراً من غير جماع، فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما يطلق الأولى، إن أحب أن يفعل، فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهما تطليقتان وقرءان - مثنى قرء- ثم قال الله تعالى ذكره في الثالثة (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) فيطلقها في ذلك القرء كله إن شاء حين تجمع عليها ثيابها. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننِه):- حدثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة)). (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) عند هذه الآية: صرح في هذه الآية الكريمة بأن الزوج لا يحل له الرجوع في شيء مما أعطى زوجته، إلا على سبيل الخلع، إذا خافا ألا يقيما حدود الله، فيما بينها، فلا جناح علهما إذن في الخلع. أي: لا جناح عليهما هي في الدفع، ولا عليه هو في الأخذ. وصرح في موضع آخر بالنهي عن الرجوع في شيء مما أعطى الأزواج زوجاتهم، ولو كان المعطى قنطاراً وبين أن أخذه بهتان وإثم بين، وبين أن السبب المانع من أخذ شيء منه هو أنه أفضى إليها بالجماع. وذلك في قوله تعالى: (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) وبين في موضع آخر أن محل النهي عن ذلك إذا لم يكن عن طيب النفس من المرأة، وذلك في قوله: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) وأشار إلى ذلك بقوله: (ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة). (3)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (229).

(2) واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (268/2)، (ح 2226) - (كتاب: الطلاق)، / باب: (في الخلع).

وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) رقم (662/2) - (كتاب: الطلاق)، /باب: (كراهية الخلع للمرأة) رقم (2055).

وأخرجه الإمام (ابن الجارود) في (المنتقى) رقم (748).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه)- (الإحسان) رقم (490/9)، (ح 4184)

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (200/2) وغيرهم - من طرق: عن (أيوب) به.

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) رقم (484/3)- (كتاب: الطلاق)،/ باب: (ما جاء في المختلعات) رقم (1187) ووقع في إسناده- عن (أبي قلابة) عمن حدثه عن ثوبان. المبهم في إسناد الإمام (الترمذي) هو (أبو أسماء الرحبي) كما تقدم.

قال: الإمام (الترمذي) في (سُنَنِه): حديث (حسن).

وقال: الإمام (الحاكم) (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه، وأقره الإمام (الذهبي).

قال: الإمام (الألباني): إنما هو على شرط مسلم وحده. (الإرواء الغليل (100/7).

و(حسَّنه) الإمام (السيوطي) في (فيض القدير مع الجامع الصغير) رقم (138/3)، (ح 2944).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) رقم (100/7).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (229).

قال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) إلا أن يكون النشوز وسوء الخلق من قبلها فتدعوك إلى أن تفتدي منك فلا جناح عليك فيما افتدت به. (1)

* * *

قوله تعالى: (فَإِنْ خِفْتُمْ أَ لاَ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّه فَ لاَ جُنَاحَ عَلَهما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ)

قال: الإمَامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فَإِنْ خِفْتُمْ أَ لاَ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَ لاَ جُنَاحَ عَلَهما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) هو تركها إقامة حدود الله استخفافاً بحق زوجها وسوء خلقها فتقول له: والله لا أبر لك قسماً، ولا أطأ لك مضجعاً، ولا أطيع لك أمراً، فإذا فعلت ذلك، فقد حل له منها الفدية ولا يأخذ أكثر مما أعطاها شيئاً ويخلي سبيلها إن كانت الإساءة من قبلها. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (ابن عباس):- أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((أتردين عليه حديقته؟)) قالت: نعم. قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((أقبل الحديقة وطلقها تطليقة)). (3)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (233) - كما قال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْ لاَ دَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَ لاَ جُنَاحَ عَلَهما وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْ لاَ دَكُمْ فَ لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233)}.

* * *

قوله تعالى: (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)

انظر: سورة - (البقرة) - آية (187). - كما قال تعالى: {.... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَ لاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (187)}.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (229).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (229).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 5273) - (كتاب: الطلاق)، / باب: (الخلع وقول الله تعالى: (لا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً).

[٢٣٠] ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن طلقها زوجها طلقة ثالثة لم يحل له نكاحها من جديد حتَّى تتزوج رجلًا غيره زواجًا صحيحًا لرغبة لا لقصد التحليل، ويجامعها في هذا النِّكاح، فإن طلقها الزوج الثاني أو توفي عنها" فلا إثم على المرأة وزوجها الأول أن يتراجعا بعقد ومهر جديدين، إن غلب على ظنهما أنهما يقومان بما يلزمهما من الأحكام الشرعية، وتلك الأحكام الشرعية يبينها الله لأناس يعلمون أحكامه وحدوده" لأنهم هم الذين ينتفعون بها. (1)

أحكام الله المحددة يبينها لقوم يعلمون أحكامه وحدوده" لأنهم المنتفعون بها. (2)

* * *

يَعْنِي:- فإن طلَّق الرجل زوجته الطلقة الثالثة، فلا تحلُّ له إلا إذا تزوجت رجلا غيره زواجًا صحيحًا وجامعها فيه ويكون الزواج عن رغبة، لا بنية تحليل المرأة لزوجها الأول، فإن طلقها الزوج الآخر أو مات عنها وانقضت عدتها، فلا إثم على المرأة وزوجها الأول أن يتزوجا بعقد جديد، ومهر جديد، إن غلب على ظنهما أن يقيما أحكام الله التي شرعها للزوجين. وتلك

يَعْنِي:- فإن طلق الزوج امرأته مرة ثالثة بعد التطليقتين السابقتين فلا تحل له حينئذ إلا بعد أن تتزوج زوجاً غيره ويدخل بها، فإن طلقها من بعد ذلك الزوجُ الثانى وصارت أهلاً لأن يعقد عليها عقداً جديداً فلا إثم عليها ولا على زوجها الأول فى أن يستأنفا حياة زوجية جديدة بعقد جديد، وعلىهما أن يعتزما إقامة حياة زوجية صالحة تراعى فيها كل الأحكام الشرعية التى حددها الله سبحانه وتعالى، وقد بُيِّنَتْ هذه الحدود لمن يؤمن بالشرع الإسلامى ويريد العلم والعمل به. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِن طَلَّقَهَا} ... أي: في المرة الثالثة.

{حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ} ... أي: نكاحًا صحيحًا ويَطَؤُهَا" لأن النكاح الشرعي لا يكون إلا صحيحًا، ويدخل فيه الوَطْء.

{فَإِن طَلَّقَهَا} ... أي: الزَّوْجُ الثَّاني، وظاهر الآية أنها تحل بمجرد عَقْدِ الثاني عليها، لكن السُّنَّة بينت أنه لا بد من الوطء.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: {فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (36/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (36/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (54/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قال: الإمَامْ (الطبري) – و الإمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- (بسند حسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قوله: (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره) يقول: إن طلقها ثلاثاً فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره. (1)(2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قال: جعل الله الطلاق ثلاثاً، فإذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة، وعدتها ثلاث حيض. فإن انقضت العدة قبل أن يكون راجعها، فقد بانت منه بواحدة، وصارت أحق بنفسها، وصار خاطباً من الخطاب. فكان الرجل إذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عدل. فإن بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها، وإن تركها حتى تنقضي عدتها، فقد بانت منه بواحدة. وإن بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها، حتى إذا طهرت طلقها تطليقة أخرى في قُبل عدتها. فإن بدا له مراجعتها راجعها، فكانت عنده على واحدة. وإن بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها، فهذه الثالثة التي

قال الله تعالى ذكره: لا تحل له حتى تنكح زوجاً. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (البُخَارِي ومُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (عائشة) – رضي الله عنها – أن رفاعة القرظي تزوج امرأة ثم طلقها فتزوجت آخر فأتت النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فذكرت له أنه لا يأتيها، وإنه ليس معه إلا مثل هدبة. فقال: ((لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك)). (4)(5)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله) يقول: إذا تزوجت بعد الأول فدخل الآخر بها، فلا حرج على الأول أن يتزوجها إذا طلق الآخر أو مات عنها فقد حلت له. (6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (230).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (230).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (230).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم كتاب: (الطلاق)، باب: (37) رقم (ح 5317).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (ح 1433) – (كتاب: النكاح)، /باب: (لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره).
أي: حتى يحصل الجماع معه. وقد نقل الإمام (ابن حجر) عن الإمام (ابن المنذر) قال: أجمع العلماء على اشتراط الجماع لتحل للأول.
(فتح الباري) رقم (9/467) وينظر: تفسير الآية السابقة.

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (230).

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (إن ظنا أن يقيما حدود الله):- إن ظنا أن نكاحهما على غير دُلسة. (1)(2)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - الآية رقم (233) - كما قال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233)}.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• بيَّن الله تعالى أحكام النِّكَاح والطلاق بيانًا شاملًا حتَّى يعرف الناس حدود الحلال والحرام فلا يتجاوزوها.

• عظَّم الله شأن النِّكَاح وحرم التلاعب فيه بالألفاظ فجعلها ملزمة، وألغى التلاعب بكثرة الطلاق والرجعة فجعل لها حدًّا بطلقتين رجعيتين ثم تحرم عليه إلا أن تنكح زوجًا غيره ثم يطلقها.

• المعاشرة الزوجية تكون بالمعروف، فإن تعذر ذلك فلا بأس من الطلاق، ولا حرج على أحد الزوجين أن يطلبه. (3)

* * *

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (231) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (232) وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233)

[٢٣١] ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (230).

(2) والتدليس: إخفاء العيب. (النهاية لابن الأثير) رقم (2/130).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (36/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا طلقتم نساءكم فقاربْنَ انتهاء عدتهن "فلكم أن تُراجعوهن أو تتركوهن بالمعروف دون رجعة حتَّى تنقضي عدتهن، ولا تُراجعوهن لأجل الاعتداء عليهن والإضرار بهن كما كان يُفعل في الجاهلية، ومن يفعل ذلك بقصد الإضرار بهن" فقد ظلم نفسه بتعريضها للإثم والعقوبة، ولا تجعلوا آيات الله محل استهزاء بالتلاعب بها والتجرؤ عليها، واذكروا نعم الله عليكم، ومن أعظمها ما أنزل عليكم من القرآن والسُّنَّة، يذكركم بهذا ترغيبًا لكم وترهيبًا، وخافوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم بأعمالكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا طَلَّقتم النساء فقاربن انتهاء عدتهن، فراجعوهن، ونيتكم القيام بحقوقهن على الوجه المستحسن شرعًا وعرفًا، أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن. واحذروا أن تكون مراجعتهن بقصد الإضرار بهن لأجل الاعتداء على حقوقهن. ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه باستحقاقه العقوبة، ولا تتخذوا آيات الله وأحكامه لعبًا ولهوًا. واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام وتفصيل الأحكام. واذكروا ما أنزل الله عليكم من القرآن والسنة، واشكروا له سبحانه على هذه النعم الجليلة، يُذكِّركم الله بهذا، ويخوفكم من المخالفة، فخافوا الله وراقبوه، واعلموا أن الله عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، وسيجازي كلا بما يستحق. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا طلقتم النساء فشارفن انتهاء عدتهن، فلكم أن تراجعوهن قاصدين إقامة العدل وحسن الصحبة وعدم المضارة، ولكم أن تتركوهن لتنقضي عدتهن ملاحظين المعاملة اللائقة عند الفراق من غير جفوة، ولا يجوز أن يكون القصد من المراجعة مضارة المرأة وتطويل عدتها، ومن يفعل ذلك فقد حَرَم نفسه سعادة الحياة الزوجية وثقة الناس به واستحق سخط الله عليه، ولا تتخذوا أحكام الله فى الأسرة - التى جاءت بها الآيات وجعلت زمام الأسرة بيد الوكيل - سخرية ولهواً وعبثاً، تطلّقون لغير سبب وترجعونها مضارة وإيذاء. واذكروا نعمة الله عليكم بتنظيم الحياة الزوجية تنظيماً عالياً، وبما أنزل عليكم من كتاب مبين للرسالة المحمدية والعلوم النافعة والأمثال والقصص التى بها تتعظون وتهتدون، وا تخذوا بينكم وبين غضب الله وقاية واعلموا أن الله يعلم سركم وجهركم ونياتكم وأعمالكم وهو مجازيكم بما كنتم تعملون. (3)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (37/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (37/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (54/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات :

{فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ} ... قيل: المراد: قَارَبَ بلوغ أجلهن" لأن العدة إذا انْتَهَتْ فَ لاَ إمْسَاك، والقول الثاني: بلوغ الأجل حَقِيقَةً بِطُهْرِهَا من الحَيْضَة الثَّالِثَة حَتَّى تَغْتَسِل، فإذا اغْتَسَلَتْ فَقَد انْتَهَت العدة، وهذا هو المذهب لظَاهر الآية، أما الآخرون فأوّلوا الآية بما قَارَبَ بلوغ الأجَل، وقوله: ‹ فأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوف › أي: رُدُّوهُنَّ إلى عِصْمَتِكُم.

{ضِرَارًا} ... مُضَارَّةً.

{لِتَعْتَدُوا} ... اللام للْعَاقِبَة، والمعنى: لتَقَعُوا في الاعْتِدَاء.

{فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} ... عَبَّرَ الله عن الإضرار بالزَّوْجَة وَإِمْسَاكها بقوله تعالى: {فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} " لأنّ مَنْ ظَلَمَ غَيْرَه بِعُدْوَان فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ في الحقِيقَة، ويُؤْخَذ من حَسَنَاته.

{الْحِكْمَة} ... السنَّة.

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- قوله تعالى: {وإذا طلقكم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه} ظاهر قوله تعالى في هذه الآية الكريمة.

{فبلغن أجلهن} انقضاء عدتهن بالفعل، ولكنه بين في موضع آخر أنه لا رجعة إلا في زمن العدة خاصة، وذلك في قوله تعالى: (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك)، لأن الإشارة في قوله (ذلك) راجعة إلى زمن العدة المعبر عنه بثلاثة قروء في قوله تعالى (والمطلقات يتربصن) الآية. فاتضح من تلك الآية أن معنى (فبلغن أجلهن) أي: قاربن انقضاء العدة، وأشرفن على بلوغ أجلها.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- قوله: (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) يعني ثلاثة قروء، يعني ثلاث حيض (فأمسكوهن بمعروف) يقول: فأمسكوهن من قبل أن تغتسل من حيضتها الثالثة بطاعة الله (أو سرحوهن بمعروف) بطاعة الله إذا اغتسلت من حيضتها الثالثة.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – و الإمام (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند صحيح) – عن (مجاهد):- (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف. ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا) قال: كان الرجل يطلق المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها فنهاهم الله عن ذلك.(3)(4)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (231).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (231).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (231).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (231).

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى (ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا) الآية. صرح تعالى في هذه الآية الكريمة بالنهى عن إمساك المرأة مضارة لها، لأجل الاعتداء عليها بأخذه ما أعطاها، لأنها إذا طال عليها الإضرار افتدت منه، ابتغاء السلامة من ضرره. وصرح في موضع آخر بأنها إذا أتت بفاحشة مبينة جاز له عضلها، حتى تفتدى منه وذلك في قوله تعالى: (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة).(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى (ولا تمسكوهن ضراراً) قال: هو الرجل يطلق امرأته فإذا بقي من عدتها يسير راجعها يضارها بذلك ويطول عليها فنهاهم الله تعالى عن ذلك فأمرهم أن يمسكوهن بمعروف أو يسرحوهن بمعروف.(2)

* * *

وفي قوله تعالى: (ولا تتخذوا آيات الله هزواً)

قال: الإِمَامُ (البيهقي) – (رحمه الله) - في (سُننِه) - (بسنده):- - عن (أبي هريرة) مرفوعاً به:

((ثلاثة جدهن جد وهزلهن جد: النكاح والطلاق والرجعة)).(3)

* * *

قوله تعالى: (واذكروا نعمت الله عليكم)

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله (نعمة الله) يقول: عافية الله.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً:

((انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله)).(5)

* * *

قوله تعالى: (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (231).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (231)، للإِمام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(3) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) رقم (259/2) - (الطلاق)، / باب: (الطلاق على الهزل)
و أخرجه الإمام (الترمذي) (السنن- الطلاق، ب في الجد والهزل في الطلاق (381/3).
و أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) رقم (ح 2039)- (الطلاق)، / باب: (من طلق أو نكح أو رجع لاعباً).
و(حسنه) الإمام (الترمذي)، وكذا (حسنه) الإمام (ابن حجر العسقلاني) في (التلخيص الحبير) رقم (210/3)،
وأخرجه الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير) رقم (300/3)، (ح 3451)،
و الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم(ح 3027)،
وصحح إسناده) الإمام (الحاكم) و وافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك 197/2).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (231).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 9 ص 2255).- (كتاب: الزهد)-

قال: الإمام (ابنُ أبي حاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- قوله (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) يعني: بالحكمة: الحلال والحرام وما سن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (يعظكم به واتقوا الله) في أمره ونهيه. (1)

* * *

[٢٣٢] ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا طلقتم نساءكم أقل من ثلاث طلقات، وانتهت عدتهن، فلا تمنعوهن - أيها الأولياء - حينئذ من العودة إلى أزواجهن بعقد ونكاح جديد إذا رغبن في ذلك، وتراضين مع أزواجهن عليه، ذلك الحكم المتضمن النهي عن منعهن يُذكَّر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر، ذلكم أكثر نماء للخير فيكم، وأشد طُهرًا لأعراضكم وأعمالكم من الأدناس، والله يعلم حقائق الأمور وعواقبها وأنتم لا تعلمون ذلك. (2)

يَعْنِي:- وإذا طلَّقتم نساءكم دون الثلاث وانتهت عدتهن من غير مراجعة لهن، فلا تضيقوا - أيها الأولياء - على المطلقات بمنعهن من العودة إلى أزواجهن بعقد جديد إذا أردن ذلك، وحدث التراضي شرعًا وعرفًا. ذلك يوعظ به من كان منكم صادق الإيمان بالله واليوم الآخر. إن تَركَ العضل وتمكين الأزواج من نكاح زوجاتهم أكثر نماء وطهارة لأعراضكم، وأعظم منفعة وثوابًا لكم. والله يعلم ما فيه صلاحكم وأنتم لا تعلمون ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا طلقتم النساء وأتممتم عدتهن، وأرادت إحداهن أن تستأنف زواجاً جديداً من المطلق أو من رجل آخر غيره، فلا يحل للأولياء ولا للزوج المطلق أن يمنعوهنَّ من ذلك إذا تراضى الطرفان على عقد جديد وإرادة حياة كريمة تؤدى إلى حسن العشرة بينهما، ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله وباليوم الآخر، ذلكم أدعى إلى تنمية العلاقات الشريفة فى مجتمعكم وأطهر فى نفوسكم من الأدناس والعلاقات المريبة، والله يعلم من مصالح البشر وأسرار نفوسهم ما يجهلون الوصول إليه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (231).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (37/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (37/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (54/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{تَعْضُلُوهُنَّ} ... تَمْنَعُوهُنَّ.

{أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ} ... أي: الخاطبين لهن، وعبَّرَ عنهم بالأزواج باعتبار ما سَيكون، فالخطَاب للأولياء،

يَعْنِي:- الخطَاب للأزواج وكانوا في الجاهلية إذا طَلَّقَ أحدُهُم مَنَعَهَا أن تتزوج من غيره.

{ذَلِكَ} ... المُشَار إليه ما سبق من الأحكام.

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ...﴾

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ظاهر قوله تعالى في هذه الآية الكريمة (فبلغن أجلهن) انقضاء عدتهن بالفعل، ولكنه بين في موضع آخر أنه لا رجعة إلا في زمن العدة خاصة، وذلك في قوله تعالى (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك) لأن الإشارة في قوله تعالى (ذلك) راجعة إلى زمن العدة المعبر عنه بثلاثة قروء في قوله تعالى (والمطلقات يتربصن) الآية. فاتضح من تلك الآية أن معنى فبلغن أجلهن. أي: قاربن انقضاء العدة، وأشرفن على بلوغ أجلها.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: فهذا الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين، فتنقضي عدتها، ثم يبدو له في تزويجها وأن يراجعها، وتريد المرأة فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله سبحانه أن يمنعوها.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (الحسن):- أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها فأبى معقل فنزلت: (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) فهذا في الرجل يطلق امرأته تطليقة أو تطليقتين، فتنقضي عدتها ثم يبدو له في تزويجها وأن يراجعها، وتريد المرأة فيمنعها أولياؤها من ذلك. فنهى الله سبحانه أن يمنعوها.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (سُننِه):- حدثنا أبو كريب. ثنا عبد الله بن المبارك، عن حجاج، عن الزهري، عن عروة، عن

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (232).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (232).

(3) (صَحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4529) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة البقرة)، / باب: (إذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (232).

(عائشة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وعن (عكرمة)، عن (ابن عباس). قالا: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا نكاح إلا بولي)).

وفي حديث (عائشة):- ((والسلطان ولي من لا ولي له)).(1)

* * *

قال: الإمامْ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (مقاتل بن حيان):- قوله (إذا تراضوا بينهم بالمعروف) يعني: بمهر وبينة ونكاح مؤتنف.(2)

* * *

[٢٣٣] ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والوالدات يرضعن أولادهن سنتين كاملتين، ذلك التحديد بسنتين لمن قصد إكمال مدة الرضاعة، وعلى والد الطفل نفقة الوالدات المرضعات المطلقات ولباسهن، بحسب ما تعارف عليه الناس مما لا يخالف الشرع، لا يكلف الله نفسًا أكثر من سعتها وقدرتها، ولا يحل لأحد الأبوين أن يتخذ الولد وسيلة إضرار للآخر، وعلى وارث الطفل إذا عُدِمَ الأب، وكان الطفل ليس له مال مثل ما على الأب من الحقوق. فإن أراد الأبوان فطام الولد قبل تمام السنتين فلا إثم عليهما في ذلك، إذا كان بعد تشاورهما وتراضيهما على ما فيه مصلحة المولود، وإن أردتم أن تطلبوا لأولادكم مرضعات غير الأمهات" فلا إثم عليكم إذا سلمتم ما اتفقتم عليه مع المرضعة من أجرة بالمعروف بلا نقص أو مماطلة، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.(3)

---

(1) واخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1880) (النكاح)، /باب: (لا نكاح إلا بولي)، حديث ابن عباس.
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) و(البيهقي)- من طريق- : (حجاج) به.
وله طريق- : آخر من (سعيد بن جبير)- عند الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (انظر: (الإرواء) رقم (238/6، (المسند) رقم (250/1)، (سنن الإمام البيهقي) (109/7، 110)،
وأخرجه - من طريق- : سعيد بن جبير)- الإمام (الطبراني) في (الأوسط) (318/1)، (ح 525).
قال: الإمام (الهيثمي) عنه: (رجاله رجال الصحيح). في (مجمع الزوائد) رقم (186/4) وحديث (عائشة). أخرجه الإمام (أحمد) و(ابن أبي شيبة) و(الطحاوي) و(البيهقي)- من طريق - : (حجاج) به، وله طرق أخرى عنها (انظر: (الإرواء) رقم (247/6، (المسند) رقم (260/6)
قال: الإمام (الألباني). (صحيح). (صحيح ابن ماجه) رقم (317/1).
ذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) رقم (415/1).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (232).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (37/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- وعلى الوالدات إرضاع أولادهن مدة سنتين كاملتين لمن أراد إتمام الرضاعة، ويجب على الآباء أن يكفُلوا للمرضعات المطلقات طعامهن وكسوتهن، على الوجه المستحسن شرعًا وعرفًا" لأن الله لا يكلف نفسًا إلا قدر طاقتها، ولا يحل للوالدين أن يجعلوا المولود وسيلة للمضارة بينهما، ويجب على الوارث عند موت الوالد مثل ما يجب على الوالد قبل موته من النفقة والكسوة. فإن أراد الوالدان فطام المولود قبل انتهاء السنتين فلا حرج علهما إذا تراضيا وتشاوروا في ذلك" ليصلا إلى ما فيه مصلحة المولود. وإن اتفق الوالدان على إرضاع المولود من مرضعة أخرى غير والدته فلا حرج علهما، إذا سلَّم الوالد للأم حقَّها، وسلَّم للمرضعة أجرها بما يتعارفه الناس. وخافوا الله في جميع أحوالكم، واعلموا أن الله بما تعملون بصير، وسيجازيكم على ذلك. (1)

* * *

يَعْنِي:- وعلى الأمهات أن يقمن بإرضاع أولادهن مدة عامين تامين مراعاة لمصلحة الطفل، إذا طلب أحد الوالدين أو كلاهما استيفاء مدة الرضاعة تامة لاحتياج الولد إليها، ويلزم الوالد - باعتبار الولد منسوباً إليه - بالإنفاق على الأمهات حينئذ بإطعامهن وكسوتهن على قدر طاقته بلا إسراف ولا تقتير. ولا ينبغي أن يُهضَم حق الأم في نفقتها أو حضانة ولدها، كما لا ينبغي أن يكون الولد سبباً في إلحاق الضرر بأبيه بأن يكلف فوق طاقته أو يحرم حقه في ولده، وإذا مات الأب أو كان فقيراً عاجزاً عن الكسب كانت النفقة على وارث الولد لو كان له مال، فإن رغب الوالدان أو كلاهما في فطام الطفل قبل تمام العامين وقد تراضيا على ذلك ونظرا إلى مصلحة الرضيع فلا تبعة علهما، وإذا شئتم - أيها الأباء - أن تتخذوا مراضع للأطفال غير أمهاتهم فلا تبعة عليكم في ذلك، ولتدفعوا إليهن ما اتفقتم عليه من الأجر بالرضا والمحاسنة، وراقبوا الله في أعمالكم، واعلموا أنه مطلع عليها ومجازيكم بها. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{حَوْلَيْنِ} ... عَامَيْنِ.

{وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ} ... أي: على الزَّوْجِ أو عَلَى السَّيِّد، أو الوَاطِئ بِشُبْهَة.

{لَا تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا} ... أي: لا يَحِلُّ أن تُؤْذى أمُّ الوَلَد بمنعها من إرضاع وَلَدهَا أو بمنعها الأَجْر على إرْضَاعه هذا في حَال طَلاقِهَا أو مَوْت زَوْجها.

{وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ} ... المُشَارُ إليه الرِّزْق والكِسْوَة، يعني: أن على وارث المولود له مثل ما على أبيه مِنَ النَّفَقَة والكِسْوَة.

{فِصَالًا} ... فِطَامًا. (الفِطَام قَبْل الحَوْلَيْن، يكون برضاء الوالِدَة والوَالِد).

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (37/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (55/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلا وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ)

قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة، عن الأشعث عن أبيه، عن (مسروق)، عن (عائشة) – رضي الله عنها- أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل عليها وعندها رجل، فكأنه تغير وجهه كأنه كره ذلك، فقالت: إنه أخي، فقال: ((انظرن ما إخوانكن، فإنما الرضاعة من المجاعة)).(1)(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: فجعل الله سبحانه الرضاع حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة، ثم قال (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده.

وبه قوله تعالى: (فلا جناح عليهما) قال: فلا حرج عليهما.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند صحيح) - عن (مجاهد):- قال: حولين كاملين: سنتين.(4)(5)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند صحيح) - عن (مجاهد):- قال: (لا تضارّ والدة بولدها) لا تأبى أن ترضعه ليشق ذلك على أبيه، ولا يضار الوالد بولده، فيمنع أمه أن ترضعه ليحزنها.(6)(7)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) قال: نهى الله تعالى عن الضرار وقدم فيه، فنهى الله أن يضار الوالد فينتزع الولد من أمه، إذا كانت راضية بما كان

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم كتاب: النكاح)، / باب: (من قال لا رضاع بعد حولين) رقم (146/9)، (ح 5102).

(2) (صحيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1078/2)، (ح 1455).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (233).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (233).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (233).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (233).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (233).

مسترضعا به غيرها ونهيت الوالدة أن تقذف الولد إلى أبيه ضرارا. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب أخبرنا هشام، عن أبيه، عن زينب ابنة أبي سلمة، عن (أم سلمة):- قلت يا رسول الله، هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق عليهم، ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، إنما هم بنيَّ. قال: "نعم لك أجر ما أنفقت عليهم". (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قال: (وعلى الوارث مثل ذلك)، على وارث الولد. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قال: (وعلى الوارث مثل ذلك) قال: الولي من كان. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قال (وعلى الوارث مثل ذلك) قال: وعلى وارث الولد ما كان على الوالد من أجر الرضاع، إذا كان الولد لا مال له. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ذكر في هذه الآية الكريمة أن الرجل إذا أراد أن يطلب لولده مرضعة غير أمه لا جناح عليه في ذلك، إذا ولم يبين هنا الوجه الموجب لذلك ولكنه بينه في سورة الطلاق بقوله تعالى: (وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) والمراد بتعاسرهم: امتناع الرجل من دفع ما تطلبه المرأة، وامتناع المرأة من قبول الإرضاع بما يبذله الرجل ويرضى به. (6)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (233).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (514/9 ح 5369) – (كتاب: النفقات)، /باب: (وعلى الوارث مثل ذلك).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (233).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (233).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (233).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (233).

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (234) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (235) لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (236) وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237)

[٢٣٤] ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين يموتون ويتركون وراءهم زوجات غير حوامل" ينتظرن بأنفسهن وجوبًا مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، يمتنعن فيها عن الخروج من بيت الزوج، وعن الزينة والزواج، فإذا انقضت هذه المدة" فلا إثم عليكم - أيها الأولياء- فيما فعلن بأنفسهن مما كان

* * *

قال: الإمامُ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم) خيفة الضيعة على الصبي (فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما أتيتم بالمعروف) قال: حساب ما أرضع به الصبي. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- **نهي الرجال عن ظلم النساء سواء كان بعَضْل مَوْلِيَّته عن الزواج، أو إجبارها على ما لا تريد.**
- **حَفِظَ الشرع للأم حق الرضاع، وإن كانت مطلقة من زوجها، وعليه أن ينفق عليها ما دامت ترضع ولده.**
- **نهى الله تعالى الزوجين عن اتخاذ الأولاد وسيلة يقصد بها أحدهما الإضرار بالآخر.**
- **الحث على أن تكون كل الشؤون المتعلقة بالحياة الزوجية مبنية على التشاور والتراضي بين الزوجين.** (2)

* * *

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (233). برقم (ص1/ 352)، الطبعة: الأولى.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/ 37). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ممنوعًا عليهن في تلك المدة، على الوجه المعروف شرعًا وعرفًا، والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من ظاهركم وباطنكم، وسيجازيكم عليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذين يموتون منكم، ويتركون زوجات بعدهم، يجب عليهن الانتظار بأنفسهن مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، لا يخرجن من منزل الزوجية، ولا يتزيَّنَّ، ولا يتزوجن، فإذا انتهت المدة المذكورة فلا إثم عليكم يا أولياء النساء فيما يفعلن في أنفسهن من الخروج، والتزين، والزواج على الوجه المقرر شرعًا. والله سبحانه وتعالى خبير بأعمالكم ظاهرها وباطنها، وسيجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين يُتوفَّوْن منكم من الرجال ويتركون زوجات لهم غير حوامل فعليهن أن يمكثن بعدهم دون تعرض للزواج مدة أربعة أشهر هلالية وعشر ليال بأيامها استبراء للرحم. فإذا انتهت هذه المدة فلا تبعة عليكم أيها الأولياء لو تركتموهن يأتين من شريف الأعمال التى يرضاها الشرع ليصلن بها إلى الزواج. فلا ينبغي أن تمنعوهن من ذلك ولا يجوز لهن أن يأتين من الأعمال ما ينكره الشرع ويأباه، فإن الله مطلع على سرائركم ويعلم أعمالكم فيحاسبكم على ما تعملون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا}... أي: وَعَشْر ليال، والمراد: عَشْرَة أيَّام لكن يُعَبَّرُ عن الأيام باللّيَالي.

{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ}... الضَّمِيرُ يَعُودُ على الأَزْوَاجِ الْمُتَوَفَّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ، و ‹ أجلهن › أي: مُدَّةَ العِدَّةِ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ظاهر هذه الآية الكريمة أن كل متوفي عنها تعتد بأربعة أشهر وعشر، ولكنه بين في موضع آخر أن محل ذلك ما لم تكن حاملا، فإن كانت حاملا كانت عدتها وضع حملها، وذلك في قوله (وأُولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) ويزيده إيضاحاً ما ثبت في الحديث المتفق عليه من إذن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لسبيعة الأسلمية في الزواج بوضع حملها بعد وفاة زوجها بأيام، وكون عدة الحامل المتوفى عنها بوضع حملها

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (38/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير). إشراف: (مركز تفسير لدراسات القرآنية).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (38/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (55/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

هو الحق، كما ثبت عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خلافا لمن قال: تعتد بأقصى الأجلين.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (مالك) – (رحمه الله) - في (الموطأ):-:-

عن سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة، أن الفريعة بنت مالك بن سنان، وهي أخت أبي سعيد الخدري، أخبرتها: أنها جاءت إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة. فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أبقوا. حتى إذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه. قالت: فسألت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن أرجع إلى أهلي في بني خدرة. فإن زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت: فقال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم :- "نعم" قالت: فانصرفت. حتى إذا كنت في الحجرة ناداني رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، أو أمر بي فنوديت له فقال: ((كيف قلت))؟ فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي. فقال: ((امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله)). قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشراً. قالت: فلما كان عثمان بن عفان، أرسل إلي فسألني عن ذلك؟ فأخبرته. فاتبعه وقضى به.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا أيوب بن موسى قال: أخبرني حميد بن نافع، عن زينب ابنة أبي سلمة قالت: لما جاء نعي أبي سفيان من الشام دعت أم حبيبة – رضي الله عنها- بصفرة في اليوم الثالث فمسحت عارضيها وذراعيها وقالت: إني كنت عن هذا لغنية لولا أني سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً)).(3)(4)

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (234).

(2) أخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) رقم (591/2) - (كتاب: الطلاق)، / باب: (مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها...)،
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) رقم (291/2) - (كتاب: الطلاق)، / باب: (المتوفى عنها زوجها تنتقل)، رقم (ح 2300)،
أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) رقم (ح 1204)- (كتاب: الطلاق)، / باب: (ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها). كلاهما - من طريق: (مالك) به،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (420/6) - من طريق- : (بشر بن المفصل)- عن(سعد بن إسحاق) به.
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) رقم (2031)- (كتاب: الطلاق)، /باب: (أين تعتد المتوفى عنها زوجها)- من طريق- : (سليمان بن حيان،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (208/2) - من طريق- : (يحيى بن سعيد)- كلهم عن (سعد بن إسحاق بن كعب) به. أما ما وقع عند مالك باسم (سعيد بن إسحاق فقد قال: الإمام (ابن عبد البر): هكذا قال: يحيى - أي راوي الموطأ- تابعه بعضهم وأكثر الرواة يقولون فيه: سعد بن إسحاق وهو الأشهر (التمهيد) رقم (27/21).
قال: الإمام (الترمذي): هذا حديث (حسن صحيح)، والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وغيرهم.
وقال: الإمام (ابن عبد البر): حديث مشهور معروف. (التمهيد) رقم (31/21).
وقال: الإمام (الحاكم): حديث (صحيح الإسناد)، ونقل عن الذهلي قوله: حديث صحيح محفوظ. ووافق الإمام (الحاكم)، الإمام(الذهبي) على (تصحيحه).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن أبي داود) رقم (ح 2016).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (234)، برقم (ص1/ 353)،

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (146/3 ح 1280) - (كتاب: الجنائز)، / باب: (إحداد المرأة على غير زوجها).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1125/2)، (ح 1486).

* * *

قال: الإمَامْ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- وحدثنا حسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس عن هشام، عن (حفصة)، عن (أم عطية)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث. إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً. ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عصب. ولا تكتحل ولا تمس طيباً. إلا إذا طهرت، نبذة من قسط أو أظفار)).(1)

* * *

قال: الإمَامْ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- حدثنا محمد بن المثنى العنزي. حدثنا عبد الوهاب. قال: سمعت يحيى ابن سعيد. أخبرني سليمان بن يسار" أن أبا سلمة بن عبد الرحمن و(ابن عباس) اجتمعا عند (أبي هريرة). وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليال. فقال: (ابن عباس):- عدتها آخر الأجلين. وقال أبو سلمة: قد حلت. فجعلا يتنازعان ذلك. قال: فقال: (أبو هريرة):- أنا مع ابن أخي (يعني أبا سلمة) فبعثوا كريباً (مولى ابن عباس) إلى أم سلمة يسألها عن ذلك؟ فجاءهم فأخبرهم" أن أم سلمة قالت: إن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال. وإنها ذكرت ذلك لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فأمرها أن تتزوج.(2)(3)

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا حبان. حدثنا عبد الله. أخبرنا عبد الله بن عون، عن محمد بن سيرين قال: جلست إلى مجلس فيه عظم من الأنصار وفيهم عبد الرحمن ابن أبي ليلى، فذكرت حديث عبد الله بن عتبة في شأن سبيعة بنت الحارث، فقال عبد الرحمن: ولكن عمه كان لا يقول ذلك، فقلت: إني لجريء إن كذبت على رجل في جانب الكوفة. ورفع صوته. قال: ثم خرجت فلقيت مالك ابن عامر - أو مالك بن عوف- قلت: كيف كان قول (ابن مسعود) في المتوفى عنها زوجها وهي حامل؟ فقال: قال (ابن مسعود):- أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة؟ لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أباه كتب إلى عمر بن عبد الله بن الأرقم الزهري يأمره أن يدخل على سبيعة بنت الحارث الأسلمية فيسألها عن حديثها وعن ما قال لها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين استفتته. فكتب عمر بن عبد الله بن الأرقم إلى عبد الله ابن عتبة

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (127/2)، (ح 141)- (كتاب: الطلاق)،/ باب: (وجوب الإحداد).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1122/2)، (ح 1485) - (كتاب: الطلاق)، / باب: (انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (623/8)، (ح 4909).

(4) (صَحِيح) : أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (193/8)، (ح 4532)، (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة البقرة)- الآية (234).

يخبره أن سبيعة بنت الحارث أخبرته أنها كانت تحت سعد بن خولة - وهو من بني عامر بن لؤي وكان ممن شهد بدراً - فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل، فلم تنشب أن وضعت حملها بعد وفاته، فلما تعلت من نفاسها تجملت للخطاب، فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك - رجل من بني عبد الدار- فقال لها: ما لي أراك تجملت للخطاب ترجين النكاح؟ فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر. قالت سبيعة: فلما قال لي ذلك جمعت عليَّ ثيابي حين أمسيت وأتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسألته عن ذلك، فأفتاني بأني قد حللت حين وضعت حملي، وأمرني بالتزويج إن بدا لي. تابعه أصبغ عن ابن وهب عن يونس وقال الليث: حدثني يونس عن ابن شهاب وسألناه فقال: أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان مولى بني عامر بن لؤي أن محمد بن إياس بن البكير - وكان أبوه شهد بدراً - أخبره. (1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد. قالا: حدثنا يزيد بن هارون. أخبرنا يحيى بن سعيد، عن حميد بن نافع "أنه سمع زينب بنت أبي سلمة تحدث عن (أم سلمة وأم حبيبة). تذكران أن امرأة أتت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فذكرت له أن بنتاً لها توفي عنها زوجها. فاشتكت عينها فهي تريد أن تكحلها فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة عند رأس الحول. وإنما هي أربعة أشهر وعشر)). (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: فهذه عدة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملا، فعدتها أن تضع ما في بطنها. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

قال: (فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف)، قال: الحلال الطيب. (5)

* * *

[٢٣٥] ﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا وَلاَ

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (7/360)، (ح 3991) –(كتاب: المغازي)، وأخرجه موصولاً (9/469)، (ح 5319).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم(1484) (2/1122) - (كتاب: الطلاق)، / باب: (انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2/1126)، (ح 1486 إلى 1488) –كتاب: الطلاق)، / باب: (وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك إلا ثلاثة أيام).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (234).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (234).

تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا إثم عليكم في التلميح بالرغبة في خطبة المعتدة من وفاة أو طلاق بائن، دون التصريح بالرغبة" كأن يقول: إذا انقضت عِدَّتُك فأخبريني، ولا إثم عليكم فيما أخفيتم في أنفسكم من الرغبة في نكاح المعتدة بعد انقضاء عدتها، علم الله أنكم ستذكرونهن لشدة رغبتكم فيهن، فأباح لكم التلميح دون التصريح، واحذروا أن تتواعدوا سراً على النِّكاح وهن في مدة العدة، إلا وفق المعروف من القول وهو التعريض، ولا تُبرموا عقد النِّكاح في زمن العدة، واعلموا أن الله يعلم ما تضمرونه في أنفسكم مما أباح لكم وحرم عليكم فاحذروه، ولا تخالفوا أمره، واعلموا أن الله غفور لمن تاب من عباده، حليم لا يعاجل بالعقوبة. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا إثم عليكم - أيها الرجال- فيما تُلَمِّحون به من طلب الزواج بالنساء المتوفَّى عنهنَّ أزواجهن، أو المطلقات طلاقًا بائنًا في أثناء عدتهن، ولا ذنب عليكم أيضًا فيما أضمرتموه في أنفسكم من نية الزواج بهن بعد انتهاء عدتهن. علم الله أنكم ستذكرون النساء المعتدَّات، ولن تصبروا على السكوت عنهن، لضعفكم" لذلك أباح لكم أن تذكروهن تلميحًا أو إضماراً في النفس، واحذروا أن تواعدوهن على النكاح سراً بالزنى أو الاتفاق على الزواج في أثناء العدة، إلا أن تقولوا قولا يُفْهَم منه أن مثلها يُرْغَبُ فيها الأزواج، ولا تعزموا على عقد النكاح في زمان العدة حتى تنقضي مدتها. واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فخافوه، واعلموا أن الله غفور لمن تاب من ذنوبه، حليم على عباده لا يعجل عليهم بالعقوبة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولا إثم عليكم - أيها الرجال - فى مدة العدة إذا ألمحتم للمعتدات من وفاة بالزواج وأضمرتم ذلك فى قلوبكم، فإن الله يعلم أنكم لا تصبرون عن التحدث فى شأنهن لميل الرجال إلى النساء بالفطرة، ولهذا أباح لكم التلويح دون التصريح، فلا تعطوهن وعداً بالزواج إلا أن يكون ذلك إشارة لا نكر فيها ولا فحش، ولا تبرموا عقد الزواج حتى تنقضى العدة، وأيقنوا أن الله مطلع على ما تخفونه فى قلوبكم، فخافوا عقابه ولا تقدموا على ما نهاكم عنه، ولا تيأسوا من رحمته إن خالفتم أمره فإنه واسع المغفرة يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات، كما أنه حليم لا يعجل بالعقوبة لمن انتهك المحرمات. (3)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (38/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (38/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (56/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فِيمَا عَرَّضْتُم} ... التَّعْرِيضُ: أَنْ يَأْتِيَ بِكَلَامٍ لَا يُصَرِّح فيه.

{عَرَّضْتُم} ... لَمَّحْتُم.

{أَكْنَنتُمْ} ... أَضْمَرْتُم.

{عُقْدَةَ النِّكَاحِ} ... عَقْدَ النِّكَاح.

{وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا} ... ذكر كثير من المفسرين أن ‹ السِّرّ › من أسماء النِّكاح" لأنه يقع بين الرجل وامرأته سراً، فالمَعْنَى: لا تواعِدُوهُنَّ وَعْداً سراً فيما بينكم، وإذا نُهي أن يواعدها سراً بالنكاح فالع لا نِيَة أوْلَى بِالمَنْع.

{إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا} ... أي: لكن قولوا، فالاستثناء مُنْقَطِعٌ.

{حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ} ... أي: العِدَّة.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ)

انظر: الآية رقم (233) من السورة نفسها.

- كما قال تعالى: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (233)}.

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: يعرض لها في عدتها، يقول لها: ((إن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك، ولوددت أن الله قد هيأ بيني وبينك، ونحو هذا عن الكلام، فلا حرج)).(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قال: (أو أكننتم في أنفسكم)، قال: الإكنان: ذكر خطبتها في نفسه، لا يبديه لها. هذا كله حل معروف.(2)

* * *

قوله تعالى: (وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا)

قال: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: لا تقل لها: إني عاشق، وعاهديني ألا تتزوجي غيري... و نحو هذا.(3)(4)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (235).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (235).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (235).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (235).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قال: (ولكن لا تواعدوهن سراً) قال: هذا في الرجل يأخذ عهد المرأة وهي في عدتها أن لا تنكح غيره، فنهى الله عن ذلك وقدم فيه، وأحل الخطبة والقول بالمعروف، ونهى عن الفاحشة والخضع عن القول. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) – عن (معمر) – عن (قتادة) – عن (الحسن):- في قوله تعالى: (ولا تواعدوهن سراً) قال: هو الفاحشة. (2)

* * *

قوله تعالى: (إلا أن تقولوا قولا معروفا)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسندهما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: هو قوله: إن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك. (3)(4)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (235).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (235).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (235).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (235).

قوله تعالى: (وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قال: (حتى يبلغ الكتاب أجله) قال: حتى تنقضي العدة. (5)

* * *

[٢٣٦] ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا إثم عليكم إن طلقتم زوجاتكم اللائي عقدتم عليهن قبل أن تجامعوهن وقبل أن توجبوا مهراً محدداً لهن، فإذا طلقتموهن على هذه الحال فلا يجب لهن عليكم مهر، وإنما يجب إعطاؤهن شيئًا يتمتعن به، ويجبر كسر نفوسهن، بحسب الاستطاعة سواء كان مُوسَّعًا عليه كثير المال أو مُضَيَّقًا عليه قليل المال، وهذا العطاء حق ثابت على المحسنين في أفعالهم ومعاملاتهم. (6)

* * *

يَعْني:- لا إثم عليكم - أيها الأزواج- إن طلقتم النساء بعد العقد عليهن، وقبل أن

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (235).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (38/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تجامعوهن، أو تحددوا مهرًا لهن، ومتِّعوهن بشيء ينتفعن به جبرًا لهن، ودفعًا لوحشة الطلاق، وإزالة للأحقاد. وهذه المتعة تجب بحسب حال الرجل المطلِّق: على الغني قَدْر سَعَة رزقه، وعلى الفقير قَدْر ما يملكه، متاعًا على الوجه المعروف شرعًا، وهو حق ثابت على الذين يحسنون إلى المطلقات وإلى أنفسهم بطاعة الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولا إثم عليكم - أيها الأزواج - ولا مهر إذا طلقتم زوجاتكم قبل الدخول بهن وقبل أن تقدِّروا لهن مهرًا، ولكن أعطوهن عطية من المال يتمتعن بها لتخفيف آلام نفوسهن، ولتكن عن رضا وطيب خاطر، وليدفعها الغنى بقدر وسعه والفقير بقدر حاله، وهذه العطية من أعمال البر التى يلتزمها ذوو المروءات وأهل الخير والإحسان. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَّا جُنَاحَ} ... الإثم المترتب على المعصية.

{ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ} ... أي: قَبْلَ الجِماع.

{أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً} ... قبل تَسْمِيَة المهر، أي: لا مانع أن تجمعوا بين الأمرين: بين ألا تَفْرِضُوا لهن فريضة، وبين أ لا تَمَسّوهن، فلا جناح عليكم إذا طلقتم المرأة بعد العقد بدون مَسِيس وبدون تَسْمِيَة مَهر.

{تَفْرِضُوا} ... تُحَدِّدُوا.

{فَرِيضَةً} ... مَهْرًا.

{وَمَتِّعُوهُنَّ} ... أَعْطُوهُنَّ شَيْئًا مِنَ المَالِ" جَبْرًا لَهُنَّ. (أي: إذا طلقتموهن قبل الجماع وقبل تسمية المَهْر، والمتعة في هذه الحال واجبة عند الجمهور، وقال مالك: هي مستحبة، والمتعة أن يعطي المرأة شيئًا من الزَّاد واللباس وغير ذلك، وظاهر الآية أن العِبْرَةَ بِعَدَمِ المَسِّ، ومنهم من جعل الخلوة كالجِماع).

{عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ} ... الوسع في المال وقدره: ما يقدر عليه ويستطيعه.

{الْمُقْتِرِ} ... الضيق العيش.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً)

قال الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: المس: النكاح. (3)(4)

* * *

قال الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (38/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (56/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (236).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (236).

لَـم تَمَسُّـوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُـوا لَهُـنَّ فَرِيضَـةً﴾، قـال: ليس لها صداق إلا متاع بالمعروف.(1)

* * *

قـال: الإمَـامْ (الطـبري) – و الإمَـامْ (ابـن أبـي حـاتم) – (رحمهمـا الله) – في (تفسـيرهما):- (بسـند همـا الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحة) – عـن (ابـن عبـاس):- قـال: الفريضـة: الصـداق.(2)(3)

* * *

قولـه تعـالى: (وَمَتِّعُـوهُنَّ عَلَـى الْمُوسِـعِ قَـدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ)

قـال: الإمَـامْ (الطـبري) – و الإمَـامْ (ابـن أبـي حـاتم) – (رحمهمـا الله) – في (تفسـيرهما):- (بسـند همـا الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحة) – عـن (ابـن عبـاس):- قـال: فهـذا الرجـل يتـزوج المـرأة، ولم يسـم لهـا صـداقا ثـم يطلقهـا مـن قبـل أن ينكحهـا، فـأمر الله سـبحانه وتعـالى أن يمتعهـا علـى قـدر عسـره ويسـره، فـإن كـان موسـراً متعهـا بخـادم أو شـبه ذلـك، وإن كـان معسـراً متعهـا بثلاثـة أثـواب و نحـو ذلـك.(4)(5)

* * *

[٢٣٧] ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن طلقـتم زوجـاتكم اللائـي عقـدتم علـيهن قبـل جمـاعهن وقـد أوجبـتم لهـن مهـراً محـدداً، فيجـب علـيكم دفـع نصـف المهـر المسمى إلـيهن، إلا أن يسـمحن لكـم عنـه – إن كـنّ رشـيدات- أو يسـمح الأزواج أنفسـهم ببـذل المهـر كـاملًا لهـن، وأن تتسـامحوا في الحقـوق بيـنكم أقـرب إلى خشـية الله وطاعتـه، ولا تتركـوا – أيهـا النـاس- تفضـل بعضـكم علـى بعـض، والمسـامحة في الحقـوق، فـإن الله بمـا تعملـون بصـير، فاجتهـدوا في بـذل المعـروف لتنـالوا ثـواب الله عليه.(6)

* * *

يَعْنِـي:- وإن طلَّقـتم النسـاء بعـد العقـد علـيهن، ولم تجـامعوهن، ولكـنكم ألـزمتم أنفسـكم بمهـر محـدد لهـن، فيجـب علـيكم أن تعطـوهن نصـف المهـر المتفـق عليـه، إلا أنْ تُسـامحِ المطلقـات، فـيتركن نصـف المهـر المسـتحق لهـن، أو يسـمح الـزوج بـأن يـترك للمطلقـة المهـر كلـه، وتسـامحكم أيهـا الرجـال

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) لِلإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (236).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) لِلإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (236).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (236).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) لِلإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (236).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (236).

(6) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (38/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

والنساء أقرب إلى خشية الله وطاعته، ولا تنسوا - أيها الناس- الفضل والإحسان بينكم، وهو إعطاء ما ليس بواجب عليكم، والتسامح في الحقوق. إن الله بما تعملون بصير، يُرغّبكم في المعروف، ويحثكم على الفضل.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا طلقتم النساء قبل الدخول بهنَّ بعد تقدير مهورهن، فقد وجب لهن نصف المهر المقدر ويدفع إليهن، إلا إذا تنازلت عنه الزوجة، كما أنَّهُنَّ لا يعطين أكثر من النصف إلا إذا سمحت نفس الزوج فأعطاها المهر كله، وسماحة كل من الزوجين أكرم وأرضى عند الله وأليق بأهل التقوى فلا تتركوها، واذكروا أن الخير فى التفضل وحسن المعاملة، لأن ذلك أجلب للمودة والتحاب بين الناس، والله مطلع على ضمائركم وسيجازيكم على ما تتفضلون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِلَّآ أَن يَعْفُونَ} ... أي: النساء المطلقات.

{أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ} ... المراد به الزوج، يَعْنِي:- وليُّ المَرْأة، والأوَّلُ أولَى.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ)

قال: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- **قال:** فهذا في الرجل يتزوج المرأة وقد سمى لها صداقا، ثم يطلقها قبل أن يمسها (والمس الجماع) فلها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك.(3)(4)

* * *

قوله تعالى: (إِلَّا أَن يَعْفُونَ)

قال: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- **قال:** هي المرأة الثيب أو البكر يزوجها غير أبيها، فجعل الله العفو إليهن، إن شئن عفون فتركن، وإن شئن أخذن نصف الصداق.(5)(6)

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/38)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/56)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (237).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (237).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (237).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (237).

* * *

قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾

قال: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- عن (ابن عباس):- قال: وهو أبو الجارية البكر، جعل الله سبحانه العفو إليه، ليس لها معه أمر إذا طلقت ما كانت في حجره.(1)(2)

* * *

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قال: (ولا تنسوا الفضل بينكم) قال: إتمام الزوج الصداق، وترك المرأة الشطر.(3)

* * *

﴿ من فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• مشروعية العدة على من توفي عنها زوجها بأن تمتنع عن الزينة والزواج مدة أربعة أشهر وعشرة أيام.

• معرفة المؤمن باطلاع الله عليه تَحْمِلُه على الحذر منه تعالى والوقوف عند حدوده.

• الحث على المعاملة بالمعروف بين الأزواج والأقارب، وأن يكون العفو والمسامحة أساس تعاملهم فيما بينهم.(4)

* * *

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (238) فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (239) وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (240) وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (241) كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (242) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (243) وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (244) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)

[٢٣٨] ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

حافظوا على الصلوات بأدائها تامة كما أمر الله، وحافظوا على الصلاة الوسطى بين الصلوات وهي صلاة العصر، وقوموا لله في صلاتكم مطيعين خاشعين.(5)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (237).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (237).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (237).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (38/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (39/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- حافظوا - أيها المسلمون- على الصلوات الخمس المفروضة بالمداومة على أدائها في أوقاتها بشروطها وأركانها وواجباتها، وحافظوا على الصلاة المتوسطة بينها وهي صلاة العصر، وقوموا في صلاتكم مطيعين لله، خاشعين ذليلين.(1)

* * *

يَعْنِي:- احرصوا على إقامة الصلوات كلها، وداوموا عليها، واحرصوا على أن تكون صلاتكم هي الصلاة الفضلى بإقامة أركانها والإخلاص الكامل لله فيها، وأتموا طاعة الله تعالى وذكره مخلصين له خاشعين لجلاله، والصلاة الوسطى هي صلاة الفجر أو العصر على خلاف فى الاجتهاد.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{والصلاة الوُسْطَى} ... صلاة العَصْرِ. (أي الفُضْلَى، وهي صلاة العصر).

{قَانِتِينَ} ... خَاشِعِينَ، مُطِيعِينَ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)

قَالَ: الإِمَامُ (البُخَارِي) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك قال: حدثنا شعبة قال: الوليد بن العيزار أخبرني قال: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: حدثنا صاحب هذا الدار - وأشار أبي دار عبد الله- قال: سألت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- أي العمل أحب إلى الله؟ قال: ((الصلاة على وقتها)). قال: ثم أي؟ قال: ((ثم بر الوالدين)). قال: ثم أي؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)). قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني.(3)(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- حدثنا خلف بن هشام، حدثنا حماد بن زيد. ح قال: وحدثني أبو الربيع الزهراني وأبو كامل الجحدري. قالا: حدثنا حماد عن أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن الصامت، عن (أبي ذر):- قال: قال لي رسول الله: ((كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها، أو يميتون الصلاة عن وقتها؟)) قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: ((صل الصلاة لوقتها، فإن أدركتها معهم فصل. فإنها لك نافلة)). ولم يذكر خلف: عن وقتها.(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الدارمي) – (رحمه الله) - في (سُننه):- أخبرنا عبد الله بن يزيد، حدثنا سعيد - هو ابن أبي أيوب- قال: حدثني كعب بن

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (39/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (57/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (9/2)، (ح 527) - (كتاب مواقيت الصلاة)، باب: (فضل الصلاة لوقتها).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (89/1)، (ح 85).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (448/1)، (ح 648) – (كتاب: المساجد)،/ باب: (كراهية تأخير الصلاة عن وقتها).

علقمة، عن عيسى بن هلال الصدفي، عن (عبد الله بن عمرو)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: ((من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة من النار يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا نجاة ولا برهاناً، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف)) (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق حدثنا روح حدثنا هشام عن محمد، عن (عبيدة)، عن (علي) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال يوم الخندق: "ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس". (2)(3)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا المكي بن إبراهيم حدثنا هشام، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن جابر بن عبد الله: أن (عمر بن الخطاب) - رضي الله عنه - جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس جعل يسب كفار قريش وقال: يا رسول الله، ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب. قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "والله ما صليتها". فنزلنا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بطحان، فتوضأنا لها، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي. أخبرنا يحيى بن آدم. حدثنا الفضيل بن مرزوق، عن شقيق بن عقبة، عن البراء بن عازب" قال: نزلت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر). فقرأناها ما شاء الله. ثم نسخها الله. فنزلت: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى). فقال: رجل كان جالساً عند شقيق له: هي إذن صلاة العصر. فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله. والله أعلم. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- حدثنا يحيى بن يحيى التميمي. قال: قرأت على مالك، عن زيد بن أسلم عن

---

(1) أخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) رقم (2/301- 302) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (في المحافظة على الصلاة).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) رقم (2/169)
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) رقم (4/329) رقم (1467) - من طرق - : عن (عبد الله بن يزيد) به.
وذكره الإمام (المنذري) في (الترغيب والترهيب) وقال: رواه الإمام (أحمد) (بإسناد جيد)...
وذكره الإمام (الهيثمي) في (المجمع 1/192) وعزاه للإمام (أحمد)، والإمام (الطبراني)، ثم قال: و(رجال أحمد ثقات). وقال محقق (الإحسان): (إسناده صحيح).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (7/405)، ح (4111) - (كتاب: المغازي)، / باب: (غزوة الخندق).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1/437)، (ح 628).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (7/405)، (ح 4112) - (كتاب: المغازي)، / باب: (غزوة الخندق).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1/438)، (ح 631) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، / باب: (الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر).

القعقاع بن حكيم، عن أبي يونس مولى عائشة؟ أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً. وقالت: إذا بلغت هذه الآية فآذني: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) فلما بلغتها آذنتها. فأملت عليَّ: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين).

قالت (عائشة):- سمعتها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله)). (2)

* * *

قال: الإمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- حدثنا يحيى بن يحيى. أخبرنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الحارث بن شبيل، عن أبي عمرو الشيباني، عن زيد بن أرقم" قال: كنا نتكلم في الصلاة. يكلم الرجل صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة. حتى نزلت: (وقوموا لله قانتين). فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام. (3)(4)

* * *

قال: الإمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، وأبو بكر بن أبي شيبة (وتقاربا في لفظ الحديث) قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن حجاج الصواف، عن يحيى ابن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي" قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ عطس رجل من القوم. فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم. فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم؟ تنظرون إليَّ. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم. فلما رأيتهم يصمتونني. لكنِّي سكتُّ. فلما صلَّى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . فبأبي هو وأمي! ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعلماً منه. فوالله! ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني. قال: ((إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس. إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن))... (5)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/437-438)، (ح 629) – (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)،/ باب: (الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2/37)، (ح 552). – (كتاب: مواقيت الصلاة)،/ باب: (إثم من فاتته العصر)، (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/435) - (كتاب: المساجد، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر، ح200).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/383)، (ح 539) – (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، / باب: (تحريم الكلام في الصلاة)،

(4) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (8/198)، (ح 4534) – (كتاب: تفسير القرآن)،/ باب: قوله تعالى: (وقوموا لله قانتين).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/381-382 ح 537) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، ب (تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة).

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسندهما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: (قانتين):- مطيعين. (1)(2)

* * *

وانظر: سورة (البقرة) - آية رقم (116) عند قوله تعالى: (كل له قانتون).

وقال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله عز وجل (كل له قانتون) قال: مطيعون. قال: طاعة الكافر في سجود ظله. (3)

وكأنه استنبط هذا القول من قوله تعالى: {ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال} {الرعد: 15}،

ومن قوله تعالى: (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون) {النحل: 48}.

* * *

وقال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-- (بسنده الحسن) – عن (قتادة) بلفظ: مطيعون. (4)

* * *

[٢٣٩] ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فإن خفتم من عدوّ ونحوه، فلم تقدروا على أدائها تامة فصلوا مشاة على أرجلكم أو راكبين على الإبل والخيل ونحوها، أو على أي صفة تقدرون عليها، فإذا زال الخوف عنكم فاذكروا الله كما علَّمكم، ومنه ذِكره في الصلاة على كمالها وتمامها، واذكروه أيضًا لتعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمونه من النور والهدى. (5)

* * *

يَعْني:- فإن خفتم من عدو لكم فصلوا صلاة الخوف ماشين، أو راكبين، على أي هيئة تستطيعونها ولو بالإيماء، أو إلى غير جهة القبلة، فإذا زال خوفكم فصلُّوا صلاة الأمن، واذكروا الله فيها، ولا تنقصوها عن هيئتها الأصلية، واشكروا له على ما علَّمكم من أمور العبادات والأحكام ما لم تكونوا على علم به. (6)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (238).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (238).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (116).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (116).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (39/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (39/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- (فإذا أدركتم الصلاة وأنتم خائفون فلا تتركوها بل صلوا كما استطعتم مشاة أو راكبين، فإذا زال الخوف عنكم فصلُّوا الصلاة مستوفية الأركان كما علمتموها ذاكرين الله فيها شاكرين له ما علَّمكم إياه وما منَّ به عليكم من نعمة الأمن). (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فِرِجَالًا} ... مَاشِينَ.

* * *

قوله تعالى: (فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا)

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك، عن (نافع) أن (عبد الله ابن عمر) - رضي الله عنهما - كان إذا سئل عن صلاة الخوف قال: يتقدم الإِمَامُ وطائفة من الناس، فيصلي بهم الإِمَامُ ركعة وتكون طائفة منهم بينهم وبين العدو لم يصلوا فإذا صلى الذين معه ركعة استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعة، ثم ينصرف الإِمَامُ وقد صلى ركعتين، فيقوم كل واحد من الطائفتين فيصلون لأنفسهم ركعة بعد أن ينصرف الإمام، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين. فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجالاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً مستقبلي القبلة أو غير مستقبليها".

قال: الإِمَامُ (مالك):- قال نافع: لا أرى عبد الله بن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

قال: (فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً)، أصحاب محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في القتال على الخيل فإذا وقع الخوف فليصل الرجل على كل جهة قائمة أو راكبا، أو كما قدر على أن يومئ برأسه أو يتكلم بلسانه. (3)

* * *

[٢٤٠] ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين يموتون منكم ويتركون وراءهم أزواجًا عليهم أن يوصوا لهن بأن يُمتَّعن بالسكنى

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/57)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/199)، (ح 4553) - (كتاب: تفسير القرآن)،/ باب: (سورة البقرة).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (239).

والنفقة عامًا كاملًا لا يُخرجهن ورثتكم" جبرًا لهن لما أصابهن، ووفاء للميت، فإن خرجن قبل إكمال العام من تلقاء أنفسهن فلا إثم عليكم ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتطيب، والله عزيز لا غالب له، حكيم في تدبيره وشرعه وقدره. هذا وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن حكم هذه الآية منسوخ بقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا} {البقرة: 234}. (1)

* * *

يَعْنِي:- والأزواج الذين يموتون ويتركون زوجات بعدهم، فعليهم وصيةً لهنَّ: أن يُمَتَّعن سنه تامة من يوم الوفاة، بالسكنى في منزل الزوج من غير إخراج الورثة لهن مدة السنة" جبرًا لخاطر الزوجة، وبرًا بالمتوفَّى. فإن خرجت الزوجات باختيارهن قبل انقضاء السنة فلا إثم عليكم - أيها الورثة- في ذلك، ولا حرج على الزوجات فيما فعلن في أنفسهن من أمور مباحة. والله عزيز في ملكه، حكيم في أمره ونهيه. وهذه الآية منسوخة بقوله تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا). (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين يتوفون منكم ويتركون زوجات لهم، فقد أوصى الله بهن أن يقمن فى بيت الزوجية عاماً كاملاً مواساة لهن وإزالة لوحشتهن. ولا يحق لأحد أن يخرجهن، فإن خرجن بأنفسهن فى أثناء العام فلا إثم عليكم - أيها الأولياء - أن تتركوهن يتصرفن فى أنفسهن بما لا ينكره الشرع الشريف عليهن، وأطيعوا الله فى أحكامه واعملوا بما شرع لكم فإنه قادر على أن ينتقم ممن يخالف أمره، وهو ذو حكمة بالغة لا يشرع لكم إلا ما فيه المصلحة وإن غابت حكمتها عن علمكم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{الحَوْلِ} ... العام.

{فَإِنْ خَرَجْنَ} ... من بيت الزوج المتوفى قَبْلَ نهَاية السنة.

{فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ} ... مثل التزين والنكاح.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):-- عن (ابن الزبير):- قلت لعثمان: هذه الآية التي في البقرة (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ) قد نسختها الأخرى فلم تكتبها؟ قال: تدعها يا ابن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه. (4)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (39/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (39/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (57/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4536) – (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)،/ باب: قوله تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا).

* * *

قـال: الإمَـامُ (أبـو داود) – (رحمـه الله) - في (سُـننه) - (بسـنده):- – (بسـنده) – عـن (ابـن عبـاس):-

قولـه تعـالى: (والـذين يتوفـون مـنكم ويـذرون أزواجـا وصـية إلى الحـول غـير إخـراج) فنسـخ ذلـك بآيـة الميراث، بمـا فـرض لهـن مـن الربـع والـثمن، ونسـخ أجـل الحـول بـأن جعـل أجلـها أربعة أشهر وعشراً. (1)

* * *

قـال: الإمَـامُ (الطـبري) – و الإمَـامُ (ابـن أبـي حـاتم) – (رحمهمـا الله) - في (تفسـيريهما):- (بسـند هما الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحة) – عـن (بـن عبـاس):- قـال: فكـان الرجـل إذا مـات وتـرك امرأتـه، اعتـدت سـنة في بيتـه ينفـق عليهـا مـن مالـه، ثـم أنـزل الله تعـالى ذكـره بعـد (والـذين يتوفـون مـنكم ويـذرون أزواجـاً يتربصـن بأنفسـهن أربعـة أشـهر وعشـراً) فهـذه عـدة المتـوفى عنهـا زوجهـا، إلا أن تكـون حـاملا فعـدتها أن تضـع مـا في بطنهـا، وقـال في ميراثهـا (ولهـن الربـع ممـا تـركتم إن لم يكـن لكـم ولـد فـإن كـان لكـم ولـد فلهـن الـثمن) {النسـاء: 21}. فـبين الله مـيراث المـرأة وتـرك الوصية والنفقة. (2)(3)

* * *

[٢٤١] ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَـــاتِ مَتَـــاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وللمطلقـات متـاع يمـتَّع بـه مـن كسـوة أو مـال أو غـير ذلـك، جـبرًا لخـواطرهن المنكسـرة بـالطلاق، وفـق المعـروف مـن مراعـاة حـال الـزوج مـن قلـة أو كثـرة، وهـذا الحكـم حـق ثابـت علـى المـتقين لله تعـالى بامتثـال أمـره واجتنـاب نهيه. (4)

* * *

يَعْنِـي:- وللمطلقـات متـاع مـن كسـوة ونفقـة علـى الوجـه المعـروف المستحسـن شـرعًا، حقًّـا علـى الـذين يخـافون الله ويتقونـه في أمـره ونهيه. (5)

* * *

يَعْنِـي:- وللنسـاء اللاتـى يطلقـن بعـد الـدخول حـق فـى أن يعطـين مـا يتمـتعن بـه مـن المـال جـبراً لخـاطرهن، يـدفع إلـيهن بالحسـنى علـى قـدر غنـى الـزوج وفقـره لأن ذلـك ممـا توجبـه تقـوى الله ويلزم به أهل الإيمان. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلِلْمُطَلَّقَـاتِ مَتَـاعٌ} ... ‹ أل › مـن ألفـاظ العمـوم، فيشـمل كـل المطلقـات، ويُسْـتَثْنَى مـن

---

(1) و(حسـنه) الإمـام (الألبـاني) في (صـحيح سـنن أبـي داود) – (كتـاب: الطلاق)، / باب: (نسخ متاع المتوفى عنها) برقم (ح 2012).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويل القـرآن) لِلْإِمَـامُ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (240).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (240).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) برقـم (39/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظـر: (التفسـير الميسـر) برقـم (39/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(6) انظـر: (المنتخب في تفسـير القـرآن الكـريم) برقـم (57/1)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

ذلك المرأة التي طلقت بعد الدخول، وبعد المسيس،

واختار ‹ شيخ الإسلام ›: أن من طلقت بعد الدخول فلها المتعة مطلقًا.

{حقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ} ... المؤمنين الذين يتقون الشرك والمعاصي.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِه الآيَة:

قال: الإمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حقاً عَلَى الْمُتَّقِينَ) وقد استدل بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى وجوب المتعة لكل مطلقة، سواء كانت مفوضة، أو مفروضاً لها أو مطلقة، قبل المسيس أو مدخولاً بها، وهو قول عن (الشافعي) - (رحمه الله). وإليه ذهب (سعيد بن جبير).

وغيره من السلف، واختاره (ابن جرير). ومن لم يوجبها مطلقاً يخصص من هذا العموم بمفهوم قوله (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين). (1)

* * *

[٢٤٢] ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مثل ذلك البيان السابق يبين الله لكم - أيها المؤمنون - آياته المشتملة على حدوده وأحكامه" لعلكم تعقلونها وتعملون بها، فتنالون الخير في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- مثل ذلك البيان الواضح في أحكام الأولاد والنساء، يبيِّن الله لكم آياته وأحكامه في كل ما تحتاجونه في معاشكم ومعادكم" لكي تعقلوها وتعملوا بها. (3)

* * *

يَعْنِي:- بمثل هذه البيانات والتشريعات الواضحة المحققة للمصلحة، يبين الله لكم أحكامه ونعمه وآياته لتتدبروها وتعملوا بما فيها من الخير. (4)

* * *

[٢٤٣] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم يبلغ علمك - أيها النبي ﷺ - خبر الذين خرجوا من بيوتهم وهم خلق كثير خوفًا

---

(1) انظر: سورة (البقرة) الآية (241) في (تفسير القرآن العظيم) لِلإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (39/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (39/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (57/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

من الموت بسبب الوباء أو غيره، وهم طائفة من بني إسرائيل، فقال لهم الله: موتوا فماتوا، ثم أعادهم أحياء، ليبين لهم أن الأمر كله بيده سبحانه، وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، إن الله لذو عطاء وفضل على الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه.(1)

* * *

يَعْنِي:- ألم تعلم - أيها الرسول ﷺ - قصة الذين فروا من أرضهم ومنازلهم، وهم ألوف كثيرة" خشية الموت من الطاعون أو القتال، فقال لهم الله: موتوا، فماتوا دفعة واحدة عقوبة على فرارهم من قدر الله، ثم أحياهم الله تعالى بعد مدة" ليستوفوا آجالهم، وليتعظوا ويتوبوا؟ إن الله لذو فضل عظيم على الناس بنعمه الكثيرة، ولكن أكثر الناس لا يشكرون فضل الله عليهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- تنبه أيها النبي إلى القصة العجيبة واعلمها، وهى حالة القوم الذين خرجوا من ديارهم فراراً من الجهاد خشية الموت فيه وهم ألوف كثيرة فقضى الله عليهم بالموت والهوان من أعدائهم، حتى إذا استبسلت بقيتهم وقامت بالجهاد أحيا الله جماعتهم به، وإن هذه الحياة العزيزة بعد الذلة المميتة من فضل الله الذى يستوجب الشكران، ولكن أكثر الناس لا يشكرون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ تَرَ} ... أي رؤية فكر لا رؤية نظر.

{خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ} ... لم يبينهم الله عز وجل، فقيل: إنهم من بني إسرائيل، وقيل أنهم من غيرهم.

{حَذَرَ الْمَوْتِ} ... من الوباء، عند أكثر المفسرين، **يَعْنِي**:- حذر الموت بالقتل.

{مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ} ... ثُمَّ للتَّرَاخِي، ففيه دلالة على أن الله أحياهم بعد مدة إما بدعوة نبي أو بسبب آخر ليُرِيَ العبادَ آياته، وفي الآية إيجاز الحذف، والتقدير: فماتوا ثم أحياهم.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ)

وقال: (وكيع بن الجراح) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا سفيان، عن ميسرة بن حبيب النهدي، عن المنهال بن عمرو الأسدي، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس):- (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) قال: كانوا أربعة آلاف، خرجوا فراراً من الطاعون، قالوا: نأتي أرضاً ليس بها موت، حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا قال الله لهم: (موتوا) فماتوا،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (39/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (39/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (58/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فمر عليهم نبي من الأنبياء، فدعا ربهم أن يحييهم، فأحياهم، فذلك قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ الآية.

ذكره الإمام (ابن كثير)، و(سنده حسن).
(1)

* * *

[٢٤٤] ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقاتلوا - أيها المؤمنون- أعداء الله، نصرة لدينه ورفعة لكلمته، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم، وسيجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقاتلوا - أيها المسلمون- الكفار لنصرة دين الله، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم، عليم بنيّاتكم وأعمالكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا علمتم أن الفرار من الموت لا ينجي منه، فجاهدوا وابذلوا أنفسكم لإعلاء كلمة الله، وأيقنوا أن الله يسمع ما يقول المتخلفون وما يقول المجاهدون، ويعلم ما يضمر كلٌّ في نفسه فيجازى بالخير خيراً وبالشر شرا. (4)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذِهِ الآيَة:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ أي: كما أن الحذر لا يغني من القدر، كذلك الفرار من الجهاد وتجنبه لا يقرب أجلاً، ولا يباعده، بل الأجل المحتوم والرزق المقسوم مقدر مقنن، لا يزاد فيه ولا ينص منه، كما قال تعالى: ﴿ الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلواقل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين ﴾.

وقال: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (77) أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾. (5)

* * *

[٢٤٥] ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (243). برقم (ص1/ 363)، (الطبعة: الأولى)، (1420 هـ - 1999 م).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/39). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/39)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/58)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: سورة (البقرة) الآية (244) في (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن كثير).

من ذا الَّذي يعمل عمل المُقرض، فينفق ماله في سبيل الله بنية حسنة ونفس طيبة، ليعود عليه أضعافًا كثيرة، والله يضيِّق في الرزق والصحة وغيرها، ويوسع في ذلك كله بحكمته وعدله، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم. (1)

* * *

يَعْنِي:- من ذا الذي ينفق في سبيل الله إنفاقًا حسنًا احتسابًا للأجر، فيضاعفه له أضعافا كثيرة لا تحصى من الثواب وحسن الجزاء؟ والله يقبض ويبسط، فأنفقوا ولا تبالوا" فإنه هو الرزاق، يُضيِّق على مَن يشاء من عباده في الرزق، ويوسعه على آخرين، له الحكمة البالغة في ذلك، وإليه وحده ترجعون بعد الموت، فيجازيكم على أعمالكم. (2)

* * *

يَعْنِي:- والجهاد فى سبيل الله يحتاج إلى المال فقدموا أموالكم، فأى امرئ لا يبذل أمواله لله طيبة بها نفسه وقد وعده الله أن يردها عليه مضاعفة أضعافاً كثيرة؟ والرزق بيد الله فيضيق على مَن يشاء ويوسع لمن يشاء لما فيه مصلحتكم، وإليه مصيركم فيجازيكم على ما بذلتم، ومع أن الرزق من فضل الله وعنايته وأنه هو الذى يعطى ويمنع، سمى المنفق مقرضاً للحث على الإنفاق والتحبيب فيه، وتأكيد الجزاء المضاعف فى الدنيا والآخرة. (3)

* * *

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (246) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (248)

شرح و بيان الكلمات:

{يُقْرِضُ اللَّهَ} ... المراد بالقرض الحسن: هو ما جمع أوصاف الحسن، من النية الصالحة، وسَمَاحَة النَّفْس بالنَّفَقَة ووقوعها في مَحِلِّهَا، وأن لا يُتْبِعُهَا المنفق منًّا ولا أذًى ولا مُبْطِلًا ولا مُنْقِصًا.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (39/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (39/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (58/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) لم يبين هنا قدر هذه الأضعاف الكثيرة، ولكنه بين في موضع آخر أنها تبلغ سبعمائة ضعف وتزيد عن ذلك. وذلك في قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ).(1)

* * *

انظر: سورة - (الرعد) - آية (26)، - كما قال تعالى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (26)}.

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (30). - كما قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (30)}.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الحث على المحافظة على الصلاة وأدائها تامة الأركان والشروط، فإن شق عليه صلَّى على ما تيسر له من الحال.
- رحمة الله تعالى بعباده ظاهرة، فقد بين لهم آياته أتم بيان للإفادة منها.
- أن الله تعالى قد يبتلي بعض عباده فيضيِّق عليهم الرزق، ويبتلي آخرين بسعة الرزق، وله في ذلك الحكمة البالغة.(2)

* * *

[٢٤٦] ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألم يبلغ علمك - أيها النبي - ﷺ - خبر الأشراف من بني إسرائيل بعد زمن موسى عليه السلام، حين قالوا لنبي لهم: أقم لنا مَلِكًا نقاتل معه في سبيل الله، فقال لهم نبيهم: لعلكم إن فرض الله عليكم القتال ألا تقاتلوا في سبيل الله؟ قالوا منكرين ظنه فيهم: أي مانع يمنعنا من القتال في سبيل الله مع وجود ما يقتضي ذلك منا؟ فقد أخرجَنا أعداؤنا من أوطاننا، وأسروا أبناءنا، فنقاتل لاستعادة أوطاننا وتخليص أَسْرَانا، فلما فرض الله عليهم القتال

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (245).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (39/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أعرضوا إذ لم يوفّوا بما وعدوا به إلا قلة منهم، والله عليم بالظالمين المعرضين عن أمره، الناقضين لعهده، وسيجازيهم على ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- ألم تعلم - أيها الرسول- ﷺ - قصة الأشراف والوجهاء من بني إسرائيل من بعد زمان موسى" حين طلبوا من نبيهم أن يولي عليهم ملكا، يجتمعون تحت قيادته، ويقاتلون أعداءهم في سبيل الله. قال لهم نبيهم: هل الأمر كما أتوقعه إنْ فُرض عليكم القتال في سبيل الله أنكم لا تقاتلون" فإني أتوقع جبنكم وفراركم من القتال، قالوا مستنكرين توقع نبيهم: وأي مانع يمنعنا عن القتال في سبيل الله، وقد أَخْرَجَنَا عدوُنا من ديارنا، وأبعدنا عن أولادنا بالقتل والأسر؟ فلما فرض الله عليهم القتال مع الملك الذي عيَّنه لهم جَبُنوا وفرُّوا عن القتال، إلا قليلا منهم ثبتوا بفضل الله. والله عليم بالظالمين الناكثين عهودهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- تنبه إلى النبأ العجيب عن جماعة من بنى إسرائيل بعد عهد موسى طلبوا من نبيهم فى ذلك الوقت أن يجعل عليهم حاكماً يجمع شملهم بعد تفرق ويقودهم تحت لوائه إعلاء لكلمة الله واسترداداً لعزتهم، سألهم ليستوثق من جدهم فى الأمر: ألن تجبنوا عن القتال إذا فرض عليكم؟.. فأنكروا أن يقع ذلك منهم قائلين: وكيف لا نقاتل لاسترداد حقوقنا وقد طردنا العدو من أوطاننا؟.. فلما أجاب الله رغبتهم وفرض عليهم القتال أحجموا إلا جماعة قليلة منهم، وكان إحجامهم ظلماً لأنفسهم ونبيهم ودينهم، والله يعلم ذلك منهم وسيجزيهم جزاء الظالمين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ}... أبهم الله النبي - صلى الله عليه وسلم - ولو كان منه فائدة لذكره لنا.

{ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا}... فيه دلالة على أن النبوة أعلى من مرتبة الملك" لأنهم خاطبوا النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يأتي لهم بالملك.

{هَلْ عَسَيْتُمْ}... هَلِ الأَمْرُ كَمَا أَتَوَقَّعُهُ؟.

{وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا}... والإنسان إذا أخرج من داره وبنيه فلا بد أن يقاتل لتحرير البلاد.

* * *

[٢٤٧] ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (40/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (40/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (58/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال لهم نبيهم: إن الله قد أقام لكم طالوت ملكًا عليكم لتقاتلوا تحت رايته، قال أشرافهم مستنكرين هذا الاختيار ومعترضين عليه: كيف يكون له المُلك علينا، ونحن أولى بالمُلك منه" إذ لم يكن من أبناء الملوك، ولم يُعْطَ مالًا واسعًا يستعين به على المُلك؟! قال لهم نبيهم: إن الله اختاره عليكم، وزاده عليكم سعة في العلم وقوة في الجسم، والله يؤتي ملكه من يشاء بحكمته ورحمته، والله واسع الفضل يعطي من يشاء، عليم بمن يستحقه من خلقه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وقال لهم نبيهم: إن الله قد أرسل إليكم طالوت مَلِكًا إجابة لطلبكم، يقودكم لقتال عدوكم كما طلبتم. قال كبراء بني إسرائيل: كيف يكون طالوت مَلِكًا علينا، وهو لا يستحق ذلك؟ لأنه ليس من سبط الملوك، ولا من بيت النبوة، ولم يُعْطَ كثرة في الأموال يستعين بها في ملكه، فنحن أحق بالملك منه" لأننا من سبط الملوك ومن بيت النبوة. قال لهم نبيهم: إن الله اختاره عليكم وهو سبحانه أعلم بأمور عباده، وزاده سَعَة في العلم وقوة في الجسم ليجاهد العدو. والله مالك الملك يعطي ملكه مَن يشاء من عباده، والله واسع الفضل والعطاء، عليم بحقائق الأمور، لا يخفى عليه شيء. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال لهم نبيهم: إن الله استجاب لكم فاختار طالوت حاكماً عليكم. فاعترض كبراؤهم على اختيار الله قائلين: كيف يكون ملكاً علينا ونحن أولى منه، لأنه ليس بذى نسب ولا مال، فرد عليهم نبيهم قائلا: إن الله اختاره حاكماً عليكم لتوافر صفات القيادة فيه، وهى سعة الخبرة بشئون الحرب، وسياسة الحكم مع قوة الجسم" والسلطان بيد الله يعطيه من يشاء من عباده ولا يعتمد على وراثة أو مال، وفضل الله وعلمه شامل، يختار ما فيه مصالحكم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بَسْطَةً} ... سَعَةً.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَ لَا ئِكَةُ ﴾

قال: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- عن (ابن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (40/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (40/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (59/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عباس):- قال: فيه سكينة: رحمة.(1)(2)

* * *

وقال: الإمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- عن (معمر) - عن (قتادة):- (فيه سكينة من ربكم) أي: وقار (وَبَقِيَّةٌ ممَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ) قال: فالبقية عصا موسى والرضراض من الألواح.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال (تحمله الملائكة) قال: تحمله حتى تضعه في بيت طالوت.(4)

* * *

قوله تعالى: (وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ)

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ) سلطانه.(5)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (247).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (247).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (247).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (247).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (247).

[٢٤٨] ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال لهم نبيهم: إن علامة صدق اختياره ملكًا عليكم" أن يَرُدَّ الله عليكم التابوت - وكان صندوقًا يعظمه بنو إسرائيل أُخذ منهم- فيه طمأنينة تصاحبه، وفيه بقايا مما تركه آل موسى وآل هارون، مثل العصا، وبعض من الألواح، إن في ذلك لعلامة بينة لكم إن كنتم مؤمنين حقًا.(6)

* * *

يَعْنِي:- وقال لهم نبيهم: إن علامة ملكه أن يأتيكم الصندوق الذي فيه التوراة - وكان أعداؤهم قد انتزعوه منهم- فيه طمأنينة من ربكم تثبت قلوب المخلصين، وفيه بقية من بعض أشياء تركها آل موسى وآل هارون، مثل العصا وفُتات الألواح تحمله الملائكة. إن في ذلك لأعظم برهان لكم على اختيار طالوت ملكًا عليكم بأمر الله، إن كنتم مصدقين بالله ورسله.(7)

* * *

يَعْنِي:- وقال لهم نبيهم: إن دليل صدقى على أن الله اختار طالوت حاكماً لكم هو أن

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (40/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) رقم (40/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يعيد إليكم صندوق التوراة الذي سلب منكم تحمله الملائكة، وفيه بعض آثار آل موسى وآل هارون الذين جاءوا بعدهما، وفي إحضاره تطمئن قلوبكم، وإن في ذلك لدليلا يدفعكم إلى اتباعه والرضا به إن كنتم تذعنون للحق وتؤمنون به. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{التَّابُوتُ} ... الصُّنْدُوقُ الَّذِي فِيهِ التَّوْرَاةُ.
(شيءٌ من الخَشَبِ يشبه الصندوق، ينزل، ويَصْطَحِبُونَه معهم، وفيه السكينة، يعني أنه كالشيء الذي يسكنهم).

{وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ} ...
هذا التابوت كان مفقوداً، وجاء به طالوت وفيه مما تَرَكَ آلُ مُوسَى وهَارُون من العلْم والحِكْمَة، فإذا اصْطَحَبَ بَنُو إسرائيل التابوت أتَتْهُم السكينة، وفي هذا دليل على أن للسكينة تأثيرًا على القلوب.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• التنبيه إلى أهم صفات القائد التي تؤهله لقيادة الناس" وهي العلم بما يكون قائداً فيه، والقوة عليه.

• إرشاد من يتولى قيادة الناس إلى ألا يغتر بأقوالهم حتَّى يبلوهم، ويختبر أفعالهم بعد أقوالهم.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (251) تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (252)

• أن الاعتبارات التي قد تشتهر بين الناس في وزن الآخرين والحكم عليهم قد لا تكون هي الموازين الصحيحة عند الله تعالى، بل هو سبحانه يصطفي من يشاء من خلقه بحكمته وعلمه. (2)

* * *

[٢٤٩] ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/59)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/40). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما أخرج طالوت بالجنود عن البلد قال لهم: إن الله مختبركم بنهر، فمن شرب منه فليس على طريقتي، ولا يصاحبني في قتال، ومن لم يشرب منه فإنه على طريقتي، ويصاحبني في القتال، إلا من اضطر فشرب مقدار غرفة بكفٍّ يده فلا شيء عليه، فشرب الجنود إلا قليلًا منهم صبروا على عدم الشرب مع شدة العطش، فلما جاوز طالوت النهر هو والمؤمنون معه، قال بعض جنوده: لا قدرة لنا اليوم على قتال جالوت وجنوده، وعندئذ قال الذين يوقنون أنهم ملاقو الله يوم القيامة: كم من طائفة مؤمنة قليلة العدد غلبت طائفة كافرة كثيرة العدد بإذن الله وعونه، فالعبرة في النصر بالإيمان لا بالكثرة، والله مع الصابرين من عباده يؤيدهم وينصرهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلما خرج طالوت بجنوده لقتال العمالقة قال لهم: إن الله ممتحنكم على الصبر بنهر أمامكم تعبرونه "ليتميَّز المؤمن من المنافق، فمن شرب منكم من ماء النهر فليس مني، ولا يصلح للجهاد معي، ومن لم يذق الماء فإنه مني" لأنه مطيع لأمري وصالح للجهاد، إلا مَن ترخَّص واغترف غُرْفة واحدة بيده فلا لوم عليه. فلما وصلوا إلى النهر انكبوا على الماء، وأفرطوا في الشرب منه، إلا عددًا قليلا منهم صبروا على العطش والحر، واكتفوا بغُرْفة اليد، وحينئذ تخلف العصاة. ولما عبر طالوت النهر هو والقلة المؤمنة معه - وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا- لملاقاة العدو، ورأوا كثرة عدوهم وعدَّتهم، قالوا: لا قدرة لنا اليوم بجالوت وجنوده الأشداء، فأجاب الذين يوقنون بلقاء الله، يُذَكِّرون إخوانهم بالله وقدرته قائلين: كم من جماعة قليلة مؤمنة صابرة، غلبت بإذن الله وأمره جماعة كثيرة كافرة باغية. والله مع الصابرين بتوفيقه ونصره، وحسن مثوبته.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما خرج بهم طالوت قال لهم: إن الله مختبركم بنهر تمرُّون عليه في طريقكم فلا تشربوا منه إلا غرفة، فمن شرب منه أكثر من ذلك فليس من جيشنا ولا من جمعنا لخروجه عن طاعة الله، ولن يصحبنى إلا من لم يشرب منه أكثر من غرفة، فلم يصبروا على هذا الاختبار وشربوا منه كثيراً إلا جماعة قليلة، فاصطحب هذه القلة الصابرة واجتاز بها النهر، فلما ظهرت لهم كثرة عدد عدوهم قالوا: لن نستطيع اليوم قتال جالوت وجنوده لكثرتهم وقلتنا. فقال نفر منهم - ثبت الله قلوبهم لرجائهم في ثواب الله عند لقائه - لا تخافوا فكثيراً ما

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (41/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

انتصرت القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة، فاصبروا فإن نصر الله يكون للصابرين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ} ... هذا الابتلاء ليعلم من يصبر على الجهاد.

{يَظُنُّونَ} ... يُوقِنُون.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قال: (إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ) قال: إن الله يبتلي خلقه بما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (معمر) – عن (قتادة):- (فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) قال: كان الكفار يشربون فلا يروون، وكان المسلون يغترفون غرفة، فيجزئهم ذلك.(3)

* * *

قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ)

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا عمرو بن خالد. حدثنا زهير. حدثنا أبو إسحاق قال: سمعت (البراء) – رضي الله عنه – يقول: حدثني أصحاب محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ممن شهد بدراً أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر: بضعة عشر وثلاثمائة. قال البراء: لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن.(4)

* * *

[٢٥٠] ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما خرجوا ظاهرين لجالوت وجنوده توجهوا إلى الله بالدعاء قائلين: ربنا صُبَّ على قلوبنا الصبر صبًّا، وثبت أقدامنا حتَّى لا نَفِرّ ولا ننهزم أمام عدونا، وانصرنا بقوتك وتأييدك على القوم الكافرين.(5)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (59/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (248).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) – الآية (248)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(4) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (290/7)، ح (3957) – (كتاب: المغازي)، / باب: (عدة أصحاب بدر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- ولما ظهروا لجالوت وجنوده، ورأوا الخطر رأي العين، فزعوا إلى الله بالدعاء والضراعة قائلين: ربنا أنزل على قلوبنا صبرًا عظيمًا، وثبت أقدامنا، واجعلها راسخة في قتال العدو، لا تفر من هول الحرب، وانصرنا بعونك وتأييدك على القوم الكافرين.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولما تقدم المؤمنون لقتال جالوت وجيشه ا تجهوا إلى الله ضارعين داعين له: أن يملأهم بالصبر، ويقوى عزائمهم ويثبتهم فى ميدان القتال، وأن ينصرهم على أعدائهم الكافرين.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَمَّا بَرَزُوا} ... يعني طالوت وجنوده المؤمنين، ومعنى برزوا: صاروا بالبَرَازِ من الأرض، وهو ما ظهر منها واستوى.

* * *

[٢٥١] ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فهزموهم بإذن الله، وقتل داودُ قائدَهم جالوت، وآتاه الله الملك والنبوة، وعلمه مما يشاء من أنواع العلوم، فجمع له بين ما يصلح الدنيا والآخرة. ولولا أن من سُنَّة الله أن يردَّ ببعض الناس فساد بعضهم" لفسدت الأرض بتسلط المفسدين فيها، ولكن الله ذو فضل على جميع المخلوقات.(3)

* * *

يَعْنِي:- فهزموهم بإذن الله، وقتل داود - عليه السلام- جالوتَ قائدَ الجبابرة، وأعطى الله عز وجل داود بعد ذلك الملك والنبوة في بني إسرائيل، وعَلَّمه مما يشاء من العلوم. ولولا أن يدفع الله ببعض الناس - وهم أهل الطاعة له والإيمان به- بعضًا، وهم أهل المعصية لله والشرك به، لفسدت الأرض بغلبة الكفر، وتمكُّن الطغيان، وأهل المعاصي، ولكن الله ذو فضل على المخلوقين جميعًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- فهزموا عدوهم بإذن الله تعالى وقتل داود - وهو أحد جنود طالوت - جالوت قائد الكفار، وأعطاه الله الحكم بعد طالوت والنبوة والعلم النافع وعلمه مما يشاء، وسنة الله أن ينصر الذين يصلحون فى الأرض

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (41/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (59/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (41/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ولا يفسدون، ولولا أن الله يسلط جنوده على المفسدين لمحو فسادهم، ويسلط الأشرار بعضهم على بعض، ما عمرت الأرض، ولكن الله دائم الإحسان والفضل على عباده.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ}... من علوم الدين والدنيا، فكان يصنع الدروع ويبيعها، وكان لا يأكل إلا من عمل يده، وعلَّمَهُ منطق الطير، وعلَّمَهُ الزبور وسياسة المُلك وضبطه.

{وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ}... هم الذين يباشرون أسباب الشر والفساد والطغيان.

{لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ}... وذلك بغلبة أهل الشرك على أهل التوحيد، وأهل الكفر على أهل الإيمان.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذِه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) لم يبين هنا شيئا مما علمه، وقد بين في مواضع أخر أن مما علمه صنعة الدروع كقوله: (وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم) الآية،

وقوله (وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدّر في السرد).(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

قال: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) يقول: ولولا دفع الله بالبر عن الفاجر، ودفعه ببقية أخلاف الناس بعضهم ببعض (لفسدت الأرض)، بهلاك أهلها.(3)

وقد بين الله تعالى فساد الأرض بقوله تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثير).كقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)

* * *

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- يفهم من تأكيده هنا بإن واللام أن الكفار ينكرون رسالته كما تقرر في فن المعاني، وقد صرح بهذا المفهوم في قوله تعالى: (ويقول الذين كفروا لست مرسلاً) الآية.(4)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/60)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (251).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (251).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (251).

* * *

[٢٥٢] ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تلك آيات الله الواضحة البينة نتلوها عليك - أيها النبي ﷺ - متضمنة صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأحكام، وإنك لمن المرسلين من رب العالمين.(1)

* * *

يَعْنِي:- تلك حجج الله وبراهينه، نقصُّها عليك - أيها النبي ﷺ - بالصدق، وإنك لمن المرسلين الصادقين.(2)

* * *

يَعْنِي:- تلك القصة من العبر التى نقصّها عليك بالصدق لتكون أسوة لك ودليلا على صدق رسالتك، ولتعلم أننا سننصرك كما نصرنا من قبلك من الرسل.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (41/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (60/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

• من حكمة القائد أن يُعرِّض جيشه لأنواع الاختبارات التي يتميز بها جنوده ويعرف الثابت من غيره.

• العبرة في النصر ليست بمجرد كثرة العدد والعدة فقط، وإنما معونة الله وتوفيقه أعظم الأسباب للنصر والظفر.

• لا يثبت عند الفتن والشدائد إلا من عَمَرَ اليقينُ بالله قلوبَهم، فمثل أولئك يصبرون عند كل محنة، ويثبتون عند كل بلاء.

• الضراعة إلى الله تعالى بقلب صادق متعلق به من أعظم أسباب إجابة الدعاء، ولا سيما في مواطن القتال.

• من سُنَّة الله تعالى وحكمته أن يدفع شر بعض الخلق وفسادهم في الأرض ببعضهم.(4)

* * *

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)

[٢٥٣] ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولئك الرسل الذين ذكرناهم لك، فضَّلنا بعضهم على بعض في الوحي والأتباع والدرجات، منهم من كَلَّمَهُ الله مثل موسى عليه السلام، ومنهم من رفعه درجات عالية مثل محمد - صلى الله عليه وسلم - " إذ أُرسل للناس كلهم، وخُتِمَت به النبوة، وفُضِّلَت أمته على الأمم، وآتينا عيسى بن مريم المعجزات الواضحات الدالة على نبوته" كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وأيدناه بجبريل عليه السلام تَقْوِيَةً له على القيام بأمر الله تعالى. ولو شاء الله ما اقتتل الذين جاؤوا من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم الآيات الواضحة، ولكن اختلفوا فانقسموا" فمنهم من آمن بالله، ومنهم من كفر به، ولو شاء الله ألا يقتتلوا ما اقتتلوا، ولكن الله يفعل ما يريد، فيهدي من يشاء إلى الإيمان برحمته وفضله، ويضل من يشاء بعدله وحكمته. (1)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الرسل الكرام فضَّل الله بعضهم على بعض، بحسب ما منَّ الله به عليهم: فمنهم مَن كلمه الله كموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وفي هذا إثبات صفة الكلام لله عز وجل على الوجه اللائق بجلاله، ومنهم مَن رفعه الله درجاتٍ عاليةً كمحمد صلى الله عليه وسلم، بعموم رسالته، وختم النبوة به، وتفضيل أمته على جميع الأمم، وغير ذلك. وآتى الله تعالى عيسى ابن مريم عليه السلام البينات المعجزات الباهرات، كإبراء مَن ولد أعمى بإذن الله تعالى، ومَن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (41/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

به برص بإذن الله، وكإحيائه الموتى بإذن الله، وأيده بجبريل عليه السلام. ولو شاء الله ألا يقتتل الذين جاؤوا من بعد هؤلاء الرسل مِن بعد ما جاءتهم البينات ما اقتتلوا، ولكن وقع الاختلاف بينهم: فمنهم مَن ثبت على إيمانه، ومنهم مَن أصر على كفره. ولو شاء الله بعدما وقع الاختلاف بينهم، الموجب للاقتتال، ما اقتتلوا، ولكن الله يوفق مَن يشاء لطاعته والإيمان به، ويخذل مَن يشاء، فيعصيه ويكفر به، فهو يفعل ما يشاء ويختار.(1)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الرسل الذين ذكرنا فريقاً منهم وقد فضلنا بعضهم على بعض. فمنهم من كلمه الله دون سفير كموسى، ومنهم من رفعه الله درجات فوق درجاتهم جميعاً وهو محمد الذى اختص بعموم الرسالة، وكمال الشريعة، وختمه الرسالات. ومنهم عيسى ابن مريم الذى أمددناه بالمعجزات كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص وأيدناه بجبريل روح القدس. وقد جاء هؤلاء الرسل بالهدى، ودين الحق، والبينات الهادية، وكان مقتضى هذا أن يؤمن الناس جميعاً، ولا يختلفوا ولا يقتتلوا، ولو شاء الله ألا يقتتل الناس من بعد مجئ الرسل إليهم بالآيات الواضحة الدالة على الحق ما حدث اقتتال ولا اختلاف، ولكن الله لم يشأ ذلك، ولهذا اختلفوا، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ولو شاء الله ما اقتتلوا ولا اختلفوا بل يكونون جميعاً على الحق، ولكنه يفعل ما يريد لحكمة قدّرها.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} ... جعل لبعضهم من مزايا الكمال فوق ما جعله للآخر.

{وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} ... أي: بجبريل، وسمي بروح القدس" لأن الوحي يسمى روحًا، والقدس أي ما معه من العلم المُطَهَّر.

{وَأَيَّدْنَاهُ} ... قَوَّيْنَاهُ.

{بِرُوحِ الْقُدُسِ} ... جِبْرِيلَ - عليه السلام - .

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

وقال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- لم يبين هنا هذا الذي كلمه الله منهم وقد بين أن منهم موسى =عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- بقوله (وكلم الله موسى تكليما).

وقوله: (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) قال: يقول: منهم من كلم الله، ورفع بعضهم على بعض درجات. يقول:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (41/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (60/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي) في سورة (البقرة) الآية (253). الناشر: (دار الفكر للطباعة - بيروت – لبنان)، (1415 هـ - 1995 م).

كلم الله موسى، وأرسل محمداً إلى الناس كافة. (1)

* * *

وقال أيضاً: وقوله تعالى: (ورفع بعضهم درجات) أشار في مواضع أخر إلى أن منهم محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كقوله: (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) أو قوله: (وما أرسلناك إلا كافة للناس) الآية.
وقوله: (إني رسول الله إليكم جميعاً).
وقوله: (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) وأشار في مواضع أخر إلى أن منهم إبراهيم كقوله (وا تخذ الله إبراهيم خليلا).
وقوله: (إني جاعلك للناس إماما) إلى غير ذلك من الآيات، وأشار في موضع آخر إلى أن منهم داود وهو قوله (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا) وأشار في موضع آخر إلى أن منهم إدريس وهو قوله (ورفعناه مكانا علياً) وأشار هنا إلى أن منهم عيسى بقوله (وآتينا عيسى ابن مريم البينات) الآية.

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (وأيدناه بروح القدس) قال: هو (جبريل) - عليه السلام. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال: (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات)، يقول: من بعد موسى وعيسى. (3)

* * *

[٢٥٤] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أنفقوا مما رزقناكم من مُختلف الأموال الحلال، من قبل أن يأتي يوم القيامة، حينئذ لا بيع فيه يكتسب منه الإنسان ما ينفعه، ولا صداقة تنفعه في وقت الشدة، ولا وساطة تَدفع ضرًّا أو تَجلب نفعًا إلا بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، والكافرون هم الظالمون حقًّا لكفرهم بالله تعالى. (4)

* * *

يَعْنِي:- يا من آمنتم بالله وصدَّقتم رسوله وعملتم بهديه أخرجوا الزكاة المفروضة، وتصدَّقوا مما أعطاكم الله قبل مجيء يوم القيامة حين لا بيع فيكون ربح، ولا مال

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (253).
(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (253)، لِلإمامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (253).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (42/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تفتقدون به أنفسكم من عذاب الله، ولا صداقة صديق تنقذكم، ولا شافع يملك تخفيف العذاب عنكم. والكافرون هم الظالمون المتجاوزون حدود الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها المؤمنون بالله وباليوم الآخر أنفقوا بعض ما رزقكم الله فى وجوه الخير، وبادروا بذلك قبل أن يأتى يوم القيامة الذى يكون كله للخير ولا توجد فيه أسباب النزاع، لا تستطيعون فيه تدارك ما فاتكم فى الدنيا، ولا ينفع فيه بيع ولا صداقة ولا شفاعة أحد من الناس دون الله، والكافرون هم الذين يظهر ظلمهم فى ذلك اليوم، إذ لم يستجيبوا لدعوة الحق.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَلَّةٌ}... صَدَاقَةٌ. (الخُلَّةُ: هي أعلى المحبة).

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) – (بسند هما):- عن (أبي هريرة)

قال: جاء رجل إلى رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: ((أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى)).(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قال:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ)، قد علم الله أن ناسا يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض. فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين.(5)

* * *

[٢٥٥] ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (42/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (60/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) (كتاب: الزكاة)، / باب: (11) رقم (1419).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) – (كتاب: الزكاة)، / باب: (31) رقم (1032).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (254).

الله الذي لا إله يُعبد بحقّ إلا هو وحده دون سواه، الحي حياة كاملة لا موت فيها ولا نقص، القيوم الَّذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه، وبه قامت جميع المخلوقات فلا تستغني عنه في كل أحوالها، لا يأخذه نعاس ولا نوم" لكمال حياته وقيوميته، له وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، لا يملك أحد أن يشفع عنده لأحد إلا بعد إذنه ورضاه، يعلم ما مضى من أمور خلقه مما وقع، وما يستقبلونه مما لم يقع، ولا يحيطون بشيء من علمه تعالى إلا بما شاء أن يطلعهم عليه، أحاط كرسيه - وهو: موضع قَدمَي الرب- بالسماوات والأرض على سَعَتِهما وعِظَمِهما، ولا يُثْقِلُه أو يشق عليه حفظهما، وهو العَليُّ بذاته وقدْرِه وقهْرِه، العظيم في ملكه وسلطانه. (1)

* * *

يَعْنِي:- الله الذي لا يستحق الألوهية والعبودية إلا هو، الحيُّ الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله، القائم على كل شيء، لا تأخذه سِنَةٌ أي: نعاس، ولا نوم، كل ما في السماوات وما في الأرض ملك له، ولا يتجاسر أحد أن يشفع عنده إلا بإذنه، محيط علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها، يعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المستقبلة، وما خلفهم من الأمور الماضية، ولا يَطَّلِعُ أحد من الخلق على شيء من علمه إلا بما أعلمه الله وأطلعه عليه. وسع كرسيه السماوات والأرض، والكرسي: هو موضع قدمي الرب - جل جلاله- ولا يعلم كيفيته إلا الله سبحانه، ولا يثقله سبحانه حفظهما، وهو العلي بذاته وصفاته على جميع مخلوقاته، الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء. وهذه الآية أعظم آية في القرآن، وتسمى: (آية الكرسي). (2)

* * *

يَعْنِي:- الله هو الذى يستحق أن يُعبد دون سواه، وهو الباقى القائم على شئون خلقه دائماً، الذى لا يغفل أبداً، فلا يصيبه فتور ولا نوم ولا ما يشبه ذلك لأنه لا يتصف بالنقص فى شئ، وهو المختص بملك السموات والأرض لا يشاركه فى ذلك أحد، وبهذا لا يستطيع أى مخلوق كان أن يشفع لأحد إلا بإذن الله، وهو - سبحانه وتعالى - محيط بكل شئ عالم بما كان وما سيكون، ولا يستطيع أحد أن يدرك شيئاً من علم الله إلا ما أراد أن يعلم به من يرتضيه، وسلطانه واسع يشمل السموات والأرض، ولا يصعب عليه تدبير ذلك لأنه المتعالى عن النقص والعجز، العظيم بجلاله وسلطانه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (42/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (42/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (61/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الحَيُّ} ... الذي جمع معاني الحياة الكاملة، من السمع والبصر، والقدرة والإرادة وغيرها، والصفات الذاتية.

{القَيُّومُ} ... القَائمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

{القَيُّومُ} ... تدخل فيه جميع صفات الأفعال" لأنه القيوم الذي قام بنفسه واستغنى عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات، فأوجدها وأبقاها، وأَمَدَّهَا بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها.

{سِنَةٌ} ... نُعَاسٌ.

{وَلَا نَوْمٌ} ... لأن السِّنَةَ والنوم إنما يعرضان للمخلوق الذي يعتريه الضعف والعجز والانحلال، ولا يعرضان لذي العظمة والكبرياء والجلال.

{كُرْسِيُّهُ} ... مَوْضِعُ قَدَمَي الرَّبِّ سُبْحَانَهُ. (الكرسيُّ: موضع القدمين، ولا يعلم كنهه إلا الله تعالى).

{يَؤُودُهُ} ... يُثْقِلُهُ. (أي: يثقله ويشق عليه).

{وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} ... أي: العلي بعظمته وصفاته، الذي قَهَرَ المخلوقات، ودَانَتْ له الموجودات، وخضعت له الصعاب، وذَلَّتْ له الرِّقَاب.

والعَظِيم: الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء والمجد والبَهَاءِ، الذي تحبُّه القلوب وتعظِّمُه الأرواح.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

– (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):-

قال: (القيوم)، قال: القائم على كل شيء. (1)

* * *

قوله تعالى: (من ذا الذي يشفع إلا بإذنه)

قال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن عمر) قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود. (2)

(وجثا جمع جثوة، وجاث: وهو الذي يجلس على ركبتيه)

* * *

وقال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (أنس) – مرفوعا قال: يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيئ، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيقول لست هناكم – ويذكر ذنبه فيستحي- ائتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض. فيأتونه فيقول: لست هناكم – ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم، فيستحي فيقول- ائتوا خليل الرحمن.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (225).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم ((رقم 4476).كتاب: تفسير القرآن)- (سورة البقرة)، / باب: (وعلم آدم الأسماء كلها)

فيأتونه، فيقول: لست هناكم ائتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتونه فيقول: لست هناكم - ويذكر قتل النفس بغير نفس- فيستحي من ربه فيقول: ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيقول: لست هناكم، ائتوا محمداً - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن، فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع. فأرفع رأسي، فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لي حدا، فأدخلهم الجنة. ثم أعود إليه، فإذا رأيت ربي - مثله- ثم أشفع، فيحد لي حدا، فأدخلهم الجنة. ثم أعود للثالثة، ثم أعود الرابعة فأقول: ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود.(1)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (جابر بن عبد الله) - مرفوعاً قال: ((من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة)).(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن (حذيفة)، قال: يجمع الناس في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خلقوا، قياما لا تكلم نفس إلا بإذنه ينادي: يا محمد، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدى من هديت، عبدك وابن عبدك، وبك وإليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب هذا البيت، فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى.(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده الصحيح):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4476) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة البقرة)، / باب: (وعلم آدم الأسماء كلها).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4718) و(4719) - (كتاب: تفسير القرآن)،/ باب: (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا).

(3) وأخرجه الإمام (النسائي) - من حديث (حذيفة) و(صححه) الإمام (ابن حجر) في (فتح الباري) رقم (8/399، 400)، وأخرجه الإمام (عبد الرزاق)، والإمام (الحاكم)- من طريق- : (أبي إسحاق) به، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (2/363).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (225).

ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع". (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: السنة: النعاس، والنوم هو النوم. (ولا يؤوده حفظهما):- لا يثقل عليه (وهو العلي العظيم):- الذي قد كمل في عظمته. (2)(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):- (بسند هما) - عن (أنس بن مالك) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا...)) الحديث. (4)(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب. قالا: حدثنا أبو معاوية. حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن (أبي موسى)، قال: قام فينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بخمس كلمات. فقال: "إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام. يخفض القسط ويرفعه. يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار. وعمل النهار قبل عمل الليل. حجابه النور. (وفي رواية أبي بكر: النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه". (6)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس):- أن الكرسي موضع القدمين. (7) (1)

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) رقم (2278) - (كتاب: الفضائل)، / باب: (تفضيل نبينا).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (255).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (255).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4476) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة البقرة)، / باب: قول الله (وعلم آدم الأسماء كلها).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (322) - (كتاب: الإيمان)، / باب: (أدنى أهل الجنة منزلة فيها). واللفظ للبخاري.

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1/161-162)، (ح 179).

(7) أخرجه الإمام (وكيع) في (تفسيره) كما صرح - الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) - من طريق: (سفيان) به وأطول. وأخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق: (سفيان) به. و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (2/282)

* * *

قـال: الإمـام (الضياء المقدسي) – (رحمه الله) – في (الختارة):- وأخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد أيضاً – بأصبهان- أن محمود بن إسماعيل أخبرهم – قراءة عليه وهو حاضر- أنا أحمد بن محمد بن فاذشاه، أنا سليمان بن أحمد الإمام الطبراني، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن (عمر بن الخطاب) – رضي الله عنه – قال: أتت امرأة النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظّم الرب ثم قال: ((إن كرسيه وسع السماوات والأرض وإنه يقعد عليه ما يفضل منه مقدار أربع أصابع)) ثم قال بأصابعه فجمعها ((وإن له أطيط كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله)). وقد رواه شعبة، عن أبي إسحاق.(2)

* * *

[٢٥٦] ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا إكراه لأحد على الدخول في دين الإسلام" لأنه الدين الحق البيِّن فلا حاجة به إلى إكراه أحد عليه، قد تميز الرُّشد من الضلال، فمن يكفر بكل ما يعبد من دون الله ويتبرأ منها، ويؤمن بالله وحده" فقد استمسك من الدين بأقوى سبب لا ينقطع للنجاة يوم القيامة، والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.(3)

* * *

يَعْنِي:- لكمال هذا الدين واتضاح آياته لا يُحتاج إلى الإكراه عليه لمن تُقبل منهم الجزية، فالدلائل بينة يتضح بها الحق من الباطل، والهدى من الضلال. فَمَن يكفر بكل ما عُبِد من دون الله ويؤمن بالله، فقد ثبت واستقام على الطريقة المثلى، واستمسك من الدين بأقوى سبب لا انقطاع له. والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم ونياتهم، وسيجازيهم على ذلك.(4)

* * *

يَعْنِي:- لا إجبار لأحد على الدخول في الدين، وقد وضح بالآيات الباهرة طريق الحق، وطريق الضلال، فمن اهتدى إلى الإيمان وكفر بكل ما يطغى على العقل،

وذكره الإمام (الهيثمي) ونسبه إلى الإمام (الطبراني) وقال: رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد) رقم (326/6).

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (255).

(2) واخرجه الإمَامُ (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (ح 153)، وقال محققه: (إسناده حسن).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (42/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (42/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ويصرفه عن الحق، فقد استمسك بأوثق سبب يمنعه من التردى فى الضلال، كمن تمسك بعروة متينة محكمة الرباط تمنعه من التردى فى هوة، والله سميع لما تقولون، عليم بما تفعلون ومجازيكم على أفعالكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} ... لا يُكْرَهُ المرء على الدخول في الدين، وإنما يعتنقه بإرادته واختياره.

{الرُّشْدُ} ... الإيمان.

{الْغَيِّ} ... الكفر.

{بِالطَّاغُوتِ} ... كُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ الله. (كل ما صَرَفَ عن عبادة الله تعالى من إنسان أو شيطان أو غيرهما).

{فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} ... أي: مَنْ يؤمن بالله ويكفر بالطاغوت فقد استمسك بالعروة الوثقى، وفي هذا دليل على تَفَاضُل الأعمال" لأن الوثقى اسم تفضيل.

{بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} ... بالعَقْد المُحْكَم.

{لَا انْفِصَامَ لَهَا} ... لا تَنْفَكّ ولا تَتحَلّ بحال من الأحوال.

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾

قَال: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- حدثنا يحيى، عن حميد، عن (أنس) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال لرجل: "أسلم". قال: إني أجدني كارهاً. قال: "وإن كنت كارهاً".(2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُنَنِهِ):- حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي، قال: ثنا أشعث بن عبد الله - يعني السجستاني- ح وثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، وهذا لفظه، ح وثنا الحسن بن علي، قال: ثنا وهب بن جرير، عن شعبة، عن أبي بشر، عن (سعيد بن جبير)، عن ابن عباس، قال: كانت المرأة تكون مقلاتاً فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوِّده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله عز وجل (لا إكراه في الدين قد تبرأ الرشد من الغي) قال (أبو داود):- المقلات: التي لا يعيش لها ولد.(3)

* * *

قَال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله (لا إكراه في الدين) قال: كانت العرب ليس لها دين، فأكرهوا على الدين بالسيف، قال: ولا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (61/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) أخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (181/3) وإسناده ثلاثي (صحيح)، كما قال: الإِمَامُ (ابن كثير) في (التفسير) رقم (460/1).

(3) (السنن 58/3) - (كتاب: الجهاد - باب في الأسير يكره على الإسلام).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه)-(الإحسان) رقم (352/1)، (ح 140) - من طريق- : (إبراهيم بن إسماعيل) عن (حسن بن علي) به.
وقال محقق (الإحسان): (إسناده صحيح على شرطهما)..
و(صححه) الإِمَامُ (الألباني) في (صحيح سنن أبي داود) رقم (2333). والمرأة المقلاة: التي لا يعيش لها ولد.

يكره اليهودي ولا النصراني ولا المجوسي إذا أعطوا الجزية.[1]

* * *

انظر: سوة – (البقرة) – الآية رقم (186). – كما قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)}.

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):-

قال: الطاغوت الشيطان.[2]

* * *

قوله تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا)

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أزهر السمان، عن ابن عون، عن محمد، عن قيس بن عباد قال: كنت جالساً في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فهما، ثم خرج وتبعته فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم. وسأحدثك لم ذاك. رأيت رؤيا على عهد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارقه. قلت: لا أستطيع. فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقبت حتى كنت في أعلاها، فأخذت في العروة، فقيل له استمسك. فاستيقظت وإنها لفي يدي. فقصصتها على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة عروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت)).

وذلك الرجل عبد الله بن سلام.[3]

* * *

وأخرجه – الإِمَامُ (مسلم) – الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمهما الله):-- – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قال: (بالعروة الوثقى)،

قال: الإيمان.[4]

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):-

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (256).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (256).

(3) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (161/7)، (ح 3813) – (كتاب: المناقب)، / باب: (مناقب عبد الله بن سلام).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (256). برقم (ص1/ 370)، (الطبعة: الأولى).

قـال: (لا انفصام لها) قـال: لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• أن الله تعالى قد فاضل بين رسله وأنبيائه، بعلمه وحكمته سبحانه.

• إثبات صفة الكلام لله تعال على ما يليق بجلاله، وأنه قد كلَّم بعض رسله كموسى ومحمد علهما الصلاة والسلام.

• الإيمان والهدى والكفر والضلال كلها بمشيئة الله وتقديره، فله الحكمة البالغة، ولو شاء لهدى الخلق جميعًا.

• آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله، لما تضمنته من ربوبية الله وألوهيته وبيان أوصافه عز وجل.

• اتباع الإسلام والدخول فيه يجب أن يكون عن رضا وقَبول، فلا إكراه في دين الله تعالى.

• الاستمساك بكتاب الله وسُنَّة رسوله أعظم وسيلة للسعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة.(2)

* * *

[٢٥٧] ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (258) أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الله يتولى الذين آمنوا به، يوفقهم وينصرهم، ويخرجهم من ظلمات الكفر والجهل، إلى نور الإيمان والعلم، والذين كفروا أولياؤهم الأنداد والأوثان، الذين زينوا لهم الكفر، فأخرجوهم من نور الإيمان والعلم إلى ظلمات الكفر والجهل، أولئك أصحاب النار هم فيها ماكثون أبدًا. ولما ذكر الله الفريقين ضرب مثالين على الفريقين.(3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (256).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (42/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (43/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- الله يتـولى المـؤمنين بنصـره وتوفيقـه وحفظـه، يخـرجهم مـن ظلمـات الكفـر، إلى نـور الإيمـان. والـذين كفـروا أنصـارهم وأوليـاؤهم الأنـداد والأوثـان الـذين يعبـدونهم مـن دون الله، يُخرجـونهم مـن نـور الإيمـان إلى ظلمـات الكفـر، أولئـك أصـحاب النـار الملازمـون لهـا، هـم فيهـا بـاقون بقـاء أبـديًا لا يخرجـون منها. (1)

* * *

يَعْنِـي:- الله متـولى شـئون المـؤمنين وناصـرهم، يخـرجهم مـن ظلمـات الشـك والحـيرة إلى نـور الحـق والاطمئنـان، والكـافرون بـالله تسـتولى علـيهم الشـياطين ودعـاة الشـر والضـلال، فهـم يخرجـونهم مـن نـور الإيمـان الـذى فطـروا عليـه والـذى وضـح بالأدلـة والآيـات إلى ظلمـات الكفـر والفسـاد، هـؤلاء الكـافرون هـم أهـل النار مخلدون فيها. (2)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قـال: الإِمَـامُ (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- – (بسـنده الصـحيح) – عـن (قتـادة):- قـال: (اللَّـهُ وَلِـيُّ الَّـذِينَ آمنـوا يُخْـرِجُهُم مِـنَ الظُّلُمَـاتِ إِلَـى النُّـورِ) يقـول: مـن الضـلالة إلى الهـدى (وَالَّـذِينَ كَفَـرُوا أَوْلِيَـاؤُهُمُ الطَّـاغُوتُ)، الشـيطان: (يُخْرِجُـونَهُمْ مِـنَ النُّـورِ إِلَـى الظُّلُمَـاتِ)، يقـول: مـن الهـدى إلى الضـلالة. (3)

* * *

[٢٥٨] ﴿ أَلَـمْ تَـرَ إِلَـى الَّـذِي حَـاجَّ إِبْـرَاهِيمَ فِـي رَبِّـهِ أَنْ آتَـاهُ اللَّـهُ الْمُلْـكَ إِذْ قَـالَ إِبْـرَاهِيمُ رَبِّـيَ الَّـذِي يُحْيِـي وَيُمِيـتُ قَـالَ أَنَـا أُحْيِـي وَأُمِيـتُ قَـالَ إِبْـرَاهِيمُ فَـإِنَّ اللَّـهَ يَـأْتِي بِالشَّـمْسِ مِـنَ الْمَشْـرِقِ فَـأْتِ بِهَـا مِـنَ الْمَغْـرِبِ فَبُهِـتَ الَّـذِي كَفَـرَ وَاللَّـهُ لَا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هـل رأيـت - أيهـا النـبي ﷺ - أعجـب مـن جـرأة الطاغيـة الـذي جـادل إبـراهيم - عليـه السـلام- في ربوبيـة الله وتوحيـده، وقـد وقـع منـه ذلـك لأن الله آتـاه المُلـك فطغـى، فبـيّن لـه إبـراهيم صـفات ربـه قـائلًا: ربـي الـذي يحيـي الخلائـق ويُميتهـا، قـال الطاغيـة عنـادًا: أنـا أُحيـي وأُميـت بـأن أقتـل مـن أشـاء وأعفـو عمـن أشـاء، فأتـاه إبـراهيم - عليـه السـلام- بحجـة أخـرى أعظـم، قـال لـه: إن ربـي الـذي أعبـده يـأتي بالشـمس مـن جهـة المشـرق، فـأتِ بهـا أنـت مـن جهـة المغـرب، فمـا كـان مـن الطاغيـة إلا أن تحيَّـر وانقطـع، وغُلـب مـن قـوة الحجـة، والله لا

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (43/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (61/1)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامُ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (257). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

يوفق الظالمين لسلوك سبيله" لظلمهم وطغيانهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- هل رأيت - أيها الرسول ﷺ - أعجب من حال هذا الذي جادل إبراهيم عليه السلام في توحيد الله تعالى وربوبيته" لأن الله أعطاه المُلْك فتجبَّر وسأل إبراهيم: مَن ربُّك؟ فقال عليه السلام: ربي الذي يحيي الخلائق فتحيا، ويسلبها الحياة فتموت، فهو المتفرد بالإحياء والإماتة، قال: أنا أحيي وأميت، أي أقتل مَن أردتُ قَتْلَه، وأستبقي مَن أردت استبقاءه، فقال له إبراهيم: إن الله الذي أعبده يأتي بالشمس من المشرق، فهل تستطيع تغيير هذه السُّنَّة الإلهية بأن تجعلها تأتي من المغرب" فتحيَّر هذا الكافر وانقطعت حجته، شأنه شأن الظالمين لا يهديهم الله إلى الحق والصواب.(2)

* * *

يَعْنِي:- ألم تر إلى من عمى عن أدلة الإيمان وجادل إبراهيم خليل الله فى ألوهية ربه ووحدانيته، وكيف أخرجه غروره بملكه - الذى وهبه ربه - من نور الفطرة إلى ظلام الكفر فعندما قال له إبراهيم: إن الله يحيى ويميت، بنفخ الروح فى الجسم وإخراجها منه، قال: أنا أحيى وأميت بالعفو والقتل، فقال: إبراهيم ليقطع مجادلته: إن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب إن كنت إلها كما تدعى. فتحير وانقطع جدله من قوة الحُجة التى كشفت عجزه وغروره، والله لا يوفق المصرِّين المعاندين لاتباع الحق.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ} ... أي: جادله وناظره.

{أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ} ... أي: حَاجَّ إبراهيم لكونه أُعْطِيَ مُلكًا، وقد ذكروا أن اسمه ‹ نمرود بن كنعان › لكن القرآن أبهمه.

{فَبُهِتَ} ... تَحَيَّرَ وانْدَهَشَ. وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُه.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾

قَالَ الإِمَامُ ‹آدم بن أبي إياس› - ‹رحمه الله› - في ‹تفسيره›:- قَالَ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾، قَالَ: هو نمرود بن كنعان.(4)

* * *

[٢٥٩] ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ

(1) انظر: ‹المختصر في تفسير القرآن الكريم› رقم ‹43/1›. تصنيف: ‹جماعة من علماء التفسير›.

(2) انظر: ‹التفسير الميسر› رقم ‹43/1›، المؤلف: ‹نخبة من أساتذة التفسير›.

(3) انظر: ‹المنتخب في تفسير القرآن الكريم› رقم ‹62/1›، المؤلف: ‹لجنة من علماء الأزهر›.

(4) كما ذكره ونقله الشيخ: ‹أ. الدكتور: ‹حكمت بن بشير بن ياسين› في ‹موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور› في سورة ‹البقرة› الآية ‹258› برقم ‹ص370/1›، الطبعة: الأولى، ‹1420 هـ - 1999 م›، ‹دار المآثر - المدينة النبوية›.

اللَّـهُ مائَـةَ عَـام ثُـمَّ بَعَثَـهُ قَـالَ كَـمْ لَبِثْـتَ قَـالَ لَبِثْـتُ يَوْمًـا أَوْ بَعْـضَ يَـوْمٍ قَـالَ بَـلْ لَبِثْـتَ مائَـةَ عَـام فَـانْظُرْ إِلَـى طَعَامِـكَ وَشَـرَابِكَ لَـمْ يَتَسَـنَّهْ وَانْظُـرْ إِلَـى حِمَـارِكَ وَلِنَجْعَلَـكَ آيَـةً لِلنَّـاسِ وَانْظُـرْ إِلَـى الْعِظَـامِ كَيْـفَ نُنْشِزُهَا ثُـمَّ نَكْسُـوهَا لَحْمًـا فَلَمَّـا تَبَـيَّنَ لَـهُ قَـالَ أَعْلَـمُ أَنَّ اللَّـهَ عَلَـى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو هـل رأيـت مِثْـلَ الـذي مَـرَّ علـى قريـة سـقطت سـقوفها، وتهـدمت جـدرانها، وهلـك سـكانها، فأصـبحت موحشـة مُقْفِـرة، قـال هـذا الرجـل متعجبًـا: كيـف يحيـي الله أهـل هـذه القريـة بعـد موتهـا؟! فأماتـه الله مـدة مئـة عـام، ثـم أحيـاه، وسـأله فقـال لـه: كـم مكثـت ميتًـا؟ قـال مجيبًـا: مكثـت مـدة يـوم أو بعـض يـوم. قـال لـه: بـل مكثـت مئـة سـنة تامـة، فـانظر إلى مـا كـان معـك مـن الطعـام والشـراب، فهـا هـو ذا بـاقٍ علـى حالـه لم يـتغير، مـع أن أسـرع مـا يصـيبه الـتغير الطعـام والشـراب، وانظـر إلى حمـارك الميت، ولنجعلـك علامـة بينـة للنـاس دالـة علـى قـدرة الله علـى بعـثهم، فـانظر إلى عظـام حمـارك الـتي تفرقـت وتباعـدت، كيـف نرفعهـا ونضـم بعضـها إلى بعـض، ثـم نكسـوها بعـد ذلـك اللحـم، ونعيـد فيهـا الحيـاة، فلمـا رأى ذلـك تـبين لـه حقيقـة الأمـر، وعلـم قـدرة الله، فقـال معترفًـا بـذلك: أعلـم أن الله علـى كل شيء قدير. (1)

* * *

يَعْنِـي:- أو هـل رأيـت - أيهـا الرسـول - ﷺ - مثـل الـذي مـرَّ علـى قريـة قـد تهـدَّمت دورهـا، وخَـوَتْ علـى عروشـها، فقـال: كيـف يحيـي الله هـذه القريـة بعـد موتهـا؟ فأماتـه الله مائـة عـام، ثـم ردَّ إليـه روحـه، وقـال لـه: كـم قـدر الزمـان الـذي لبثـت ميتًـا؟ قـال: بقيـت يومًـا أو بعـض يـوم، فـأخبره بأنـه بقـي ميتًـا مائـة عـام، وأمـره أن ينظـر إلى طعامـه وشـرابه، وكيـف حفظهمـا الله مـن التغيُّـر هـذه المـدة الطويلـة، وأمـره أن ينظـر إلى حمـاره كيـف أحيـاه الله بعـد أن كـان عظامًـا متفرقـة؟ وقـال لـه: ولنجعلـك آيـة للنـاس، أي: دلالـة ظـاهرة علـى قـدرة الله علـى البعـث بعـد المـوت، وأمـره أن ينظـر إلى العظـام كيـف يرفـع الله بعضـها علـى بعـض، ويصـل بعضـها بـبعض، ثـم يكسـوها بعـد الالتئـام لحمًـا، ثـم يعيـد فيهـا الحيـاة؟ فلمـا اتضـح لـه ذلـك عِيانًـا اعـترف بعظمـة الله، وأنـه علـى كـل شـيء قـدير، وصـار آيـة للناس. (2)

* * *

يَعْنِـي:- ثـم تَـدَبَّرْ فـى مثـل هـذه القصـة العجيبـة، قصـة الـذى مـرَّ علـى قريـة متهدمـة سـقطت سـقوفها وهـدمت حيطانهـا وهلـك أهلـها، فقـال: كيـف يحيـى الله أهـل هـذه

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (43/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (43/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

القرية بعد موتهم؟ فأماته الله وأبقاه على موته مائة عام ثم بعثه ليظهر له سهولة البعث ويزول استبعاده، ثم سئل أى مدة مكثتها ميتاً؟. قال: - غير شاعر بطول المدة -: يوماً أو بعض يوم، قيل له بل مكثت على هذه الحالة مائة عام، ثم لفت الله نظره إلى أمر آخر من دلائل قدرته فقال له: فانظر إلى طعامك لم يفسد، وإلى شرابك لم يتغير، وانظر إلى حمارك أيضاً، وقد فعلنا ذلك لتعاين ما استبعدته من إحياء بعد الموت ولنجعلك آية ناطقة للناس تدل على صدق البعث، ثم أمره الله أن ينظر إلى عجيب خلقه للأحياء، وكيف يركِّب عظامها، ثم يكسوها لحما، ثم ينفخ فيها الروح فتتحرك، فلما وضحت له قدرته وسهولة البعث، قال: أعلم أن الله قادر على كل شئ. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَلَى قَرْيَةٍ} ... اختلف المفسرون في تعيين القرية، وهي من مبهمات القرآن.

{خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا} ... فارغة من سكانها، ساقطة على مبانيها.

{خَاوِيَةٌ} ... مُتَهَدِّمَة.

{عُرُوشِهَا} ... سُقُوفِهَا.

{أَنَّى} ... كَيفَ؟

{لَمْ يَتَسَنَّهْ} ... لم يتغير،

{يَتَسَنَّهْ} ... يَتَغَيَّر.

{نُنشِزُهَا} ... نَرْفَعُهَا، وَنَصِلُ بَعْضَهَا بِبَعْض. (تُرَكِّبُ بعضها على بعض، من النشز وهو الارتفاع، فركَّب العظم على العظم الثاني في مكانه حتى صار الحمار عظامًا، ثم كساه الله لحمًا).

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: (لم يتسنه):- لم يتغير. (2)(3)

* * *

قوله تعالى: (وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا)

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: كيف نخرجها. (4)(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/62)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (259).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (259).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (259).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (259).

• من أعظم ما يميز أهل الإيمان أنهم على هدى وبصيرة من الله تعالى في كل شؤونهم الدينية والدنيوية، بخلاف أهل الكفر.

• من أعظم أسباب الطغيان الغرور بالقوة والسلطان حتى يعمى المرء عن حقيقة حاله.

• مشروعية مناظرة أهل الباطل لبيان الحق، وكشف ضلالهم عن الهدى.

• عظم قدرة الله تعالى" فلا يُعْجِزُهُ شيء، ومن ذلك إحياء الموتى.(1)

* * *

[٢٦٠] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر - أيها النبي ﷺ - حين قال إبراهيم - عليه السلام -: يا رب أرني ببصري كيف يكون إحياء الموتى؟! قال الله: أولم تؤمن بهذا الأمر؟ قال إبراهيم: بلى قد آمنت، ولكن زيادة في طمأنينة قلبي، فأمره الله وقال له: خذ أربعة من الطير، فاضممهنَّ إليك وقطِّعْهنَّ، ثم اجعل على كل جبل من الجبال التي حولك جزءًا منهن، ثم نادهن يأتينك سعيًا مسرعات قد عادت إليهن الحياة. واعلم يا إبراهيم أن الله عزيز في ملكه، حكيم في أمره وشرعه وخلقه.(2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - أيها الرسول ﷺ - طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيفية البعث، فقال الله له: أوَ لم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن أطلب ذلك لأزداد يقينًا على يقيني، قال: فخذ أربعة من الطير فاضممهن إليك واذبحهن وقطعهن، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا، ثم نادهن يأتينك مسرعات. فنادى إبراهيم عليه السلام، فإذا كل جزء يعود إلى موضعه، وإذا بها تأتي مسرعة. واعلم أن الله عزيز لا

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260) مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (262) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (263) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (264)

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/43). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/44). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يغلبه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر كذلك قصة إبراهيم إذ قال إبراهيم: رب أرني كيفية إحياء الموتى، فسأله ربه عن إيمانه بإحياء الموتى ليجيب إبراهيم بما يزيل كل الشك في إيمانه، فقال الله له: أو لم تؤمن بإحياء الموتى؟ قال: إني آمنت ولكني طلبت ذلك ليزداد اطمئنان قلبي. قال: فخذ أربعة من الطير الحي فضمها إليك لتعرفهنَّ جيداً، ثم جَزِّئهن بعد ذبحهن، واجعل على كل جبل من الجبال المجاورة جزءا منهن، ثم نادهنَّ فسيأتينك ساعيات وفيهنَّ الحياة كما هي، واعلم أن الله لا يعجز عن شئ، وهو ذو حكمة بالغة في كل أمر.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى}... أي: اجعلني أنظر وأرى بعيني، والسؤال عن الكيفية لا عن الإمكان" لأن إبراهيم لم يشك في قدرة الله.

{قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن}... هذا الاستفهام للتقرير وليس للإنكار.

{فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ}... اضْمُمْهُنَّ إِلَيْكَ، وَقَطِّعْهُنَّ.

{فَصُرْهُنَّ}... بكسر الصاد من صَار يصير، وبالضم من صار يصُورُ" أي: أملْهن إليك، والصور: الميل، فصرهن" أي: أمِلْهُن واضْمُمْهُنَّ إليك.

* * *

الدَّلِيل و البُرهَان و الحُجَّة لشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة وسعيد، عن (أبي هريرة) – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾)). وعلى هذا فإن إبراهيم لم يشك وإنما أراد التأكد والاطمئنان.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: أعلم أنك تجيبني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك.(4)(5)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (44/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (62/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (49/8)، (ح 4537) – (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة البقرة) – باب: (وإذ قال إبراهيم)

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (260).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (260).

* * *

قال الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال: (ولكن ليطمئن قلبي)، يقول: لأزداد يقيناً.(1)

* * *

قوله تعالى: (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا)

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: قطعهن.(2)(3)

* * *

قال الإمَامُ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك) قال: فمزقهن، قال: أمر أن يخلط الدماء بالدماء والريش بالريش، ثم يجعل على كل جبل منهن جزءاً.(4)

* * *

[٢٦١] ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

مَثَل ثواب المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة يضعها الزارع في أرض طيبة فتنبت سبع سنابل، في كل سنبلة منها مئة حبة، والله يضاعف الثواب لمن يشاء من عباده، فيعطيهم أجرهم دون حساب، والله واسع الفضل والعطاء، عليم بمن يستحق المضاعفة.(5)

* * *

يَعْنِي:- ومن أعظم ما ينتفع به المؤمنون الإنفاقُ في سبيل الله. ومثل المؤمنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة زُرِعتْ في أرض طيبة، فإذا بها قد أخرجت ساقًا تشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة، في كل سنبلة مائة حبة. والله يضاعف الأجر لمن يشاء، بحسب ما يقوم بقلب المنفق من الإيمان والإخلاص التام. وفضل الله واسع، وهو سبحانه عليم بمن يستحقه، مطلع على نيات عباده.(6)

* * *

يَعْنِي:- إن حال الذين يبذلون أموالهم فى طاعة الله ووجوه الخير، وينالون على ذلك ثواب الله المضاعف أضعافاً كثيرة، كحال من يبذر حبة فى الأرض طيبة فتنبت منها شجيرة فيها سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة، وهذا تصوير لكثرة ما يعطيه الله من جزاء

---

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (260).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (260).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (260).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (260).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (44/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (44/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

على الإنفاق في الدنيا، والله يضاعف عطاءه لمن يشاء فهو واسع الفضل، عليم بمن يستحق وبمن لا يستحق.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ}... أي: حبة بذرها إنسان فأنْبَتَتْ سَبعَ سَنَابِل.

{فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ}... فتكون الجميع سبعمائة، فالحسنة إذًا في الإنفاق في سبيل الله بسبعمائة، والله يضاعف لمن يشاء.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش. ح وحدثنا زهير بن حرب. حدثنا جرير، عن الأعمش. ح وحدثنا أبو سعيد الأشج (واللفظ له) حدثنا وكيع. حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - . قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف)).(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي. أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبي عمرو الشيباني، عن (أبي مسعود الأنصاري). قال: جاء رجل بناقة مخطومة. فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((لك بها، يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة)).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وأبو كريب (واللفظ لأبي كريب) قالوا: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن مزاحم بن زفر، عن (مجاهد)، عن (أبي هريرة)" قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((دينار أنفقته في سبيل الله. ودينار أنفقته في رقبة. ودينار تصدقت به على مسكين. ودينار أنفقته على أهلك. أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك)).(4)

* * *

[٢٦٢] ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يبذلون أموالهم في طاعة الله ومرضاته يُتْبِعون بذلهم بما يبطل ثوابه من المَنِّ على الناس بالقول أو الفعل، لهم ثوابهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (63/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (807/2)، (ح 164) – (كتاب: الصيام)، / باب: (فضل الصيام).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1505/3)، (ح 1892) – (كتاب: الإمارة)، / باب: (فضل الصدقة في سبيل الله).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (692/2)، (ح 995) – (كتاب: الزكاة)،/ باب: (فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم).

يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما مضى لعظم نعيمهم. (1)

* * *

الذين يخرجون أموالهم في الجهاد وأنواع الخير، ثم لا يتبعون ما أنفقوا من الخيرات مَنّاً على مَن أعطَوه ولا أذى بقول أو فِعْل يشعره بالتفضل عليه، لهم ثوابهم العظيم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على شيء فاتهم في هذه الدنيا. (2)

* * *

إن الذين ينفقون أموالهم في وجوه البر المشروعة دون مَنّ أو تفاخر أو تطاول على المحسن إليه. لهم أجرهم العظيم الموعود به عند ربهم، ولا يصيبهم خوف من شئ ولا حزن على شئ. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مَنًّا} ... عَدًّا لِلإِحْسَانِ، وَإِظْهَارًا لَهُ.

* * *

[٢٦٣] ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قول كريم تُدخل به السرور على قلب مؤمن، وعفو عمن أساء إليك" أفضل من صدقة يتبعها إيذاء بالمنّ على المتصدَّق عليه، والله غني عن عباده، حليم لا يعاجلهم بالعقوبة. (4)

* * *

كلام طيب يرد به السائل، وعفو عما بدر منه من إلحاح في السؤال، خير من صدقة يتبعها من المتصدق أذى وإساءة. والله غني عن صدقات العباد، حليم لا يعاجلهم بالعقوبة. (5)

* * *

قول تطيب به النفوس وتستر معه حال الفقير فلا تذكره لغيره، خير من عطاء يتبعه إيذاء بالقول أو الفعل، والله - سبحانه وتعالى - غني عن كل عطاء مصحوب بالأذى، ويمكّن الفقراء من الرزق الطيب، ولا يعجل بعقوبته من لا يعطي رجاء أن يهتدى إلى العطاء. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمَغْفِرَةٌ} ... أي: مغفرة الإنسان لمن أساء إليه.

* * *

الدَّلِيل و البُرهَان و الحُجّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}.

قال: الإمامُ (الطبري) - و الإمامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (44/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (44/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (63/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (44/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (44/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (63/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: الغني: الذي كمل غناه. والحليم: الذي كمل في حلمه.(1)(2)

* * *

وانظر: الآية التالية مع حديث (أحمد عن عبد الله بن عمرو).

* * *

[٢٦٤] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تفسدوا ثواب صدقاتكم بالمَنِّ على المتصدَّق عليه وإيذائه، فإن مَثَلَ من يفعل ذلك مَثَلُ الذي يبذل أمواله بقصد أن يراه الناس ويمدحوه، وهو كافر لا يؤمن بالله ولا بيوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب، فمَثَلُ هذا مَثَلُ حجر أملس فوقه تراب، فأصاب ذلك الحجر مطر غزير، فأزاح الترابَ عن الحجر وتركه أملس لا شيء عليه، فكذلك المُراؤون يذهب ثواب أعمالهم ونفقاتهم ولا يبقى منها عند الله شيء، والله لا يهدي الكافرين إلى ما يرضيه تعالى وينفعهم في أعمالهم ونفقاتهم.(3)

* * *

يا من آمنتم بالله واليوم الآخر لا تُذْهِبُوا ثواب ما تتصدقون به بالمنِّ والأذى، فهذا شبيه بالذي يخرج ماله ليراه الناس، فيُثْنوا عليه، وهو لا يؤمن بالله ولا يوقن باليوم الآخر، فمثل ذلك مثل حجر أملس عليه تراب هطل عليه مطر غزير فأزاح عنه التراب، فتركه أملس لا شيء عليه، فكذلك هؤلاء المراؤون تضمحلُ أعمالهم عند الله، ولا يجدون شيئًا من الثواب على ما أنفقوه. والله لا يوفق الكافرين لإصابة الحق في نفقاتهم وغيرها.(4)

* * *

لا تضيعوا ثواب صدقاتكم - أيها المؤمنون - بإظهار فضلكم على المحتاجين وإيذائهم فتكونوا كالذين ينفقون أموالهم بدافع الرغبة فى الشهرة وحب الثناء من الناس، وهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، فإن حال المرائى فى نفقته كحال حجر أملس عليه تراب، هطل عليه مطر شديد فأزال ما عليه من تراب.. فكما أن المطر الغزير يزيل التراب الخصب المنتج من الحجر الأملس، فكذلك المن والأذى والرياء تبطل ثواب الصدقات.. فلا ينتفع المنتفعون بشئ منها، وتلك صفات

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (263).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (263).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (44/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (44/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الكفار فتجنبوها، لأن الله لا يوفق الكافرين إلى الخير والإرشاد.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كَمَثَلِ صَفْوَانٍ} ... أي: الحَجَرُ الأملس.

{وَابِلٌ} ... مَطَرٌ غزيرٌ. (أي: مَطَرٌ شديد الوَقْعِ، شديد التتابع، فإذا أصاب المطر ترابًا على صفوان فسوف يزول التراب).

{فَتَرَكَهُ صَلْدًا} ... أمْلَسَ لَيْسَ عليه شيء من التراب.

{صَلْدًا} ... أجْرَدَ لا تُرابَ عَلَيْه.

{لَا يَقْدِرُونَ} ... يعجزون عن الانتفاع بشيء من صدقاتهم الباطلة.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- حدثنا محمد بن جعفر. حدثنا شعبة، وحجاج قال: حدثني شعبة، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، عن نبيط بن شريط - قال غندر: نبيط بن سميط، قال حجاج: نبيط بن شريط- عن جابان، عن (عبد الله بن عمرو)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((لا يدخل الجنة منان، ولا عاق والديه، ولا مدمن خمر)).(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال: (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) فقرأ حتى بلغ (على شيء مما كسبوا)، فهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة يقول: لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ، كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شيء، أنقى ما كان عليه.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بين أن المراد بالذي الذين بقوله: {لا يقدرون على شيء مما كسبوا}.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: صفوان: يعني الحجر.(6)(5)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (63/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) وأخرجه الإمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (6882) وأخرجه أيضاً - من طريق - : (سالم بن أبي الجعد عن جابان) به.
وأخرجه - من طرق- : أخرى كذلك ذكرها المحقق (المسند) رقم (6537، 6892) و(صححه) المحقق بعد أن جمع طرقه وشواهده وخرجه تخريجاً وافياً كافياً نافعاً فلا داعي لتكراره) انظر: هامش رقم (6537).
وقال: محققوا المسند): (صحيح لغيره) (473/11)، (ح 6882).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (264) برقم (ص 1/ 373).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (264).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (264).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (264).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (264).

الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: ليس عليه شيء. (1)(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• مراتب الإيمان بالله ومنازل اليقين به متفاوتة لا حد لها، وكلما ازداد العبد نظرًا في آيات الله الشرعية والكونية زاد إيمانًا ويقينًا.

• بَعْثُ الله تعالى للخلق بعد موتهم دليل ظاهر على كمال قدرته وتمام عظمته سبحانه.

• فضل الإنفاق في سبيل الله وعظم ثوابه، إذا صاحبته النية الصالحة، ولم يلحقه أذى ولا منّة محبطة للعمل.

• من أحسن ما يقدمه المرء للناس حُسن الخلق من قول وفعل حَسَن، وعفو عن مسيء. (3)

* * *

[٢٦٥] ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة البقرة) الآية (264).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (264).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (44/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (265) أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (266) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (267) الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (268) يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269)

يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومثل المؤمنين الذين يبذلون أموالهم طلبًا لرضوان الله، مطمئنةً أنفسُهم بصدق وعد الله غيرَ مكرهة، كمثل بستان على مكان مرتفع طيب، أصابه مطر فزير، فأنتج ثمرًا مضاعفًا، فإن لم يصبه مطر كزير أصابه مطر خفيف فاكتفى به لطيب أرضه، وكذلك نفقات المخلصين يقبلها الله ويضاعف أجرها وإن كانت قليلة، والله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه حال المخلصين والمرائين، وسيجازي كلا بما يستحق.

ثم ضرب تعالى مثالًا يصور به حال المنفق ماله رياءً. (4)

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (45/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

ومثل الذين ينفقون أموالهم طلبًا لرضا الله واعتقادًا راسخًا بصدق وعده، كمثل بستان عظيم بأرض عالية طيبة هطلت عليه أمطار غزيرة، فتضاعفت ثمراته، وإن لم تسقط عليه الأمطار الغزيرة فيكفيه رذاذ المطر ليعطي الثمرة المضاعفة، وكذلك نفقات المخلصين تقبل عند الله وتضاعف، قلَّت أم كثرت، فالله المُطَّلِع على السرائر، البصير بالظواهر والبواطن، يثيب كلا بحسب إخلاصه.[1]

* * *

حال الذين ينفقون أموالهم طلباً لمرضاة الله وتثبيتاً لأنفسهم على الإيمان، كحال صاحب بستان بأرض خصبة مرتفعة يفيده كثير الماء وقليله، فإن أصابه مطر غزير أثمر مثلين، وإن لم يصبه المطر الكثير بل القليل فإنه يكفي لإثماره لجودة الأرض وطيبها، فهو مثمر في الحالتين، فالمؤمنون المخلصون لا تبور أعمالهم، والله لا يخفى عليه شئ من أعمالكم.[2]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ} ... بُسْتَان في أرض مستوية جَيِّدَة طَيِّبَة.

{جَنَّة} ... بُسْتَان.

{بِرَبْوَة} ... مُرْتَفِع مِنَ الأَرْض.

{أَصَابَهَا وَابِلٌ} ... مَطَرٌ كَثِير.

{فَطَلٌّ} ... الطَّلّ: هو الرَّذَاذ، يَعْنِي:- هو اللين من المَطَر، أي: هذه الجنة بهذه الربوة لا تمحل أبداً" لأنها إن لم يصبها وابل فطل، وأيًّا كان فهو كفايتها، وكذلك عمل المؤمن لا يبور أبداً، بل يَتَقَبَّلُهُ الله ويكثره وينمِّيه، كل عامل بحسبه، ولهذا قال: {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}، أي: لا يخفى عليه من أعمال عباده شيء.

واعلم أنَّ المنَّ والأذى بالصدقة يبطل ثوابها، فللصدقة شروط سابقة كالإخلاص لله، وشروط لاحقة كتَرْك المَنِّ والأذى.

{أُكُلَهَا} ... ثَمرهَا الَّذي يُؤْكَل.

{فَطَلٌّ} ... مَطَرٌ خَفِيفٌ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامْ (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال: (وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)، قال: ثقة من أنفسهم.[3]

* * *

قال: الإِمَامْ (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ) قال: الربوة المكان الظاهر المستوى.[4]

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (45/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (63/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (265)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (265). (الطبعة: الأولى)،

قَــال: الإِمَــام (عبــد الــرزاق) - (رحمــه الله) - في (تفسيره):-- عـن (معمـر) - عـن (قتـادة):- في قوله: (فَطَلٌّ) قال: الطل: الندا. (1)

* * *

[٢٦٦] ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أيرغب أحدكم في أن يكون له بستان فيه نخل وعنب تجري في خلاله المياه العذبة، له فيه من كل أنواع الثمرات الطيبة، وأصاب صاحبَه الكِبَرُ فأصبح شيخًا لا يقدر على العمل والكسب، وله أبناء صغار ضعفاء لا يستطيعون العمل، فأصابت البستانَ ريح شديدة فيها نار شديدة فاحترق البستان كله، وهو أحوج ما يكون إليه لكبره وضعف ذريته؟! فحال المنفق ماله رياء للناس مثل هذا الرجل" يَردُ على الله يوم القيامة بلا حسنات، في وقت هو أشد ما يكون حاجة لها. مثل هذا البيان يبين الله لكم ما ينفعكم في الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون فيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- أيرغب الواحد منكم أن يكون له بستان فيه النخيل والأعناب، تجري من تحت أشجارِه المياه العذبة، وله فيه من كل ألوان الثمرات، وقد بلغ الكِبَر، ولا يستطيع أن يغرس مثل هذا الغرس، وله أولاد صغار في حاجة إلى هذا البستان وفي هذه الحالة هبَّت عليه ريح شديدة، فيها نار محرقة فأحرقته" وهكذا حال غير المخلصين في نفقاتهم، يأتون يوم القيامة ولا حسنة لهم. وبمثل هذا البيان يبيِّن الله لكم ما ينفعكم" كي تتأملوا، فتخلصوا نفقاتكم لله. (3)

* * *

يَعْنِي:- إنه لا يحب أحد منكم أن يكون له بستان من نخيل وأعناب تجرى خلالها الأنهار وقد أثمر له البستان من كل الثمرات التى يريدها، وأصابه ضعف الكبر وله ذرية ضعاف لا يقدرون على الكسب ولا يستطيع هو لكبره شيئاً، وجفَّ بستانه فى هذه الحال العاجزة بسبب ريح شديدة فيها نار فأحرقته، وصاحبه وذريته أحوج ما يكونون إليه، وكذلك شأن من ينفق ويتصدق ثم يعقب النفقة والصدقة بالمن والأذى والرياء فيبطل بذلك ثواب نفقته ولا يستطيع أن يتصدق من بعد ذلك طيبة نفسه، ومثل هذا البيان يبين الله لكم الآيات لتتفكروا فيها وتعملوا بها. (4)

* * *

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) - الآية (265).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (45/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (45/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (64/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات :

{أَصَابَهُ الْكِبَرُ} ... أصاب صاحب الجنة الكِبَر، فعجز عن تصريفها والقيام عليها، وله ذرية ضعفاء" يعني: صغاراً أو عاجزين، فالأب كبير والذرية ضعفاء.

{فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ} ... أي: أصاب الجنة إعصار" أي: ريح شديدة فيها نار" أي: حرارة شديدة فاحترقت الجنة، وهذا مثل ضربه الله للمنفق المانّ بنفقته.

{إِعْصَارٌ} ... رِيحٌ شَدِيدَةٌ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (عبيد بن عمير) قال: قال عمر – رضي الله عنه – يوماً لأصحاب النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- فيم ترون هذه الآية نزلت (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ)؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر فقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال (ابن عباس):- في نفسي منها يا أمير المؤمنين. قال عمر: يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل، قال (عمر):- أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل. قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله عز وجل، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):-

قال: (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ)، كمثل المفرط في طاعة الله حتى يموت. قال، يقول: أيود أحدكم أن يكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله، كمثل هذا الذي له جنات تجري من تحتها الأنهار، (لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ)، فمثله بعد موته كمثل هذا حين أحرقت جنته وهو كبير لا يغني عنها شيئاً، وولده صغار لا يغنون عنها شيئاً. وكذلك المفرط بعد الموت، كل شيء عليه حسرة. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قال: (أيود أحدكم أن تكون له جنة) إلى قوله (فاحترقت) يقول: فذهبت جنته كأحوج ما كان إليها حين كبرت سنه وضعف عن الكسب (وله ذرية ضعفاء) لا ينفعونه. قال: وكان (الحسن) يقول (فاحترقت) فذهبت أحوج ما كان إليها فذلك قوله: أيود أحدكم أن يذهب عمله أحوج ما كان إليه؟. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4538) – (كتاب: تفسير سورة البقرة)،/ باب: قوله تعالى: (أيود أحدكم أن تكون له جنة).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (266).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (266).

(ابن عباس):- قال: في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها.(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

– (بسند صحيح) – قال: حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثوري، قال، قال (مجاهد):- (لعلكم تتفكرون)، قال: تطيعون.(3)

* * *

[٢٦٧] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أنفقوا من المال الحلال الطيب الذي كسبتموه، وأنفقوا مما أخرجنا لكم من نبات الأرض، ولا تقصدوا إلى الرديء منه فتنفقوه، ولو أعطي لكم ما أخذتموه إلا إذا تغاضيتم عنه مكرهين على رداءته، فكيف ترضون لله ما لا ترضون لأنفسكم؟! واعلموا أن الله غني عن نفقاتكم، محمود في ذاته وأفعاله.(4)

* * *

يَعْنِي:- يا من آمنتم بي واتبعتم رسلي أنفقوا من الحلال الطيب الذي كسبتموه ومما أخرجنا لكم من الأرض، ولا تقصدوا الرديء منه لتعطوه الفقراء، ولو أُعطِيتموه لم تأخذوه إلا إذا تغاضيتم عما فيه من رداءة ونقص. فكيف ترضون لله ما لا ترضونه لأنفسكم؟ واعلموا أن الله الذي رزقكم غني عن صدقاتكم، مستحق للثناء، محمود في كل حال.(5)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها المؤمنون أنفقوا من جيِّد ما تحصلونه بعملكم، ومما يتيسر لكم إخراجه من الأرض من زروع ومعادن وغيرها، ولا تتعمدوا الإنفاق من ردئ المال وخبيثه أنكم لن تقبلوا هذا الخبيث لو قُدِّمَ إليكم إلا على إغماض وتساهل صارفين النظر عما فيه من خبث ورداءة، واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم، مستحق للحمد بما أرشدكم إليه من خير وصلاح.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (266).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (266).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (266).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (45/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (45/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (264/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ} ... أي: من خيار ما كسبتم وجيِّده، وفيه دليل على إباحة الكسب، وأنه ينقسم إلي طيب وخبيث، والمراد من هذا الإنفاق الزكاة، وقيل الصدقة.

{وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِنَ الأَرْضِ} ... ظاهر الآية وجوب الزكاة في الخارج من الأرض مطلقًا، لكن السنة بيَّنَتْ أنَّه لا زَكَاةَ إلا فيما يُوسَقُ ويُكَال، فَ لا زَكَاةَ في الخضْرَوَات.

{وَلاَ تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ} ... أي: لا تقصدوا الخبيث منه فتنفقونه.

{تَيَمَّمُوا} ... تَقْصِدُوا.

{الْخَبِيثَ} ... الرَّدِيءَ.

{وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ} ... أي: لستم بآخذي الرديء بدلًا عن الجيد لو كان الحق لكم.

{إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ} ... أي: تأخذوه عن إغْمَاض، والإغْمَاضُ أخْذُ الشَّيْءِ على كراهيته كأنه أغْمَضَ عَيْنَيْه كَرَاهِيَة أن يراه.

{تُغْمِضُوا} ... تَتَغَاضَوْا عَمَّا فِيهِ مِنْ رَدَاءَةٍ وَنَقْصٍ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ...)

قال: الإِمَامْ (الطبري) - و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: تصدقوا من أطيب أموالكم وأنفسه. (1)(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-- حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية، ثنا أحمد بن عبد الرحمن، حدثني أبي، عن أبيه، عن الأشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد، عن (ابن عباس) قال: كان أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون، فأنزل الله على نبيه (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) الآية إلى آخرها. (3) (4)

* * *

قوله تعالى: (وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَ أَنْ تُغْمِضُوا فيه)

قال الإِمَامْ (الحاكم) - (رحمه الله):- أخبرنا محمد بن أحمد بن إسحاق الصفار العدل. ثنا أحمد

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (267).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (267).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) رقم (ح 3172). وعزاه الإِمَامْ (السيوطي) إلى (ابن مردويه)،
وأخرجه الإِمَامْ (الضياء المقدسي) أيضاً (الدر المنثور 345/1). وهل الأثر إسناده حسن، وقد تكلم (ابن منده) وحده في جعفر بن أبي المغيرة، لكن وثقه الإِمَامْ (أحمد)، و(ابن شاهين)،
وقال: الإِمَامْ (الذهبي): كان صدوقاً. (انظر: ثقات ابن شاهين رقم (167)، (تهذيب التهذيب) رقم (108/2)، (الميزان) رقم (417/1) وبقية رجال الإسناد. ما بين ثقة إمام، وصدوق، فيكون الإسناد حسناً كما تقدم تقريره.
ويشهد له ما سيأتي عن البراء بن عازب.
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (267).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (267).

بن محمد بن نصر. ثنا عمرو بن طلحة القناد. ثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن (البراء بن عازب) في قول الله عز وجل (ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) قال: نزلت في الأنصار كانت الأنصار تخرج إذا كان جذاذ النخل من حيطانها أقناء البسر فيعلقونه على حد رأس اسطوانتين في مسجد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيأكل منه فقراء المهاجرين فيعمد أحدهم فيدخل قنو الحشف يظن أنه في كثرة ما يوضع من الأقناء فنزل فيمن فعل ذلك (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه) يقول: لو أهدي لكم لم تقبلوه إلا على استحياء من صاحبه عطاء أنه بعث إليكم بما لم يكن له فيه حاجة واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم حميد. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُننِهِ):-

حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عمارة بن عمير، عن عمته أنها سألت (عائشة) - رضي الله عنها:- في حجري يتيم أفأكل من ماله؟ فقالت: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وولده من كسبه)). (2)

* * *

قال: الإمَامْ (النسائي) - (رحمه الله) - في (سُننِهِ):-

أخبرنا يونس بن عبد الأعلى والحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن وهب قال: حدثني عبد الجليل بن حميد اليحصبي أن ابن شهاب حدثه قال: حدثني (أبو أمامة بن سهل بن حنيف) في الآية التي قال الله عز وجل (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) قال: هو الجعرور ولون حُبَيْق فنهى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن تؤخذ في الصدقة الرذالة. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- - عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله: "أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً. وإن الله أمر المؤمنين بما أمر

---

(1) (هذا حديث غريب صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. (المستدرك) رقم(285/2).

(2) اخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (288/3)،(ح 3528) - (كتاب: البيوع)،/ باب: (في الرجل يأكل من مال ولده).

وأخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) رقم (ح 1358) في (كتاب: الأحكام)، / باب: (ما جاء أن الوالد يأخذ من مال ولده).

وأخرجه الإمَامْ (النسائي) رقم (241/7) –(كتاب: البيوع)، / باب: (الحث على الكسب) كلاهط – من طريق- : (عمارة بن عمير) به.

وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجه) في (السنن) رقم (ح 2137) - (كتاب: التجارات)،/ باب: (الحث على الكسب) - من طريق- : (إبراهيم، عن الأسود)، عن (عائشة) به.

قال: الإمَامْ (الترمذي): حديث (حسن صحح).

و(صححه) الإمَامْ (الألباني) (صحيح الجامع 49/2).

(3) واخرجه الإمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (43/5) – (كتاب: الزكاة)،/ باب: قوله عز وجل: (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون).

واخرجه الإمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) رقم (39/4) – (كتاب: الزكاة)،/ باب: (الزجر عن إخراج الحبوب والتمور الرديئة) رقم (ح 2312) - من طريق- : (يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب)به.

وأخرجه الإمَامْ (الحاكم)- من طريق - : الزهري) به، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) في (المستدرك) رقم (284/2).

قال: الإمام (الألباني): (إسناده حسن صحيح). والجُعرور: نوع رديء من العمر (المصباح المنير 102/1). والحُبيق: لون من الدقْل رديء (مختار الصحاح) رقم (ح 205).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (267)، برقم (ص 377/1)،

به المرسلين. فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم) وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث، أغبر. يمد يديه إلي السماء. يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام. فأنى يستجاب لذلك؟. (1)

* * *

و قال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- تعليقاً – عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر)). (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قال: (ولا تيمموا)، لا تعمدوا. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قال: (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)، قال: كانوا يتصدقون – يعني من النخل – بحشفه وشراره، فنهوا عن ذلك، وأمروا أن يتصدقوا بطيبه. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- – (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- قال: (ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه) يقول: لستم بآخذي هذا الرديء بسعر هذا الطيب، إلا أن يغمض لكم فيه. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوا بحساب الجيد حتى تنقصوه، قال فذلك قوله: (إلا أن تغمضوا فيه) فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه؟ وهو قوله {لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون} {آل عمران: 92}. (6)(7)

* * *

---

(1) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 1015)، (كتاب: الزكاة)، / باب: (19)،

(2) (صَحِيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ج 9)، (ص 582) – (كتاب: الأطعمة)، / باب: (56).
وقد وصله الإمَام (الحافظ ابن حجر) – من طرق – : كثيرة وفيها من المتابعات والشواهد التي تدل على ثبوته. (تغليق التعليق) رقم (4/491- 493).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (267).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (267).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (267).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (267).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمَام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (267).

[٢٦٨] ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الشيطان يخوفكم من الفقر، ويحثكم على البخل، ويدعوكم إلى ارتكاب الآثام والمعاصي، والله يعدكم مغفرة عظيمة لذنوبكم، ورزقًا واسعًا، والله واسع الفضل، عليم بأحوال عباده.

* * *

يَعْني:- هذا البخل واختيار الرديء للصدقة من الشيطان الذي يخوفكم الفقر، ويغريكم بالبخل، ويأمركم بالمعاصي ومخالفة الله تعالى، والله سبحانه وتعالى يعدكم على إنفاقكم غفرانًا لذنوبكم ورزقا واسعا. والله واسع الفضل، عليم بالنيَّات والأعمال. (1)

* * *

يَعْني:- الشيطان يخوفكم من الفقر ويثبطكم عن كل عمل صالح لتنصرفوا عن الإنفاق فى وجوه الخير ويغريكم بالمعاصى، والله واسع المغفرة قادر على إغنائكم، لا يخفى عليه شئ من أموركم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ} ... أي: يُهَدِّدُكُمْ بالفقر إذا تَصَدَّقْتُمْ، ويقول للرجل: أَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ فَإِنَّكَ إِنْ تَصَدَّقْتَ افْتَقَرْتَ.

{وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ} ... أي: البخل، وإنما فُسِّرَ بالبخل" لأن فحش كل شيء بحسب القرينة والسياق.

{بِالْفَحْشَاءِ} ... سَائِرِ الْمَعَاصِي، وَمِنْهُ الْبُخْلِ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا) يقول: مغفرة لفحشائكم وفضلاً لفقركم. (3)

* * *

[٢٦٩] ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يؤتي السداد في القول والإصابة في العمل من يشاء من عباده، ومن يعط ذلك فقد أعطي خيرًا كثيرًا، ولا يتذكر ويتعظ بآيات الله إلا أصحاب العقول الكاملة التي تستضيء بنوره، وتهتدي بهديه. (4)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (45/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (64/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (268).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (45/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يـؤتي الله الإصـابة في القـول والفعل مَـن يشـاء مـن عبـاده، ومـن أنعـم الله عليـه بـذلك فقـد أعطـاه خـيرًا كـثيرًا. ومـا يتـذكر هـذا وينتفـع بـه إلا أصـحاب العقـول المسـتنيرة بنـور الله وهدايته. (1)

* * *

يعطـي صـفة الحكمـة مـن إصـابة الحـق فـي القـول والعمـل مـن يشـاء مـن عبـاده، ومـن أُعطِـيَ ذلـك فقـد نـال خـيراً كـثيراً لان بـه انتظـام أمـر الـدنيا والآخـرة، ومـا ينتفـع بالعظـة والاعتبـار بأعمـال القـرآن إلا ذوو العقـول السـليمة التـى تـدرك الحقـائق مـن غير طغيان الأهواء الفاسدة. (2)

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ)

قـال: الإِمَـامْ (البُخَـاري و مُسـلِم) – (رحمهمـا الله) – في (صـحيحهما) – (بسـند همـا):- (بسـند هما – عـن (عبـد الله بـن مسـعود) قـال: قـال الـنبي – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ :- ((لا حسـد إلا في اثنـتين: رجـل آتـاه الله مـالاً فسـلطه علـى هلكتـه في الحـق، ورجـل أتـاه الله الحكمـة فهـو يقضـي بها ويعلمها)). (3)(4)

* * *

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (270) إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (271) لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (272) لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (273) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (274)

قـال: الإِمَـامْ (الطـبري) – و الإِمَـامْ (ابـن أبـي حـاتم) – (رحمهمـا الله) – في (تفسـيرهما):- (بسـند همـا الحسـن) – عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) – عـن (ابـن عبـاس):- قـال: يعـني المعرفـة بـالقرآن ناسـخه ومنسـوخه، ومحكمـه ومتشـابيه، ومقدمـه ومـؤخره وحلالـه وحرامـه وأمثالـه. (5)(6)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (آدم بـن أبـي إيـاس) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) – عـن (مجاهـد):- قـال: (يـؤتي الحكمـة مـن يشاء)، قال: يؤتي الإصابة من يشاء. (7)

* * *

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) رقـم (1/45)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخب في تفسـير القـرآن الكـريم) رقـم (1/64)، المؤلـف: (لجنـة من علماء الأزهر).

(3) (صَـحِيح) : أخرجـه الإِمَـامْ (البُخَـاري) في (صـحيحه) بـرقم (1/165)، (ح 73) – (كتاب: العلم)، /باب: (الاغتباط في العلم والحكمة).

(4) (صَـحِيح) : أخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِم) في (صـحيحه) بـرقم (1/558)، (ح 816) – (كتاب: صلاة المسافرين)، / باب: (فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) للإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (البقرة) الآية (269).

(6) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) للإمـام (ابـن أبـي حـاتم) في سـورة (البقرة) الآية (269).

(7) كمـا ذكـره و نقلـه الشـيخ: (أ. الـدكتور: (حكمـت بـن بشـير بـن ياسـين) في (موسـوعة الصـحيح المسـبور مـن التفسـير بالمـأثور) في سـورة (البقـرة) الآيـة (269).

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• المؤمنون بالله تعالى حقًّا واثقون من وعد الله وثوابه، فهم ينفقون أموالهم ويبذلون بلا خوف ولا حزن ولا التفات إلى وساوس الشيطان كالتخويف بالفقر والحاجة.

• الإخلاص من أعظم ما يبارك الأعمال وينميها.

• أعظم الناس خسارة من يرائي بعمله الناس" لأنه ليس له من ثواب على عمله إلا مدحهم وثناؤهم.(1)

* * *

[١٧٠] ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُم مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أنفقتم من نفقة قليلةً كانت أو كثيرة ابتغاء مرضاة الله، أو الْتزمتم فعل طاعة لله من عند أنفسكم لم تكلفوا بها" فإن الله يعلم ذلك كله، فلا يضيع عنده شيء منه، وسيجازيكم عليه أعظم الجزاء، وليس للظالمين المانعين لما يجب عليهم، المتعدين الله، أنصار يدفعون عنهم عذاب يوم القيامة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وما أعطيتم من مال أو غيره كثير أو قليل تتصدقون به ابتغاء مرضاة الله أو أوجبتم على أنفسكم شيئًا من مال أو غيره، فإن الله يعلمه، وهو المُطَّلع على نياتكم، وسوف يثيبكم على ذلك. ومَن منع حق الله فهو ظالم، والظالمون ليس لهم أنصار يمنعونهم من عذاب الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما أنفقتم من نفقة فى الخير أو الشر، أو التزمتم بنفقة فى طاعة فإن الله يعلمه وسيجزيكم عليه، وليس للظالمين الذين ينفقون رياء أو يؤذون فى نفقتهم أو ينفقون فى المعاصى أعوان يدفعون عنهم عذاب الله فى الآخرة.(4)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (وَمَا أَنْفَقْتُم مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ)

قَالَ: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو نعيم. حدثنا مالك، عن طلحة بن عبد الملك، عن القاسم، - عن - (عائشة) - رضي الله عنها - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصه فلا يعصيه)).(5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سُنَنِه) - (بسنده):- حدثنا مسدد، ثنا يحيى بن سعيد

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (45/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (46/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (46/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (64/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (581/11)، (ح 6696) – (كتاب: الأيمان والنذور)، / باب: (النذر في طاعة).

القطان قال: أخبرني يحيى بن سعيد الأنصاري، أخبرني عبيد الله بن زحر، أن أبا سعيد أخبره، أن عبد الله بن مالك أخبره، أن (عقبة بن عامر) أخبره، أنه سأل النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن أخت له نذرت أن تحج حافية غير مختمرة، فقال: ((مروها فلتختمر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام)).(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

حدثني زهير بن حرب وعلي بن حجر السعدي - واللفظ لزهير- قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن عمران بن حصين... فذكر حديثاً طويلاً فيه قصة المرأة التي نذرت أن تذبح ناقة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إن نجاها الله عليها، وفيه قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لها: ((سبحان الله - بئسما جزتها، نذرت لله إن نجاها عليها لتنحرنها، لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك العبد)).(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):-

قال: (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه)، ويحصيه.(3)

* * *

[٢٧١] ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن تُظْهِروا ما تبذلون من الصدقة بالمال فَنِعْمَ الصدقة صدقتكم، وإن تخفوها وتعطوها الفقراء فهو خير لكم من إظهارها" لأنه أقرب إلى الإخلاص. وفي صدقات المخلصين ستر لذنوبهم ومغفرة لها، والله بما تعملون خبير، فلا يخفى عليه شيء من أحوالكم.(4)

* * *

يَعْنِي:- إن تظهروا ما تتصدقون به لله فَنِعْمَ ما تصدقتم به، وإن تسرُّوا بها، وتعطوها الفقراء فهذا أفضل لكم" لأنه أبعد عن الرياء، وفي الصدقة - مع الإخلاص- محو لذنوبكم. والله الذي يعلم دقائق الأمور، لا

---

(1) واخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (233/3) – كتاب: الأيمان والنذر)، / باب: (من رأى عليه كفارة إذا كاد في معصية).
واخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1544) - (كتاب: الأيمان والنذور)- عن (سفيان)،
واخرجه الإِمَامْ (النساء) في (السنن) برقم (20/7) – كتاب: الأيمان والنذور)،/ باب: (إذا حلفت المرأة لتمشي) - من طريق- : (عمرو بن علي ومحمد بن المثنى)،
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (143/4) عن (هيثم، كلهم عن يحيى بن سعيد) به.
قال: الإمام (الترمذي): هذا (حديث حسن) والعمل على هذا عند أهل العلم،
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (صحيح سنن أبي داود) رقم (ح 2821).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (270)، برقم (ص1/ 379).

(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1262/3-1263)، (ح 1641) – (كتاب: النذر)،/ باب: (لا وفاء لنذر في معصية الله...).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (270).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (46/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يخفى عليه شيء من أحوالكم، وسيجازي كلا بعمله.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن تظهروا صدقاتكم خالية من الرياء فذلك محمود لكم مرضي منكم، ممدوح من ربكم، وإن تعطوها الفقراء سراً منعاً لحرجهم وخشية الرياء فذلك خير لكم، والله يغفر لكم من ذنوبكم بسبب إخلاصكم في صدقاتكم، والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ويعلم نياتكم في إعلانكم وإخفائكم.(2)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ... ﴾

قَالَ: الإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- ثنا علي بن إسحاق، أنا عبد الله بن مبارك، أنا حرملة بن عمران أنه سمع يزيد بن أبي حبيب يحدث أن أبا الخير حدثه أنه سمع (عقبة بن عامر) يقول: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس - أو قال: يحكم بين الناس-)) قال يزيد: وكان أبو الخير لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو كعكة أو بصلة أو كذا.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بِسنده):- حدثنا علي بن عاصم، أخبرنا إبراهيم بن مسلم الهجري، عن أبي الأحوص، عن (عبد الله بن مسعود) قال: قال رسول الله: ((ليتق أحدكم وجهه من النار ولو بشق تمرة)).(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسند هما):-- عن (حارثة بن وهب) قال: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((تصدقوا، فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها، فأما اليوم فلا حاجة لي بها)).(5)(6)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (46/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (65/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (147/4)
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) رقم (صحيح الجامع الصغير) رقم (170/4).

وأخرجه الإِمَامْ (ابن خزيمة) في (صحيحه) رقم (94/4)، (ح 2431)،
وأخرجه الإِمَامْ (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) رقم (131/5-132)، (ح 3299)،
وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) رقم (416/1) - من طرق- : عن (ابن مبارك) به، و(صححه) الإِمَامْ (الحاكم) ووافقه الإمام (الذهبي).
وعزاه الإمام (الهيثمي) إلى الإمام (أحمد)، والإِمَامْ (الطبراني)، و(أبي يعلى) وقال: ورجال أحمد ثقات (مجمع الزوائد) رقم (110/3).
و(صححه) الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير مع فيض القدير) رقم (12/5)، (ح 6282).

(4) أخرجه الإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (ح 4265).
قال: الإِمَامْ (الهيثمي): رواه الإِمَامْ (أحمد) و(رجاله رجال الصحيح) في (مجمع الزوائد) رقم (105/3).
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) (صحيح الجامع الصغير) رقم (83/5).

(5) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (330/3)، (ح 1411) – (كتاب: الزكاة)، / باب: (الصدقة قبل الرد)،

(6) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (ح 1011) - (كتاب: الزكاة)،/ باب: (الترغيب في الصدقة)- من طريق- : (محمد بن جعفر، عن شعبة) به.

* * *

قوله تعالى: (وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسند هما):-- (بسند هما) –

عن (أبي هريرة):- عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإِمَامُ العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)).(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيريهما):- (بسند هما

الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا، وجعل صدقة الفريضة: علانيتها أفضل من سرها، يقال: بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض والنوافل.(3)(4)

* * *

[٢٧٢] ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس عليك – أيها النبي ﷺ – هدايتهم لقبول الحق والانقياد له وحملهم عليه، وإنما تجب عليك دلالتهم إلى الحق وتعريفهم به، فإن التوفيق للحق والهداية إليه بيد الله، وهو يهدي من يشاء. وما تنفقوا من خير فنفعه عائد إليكم" لأن الله غني عنه، ولتكن نفقتكم خالصة لله، فالمؤمنون حقًّا لا ينفقون إلا طلبًا لمرضاة الله، وما تنفقوا من خير قليلًا كان أو كثيرًا فإنكم تُعطَونَ ثوابه تامًا غير منقوص، فإن الله لا يظلم أحدًا.(5)

* * *

يَعْنِي:- لست – أيها الرسول ﷺ – مسئولا عن توفيق الكافرين للهداية، ولكن الله يشرح صدور مَن يشاء لدينه، ويوفقه له. وما تبذلوا من مال يَعُدْ عليكم نَفْعُه من الله، والمؤمنون لا ينفقون إلا طلبًا لمرضاة الله. وما تنفقوا من مال – مخلصين لله– توفوا ثوابه،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (143/2) – (كتاب: الأذان)، / باب: (من جلس في المسجد).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسلِمٌ) في (صحيحه) برقم (517/2)، ح (1031) – (كتاب: الزكاة)، / باب: (فضل إخفاء الصدقة).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (271).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (271).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (46/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ولا تنقصوا شيئا من ذلك. وفي الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى على ما يليق به سبحانه.(1)

* * *

يَعْنِي:- ليس عليك - يا محمد ﷺ - هداية هؤلاء الضالين أو حملهم على الخير، وإنما عليك البلاغ، والله يهدى من يشاء، وما تبذلونه من معونة لغيركم ففائدته عائدة عليكم، والله مثيبكم عليه، وهذا إذا كنتم لا تقصدون بالإنفاق إلا رضاء الله، وأى خير تنفقونه على هذا الوجه يعود إليكم، ويصلكم ثوابه كاملا دون أن ينالكم ظلم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا تُنْفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءِ وَجْهِ اللهِ}... يعني: لا تنفقون إنفاقًا ينفعكم إلا ما ابتغيتم به وجه الله.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قال: الإِمَامُ (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه):-

أنا محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، نا الفريابي، نا سفيان، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن (سعيد بن جبير)، عن - (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسبائهم من المشركين، فسألوا فرخص لهم، فنزلت هذه الآية (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ

يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ).(3)

* * *

[٢٧٣] ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اجعلوها للفقراء الذين منعهم الجهاد في سبيل الله من السفر طلبًا للرزق، يظنهم الجاهل بحالهم أغنياء لتعففهم عن السؤال ويعرفهم المطلع عليهم بعلاماتهم، من الحاجة الظاهرة على أجسامهم وثيابهم، ومن صفاتهم أنهم ليسوا كسائر الفقراء

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (46/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (65/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) أخرجه الإمام (النساء) في (التفسير) في (282/1)، (ح 72).

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) رقم (3242)،

وأخرجه الإمام (الطبراني) في (جامع الكبير) رقم (54/12)، (ح 12453)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) رقم (285/2، 191/4)،

وأخرجه الإمام (البيهقي) في (سننه) رقم (191/4) - من طريق: الإِمَامْ (الحاكم) في الموضع الأول-، كلهم - من طرق - : عن (سفيان، عن الأعمش).

و(هذا الإسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح)، من (سفيان) إلى آخره، وما دون (سفيان): فالفريابي في إسناد النسائي هو محمد بن يوسف. ثقة فاضل، وشيخ النسائي: ثقة.

ولهذا قال الإِمَامْ (الحاكم) - عقب إخراجه في الموضع الأول- : صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ورمز له الإمام (الذهبي) في التلخيص برمز الإمام (البخاري) و(مسلم). وقد سقط من إسناد الإِمَامْ (الحاكم) الأول (الأعمش) وتابعه في ذلك الإمام (البيهقي)، لكنه أتى به تاماً - كرواية الجماعة- في الموضع الثاني.

وقال: الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) رقم (324/6) في رواية الإمام (البزار): ورجاله ثقات.

وقال: الإمام (ابن حجر) في (مختصر زوائد البزار) رقم (75/2)، (ح 1450): (صحيح).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (273)، برقم (ص1/ 381)،

الذين يسألون الناس مُلِحِّين في مسألتهم، وما تنفقوا من مال وغيره فإن الله به عليم، وسيجازيكم عليه أعظم الجزاء. (1)

* * *

يَعْنِي:- اجعلوا صدقاتكم لفقراء المسلمين الذين لا يستطيعون السفر" طلبًا للرزق لاشتغالهم بالجهاد في سبيل الله، يظنهم مَن لا يعرفهم غير محتاجين إلى الصدقة" لتعففهم عن السؤال، تعرفهم بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم، لا يسألون الناس بالكُلِّيَّة، وإن سألوا اضطرارًا لم يُلِحُّوا في السؤال. وما تنفقوا مِن مال في سبيل الله فلا يخفى على الله شيء منه، وسيجزي عليه أوفر الجزاء وأتمَّه يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وذلك الإنفاق والبذل يكون للفقراء الذين كانوا بسبب الجهاد فى سبيل الله غير قادرين على الكسب، أو لأنهم أصيبوا فى الجهاد بما أقعدهم عن السعى فى الأرض، وهم متعففون عن السؤال يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء، ولكنك إذا تعرفت حالهم عرفت هذه الحالة بعلامتها. وما تبذلونه من معروف فإن الله عليم به، سيجزيكم عليه الجزاء الأوفى. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أُحصِرُوا} ... حُبِسُوا عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ لِلْجِهَادِ.

{أُحصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ} ... أي: منع الفقراء من الخروج من ديارهم في سبيل الله أي: في شريعته.

{لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ} ... أي: لا يَقْدِرُونَ عَلَى السَّفَرِ لِقلَّة ذات اليَدِ أوْ لأي سَبَبٍ آخر.

{مِنَ التَّعَفُّفِ} ... بسبب تعففهم عن السؤال، والتَّعَفُّفُ من العِفَّةِ وهي تَرْكُ الشَّيْءِ والكَفُّ عنه.

{تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ} ... أي: تَعْرِفُ أحْوَالَهم بِعَلاَمَتِهِمْ، وهي صُفْرَةُ ألْوَانِهِمْ مِن الجُوعِ ورَثاثة ثيَابِهِمْ مِن الضُر.

{بِسِيمَاهُمْ} ... بِعَلاَمَاتِهِمْ، وَآثَارِ الحَاجَةِ فِيهِمْ.

{إلْحَافًا} ... إلْحَاحًا فِي السُّؤَالِ. (إذا نظرنا إلى اللفظ كان معناه لا يُلِحُّونَ في المسألة، وإذا نظرنا إلى السياق نُرَجِّحُ أنَّهم لا يسألون مطلقًا، فيكون النَّفْيُ لِلْقَيْدِ وهو الإلحافُ والمقيَّد وهو السؤال، فلا يسألون مطلقًا).

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآيَة:

قَالَ الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا...) لم يبين هنا سبب فقرهم، ولكنه بين في سورة الحشر أن سبب فقرهم هو إخراج الكفار لهم من ديارهم وأموالهم بقوله:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (46/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (46/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (65/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) الآية.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا المغيرة (يعني الحزامي) عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن (أبي هريرة)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس. فترده اللقمة واللقمتان. والتمرة والتمرتان)). قالوا: فما المسكين؟ يا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ! قال: ((الذي لا يجد غنى يغنيه. ولا يُفطن له، فيُتصدق عليه. ولا يسأل الناس شيئاً)).(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه):-

حدثنا قتيبة بن سعيد وهشام بن عمار، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال، عن عمارة بن غزية، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف)) فقلت: ناقتي الياقوتة هي خير من أوقية قال هشام: خير من أربعين درهماً، فرجعت فلم أسأله شيئاً، زاد هشام في حديثه: وكانت الأوقية على عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أربعين درهماً.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله)، مهاجري قريش بالمدينة مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، أمروا بالصدقة عليهم.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال: حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو حبسوا أنفسهم في سبيل الله للعدو فلا يستطيعون تجارة.(5)

* * *

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (273).

(2) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (كتاب: الزكاة)، / باب: (المسكين الذي لا يجد غنى) رقم (219/2)، (ح 103)

(صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (202/8)، (ح 4539) - (كتاب: التفسير، ب لا يسألون الناس إلحافاً).

(3) اخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (116/2- 117)- (كتاب: الزكاة)،/ باب: (من يعطي من الصدقة وحد الغنى)

وأخرجه الإمام (النسائي) رقم (98/5)- (كتاب: الزكاة)، /باب: (من الملحف) - من طريق - : (قتيبة عن ابن أبي الرجال) به.

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) رقم (100/4)- (كتاب: الزكاة)، / باب: (ذكر الغني تكون المسألة معه إلحافاً) رقم (ح 2447) - من طريق- : (عبد الله بن يوسف عن ابن أبي الرجال)به.

قال: الإمام (الألباني): (إسناده صحيح) كما بينته في الصحيحة رقم (1719).

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) رقم (ح 2448)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) رقم (165/5)، (ح 3381).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (273)، برقم (ص/382/1)،

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (273). برقم (ص/1 /383)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (273).

انظر: الآية رقم (196) من السورة نفسها عند قوله تعالى: (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي).

* * *

قال: الإمَامْ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (تعرفهم بسيماهم)، قال: من التخشع.(1)

* * *

[٢٧٤] ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمُنتخب لهذه الآية:

الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله في الليل والنهار، سراً وعلانية بلا رياء ولا سمعة، فلهم ثوابهم عند ربهم يوم القيامة، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمرهم، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، فضلًا من الله ونعمة.(2)

* * *

يَعْنِي:- الذين يُخْرِجون أموالهم مرضاة لله ليلا ونهارًا مسرِّين ومعلنين، فلهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا. ذلك التشريع الإلهي الحكيم هو منهاج الإسلام في الإنفاق لما فيه من سدِّ حاجة الفقراء في كرامة وعزة، وتطهير مال الأغنياء، وتحقيق التعاون على البر والتقوى" ابتغاء وجه الله دون قهر أو إكراه.(3)

* * *

يَعْنِي:- الذين من طبعهم السخاء تطيب نفوسهم للإنفاق فى الليل والنهار وفى العلانية والسر، لهم جزاؤهم عند ربهم، لا ينالهم خوف من أمر مستقبلهم، ولا حزن على شئ فاتهم.(4)

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (273). برقم (ص/1/ 383)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/46). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/46)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/65)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• إذا أخلص المؤمن في نفقاته وصدقاته فلا حرج عليه في إظهارها وإخفائها بحسب المصلحة، وإن كان الإخفاء أعظم أجرًا وثوابًا لأنها أقرب للإخلاص.

• دعوة المؤمنين إلى الالتفات والعناية بالمحتاجين الذين تمنعهم العفة من إظهار حالهم وسؤال الناس.

• مشروعية الإنفاق في سبيل الله تعالى في كل وقت وحين، وعظم ثوابها، حيث وعد تعالى عليها بعظيم الأجر في الدنيا والآخرة. (1)

* * *

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281)

[٢٧٥] ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يتعاملون بالربا ويأخذونه لا يقومون يوم القيامة من قبورهم إلا مثل ما يقوم الذي به مس من الشيطان، فيقوم من قبره يخبط كما يخبط من به صرع في قيامه وسقوطه" ذلك بسبب أنهم استحلوا أكل الربا، ولم يفرقوا بين الربا وبين ما أحل الله من مكاسب البيع، فقالوا: إنما البيع مثل الربا في كونه حلالًا، فكل منهما يؤدي إلى زيادة المال ونمائه، فرد الله عليهم وأبطل قياسهم وأكذبهم، وبيّن أنه تعالى أحل البيع لما فيه من نفع عام وخاص، وحرم الربا لما فيه من ظلم وأكل لأموال الناس بالباطل بلا مقابل، فمن جاءته موعظة من ربه فيها النهي والتحذير من الربا، فانتهى عنه وتاب إلى الله منه، فله ما مضى من أخذه للربا لا إثم عليه فيه، وأمره إلى الله فيما يستقبل بعد ذلك، ومن عاد إلى أخذ الربا بعد أن بلغه النهي من الله، وقامت عليه الحجة" فقد استحق دخول النار والخلود فيها. وهذا الخلود في النار المقصود به البقاء الطويل فيها، فإن الخلود الدائم فيها لا يكون إلا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (46/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

للكفار، أما أهل التوحيد فلا يخلدون فيها.(1)

* * *

يَعْنِي:- الذين يتعاملون بالربا - وهو الزيادة على رأس المال- لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من الجنون" ذلك لأنهم قالوا: إنما البيع مثل الربا، في أن كلا منهما حلال، ويؤدي إلى زيادة المال، فأكذبهم الله، وبيَّن أنه أحل البيع وحرَّم الربا" لما في البيع والشراء من نفع للأفراد والجماعات، ولما في الربا من استغلال وضياع وهلاك. فمن بلغه نهي الله عن الربا فارتدع، فله ما مضى قبل أن يبلغه التحريم لا إثم عليه فيه، وأمره إلى الله فيما يستقبل من زمانه، فإن استمرَّ على توبته فالله لا يضيع أجر المحسنين، ومن عاد إلى الربا ففعله بعد بلوغه نهي الله عنه، فقد استوجب العقوبة، وقامت عليه الحجة، ولهذا قال سبحانه: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.(2)

* * *

يَعْنِي:- الذين يتعاملون بالربا لا يكونون فى سعيهم وتصرفهم وسائر أحوالهم إلا فى اضطراب وخلل، كالذى أفسد الشيطان عقله فصار يتعثر من الجنون الذى أصابه، لأنهم يزعمون أن البيع مثل الربا فى أن كلا منهما فيه معاوضة وكسب. فيجب أن يكون كلاهما حلالا، وقد رد الله عليهم زعمهم فبين لهم أن التحليل والتحريم ليس من شأنهم، وأن التماثل الذى زعموه ليس صادقاً، والله قد أحل البيع وحرم الربا، فمن جاءه أمر ربه بتحريم الربا واهتدى به، فله ما أخذه من الربا قبل تحريمه، وأمره موكول إلى عفو الله. ومن عاد إلى التعامل بالربا باستحلاله بعد تحريمه، فأولئك يلازمون النار خالدين فيها.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ ... يأخذونه ويتصرفون فيه بالأكل في بطونهم، وبغير الأكل، والربا هنا ربا النسيئة، وحقيقته: أن يكون لك على المرء دين فإذا حلَّ أجله ولم يقدر على تسديده تقول له: أَخِّرْ وزِدْ، فتؤخره أجلًا وتزيد في رأس المال قدرًا معينًا.

﴿لا يَقُومُونَ﴾ ... من قبورهم يوم القيامة.

﴿إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ ... ذهب الأكثر إلى أن هذا القيام يكون من قبورهم يوم القيامة فيقوم كالمصْرُوع الذي يَتَخَبَّطُه الشيطان، والتخبُّطُ هو الضَّرب العشوائي، والقول الثاني: إن هذا القِيَام في الدنيا" حيث شَبَّهَ سبحانه تصرفاتهم العشوائية الجنونية حين طلبهم الربا بحال المصروع الذي لا يعرف كيف يتصرف، ولم يختلفوا أن الشيطان يتخبط الإنسان ويصرعه في الدنيا خلافًا للمعتزلة.

﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾ ... يَصْرَعُهُ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/47). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/47)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/66)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْمَسّ} ... الْجُنُون.

{مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ} ... تَذْكِير وتَخْويف.

{فَلَهُ مَا سَلَفَ} ... أي: ما مَضَى، وذَنْبُهُ قبل النهي مغفور له.

{وَأَمْرُهُ إِلَى الله} ... فيما يأمره ويَنْهَاه ويحل له ويحرم عليه.

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لشرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)

قال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (حمزة بن جندب) - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: ((هل رأى أحد منكم من رؤيا))؟ ثم ذكر حديث الإسراء وفيه قول الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فانطلقنا فأتينا على نهر - حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم- وإذا في النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجراً... وفي آخر الحديث قول جبريل - عليه السلام:- ((وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فإنه حمل الربا)).(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)، يوم القيامة، لما أكل الربا في الدنيا.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال: (الذين يأكلون الربا لا يقومون) الآية، وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة، بعثوا وبهم خبل من الشيطان.(3)

* * *

قوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)

قال: الإِمَامْ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- واعلم أن الله صرح بتحريم الربا بقوله (وحرم الربا) وصرح بأن المتعامل بالربا محارب الله بقوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (457/12)، (ح 747) – (كتاب: التعبير)،/ باب: (تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (274). برقم (ص1/ 383)، (الطبعة: الأولى)، (1420 هـ - 1999 م).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (274).

فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ).

وصرح بأن آكل الربا لا يقوم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس بقوله: (إن الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا) والأحاديث في ذلك كثيرة جداً. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (مُسْلِم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) (بسنده):- عن (أبي قلابة)، قال: كنت بالشام في حلقة فيها مسلم بن يسار. فجاء أبو الأشعث. قال: قالوا، أبو الأشعث، أبو الأشعث. فجلس فقلت له: حَدِّث أخانا حديث عبادة بن الصامت. قال: نعم. غزونا غزاة وعلى الناس معاوية. فغنمنا غنائم كثيرة. فكان، فيما غنمنا، آنية من فضة. فأمر معاوية رجلاً أن يبيعها في أعطيات الناس فتسارع الناس في ذلك. فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال: إني سمعت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح إلا سواء بسواء. عيناً بعين. فمن زاد أو ازداد فقد أربى)). فرد الناس ما أخذوا. فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أحاديث. قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه. فقام عبادة بن الصامت فأعاد القصة. ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وإن كره معاوية (أو قال: وإن رغم) ما أبالي أن لا أصحبه في جنده ليلة سوداء. قال حماد: هذا أو نحوه. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا ليث. ح وحدثنا محمد بن رمح. أخبرنا الليث، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان" أنه قال: أقبلت أقول: من يصطرف الدراهم؟ فقال طلحة بن عبيد الله (وهو عند عمر بن الخطاب):- أرنا ذهبك. ثم ائتنا، إذا جاء خادمنا، نعطك ورقك. فقال: (عمر بن الخطاب):- كلا. والله! لتعطينه ورقه. أو لتردن إليه ذهبه. فإن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((الورق بالذهب رباً إلا هاء وهاء. والبر بالبر رباً إلا هاء وهاء. والشعير بالشعير رباً إلا هاء وهاء. والتمر بالتمر رباً إلا هاء وهاء)). (3)

* * *

قال: الإمَامْ (البُخَاري و مُسلِم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسندهما):- عن (عائشة) – رضي الله عنها – قالت: لما نزلت آخر البقرة

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (274).

(2) صَحِيح: أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1210/3)، (ح 1587) – (كتاب: المساقاة)،/ باب: (الصرف وبيع الذهب بالورق).

(3) صَحِيح: أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1209/3)، (ح 1586) – (كتاب: المساقاة)،/ باب: (الصرف وبيع الذهب بالورق).

قرأهن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عليهم في المسجد، ثم حرم التجارة في الخمر.(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه):-

عن (أبي سعيد الخدري)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تبيعوا منها غائباً بناجز)).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو الوليد. حدثنا شعبة، عن عون بن أبي جحيفة قال: رأيت أبي اشترى عبداً حجاماً، فسألته، فقال: ((نهى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن ثمن الكلب وثمن الدم، ونهى عن الواشمة والموشومة، وآكل الربا وموكله، ولعن المصور)).(4)

* * *

[٢٧٦] ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يُهلك الله المال الربوي ويُذهبه، إما حسًا بتلفه ونحو ذلك، أو معنًى بنزع البركة منه، ويزيد الصدقات وينمِّيها بمضاعفة ثوابها، فالحسنة بعشر أمثالها الى سَبع مِئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويبارك في أموال المتصدقين، والله لا يحب كل من كان كافرًا عنيدًا، مستحلا للحرام، متماديًا في المعاصي والآثام..(5)

* * *

يَعْنِي:- يذهب الله الربا كله أو يحرم صاحبه بركة ماله، فلا ينتفع به، وينمي الصدقات ويكثرها، ويضاعف الأجر للمتصدقين، ويبارك لهم في أموالهم. والله لا يحب كل مُصِرٍّ على كفره، مُسْتَحِلٍّ أكل الربا، متمادٍ في الإثم والحرام ومعاصي الله.(6)

* * *

يَعْنِي:- إن الله يُذهب الزيادة المأخوذة من الربا، ويبارك فى المال الذى تؤخذ منه الصدقات، ويثيب عليها أضعافاً مضاعفة. والله لا يحب الذين يصرون على تحليل المحرمات كالربا، ولا الذين يستمرون على ارتكابها.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا} ... أي: يُتْلِفُ مال المرابي حسيًّا بالإتلاف، أو مَعْنويًّا بِنَزْعِ البَرَكَة.

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (313/4)، و(51/8)-(كتاب: تفسير القرآن) – (سورة البقرة).
(2) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1206/3)، (ح1580).
(3) صَحِيح: أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1208/3)، (ح 1584) - (كتاب: المساقاة)،/ باب: (الصرف وبيع الذهب بالورق).
(4) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (314/4).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (47/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (66/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَمْحَقُ} ... يَنْقُص، وَيُذْهِبُ البَرَكَةَ.

{وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} ... أي: يزيدها الحَسَنَةَ بِعَشْرةِ أمثالها إلى سَبْعِمائَةِ ضَعْفٍ إلى أضعاف كثيرة، فالله يربي الصدقات" أي: يزيدها إمَّا زِيَادَة حِسِّيَّةً بأن ينفق عشرة فيخلف عليه عشرين، وإما بالزِّيَادَة المَعْنَوِيَّة بأن ينزل الله البَرَكَةَ في مَالِه.

{وَيُرْبِي} ... يَزِيدُ، ويُنَمِّي.

{كَفَّارٍ أَثِيمٍ} ... كُلّ مُصِرٍ على كُفْرِه مُتَمَادٍ في الإِثْمِ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ...}.

قال: الإِمَامُ (ابن ماجه) - (رحمه الله) - في (سننه):- حدثنا العباس بن جعفر. ثنا عمرو بن عون. ثنا يحيى بن أبي زائد، عن إسرائيل، عن دكين بن الربيع بن عميلة، عن أبيه، عن (ابن مسعود)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ - قال: ((ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة)).(1)

* * *

قال الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يخبر الله تعالى أنه يمحق الربا أي يذهبه إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به بل يعدمه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة، كما قال تعالى (قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث).

وقال تعالى: (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم).

وقال (وما أوتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله) الآية.(2)

* * *

قوله تعالى: {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ} الآية.

قال: الإِمَامُ (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر في هذه الآية الكريمة أنه تعالى يربي الصدقات وبين في موضع آخره أن هذا الإرباء مضاعفة الأجر، وأنه يشترط في ذلك إخلاص النية لوجه الله تعالى وهو قوله تعالى: (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون).
(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ :- ((من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب- فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما

---

(1) اخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2279).-(كتاب: التجارات)، / باب: (التغليظ في الربا).
قال: الإِمَامُ (البوصيري): هذا (إسناد صحيح رجاله ثقات) في (مصباح الزجاجة) رقم (24/2)،
واخرجه الإِمَامُ (أحمد) في (مسنده) من حديث - (أبي مسعود) أيضاً (المسند) رقم (395/1، 424).
واخرجه الإِمَامُ (الحاكم) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الإِمَامُ (الذهبي) في (المستدرك) رقم (37/2).
(وحسنه) الإِمَامُ (ابن حجر العسقلاني) في (الفتح الباري) رقم (315/4).
وقال: الإِمَامُ (الألباني): (صحيح) في (صحيح ابن ماجه) رقم (28/2).

(2) انظر: سورة (البقرة) الآية (276) في (تفسير القرآن العظيم) للإِمَامُ (ابن كثير).
(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). في سورة (البقرة) الآية (276).

يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل)). (1)

* * *

[٢٧٧] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحة، وأدوا الصلاة تامة على ما شرع الله، وآتوا زكاة أموالهم لمن يستحقها" لهم ثوابهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمورهم، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا ونعيمها.. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا الأعمال الطيبة، وأدَّوا الصلاة كما أمر الله ورسوله، وأخرجوا زكاة أموالهم، لهم ثواب عظيم خاص بهم عند ربهم ورازقهم، ولا يلحقهم خوف في آخرتهم، ولا حزن على ما فاتهم من حظوظ دنياهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين آمنوا بالله، وامتثلوا أوامره فعملوا الصالحات التى أمر بها، وتركوا المحرمات التى نهى عنها، وأدوا الصلاة على الوجه الأكمل، وأعطوا الزكاة لأهلها، لهم ثوابهم العظيم المدخر عند ربهم، ولا خوف عليهم من شئ فى المستقبل، ولا هم يحزنون على شئ فاتهم. (4)

* * *

[٢٧٨] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خافوا الله بأن تمتثلوا أوامره و تجتنبوا نواهيه، واتركوا المطالبة بما بقي لكم من أموال ربوية عند الناس، إن كنتم مؤمنين حقا بالله وبما نهاكم عنه من الربا.. (5)

* * *

يَعْنِي:- يا من آمنتم بالله واتبعتم رسوله خافوا الله، واتركوا طلب ما بقي لكم من زيادة على رؤوس أموالكم التي كانت لكم قبل تحريم الربا، إن كنتم محققين إيمانكم قولا وعملا. (6)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا خافوا الله واستشعروا هيبته فى قلوبكم، واتركوا طلب

---

(1) (صَحِيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (278/3)، (ح 1410) – (كتاب: الزكاة)، / باب: (الصدقة من كسب طيب لقوله تعالى (ويربي الصدقات...)). الفلو: المهر بعد الفطام.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (47/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (66/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (47/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ما بقى لكم من الربا فى ذمة الناس إن كنتم مؤمنين حقاً.(1)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قال: الإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حدثنا حجاج أنبأنا شريك، عن سماك، عن عبد الرحمن بن (عبد الله بن مسعود)، عن أبيه عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "لعن الله آكل الربا، وموكله وشاهديه، وكاتبه"، قال: وقال: "ما ظهر في قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله عز وجل".(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه، فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع وإلا ضرب عنقه.(3)(4)

* * *

[٢٧٩] ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمُنتخب لهذه الآية:

فإن لم تفعلوا ما أُمِرتم به فاعلموا واستيقنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم إلى الله وتركتم الربا فلكم قَدْرُ ما أقرضتم من: رؤوس أموالكم، لا تَظلِمون أحدًا بأخذ زيادة على رأس مالكم، ولا تُظلَمون بالنقص منها..(5)

* * *

يَعْنِي:- فإن لم ترتدعوا عما نهاكم الله عنه فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله، وإن رجعتم إلى ربكم وتركتم أَكْلَ الربا فلكم أَخْذُ ما لكم من ديون دون زيادة، لا تَظْلِمون أحدًا بأخذ ما زاد على رؤوس أموالكم، ولا يظلمكم أحد بنقص ما أقرضتم.(6)

* * *

يَعْنِي:- فإن لم تفعلوا ما أمركم الله به من ترك الربا فكونوا على يقين من أنكم فى حرب من الله ورسوله لمعاندتكم لأمره، فإن أردتم توبة مقبولة فلكم رءوس أموالكم فلا تأخذوا زيادة عليها قلَّت أو كثرت وأيا كان سبب الدين ومصرفه، لأن الزيادة التى تأخذونها ظلم لغيركم، كما أن ترك جزء من رءوس الأموال ظلم لكم.(7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (67/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) أخرجه الإمَامُ (أحمد) في (المسند) برقم (3809)، و(صححه) المحقق.
وذكره الإمَامُ (الهيثمي) في المجمع (118/4) وقال:: (إسناده جيد).
و(صححه) الإمَامُ (الألباني) (صحيح الجامع) رقم (18/5).
وأخرجه الإمَامُ (مسلم) مقتصراً على الشق الأول (الصحيح) رقم (1218/3) ح (1597) – كتاب: المساقاة)، / باب: (لعن آكل الربا وموكله).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (278).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (278).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) رقم (47/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (67/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا} ... يعني: فإن لم تتركوا ما بَقِيَ من الربَا بعد تَحْريمه.

{فَاذَنُوا} ... استَيْقِنُوا. فَأَعْلِنُوا.

{بِحَرْبٍ مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ} ... هذا من أعْظَم مَا يَدُلّ على شَنَاعَة الربَا" حيث جعل المصرّ عليه محاربًا لله ورسُوله.

{وَإِن تُبْتُمْ} ... من المعاملات الربوية.

* * *

الدَّلِيل و البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قوله تعالى: (وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)

قال: الإِمَامْ (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه):-

حدثنا الحسن بن علي الخلال. حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة، عن شبيب بن غرقدة، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص. حدثنا أبي أنه شهد (حجة الوداع) مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: "أي يوم أحرم أي يوم أحرم أي يوم أحرم"؟ قال: فقال الناس يوم الحج الأكبر يا رسول الله، قال: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا لا يجني جان إلا على نفسه، ولا يجني والد على ولده، ولا ولد على والده" ألا إن المسلم أخو المسلم، فليس يحل لمسلم من أخيه شيء إلا ما أحل من نفسه، ألا وإن كل ربا في الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون غير ربا العباس ابن عبد المطلب فإنه موضوع كله، ألا وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وأول دم وضع من دماء الجاهلية دم الحارث بن عبد المطلب، كان مسترضعاً في بن ليث فقتلته هذيل. ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً" ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً، فأما حقكم على نسائكم، فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون، ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن". (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – و الإِمَامْ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: لا تَظلِمون: فتربون.

وتُظلَمون: فتنقصون. (2)(3)

---

(1) اخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (5/273- 274)، (ح 3087) – كتاب: التفسير)./ باب: (سورة التوبة)، وقال: حديث (حسن صحيح).

وأخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (سننه) رقم (3/244) –(كتاب: البيوع،) / باب: (في وضع الربا) رقم (3334،

وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجه) في (سننه) رقم (2/1015) – كتاب: المناسك)، / باب: (خطبة يوم النحر) رقم (3055)، كلاهما من حديث – (أبي الأحوص عن شبيب) به.

و(صححه) الإِمَامْ (ابن عبد البر) في (الاستيعاب) رقم (2/516) (حاشية الإصابة).

و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (صحيح سنن ابن ماجة)، و(أبي داود) (ح 2852).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (البقرة) الآية (279)، رقم (ص1/387- 388).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (279).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (279).

* * *

قــال: الإِمَــامُ (الطــبري) – (رحمــه اللَّه) – في (تفســيره):- – (بســنده الصــحيح) – عــن (قتــادة):- قــال: (وإن تبــتم فلكــم رؤوس أمــوالكم)، والمــال الــذي لهــم علــى ظهــور الرجــال، جعــل لهــم رؤوس أمــوالهم حــين نزلــت هــذه الآيــة، فأمــا الــربح والفضــل فلــيس لهــم، ولا ينبغــي لهــم أن يأخذوا منه شيئا. (1)

* * *

[٢٨٠] ﴿ وَإِنْ كَــــانَ ذُو عُسْــــرَةٍ فَنَظِــرَةٌ إِلَــى مَيْسَــرَةٍ وَأَنْ تَصَــدَّقُوا خَيْــرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن كــان مــن تطالبونــه بالــدَّين معسرًا لا يجــد ســداد دينــه، فــأخِّروا مطالبتــه إلى أن يتيســر لــه المــال، ويجــد مــا يقضــي بــه الــدين، وأن تتصــدقوا عليــه بــترك المطالبــة بالــدين أو إســقاط بعضــه عنــه، خــير لكــم إن كنــتم تعلمــون فضل ذلك عند الله تعالى.. (2)

* * *

يَعْنِــي:- وإن كــان المــدين غــير قــادر علــى الســداد فــأمهلوه إلى أن ييســر الله لــه رزقًــا فيــدفع إلــيكم مــالكم، وإن تتركــوا رأس المــال كلــه أو بعضــه وتضــعوه عــن المــدين فهــو أفضــل لكــم، إن كنــتم تعلمــون فَضْــلَ ذلــك، وأنَّــه خــير لكم في الدنيا والآخرة. (3)

* * *

يَعْنِــي:- وإن وُجِــد ذو عســرة فــأعطوه وأمهلــوه عنــد انقضــاء أجــل الــدين إلى وقــت ميسرته، وتصــدقكم عليــه بالتنــازل عــن الــدين أو بعضــه خــير لكــم إن كنــتم مــن أهــل العلــم والفهــم لخطــاب الله الــذى يعلمكــم المــروءة والإنسانية. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذُو عُسْــرَةٍ} ... غَيْــرُ قَــادِرٍ عَلَــى السَّــدَادِ. (العُسْــرُ نَقِــيضُ اليُسْــرِ: وهــو تَعَــذّرِ وِجْــدَانِ المــال، والمقصــود: إن كــان الــذي عليــه الحق من غُرَمَائِكُم مُعسِراً لا يجد المال).

{فَنَظِــرَةٌ إِلَــى مَيْسَــرَةٍ} ... أي: علــيكم إِنْظَــارُهُ إلى زَمَــنِ اليَسَــارِ وهــو وجــدان المــال الــذي يُؤَدِّيــهِ في دَيْنِه.

{فَنَظِرَةٌ} ... إِمْهَالٌ.

{وَأَنْ تَصَــدَّقُوا خَيْــرٌ لَكُــمْ} ... بِــالإِبْرَاءِ وإِسْــقَاطِ الــدَّيْنِ عَــنِ المَــدِينِينَ المُعْسِــرِين خير من مطالبتــه في الحَــال، وخَيْــرٌ مــن إنظــاره إلى أَجَلٍ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قولــه تعــالى: {وَإِنْ كَــانَ ذُو عُسْــرَةٍ فَنَظِــرَةٌ إِلَــى مَيْسَــرَةٍ وَأَنْ تَصَــدَّقُوا خَيْــرٌ لَكُــمْ إِنْ كُنْــتُمْ تَعْلَمُونَ}.

قــال: الإِمَــامُ (البخــاري) – (رحمــه اللَّه) – في (صــحيحه) – (بســنده):- أن (حذيفــة) – رضــي الله عنــه – قــال: قــال الــنبي – صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ –:

(1) انظـــر: (جـــامع البيـــان في تـــأويـــل القـــرآن) لِلإِمَـــامْ (الطـــبري) في ســـورة (البقرة) الآية (279).

(2) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) رقـــم (47/1). تصـــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـــر: (التفســـير الميســـر) رقـــم (47/1)، المؤلـــف: (نخبـــة مـــن أســـاتذة التفسير).

(4) انظـــر: (المنتخـــب في تفســـير القـــرآن الكـــريم) رقـــم (67/1)، المؤلـــف: (لجنـــة من علماء الأزهر).

((تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال: كنت آمر فتياني أن ينظروا ويتجاوزوا عن الموسر. قال: فتجاوزوا عنه)).(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله):- حدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني وأبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي قالا ثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عفان بن عبد الوارث بن سعيد، ثنا محمد بن جحادة، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((من أنظر معسراً فله بكل يوم صدقة قبل أن يحل الدين فإذا حل الدين فأنظره بعد ذلك فله بكل يوم مثله صدقة)).(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت) مرفوعاً: ((من أنظر معسراً، أو وضع عنه، أظله الله في ظله)).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيريهما):- (بسندهما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) يعني المطلوب.(4)(5)

* * *

[٢٨١] ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وخافوا عذابَ يوم ترجعون فيه جميعًا إلى الله، وتقومون بين يديه، ثم تُعطى كل نفس جزاء ما كسبت من خير أو شر، لا يُظلمون بنقص ثواب حسناتهم، ولا بزيادة العقوبة على سيئاتهم..(6)

* * *

يَعْنِي:- واحذروا - أيها الناس- يومًا ترجعون فيه إلى الله، وهو يوم القيامة، حيث تعرضون على الله ليحاسبكم، فيجازي كل واحد منكم بما عمل من خير أو شر دون أن

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (307/4)، (ح 2077)- (كتاب: البيوع)، / باب: (من أنظر موسراً).

(2) اخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (29/2) (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه.
وأخرجه الإمام (أحمد)- من طريق - : (محمد بن جحادة) به. في (المسند) رقم (360/5).
وقال: الإمام (الهيثمي): رواه الإمام (أحمد) ورجاله رجال (الصحيح) في (مجمع الزوائد) رقم (135/4).
و(صححه) الإمام (السيوطي) في (الجامع الصغير) رقم (90/6) و رقم (ح 8539).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) رقم (ح 86).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2301/4-2302)- (كتاب: الزهد والرقائق)،/ باب: (حديث جابر الطويل، وقصة أبي اليسر).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (280).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (280).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يناله ظلم. وفي الآية إشارة إلى أن اجتناب ما حرم الله من المكاسب الربوية، تكميل للإيمان وحقوقه من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعمل الصالحات.(1)

* * *

يَعْنِي:- وخافوا أهوال يوم تعودون فيه إلى الله، ثم تستوفى كل نفس جزاء ما عملت من خير أو شر.(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- من أعظم الكبائر أكل الربا، ولهذا توعد الله تعالى آكله بالحرب وبالمحق في الدنيا والتخبط في الآخرة.
- الالتزام بأحكام الشرع في المعاملات المالية ينزل البركة والنماء فيها.
- فضل الصبر على المعسر، والتخفيف عنه بالتصدق عليه ببعض الدَّين أو كله.(3)

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} .

قال: الإِمَامْ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن عباس) – رضي الله عنهما – قال: آخر آية نزلت على النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – آية الربا.(4)

* * *

[٢٨٢] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (47/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (67/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (47/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) (صَحِيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (ح 4544) – (كتاب: تفسير) – (سورة البقرة)،/ باب: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)،

وعلق الإِمَامْ (الذهبي)، الإمام (ابن حجر العسقلاني) بقوله: وأخرج هذا الحديث بهذا اللفظ، ولعله أراد أن يجمع بين قولي (ابن عباس) فإنه جاء عنه ذلك من هذا الوجه، وجاء عنه من وجه آخر: آخر آية نزلت على النبي (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ...).

أخرجه الإمام (الطبري) – من طرق – : عنه، وكذا أخرجه – من طرق- : جماعة من التابعين وزاد عن (ابن جريج) قال: يقولون: إنه مكث بعدها تسع ليال. ونحوه (لابن أبي حاتم) عن (سعيد بن جبير)، وروى عن غيره أقل من ذلك وأكثر فقيل إحدى وعشرين، وقيل سبعاً، وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن. (الفتح الباري) رقم (205/8).

إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا تعاملتم بالدَّيْنِ، بأن دَايَنَ بعضكم بعضًا إلى مدة محددة فاكتبوا ذلك الدَّيْنَ، وليكتب بينكم كاتب بالحق والإنصاف الموافق للشرع، ولا يمتنع الكاتب أن يكتب الدَّين بما يوافق ما علَّمه الله من الكتابة بالعدل، فلْيكتبْ ما يُمْلِيه الذي عليه الحق، حتى يكون ذلك إقرارًا منه، وليتق الله ربه، ولا يَنقص من الدَّين شيئًا في قدره أو نوعه أو كيفيته، فإن كان الذي عليه الحق لا يحسن التصرف، أو كان ضعيفًا لصغره أو جنونه أو كان لا يستطيع الإملاء لخَرَسه ونحو ذلك، فلْيقُم بالإملاء عنه وليُّه المسؤول عنه بالحق والإنصاف. واطلبوا شهادة رجلين عاقلين عدلين، فإن لم يوجد رجلان فاستشهدوا رجلًا وامرأتين ترضون دينهم وأمانتهم، حتى إذا نسيت إحدى المرأتين ذكّرتها أختها، ولا يمتنع الشهود إذا طُلب منهم الشهادة على الدَّين، وعليهم أداؤها إذا دُعوا لذلك، ولا يُصبْكم الملل من كتابة الدَّين قليلًا كان أو كثيرًا إلى مدته المحددة، فكتابة الدَّين أعدل في شرع الله، وأبلغ في إقامة الشهادة وأدائها، وأقرب إلى نفي الشك في نوع الدَّين ومقداره ومدته، إلا إذا كان التعاقد بينكم على تجارة في سلعة حاضرة وثمن حاضر" فلا حرج في ترك الكتابة حينئذ لعدم الحاجة إليها، ويشرع لكم الإشهاد منعًا لأسباب النزاع، ولا يجوز الإضرار بالكُتّاب والشهود، ولا يجوز لهم الإضرار بمن طلب كتابتهم أو شهادتهم، وأن يقع منكم الإضرار فإنه خروج عن طاعة الله إلى معصيته. وخافوا الله - أيها المؤمنون- بأن تمتثلوا ما أمركم به، وتجتنبوا ما نهاكم عنه، ويعلّمكم الله ما فيه صلاح دنياكم وآخرتكم، والله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء.. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا من آمنتم بالله واتبعتم رسوله محمدًا - صلى الله عليه وسلم- إذا تعاملتم بدَيْن إلى وقت معلوم فاكتبوه" حفظًا للمال ودفعًا للنزاع. ولْيقُم بالكتابة رجل أمين ضابط، ولا يمتنع مَن علَّمه الله الكتابة عن ذلك، ولْيقم المدين بإملاء ما عليه من الدَّيْن، وليراقب ربه، ولا ينقص من دينه شيئا. فإن كان المدين محجورًا عليه لتبذيره وإسرافه، أو كان صغيرًا أو مجنونًا، أو لا يستطيع النطق لخرس به أو عدم قدرة كاملة على الكلام، فليتولَّ الإملاء عن المدين القائم بأمره، واطلبوا شهادة رجلين مسلمَيْن بالغَيْن عاقلَيْن من أهل العدالة. فإن لم يوجد رجلان، فاطلبوا شهادة رجل وامرأتين

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (48/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ترضون شهادتهم، حتى إذا نَسِيَتْ إحداهما ذكَّرتها الأخرى، وعلى الشهداء أن يجيبوا مَن دعاهم إلى الشهادة، وعليهم أداؤها إذا ما دعوا إليها، ولا تَمَلُّوا من كتابة الدَّين قليلا أو كثيرًا إلى وقته المعلوم. ذلكم أعدل في شرع الله وهديه، وأعظم عونًا على إقامة الشهادة وأدائها، وأقرب إلى نفي الشك في جنس الدَّين وقدره وأجله. لكن إن كانت المسألة مسألة بيع وشراء، بأخذ سلعة ودفع ثمنها في الحال، فلا حاجة إلى الكتابة، ويستحب الإشهاد على ذلك منعًا للنزاع والشقاق، ومن الواجب على الشاهد والكاتب أداء الشهادة على وجهها والكتابة كما أمر الله. ولا يجوز لصاحب الحق ومَن عليه الحق الإضرار بالكُتَّاب والشهود، وكذلك لا يجوز للكُتَّاب والشهود أن يضارُّوا بمن احتاج إلى كتابتهم أو شهادتهم، وإن تفعلوا ما نهيتم عنه فإنه خروج عن طاعة الله، وعاقبة ذلك حالَّة بكم. وخافوا الله في جميع ما أمركم به، ونهاكم عنه، ويعلمكم الله جميع ما يصلح دنياكم وأخراكم. والله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء من أموركم، وسيجازيكم على ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا إذا داين بعضكم بعضا بَدْين مؤجل إلى أجل، ينبغي أن يكون الأجل معلوماً، فاكتبوه حفظاً للحقوق تفادياً للنزاع، وعلى الكاتب أن يكون عادلا فى كتابته، ولا يمتنع عن الكتابة، شكراً لله الذى علمه ما لم يكن يعلم، فليكتب ذلك الدين حسب اعتراف المدين وعلى المدين أن يخشى ربه فلا ينقص من الدين شيئاً، فإن كان المدين لا يحسن التصرف ولا يقدر الأمور تقديراً حسناً، أو كان ضعيفاً لصغر أو مرض أو شيخوخة، أو كان لا يستطيع الإملاء لخرس أو عقدة لسان أو جهل بلغة الوثيقة، فَلْيُنِبْ عنه وليه الذى عينه الشرع أو الحاكم، أو اختاره هو فى إملاء الدين على الكاتب بالعدل التام. وأشهدوا على ذلك الدين شاهدين من رجالكم، فإن لم يوجدا فليشهد رجل وامرأتان تشهدان معاً لتؤديا الشهادة معاً عند الإنكار، حتى إذا نسيت إحداهما ذكرتها الأخرى، ولا يجوز الامتناع عن أداء الشهادة إذا ما طُلب الشهود، ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً كان أو كبيراً ما دام مؤجلا لأن ذلك أعدل فى شريعة الله وأقوى فى الدلالة على صحة الشهادة، وأقرب إلى درء الشكوك بينكم، إلا إذا كان التعامل على سبيل التجارة الحاضرة، تتعاملون بها بينكم، فلا مانع من ترك الكتابة إذ لا ضرورة إليها. ويطلب منكم أن تشهدوا على المبايعة حسماً للنزاع، وتفادوا أن يلحق أى ضرر بكاتب أو شاهد، فذلك خروج على طاعة الله، وخافوا الله واستحضروا هيبته فى أوامره ونواهيه، فإن ذلك يلزم قلوبكم الإنصاف والعدالة، والله يبين ما لكم وما عليكم، وهو بكل شئ - من أعمالكم وغيرها - عليم.(2)

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (48/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (68/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تَدَايَنتُم} ... تَعَامَلْتُمْ بِالدُّيُون.

{إِذَا تَدَايَنتُم} ... أي: دَايَنَ بعضكم بَعْضًا، والدَّيْنُ: مَا ثَبَتَ في الذِّمَّة من ثَمَنِ بَيْعٍ أو أجرَة أو صَدَاق أو قَرْض أو غَيْر ذلك.

{فَاكْتُبُوهُ} ... أي: الدَّيْن بأجَلِه؛ لأنه أدْفَعُ للنِّزَاع وأَقْطَعُ لِلْخِلَاف.

{بِالْعَدْلِ} ... بلا زيادة ولا نُقْصَان ولا غِشّ ولا احْتِيال، بل بالحق والإنصاف.

{وَلَا يَأْبَ} ... لَا يَمْتَنِعْ. (لا يمتنع الذي يحسن الكتابة).

{وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ} ... لأنَّ الإمْلَاءَ اعْتِرَافٌ منه بالذي عَلَيْه مِنَ الحَقّ.

{وَلْيُمْلِل} ... لِيُمل، وَيُقِرّ.

{وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا} ... لا ينقص من الدَّين الذي عليه شيء وَلَوْ قَلّ.

{يَبْخَس} ... يَنْقُص.

{سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا} ... السَّفِيه: الَّذي لا يُحْسِنُ التصرفات المالية، والضعيف: العاجز عن الإمْلَاء؛ كالأخْرَس أو الشَّيخ الهرم.

{سَفِيهًا} ... مَحْجُورًا عَلَيْه؛ لتَبْذِيره.

{ضَعِيفًا} ... كَالصَّغِير وَالمَجْنُون.

{وَلِيُّهُ} ... من يَلِي أمره ويَتَولَّى شُؤُونه لِعَجْزِه وقُصُوره.

{مِن رِّجَالِكُمْ} ... من المسلمين الأحْرَار دون العبيد والكفار.

{أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا} ... تَنْسَى أو تُخْطِئ لقصر إدراكها.

{تَضِلّ} ... تَنْسَى.

{وَلَا تَسْأَمُوا} ... لا تضجروا أو تَمَلّوا في الكتابة ولو كان الدين صغيرًا مَبْلَغُهُ.

{تَسْأَمُوا} ... تَمَلُّوا.

{أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ} ... أعدل في حكم الله وشرعه.

{أَقْسَطُ} ... أَعْدَلُ.

{وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ} ... أَعْظَمُ عَوْنًا عَلَى إِقَامَة الشَّهَادَة. (أَثْبَتُ لها وأكثر تقريرًا؛ لأن الكتابة لا تُنْسَى، والشهادة تُنْسَى أو يموت الشاهد أو يغيب).

{وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا} ... أقرب أن لا تَشُكُّوا بخلاف الشَّهَادة بدون كتابة.

{وَأَدْنَى} ... أَقْرَب.

{تَرْتَابُوا} ... تَشُكُّوا.

{تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ} ... أي: تتعاطونها، البائع يُعْطِي البِضَاعَةَ والمُشْتَري يعطي النقود، فلا حَاجَة إلى كِتَابَتِهَا ولا إلى حَرَجٍ أو إثم يَتَرَتَّب عَلَيْهَا.

{وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُم} ... إذا باع أحَدٌ أحدًا دارًا أو بستانًا أو حيوانًا يُشْهِدُ على البيع.

{جُنَاحٌ} ... حَرَج.

{وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ} ... بأن يُكَلَّفَ مَا لا يَقْدر عَلَيْه، بأن يُدْعَى ليشهد في مَكَانٍ بَعِيدٍ يَشُق عليه، أو يُطَلَب إليه أن يكتب زورًا أو يشهد به.

{فُسُوقٌ بِكُمْ} ... أي خروج عن طاعة رَبِّكُمْ.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَات ﴾

• مشروعية توثيق الدَّين وسائر المعاملات المالية دفعًا للاختلاف والتنازع.

• وجوب تسمية الأجل في جميع المداينات وأنواع الإجارات.

• ثبوت الولاية على القاصرين إما بسبب عجزهم، أو ضعف عقلهم، أو صغر سنهم.

• مشروعية الإشهاد على الإقرار بالديون والحقوق.

• أن من تمام الكتابة والعدل فيها أن يحسن الكاتب الإنشاء والألفاظ المعتبرة في كل معاملة بحسبها.

• لا يجوز الإضرار بأحد بسبب توثيق الحقوق وكتابتها، لا من جهة أصحاب الحقوق، ولا من جهة من يكتبه ويشهد عليه. (1)

* * *

وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (283) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (284) آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286)

[٢٨٣] ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن كنتم مسافرين ولم تجدوا كاتبًا يكتب لكم وثيقة الدَّين، فيكفي أن يُعْطي الذي عليه الحق رهنًا يقبضه صاحب الحق، يكون ضمانًا لحقه، إلى أن يقضي المدين ما عليه من دَين، فإن وَثِق بعضكم ببعض لم تلزم كتابة ولا إشهاد ولا رهن، ويكون الدَّين حينئذ أمانة في ذمة المَدين يجب عليه أداؤه لدائنه، وعليه أن يتقي الله في هذه الأمانة فلا ينكر منها شيئًا، فإن أنكر كان على من شهد المعاملة أن يؤدي الشهادة، ولا يجوز له أن يكتمها، ومن يكتمها فإن قلبه قلب فاجر، والله بما تعملون عليم، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم على أعمالكم. (2)

* * *

يَعْني:- وإن كنتم مسافرين ولم تجدوا مَن يكتب لكم فادفعوا إلى صاحب الحق شيئًا يكون عنده ضمانًا لحقّه إلى أن يردَّ المدينُ ما عليه من دين، فإن وثق بعضكم ببعض فلا حرج في ترك الكتابة والإشهاد والرهن، ويبقى الدَّين أمانة في ذمَّة المدين، عليه

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (48/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير). إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية)

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (49/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أداؤه، وعليه أن يراقب الله فلا يخون صاحبه. فإن أنكر المدين ما عليه من دين، وكان هناك مَن حضر وشهد، فعليه أن يظهر شهادته، ومن أخفى هذه الشهادة فهو صاحب قلب غادر فاجر. والله المُطَّلِع على السرائر، المحيط علمه بكل أموركم، سيحاسبكم على ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كنتم في سفر فلم تجدوا من يكتب لكم الدين، فليكن ضمان الدين رهناً يأخذه الدائن من المدين. وإذا أودع أحدكم عند آخر وديعة تكون أمانة عنده، وقد اعتمد على أمانته، فليؤد المؤتمن الأمانة عند طلبها، وليتق عقوبة الله له إن خان الأمانة أو غش في الشهادة. ولا تكتموا الشهادة عند طلبها، ومن يكتمها فهو آثم خبيث القلب، والله بما تعملون عليم، سيجزيكم عليه بحسب ما تستحقون.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَفَرٍ}... السفر: الخروج من الدارِ والبَلَد ظاهرًا بعيدًا بمسافة أربعة برد فأكثر.

{فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ}... فاعْتَاضُوا عن الكتابة بالرَّهن، فلْيَضَعْ المدين رهنًا لدى الدائن.

{فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ}... أي: فليُعطِ الدَّيْنَ الذي عليه" حَيْثُ تَعَذَّرَتْ الكتابة، ولم يأخذ دَائِنُهُ منه رَهْنًا على دَيْنِه.

{آثِمٌ قَلْبُهُ}... لأنّ الكتمان من عمل القلب فنسب الإثم إلى القلب.

{فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ}... هُوَ أَنْ يَدْفَعَ لِصَاحِبِ الحَقِّ شَيْئًا" لِيُضْمَنَ حَقُّهُ حَتَّى يَرُدَّ المَدِينُ الدَّيْنَ.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآيَة:

قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ}.

قال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):-- عن (عائشة) - رضي الله عها - قالت: ((اشترى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طعاماً من يهودي بنسيئة، ورهنه درعاً له من حديد)).(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً) يقول: مداداً - يقرؤها كذلك- يقول: فإن لم تجدوا مداداً، فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة (فرهن مقبوضة)، لا يكون الرهن إلا في السفر.(5)

* * *

قوله تعالى: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) رقم (49/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (68/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (142/5)، (ح 2509) – (كتاب: الرهن)،/ باب: (من رهن درعه).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (1226/3)، (ح 1603) – (كتاب: المساقاة)،/ باب: (الرهن وجوازه في السفر).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (283).

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: أكبر الكبائر الإشراك بالله، لأن الله يقول (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) {المائدة: 72}. وشهادة الزور، وكتمان الشهادة، لأن الله عز وجل يقول: (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه). (1)(2)

* * *

[٢٨٤] ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

لله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقًا وملكًا وتدبيرًا، وإن تظهروا ما في قلوبكم أو تخفوه يعلمه الله، وسيحاسبكم عليه، فيغفر بعد ذلك لمن يشاء فضلًا ورحمة، ويعذب من يشاء عدلًا وحكمة، والله على كل شيء قدير. (3)

* * *

يَعْنِي:- لله ملك السماوات والأرض وما فهما ملكًا وتدبيرًا وإحاطة، لا يخفى عليه شيء. وما تظهروه مما في أنفسكم أو تخفوه فإن الله يعلمه، وسيحاسبكم به، فيعفو عمن يشاء، ويؤاخذ من يشاء. والله قادر على كل شيء.

وقد أكرم الله المسلمين بعد ذلك فعفا عن حديث النفس وخطرات القلب ما لم يتبعها كلام أو عمل، كما ثبت ذلك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم. (4)

* * *

يَعْنِي:- واعلموا أن لله ما في السموات وما في الأرض قد أحاط به قدرة وعلما، وسواء أظهرتم ما في أنفسكم أو أخفيتموه فإن الله عليم خبير، سيحاسبكم عليه يوم القيامة فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو تعالى على كل شئ قدير. (5)

* * *

الدَّليل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشرح هَذه الآية:

قال: الإمَامُ (الطبري) – و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) – (رحمهما الله) – في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- قال: فإنها لم تنسخ، ولكن الله إذا جمع الخلاق يوم القيامة، يقول الله عز وجل إني أخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مما لم تطلع عليه ملائكتي. فأما المؤمنين فيغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم، وهو قوله: (يحاسبكم به الله) يقول: يخبركم، وأما أهل الشك والريب فيخبرهم بما أخفوه في أنفسهم من التكذيب وهو قوله: {فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (283).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (283).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (49/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) رقم (49/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (69/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وهو قوله: {ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم} {البقرة: 225}. أي من الشك والنفاق.(1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة):- قال: لما نزلت على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- (لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأتوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . ثم بركوا على الركب. فقالوا أي رسول الله! كلفنا من الأعمال ما نطيق. الصلاة والصيام والجهاد والصدقة. وقد أنزلت عليك هذه الآية. ولا نطيقها. قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :- ((أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)) قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم. فأنزل الله في إثرها: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وم لا نكته وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى. فأنزل الله عز وجل: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (قال: نعم) (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) (قال: نعم) (رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) (قال: نعم) (وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قال: (نعم).(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن مروان الأصفر) - عن رجل من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال أحسبه (ابن عمر) - (إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) قال: نسختها الآية التي بعدها.(4)

* * *

أخرج- (الشيخان) - (رحمهما الله) – في (صحيحهما) - (بسندهما):-- عن (أبي هريرة) يرفعه قال: ((إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست - أو حدثت- به أنفسها، ما لم تعمل به أو تكلم)).(5)(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عائشة) - (رضي الله

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (284).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (284).

(3) (صَحِيح) : أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (1/115-116) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق).

(4)(صَحِيح) : أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (ح 4546)، (ح 45) – (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه)، باب: (وإن تبدوا ما في أنفسكم).

(5) (صَحِيح) : أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) رقم (549/11)، (ح 6664) – (كتاب: الأيمان والنذور)، / باب: (إذا حنث ناسياً في الأيمان)،

(6) (صَحِيح) : أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) رقم (201) – (كتاب: الأيمان)، / باب: (تجاوز الله عن حديث النفس).

عنها):- قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل علي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: "من هذه"؟ قلت: فلانة، لا تنام الليل - تذكر من صلاتها- فقال: ((مه، عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا)).(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - و الإمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال الله جل ثناؤه {وما جعل عليكم في الدين من حرج}،

وقال: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر}، وقال (فاتقوا الله ما استطعتم).(2)(3)

* * *

[٢٨٥] ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

آمن الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - بكل ما أُنزل إليه من ربه، والمؤمنون آمنوا كذلك، كلهم جميعًا آمنوا بالله، وآمنوا بجميع ملائكته، وجميع كتبه التي أنزلها على الأنبياء، وجميع رسله الذين أرسلهم، آمنوا بهم قائلين: لا نفرق بين أحد من رسل الله، وقالوا: سمعنا ما أمرتنا به ونهيتنا عنه، وأطعناك بفعل ما أمرت به وترك ما نهيت عنه، ونسألك أن تغفر لنا يا ربنا، فإن مرجعنا إليك وحدك في كل شؤوننا.(4)

(4)

* * *

يَعْنِي:- صدَّق وأيقن رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم- بما أوحي إليه من ربه وحُقَّ له أن يُوقن، والمؤمنون كذلك صدقوا وعملوا بالقرآن العظيم، كل منهم صدَّق بالله ربًا وإلهًا متصفًا بصفات الجلال والكمال، وأن لله ملائكة كرامًا، وأنه أنزل كتبًا، وأرسل إلى خلقه رسلا لا نؤمن - نحن المؤمنين- ببعضهم وننكر بعضهم، بل نؤمن بهم جميعًا. وقال الرسول والمؤمنون: سمعنا يا ربنا ما أوحيت به، وأطعنا في كل ذلك، نرجو أن تغفر - بفضلك- ذنوبنا، فأنت الذي ربَّيتنا بما أنعمت به علينا، وإليك - وحدك- مرجعنا ومصيرنا.(5)

* * *

إن ما أُنزل إلى الرسول - محمد - ﷺ - هو الحق من عند الله، وقد آمن به وآمن معه

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) رقم (36/3)، (ح 1151)- (كتاب: التشهد)، / باب: (ما يكره من التشديد به في العبادة).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (284).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (284).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (49/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) رقم (49/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

المؤمنون كل منهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وهم يسوّون بين رسل الله فى الإيمان بهم وتعظيمهم قائلين: لا نفرق بين أحد من رسله، وأكدوا إيمانهم القلبى بقولهم اللسانى متجهين إلى الله فى خطابهم: ربنا سمعنا تنزيلك المحكم واستجبنا لما فيه، فامنحنا اللهم مغفرتك، وإليك - وحدك - المصير والمرجع.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{آمَنَ الرَّسُولُ} ... ‹أل› للعهد والمراد به محمد - صلى الله عليه وسلم - صدَّق أن هذا القرآن وجملة ما فيه من الشَّرَائع والأحكام مُنَزَّلٌ مِن عند الله عزَّ وجل.

* * *

[٢٨٦] ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا يكلف الله نفسًا إلا ما تطيق من الأعمال" لأن دين الله مبني على اليسر فلا مشقة فيه، فمن كسب خيرًا فله ثواب ما عمل لا يُنْقَصُ منه شيء، ومن كسب شرًّا فعليه جزاء ما اكتسب من ذنب لا يحمله عنه غيره. وقال الرسول والمؤمنون: ربنا لا تعاقبنا إن نسينا أو أخطانا في فعل أو قول بلا قصد منا، ربنا ولا تكلّفنا ما يشق علينا ولا نطيقه، كما كلَّفت من قبلنا ممن عاقبتهم على ظلمهم كاليهود، ولا تحمِّلنا ما يشق علينا ولا نطيقه من الأوامر والنواهي، وتجاوز عن ذنوبنا، واغفر لنا، وارحمنا بفضلك، أنت ولينا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين.(2)

* * *

يَعْنِي:- دين الله يسر لا مشقة فيه، فلا يطلب الله من عباده ما لا يطيقونه، فمن فعل خيرًا نال خيرًا، ومن فعل شرًّا نال شرًّا. ربنا لا تعاقبنا إن نسينا شيئًا مما افترضته علينا، أو أخطأنا في فعْل شيء نهيتنا عن فعله، ربَّنا ولا تكلفنا من الأعمال الشاقة ما كلفته مَن قبلنا من العصاة عقوبة لهم، ربنا ولا تُحَمِّلْنَا ما لا نستطيعه من التكاليف والمصائب، وامح ذنوبنا، واستر عيوبنا، وأحسن إلينا، أنت مالك أمرنا ومدبره، فانصرنا على مَن جحدوا دينك وأنكروا وحدانيتك، وكذَّبوا نبيك محمدًا - صلى الله عليه وسلم- ، واجعل العاقبة لنا عليهم في الدنيا والآخرة.(3)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/69)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (1/49). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) رقم (1/49)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- إن الله لا يكلف عباده إلا ما يستطيعون تأديته والقيام به، ولذلك كان كل مكلف مجزياً بعمله: إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فاضرعوا إلى الله - أيها المؤمنون - داعين: ربنا لا تعاقبنا إن وقعنا في النسيان لما كلفتنا إياه، أو تعرضنا لأسباب يقع عندها الخطأ، ربنا ولا تشدِّد علينا في التشريع كما شددت على اليهود بسبب تعنتهم وظلمهم، ولا تكلفنا ما لا طاقة لنا به من التكاليف، واعف عنا بكرمك، واغفر لنا بفضلك، وارحمنا برحمتك الواسعة. إنك مولانا، فانصرنا يا رب - من أجل إعلاء كلمتك ونشر دينك - على القوم الجاحدين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا} ... التكليف: الإلْزَام بما فيه من كُلْفَة وَمَشَقَّة.

{إِلَّا وُسْعَهَا} .. إلا مَا تَتَّسِعُ لَهُ طاقتها ويكون في قدرتها.

{لَهَا مَا كَسَبَتْ} ... من الخَيْر.

{وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} ... مِنَ الشَّرّ.

{تُؤَاخِذْنَا} ... تُعَاقِبْنا.

{نَسِينَا} ... نسيانًا غيرَ عمد.

{أَوْ أَخْطَأْنَا} ... فعلنا غَيْرَ مَا أَمَرْتَنَا خَطَأً منَّا وبدون إرادة ولا عَزِيمَة.

{إِصْرًا} ... مَشَقَّةً وَثِقَلًا. تكليفًا شَاقًا يُثْقِلُ علينا ويأسرنا، فيحبسنا عن العمل.

{مَوْلَانَا} ... مالكنا وسيدنا ومتولي أمرنا، لا مولى لنا سواك.

* * *

الدَّلِيل وَ البُرهَان وَ الحُجَّة لِشَرح هَذه الآية:

قال: الإِمَامُ (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت) أي: من خير (وعليها ما اكتسبت) أي: من شر - أو قال من سوء.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - و الإِمَامُ (ابن أبي حاتم) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسند هما الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قال: (إصراً):- عهداً.(3)(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال: (لا تحمل علينا إصراً) قال: لا تحمل علينا عهداً وميثاقاً (كما حملته على الذين من قبلنا) يقول: كما غلظ على الذين من قبلنا.(5)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قال:

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) رقم (69/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (286).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (286).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (البقرة) الآية (286).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (البقرة) الآية (286).

(ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) تشديد يشدد به، كما شدد على ما كان قبلكم.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- جواز أخذ الرهن لضمان الحقوق في حال عدم القدرة على توثيق الحق، إلا إذا وَثِقَ المتعاملون بعضهم ببعض.
- حرمة كتمان الشهادة وإثم من يكتمها ولا يؤديها.
- كمال علم الله تعالى واطلاعه على خلقه، وقدرته التامة على حسابهم على ما اكتسبوا من أعمال.
- في الآية تقرير لأركان الإيمان وبيان لأصوله.
- قام هذا الدين على اليسر ورفع الحرج والمشقة عن العباد، فلا يكلفهم الله إلا ما يطيقون، ولا يحاسبهم على ما لا يستطيعون.(2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ البقرة ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّة وَالْمَجد دائماً أبداً وَإستمراراً

((الحمدُ للهِ الذي بِنِعْمَتِهِ تتمُ الصالحات.))

والحمدلله رب العالمين،

أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فهما،

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنت أستَغْفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.




---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (البقرة) الآية (286).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (49/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).